

Handwritten marks resembling the number '2' or a similar symbol, appearing twice.

ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري

(على حسب ما وجدنا في نسخة الامام محمد بن جرير الطبري من نسخة محمد بن جرير الطبري)

التي جرى تصحيح الكتاب عليها

192/143

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري الامام صاحب التصانيف المشهورة فمنها هذا التفسير وكتاب التبصير وكتاب المبسوط وكتاب الارشاد وغير ذلك من تصانيفه مثل التاريخ وغيره قرأ القرآن على الغساس بن الوليد وسمع منه وحدث عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب واسحق بن أبي اسراييل واسماعيل بن موسى وهناد بن السري وأبي همام السكوني وأبي كريب وأبي سعيد الأشج وأحمد بن منيع ومحمد بن المنفي ومحمد بن بشار وعمرو بن علي الغلاس ويونس بن عبد الاعلى وخلق وروى عنه أبو شعيب الحراني وأبو عمر بن حمدان النيسابوري وأبو الحسن علي بن غيلان الحراني والطبراني وخلق وقد طاف البلاد في طلب الحديث فسمع بمصر والشام والعراق واستوطن بغداد وأقام بها الى حين وفاته وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالقرآن عارفا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها ومحبها وسعيها وناسحتها ومنسوخها عارفا بقضايا القوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الاحكام وغيرها ومسائل الحلال والحرام عارفا بايام الناس وأخبارهم له مذهب معروف وأحباب يتعاونون مذهبه يقال لهم الجريري وبالجلة فمأهودون بعض الأئمة الاربعينات سنة ٣١٠ عشرة وثلاثمائة ورواه ابن الاعرابي وابن دويد وغيرهما من مرثية ابن الاعرابي

حدث مقطاع وخطب جليل * دق عن مثله اصطبارا الصبور
قام ناعى العلوم أجمع لما * قام ناعى محمد بن جرير
كتبه أنجم لها زاهرات * مؤذونات رسومها بالدثور
وقضى ضيائها النير الاشراق ثوب الدجنة الذي جور
يا أبا جعفر مضيت جيدا * غير وان في الجد والتشهير
بين أجز على اجتهادك مؤذ * وروى عنى الى التقى مشكور
مستحقا به الخلود لدى * جنة عدن في غبطة وسرور

(ومن مرثية ابن دويد قوله)

ان تستطيع لامر الله تعنيا ٢ * فاستجدم الصبر أو فاستغفر الحوبا
واقزع الى كنف التسليم وارض بما * قضى المهيمن مكرها ومحبوبا
ان العزاء اذا عزته جائحة * زلت عزيكته فانقاد مجنوبا
فان قرنت اليه العزم أيده * حتى يعود لديه الحزن مغلوبا

(٢) التعنيب الطي أي لا تستطيع لامر الله تغييرا (٣) أي اطلب نجدة الصبر أو استغفر من الحروب
وسوالف (٤) العزاء الصبر وعزته بمعنى غلبته والمجنوب المنقاد وراه الراكب والجانحة المصيبة والعريكة
النفس

Commentaire
d'Abou Djafar Mohammed
ibn Djarir al Tabari
sur le Corân.

Le Caire,
1904.
(1321).

Imarabé

Tome I.

الصعبة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الاحكام ومسائل الحلال والحرام غارفا بآيام الناس وأخبارهم
 وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والمسالك وكتاب في التفسير لم يصف أحد مثله وكتاب سماه تهذيب الآثار
 لم أرسوا في معناه الا أنه لم يتم وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة قال وسمعت علي بن عبد الله بن عبد
 الغفار اللغوي والمعروف بالسهماني يحيى أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أو بعين
 ورقة قال وبلغني عن الشيخ أبي حامد الاسفرايني أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير
 محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا أو كلاما هذا معناه انتهى وذكر أبو محمد الفرغاني في صلة التاريخ ان قوما من
 تلامذة محمد بن جرير حسبوا الابي جعفر منذ بلغ الحلم الى أن مات ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنغاه فصار
 لكل يوم أربع عشرة ورقة * (قلت) * وهذا لا ينافي كلام السهماني لانه منذ بلغ لابد أن يكون
 مضت له سنين في الطلب لا يصف فيها وذكر أن أبا العباس بن سريج كان يقول محمد بن جرير الطبري فقيه
 العالم وذكر أن محمد بن جرير قال أظهرت فقه الشافعي وأقيمت به به غدا عشر سنين وتلقاه مني ابن بشر
 الاحول أسناده أبي العباس بن سريج وروى أن أبا جعفر قال لأصحابه أنتشطون لتفسير القرآن قالوا كم
 يكون قدره فقال ثلاثون ألف ورقة فقالوا هذار بما تفتي الاعمار قبل تمامه فاختره في نحو ثلاثة آلاف
 ورقة ثم قال هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا هذا قالوا كم قدره فذكر نحو اربعمائة في التفسير
 فاجابهم بذلك فقال ان الله مات الهمم فاختره في نحو ما اخترت التفسير قالوا كم سمعت أبا بكر بن
 باويه يقول قال لي ابن خزيمة بلغني انك كتبت التفسير عن ابن جرير قلت نعم املاء قال كاه قلت نعم قال في كم
 سنة قلت من سنة ثلاث وثمانين الى سنة تسعين قال فاستعاره مني ابن خزيمة ورده بعد سنين ثم قال نظرت فيه
 من أوله الى آخره وما أعلم على آدم الارض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة وقال أبو علي الطرمي
 كنت أجل القنديل في شهر رمضان بين يدي أبي بكر بن مجاهد لصلاة التراويح فخرج لي ليلة من ليالي العشر
 الاواخر من داره واجتاز على مسجده فلم يدخله وأمامه وسار حتى انتهى فوقف على مسجد ابن جرير وابن
 جرير يقرأ سورة الرحمن فاستمع قراءته طويلا ثم انصرف فقلت له يا أستاذ تروكت الناس ينتظرونك وجئت
 تسمع قراءه هذا فقال يا أبا علي دع عنك هذا ما ظننت ان الله خلق بشر يحسن ان يقرأ هذه القراءة وذكر أن
 المكتفي الخليفة قال للحسن بن العباس أريد أن أقف وقفا يجتمع آقاويل العلماء على صحته ويسلم من الخلاف
 قال فاحضر ابن جرير فاملى عليهم كتابا لذلك فاخرجه جائرة سنينة فاني أن يقبلها فقبل له لابد من جائزة
 أو قضاء حاجه فقال نعم الحاجة أسأل أمير المؤمنين أن يتقدم الى الشرطة أن يمنعو السؤال من دخول
 المقصورة يوم الجمعة فتقدم بذلك وعظم في نفوسهم قال أبو محمد الفرغاني صاحب ابن جرير أرسل العباس بن
 الحسن الوزير الى ابن جرير قد أحببت ان أنظر في الفقه وسأله أن يعمل له مختصر اعمل له كتاب الخفيف فانفذه
 فوجه اليه ألف دينار فلم يقبلها فقبل له تصدق بهم فلم يفعل وقال حسين بن علي النيسابوري أول ما سألتني
 ابن خزيمة قال كتبت عن محمد بن جرير قلت لا قال ولم قلت لانه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول
 عليه فقال بشئ ما فعلت لست لم تكتب عن كل من كتبت عنهم وسمعت منه (قلت) لم يكن عدم ظهوره
 ناشئا عن أنه ممنوع ولا كانت الحنابلة شوكة تقتضي ذلك وكان مقدار ابن جرير أرفع من أن يقدروا على منعه
 وإنما ابن جرير نفسه كان قد جمع نفسه عن مثل الاراذل المتعرضين الى عرضه فلم يكن يأذن في الاجتماع به
 الا ان يجتأوه ويعرف أنه على السنة وكان الواو من البلاذ مثل حسينك وغيره لا يدري حقيقة حاله فر بما
 أصغى الى كلام من يتكلم فيه بجعله بامره فامتنع عن الاجتماع به وما يدل على أنه لم يمنع قول ابن خزيمة

فارم الاسا بالاسا تطفي مواقعها * جراح لال ضلوع الصبور مشجوبا
 من صاحب الدر لم يعدم مجلحة ٢ * يظل منها طوال العيش منكوبا
 ان الرزية لاوفر تززعسه * أيدى الحوادث تشة يتاوتشذيا ٣
 ولا تفرق آلاف يكون بهم * بين يغادر جبل الوصل معضوبا
 لكن فقدان من أعشى بمصرعه * نور الهدى وبهاء العلم مسلوبا
 أودى أبو جعفر والعلم فاصطعبا * أعظم بذا صاحب اذ ذلك معصوبا
 ان المنية لم تلتف به وجلا * بل أتلفت علما للدين منصوبا
 كان الزمان به تصغو ومشاربه * فالآن أصبح بالتكدير معطوبا
 الى آخرها وهي طويلة وكان رحمه الله تعالى أسمر الى الامة عين تحيف الجسم مديدا القامة فصيح اللسان
 وبما قال فيه محمد بن الرومي مولى الظاهري

كان بحر امن العاوم فلما * فاض بالنفس غاض بحر معين
 من له به سده اذاهولا * هو مثله غيره عليه أمين ٥١

(ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري)

* (صاحب هذا التفسير الجليل على حسب ما في الطبقات الكبرى للامام عبد الوهاب بن السبكي) *

(رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع)

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الامام الجليل المجتهد المطلق أبو جعفر الطبري من أهل آمد
 طبرستان أحد أئمة الدنيا علماء ودينا مولده سنة أربع وأخمس وعشرين ومائتين طوف الاقاليم في طلب العلم
 وسمع من محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب واسحق بن أبي اسرائيل واسماعيل بن محمد الغزاري وأبي كريب
 وهناد بن السري والوليد بن شجاع وأحمد بن منيع ومحمد بن جندب الرازي ويونس بن عبد الاعلى وخلق سواهم
 روى عنه أبو شعيب الحراني وهو أكبر منه سنا وسندا ومحمد بن الباقر جى والطبراني وعبد الغفار الحنصلي أبو
 عمرو بن جندان وأحمد بن كامل وطائفة سواهم * وقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطلمحي صاحب
 خلاد * ومن تصانيفه كتاب التفسير وكتاب التاريخ وكتاب القراءات والعهد والتزويل وكتاب اختلاف
 العلماء وتاريخ الرجال من الصحابة والتابعين وكتاب أحكام شرائع الاسلام الفقه على ما أداه اليه اجتهاده
 وكتاب الخفيف وهو مختصر في الفقه وكتاب التبصير في أصول الدين وابتداء تصنيف كتاب تهذيب الآثار
 وهو من عجائب كتبه ابتداء بمارواه أبو بكر السديق رضي الله عنه كما صح عنه بسنده وتكلم على كل حديث
 منه بعلمه وطرقه وما فيه من الفقه والسنن واختلاف العلماء ووجه فهم وما فيه من المعاني والغريب فتم منه
 مسند العشرة وأهل البيت والموالي ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة ومات قبل تمامه وابتداء كتاب البسيط
 فخرج منه كتاب الطهارة في نحو ألف وخمسمائة ورقة وخرج منه أكثر كتاب الصلاة وخرج منه آداب
 الحكم وكتاب المحاضر والسجلات وغير ذلك * قال الخطيب كان ابن جرير أحد الأئمة بحكم بقوله ويرجع الى
 رأيه لمعرفة وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا
 بالمعاني فقهيا في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بقول

(٢) التجلج حلة السبع (٣) التشذيب التفریق والتزريق

(الجزء الاول)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع في التعبير الامام أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المسمى
جامع البيان في تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش تفسير غرائب
القرآن وزغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن
ابن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسرارهم)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانه (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلأأ بزواهر مجدهم ولا يرح
الانام يعترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على
النسخة الموجودة بالبيكنة بخانة الخديوية لازالت أشعة النفع منها
تستمد منها سائر البرية وقد بذلنا الطاقة في تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بتبرججها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكرياً لهم وأخيراً الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

لحسينك ليتك سمعت منه فان فيه دلالة ان سماعه منه كان يمكنوا لو كان ممنوعا لم يقل له ذلك وهذا اوضح من
 ان ينسب عليه وامر الحنابلة في ذلك العصر كان اقل من ذلك قال الفرغاني كان محمد بن جرير من لا يأخذ في الله
 لومة لائم مع عظيم ما يلحقه من الاذى والشناعات من جاهل وحاسد ومحدثا ما أهل العلم والدين فغسب منكر بن
 علمه وزهد في الدنيا ورفضه وقناعته بما كان يرد عليه من حصة خلفه اله ابوه بطبرستان يسيرة ولما تقلد
 الخاقاني الوزارة وجه اليه بمال كثير فابي ان يقبله فعرض عليه القضاء فامتنع فعاتبه اصحابه وقالوا لك في هذا
 ثواب ونجى سنة قد درست وطمعو اني ان يقبل ولاية المظالم فانتهروهم وقال قد كنت اظن اني لو رغبت في ذلك
 لنهيتوني عنه وقال الفرغاني رحل ابن جرير من مدينة آمد لما ترعرع وسمح له ابوه بالسفر وكان طول حياته
 ينفذ اليه بالشئ بعد الشئ الى البلدان فسمعت يقول ابطأت عنى نفقة والدي واضطررت الى ان فتقت كمي
 القميص فبعته ما قال ابن كامل توفي عشية الاحد ليومين بقيام من شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن في داره
 بركة يعقوب ولم يغير شيه وكان السواد في رأسه ولحيته كثيرا وكان أسمر الى الادمه أفتى نحييف الجسم مديد
 القامة فصحاوا وجمع عليه من لا يحصىه الا الله وصلى على قبره عدة شهور ولبا ونهارا ورواه خلق كثير من أهل
 الدين والادب من ذلك قول ابن سعيد بن الاعرابي

حدث مقطوع وخطب جليل * ذق عن مثله اصطبار الصبور
 قام ناعى العالم أجمع لما * قام ناعى محمد بن جرير
 * (وقال ابن دريد) *

ان المنية لم تلتف به رجلا * بل أتلفت علما للدين منصوبا
 كان الزمان به تصفو ومشاربه * والآن أصبح بالتكدير مقطوبا
 كلا ويا ماله الفرغاني جعلت * للعالم نورا للتقوى محاربا

* (ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري على حسب ما في تاريخ ابن خلكان) *

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير
 والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات
 ما حجت في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الاثمة المجتهدين لم يقلد احدا وكان أبو الفرج
 المعافى بن زكرياء النهرواني المعروف بابن طرار على مذهبه وسبأ في ذكره ان شاء الله تعالى وكان ثقة في
 نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها واذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين
 ورأيت في بعض الجمايع هذه الايات منسوبة اليه وهي

اذا أعسرت لم يعلم شقيقى * وأستغنى فاستغنى صدقي
 حياتي حافظ لي ماء وجهي * ورفقي في مطالبتي رفيعي
 ولو اني سمعت ببذل وجهي * لسكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بآمد بطبرستان وتوفي يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد
 في داره في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر في القرافة
 الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند رأسه حجر مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون هذا
 صاحب التاريخ وليس يصح بل الصحيح انه ببغداد وكذلك قال ابن يونس في تاريخه المختص بالغربة انه توفي
 ببغداد وأبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور ابن أخيه وسبأ في ذكره ان شاء الله تعالى وقد سبق الكلام
 على الطبري اه من ابن خلكان

بالقسم الافضل * ونخصه من درجات النبوة بالخط الاجزل * ومن الاتباع والاصحاب بالنصيب
 الاوفر * وابتعث بالدعوة التامة * والرسالة العامة * وحاطه وحيدا * وعصمه فريدا *
 من كل جبار عاند * وكل شيطان مارد * حتى أظهر به الدين * وأوضح به السبيل *
 وأبهر به معالم الحق * ومحقق به منار الشرك * وزهق به الباطل * واضمححل به الضلال وخدع
 الشيطان * وعبادة الاصنام والاوثان * مؤيدا بدلالة على الايام باقية * وعلى الدهور
 والازمان ثابتة * وعلى ممر الشهور والسنين دائمة * بزاد ضياؤها على كرا الدهور اشراقا *
 وعلى مر الليالي والايام اتساقا * خصيصا من الله به ادون سائر رساله * الذين قهرهم
 الجبارة * واستنزل بهم الامم الفاجرة * فغفت بعدهم منهم الآثار * وأخلت ذكركم
 الليالي والايام * ودون من كان منهم من سلالى أمة دون أمة * وخاصة دون عامة * وجماعة
 دون كافة * فالحمد لله الذى أكرمنا بصديقه وشرنا بتابعه * وجعلنا من أهل الاقرار
 والايمان به وجمادعا اليه وجاعبه * صلى الله عليه وعلى آله أزكروا له * وأفضل سلامه وأتم
 تحياته * (أما بعد) * فان من جسيم ما خص الله به أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الفضيلة
 وشر فقهه على سائر الامم من المنازل الرفيعة * وحبائهم به من الكرامة السنية * حفظه ما حفظ
 جلال ذكره وتقدست أسماءه عليهم من وجيه وتنزله الذى جعله على حقيقة نبوة نبيهم
 صلى الله عليه وسلم دلالة وعلى ما خصهم به من الكرامة علامة واضحة وحجة بانغة أبانه به عن كل كاذب
 ومفتر وفضل به بينهم وبين كل جاحد ومحد * وفرق به بينهم وبين كل كافر ومشرك الذى لو اجتمع
 جميع من بين أقطارها من جنها وانسها وصغيرها وكبيرها على ان يأتوا بسورة من مثله لم يأتوا بمثله
 ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فجعله لهم فى دجى الظلم نور اساطعا * وفى سدق الشبه شهابا
 لامعا * وفى مضلة المسالك دليلا هاديا * والى سبيل النجاة والحق حاديا * يهدى به الله من اتبع
 رضوانه سبيل السلام * ويخرجهم من الظلمات الى النور بآذنه ويهديهم الى صراط مستقيم *
 حرسه بعين منه لا تنام * وحاطه بركن منه لا يضام * ولا تهسى على الايام دعائه * ولا تبدى على
 طول الزمان معاملة * ولا يحور عن قصد المحبة تابعه * ولا يضل عن سبيل الهدى مصاحبه *
 من اتبعه فازهدى * ومن حاد عنه ضل وغوى * فهو موئلهم الذى اليه عند الاختلاف
 يثلون * ومعقلهم الذى اليه فى النوازل يعقلون وحصنهم الذى به من وساوس الشيطان
 يتحصنون * وحكمهم الذى اليه يهاجتمون * وفضل قضائه بينهم الذى اليه ينتهون *
 وعن الرضا به يصدرون * وحببه الذى بالتمسك به من الهلكة يعتمنون * اللهم فوقنا
 لاصابة صواب القول فى محكمه ومتشابه وحلاله وحرامه * وعامه وخاصه ومجمله ومقصره وناسخه
 ومنسوخه وظاهره وباطنه وتأويل آيه وتفسير مشكله * وألهنا التمسك به والاعتصام
 بمحكمه * والثبات على التسليم لمشاهسه * واوزعنا الشكر على ما أنعمت به علينا من
 حفظه والعلم بحدوده * انك سميع الدعاء قريب الاجابة * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
 كثيرا * (اعلموا) * سبحانه الله رجمكم الله ان أحق ما صرفت الى علمه العناية * وبلغت فى معرفته
 الغاية * ما كان لله فى العلم به رضى * وللعالم به الى سبيل الرشاد هدى * وان أجمع ذلك
 لبناغيه كتاب الله الذى لا ريب فيه * وتنزله الذى لا مرية فيه الفائز بجزيل الذخر وسنى
 الاجرناليه * الذى لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ونحن فى شرح
 تأويله وبيان ما فيه من معانيه منشون ان الله شاء ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس اليه
 الحاجة من علم جامعا ومن سائر الكتب غيره فى ذلك كافيا * ونخبرون فى كل ذلك بما انتهى
 الينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه الامة واختلافها فيما اختلفت فيه منه ومشتو على كل

المختلفات فطابت لهم الغدوات
 واعتدلت لهم العشيات ولم تطمع
 أعينهم الا الى تحصيل ما يقرب الى
 الله زانق وما حوت أسنتهم الا بذكر
 الحق طوبى لهم وبشرى أسألت
 اللهم الاقتداء بأولئك والتوفيق
 لشكر ما أسبغت على من عطائك
 وأتممت من نعمائك وأعوذ بك
 ان أزل أو أضل فيما آتى وأذر وان
 أركن الى الذين ظلموا فتمسنى
 النار يوم العرض الا كبريت
 أقدم أقدامى على الصدق ولا
 تقض ان ينطق فى كلام سوى
 الحق واجعلنى بفضلك ممن لا ينظر
 الا اليك ولا يرغب الا فى اليك
 بريتنى من غير سابقه علم منى
 وريتنى من غير حرق بوجوب ذلك
 عليك فان افتخرت فبما أنعمت
 على وقد أمرت وأما بنعمة
 ربك فحدث وان استغفرت فما
 أسرفت على نفسى وقد قلت ومن
 يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم يستغفر
 الله يجد الله غفورا رحيميا فيامن
 لا يوجد فى جوده شوب غرض ولا
 علة شرفنى فى الآخرة بالعزة
 واحسنى فى دنياى من الذلة ولا
 تؤاخذنى بالنقصان الامكانى
 ولا تعاقبنى بالنسيان الانسانى
 حتى يكون لك الفضل فى الآخرة
 والاولى والثناء فى المبدأ والحمدة
 فى العقبى أدعوك دعاء البائس
 الفقير المستعين وأنصرع اليك
 تضرع الذليل المهين المستكين
 المسائل بين يدي مولا الأيس
 بالكعبة عن سواه فاسمع فانك
 سميع الدعاء وأجب فانك قادر على
 ما نشاء والصلوة والسلام على
 عبدك الخضر حسين بتأييدك المنزهين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى الله الكريم أرغب في ابداع
غرائب القرآن وبفضله العميم
أتأهب لايداع رغائب الفرقان
فاليه منتهى الآمال ونوال السؤال
وهذا حين افتتح فاقول
الحمد لله الذي جعلنا ممن شرح
صدره للاسلام فهو على نور من
ربه وجعلني ذات نفس آية وهمة عليّة
لا تكاد تستأنس الا بذ كرحبه
أعاف سفاسف الامور وأخاف
الموبقات الموجبات للثبور أميل
عن زخرف الدنيا وزبرجها وأكبح
النفس ان تحوم حول مخرجها
ومولجها هي النفس ما جلتها
تحمّل ان أرسلت استرسلت
وان قدعت انقدعت في الاول
ولله السلف الشرز والعيون الى
الاماني الفارغة الفانية والاضليل
الملهية عن السعادات الباقية تاقت
قلوبهم الى الكرامات الدائمات
واشتاقت ارواحهم الى الذات
الحقيقيات وتاهت ضمائرهم في
بيداء عظمة الملك والملوكوت
وتلاشت سرائرهم في دأماة ديمومية
العزة والجبروت نخلصوا من
الناسوت ووصلوا الى اللاهوت
وفنوا بشهوده وبقوا بوجوده
ورضى كل منهم بقضاء معبوده
فتجلت لهم الذات واتحدت عندهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقني وعليه اعتمادي رب يسر قرئى على أبي جعفر محمد بن حريز الطبري في سنة ست
وثلاثمائة قال الحمد لله الذي حبت الالباب بدائع حكمه * وخصمت العقول لطائف حججه *
وقطعت عنذر المحدثين بمجائب صنعه * وهتفت في اسماع العالمين ألسن أدلته * شاهدة
انه الله الذي لا اله الا هو الذي لا عدل له ولا مثل له مماثل * ولا شريك له مظاهر * ولا ولده ولا
والد * ولم يكن له صاحبة ولا كفواً أحد * وانه الجبار الذي خضعت لجبروته الجبابرة *
والعزير الذي ذات اعزته الملوك الاعزة وخشعت لمهابته سطواته وذو المهابه * وأذعن له جميع
الخلق بالطاعة طوعا وكرها * كما قال الله عز وجل * والله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والآصال * فكل موجود الى وحسدانيتها داع * وكل محسوس الى
ربوبيته هاد * بما وسهم به من آثار الصنعة من نقص وزيادة وعجز وحاجة * وتصرف في
عاهات عارضة * ومقارنة أحداث لازمة * لتكون له الخجة البالغة * ثم أردف ما شهدت
به من ذلك أدلته * وأكدا استنارت في القلوب منه حججه * برسلى ابتعثهم الى عبادته دعاة الى
ما اتصحت لديهم صحته * وثبتت في العقول حجته * لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل *
وليدكر أولو النهى والحلم فأمدهم بعونه * وأبانهم من سائر خلقه بما دل به على صدقهم من
الادلة وأيدهم به من الحجج البالغة والآي المجزة لتلا يقول القائل منهم ما هو الا بشر مثلكم ياكل
مما نأكلون منه ويشرب مما نشربون * ولئن أطعتم بشر مثلكم انكم اذا نخاسرون فاعلمهم سفراء
بينه وبين خلقه * وأمناء على وحيه * واختصهم بفضله * واصطفاهم برسالته * ثم جعلهم
فيما خصهم به من مواهبه * ومن به عليهم من كرامته * مراتب مختلفة * ومنازل مغترفة
ورفع بعضهم فوق بعض درجات * متفاوتات متباينات * فكرم بعضهم بالتكليم والنجوى *
وأيد بعضهم بروح القدس وخصه بالحياء الموقى * وبراء أولى العاهة والعمى * وفضل نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم من الدرجات بالعليا ومن المراتب بالعظمى * فبما من أقسام كرامته

ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ولقد انتصب جم غفير وجمع كثير من الصحابة والتابعين الراشدين والفضلاء والمحققين
والأئمة المتقين في كل عصر وحين لغرض في تباريحاره والكشف عن استوارساره والفحص عن غرائبه والاطلاع على رغائبه نقلا
وعقلا وأخذوا اجتهدا فتباينت مطامعهم وتغايت سوابغ نياتهم وتشعبت مسالك أقدامهم وتشتت مقاطر أفلامهم فمن بين
وجيز وأوجز ومطرب وملغز ومن مقتصر على حل الالفاظ ومن ملاحظ (٥) مع ذلك حظ المعاني والبيانات فعم اللحاظ

فشكر الله تعالى مساعيهم
وصان عن ازراء القادح معاليهم
ومنهم من أعرض عن التفسير
وأقبل على التأويل وهو عندي
ركون الى الاضاليل وسكون
على شفا جرف الاباطيل الا
من عصمه الله وانه لقليل ومنهم من
مرج البحرين وجمع بين الامرين
فلا رغب الطالب ان يأخذ العذب
الفرات ويترك الملح الاجاج يلقط
الدر الثمين ويسقط السخو الزجاج
واذ وفقني الله تعالى لتحريك القلم
في أكثر القنون المنقولة والمعقولة
كما شتهر بحمد الله تعالى ومنه
فيما بين أهل الزمان وكان علم
التفسير من العلوم بمنزلة الانسان
من العين والعين من الانسان
وكان قد رزقني الله تعالى من
ابان الصبا وعنقوان الشيبان
حفظ لغظ القرآن وفهم معنى
الفرقان وطالم طالمبني بعض
أجلة الاخوان واعزة الاخذان
بمن كنت مشارا اليه عندهم
بالبنان في البيان والله المذنان
يجازهم عن حسن ظنهم
ويوقنا لاسعاف سؤلهم وانجاح
مطلوبهم ان أجمع كتابا في علم
التفسير مستملا على المهمات
منشأ على ما وقع البناء من نقل
الاثبات وأقوال الثقات من الصحابة
والتابعين ثم من العلماء الراشدين
والفضلاء المحققين المتقدمين

والفصاحة * والسجع والكهانة * كل خطيب منهم وبلوغ وشاعر منهم وفسيح وكل ذي
سجع وكهانة * فسفه احلامهم * وقصر بعقولهم * وتبرأ من دينهم * ودعا جميعهم
الى اتباعه والقبول منه * والتصديق به والاقرار * مانه رسول اليهم من ربهم * وأخبرهم
ان دلالة على صدق مقالته * وحجته على حقيقة نبوته * ما أتاهم به من البيان والحكمة
والفرقان بلسان مثل ألسنتهم * ومنطق موافقة معاني منطقتهم * ثم أنبأ جميعهم انهم
عن ان ياتوا بمثل بعضه عجزة * ومن القدرة عليه نقصة * فاق جميعهم بالعجز واذعنوا له
بالتصديق وشهدوا على أنفسهم بالنقص * الامن تجاهل منهم وتعاى * واستكبر وتغاشى
فأول تكلف ما قد علم انه عنه عاجز * ورام ما قد يتقن انه عليه غير قادر * فابدى من ضعف
عقله ما كان مستورا * ومن عى لسانه ما كان مصونا * فاق بما لا يجز عنه الضعيف
الآخرق * والجاهل الاحق * فقال والطاحنات طحننا * والعاجنات عجننا * فالخارقات خبزنا
والشاردات ثردا * واللاقيات لقما * ونحو ذلك من الحاقات * المشبهة دعواه الكاذبة *
فاذا كان تغاضل مراتب البيان * وتباين منازل درجات الكلام ما وصفتنا قبل * وكان الله
تعالى ذكره وتقدست اسمائه * أحكم الحكماء * وأحلم الحكماء * كان معلوما ان أبين
ايان بيانه * وأفضل الكلام كلامه * وان قدر فضل بيانه جل ذكره على بيان جميع خلقه
كفضله على جميع عباده * فاذا كان ذلك كذلك * وكان غير مبين منافع نفسه من مخاطب
غيره بما لا يفهمه عنه المخاطب * كان معلوما انه غير جائز ان يخاطب جل ذكره أحدا من خلقه
الا بما يفهمه المخاطب * ولا يرسل الى أحد منهم رسولا برسالة الابلسان وبيان يفهمه
المرسل اليه * لان المخاطب والمرسل اليه ان لم يفهم ما حو طب به وأرسل به اليه فخاله قبل
الخطاب وقبل مجيء الرسالة اليه وبعده سواء * اذ لم يفهمه الخطاب والرسالة شيئا كان به قبل ذلك
جاهلا * والله جل ذكره يتعالى أن يخاطب خطابا أو يرسل رسالة لا توجب فائدة لمن حو طب أو
أرسلت اليه لان ذلك فينا من فعل أهل النقص والعبث والله تعالى عن ذلك متعال * ولذلك
قال جل ثناؤه في محكم تنزيله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم * وقال لبيبه صلى الله
عليه وسلم محمد وما أتزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورجة لقوم يؤمنون
فغير جائز ان يكون به مهتديا من كان بما يهدى اليه جاهلا * فقد تبين اذا بما عليه دلالة
ان كل رسول لله جل ثناؤه أرسله الى قوم فانما أرسله بلسان من أرسله اليه * وكل كتاب أتزله على
نبي ورسالة أرسلها الى أمة فانما أتزله بلسان من نزل أو أرسله اليه واتضح بما قلنا ووصفنا ان
كتاب الله الذي أتزله الى نبينا صلى الله عليه وسلم بلسان محمد صلى الله عليه وسلم * واذا كان
لسان محمد صلى الله عليه وسلم عربيا فبين ان القرآن عربي وبذلك أيضا نطق محكم تنزيل ربنا فقال
جل ذكره انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * وقال وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين * واذا كانت واضحة صحة ما قلنا بما عليه
استشهدنا من الشواهد * ودلنا عليه من الدلائل * فالواجب ان تكون معاني كتاب الله

والتاخرين جعل الله تعالى سعيهم مشكورا وعملهم مبرورا فاستعنت بالمعبود وشرعت في المقصود معتزفا بالعجز والقصور في هذا
الفن وفي سائر فنون لا يكن هو بابنه وشعره ممتون كيف وقد قال عز من قائل وما أوتيتم من العلم الا قليلا ومن أصدق من الله قبلا
وكفى بالله وكفى بالله وكيفا ولما كان التفسير الكبير المنسوب الى الامام الافضل والهام الامثل الحبر النحرير والبحر الغزير
الجامع بين المعقول والمنقول الغائر بالفروع والاصول أفضل المتأخرين فخر الملة والحق والدين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي

عن الادناس الجسمية المطهرين عن الارجاس النفسية الغائرين بأشرف مراتب الانس الواصلين الى أعلى مدارج الانس الصائرين
في أرق معارج القديس ولا سيما محمد الذي أشرف في سماء النبوة بدرا وأشرف على بساط الرسالة صدرا سيد الثقلين وسندا الخاقين
امام المتقين ورسول رب العالمين السكائن نبيا وآدم بين الماء والطين المعفر له جباه الاملاك المشرف بلولاك لما خلقت الافلاك وعلى آله
مفاتيح الجنة وأصحابه مصابيح الجنة وسلم تسليما (٤) كثيرا* (وبعد)* فان المفتقر الى عفوره الكريم الحسن بن محمد القمي

المشتهر بنظام النيسابوري نظم
الله أحواله في أولاه وأخراه يقول
من المعالوم عند ذوى الافهام
ان كلام الملوك ملوك الكلام
وبقدر البون بين الواجب الذات
والممكن الذات يوجد التفاوت بين
كلام الله تعالى وكلام المخلوقات
ولاسيما اذا وقع في معرض التحدى
الذي يظهر النبي هناك من المتنبى
وهذا شأن القرآن العظيم
والفرقان الكريم الذي أخرج
شقائق المناطق قضهم بقضيمهم
وأقر مسامع المصاقع فيبابين
أوجههم وحضيمهم حتى اختاروا
المقارعة بالسيف على المعارضة
بالحروف والمقاتلة بالاسنة على
المقاولة بالاسنة والمكاملة باللاهزم على
المكاملة باللاهزم والمبارزة بالاقتران
على الاثبات باقصر سورة من القرآن
قال الله تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القرآن لا ياتون بمثله قال أم
يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور
مثله مقتريات وقال وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله درج لهم الامر
فاوقع التحدى على القرآن جملة ثم
على عشر سور ثم على سورة
فاضطرهم التجير الى ايشاد الاصعب
على الاسهل فتبين ان الاسهل في
النظر هو الاصعب في نفس الامر
وذلك من أدل دليل على حقية المنزل

وصدق المنزل عليه وكيف لا وفيه نبيا الاولين ونخبر الاخرين وحكم ما بين الخلائق أجمعين قال صلى الله عليه وسلم في
وصفه هو الفضل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو جبل الله المتين وهو الذكرا الحكيم
وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزبغ به الالهواء ولا تلتبس به الالسنه ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي
عجائبه هو الذي لم ينته الجن اذ سمعته حتى قالوا اناسنا من قرأنا عجبا يهدي الى الرشد فآمننا به من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل

الشموع في تفسير القرآن ولتقدم امام ذلك مقدمات (المقدمة الاولى) في فضل القراءة والشارح وآداب القراءة وجواز اختلاف
 القراءات وذكر القراء المشهورين المعبرين عن علي بن ابي طالب امير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن
 فاستظهره وأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار وعنه ان النبي قال خيركم من تعلم
 القرآن وعلمه وعن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله أي الأعمال أحب (٧) الى الله قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل

قال يضرب من أول القرآن الى
 آخره كما حل ارتحل وفي الصحيحين
 عن عائشة قالت قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الماهر في القرآن
 مع السفارة الكرام البررة والذي
 يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو
 عليه شاق له أحزان وعن أبي
 هريرة ان رسول الله قال ما جمع
 قوم في بيت من بيوت الله تبارك
 وتعالى يتلون كتاب الله
 عز وجل ويتدارسونه بينهم
 الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم
 الرحمة وحففتهم الملائكة وذكروهم
 الله فيمن عنده وعن سهل بن معاذ
 الجهني ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به
 ألبس والداه باجاء يوم القيامة ضوء
 أحسن من ضوء الشمس في بيوت
 الدنيا لو كانت فيكم فباطنكم
 بالذي عمل به ذا وفي الصحيحين عن
 ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال انما مثل صاحب القرآن
 مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها
 امسكها وان أطلقها ذهبت
 وفيه ما عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما أذن الله لشيء ما أذن لعبي يتغنى
 بالقرآن وعن عبد الله بن عمرو بن
 العاص ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال يقال لصاحب القرآن
 اقرأ وارق وترتل كما كنت ترتل في
 الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأ

العجم معناه كذا ولم يستنكر ان يكون من الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الامم المختلفة
 اللسان بمعنى واحد فكيف يجنس منها كما قد وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من اللسان
 المختلفة وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم والقرطاس وغير ذلك مما يبعد احصاؤه ويعمل
 بعداده كرهنا طالة الكتاب بذكره مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى ولعل ذلك
 كذلك في سائر اللسان التي يجهل منطقتها ولا يعرف كلامها فلان قال في ما ذكرنا من
 الاشياء التي عددنا وأخبرنا اتفاقه في اللفظ والمعنى بالفارسية والعربية وما أشبه ذلك مما سكتنا عن
 ذكره ذلك كله فارسي لا عربي وذلك كله عربي لا فارسي أو قال بعضهم عربي وبعضه فارسي أو قال
 كان مخرج أصله من عند العرب فوقع في العجم فنطقوا به أو قال كان مخرج أصله من عند الفرس
 فوقع الى العرب فاعرب كان مستجھلا لان العرب ليست بأولى ان تكون كان مخرج أصل ذلك منها
 الى العجم ولا العجم باحق ان تكون كان مخرج أصل ذلك منها الى العرب اذ كان استعمال ذلك
 بلفظ واحد ومعنى واحد وجودا في الجنس فليس أحد الجنسين بأولى بان يكون أصل ذلك كان
 من عنده من الجنس الآخر والمسمى ان مخرج أصل ذلك انما كان من أحد الجنسين الى الآخر
 مدع أمر الا توصل الى حقيقة صحته الا يخبر بوجوب العلم وزيل الشك ويقطع العذر بحجته بل
 الصواب في ذلك عندنا ان يسمى عربيا أعجميا أو حبشيا عريا اذ كانت الامتان له مستعملتين في
 فيانها ومنطقها استعمال سائر منطقتها وبما انفك غير ذلك من كلام كل أمة منها بأولى ان يكون
 اليها منسوبا ومنه وكذلك سبيل كل كلمة واسم اتفقت ألفاظ أجناس أعم فيها ومعناها وجد
 ذلك مستعملا في كل جنس منها استعمال سائر منطقتهم فسيبيل اضافته الى كل جنس منها سبيل
 ما وصفنا من الدرهم والدينار والدواة والقلم التي اتفقت السن الفرس والعرب فيها بالالفاظ الواحدة
 والمعنى الواحد في انه مستحق اضافته الى كل جنس من تلك الاجناس باجتماع وافتراق وذلك
 هو معنى من روينا عنه القول في الاحرف التي مضت في صدر هذا الباب من نسبة بعضهم بعض
 ذلك الى لسان الحبشة ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الفرس ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان
 الروم لان من نسب شيئا من ذلك الى ما نسبه اليه لم ينف بنسبته اياه الى ما نسبه اليه ان يكون عربيا
 ولا من قال منهم هو عربي نفي ذلك ان يكون مستحقا النسبة الى من هو من كلامه من سائر أجناس
 الامم غيرها وانما يكون الاثبات دليلا على النفي فيما لا يجوز اجتماعه من المعاني كقول القائل
 فلان قائم فيكون بذلك من قوله دال على انه غير قائم ونحو ذلك مما يمنع اجتماعه لثنا فيهما فاما
 ما جاز اجتماعه فهو خارج من هذا المعنى وذلك كقول القائل فلان قائم مكاف فلان فليس في تثبت
 القيام له ما دل على نفي كلام آخر جواز اجتماع ذلك في حال واحدة من شخص واحد فقول ذلك
 صادق اذا كان صاحب على ما وصفه به فكذلك ما قلنا في الاحرف التي ذكرنا وما أشبهها غير
 مستحيل ان يكون عربيا بعضا أعجميا وحبشيا بعضا عريا اذ كان موجودا استعمال ذلك في
 كلتي الامتين فيناسب ما نسب من ذلك الى احدي الامتين أو كانتهما حق غير مبطل فان ظن ذوغبا
 ان اجتماع ذلك في الكلام مستحيل كما هو مستحيل في انساب بني آدم فقد ظن جهلا وذلك ان

وفي الصحاح كلها عن عمر بن الخطاب قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمع
 لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبت أساوره في الصلاة فتر بصت حتى سلم فليته بردائه فقلت من
 أقرأ هذه السورة التي سمعتك تقرأها ثم قال اقرأ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فيها على
 غير ما قرأت فانطلقت عليه أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرأ فيها

تسمده الله برضوانه وأسكنه بحبوه جنة أسمة مطابق لسماءه وفيه من اللطائف والبحوث ما لا يحصى ومن الزوائد والفوائد ما لا يحصى فانه قد بذل مجهوده ونشأ موجوده حتى عسر كتبه على الطالبين وأعوذ تحصيله على الراغبين فاذا تيسر سياتى مرامه وأوردت حاصل كلامه وقربت مسالك أقدامه والتقطت عقود نظامه من غير إخلال بشئ من الفوائد واهمال لما بعد من اللطائف والعوائد وضعت اليه ما وجدت في الكشاف وفي (٦) سائر التفاسير من اللطائف المهمات أو رزقى الله تعالى من البضاعة المزجاة

وأثبت القراءات المتعبرات والوقوف المعجلات ثم التفسير المشتمل على المباحث اللغويات والمعنويات مع إصلاح ما يجب إصلاحه وإتمام ما ينبغي إتمامه من المسائل الموردة في التفسير الكبير والاعتراضات ومع كل ما وجد في الكشاف من المواضع المعضلات سوى الآيات المعقدات فان ذلك يوردها من ظن ان تصحح القراءات وغرائب القرآن إنما يكون بالامثال والمستشهدات كلافان القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه فلا علينا ان نقتصر في غرائب القرآن على تفسيرها بالالفاظ المشتهرات وعلى اراد بعض المتجانسات التي تعرف منها أصول الاشتقاقات وذكرت طرفا من الاشارات المقنعات والتأويلات الممكنات والحكايات والبيكات والمواعظ الرادعة عن المنهيات الباعثة على أداء الواجبات والتزمت اراد لفظ القرآن الكريم أولا مع ترجمته على وجه بديع وطريق منيع يشتمل على ابراز القدرات واطهار الضمير والتمشيط المتشابهات وتصريح الكنايات وتحقيق المجازات والاستعارات فان هذا النوع من الترجمة مما تسكب فيه العبرات وترن المترجون هنالك الى العثرات وقلمها يظن له

المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لعاني كلام العرب وما افتقروا ظاهره لظاهر كلامها ملامتها * وان ياتيه كتاب الله بالفضيلة التي فضلها الكلام والبيان بما قد تقدم وصفنا فاذا كان ذلك كذلك * فبين اذ كان موجودا في كلام العرب اليجاز والاختصار * والاحتزاء بالاختفاء من الازهار * وبالقلة من الاكثر * في بعض الاحوال واستعمال الاطالة والاكثر والترداد والتكرار * واطهار المعاني بالاسماء دون الكناية والاسرار * في بعض الاوقات والخبر عن الخاص في المراد بالعام الظاهر * وعن العام في المراد بالخاص الظاهر * وعن الكناية والمراد منه التصريح * وعن الصفة والمراد الموصوف * وعن الموصوف والمراد الصفة وتقديم ماهو في المعنى مؤخر * وتأخير ماهو في المعنى مقدم * والاكتفاء ببعض من بعض وبما يظهر عما يحذف * واطهار ما حظه الحذف ان يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في كل ذلك له نظير اوله مثلا وشبهها * ونحن مبينو جميع ذلك في اماكنه ان الله شاء ذلك وأمد منه بعون وقوة * (القول في البيان) * عن الاحرف التي اتفقت فيها الالفاظ العرب والالفاظ غيرهما من بعض اجناس الامم قال أبو جعفر ان سألنا سائل فقال انك ذكرت انه غير جائر ان يحاطب الله أحدا من خلقه الا بما يفهمه وان يرسل اليه رسالة الا باللسان الذي يفقهه فمأنت قائل فيما حدثتكم به محمد بن جريد الرازي قال حدثنا حكام بن مسلم قال حدثنا عبدة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن أبي موسى يوثم كفلين من رجسته قال الكفلان ضعفان من البحر بلسان الحبشة * وفيما حدثتكم به ابن جريد قال حدثنا حكام بن مسلم عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال بلسان الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ * وفيما حدثتكم به ابن جريد قال حدثنا حكام بن مسلم قال حدثنا عبدة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة يا جبيل أو بي معه قال سبحي بلسان الحبشة * وفيما حدثتكم به محمد بن خالد بن خراش الازدي قال حدثنا سالم بن قتيبة قال حدثنا حجاج بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله فرت من قسورة قال هو بالعربية الاسد وبالفارسية شار وبالقبطية اريا وبالحبشية قسورة * وفيما حدثتكم به ابن جريد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة قال قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن على رجل أعجمي وعربيا فأنزل الله وقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فأنزل الله بعد هذه الآية في القرآن بكل لسان فنه حجارة من سجيل قال فارسية أعر بت سنك وكل * وفيما حدثتكم به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا السراويلي عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال في القرآن من كل لسان قال أبو جعفر كل ما قلت فيه وفيما حدثتكم فقد حدثتكم به وفيما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول بذكرها الكتاب مما يدل على ان فيه من غير لسان العرب قيل له ان الذي قالوه من ذلك غير خارج من معنى ما قلنا من أجل انهم لم يقولوا هذه الاحرف وما أشبهها لم تكن للعرب كلاما ولا كان ذلك لهم منطلقا قبل نزول القرآن ولا كانت بها العرب عارفة قبل مجيء الفرقان فيكون ذلك قولنا خلافا وانما قال بعضهم حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا أو حرف كذا بلسان

الناسي الواقف على متن اللغة العربية فضلا عن الدخيل الزخيل القاصر في العلوم الادبية واجتهدت كل الاجتهاد في تسهيل سبيل الرشاد ووضعت الجميع على طرف التمام ليكون الكتاب كالهدى في التمام وكالشمس في افادة الخاص والعام من غير تطويل نورث الملام ولا تقصير يورع مسالك السالك ويبدد نظام الكلام بخير الكلام ما قل ودل وحسبك من الزاد ما بالغك المحل والتيسار في الجميع على الرحمن المستعان والتوفيق مسؤول من يسهه من نتائج الفضل والاحسان وخزان البر والامتنان وهذا أوان

محمد الحداد عن طريق الهاشمي عن البري عبد الله بن فليح عن رجالة عن ابن كثير ورجاله محمد بن سبعون وداود بن شبل عن اسمعيل بن عبد الله عن ابن كثير روى عن ابن فليح أبو علي الحداد طريق النقاش وطريق الهاشمي وطريق الخزاز وطريق ابن شنبوذ أبو الحنيفة أحمد بن محمد بن عمرو القواس وبينه وبين ابن كثير أ يضار جلاله لانه روى عن أبي الخريط وهب بن واضح عن اسمعيل بن عبد الله ومعروف بن مشكان وشبل بن عباد عن ابن كثير روى عن القواس قنبل (9) طريق الزيني طريق أبي ربيعة طريق أبي نجاح

طريق أبي عون القاضى طريق ابن شنبوذ طريق أبي القاسم الزيدى * نافع بن نعيم المدني قرأ على أبي جعفر القاري وعلى سبعين من التابعين علي بن عباس وأبي هريرة علي بن كعب علي النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة تسع وستين ومائة ورواه ثلاثة زمعة ابن صالح عن ابن كثير طريق عبد الله بن سعوة وطريق شعيب بن مرة اسمعيل بن جعفر بن كثير الانصاري روى عنه أبو الزعراء وأبو بكر بن الحسن بن علي بن بشار الخوي وأبو جعفر أحمد بن فرح الضرير ورش اسمه عثمان ابن سعيد المصري روى عنه محمد بن عبد الرحيم الاصفهاني طريق أبي الحسن محمد بن أحمد المروري قالون واسمه عيسى بن ميناء الخوي روى عنه أبو علي الحسن بن عباس الرازي طريق أبي بكر أحمد بن حماد المقرئ وأبو ابراهيم مصعب ابن ابراهيم الزبيري طريق أبي بكر محمد بن عبد الله بن فليح وأبو نسيب محمد بن هرون المروري بطريق أبي خسان محمد بن أحمد بن الأشعث الجيزي وطريق أبي القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهشيم وأبو عبد الله محمد بن اسحق البخاري طريق أبي الاسد أحمد ابن ابراهيم الفقيه وطريق أبي بكر محمد بن محمد بن مرثدا التميمي وأبو

من لغات العرب قد دلنا على صحة القول بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه على ان الله جل ثناؤه أنزل جميع القرآن لسان العرب دون غيرهما من السن سائر أجناس الامم وعلى فساد قول من زعم ان منه باليس لسان العرب ولغتها فنقول الآن ان كان صحيفا في الدلالة عليه باي لسان السن العرب أنزل أبا السن جميعها أم بالسن بعضها إذ كان العرب وان جمع جميعها اسمهم عرب فهم مختلفو اللسان بالبيان متباينو المنطق والسكلام واذا كان ذلك كذلك وكان الله جل ذكره قد أخبر عباده انه جعل القرآن ظاهرا محتملا لخصوصا وعموما لم يكن لنا السنين الى العلم بما عني الله تعالى ذكره به من خصوصه ووجه الايمان من جعل اليه بيان القرآن وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك وكانت الاخبار قد تظاهرت عنه صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به خلد ابن أسلم قال حدثنا أنس بن عياض عن أبي حازم عن أبي سلمة قال لا أعلم الا عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف فالمراد في القرآن كقوله ثلاث مرات فاعرف منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه **وحدثني** عبيد بن اسباط بن محمد قال حدثنا أبي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف علم حكيم غفور رحيم **وحدثنا** أبو بكر يرب قال حدثني عبد بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **وحدثنا** محمد بن جيد الرازي قال حدثنا جهم بن عبد الحميد عن مغيرة بن واصل بن حبان عن ذكره عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها طهر ووطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع **حدثنا** ابن جيد قال حدثنا مهران قال حدثنا سفيان بن ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** أبو بكر يرب محمد بن العلاء قال حدثنا أبو بكر بن عياض قال حدثنا عاصم بن زر عن عبد الله قال اختلف رجلا في سورة فقال هذا أقر في النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أقر في النبي صلى الله عليه وسلم فآخبر بذلك قال فتغير وجهه وعنده رجس فقال اقرأ كما علمت فلا أدري أبشئ أم بشئ ابتدعه من قبل نفسه فأنما هلك من كان قبلكم اختلفهم على أنبيائهم قال فقام كل رجل منا وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه نحو هذا معناه **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا أبي قال حدثنا الاعمش **وحدثني** أحمد بن منيع قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموي عن الاعمش عن عاصم بن زر بن حبيش قال قال عبد الله بن مسعود تخارينا في سورة من القرآن فقلنا نحن وثلاثون أو ست وثلاثون آية قال فأنطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا عليا يناجيه قال فقلنا انا اختلفنا في القراءة قال فاجر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم قال ثم أسر الى علي شيئا فقال لنا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان تقرأوا كما علمتم **حدثنا** أبو بكر يرب قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن عيسى بن قرقطاس عن زيد القصار عن زيد بن أرقم قال كنا مع في المسجد فحدثنا ساعة ثم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ في عبد الله بن مسعود سورة اقرأ نهاز بد وأقرأتها

(٢ - (ابن جرير) - اول) الحسن أحمد بن يزيد الخوافي طريق حسن بن العباس الرازي وطريق أبي عون القاضى * عبد الله بن عامر الجصبي الشامي قرأ على المغيرة بن شهاب المخزومي على عثمان بن عفان رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رضى الله عنه سنة ثمان وعشمة ومائة وله روايات روى عنه من رجاله أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي ورجاله أيوب بن تميم عن يحيى بن الحرث عن ابن عامر روى عنه أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد طريق الحسن بن عبد الله المقرئ وأبو بكر محمد بن الحسن

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأها يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرأها عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فافروا ما تيسر منه اذا تقررت ذلك فحينئذ كرى في الكتاب من القراءات السبع المنسوبة الى القراء السبعة والاربع المنسوبة الى الائمة المختار بن وزيان تفصل ههنا أسامهم (٨) وأسماهم واتهم ليتعين ما نسب في أثناء التفسير الى كل منهم والله ولي التوفيق

* (ذكر القراء السبعة) * وتسمية نقلهم من الرواة وطرقهم من الثقات أبو عمرو زيان بن العلاء البصري روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات سنة أربع وخمسين ومائة ورواه ثلاثة أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي روى عنه أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن الدوري طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس وأبو الفتح عامر بن صالح الموصلي المعروف بأوقية وطريق أبي قبيصة حاتم بن اسحق الموصلي وأبو شعيب صالح بن زياد السوسي طريق أبي الحرث محمد بن أحمد الرقي وأبو اسحق ابراهيم بن حماد طريق أبي عيسى موسى بن عبد الله الهاشمي وأبو نعيم شعاع بن أبي نصر الحراساني روى عنه أبو جعفر محمد بن غالب طريق أبي علي الحسن بن الحسين الصواف وعباس بن فضل الانصاري روى عنه أبو عمرو محمد بن عمر بن روى طريق أبي اسحق ابراهيم بن كعب الموصلي وطريق شباب بن خليفة وهو الاصح وأوقية طريق اسحق أبيض أوقية * ابن كثير هو أبو محمد عبد الله بن كثير المكي روى عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن

انساب بني آدم محصورة على أحد الطرفين دون الآخر لقول الله تعالى ذكره ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وليس ذلك كذلك في المنطق والبيان لان المنطق انما هو منسوب الى من كان به معروفا استعماله فلو عرف استعمال بعض الكلام في أجناس من الامم جنسين أو أكثر بلغظ واحد ومعنى واحد كان ذلك منسوبا الى كل جنس من تلك الاجناس لا يستحق جنس منها ان يكون به أولى من سائر الاجناس غيره كالوان أرضا بين سهل وجبل لها هواء السهل وهواء الجبل أو بين بر وبحر لها هواء البر وهواء البحر لم يمتنع ودو عقل صحيح ان يصنفها بانها سهلية جبلية أو بانها برية بحرية اذ لم تكن نسبتها الى احدي صفتيها فانية حقها من النسبة الى الاخرى ولو أفردها لم يفر داحدي صفتيها ولم يسلمها صفتها الاخرى كان صادقا صحيحا وكذلك القول في الاحرف التي تقدم ذكرنا لها في أول هذا الكتاب وهذا المعنى الذي قلنا في ذلك هو معنى قول من قال في القرآن من كل لسان عندنا يعني والله أعلم ان فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرهما من الامم التي تنطق به نظير ما وصفنا من القول فيما مضى وذلك انه غير جائز ان يتوهم على ذي فطرة صحيحة مقر بكتاب الله من قدر القرآن وعرف حدوده ان يعتقد ان بعض القرآن فارسي لا عربي وبعضه قبلي لا عربي وبعضه عربي لا فارسي وبعضه حبشي لا عربي بعدما أخبر الله عنه انه جعله قرأنا عربيا لان ذلك ان كان كذلك فليس قول القائل القرآن حبشي أو فارسي ولا نسبة من نسبه الى بعض ألسن الامم التي بعضها بلسانه دون العرب باولي بالنطق من قول القائل هو عربي ولا قول القائل هو عربي باولي بالحنكة والصواب من قولنا نسبة الى بعض الاجناس التي ذكرناها ان كان الذي بلسان غير العرب من سائر ألسن أجناس الامم فيه نظير الذي فيه من لسان العرب واذ كان ذلك كذلك فبين اذا خطأ قول من زعم ان القائل من السلف في القرآن من كل لسان انما عني بقلبه ذلك ان فيه من البيان ما ليس بعربي ولا جائزة نسبتها الى لسان العرب ويقال لمن أبي ما قلنا ممن زعم ان الاحرف التي قدمنا ذكرها في أول الكتاب وما أشبهها انما هي كلام أجناس الامم سوى العرب وقعت الى العرب فعرته ما رها نك على عدم حجة ما قلنا في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فقد علمت من خالفك في ذلك فقال فيه خلاف قولك وما الفرق بينك وبين من عارضك في ذلك فقال هذه الاحرف وما أشبهها من الاحرف غيرها أصلها عربي غير انها وقعت الى سائر أجناس الامم غيرها فانقطت كل أمة منها ببعض ذلك بالسنن من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في شيء من ذلك قولا الا لزم في الآخرة مثله فان اعتل في ذلك باقوال السلف التي قد ذكرنا بعضها وما أشبهها طولها مطالبنا من تأول عليهم في ذلك تاويله بالذي قد تقدم في بياننا وقيل له ما أنكرت ان يكون من نسب شيئا من ذلك منهم الى من نسبه من أجناس الامم سوى العرب انما نسبه الى احدي نسبتيه التي هو لها مستحق من غير نفي منه عنه النسبة الاخرى ثم يقال له رأيت من قال لارض سهلية جبلية هي سهلية ولم ينكر ان تكون جبلية أو قال هي جبلية ولم يدفع ان تكون سهلية أناف عنها ان تكون لها الصفة الاخرى بقلبه ذلك فان قال نعم كما عطفه وان قال لا قيل له فان أنكرت ان يكون قول من قال في سجيل هي فارسية وبالقسطناس هي رومية نظير ذلك وسئل الغرق بين ذلك فلن يقول في أحدهما قولا الا لزم في الآخرة مثله * (القول في اللغة) * التي نزل بها القرآن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة عشر ومائة ورواه أربعة أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع من ابن أبي بزة البرقي وبينه وبين ابن كثير رجال لانه يروي عن عكرمة بن سليمان بن كثير عن شبل بن عباد واسماعيل بن عبد الله بن قيس طين عن ابن كثير وروى عن البرقي أبو ربيعة محمد بن اسحق بن عمار الرقي طريق الزبيدي وهو الهاشمي وطريق أبي بكر أحمد بن محمد الطرابقي وطريق أبي القاسم اليزيدي وطريق أبي الحسن علي بن الزاوية القرظي وطريق أبي بكر محمد بن عيسى بن بندر الجصاص وأبو علي الحسين بن

الحسين الخريسي بن محمد الكرمي الحداد أبو جعفر محمد بن سعدان النخوي طريق محمد بن سليمان وطريق أبي وااصل أحمد بن وااصل وأبو عمر
 الدوري طريق أبي الزعراء علي بن حمزة الكسائي قرأ علي حمزة بن حبيب علي يحيى بن وناب علي زرين حبيش علي عثمان وعلي وابن مسعود
 علي النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة تسع وثمانين وما تروى الله عنه وله ستة زواة أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران الأزاداني روى عنه أبو الفرج
 محمد بن أحمد بن إبراهيم المقرئ طريق أبي الفضل العباس بن الوليد بن مرداس (11) وأبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران طريق

أحمد بن جدي أبو المنذر نصر بن
 يوسف النخوي روى عنه محمد بن
 أدريس الأشعري المعروف
 بالنداني طريق أبي علي الحسين
 بن علي بن جواد المعروف بالازرق
 وأبو عبد الله محمد بن عيسى
 الاصفهاني طريق أبي علي الحسن
 ابن العباس الرازي وأبو جعفر
 أحمد بن محمد بن رستم الطاهري
 طريق بكر بن أحمد المقرئ وأبو
 جعفر علي بن أبي نصر النخوي
 طريق الازرق المذكور أبو الخارث
 الليث بن خالد طسريق أبي عبد
 الله محمد بن يحيى الكسائي جدويه
 ابن ميمون الزجاج طسريق أبي
 العباس أحمد بن يعقوب العمسار
 أبو جندون الطيب بن اسمعيل
 طريق أبي علي الحسن بن الحسين
 الصواف أبو عمر حفص بن عمر بن
 عبد العزيز الدوري روى عنه أبو
 بكر الحسن بن علي بن بشار النخوي
 طريق أبي الفرج محمد بن أحمد بن
 إبراهيم وأبو الزعراء طريق أبي بكر
 ابن مجاهد وأبو الحسن علي بن سالم
 طريق أبي القاسم هبة الله بن جعفر
 وطريق إبراهيم بن أحمد الخرفي
 وأبو جعفر أحمد بن فرج الضري
 طريق أبي بكر النقاش الموصلي
 * (ذكر الأئمة المختارين وتسمية
 رواهم) * أبو جعفر يزيد بن
 القعقاع القاري المدني وقار موضع
 من المدينة ورواه اثنان أبو موسى
 علي بن وردان الحداء طريق قالون

القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين فكان اذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني اني
 محسن فن قرأ علي قراءتي فلا يدعها عندها ومن قرأ علي شيء من هذه الحروف فلا يدع عنه رغبة
 عنه فانه من جده بآية محمد به كاه **هـ** ثنا يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني يونس
 و**هـ** ثنا أبو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد عن عقيل بن خالد الجعاعي عن ابن شهاب قال حدثني
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقراني جبريل
 علي حرف فراجعت فلم أزل أستريده فيزيدي حتى انتهت الي سبعة أحرف قال ابن شهاب بلغني ان تلك
 السبعة الاحرف انما هي في الامر الذي يكون واحد الاختلاف في حلال ولا حرام **هـ** ثنا محمد بن
 عبد الله بن أبي مخلد الواسطي ويونس بن عبد الاعلى الصدفي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله
 أخبره أبو وان أم أيوب أخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن علي سبعة أحرف أيها
 قرأت أصبت **هـ** ثنا اسمعيل بن موسى السدي قال أنبأنا سيريك عن أبي اسحق عن سليمان بن
 صرد رفته قال أنبأني ما كان فقال احدهما أقرأ قال علي كم قال علي حرف قال زدته حتى انتهت به اني
 سبعة أحرف **هـ** ثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد قال حدثني عقيل بن
 خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقراني
 جبريل القرآن علي حرف فاستزده فزادني ثم استزده فزادني حتى انتهت الي سبعة أحرف **هـ** ثنا
 الربيع بن سليمان قال حدثنا سعد بن موسى قال حدثنا سفيان بن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه
 انه سمع أم أيوب تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه يعني نحو حديث ابن أبي مخلد
هـ ثنا الربيع قال حدثنا سعد قال حدثنا أبو الربيع السهمان قال أخبرني عبيد الله بن أبي يزيد
 عن أبيه عن أم أيوب انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نزل القرآن علي سبعة أحرف فقرأت
 أصبت **هـ** ثنا أبو كريب قال حدثني يحيى بن آدم قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن فسلان
 العبدي ذهب عن أبي جعفر اسمه عن سليمان بن صرد عن أبي بن كعب قال رحلت الي المسجد فسمعت
 رجلا يقرأ فقلت من أقرأ لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت به الي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت استقرئ هذا قال فقرأ فقال أحسنت قال فقلت انك أقرأتني كذا وكذا فقال وأنت
 قد أحسنت قال فقلت قد أحسنت قد أحسنت قال فضرب بيده علي صدري ثم قال اللهم اذهب
 عن أبي الشك قال فغضت عروفا فامتسلا جوفي فرقام قال ان الملكين أتيا في فقال أحدهما قرأ
 القرآن علي حرف وقال الآخر زدته قال فقلت زدني قال أقرأه علي حرفين حتى بلغ سبعة أحرف فقال
 أقرأ علي سبعة أحرف **هـ** ثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي **هـ** ثنا أبو كريب قال
 حدثنا محمد بن ميمون الزعفراني جيعا عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن أبي بن
 كعب رضى الله عنه قال ما حلفت في صدرى شيء منذ أسلمت الا أني قرأت آية فقرأها رجل غير قراءتي
 فقلت أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرجل أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أقرأتني آية كذا وكذا قال بلى قال الرجل ألم تقرتني آية كذا وكذا
 قال بلى ان جبريل وميكائيل أتيا في فجمع جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل أقرأ

عيسى بن مينا الخوي أبو مسلم سليمان بن مسلم الجمار الزهري طريق أبي عبد الرحمن قتيبة بن مهران * أبو محمد يعقوب بن اسحق الحضري
 توفي في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وقرأ علي أبي المنذر سليمان بن سليمان الطويل علي عاصم وأبي بكر عمر ورواه ثلاثه روح بن عبد المؤمن
 طريق أحمد بن يحيى المعدل أبو بكر محمد بن المنوكل اللؤلؤي الملقب برويس طريق أبي بكر محمد بن هرون وطريق أبي الحسن أحمد بن محمد بن
 يعقوب بن مقيسم الفقيه أبو أحمد يزيد بن أحمد بن اسحق طريق المعدل أيضا وطريق محمد بن هرون * أبو محمد خلف بن هشام بن طالب بن

التفاس الموصلى المقسوط بن الحسن بن عبد الله أيضا وأبو الحسن محمد بن النضر بن مهران بن الحر الزبي المعروف بابن الأنخيم عن الأنخيم
 عن أبي ذكوان هشام بن غار عن رجالة عن ابن عامر ورجاله أبو بصير بن عيسى بن عبد العزيز بن يحيى بن الحرث روى عنه البخاري عن
 الحلواني عن هشام بن طريق أحد بن الحسين بن مهران وأبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني الصنفار طريق أبي الخضر علي بن جناد الأزرق
 وأبو إسحاق بن إبراهيم بن يونس الرازي (١٠) * عاصم بن بهدلة الأسدي قرأ عاصم على زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود على

أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقرأة أيهم أخذ قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 وعلى إلى جنبه فقال غلى أيقراً كل إنسان كما علم كل حسن جميل **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال
 أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عمرو بن الزبير أن السور من مخزومة
 وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبرنا ابنه ما عاصر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت هشام
 ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت لقراءة فإذ هو يقرأها
 على حروف كثيرة لم يقرأ ثنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكادت أساوره في الصلاة فصبرت
 حتى سلم فلما سلم لبنته برد أنه فقالت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها قال أقرأنيها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقالت كذبت فواته إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو أقرأني
 هذه السورة التي سمعتك تقرأها فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
 الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأها أنت أقرأني سورة الفرقان قال
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي
 أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقروا بما تيسر منها **حدثني** أحمد بن منصور
 قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حرب بن أبي ثابت من بني سليم قال حدثنا إسحاق بن
 عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فغير عليه فقال
 قد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير على قال فاختصم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله ألم تقرني آية كذا وكذا قال بلى قال فوقع في صدر عرشي فغير النبي صلى الله عليه
 وسلم ذلك في وجهه قال فضرب صدره وقال أبعث شيطاناً قالها ثلاثاً قال يا عمر ان القرآن كله صواب
 ما لم يجعل رحمة عذاباً أو عذاباً رحمة **حدثنا** عبيد الله بن محمد القرظي قال حدثنا عبد الله بن ميمون
 قال حدثنا عبيد الله يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً
 يقرأ القرآن فسمع آية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فأتى به عمر إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله ان هذا قرأ آية كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن
 على سبعة أحرف كلها شاف كاف **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني
 هشام بن سعد عن علي بن أبي علي عن زيد بن علقمة النخعي قال لما خرج عبد الله بن مسعود من
 الكوفة اجتمع إليه أصحابه فودعهم ثم قال لا تنازعوا في القرآن فإنه لا يختلف ولا يتسلاشى ولا ينفذ
 لكثرة الردوان شريعة الاسلام وحده وفرائضه فيه واحدة ولو كان شيء من الحرفين ينهي عن
 شيء يأمربه إلا سخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض
 ولا شيء من شرائع الاسلام واقدراً ينشأ تنازع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما قرأ
 عليه فخيرنا ان كنا محسنين ولو أعلم أحدنا علم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى أزداد علمه إلى علمي
 ولقد قرأت من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وقد كنت علمت انه يعرض عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ
 أيضاً على عبد الرحمن السلمى معلم
 الحسن والحسين علي بن رضى الله
 عنه على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتوفي سنة ثمان وعشرين
 ومائة ورواه أبو بصير
 حفص بن سليمان بن المغيرة
 البرازي الأسدي وكان شريك أبي
 حذيفة روى عنه أبو محمد هبيرة بن محمد
 التمار طريق الحسن بن الهشيم
 وطريق أحمد بن علي الخزاز وأبو
 حفص عمرو بن الصالح طريق عبد
 الصمد بن محمد أبو بكر شعبة بن عياش
 روى عنه عبد الجيد بن صالح البرجمي
 طريق جعفر بن غالب اليشكري
 وأبو زر يحيى بن آدم القرشي
 طريق أبي جردون الطيب بن اسمعيل
 وطريق شعيب بن أيوب بن زريق
 وطريق الصريقي وأبو يوسف
 يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال
 الأعشى وله روايات روى عنه محمد
 ابن غالب ومحمد بن حبيب الشموني
 جناد بن أبي زياد طريق يحيى بن
 محمد العليمي الأنصاري رضي الله عنه
 المفضل بن بن محمد الضبي روى عنه
 جبلة بن مالك البصري طريق أبي
 زيد عمر بن شبة وأبو زيد سعيد بن
 أوس الأنصاري طريق محمد بن يحيى
 القطيفي رضي الله عنه * جزيرة بن حبيب
 الزيات العجلي قرأ على سليمان بن
 مهران الأعشى على يحيى بن وناب
 علي زر بن حبيش على علي بن أبي
 طالب وعثمان بن مسعود على

الذي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ست وخمسين ومائة ورواه أبو بصير إبراهيم زراي طريق أبي المستنير
 رجاء بن عيسى بن رجاء الجوهري عبد الرحمن قلفاء طريق أبي المستنير أيضاً أبو محمد عبد الله بن صالح العجلي طريق أبي إسحاق جردون الطيب
 ابن اسمعيل وطريق أبي إسحاق إبراهيم بن نصر بن عبد العزيز المقرئ ويروي نصير بن عبد الله المقرئ وهو الأصح سليم بن عيسى الحنفي
 روى عنه ثلاثة من خالد الصيرفي طريق محمد بن ساذان الجوهري وطريق القاسم بن يزيد الوزان وأبو محمد خلف بن هشام البرازي طريق أبي

صلى الله عليه وسلم لم يعلم الا على الاستعاذة في جهل اجمال الصلاة ووزيف بان الخبر غير مشتمل على بيان جهله واجبات الصلاة فلا يلزم من عدم ذكر الاستعاذة فيه عدم وجوبها وعن عطاء ان الاستعاذة واجبة في كل قراءة في الصلاة وغيرها لان النبي صلى الله عليه وسلم واطب عليها وقال تعالى فاتبعوه ولان الامر في الاستعاذة للوجوب وانما يجب عند كل قراءة لانه قال فاذا قرأت فاستعذ وذكر الحكيم عقيب الوصف المناسب يدل على التعليل والحكم يتكرر بتكرار العلة ولان الاستعاذة لرفع (١٣) شر الشيطان ودفعه واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وعن ابن سيرين وجوبها في العمر مرة واحدة وعن مالك انه لا يتعوذ في المكتوبة الا في قيام رمضان حج المستحب فيها الاسرار في الصلاة وان كانت جهرية الحاقا اهما بما قبلها من الذكرو هو دعاء الاستفتاح ولان الجهر كيفية وجودية والاخفاء عبارة عن عدم تلك الكيفية والاصل هو العدم وانما تستحب في كل ركعة المأمور من ان الحكم يتكرر بتكرار العلة ولكنها اكد في الاولى ذاك اعلم ان الكلام في معنى قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعاقب بحمد أركان الاستعاذة والاستعاذة والمستعاض به والمستعاض منه وما لاجله الاستعاذة فهنا بحث البحث الاول معنى العوذ الالتجاء والاتصاف قال الجوهرى أطيب اللحم عوده وهو ما التصق منه بالعظام أى التجنى الى رحمة الله أو التصق بفضله والباء في بالله للاتصاف كما ان من في من الشيطان لا ابتداء لانه ابتداء بالتسبب من الشيطان والتصق برحمة الله تعالى واعانته والاستعاذة لاتتم الا بان يعلم العبد كونه عاجزا عن جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفعت المضار العاجلة والآجلة وان الله تعالى قادر على ابطال المنافع ودفعت المضار لا قدرة على ذلك لاحد سواه تعالى ويتولى عن هذا العلم في القلب حالة هي انكسار وخضوع

الشیطان قال اسمعيل فضضت عرقا ولم يقهله ابن أبي ليلى قال فقال أنانى جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت ان امتي لا تستطيع ذلك حتى قال سبع مرات فقال لي اقرأ على سبعة احرف ولك بكل ردة ردهم مسئلة (١) قال فاحتاج الى فيها الخلائق حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم حد ثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حد ثنا محمد بن أحمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن بخادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اذاعة بنى غفار فقال ان الله تبارك وتعالى يامرک ان تقرئ أمتک القرآن على سبعة احرف فن قرأ منها حرفا فهو كما قرأ حد ثنا محمد بن المشني قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم بن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند اذاعة بنى غفار قال فاتاه جبريل فقال ان الله يامرک ان تقرئ أمتک القرآن على حرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتي لا تطيق ذلك قال ثم اتاه الثانية فقال ان الله يامرک ان تقرئ أمتک القرآن على حرفين قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال ان الله يامرک ان تقرئ أمتک القرآن على ثلاثة احرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يامرک ان تقرئ أمتک القرآن على سبعة احرف فاجاب حرف قرأ عليه فقد أصابوا حد ثنا محمد بن المشني قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم بن مجاهد عن ابن ابي ليلى قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عند اذاعة بنى غفار فدكر نحوه حد ثنا ابو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا شعبة حد ثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شعبة قال حد ثنا شعبة عن الحكم بن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حد ثنا يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب انه قال سمعت رجلا يقرأ في سورة النحل قراءة تخالف قراءتي ثم سمعت آخر يقرأها قراءة تخالف ذلك فاستنصت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني سمعت هذين يقرآن في سورة النحل فاستنصت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لاذهبن بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنا انما قرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحدهما اقرأ فقرأ أحسن ثم قال لا اقرأ فقرأ فقال أحسن قال ابي فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى اجرو وجهي فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي فضرب بيده في صدرى ثم قال اللهم احسى الشيطان عنه يا ابي أنانى آت من ربي فقال ان الله يامرک ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عني ثم أنانى الثانية فقال ان الله يامرک ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عني ثم أنانى الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثله ثم أنانى الرابعة فقال ان الله يامرک ان تقرأ القرآن على سبعة احرف ولك بكل ردة مسئلة فقلت يا رب اغفر لامي يوم القيامة حد ثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن

(١) هكذا بالاصل ولعل هنا سقطا يعلم من الرواية السابقة اه معجمه

ويحصل منها في القلب ان يصير العبد مريد الان يصونه الله تعالى عن الآفات ويغفر عليه الخيرات ثم يصير بلسانه طالبا لذلك فيقول أعوذ بالله فالركن الاعظم في الاستعاذة هو ان يعلم العبد ان الله تعالى عالم بكل المعلومات والاجازان لا يعلم حاله فتقع الاستعاذة غيبا وان يعلم انه قادر على جميع الممكنات والاقر بما كان عاجزا عن تحصيل مراد العبد وان يعلم انه قادر على تحصيل مراده والالم يكن صادق الرغبة في الاستعاذة به والحاصل ان العبد لما يعرف عزه الربية وذلة العبودية

فمراب البراز طر يوق أبي الحسن ادر يس من عبد الكريم ونقله أبو بكر محمد بن يعقوب بن مقسم العطار وقرأ خلف على سلم على حجة أرواحهم
سهل بن محمد بن عثمان السجستاني طر يوق أبي علي الحسن بن محمد بن الحسين بن دريد وطر يوق مسجع بن حاتم وقرأ سهل
على يعقوب وأيوب بن المتوكل فهذا هو المغول عليه من القرائن وأما الشواذ فلا تعرض منها إلا ما فيه منسكته وأغرباً بذلك في أثناء التفسير
لافي خلال القرآن والله أعلم بالصواب * (المقدمة - ١٢) الثانية * الاستعاذة المندوب اليها في قوله عز من قائل فاذا قرأ القرآن فاستعذ

بالله من الشيطان الرجيم قرأها أبو
عمر ويعقوب وابن كثير وغير الهاشمي
وعاصم غير هبيرة أعود بالله من
الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن
الرحيم وقرأها أبو جعفر ونافع وابن
عاصم وحجة وعلى السكسائي وخلف
أعود بالله من الشيطان الرجيم ان
الله هو السميع العليم وقد يروي
عن حجة أستعذ بالله أولئستعذ
بالله خبيراً وقرأ سهل أعود بالله
السميع العليم من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومنشأ
هذه الاختلافات انه قد جاء في سورة
التخيل فاذا قرأت القرآن الآية
وفي حم السجدة فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم وروي جبير بن
مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين افتتح الصلاة قال الله أكبر
كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا
ثلاث مرات وسبحان الله بكرة
وأصيلا ثلاث مرات ثم قال
أعود بالله من الشيطان الرجيم من
همزة ونفخة ونقشه وروي البيهقي
في كتاب السنن عن أبي سعيد
الخدري انه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل
كبر ثلاثا وقال أعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم
وروي الضحاك عن ابن عباس
ان أول ما نزل جبريل على محمد صلى
الله عليه وسلم قال قل يا محمد استعذ
بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن

القرآن على حرف واحد وقال ميكائيل استرزه قال جبريل اقرأ القرآن على حرفين فقال ميكائيل
استرزه حتى بلغ ستة أو سبعة الشك من أبي كريب وقال ابن يسار في حديثه حتى بلغ سبعة أحرف
ولم يشك فيه وكل شاف كاف ولفظ الحديث لا يري كريب وحديثي بونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا
ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب عن جند الطويل عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه وقال في حديثه حتى بلغ سبعة أحرف قال أقرأه على سبعة أحرف كل شاف
كاف حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا حماد بن سلمة عن جند عن أنس بن
مالك عن عباد بن الصامت عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على
سبعة أحرف حدثنا الحسين بن علي وأبو اسامة عن زائدة عن عاصم عن زر عن
أبي قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المرى فقال اني بعثت الى أمة أميين منهم
الغلام والخادم والشخ الغاني والعجوز فقال جبريل فليقرؤ القرآن على سبعة أحرف ولفظ
الحديث لا يري اسامة حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عمير قال حدثنا سمعيل بن أبي خالد حدثنا
عبد الحميد بن بيان العباد قال حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن سمعيل بن عبد الله بن عيسى بن عبد
الرحمن بن أبي ليلى عن جده عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقراة
أنكرتها عليه ثم دخل رجل آخر فقراة غير فقراة صاحبها فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فقلت يا رسول الله ان هذا قرأ فقراة أنكرتها عليه ثم دخل هذا فقراة غير فقراة
صاحبها فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراة خفن رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه ما فوق
في نفسي من التكذيب ولاذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عشتني
ضرب في صدرى ففضت عرقا كأنما أنظر الى الله فرقا فقال لي يا أي رسول الى أن أقرأ القرآن على
حرف فرددت عليه ان هوون على امتي فرد على الثالثة ان أقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة ردتها
مسئلة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتى اللهم اغفر لامتى وأخرت الثالثة ليوم يرغب الى فيه الخلق
كالهم حتى ابراهيم الأ أن ابن بيان قال في حديثه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد أصبتم وأحسنتم
وقال أيضا فافضت عرقا حدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن سمعيل بن أبي خالد
بأسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال قال لي أعينك بالله من الشك والتكذيب وقال أيضا ان
الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف فقالت رب اللهم خفف عن امتي قال أقرأه على حرفين فأمرني ان
أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجنة كلها شاف كاف حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن
سمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى وعن ابن أبي ليلى عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن
أبي قال دخلت المسجد فقلت فقراة النخل ثم جاء رجل آخر فقراةها على غير فقراة في ثم دخل رجل
آخر فقراة بخلاف فقراة تناقض في نفسي من الشك والتكذيب أشدهما كان في الجاهلية
فأخذت بأيديهم ما فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استقرئ هذين فقراة أحدهما
فقال أصبت ثم استقرأ الآخرة فقال أحسنت فدخل قلبي أشدهما كان في الجاهلية من الشك
والتكذيب فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى وقال أعاذك الله من الشك وأخسأ عنك

الذي خلق ثم في المقدمة مسائل الاكثر وزن على ان وقت الاستعاذة قبيل القراءة اذا المراد الشيطان
الرجيم اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم في المقدمة مسائل الاكثر وزن على ان وقت الاستعاذة قبيل القراءة اذا المراد الشيطان
من قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ان يستعذ من ذلك الثانية الاكثر وزن على ان الاستعاذة مندوبة لان النبي
المذكورة أيضا تؤول بذلك وعن الخبي وقد يروي عن حجة وابن سيرين أيضا ان وقتها بعد القراءة نظرا الى ظاهر اللفظ ولايه قد يدخل المرء
الحجاب بسبب القراءة حيث انها طاعة موجبة للشواب فيناسب ان يستعذ من ذلك الثانية الاكثر وزن على ان الاستعاذة مندوبة لان النبي

نحرم حول ما أثرنا إليه ولا يثبتك على الاستمادة مثل قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بربك من تخطئك وبما فاتك من حقك
 وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك * (البحث الثاني) * المستعبد ليس شخصاً معيناً بل كل مخلوق مغتفر إلى الاستعادة
 به ولهذا قال نوح ربي اني أعوذ بك ان أسئلك ما ليس لي به علم فأعطى السلام والبر كما ثبت في قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركنا عليك وقال
 يوسف معاذ الله ان ربي أحسن مثواي فصرف عنه السوء والفحشاء وقال موسى (١٥) اني عدت ربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن
 بيوم الحساب فأعسق الله تعالى

بيوم الحساب فأعسق الله تعالى
 عدوه وأورثه أرضهم وديارهم
 وأموالهم وقالت امرأة عمران اني
 أعيد هابيك وذريتهما من الشيطان
 الرجيم فقبلها ربها بقبول حسن
 وأنبأها نبياً ناسئلاً وقد أمر نبيها صلى
 الله عليه وسلم وقال تعالى قل أعوذ
 برب الفلق وقل أعوذ برب الناس
 فوق شر الغفانات في العقود وفي
 شر الوساوس الخناس * (البحث
 الثالث) * المستعذبه وانما هو الله
 أو كلمات الله كما جاء في الاخبار أعوذ
 بكلمات الله التامة أما البحث عن
 اسم الله فسبحي عن تفسير البسملة
 وأما كلمات الله فالمراد بها المدعات
 الصادرة عنه تعالى بكلمة كن من
 غير مادة ومدة وكان الأرواح
 البشرية تستعبد ونسبتين
 بالأرواح العلوية المقدسة في دفع
 شرور الأرواح الخبيثة وانما تحسن
 الاستعانة بالكلمات اذا كان قد
 بقي في نظرها التفات إلى ما سوى الله
 تعالى وأما اذا تغلغل في بحر التوحيد
 لم يستعذ إلا بالله ومن الله كما قال
 أعوذ بك منك واذا فني عن نفسه
 وفي أوضاع فناء نفسه قال أنت
 كما أثنيت على نفسك * (البحث
 الرابع) * المستعذ منه الشيطان
 والملاجه الاستعانة دفع شره فنقول
 اما اشتقاقه فنشطن
 ويقال شطن الدار أي بعدت
 والشيطان بعيد عن السداد

تقرئ أمتك القرآن على حرف واحد قال فقال أسأل الله مغفرته ومعافاته أو قال معافاته ومغفرته
 سل لهم التخفيف فانهم لا يطيقون ذلك فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن
 على حرفين قال أسأل الله مغفرته ومعافاته أو قال معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك فستل لهم
 التخفيف فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل
 الله مغفرته ومعافاته أو قال معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك سل لهم التخفيف فانطلق ثم رجع
 فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على سبعة فقرأ منها بحرف كما قرأ ﴿ قال أبو جعفر
 صح وثبت ان الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع اذ كان معالوما ان
 ألسنتها ولغاتها أكثر من سبعة بما يعجز عن احصائه فان قال وبما هانك على ان معنى قول النبي
 صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف وقوله أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف فهو
 ما ادعيت به من انه نزل بسبع لغات وأمر بقراءته على سبعة ألسن دون ان يكون معناه ما قاله
 المخالفون من انه نزل بامر وزجر وترغيب وترهيب وقصص ومثل ونحو ذلك من الأقوال فقد علمت قائل
 ذلك من سلف الامم وخيار الأئمة قبله ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا أن تأول الاخبار التي تقدم ذكرنا
 لها فهو ما زعمت انهم قالوه في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون ذلك لقولنا مخالفنا
 وانما الخبر وان القرآن نزل على سبعة أحرف يعنون بذلك انه نزل على سبعة أوجه والذي قالوا من
 ذلك كما قالوا وقدر وينما مثل الذي قالوا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من اصحابه
 اخبار اقد تقدم ذكرنا بعضها ونستقصي ذكرنا فيها بيانها اذا انتهينا اليه ان شاء الله فاما الذي
 قد تقدم ذكرنا من ذلك فخرابي بن كعب من رواية ابى كريب عن ابن فضيل عن اسمعيل بن
 ابي خالد الذي ذكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف
 من سبعة ابواب الجنة هي المعاني التي فيهما من الامر والنهي والترغيب والترهيب والقصص والمثل
 التي اذا عمل بها العامل وانتهى الى حدودها المنتهى استوجب به الجنة وليس والجد لله في قول من
 قال ذلك من المتقدمين خلاف لشيء مما قلناه والدلالة على صحة ما قلناه من ان معنى قول النبي صلى الله
 عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف انما هو انه نزل بسبع لغات ما تقدم ذكرنا من الروايات الثابتة
 عن عمر بن الخطاب وعبد الله مسعود وابى بن كعب وسائر من قد قدمنا الرواية عنه عن النبي صلى
 الله عليه وسلم في أول هذا الباب انهم تماروا في القرآن فخالف بعضهم بعضاً في نفس التلاوة دون
 ما في ذلك من المعاني وانهم احتسبوا فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأ كل رجل منهم ثم صوب
 جميعهم في قراءتهم على اختلافها حتى ارتاب بعضهم لتصويبه اياهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 للذي ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم ان الله امرني ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف ومعلوم ان
 تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك لو كان تماروا باختلافاً فيما دلت عليه تلاوتهم من التخليل
 والتحرير والوعود والوعيد وما أشبه ذلك لكان مستحيلاً ان يصوب جميعهم صلى الله عليه وسلم ويأمر
 كل قارئ منهم ان يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه لان ذلك لو جاز ان يكون صحيحاً وجب
 ان يكون الله جل ثناؤه قد أمر بفعل شيء بعينه وفرضه في تلاوته من دلت تلاوته على فرضه ونهى عن

والرشاد وقد سمي كل مفر من انس أو دابة شيطاناً قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شيطاناً الانس وركب عمر برذونا فطغى يتختر
 فجعل يضره ولا يزداد لا يتختر انزل عنه فقال ما جعلتموني الاعلى شيطاناً هذا أحد قولى سيئويه وعلى هذا فنونه أصلية وورثة في مجال وقد
 جعل سيئويه في موضع آخر النون زائدة وجعله فعلاً من شاط يشيط اذا بطل ولما كان كل متمرّد كما باطل في نفسه لانه مبطل لوجه
 مصالح نفسه سمي شيطاناً والرجيم معناه الرجوم كالعين بمعنى الملعون ومعنى الرجوم الملعون من قبل الله تعالى وإمالة تعالى أمر

لم يصح منه الاستعاذة وما يدل على ذلة الانسان ومجزؤه ان بعض الاكثاس ربما يبق في شبهة واحدة طول عمره ولا ينكشف له الى ان يجي بعده من يحلها وهذا وقع الاختلاف في الاديان والمذاهب ولولا اعانة الله تعالى وارشاده لم تتخلص سفينة فكره من أمواج الضلالات وأيضا كل واحد يريد ان يحصل له الدين الحق ولا يرضى لنفسه الجهل والكفر ولكم من مضل مبطل مبتلي في الدنيا فلا خلاص من ظلمات الشبهات الا باعانة رب الارض والسماوات ولا يقع الحد (١٤) الاوسط للمطالب في الذهن الامهادية من بيده مقتايج الخبرات وأيضا البدن يشبه

الجيم وعليها تسعة عشر من الزبانية وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والقوى الطبيعية السبع والشهوة والغضب ومجال تصرف كل منها غير متناهية بحسب الشخص والعدد ويحصل من كل منها أثر آتية في القلب يجرحه من أوج عالم الروحانيات الى حضض الجسمانيات فلا خلاص للقلب عن هذه الظلمات الا بنور الله تعالى وأيضا كما انه لانهاية مراتب الكمالات فلانهاية درجات الحرص على اللذات الحسية والخيالات وكأنه لا يمكن تحصيل الكمالات التي لانهاية لها فكذلك لا يمكن ازالة مرض الحرص على اللذات فيجب الرجوع الى واهب السعادات الحقيقية وفي بعض الكتب الالهية قال الله تعالى وعزني وجلالي لا قطعن أمل من يؤمل غيري باليأس واليسه ثوب المذلة عند الناس ولا جنبته من قربي ولا بعدته من وصلي ولا جعلته متفكرا حيران يؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي وأنا الحى القيوم ويطرق بالفكر أبواب غيبي وبيدي مقتايج الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني ثم الكلام في صحة الاستعاذة كالكلام في سائر الادعية والعبادات التي جعلها الله تعالى سببا واسطة لحصول

سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن سيار أبي الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ان رجلا من اختصماني آية من القرآن وكل يزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه فتقارآ الى أبي نفال فهمما أي فتقارآ والى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني الله اختلفنا في آية من القرآن وكاننا نزع منك أقرأته فقال لاحدهما أقرأه فقال أقرأه فقال أصبت وقال الآخر أقرأه فقرأه فقرأه ماقرأه فأصابه فقال أصبت وقال لابي أقرأه فقرأه فقرأه فقال أصبت قال أبي فدخلني من الشك في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخل في من أمر الجاهلية قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فرجه في وجهي ففرغ يده فضرب صدرى وقال استعذ بالله من الشيطان الرجيم قال ففضت عرفا وكأني أنظر الى الله فرقا وقال انه أتاني آت من ربي فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمي قال ثم جاء فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمي قال ثم جاء في الرابعة فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسئلة قال قلت رب اغفر لامتي واخبتات الثالثة شقاعة لامتي حتى ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن ليرغب فيها حد ثنا أبو بكر بن يرب قال حد ثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل أقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استرده فقال على حرفين حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف فقال كلها شاف كاف ما لم يختم آية عذاب بأية قرحة أو آية قرحة بأية عذاب كقولك هلم ونعال وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن يزيد بن خصيف عن بشر بن سعيد أن أباجهم الانصاري أخبره ان رجلا من اختلغاني آية من القرآن فقال هذا تلغيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر تلغيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فساأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فلامتاروا في القرآن فان المراءى في القرآن كفوحد ثنا يونس قال أخبرنا سفيان بن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف وحدثنى يونس قال أخبرني سليمان بن بلال عن أبي عيسى عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف كل كاف شاف وحد ثنا أحمد بن حازم العقاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو خلدة قال حدثني أبو العالى قال قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خمس رجل فاختلفوا في اللغة فرضى قراءتهم كلهم فكان بنو تميم اعرب القوم حد ثنا عمرو بن عثمان العثماني قال حدثنا ابن أبي أويس قال حدثنا أخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن عمران عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ولا حرج ولكن لا تتختموا ذكرا رجعة بعذاب ولا ذكرا رجعة حد ثنا محمد بن يوسف قال حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمر وعن أبي الجراح قال حدثنا عبد الوارث يعني ابن حمادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل وهو باضاة بنى غفار فقال ان الله يأمرك ان

الكمالات العاجلة والآجلة للعبد وذلك انه تعالى فعال لما يريد كما يشاء كما يشاء لا اعتراض لاحد من خلقه عليه تقرى وعلى أفعاله وعلى النظام الذي اخترعه السكل منه وبه واليه يرجع الامر كما فاعبده وتوكل عليه اذا أمرت بالاستعاذة فاستعذ لانه جعلها سببا لرفع الوسواس والهواجس كما انه اذا جعل الاكل والشرب سببا لرفع الجوع والعطش فانك تاكل وتشرب ولا تقول ما للفائدة في الاكل والشرب ان كان الاشباع والارواء من الله تعالى وان كان بقدره الله تعالى وبهذا التحقيق يسقط الاعتراضات المشهورة للجبري والمغزلة لانهم

بديب الاجسام وأشرفها حلة العرش ثم الحافون من حول العرش ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طيبة وطيبة ثم ملائكة سكرة الاثير ثم ملائكة كرهة النسيم ثم ملائكة كرهة الزمهرير ثم الملائكة المسطحة على السحاب ثم على الجبال ثم منية الارواح السفلية المتصرفة في هذه الاجسام النباتية والحيوانية وهذه الارواح قد تكون مشرقة وخيرة وهم من قبيل الملائكة وقد تكون مظلمة شريرة وهم شياطين لانس والجن ولغظة الجن ماخوذ من الاستنار عن العيون ومنه الجنون لاستنار (١٧) عقله والجنة لكونها سارة للانسان وطوائف المكلفين اربعة الملائكة والانس والجن والشياطين والاختلاف بين الجن والشياطين قيسل بالذاتيات كباين الانسان والفرس وقيل بالعوارض فالجن خيارهم والشياطين اشرارهم والمشهور ان الجن لهم قدرة على النفوذ في باطن الانسان وان كانوا اجساما لطيفة فكذلك لا يعد نفوذهم في باطن الاذى كيف وقد ورد في القرآن لا يقومون الا كما يقوم النبي يتخبطه الشيطان من المس وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولا خلاف في ان الملائكة لا يكون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون واما الجن والشياطين فبخلاف ذلك قال صلى الله عليه وسلم في العظم انه زاد اخوانكم من الجن وفي القرآن اقتغذونه وذريته اولياء من دوني واما كيفية الوسوسة فيروى ان عيسى صلى الله عليه وسلم دعا به ان يريه موضع الشيطان من بني آدم فاراد ذلك فاذا راسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله خنس وأيس واذا لم يذكره وضع رأسه على جبهته وقال لولان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات وقال أيضا

من قرأ ما في القرآن من الامر والنهي فلا يتحول منه الى قراءة ما فيه من الوعد والوعيد ومن قرأ ما فيه من الوعد والوعيد فلا يتحول الى قراءة ما فيه من القصص والمثل وانما عني رحمة الله عليه ان من قرأ بحرفه وحرفه قرأته وكذلك تقول العرب لقراءة رجل حرف فلان وتقول للحرف من حروف الهجاء المقطعة حرف كما تقول لقصيدة من قصائد الشاعر كقوله فلان فلا يتحول عنه الى غيره وغلبة عنه ومن قرأ بحرف أبي أو بحرف ز بدأ و بحرف بعض من قرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الاحرف السبعة فلا يتحول عنه الى غيره وغلبة عنه فان الكفر ببعضه كفر بجمعه والكفر بحرف من ذلك كفر بجمعه يعني بالحرف ما وصفنا من قراءة بعض من قرأ ببعض الاحرف السبعة وهذا من يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا أبو اسامة عن الاعمش قال قرأ أنس هذه الآية ان ناشئة الليل هي أشد وطنا وأصبح قبلا نقاله بعض القوم بأبجزة انما هي أقوم فقال أقوم وأصبح واهنا واحد وهذا من محمد بن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابيث عن مجاهد انه كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف وهذا من ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم ان سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين وهذا من ابن حميد قال حدثنا حكام عن مغيرة قال حدثنا يزيد بن الوليد انه يقرأ القرآن على ثلاثة أحرف افترى الزاعم ان ناول قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف انما هو انه أنزله على الوجود السبعة التي ذكرنا من الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل كان يرى ان مجاهد وسعيد بن جبير لم يقرأ من القرآن الا ما كان من وجهيه أو وجهه الخمسة دون سائر معانيه لئن كان ظن ذلك به لما لعظن به ما غير الذي به يعرفان من منازلهما من القرآن ومعرفة ما بآي القرآن وهذا من يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أبو عن محمد قال بنيت ان جبرائيل وميكائيل أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبرائيل اقرأ القرآن على حرفين فقال له ميكائيل استرده فقال له ميكائيل استرده قال حتى بلغ سبعة أحرف قال محمد لا تختلف في حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى هو كقولك تعال وهلم وأقبل قال وفي قراءة ثمان كانت الاصححة واحدة وفي قراءة ابن مسعود ان كانت الازقية واحدة وهذا من يعقوب بن حميد قال حدثنا شعيب بن ابي الجحاب قال كان أبو العاليا اذا قرأ عنده رجل لم يقل ليس كما يقرأ وانما يقول أما أنا فقرأ كذا وكذا قال فذكرت ذلك لابراهيم الخفي فقال ارى صاحبك قد سمع ان من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وهذا من ابيونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال حدثنا اونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب ان الذي ذكر الله انما يعلمه بشر انما افتمت انه كان يكتب الوحي فكان على عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع عليهم أو عز يزكيم وغير ذلك من خواص الامم التي تم يشتغل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحى فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أعز يزكيم أو يسمع عليهم أو عز يزكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك فقال ان محمدا وكل ذلك الى فاكتب ما شئت وهو الذي ذكر ان سعيد بن المسيب من الحروف السبعة وهذا من ابن حميد قال حدثنا جابر عن مغيرة عن ابراهيم هذا كذا بالاصل التي بايدينا ولينظر معناه فلهذا وهذا الذي ذكره سعيد هو أحد الحروف اهل صحبه

(٣ - ابن جرير - اول) صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لمه بان آدم وللملكة فامالة الشيطان فابعد بالشر وتكذيب بالحق وامالة الملك فابعد بالخير وتصديق بالحق فن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ صلى الله عليه وسلم الشيطان بعدكم الفقر ويا مكرم بالفضلاء الالية فمن انحوا طر ما هو اصل السعادة ومنها ما هو اصل الشقاوة وسبب اشتباه خطا انحوا طر بصوابها احدى اربعة اشياء اما ضعف اليقين أو قلة العلم بصفات النفس وأخلاقها ومتابعة الهوى بخروج قواعد التقوى

الملائكة برى الشيطان بالشهيق الثواب ثم وصف بذلك كل شر برهمردوا من ضم الى الاستعاذة قوله ان الله هو السميع العليم فوجه ذلك بعد الاقلام بما ورد في القرآن ان العبد كانه يقول يا من يسبح كل مسبح وعو يعلم كل سر خفي أنت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم غرضه فيها وأنت القادر على دفعها عنى فادفعها عنى بفضلك * اولئك هم في الجن والشياطين فنقول من الناس من أنكروهم لوجوه الاول لو كان موجودا فان كان جسمها كسيفها لوجب ان يمزق (١٦) يراه كل من كان سليم الحس لسكنال انراه وان كان جسمها لطيفا لوجب ان يمزق

فعل ذلك الشيء بعينه ووجهه في تلاوة الذي دلت تلاوته على النهى والزجر عنه وأباح واطلق فعل ذلك الشيء بعينه وجعل لمن شاء من عباده ان يفعل فعله ولمن شاء منهم ان يتركه في تلاوة من دلت تلاوته على التخيير وذلك من قائله ان قاله اثبات ما قد نفي الله جل ثناؤه عن تنزيهه وحكم كتابه فقال افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نفي الله جل ثناؤه ذلك عن حكم كتابه اوضح الدليل على انه لم ينزل كتابه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم الاجمك واحدا متفق في جميع خلقه لا باحكام فيهم مختلفة وفي صحة كون ذلك كذلك ما يعلل دعوى من ادعى خلاف قولنا في تاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف اعلاما من لهم انه نزل بسبعة اوجه مختلفة وسبعة معان متفرقة كان ذلك اثباتا لما قد نفي الله عن كتابه من الاختلاف ونفي ما قد اوجب له من الائتلاف مع ان في قيام الحجة بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقض في شيء واحد في وقت واحد بحكمين مختلفين ولا اذن بذلك لامته ما نفي عن الاكثار في الدلالة على ان ذلك منفي عن كتاب الله وفي انتفاء ذلك عن كتاب الله وجوب صحة القول الذي قلناه في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف عند اختم اصنام المختصين اليه فيها اختلافوا فيه من تلاوة ما تلاه من القرآن وفساد تاويل قول من خالف قولنا في ذلك واخري ان الذين اثاروا فيما تماروا فيه من قراءتهم فاحتكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن منكرا عند احد منهم ان يامر الله عباده جل ثناؤه في كتابه وتنزيهه بما شاء وينهى عما شاء ويعبد فيما احب من طاعته ويتوعد على معاصيه ويحجج لثبته ويعظه فيه ويضرب فيه لعباده الامثال فيخاصم غيره على انكاره وسماع ذلك من قارئه بل على الاقرار بذلك كان اعلاما من اسلم منهم فما الوجه الذي اوجب له انكار ما انكر ان لم يكن كان ذلك اختلافا منهم في الالفاظ واللغات وبعد فقد ابان صحة ما قلنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نساو ذلك الخبر الذي ذكرنا ان ابا كريب حدثنا قال حدثتنا عن ابي بن عبد الله عن جواد بن سالم عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقرؤ القرآن على حرف فقال كلها شاف كاف ما لم يختم آية عذاب باية قرحة او اية قرحة باية عذاب كقولك لهم وتعال فقد اوضح نص هذا الخبر ان اختلاف الاحرف السبعة انما هو اختلاف الالفاظ كقولك لهم وتعال باتفاق المعاني لا باختلاف معان موجبة اختلاف احكام وبمثل الذي قلنا في ذلك صحت الاخبار عن جماعة من السلف والخلف حدثني ابوالسائب سالم بن جنادة السوائي قال حدثنا ابو معاوية وحدثنا محمد بن المثني قال حدثنا ابن ابي عمير عن شعبة بن جهم عن الاعشى عن شقيق قال قال عبد الله اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقروا كما علموا واياكم والتنطع فانما هو كقول احدكم هلم وتعال وحدثنا محمد بن المثني قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن سمع بن مسعود يقول من قرأ منكم على حرف فلا يتحول ولو اعلم احدنا علم مني بكتاب الله لا يتبدل وحدثنا ابن المثني قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن عابس عن رجل من اصحاب عبد الله عن عبد الله بن مسعود قال من قرأ القرآن على حرف فلا يتحول منه الى غيره فاعلم ان عبد الله لم يعن بقوله هذا

ويتفرق عنده بوب الريح العاصفة ولزم ايضا ان لا يقدر على الاعمال الشاقة التي ينسبها اليه المثلثون والجواب انه لم لا يجوز ان يكون جوهر الجرد او بتقدير ان يكون جسمها كسيفها فلم لا يجوز ان يصرف الله تعالى عنه ابصار الانسان لحكمة في ذلك كما قال عز من قائل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وعلى تقدير كونه جسمها لطيفا فلم لا يجوز ان يكون تركيبه محكما كالذئب الوجيه الثاني قالوا الظاهر الغالب انهم لو كانوا في العالم لخاطوا الناس وشوهت منهم العداوة والصدقة وليس كذلك وأهل التعزيم اذا تابوا من صنعتهم يكذبون أنفسهم فيما ينسبون الجن اليه وبجمال المنع في هذا الوجه لا يخفى اشبهت الاختلاط والعداوة منهم بالنسبة الى كثيرين قال عز من قائل واذا صرفنا البئس نفر من الجن يستمعون القرآن قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن من يعمل بين يديه يا عسر الجن والانس وقال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جننا قد اسلموا ان الشيطان قدي مجرى من ابن آدم مجرى الام مامنكم احد الاوله شيطان قالوا لا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان الله اعانى عليه فاسلم * الوجه الثالث قالوا ان اخبار الانبياء عنهم لا تنفي اثباتهم اذ على

تقدر ثبوتهم بجوزان يقال كل ما أتى به الانبياء فانما حصل باعانة الجن فمن الجن ان حنين الجذع كان بسبب نفوذ الجن من الجذع وكل فرع أدى الى ابطال الاصل فهو باطل والجواب ان الدليل الدال على صحة نبوة الانبياء كما يحى عيلى صدق اخبارهم ومن جعله ما أخبر واعنه وجود الجن والشياطين فصح وجودهم واعلم ان كثير من الناس أثبتوا وجودات لا متغيرة ولا حاله في التخيير وزعموا اخبارهم عن شوائب الحسد ما نيات وهم الملائكة المقربون الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستهينون ويلهم ايمر تيمم الارواح العالقة

اولى لان العدو الظاهر ان غلب بقى الدين واليقين وكما جاورين وان غلب العدو الباطن كما مشونين ومن قتله العدو الظاهر كان شهيدا ومن قتله العدو الباطن كان طريدا ولا خلاص من شره الابان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم السادسة قال الله تعالى يا عبدى قلبك يستانى وجنتى يستانى فلما لم تجعل على يستانى بل اترأت معرفتى فيه لم تجعل عليك يستانى واترك فيها وهما الطغيان وهى ان الله تعالى كانه يقول للعبد انت الذى اترأت سلطان المعرفة فى حجرة قلبك ومن اراد ان ينزل سلطانا فى حجرة (١٩) نفسه يجب عليه كاش الحجرة وتنظيفها فنظف حجرة قلبك من ثلوث الوسوسة وقل

انه قال هو بمنزلة قولك تعال وهلم واقبل وان بعضهم قال هو بمنزلة قراءة عبدا لله الازقية وهى فى قراءة تنال الاصححة وما اشبه ذلك من حجه علم ان حجه مفسدة فى ذلك مقاتله وان مقاتله فيه مضادة حجه اذ الذى نزل به القرآن عنده احدى القراءتين اما صححة واما رقية واما تعال أو قبل أو هلم لا جميع ذلك لان كل لغات السبع هندية فى كلمة أو حرف من القرآن غير الكلمة أو الحرف الذى فيه اللغة الاخرى واذا كان ذلك كذلك بطل اعتلاله لقوله بقوله من قال ذلك بمنزلة هلم وتعالم واقبل لان هذه الكلمات هى اللفاظ المختلفة يجمعها فى التأويل معنى واحد وقد ابطال قائل القول الذى حكينا عنه قوله اجتماع اللغات السبع فى حرف واحد من القرآن فقد تبين بذلك افساده بحته لقوله بقوله وفساده قوله بحجته فقبل له ليس القول فى ذلك بواحد من الوجهين اللذين وصفت بل الاحرف السبعة التى اترأت الله بها القرآن هن لغات سبع فى حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الالفاظ واتفاق المعانى كقول القائل هلم واقبل وتعالم والى وقصدى ونحوى وقرى ونحو ذلك مما يختلف فيه الالفاظ بضر وبمن المنطق وتتفق فيه المعانى وان اختلفت بالبيان به الاسن كالذى رويننا آتيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن روى ينا ذلك عنده من الصحابة ان ذلك بمنزلة قولك هلم وتعالم واقبل وقوله ما ينظرون الازقية والاصححة فان قال فى أى كتاب الله نجد حرفا واحدا مفردا بلغات سبع مختلفات الالفاظ متفقات المعنى فنسلم لك صحة ما ادعت من التأويل فى ذلك قيل انام ندع ان ذلك موجود اليوم وانما اخبرنا ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اترأت القرآن على سبعة احرف على نحو ما جاء به الاخبار التى تقدم ذكرنا هو ما وصفتنا دون ما ادعاهم القونانى ذلك للعلل التى بينا فان قال فبالاحرف الستة غير موجودة ان كان الامر فى ذلك على ما وصفت وقد اترأت رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وامر بالقراءة جهن واتزلهن الله من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم انسخت فرغت فما الدلالة على نسخها ورفعها أم نسيتها الامة فذلك تضييع ما قد امرنا بحفظه أم ما القضية فى ذلك قيل لم تنسخ فترفع ولا تضيع منها الامة وهى مأمورة بحفظها ولكن الامة امرت بحفظ القرآن وخبرت فى قراءته وحفظه باى تلك الاحرف السبعة شاءت كما امرت اذا هى حنت فى عين وهى موسرة ان تكفر باى الكفارات الثلاث شاءت اما بعق أو اطعام أو كسوة فلا اجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها باى الثلاث شاء المكفر كانت مظنة حكم الله مؤدية فى ذلك الواجب عليها من حق الله فكذلك الامة امرت بحفظ القرآن وقراءته وخبرت فى قراءته باى الاحرف السبعة شاءت فرأت لعله من العلل اوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد ورفض القراءة بالاحرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما اذن له فى قراءته به فان قال وما العلة التى اوجبت عليها الثبات على حرف واحد دون سائر الاحرف الستة الباقية قيل صد شأنا جد بن عبدة الضبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراودى عن عمار بن خزيمة عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي بن يزيد قال لما قتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليامة دخل عمر بن الخطاب على ابي بكر رجه الله فقال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليامة يتهاقون تهاقت الفراش فى النار

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم السابعة أقسم فى حق ابيك انه لمن الناصحين فدلها ما مر وواقسم فيك لاغو بينهم اجمعين فما طبتك بعاقبة معاملتهم معك فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الثامنة انما اختص اسم الله للاستعاذته من بين سائر الاسماء لان العدو وكما كان أشدا احتج الى عبدة أكثر والاسم الجامع لجميع الصفات السلبية انما هو الله وكان العبد قال اعوذ بالقادر العالم الحكيم الذى لا يرضى بشئ من المنكرات من الشيطان الرجيم التاسعة الشيطان اسم والرجيم صفة ثم انه تعالى لم يقتصر على الاسم بل ذكر صفته تبيها للعبيدان الشيطان يقى فى الخدمة الوافى السنين ولم يقدر على مضرتنا ومع ذلك رجناه وطسردناه وانت لو صاحبك الشيطان لحظة واحدة اخلدك فى النار فكيف لا تستغل بطرده فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم العاشرة يقول الله تعالى عبدى انه رال وانت لا تراه فينفذ كيدك فيك فمستبك بمن يرى الشيطان ولا يراه الشيطان وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحادية عشرة الالف واللام فى الشيطان للجنس ليغيد الاستعاذته من هذا الجنس مطلقا مريتا وغير مريتا ولو جعل للعهد جاز ويدخل ذريته

فيه تبعا لثانية عشرة الشيطان بعيدون ت قريب ونحن أقرب اليه من جبل الورد يدفك ان الشيطان لا يجعله الله قري بنا لقوله تعالى ولن تجد استننه تبديلا فاعرف انه لا يجعلك الله تعالى بعيدا حيث جعلك قريبا الثالثة عشرة ان الشيطان رجيم وان انه رجمن رجيم فاحذر من الشيطان الرجيم لتصل الى الرحمن الرحيم الرابعة عشرة الشيطان عدو غائب انه يراكم هو وقيمه من حيث لا ترونهم والله تعالى حبيب غائب والله غائب على أمره فاذا فعل العدو والغائب فاخرج الى الحبيب الغالب (المقدمة الثالثة فى مسائل مهمة) المسئلة الاولى القرائات السبع

أوجبة الدنيا وجاهها وما لها فمن عصم من هذه الأربعة يفرق بين لمة الملك و لمة الشيطان ومن ابتلى بهم اغفلوا عن الحق المحققون على ان من كان آتاه
 من الحزام لا يفرق بين الالهام والوسوسة وفرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان بان النفس تطالب وتلج فلا تزال كذلك حتى تصل
 الى مرادها والشيطان اذا دعا الى الرذلة ولم يجب يوسوس باجرى اذ مراده الاغواء كيف أمكن وحقبة الوسوسة ترجع الى ان الانسان بيناهو
 ذاهل عن الشيء ذكره الشيطان ذلك (١٨) فيحدث له ميل ويترب الفعل على حصول ذلك الميل فكان الذي أنى به الشيطان من

خارج ليس الا ذلك التذكرو اليه
 الاشارة في القرآن حكاية عن
 ابليس وما كان لي عليكم من سلطان
 الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ولا
 يتسلسل هذا التذكير وانما يقدم
 الشيطان على ذلك لعدم قابلية وقوع
 في فطرته الاولى لحكمة عرفها
 الله تعالى فيه والمعصود من الاستعاذة
 لا يتصرف في دفع وسوسة الشيطان
 الا ان ذلك معظم المقاصد ولهذا خص
 بالذكر في القرآن ولو نوى المستعبد
 دفع جميع المضار الدنيوية
 والاخرية فلا ضير في ذلك في
 الاستعاذة الاولى أعوذ بالله عروج
 من الخاق الى الحق ومن الممكن
 الى الواجب لان أعوذ اشارة الى
 الحاجة التامة وبالله اشارة الى
 العبود القادر على تحصيل كل
 الخبرات ودفع كل الآفات ومن
 عرف نفسه بالقصور عرف الله بانه
 قادر على كل مقدور ومن عرف
 نفسه باختلال الحال عرف به
 بالجلال والكمال ومن عرف نفسه
 بالامكان عرف به بالوجوب الثانية
 سر الاستعاذة الاتجاه الى قادر
 يدفع عنك الآفات وقراءة القرآن
 من أعظم الطاعات ولذلك جاء من
 شغله قراءة القرآن عن مستلحق
 أعطيه أفضل ما أعطى السائلين
 فلها خصت الاستعاذة بالقراءة
 الثالثة عند الفرار من العدو والغدار
 يقول أعوذ بالله من الشيطان
 الرجيم وبعد الاستقرار في حضرة

عن عبد الله قال كان من كفر يحرف من القرآن أو بآية منه فمكفر به كله قال أبو جعفر
 فان قال لنا قائل فاذا كان ناول قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف عندك
 ما وصفت بما عليه استشهدت فلو جردنا حرفاً في كتاب الله مقرراً بسبع لغات فتعق بذلك قولك
 والاقان لم تجد ذلك كذلك كان معلوماً بعدكم صحة قول من زعم ان ناول ذلك انه نزل بسبعة
 معان وهو الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل وفساد قولك أو تقول في ذلك ان
 الأحرف السبعة لغات في القرآن سبع متفرقة في جميعه من لغات احياء من قبائل العرب مختلفة
 الاسن كما قال بقوله بعض من لم عن النظر في ذلك فيصير بذلك الى القول بما لا يبجل فساد ذوقه
 ولا يلبس خطوه على ذي اب وذلك ان الاخبار التي بها احتججت لتصحح مقالتك في ناول قول
 النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف هي الاخبار التي روي بها عن عمر بن الخطاب
 وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رجة الله عليهم وعمن روي ذلك عنه من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بانهم تخاروا في تلاوة بعض القرآن فاختلفوا في قراءته دون ناوله وأنكر بعض
 قراءه بعض مع دعوى كل قارئ منهم قراءته منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأها قرأ بالصفة
 التي قرأتم احنكممو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بينهم ان صوب قراءة كل قارئ منهم على خلافها قراءة أصحابه الذين نازعوه فيها وأمر كل امرئ منهم
 ان يقرأ كما علم حتى خالط قلب بعضهم الشك في الاسلام لما رأى من تصويب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قراءة كل قارئ منهم على اختلافها ثم خلاه الله عنه ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 له ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فان كانت الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن عندك كما قال
 هذا القائل متفرقة في القرآن مثبتة اليوم في مصاحف أهل الاسلام فقد بطلت معاني الاخبار التي
 روي بها عن رويته عن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اختلفوا في قراءة سورة من
 القرآن فاختموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر كل ان يقرأ كما علم لان الاحرف السبعة اذا
 كانت لغات متفرقة في جميع القرآن فغير موجب حرف من ذلك اختلافاً بين تاليه لان كل تال
 فانما يتلو ذلك الحرف تلاوة واحدة على ما هو به في المصحف وعلى ما أنزل واذا كان ذلك كذلك
 بطل وجه اختلاف الذين روي عنهم انهم اختلفوا في قراءة سورة وفسد معنى أمر النبي صلى الله
 عليه وسلم كل قارئ منهم ان يقرأه على ما علم اذ كان لا معنى هنالك لوجب اختلافاً في اللفظ ولا
 افتراقاً في معنى وكيف يجوز ان يكون هنالك اختلاف بين القوم والمعلم واحد غير ذي أوجه وفي صحة
 الخبر عن الذين روي عنهم الاختلاف في حروف القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم
 اختلفوا وتخاصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك على ما قد تقدم وصفناه آيين الدلالة على
 فساد القول بان الاحرف السبعة انما هي أحرف سبعة متفرقة في سور القرآن لانها لغات مختلفة في
 كلمة واحدة باتفاق المعاني مع ان المتدبر اذا تدبر قول هذا القائل في ناوله قول النبي صلى الله عليه
 وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف وادغاه ان معنى ذلك انها سبع لغات متفرقة في جميع القرآن ثم
 جمع بين قبله ذلك واعتلاله لغيره ذلك بالاخبار التي روي ذلك عنه من الصحابة والتابعين

الملك الجبار يقول بسم الله الرحمن الرحيم الرابعة الاستعاذة بظهر اللسان عما جرى عليه من ذكر غير الله واذا
 حصل الطهور واستعد للصلاة الحقيقية وهي ذكر الله فيقول بسم الله الخامسة العبد مأمور بمحاربة العدو الظاهر فالتوا الذين لا يؤمنون
 بالله ولا باليوم الآخر ومحاربة العدو الباطن ان الشيطان لم يعد وقتاً تخذوه وعدواً فاذ احاربت العدو الظاهر كان مددك الملك بمددكم
 وبكم خمسة آلاف من الملائكة مسومين واذا احاربت العدو الباطن كان مددك الملك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ومحاربة العدو الباطن

مالك بن أنس انه كان يذهب في معنى السبعة الاحرف الى انه كالجرح والنوح في مثل وتمت كما ستر بك كما اشترى بك كالنذر والناث في
مثل لا يقبل ولا تقبل وكوجوه الاعراب في مثل هل من خالق غير الله وغير الله وكوجوه التصريف في مثل يعرشون ويعرشون وكاختلاف
الادوات في مثل قوله ولكن الشياطين بالشد يدونصب ما بعدها والتخفيف والرفع وكاختلاف اللفظ في الحروف نحو تعلمون بالناء والياء
وتنشرها بالراء والزاي والتخفيف والتخفيف والامالة والادوالقصير (٢١) والهمزة وتركة والاطهار والادغام ونحوها وذهب

جماعة الى جعلها على المعاني والاحكام
التي ينتظمها القرآن دون
الالفاظ من حلال وحرام ووعده
وعيبه وامر ونهي ومواعظ
وامثال واحتجاج وغير ذلك واستبعده
المحققون من قبل ان الاخبار
الواردة في مخالفة الصحابة في
القراءة تدل على ان اختلافهم كان
في اللفظ دون المعنى قال بعض
العلماء اني بدوت الوجوه التي
تختلف في اللغات العربية فوجدتها
على سبعة أنحاء لا تزيد ولا تنقص
وبجميع ذلك نزل القرآن الوجه
الاول ابدال لفظ بلفظ كالحوت
بالسمك وبالعكس وكالعن
المنفوش قرأها ابن مسعود
كالصوف المنفوش الثاني ابدال
حرف بحرف كالتابون والتابو
والثالث تقديم وتأخير امانى
الكامة نحو سلب زيد نوبه وسلب
نوب زيد واما في الحروف نحو اولم
يباس الذين وأسلم يايس الرابع
زيادة حرف أو نقصانه نحو مالبسه
وسلطانيه فلا تك في مريمه الخامس
اختلاف حركات البناء نحو فحسين
بفتح السين وكسرها السادس
اختلاف الاعراب نحو ما هذا بنيرا
وقرأ ابن مسعود بالرفع السابع
التخفيف والامالة وهذا الاختلاف في
اللحن والترين لاني نفس اللغية
والتخفيف أعلى وأشهر عند فصحاء
العرب فهذه الوجوه السبعة التي

قال أبو قلابة قد نفي أنس بن مالك قال كنت في بن علي عليهم فربما اختلفوا في الآية فيذرون
الرجل قد تلقاهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله ان يكون غائبا أو في بعض البوادي فيكتبون
ما قبلها وما بعده او يدعون موضعها حتى يجي او يرسل اليه فلما فرغ من المصحف كتب عثمان الى
أهل الامصار اني قد صنعت كذا وكذا ومحو ما عندي فامحو ما عندكم **حدثني** نونس بن عبد
الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني نونس قال قال ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك الانصاري انه
اجتمع في غزوة اذ رجبان وارمينية أهل الشام وأهل العراق قذا كروا القرآن واختلفوا فيه حتى
كاد يكون بينهم فتنة فركب حذيفة بن اليمان لمارأى اختلافهم في القرآن الى عثمان فقال ان
النام قد اختلفوا في القرآن حتى اني والله لا خشى ان يصيبهم مثل ما أصاب اليهود والنصارى من
الاختلاف قال ففرغ لذلك فزعا شديدا فارسل الى حفصة فاستخرج المصحف التي كان أبو بكر أمر
زيدا بجمعها فانسح منها ما صح فبعثهم الى الاتفاق **حدثني** سعيد بن الربيع قال حدثنا
سفيان عن الزهري قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع وانما كان في السكرانيف
والسعف **حدثنا** سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبي عن صعصعة ان أبابكر
أول من ورت الكلاية وجمع المصحف وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول بها تيعاب جميعها الكتاب
والانار الدالة على ان امام المسلمين وأسير المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظرا
منه لهم واشفاقا عليهم ورافة منهم حذار الردة بمحضرة من بعضهم بعد الاسلام والسخول في الكفر
بعد الايمان اذ ظهر من بعضهم محضره وفي عصره التأكيد ببعض الاحرف السبعة التي نزل عليها
القرآن مع سماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم النهى عن
التكذيب بشي منها واخباره اياهم ان المراء فيها كفر فم لهم رحمة الله عليه اذ رأى ذلك ظاهرا
بينهم في عصره وبعدها تعهدهم بتزول القرآن وفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بما أمن
عليهم من عظيم البلاء في الدين من تلاوة القرآن على حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد وحرق
ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم
عليه ان يحرقه فاستوفقت له الامت على ذلك بالطاعة ورأت ان فيما فعل من ذلك الرشد والهداية
فقررت القراءة بالاحرف الستة التي عزم عليها امامها العادل في تركها طاعة منهاه ونظرا منها
لانفسها ولن بعدها من سائر أهل ملتها حتى درست من الاممة معرفتها وتعفت آثارها فلا سبيل لاحد
اليوم الى القراءة بها الدورها وبعثوا نارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير مجود منها
صحتها وصحة شئ منها ولكن نظرا منها لانفسها ولسائر أهل دينها فلا قراءة اليرم للمسلمين الا بالحرف
الواحد الذي اختار لهم امامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الاحرف الستة الباقية فان قال
بعض من ضعف معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة قرأهم وها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم
بقراءتها قبل ان أمر اياهم بذلك لم يكن من ايجاب وفرض وانما كان أمر اياهم بوجوب رخصة لان
القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب ان يكون العلم بكل حرف من تلك الاحرف السبعة عندهم
يقوم بنقله المحقق ويقطع حيرة العذر ويزيل الشك من قراءة الاممة وفي تركهم فعل ذلك كذلك

بما اختلفت لغات العرب قد أنزل الله باختلافها القرآن متغيرا فيه ليعلم بذلك ان من نزل عن ظهر اللسان لا يثبت له
نفرج الى نحو مما قد نزل به فليس يعلم ولا يعاقب عليه وكل هذا فيما اذالم يختلف فيه المعاني فان قيل فيا قولكم في القرآت التي تختلف بها
المعاني قلنا انها صحيحة منزلة من عند الله ولكنها خارجة من هذه السبعة الاحرف وليس يجوز ان يكون فيما أنزل الله من الالفاظ التي تختلف
معانيها مجرى الاختلافها مجرى التضاد والتناقض لكن مجرى التغاير الذي لا تضاد فيه ثم انما اتجه على وجوه فيها ان يختلف بها بالحكم

متواترة لا يعني ان سبب تواترها طباق القراءة السبعة عليها بل يعني ان ثبوت التواتر بالنسبة الى المتفق على قراءته كثبوته بالنسبة الى كل من المختلف في قراءته ولا مدخل للقارئ في ذلك الامن حيث ان مباشرته لقراءته أكثر من مباشرته لغيرها حتى نسبت اليه وانما قلنا ان القراءات متواترة لانه لو لم تكن كذلك لكان بعض القرآن غير متواتر كمالك ونحوه مما اذلا سبيل الى كون كلهما غير متواتر فان أحدهما قرآن بالاتفاق وتخصيص أحدهما انه (٢٥) متواترون الاخر تحك باطل لاستوائهما في النقل فلا اولوية فكلاهما

متواترا وانما يثبت التواتر فيما ليس من قبيل الاداء كالمسد والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها هي الثانية اتفقوا على انه لا يجوز القراءة في الصلاة باوجوه الشاذة لان الدليل ينفى جواز القراءة بهما مطلقا لانها لو كانت من القرآن لبغت في الشهرة الى حد المتواتر عدلنا عن الدليل في جواز القراءة خارج الصلاة لاحتمال فوجب ان تبقى قراءتها في الصلاة على أصل المنع الثالثة السبعة الاحرف التي نزل بها القرآن في قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منه ظهر و بطن ولكل حده مطلع عند أكثر العلماء انها سبع لغات من لغات قريش لا تختلف ولا تضاد بل هي متفقة المعنى وغير جاز عندهم ان يكون في القرآن لغة لا تعرفها قريش لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وذلك ان قريشا تجاور البيت وكان احياء العرب يأتي اليهم للحج ويستمعون لغاتهم ويتخارون من كل لغة أحسنها فصفا كلامهم واجتمع لهم مع ذلك العلم بلغة غيرهم وعما يدل على ان سبعة الاحرف هي سبع لغات متفقة المعنى ما روى عن ابن سيرين ان ابن مسعود قال اقرؤوا القرآن على سبعة أحرف وهو كقول أحدكم هلم وتعال وأقبل وقال بعضهم انها سبع قبائل من العرب قريش

واني أختشى ان لا يشهدوا موطننا الا فعلا وذلك حتى يقتلوا وهم حلة القرآن فيضيع القرآن وينسى ولو جمعته وكتبته فمفر من أبو بكر وقال افعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجعنا في ذلك ثم أرسل أبو بكر الى زيد بن ثابت قال زيد قد دخلت عليه وعجز مسربل فقال لي أبو بكر ان هذا قد دعاني الى امر فابيت عليه وأنت كاتب الوحي فان تسكن معهما اتبعتهما وكان توافقني لأفعل فاقص أبو بكر قول عروة وعمر ساكت فنفرت من ذلك وقت يفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال عمر كلمة وما عليك لو فعلت ما ذلك قال فذهبتنا ننظر فقلنا لا شيء والله ما علمنا في ذلك شيء قال زيد فامرني أبو بكر فكاتبته في قطع الادم وكسر الالكشاف والعصب فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة وكانت عنده فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان حفصة ابن الهيثم قدم من غزوة كان غزاها فرج ارمينية فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان بن عفان فقال يا أمير المؤمنين أدرك الناس فقال عثمان وما ذلك قال غزوت فرج ارمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام فاذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق فتكفرهم أهل العراق واذا أهل العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فتكفرهم أهل الشام قال زيد فامرني عثمان بن عفان أن كتب له مصحفا وقال اني قد دخل معك رجلا ليبيها فصحفا كتباه وما اختلفتما فيه فارقعاه الى فعمل أبان بن سعيد بن العاص قال فلما بلغنا ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت قال زيد فقلت التابوت وقال أبان بن سعيد التابوت فرغنا ذلك الى عثمان فكاتب التابوت قال فلما فرغت عرضته فلم أجده في هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى قوله وما بدلوا تبديلا قال فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدت عند خزيمة يعني ابن ثابت فكاتبته عرضته عرضة أخرى فلم أجدها في هاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى آخر السورة فاستعرضت المهاجرين فلم أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدت مع رجل آخر يدعى خزيمه أيضا فكتبها في آخر براءة ولو تمت ثلاث آيات جعلتها سورة على حدة ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجدها شيئا ثم أرسل عثمان الى حفصة يسأها ان تعطيه الصحيفة وحلف لها البردنها اليها فاعطته فعرض المصحف عليهم فختلف في شيء فردها اليها وطابت نفسها وأمر الناس ان يكتبوا مصحفا فلما ماتت حفصة أرسل الى عبدالله بن عمر في الصحيفة بعزيمة فاعطاهم اياها فغسلت غسلا وحشي به يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابي بن حماد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن خزيمة عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت بنحو سواء وحشي يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عتبة قال حدثنا أبو يوب عن أبي قلابه قال لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل المعلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين قال أبو يوب فلا أعلم الا قال حتى كفر بعضهم بقراءة بعض فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال أتم عندى يختلفون فيه والحنون فمن نأى عني من أهل الامصار أشد فيه اختلافا وأشد لنا اجتهادا صحاب محمد فا كتبوا للناس اماما

وقيس ونعيم وهذيل وأسد وخزاعة وكنانة لجحاورهم قريش وقيل سبع لغات من أي لغة كانت من العرب مختلفة قال واللفاظ متفقة المعاني لقوله انه قد وسع لي ان أقرئ كل قوم بلغتهم وقيل معناه ان يقول في صفات الرب تبارك وتعالى مكان قوله غفور رحيم اعز وزا حكيمما سميما بصير الماروي انه صلى الله عليه وسلم قال اقرؤوا القرآن على سبعة أحرف ما لم تحتجوا منغفرة بعداب أوعد باجفرة أوجه بنار أو نار اجنحة وقيل ان لفظ السبعة في الخبر جاء على جهة التمثيل لانه لو جاز في كلمة أكثر من سبع قراءات جاز ان يقرأ بها وعن

ذلك حتى شرح الله صدرى له فقرأت فيه الذي رأى عز قال زيد بن ثابت قال أبو بكر انك رجيل شاقل لانهم مك قد كنت تكتب الوحى
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فتتبع القرآن أجمع من الرقاع والعسيب والخاف ومن صدور الرجال وكانت الصحف
 عند أبي بكر حتى مات ثم كانت عند عمر حتى مات ثم كانت عند حفصه ثم دة الى ان ارسل عثمان الى حفصه ان ارسلنى الى بالصحف ننسخها فى
 المصاحف ثم نردها عليك فارسلت الى عثمان فارسل عثمان الى زيد بن (٢٣) ثابت والى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص

وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
 فامرهم ان يمشوا بالصحف فى
 المصاحف ثم قال للرهبان القريشيين
 الثلاثة ما اختلفتم فيه اتمم وزيد
 فاكتبوه بلسان قريش فانه نزل
 بلسانهم قال ففعلوا حتى اذا نسخوا
 الصحف فى المصاحف بعث عثمان
 فى كل افق بمصحف من تلك المصاحف
 وأمر بما سوى ذلك من القرآن
 ان يحرق أو يخرق قال زيد بن
 ثابت فقرأت أصحاب محمد يقولون
 أحسن والله عثمان أحسن والله
 عثمان وقال على لوليت لغت فى
 المصاحف الذى فعل عثمان الا ان
 عبد الله بن مسعود كره ان يزيد
 ابن ثابت نسخ المصاحف فقال
 يا معشر المسلمين أعتزل عن نسخ
 كتاب الله وتولاها رجس والله
 لقد أسلمت وانه نفي صاب رجس
 كافر يعنى زيد اذا كان اول من
 أمر بجمع القرآن فى المصحف أبابكر
 مخافة ان يضيع منه شئ غير انه لم
 يجمع الناس عليه وكان الناس
 يقرؤن بقراآت مختلفة على سبيل
 ما قرأهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه الى وقت عثمان ثم
 ان عثمان جمع الناس على مصحف
 واحد وحرف واحد وذلك نسب
 المصحف اليه وجعل ذلك اماما
 واعلموا ان القرآن كان مجزعا على
 عهد رسول الله فانه ما أنزل آية
 الا وقد أمر رسول الله صلى الله

من عندنا صدق بذلك بنو بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني حيوة بن سريح عن
 عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
 عليه وسلم وروى عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل غير ذلك صدقنا محمد بن بشار قال
 حدثنا عباد بن زكريا عن عوف عن أبي قلابة قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن
 على سبعة أحرف أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وروى عن أبي عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى ذلك ما حدثني به أبو بكر يرب قال حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن أبي خالد
 عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني ان أقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن
 أمتي قال أقرأه على حرفين فقلت أي رب خفف عن أمتي فامرني ان أقرأه على سبعة أحرف من سبعة
 أبواب الجنة كما شاف كافي وهو ما صدقنا به أبو بكر يرب قال حدثنا الحارثي عن الاحوص بن
 حكيم عن ضميرة بن حبيب عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال ان الله أنزل القرآن
 على خمسة أحرف دلال وحرام ومحكم ومنشابه وأمثال فاحل الحلال وحرم الحرام واعمل بالمحكم وآمن
 بالمتشابه واعتبر بالامثال وكل هذه الاخبار التى ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة
 المعانى لان قول القائل فلان مقيم على وجه من وجوه هذا الامر وهو مقيم على حرف من هذا الامر
 سواء ألتزم ان الله جعل ثناؤه وصف قوما عبده على وجه من وجوه العبادات وأخبر عنهم انهم
 عبده على حرف فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف يعنى انهم عبده على وجه الشك لا على
 اليقين به والتسليم لامره فكذلك رواية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزل القرآن من
 سبعة أبواب ونزل على سبعة أحرف سماع معناها مامو تالف وتاويلها غير مختلف فى هذا الوجه ومعنى
 ذلك كله انظر منه صلى الله عليه وسلم عما خصه الله به وأهله من الفضيلة والكرامة التى لم يؤتمرها
 أحد فى تنزله وذلك ان كل كتاب تقدم كتابنا نزوله على نبي من أنبياء الله صلوات الله عليهم ثم فأنما
 نزل بلسان واحد متى حول الى غير اللسان الذى نزل به كان ذلك له ترجمة وتفسير الا تلاوته على ما أنزله
 الله وأنزل كتابنا بالسن سبعة باي تلك الالسن السبعة تلاه التالى كان له تاليا على ما أنزله الله
 لا مترجما ولا مفسرا حتى يحوله عن تلك الالسن السبعة الى غيرها فيصير فاعل ذلك حينئذ اذا أصاب
 معناه له مترجما كما كان التالى بعض الكتب التى أنزلها الله بلسان واحد اذا تلاه بغير اللسان الذى
 أنزله به له مترجما تاليا على ما أنزله الله به وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كان الكتاب
 الاول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف وأمما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الكتاب
 الاول نزل من باب واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب فانه صلى الله عليه وسلم عنى بقوله نزل الكتاب
 الاول من باب واحد والله أعلم ما نزل من كتب الله على من أنزله من أنبيائه خالبا من الحدود والاحكام
 والحلال والحرام كزبور داود الذى انما هو نذ كبير ومواعظ وانجيل عيسى الذى هو تمجيد ومحمد
 وحض على الصغح والاعراض دون غيرهما من الاحكام والشرائع وما أشبه ذلك من الكتب التى
 نزلت ببعض المعانى السبعة التى يحوى جميعها كتابنا الذى خص الله به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم من كان يكتبه ان يضعها فى موضع كذا من سورة كذا ولا تزلت سورة الا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ان يضعها
 بحض سورة كذا وروى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه
 السورة فى الموضع الذى يذكركم كذا وكذا وعن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة من الانصار ابي بن
 كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد بن عبد قيس لانيس من أبوزيد قال أحد يومئذ غير انهم لم يكونوا قد جمعوا الهاء فى بين الالفين ولم يلزموا القراءة

الشرعي على المبادلة بمنزلة قوله وأرجلكم بالجرح والنصب جميعا واحدى القراءتين تقتضى فرض المنع والاخرى فرض الغسل وقد بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسح للابس الخفيف وقتها وغسل الحاسر الرجل وهذا الضرب هو الذى لا تجوز القراءة الا اذا تواتر نقله وثبت من الشارع بيانه وايسر بعد من زل في مثله عما هو المنزل حتى تراجع الصواب ويفرغ الى الاستغفار وقد يكون ما يختلف الحكيم فيه على غير المبادلة لكن على الجمع بين الامرين (٢٢) بمنزلة ولا تقر بوهن حتى يطهرن مشددة الطاء من التطهر فان القراءتين

ههنا تقتضيان حكيمين مختلفين يلزم الجمع بينهما وذلك ان الحائض لا يقر بها ز وجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وحتى تطهر بالاعتسال ولا يجوز القراءة فى أمثال هذه الا بالنقل الظاهر ومن زل في مثله الى ما يقتضى امر او قد علم ثبوته ولم يقر به لم يلزم فيه حرج كقوله تعالى ولا تقرنوا الزنا لوجهه أحمس في قرأه الر بالراء والباء من الربا فى المسال فانه منهى عنه كالزنا فان كان عدوله عن ظاهر التلاوة على سبيل التعمد فهو مالم على ذلك وأما التضاد والتنافى فغير موجود فى كتاب الله والنسخ ليس من هذا القبيل لان اتحاد الزمان شرط التنافى وعند ورود التناسخ ينهى المنسوخ وتبين ان فى علم الله حكم المنسوخ كان وجلا الى ورود التناسخ والله أعلم وقوله لسلك آية ظهر وبان أى ظاهر وباطن فالظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم فنقول فى ذلك كما أمرناونكل علمه الى الله تعالى وقيل هو ان يؤمن به باطنا كما يؤمن به ظاهرا وقوله ولكل حد مطلع أى لكل طرف من حدود الله التى يوقف هنالك ولا يتجاوز عنه من ما مورأ ومنهى أو مباح مصدومانى يؤتى منه ويعلم كما هو أو مقدار من الثواب والعقاب يعاينه فى الآخرة ويطلع عليه كما قال عمر لو أن لى منى الارض من صفراء وبيضاء لا فتديت به من هول المنطق يعنى ما يشرف عليه من أمر الله بعد الموت من (المقدمة الرابعة فى كيفية جمع القرآن) روى عن زيد بن ثابت قال أرسل الى أبو بكر ومقتل أهل اليمامة واذا عنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتانى فقال ان القتل قد استقر بقراءة القرآن يوم اليمامة وانى أخصى ان يستقر القتل بالقراءة فى المواطن كلها فيذهب قرآن كثير لى رأى ان تأمر بجمع القرآن قال فقلت كيف أفعال شيألم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هو والله خير فلم يزل عمر يرجعنى فى

أوضح الدليل على أنهم كانوا فى القراءة ثم اخبر بن بعد ان يكون فى نقله القرآن من الاممة من تجب بنقله الحجة ببعض تلك الاحرف السبعة فاذا كان ذلك كذلك لم يكن القوم بتركهم نقل جميع القراءات السبع ناركين ما كان عليهم نقله بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا اذ كان الذى فعلوا من ذلك كان هو النظار للاسلام وأهله فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم أولى من فعل ما لوفعلوه كانوا الى الجناية الى الاسلام وأهله أقرب منهم الى السلامة من ذلك فاما ما كان من اختلاف القراءة فى رفع حرف وجره ونصبه وتسكين حرف وتحريره ونقل حرف الى آخر مع اتفاق الصورة فى معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف بمعزل لانه معلوم ان الاحرف من حروف القرآن مما اختلفت القراءة فى قراءته بهذا المعنى ٧ لوجب المرء به كقر الممارى به فى قول أحد من علماء الامة وقد أوجب عليه السلام بالمرء فيه الكفر من الوجه الذى تنازع منه المتنازعون اليه وتظاهرت عنه بذلك الرواية على ما قد قدمنا ذكرها فى أول هذا الكتاب فان قال لنا قائل فهل لك من علم باللسن السبعة التى نزل بها القرآن وأى اللسن هى من اللسن العرب قلنا أما اللسن التى قد نزلت القراءة بها فلا حاجة بنا الى معرفتها الا لنعرف انها لم تقر اليوم بجماع الاسباب التى قد منازا كرها وقد قيل ان خمسة منها العجز هو وزن واثنين منها القريش وخزاعة وروى ذلك عن ابن عباس وابست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله وذلك ان الذى روى عنه ان خمسة منها من لسان العجز من هو وزن الكلال عن أبي صالح وان الذى روى عنه ان اللسانين الاخرين لسان قريش وخزاعة فتأدق فتأدق لم يلقه ولم يسمع منه حديثى بذلك هم أصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر الخراي قال حدثنا الهيثم بن عدى عن سعيد بن أبي عمرو وبه عن قتادة عن ابن عباس قال نزل القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة وذلك ان الدار واحدة وحديثى بعض أصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي الاسود الدبلى قال نزل القرآن بلسان الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لوى فقال خالد بن سلمة لسعد بن ابراهيم ألا تجيب من هذا الاعى يزعم ان القرآن نزل بلسان الكعبين وانما أنزل بلسان قريش قال أبو جعفر والعجز من هو وزن سعد بن بكر وخيثم بن بكر ونصر بن معاوية وثقف وأما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذكر نزل القرآن على سبعة أحرف ان كهاشاف كاف فانه كما قال جل ثناؤه فى وصفه القرآن بأنها الناس قد جاء تكلم موعظة من ربك وشفاء لمن فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين شفاء يستشفون به واعظه من الادواء العارضة لصدورهم من وساوس الشيطان وخطراته فيكفهم ويغنيهم عن كل ما عداه من المواعظ ببيان آياته ٧ القول فى البيان عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وذكر الاخبار المروية بذلك ٧ قال أبو جعفر اختلفت النقلة فى الفاظ الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الكتاب الاول نزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتموا واعمالهم عنه واعتبروا بامثاله واعملوا بحكمه وامنوا بتشابهه وقولوا آمنة كل

٧ هكذا بالاصل ولعل الصواب لا يوجب بالنفى تأمل اه محمده

قال عمر لو أن لى منى الارض من صفراء وبيضاء لا فتديت به من هول المنطق يعنى ما يشرف عليه من أمر الله بعد الموت من (المقدمة الرابعة فى كيفية جمع القرآن) روى عن زيد بن ثابت قال أرسل الى أبو بكر ومقتل أهل اليمامة واذا عنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتانى فقال ان القتل قد استقر بقراءة القرآن يوم اليمامة وانى أخصى ان يستقر القتل بالقراءة فى المواطن كلها فيذهب قرآن كثير لى رأى ان تأمر بجمع القرآن قال فقلت كيف أفعال شيألم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هو والله خير فلم يزل عمر يرجعنى فى

الى بعض وقيل أن القرآن اسم موضوع على فعال من غير اشتقاق كالنور أو الانجيل ويسمى القرآن قرآنا لأنه يفرق بين الحق والباطل
والمؤمن والكافر والحلال والحرام وأما السورة من القرآن فأنتم منكم ولا تم منكم وهذا أكثر وعليه القراءة والسورة اسم لا
جعت وقرأت بعضها الى بعض حتى تمت وكملت وبلغت في الطول المقدر الذي أراد الله تعالى ثم فصل بينها وبين سورة أخرى بيسم الله الرحمن
الرحيم ولا تكون السورة للمعروف المبتدأ معلوم المنتهى وقيل اشتقاقها (٢٥) من سور البناء والمدينة لأن السور يوضع

بعضه فوق بعض حتى ينتهي الى
الارتفاع الذي يراد بالقرآن أيضا
وضع آية الى جنب آية حتى بلغت
السورة في عدد الآتى المبلغ الذي
أراد الله تعالى وقيل سميت سورة
لانها وضعت بالعلو والرفعة كما
ان سور المدينة سمي سور
لارتفاعه قال النابغة

ألم تر ان الله أعطاك سورة

ترى كل ملك دونها يتذنب
أى شرفا ورفعة وقيل سميت سورة
لأحاطتها بما فيها من الآيات كما ان
سورة المدينة صحيفة بمساكنها
وأبنتها وجمع سورة القرآن
سور بفتح الواو مثل جملة وجل
وجمع سورة البناء سور بالسكون
مثل صوفة وصوف ومن ههـ
سورة جعلها من أسارت في الأناء
سورا أى أفضلت منه بقيمة ومنه
سور الدواب اذ كلها قطعة من
القرآن على حدة وأما الآية فقد
قال جمع من العلماء انها في القرآن
عبارة عن كلام متصل الى
انقطاع وانقطاع معناه فصلا
فصلا ولا يخفى توقف الآية على
التوقيف وقال غيرهم معناها
العلامة لانها تدل على نفسها
بانفصالها عن الآية المتقدمة
عليها والمتأخرة عنها وقيل معناها
جماعة حروف من قولهم خرج
القوم بأيتم أى بجماعتهم ولم
يدعوا وراهم شيئا وقيل معناها

ومبالغ فرائضه ومقادير الازم بعض خاتمه لبعض وما أشبه ذلك من احكام آية التي لم يدرك علمها الا
ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لآيته وهذا وجه لا يجوز لاحد القول فيه الا ببيان رسول الله صلى
الله عليه وسلم له بتأويله بنوع منه عليه أو بدلالة قد نصها الله آية على تأويله وان منه ما لا يعلم تأويله
الا الله الواحد القهار وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة وأوقات آتية كوقت قيام الساعة
والنفخ في الصور ونزول عيسى بن مريم وما أشبه ذلك فان ذلك أوقات لا يعلم أحد حدودها ولا
يعرف أحد من تأويلها الا الخبر باسرها لا تستشار الله يعلم ذلك على خلقه وكذلك أنزل الله ربنا في
محكم كتابه فقال بسألو نوك عن الساعة أيا من ساءها قل انما علمها عند ربى لا يجلبها لوقتها الا هو نقلت
في السموات والارض لا تأتىكم الا بغتة يسألو نوك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر
الناس لا يعلمون وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ ذكر شيئا من ذلك لم يدل عليه الا باسرها
دون تحديده بوقت كالذى روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحابه اذا ذكر البجال ان يخرج وأنا
فيكم فانا حجيجه وان يخرج بعدى فالله خليفتى عليكم وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستيعابها
الكتاب الدالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علم أوقات شئ منه بمقادير السنين والايام وان الله
جل ثناؤه انما كان عرفه بحجبه باسرها ووقته بآيته وان منه ما يعلم تأويله كل ذى علم باللسان الذى
نزل به القرآن وذلك اقامة اعراجه ومعرفة المسماة باسمائها الازمة غير المشترك فيها والموصوفات
بصفات الخاصة دون ما سواها فان ذلك لا يحمله أحد منهم وذلك كسماع منهم لو سمع تالبا
يتلو واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون لأنهم هم المفسدون ولكن
لا يشعرون لم يجول ان معنى الافساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضر وان الاصلاح هو ما ينبغي فعله
مما فعله منفعته وان جهل المعانى التي جعلها الله فسادا والمعانى التي جعلها الله اصلاحا الذي يعلمه ذو
اللسان الذي بلسانه نزل القرآن من تأويل القرآن هو ما وصفت من أعيان المسماة باسمائها
الازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفات الخاصة دون الواجب من احكامها وصفاتها وهياتها
التي خص الله بعلمها نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يدرك علم الا ببيانه دون ما استأثر الله بعلمها دون خلقه
وبمثل ما قلنا من ذلك روى الخبر عن ابن عباس **ص** ثنا محمد بن بشر قال حدثنا مؤمل قال حدثنا
سفيان عن أبي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه ووجه تعرفه العرب من كلامها
وتفسير لا يعذر أحد بحجها التفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله **ﷻ** قال أبو جعفر وهذا
الوجه الرابع الذى ذكره ابن عباس من ان أحد الأعداء يعذر بحجها التفسير معنى غير الابانة عن وجوه
مطالب تأويله وانما هو خبر عن ان من تأويله ما لا يجوز لاحد الجهل به وقد روى بخبر ما قلنا في
ذلك أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر في اسناده نظر **ص** شئ يونس بن عبد الاعلى الصدفي
قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت عمرو بن الحارث يحدث عن الكلبى عن أبى صالح مولى أم هانئ
عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال
وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله
ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب **ﷻ** ذكر بعض الاخبار التي رويت بالنهى عن القول في تأويل

(٤ - ابن جرير - اول) العجيبة لانها مجيئة لمباينتها كلام المخلوقين من قولهم فلان آية من الآيات واختلف في
وزنها فقال الغراء وزنها فعله بالفتح أو بسكون العين وأصلها آية فاستعملوا التشديد فاتبعوه الفتح التي قبله وقال الخليل وأصحابه وزنها
فعله بالفتح والاصل آية فلبت الياء الفاعل ففتحها وفتح ما قبلها وقال الكسائى أصلها آية فاعلة كضاربة وكان يلزمه الياء بين الادغام
على نحو دابة وخاصة ويكون مستقلا في ذوق الحدى الياء بين وأما الكسائى فان ترا كيب ل م تغيد القوة والشدة وتقاليب هذه

قوال سورها وذلك ان الواحد منهم اذا حفظ سورة اترت على رسول الله صلى الله عليه وسلم او كتبها ثم خرج في سرية فترت في وقت معين سورة فانه كان اذا رجح يأخذ في حرقها ما ينزل بعد رجوعه وكتابه ويتبع ما فاته على حسب ما يتسهل له فيقع فيما يكتبه تقديم وتأخير من هذا الوجه وقد كان منهم من يعتمد على حفظه فلا يكتب على ما كان من عادة العرب في حفظ انساب او اشعار شرا من غير كتابة ومنهم من كان كتبها في مواضع مختلفة من قرطاس (٢٤) وكتب وعسب ائمة منهم بما كانوا يعهدونه من جد المسلمين في حفظ القرآن

فلا يرون باكثرهم حاجة الى مصحف ينظر فيه فلما ان مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبيله وجند المهاجرون والانصار ائجناد اقتصر قوافي اقطار الدنيا واستقر القتل في بعضهم كاس خيف حينئذ ان يتطرق اليه ضياع فامر وابعده في المصحف (المقدمة الخامسة) في معاني المصحف والكتاب والقرآن والسورة والاية والكلمة والحرف وغير ذلك المصحف مقفل من المصحف أي جمع فيه المصحف والمصحف جمع المصحفة والمصحفة قطعة من جلد أو ورق يكتب فيه وقد يقال مصحف بكسر الميم وروى ان ابا بكر الصديق استشار الناس بعد جمع القرآن في اسمه فسماه مصحفوا والكتاب معناه ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض لانه مصدر كتب أي جمع قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان أي جمع حتى آمنوا بجميع ما يجب عليهم فالكتاب فعل الكتاب ولكن قد يسمى الشيء باسم الفعل نحو هذا الدرهم ضرب الامير وهذا خلق الله والقرآن اسم للكتاب المنزل على نبينا محمد كان التوراة اسم للكتاب المنزل على موسى والانجيل للمنزل على عيسى والزبور للمنزل على داود عليه السلام والقرآن همز ولا همز فمن همزه وهو الاكثر فوزنه فعلان مثل قزبان والتر كيب يدل على الجمع والضم ومنه القرء للعيض لاجتماع الدم في ذلك الوقت ومنه قولهم ومبالغ ترأت الماء في الحوض فالقرآن ترل شيئا بعد شيئا فلما جمع بعضه الى بعض سمي قرآنا وقيل سمي قرآنا لانه جمع السور وضعها قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه أي تاليفه وضم بعضه الى بعض وقولك قرأت معناه جمعت الحروف وبعضها الى بعض ومن لم يهرز القرآن وهو قراءة أهل مكة فاما على تخفيف الهمزة وأصله كجهر واما على ان وزنه فعامل من قرئت والنون لام الكهانة سمي بذلك لانه قرن السور وما فيها بعضها

وأمة فلم يكن المتعبدون باقامته يجدون لرضي الله تعالى ذكره مطلبا ينالون به الجنة ويستوجبون منه القرينة الا من الوجه الواحد الذي اترل به كتابهم وذلك هو الباب الواحد من أبواب الجنة الذي نزل منه ذلك الكتاب ونخص الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وأمة بان اترل عليهم كتابه على أوجه سبعة من الوجوه التي ينالون بها رضوان الله ويدركون بها الفوز بالجنة اذا قاموا بها فكل وجه من أوجهه السبعة باب من أبواب الجنة الذي نزل منه القرآن لان العامل بكل وجه من أوجهه السبعة عامل على باب من أبواب الجنة وطالب من قبله الفوز بها والعمل بما أمر الله جل ذكره في كتابه باب من أبواب الجنة وترك ما نهى الله عنه فيه باب آخر فان من أبوابها وتحليل ما أحل الله فيه باب ثالث من أبوابها وتحرير ما حرم الله فيه باب رابع من أبوابها والايمان بحكمه المبين باب خامس من أبوابها والتسليم لمشايبه الذي استأثر الله بعلمه ووجب علمه عن خلقه والاقرار بان كل ذلك من عند ربه باب سادس من أبوابها والاعتبار بامثاله والاتعاظ بعباطيه باب سابع من أبوابها فجميع ما في القرآن من حروفه السبعة وأبوابه السبعة التي نزل منها جعله الله لعباده الى رضوانه هاديا ولهم الى الجنة فائدا فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وأما قوله صلى الله عليه وسلم في القرآن لكل حرف منه حديثي لكل وجهه السبعة حد حده الله جل ثناؤه لا يجوز لاحد ان يتجاوزه وقوله صلى الله عليه وسلم وان لكل حرف منها طهر او بطننا فظهره الظاهر في التلاوة وبطنه ما بطن من تأويله وقوله وان لكل حدم من ذلك مطالع فانه يعني ان لكل حدم من حدود الله التي حدها فيه من تحلال وحرام وسائر شرائعهم مقدار امن ثواب الله وعقابه يعاينسه في الآخرة ويطلع عاينه ويلقيه في القيامة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أن لي ما في الارض من صفراء وبيضاء لا قديت به من هول المطالع يعني بذلك ما يطالع عليه ويهجم عليه من أمر الله بعد وفاته ﴿ القول في الوجوه التي من قبلها يوصل الى معرفة تأويل القرآن ﴾ قال أبو جعفر قد قلنا في الدلالة على ان القرآن عربي وانه نزل بالسنن بعض العرب دون ألسن جميعها وان قراءة المسلمين اليوم ومصحفهم التي هي بين أظهرهم ببعض اللسن التي نزل بها القرآن دون جميعها وقلنا في البيان عما يحويه القرآن من النور والبرهان والحكمة والبيان التي أودعها الله اياه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده وعيده وحكمه ومشيابه واطوائف حكمه ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه ونحن قائلون في البيان عن وجوه مطالب تأويله قال الله جل ذكره وتقدست أسماؤه لئله محمد صلى الله عليه وسلم وأترلنا اليك الذكرا لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وقال أيضا جل ذكره وما أترلنا اليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورجع لهم يومنون وقال هو الذي اترل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراغبون في العلم يقولون آمننا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب فقد تبين ببيان الله جل ذكره ان محمدا نزل الله من القرآن على نبيه ما لا يوصل الى علم تأويله الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره ونهيه ونبيه وارشاده ووصف نبيه وظوائف حقوقه وحدوده

فعلان مثل قزبان والتر كيب يدل على الجمع والضم ومنه القرء للعيض لاجتماع الدم في ذلك الوقت ومنه قولهم ومبالغ ترأت الماء في الحوض فالقرآن ترل شيئا بعد شيئا فلما جمع بعضه الى بعض سمي قرآنا وقيل سمي قرآنا لانه جمع السور وضعها قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه أي تاليفه وضم بعضه الى بعض وقولك قرأت معناه جمعت الحروف وبعضها الى بعض ومن لم يهرز القرآن وهو قراءة أهل مكة فاما على تخفيف الهمزة وأصله كجهر واما على ان وزنه فعامل من قرئت والنون لام الكهانة سمي بذلك لانه قرن السور وما فيها بعضها

الافرادى الى ضميمته مخوم وقد فهو حرف والافان ذلت في أصل الوضع بميمتها التضمير بغيره على أحد الأزمنة الثلاثة الماضى والحال والاستقبال
 فهو فعل نحو نصر وينصر والانها واسم كالانسان فان معناه لا يقترن بالزمان أصلا مثل اليوم والساعة والزمان فان الزمان كل معناه ومثل
 الصبح والغبوق لان الزمان جزء معناه ومثل علم وجهل وضرب فان معناه يدل على الزمان عقلا لا بحسب الهيئة ومثل ضارب ومضرب فانه لو
 سلم ان معناه يدل على الزمان بحسب الهيئة اذ لكل منهما هيئة مخصوصة تفرض (٢٧) الانشاء ولا الفعل المستقبل لكون معناه مقترنا
 بزمان الحال والاستقبال لان قولنا
 لأحد الأزمنة تحديدي لكنها ليست
 في أصل الوضع ولا يخرج من حد
 الفعل نحو عسى مما لا يدل على
 زمان لان مجرد عن الزمان عرض
 لغرض الانشاء ولا الفعل المستقبل
 لكون معناه مقترنا بزمان الحال
 والاستقبال لان قولنا بأحد
 الأزمنة تحديدي لادنى درجات الاقتران
 ولو سلم انه يجب الاقتران بأحد الأزمنة
 فقط فذلك في أصل الوضع ولا مانع
 من اقترانه بعد ذلك بزمان آخر
 مجازا * (المقدمة السادسة) * في
 ذكر السبع الطوال والمثنى والمئين
 والطواسيم والحواميم والمفصل
 والمسجيات وغير ذلك فالسبع
 الطول مضمومة الطاء مفتوحة
 الواو جمع الطولى كالفضلى
 والفضل هي البقرة وآل عمران
 والنساء والمائدة والاعلام والاعراف
 والانفال مع التوبة لانها متواترة
 جميعا في معازير رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكانت تدعيان
 القر يبتين ولذلك لم يفصل بينهما
 باليسملة وقال بعضهم السابعة
 من السبع سورة يونس لان انفصال
 مع التوبة وأما المثنى فيسبع سور
 تتلو السبع الطول أولها سورة
 يونس وآخرها سورة النحل لانها
 ثنت الطول أى تلتها واحدها مثنى
 مثل معنى ومعان وقد يكون المثنى
 سور القرآن كلها طواها وتصارها
 من قولها تعالى كتابا متشابها
 مثنى وقوله ولقد آتيناك سبعاً من
 المثانى وقيل المثانى في هذه الآية

جرح عن عطاء عن أبي عبد الرحمن قال حدثنا الذي كانوا يقرؤنا منهم كانوا يستقرؤن من النبي
 صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعلموا ما فيها من العمل فقلنا
 القرآن والعمل جميعا وحدثنا أبو بكر ييب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الاعمش عن مسلم عن
 مسروق قال قال عبد الله والذي لا اله الا هو ما نزلت آية في كتاب الله الا وأنا أعلم فيم نزلت وأين أنزلت
 ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لآيته وحدثني يحيى بن ابراهيم المسعودى قال
 حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثم
 يحدثنا فيها ويفسرنا عامة النهار وحدثني أبو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية عن
 الاعمش عن شقيق قال استعمل على ابن عباس على الحج قال فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك
 والروم لاسلموا ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
 الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبي واثل شقيق بن سلمة قال قرأ ابن عباس
 سورة البقرة فجعل يفسرها فقال رجل لو سمع هذا الذي لم يسمع قال حدثنا
 ابن عمار عن أشعث بن اسحق عن جعفر بن سعيد بن جبير قال من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان
 كالأعمى أو كالأعمى وحدثنا أبو بكر ييب قال ذكر أبو بكر بن عباس الاعمش قال أبو واثل ولى ابن
 عباس الموسى فخطبهم فقرأ على المنبر سورة النور والله لو سمعها الترك لاسلموا فقبل له حدثنا به عن
 عاصم فسكت وحدثنا أبو بكر ييب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن شقيق قال شهدت
 ابن عباس وولى الموسى فقرأ سورة النور على المنبر وفسرها لى سمعت الروم لاسلمت قال أبو جعفر
 وفى حث الله عز وجل عباده على الاعتبار بما فى آى القرآن من المواعظ والبيان بقوله جل ذكره
 لئله صلى الله عليه وسلم كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب وقوله واقد
 ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكروا ون قرأنا عريبا غير ذى عوج لعلمهم يتقون
 وما أشبه ذلك من آى القرآن والانعاط بمواعظ ما يدل على ان عليهم معرفة تاويله مالم يحجب عنهم
 تاويله من آيه لانه لانه لانه يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تاويله اعتبر بما لا يفهم لك به ولا معرفة
 من القيل والبيان الاعلى معنى الامر بان يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبر به فاما قبل ذلك فمستحيل
 أمره بتدبره وهو بمعناه جاهل كما يقال ان يقال لبعض أصناف الامم الذين لا يعقلون كلام العرب ولا
 يفهمونه لو أنشدت قصيدة شعر من أشعار بعض العرب ذات أمثال ومواعظ وحكم اعتبر بما فيها من
 الامثال وادكر بما فيها من المواعظ الابعى الامر لها يفهم كلام العرب ومعرفة ثم الاعتبار بما فيها
 عليه ما فيها من الحكم فاما هو جاهل بما فيها من الكلام والمنطق فمحال أمرها بما دلت عليه
 معانى ما حوته من الامثال والعبر بل سواء أمرها بذلك وأمر بعض البهايم به الابد اعلم بمعانى المناطق
 والبيان الذى فيها فكذلك ما فى آى كتاب الله من العبر والحكم والامثال والمواعظ لا يجوز ان يقال
 اعتبر بما لان كان بمعانى بيانه عالموا بكلام العرب عارفا لابعى الامر لان كان بذلك منه جاهلا
 ان يعلم معانى كلام العرب ثم يتدبره بعدو يتعاطى بحكمه وصنوف عبره فان كان ذلك كذلك وكان
 الله جل ثناؤه قد أمر عباده بتدبره وحثهم على الاعتبار بما مثاله كان معلوما له لم يأمر بذلك من كان

آيات الغائبة لانها نزلت مرتين اولها تنفى في كل صلاة وأما الماؤون فهن سبع أولها سورة قنقبرائيل وآخرها سورة المزمنون لان كل
 سورة منها مخوم من مائة آية وقيل الماؤون ما ولى السبع الطول ثم المثنى بعدها وقيل ان ما بعد السبع الطول الحواميم وبعد من المئين الى
 الحواميم المفصل وأما الطواسيم فان شئت قلت هكذا وان شئت قلت الطواسين قال الراجز * وبالطواسين التى قد تلت * وفى الحديث
 وأعطيت طه والطواسيم من ألواح موسى وأعطيت فاتحة الكتاب وأما الحواميم فان شئت قلت هكذا وان شئت قلت آل حم قال ابن عباس

الحرور في الثلاثة بحسب الاشتقاق الكبير سنة واحده من والبنواقي معتبره منها ل ك م فثبت الكلام لانه يعرج السمع ويؤثر في
 وايضا يؤثر في الذهن بواسطة افادة المعنى ومنه السكام الجرح وفيه شدة ومنها ل ك م لان السكامل أقوى من الناقص ومنها ل ك م
 ومعنى الشدة في اللاحم واضح ومنها م ل ك ومنه يتم مكول اذا قل ماؤها واذا كان كذلك كان وورد هاما مكررها فحصل نوع شدة
 عند وورد هاءوا ايضا انما يدل على شدة منابها (٢٦) ومنها م ل ك ملكت العين اذا نعمت بحسنه ومنه ملك الانسان

لانه نوع قوة واقظ السكامة قد
 يستعمل في اللفظة الواحدة وقد
 يراد بها الكلام الكبير المرتبط
 ببعضه ببعض ومنه قوله م
 للقصيدة كامة ومنه كامة الشهادة
 والسكامة الطيبة صدقة ولان
 الجواز خير من الاشتراك فاطلاق
 السكامة على الكلام المركب مجازا
 من باب اطلاق الجزء على الكل واما
 من باب المشابهة لان الكلام
 المرتبط يشبه المفرد في الوحدة
 وأفعال الله تعالى كإماتة امانه
 حدث بقوله كن أولاده حدث في
 زمان قليل كما يحدث السكامة
 كذلك وعند النحويين السكامة
 لفظ وضع بمعنى مفرد وفائدة القبول
 نذكر في ذلك العلم والكلام
 ما تضمن كلمتين بالاسناد ومنكر
 الكلام النفسى اتفقوا على ان
 الكلام اسم لهذه الالفاظ
 والكلمات والاشارة يثبتون
 الكلام النفسى ويقولون ان
 الكلام لفي الفؤاد وانما جعل
 اللسان على الفؤاد دليلا وقد تسمى
 الكلمات والعبارات أحاديث
 لان كل واحدة منها تحدث عقيب
 صاحبها قال تعالى فليأتوا بحديث
 مثله وجمع السكامة كالم والتاء
 في السكامة ليست للوحدة كاللينة
 واللبن والرطبة والرطب لان الرطب
 واللبن مذكور والسكامة مؤنث
 وتصغير رطب رطيب وتصغير كالم
 كالمات بالردالي كامة ثم جمعها بالالف

القرآن بالرأى حد ثنا يحيى بن طلحة البربوعى قال حدثنا شريك عن عبد الاعلى عن سعيد بن
 جبيرة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
 حد ثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الاعلى هو ابن عامر
 الثعلبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه
 او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار حد ثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن بشر وقبيصة عن سفيان
 عن عبد الاعلى قال حدثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار حد ثنا محمد بن حنيفة قال حدثنا الحسن بن بشر قال حدثنا
 عمرو بن قيس الملائي عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال من قال في القرآن برأيه
 فليتبوأ مقعده من النار حد ثنا ابن جهميد قال حدثنا جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبيرة
 عن ابن عباس قال من تكلم في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار حد ثنا أبو السائب سالم
 ابن جنادة السوائي قال حدثنا حفص بن غياث عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن أبي معمر قال
 قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه أى أرض تقلى وأى سماء تظلمنى اذا نلت في القرآن مالا أعلم
 حد ثنا محمد بن المثني قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر
 قال قال أبو بكر الصديق أى أرض تقلى وأى سماء تظلمنى اذا قلت في القرآن برأى أو بما لا أعلم
 قال أبو جعفر وهذه الاخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا من ان ما كان من تأويل القرآن الذي
 لا يدرك علمه الا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه الدلالة عليه فغير جائز لاحد القليل
 فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه وان أصاب الحق فيه فخطئ فيما كان من فعله بقبيله فيه برأيه
 لان اصابته ليست اصابه موقن انه محق وانما هو اصابه خارص وطان والقائل في دين الله بالظن قائل
 على الله ما لم يعلم وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال قل انما حرم ربي الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن والاشم والبنى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لا ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله
 مالا تعلمون فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الذي جعل الله اليه بيانه قائل بما لا يعلم وان وافق قبيله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه لان
 القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم له به وهذا هو معنى الخبر الذي حدثنا به العباس بن عبد
 العظيم العنبري قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا سهيل بن أبي حزم قال حدثنا أبو عمران الجويني
 عن جندب بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد أخطأ يعني
 صلى الله عليه وسلم انه أخطأ في فعله بقبيله فيه برأيه وان وافق قبيله ذلك عين الصواب عند الله
 لان قبيله فيه برأيه ليس بقبيل عالم ان الذي قال فيه من قول حق وصواب فهو قائل على الله ما لا يعلم ثم
 بفعله ما قد تسمى عنه وحظر عليه ذكر بعض الاخبار التي رويت في الحضر على العلم بنفسه
 القرآن ومن كان يفسره من الصحابة حد ثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المرزى قال سمعت
 أبي يقول حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الاعمش عن شقيق بن عمار عن ابن مسعود قال كان الرجل
 من اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن حد ثنا ابن جهميد قال حدثنا

والثناء وقد يكون الكلام مصدرا بمعنى التكليم كالسلامة بمعنى التسليم قال تعالى يسعون كلام الله ثم يحرفونه فسرهم ابن عباس جحر
 بتكليم الله موسى وقت المناجاة واما الحرف فهو الواحد من حروف المعجم سمي حرفا لقلته ودقته ولذلك قيل حرف الشيء لانه آخره والقائل
 منه والحرف أيضا الناقصة الممزولة وقد يقال للسمنية أيضا حرف فهو من الاضداد والحرف اللغة أيضا قال عليه السلام أنزل القرآن على سبعة
 أحرف والحرف أيضا القراءة بكاملها والقصيدة بتأملها والحرف أيضا أحد أقسام السكامة وذلك ان السكامة احتاجت في الدلالة على معناها

وفي الانغال في ما أخذتم عذاب عظيم وفي الانبياء في ما شئت انفسهم وفي النور في ما افضتم وفي الشعراء في ما ههنا آمنين وفي الروم في ما
رزقناكم وفي الزمر في ما هم غيبه يختلفون وفيها في ما كانوا فيه يختلفون وفي الواقعة في ما لا تعلمون فذلك اثنا عشر حرفا مقطوعا وما سوى
ذلك موصول وكتب مما موصول في كل القرآن الاثلاثة مواضع في النساء فمن مملكت ايمانكم وفي الروم من مملكت ايمانكم وفي المنافقين
من ما رزقناكم وكتب انعاما موصولا في كل القرآن الا في الحج وان ما تدعون من دونه هو (٢٩) الباطل وفي لقمان وان ما تدعون من دونه
الباطل وفيها ولو ان ما في الارض

وكتب انعاما موصوله في كل القرآن الا
في الانعام ان ما توعدون لا تكتب
لكيلا مقطوعه في كل القرآن الا
ثلاثة مواضع في الحج لكيلا يعلم
وفي الاحزاب لكيلا يكون عليك
حرج وفي الحديد لكيلا تأسوا وكتب
بش ما مقطوعا حيث كان الاثلاثة
مواضع في البقرة: بشما يا امركم
به ايمانكم وفيها وبشما شروا
به انفسهم وفي الاعراف بشما
خلفتموز وكتب ايتما مقطوعا في
جميع القرآن الا في بعض مواضع
في البقرة: فبشما تولوا وفي النمل ايتما
يوجهه وفي الشعراء ايتما كنتم
وفي الاحزاب ايتما ثقفوا وكتب الا
موصولا في كل القرآن الا عشر مواضع
في الاعراف ان لا أقول على الله الا
الحق وفيها ان لا تقولوا على الله
الا الحق وفي التوبة ان لا للجمان
الله الا اليه وفي هود ان لا تعبدوا
الا الله وفيها وان لا اله الا هو
وفي الحج ان لا تشركوا شيئا وفي
يس ان لا تعبدوا الا الله وفي
النحل ان لا تعبدوا الا الله وفي
الممتحنة ان لا تشركوا بالله شيئا وفي
القلم ان لا يدخلها اليوم واختلف
في يوسف الا تعبدوا الا اياه وما
سواهن فهو الامد مخمبا بغير نون
وكتب الا باسقاط النون في كل
القرآن من غير استثناء مثل الا
تفعلوا والانتفروا وكتب ألم
موصولا في كل القرآن الا في

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر من القرآن شيئا الا بعد آيات ذلك مصحح
ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل وهو ان من تاويل القرآن ما لا يدركه علمه الا ببيان الرسول صلى
الله عليه وسلم وذلك يفصل جل ما في آيه من أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وسائر
معاني شرائع دينه الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل وبالعباد الى نفسه يره الحاجة لا يدرك علم تاويله
الا ببيان من عند الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أشبه ذلك مما تحويه آي القرآن من
سائر حكمه التي جعل الله بيانه تخلقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعلم أحد من خلق الله تاويل
ذلك الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بتعليم الله اياه ذلك
بوحيه اليه امام جبريل أو مع من شاءه من رساله اليه فذلك هو الآي التي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفسرها لاصحابه بتعليم جبريل اياه وهن لا شك آي ذوات عدد ومن آي القرآن ما قد ذكرنا
ان الله جل ثناؤه استأثر بعلم تاويله فلم يطلع على علمه مالا كالمقر باول انبياء رسلا ولكنهم يؤمنون
بانه من عنده وان لا يعلم تاويله الا الله فاما ما لا بد للعباد من علم تاويله فقد بين لهم نبيهم صلى الله عليه
وسلم ببيان الله ذلك له بوحيه مع جبريل وذلك هو المعنى الذي أمر الله بيانه لهم فقال له جل ذكره
واترنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ولو كان تاويل الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يفسر من القرآن شيئا الا آيات تعددها ما يسبق اليه أو هام أهل الغباء
من أنه لم يكن يفسر من القرآن الا القليل من آيه واليسير من حروفه كان انما أنزل اليه صلى الله عليه
وسلم الذكر ليترك للناس بيان ما أنزل اليهم لا يبين لهم ما أنزل اليهم وفي أمر الله جل ثناؤه نبيه
صلى الله عليه وسلم ببلاغ ما أنزل اليه واعلامه اياه انه انما أنزل اليه ما أنزل للبين للناس ما نزل اليهم وقيام
الحجة على ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ فادى ما أمره الله ببلاغه وأدائه على ما أمره به وصحة
الخبر عن عبد الله بن مسعود نقله كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن
والعمل بهن ما ينبت عن جهل من ظن أو توهم ان معنى الخبر الذي ذكرنا عن عائشة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر من القرآن شيئا الا آياتها وهو انه لم يكن يبين لامته من تاويله الا اليسير
القليل منه هذا مع ما في الخبر الذي روي عن عائشة من العله التي في اسناده التي لا يجوز معها الاحتجاج
به لاجد من علم صحيح سند الا آثارا وفاسدها في الدين لان راويه من لا يعرف في أهل الآثار وهو
جعفر بن محمد الزبيرى وأما الاخبار التي ذكرناها عن ذكرها عن التابعين باجماعهم عن
التأويل فان فعل من فعل ذلك منهم كفعل من أجمع منهم عن الغيب في النوازل والحوادث مع اقراره
بان الله جل ثناؤه لم يقبض نبيه اليه الا بعد اكمال الدين به لعباده وعلمه بان الله في كل نازلة وحادثه حكما
موجودا بنص أو دلالة فلم يكن اجماعهم عن القول في ذلك اجماعا جاسدا ان يكون الله فيه حكم موجود
بين أظهر عباده ولكن اجماع خائف ان لا يبلغ اجتهاده ما كف الله العلماء من عباده فيه فكذلك
معنى اجماع من أجمع عن القيل في تاويل القرآن وتفسيره من العلماء السلف انما كان اجماعه عنه
حذاران لا يبلغ أداء ما كاف من اصابه صواب القول فيه لا على ان تاويل ذلك محبوب عن علماء الامه
غير موجودين أظهرهم ﷺ ذكر الاخبار عن بعض السلف فمن كان من قدماء المفسرين محمودا

الانعام ان لم يكن ربك وفي البلدان لم ير أحد
وكتب امن موصولا في كل القرآن الا في
من خلقتنا وفي حم السجدة أم من ياتي آتنا
عنه وكتب ان موصولا في كل القرآن الا في
من خلقتنا وفي حم السجدة أم من ياتي آتنا
عنه وكتب ان موصولا في كل القرآن الا في

ان لكل شئ لباوان لباب القرآن آل حم وقال الخواميم فكان من قال آل حم نسب السور وكلها الى حم وهو من اسماء الله تعالى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان بيت النبوة فقولوا حم لا ينصرون وتسمى الخواميم عرائس القرآن عن عاصم عن زور بن حبيش الاسدي قال قرأت علي بن ابي طالب القرآن في المسجد الجامع بالنكوف فلما بلغت الخواميم قال يازر بن حبيش عرائس القرآن فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات (٢٨) الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير حتى ارتفع نحيبه

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يازر آمن علي دعائي ثم قال اللهم اني أسالك اخبار الخبيثين والخلص الموقنين ومرافقة الاررار واستحقاق حقائق الايمان والغنمة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والغفر بالجنة والخلص من النار يازر اذا ختمت القرآن فادعهم هؤلاء الدعوات فان حببي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان ادعوه من عند ختم القرآن * وأما المفصل فيما بعد الخواميم من قصار السور الى آخر القرآن لكثرة التفصيل فيها بالسجدة وأما المسجحات فسورة الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى لان في فواتحهن ما يدل على التسبيح وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ المسجحات ويقرأ فيها آية كالف آية وأفضل المسجحات سبع اسم ربك الاعلى فقد كان العلماء يقرؤون هذه السورة في التهجد والجمعة ويعرفون بركتها وأما المقشقات فسورة الكافرون والاحلاص لانها تبرئان من النفاق والشرك يقال قشقه اذا برأه وقشقت المرء من علقته اذا آفاق منها وبرئ وأما المعوذتان فالنفاق والناس وقد يضم اليهما الاخلاص فيقال المعوذتان (المقدمة السابعة) في ذكر اخر وف التي كتب بعضها على خلاف بعض في المصحف

بما يدل عليه آية جاهلا واذالم يجزان يا مريم بذلك الا وهم بما يدلهم عليه عالمون صح انهم يتأوون مالم يحجب عنهم علمه من انه الذي استأثر الله بعلمه منه دون خلقه الذي قد قدمنا صفته آنفا عارفون واذ صح ذلك فسد قول من أنكر تفسير المفسرين من كتاب الله وتنزيله مالم يحجب عن خلقه ناويله ذكر بعض الاخبار التي غلط في تأويلها منكر والقول في ناويل القرآن فان قال قائل فسا أتت قائل فيما حدثكم به العباس بن عبد العظيم قال حدثنا محمد بن خالد بن عتبة قال حدثني جعفر بن محمد الزبير قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آتاه بعد علمه اياه جبريل حد ثنا محمد بن زيد الطرسوسي قال أخبرنا معن عن جبريل بن خالد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آتاه علمه اياه جبريل عليه السلام وحد ثنا أحمد بن عبد الصبي قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا عبد الله بن عمر قال لقد أدركت فقهاء المدينة وانهم لم يعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع وحد ثنا محمد بن بشير قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال سمعت رجلا يسأل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا أقول في القرآن شيئا حد ثنا لؤس قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال ألا أقول في القرآن شيئا حد ثنا لؤس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت الليث يحدث عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب انه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القرآن حد ثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن آية قال عليك بالسداد فقد ذهب الذين علموا فيما أنزل القرآن حد ثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن اتق الله وعليك بالسداد وحد ثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن ابن أبي مليكة ان ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضهم لقال فيها فاني ان يقول فيها حد ثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن مهيدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن حبيب الى جندب بن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال له أخرج عليك ان كنت مسلما ماقت عنى أو قال ان تجالسني حد ثنا عباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا عبد الله بن شاذب قال حدثني يزيد بن أبي زيد قال كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان أعلم الناس واذا سأله عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع وحد ثنا محمد بن المنذر قال حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا شعبة عن عمر بن حمزة قال سألت رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا تسألني عن آية من القرآن وسل من يزعم انه لا يخفى عليه شئ منه يعني عكرمة وحد ثنا ابن المنذر قال حدثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد الله بن أبي السفر قال قال الشعبي والله ما من آية الا قد سالت عنها ولو كنها الرواية عن الله وحد ثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن صالح يعني ابن مسلم قال حدثني رجل عن الشعبي قال ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت القرآن والروح والرأي وما أشبه ذلك من الاخبار وقيل له اما الخبر الذي

وهي في الاصل واحدة فاول بسم الله كتب بحذف الالف التي قبل السين وكتب اقر باسم ربك وسبح اسم ربك ونسب الاسم الفسوق روي ومنها اسم بالالف والاصل في ذلك كله واحدة وهو ان يكتب بالالف وانما حذف من باسم الله فقط لانها ألف وصل ساقط من اللفظ كثيرا فذكر استعمال الناس اياها في صدور الكتب وفوائح السور وعند كل امر يبدا به فامروا ان يجعل القارئ معناها وكتب فيما وصل في كل القرآن الالف المقرة في ما فعل في أنفسهم بالمعروف وفيها في ما فعل في أنفسهم من المعروف وفي الانعام في ما أوحى الى محر ما فيها ليلوكم في ما آتاكم

مناص وذاتهم جبروه هيات ومريم ابنت عمران ومريضات كلها بالتاء وكتب الملا بالالف الاثر بعنة مواضع في المؤمنون فقال الملو الذين كفروا وفي النمل يا ايها الملو اتوني يا ايها الملو ايكما ياتي في فانها كتبت بالواو وكتب في البقرة يبيصط بالصاد وما سواه بالسين وكتب في البقرة بسطة بالسين وفي الاعراف بالصاد وكتب في آل عمران منهم تقيته بالياء وحق تقانه بالالف وكتب في أول يوسف والزخرف ترآ ناعز بيا بغير ألف وسائر القرآن قرآ بالالف وكتب في الاعراف ويونس (٣١) بكل بحر علم بغير ألف وفي الشعراء شعرا علم بالالف بعد الحاء وكتب في الذاريات

ساحرا ومجنون بالالف وما سواه بغير الف وكتب في يونس ننظر كيف تعملون بنون واحدة واختلف في قوله ان النصر رسلنا في المؤمن وكتب في يونس ننج المؤمنين بنونين وحذف الياء وفي آخر يوسف فنجي من نشاء بنون واحدة وفي الانبياء وكذلك ينجي المؤمنين بالياء ويون واحدة وكتب جميع ما في القرآن من ذكر الايدي بياء واحدة الا في الذاريات والسماء بنيناها بيا بيا فاتها كتبت بياء بن والاصل كتبه بياء واحدة وكتب الين بغير ألف في كل القرآن الا في الجن فن يستمع الان فانه بالالف وكتب في حم السجدة سموات بالالف وما سواه كتبت سموات بغير ألف وكتب في أول سبأ عالم الغيب بغير ألف وكتب في البقرة خطيبكم بحرف واحد بين الطاء والكاف وفي الاعراف خطيبكم بحرفين بينهما وكتب اربع بغير ياء في كل القرآن الا في النجم لقد رأى من آيات ربه الكبرى وما كذب الفؤاد ما رأى وكتب في يونس وما تعصى الايات بالياء على الاصل وفي القمر فماتن النذر بغير ياء على اللفظ وكتب في البقرة يؤتى الحكمة بالياء وفي النساء وسوف يؤتى الله بغير ياء وكتب ويح الله الباطل بغير واو ويحوا الله ما يشاء بالواو والالف

علم ذلك الامن قبلهم فاذا كان ذلك كذلك فاحق المفسر من باصابة الحق في تاويل القرآن الذي الى علم تاويله للعباد سبيل أو وضحهم حجة فيما تاويل وفسر من كان تاويله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه اما من وجه النقل المستفيض فيما وجد فيمن ذلك عنه النقل المستفيض واما من وجه نقل العدول الاثبات فيمالم يكن فيمن عنه النقل المستفيض أو من وجه الدلالة المنصوبت على صحته أو وضحهم برهانها فيما ترجم وبين من ذلك مما كان مدر كاعلمه من قبل جهة اللسان اما بالشواهد من أشعارهم السائرة واما من منطقهم وانماهم المستفضة المعروفة كائنا من كان ذلك المتأول والمفسر بعدان لا يكون خارجا تاويله وتفسيره ما تاويل وفسر من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والائمة والخلف من التابعين وعلماء الامة **القول في تاويل أسماء القرآن وسوره وآيه** **قال أبو جعفر** ان الله تعالى ذكره سمى تنزيله الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أسماء أربعة منهن القرآن فقال في تسميته اياه بذلك في تنزيله نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ومنهن الفرقان قال جل ثناؤه في وجهه الى نبيه صلى الله عليه وسلم يسميه بذلك تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومنهن الكتاب قال تبارك اسمه في تسميته اياه الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيسا ومنهن الذي ذكره في تسميته اياه انما نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون ولكل اسم من أسمائه الاربعة في كلام العرب معنى ووجه غير معنى الاستخرو وجهه فاما القرآن فان المفسر من اختلفوا في تاويله والواجب ان يكون تاويله على قول ابن عباس مصدرا من قول القائل قرأت القرآن كقولك الخسران من خسرت والغفران من غفر الله لك والكفران من كفرتك والغفران من فرق الله بين الحق والباطل وذلك ان يحيى بن عمر بن صالح السهمي حدثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هذا فاذا بيناه بالقراءة فاعمل بما بيناه لك بالقراءة ومما اوضح صحته ما قلنا في تاويل حديث ابن عباس هذا ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن عباس ان علينا جمعوه وقرأ أنه قال ان تقرئك فلا تنسى فاذا قرأنا عليك فاتبع قرآنه يقول اذا تلى عليك فاتبع ما فيه **قال أبو جعفر** فقد صرح هذا الخبر عن ابن عباس ان معنى القرآن عنده القراءة فانه مصدر من قول القائل قرأت على ما قد قلناه وأما على قول قتادة فان الواجب ان يكون مصدرا من قول القائل قرأت الشيء اذا جمعتموه من بعضه الى بعض كقولك ما قرأت هذه الناقة سلاتها تر يدب ذلك انهم لم تضم رجلا على ولده كما قال عمرو بن كلثوم التغلبي

تريك اذا دخلت على خلاء * وقد أمثت غيونا الكاشعينا
ذراعي عطيل ادماء بكر * هجان اللون لم تغرأ جنيانا
يعنى بقوله لم تغرأ جنيانا تضم رجلا على ولده وذلك ان بشر بن معاذ الثقفي حدثنا

وكتب الداع بغير ياء حيث كان الا قوله أجيوا داعي الله وكتب عمودا بالالف في حال التنبؤ وهي في أربعة مواضع في هود والفرقان والعنكبوت والنجم وكتب عمودا بغير ألف وكتب في النمل وما أنت بهادى بالياء وفي الر ومن ياد بغير ياء والاصل فيها بالياء وكتب في الحج واوا بالالف وفي فاطر بغير ألف وكتب في الاعراف قال ابن أم بالالف مقطوعا وفي طه ياتونم بالواو وموصولا وكتب في الحجر وفي أصحاب الائمة بالالف وفي الشعراء وص ليكة بغير ألف وكتب في يوسف اذ علم لساعلمنا وفي المؤمن ذوالعرش وفي السجدة اذ ومنغرة وذوقاب اليم

كأنما موصولاً الخمسة مواضع في النساء كل ما ورد إلى القنينة أو كسوا وفي الاعراف كل ما دخلت أمة وفي سبحان كل ما حثت وفي الملك كل ما أتى فيها وفي نوح كل ما دعوتهم وكتب يومهم موصولاً في المؤمن يومهم يارزون وفي الذاريات يومهم على النار يقتنون وكتب الرجة في مواضع القرآن بالهاء السبعة مواضع في البقرة أولئك يرجون رحمت الله وفي الاعراف ان رحمت الله قريب وفي هود رحمت الله وبركاته وفي مريم ذكر رحمت ربك وفي الروم

ربك فأنم بالهاء وكتب النعمة بالهاء الأحد عشر مواضع في البقرة واذكروا نعمت الله عليكم وفي آل عمران واذكروا نعمت الله عليكم وفي المائدة واذكروا نعمت الله عليكم اذ هم وفي ابراهيم بدلوا نعمت الله كفراً وفيها وان تعدوا نعمت الله وفي النحل وبنعمت الله هم يكفرون وفيها يعرفون نعمت الله وفيها واشكروا نعمت الله وفي لقمان في البحر بنعمت الله وفي الملائكة اذكروا نعمت الله وفي الطور بنعمت ربك بكاهن وكتب امرأة بالهاء السبعة مواضع في آل عمران اذ قالت امرأت عمران وفي يوسف امرأت العزيز تراود فتاها وفيها امرأت العزيز الآن وفي القصص وقالت امرأت فرعون وفي التحريم امرأت نوح وامرات لوط وامرات فرعون وكتب سنة بالهاء في كل القرآن الا خمسة مواضع في الانتقال مضت سنت الاولين وفي فاطر الاست الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً وفي المؤمن سنت الله التي قد دخلت وكتب معصية بالهاء حيث كانت الامور موضعين في المجادلة ومعصيت الرسول بالهاء وكتب لعنة بالهاء في كل القرآن الا في آل عمران فجعل لعنت الله وفي النور ان لعنت الله وكتب بحنة بالهاء في الواقعة وحيث

علمه بالتفسير ومن كان منهم مذموماً علمه بذلك حد ثنا محمد بن بشار قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن سليمان بن مسلم قال قال عبد الله نعم ترجمان القرآن ابن عباس وحدثني يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا اسحق الأزرق عن سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مسعود قال نعم ترجمان القرآن ابن عباس وحدثني محمد بن بشار قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بنحوه وحدثنا أبو كريب قال حدثنا طلق بن غنم عن عثمان المكي عن ابن أبي مليكة قال رأيت مجاهد يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواحد فيقول له ابن عباس اكتب قال حتى سألته عن التفسير كله وحدثنا أبو كريب قال حدثنا الحاربي وونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق عن أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أو نفعه عند كل آية منه وإسأله عنها وحدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري عن أبي بكر الحنفي قال سمعت سفيان الثوري يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فسيبك به وحدثنا محمد بن المثني قال حدثنا سليمان أبو داود عن شعبة عن عبد الملك بن مسيرة قال لم يلق الضحاك ابن عباس وإنما بقي سعيد بن جبير بالري وأخذ عنه التفسير وحدثنا ابن المثني قال حدثنا أبو داود عن شعبة عن مشاش قال قلت للضحك سمعت من ابن عباس شيئاً لا وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا زكريا قال كان الشعبي يرمي بابي صالح باذان فيأخذ باذنه فيعركها ويقول تفسر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن وحدثني عبد الله بن أحمد بن شوية قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني أبي قال حدثنا الاعمش قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس والله يقضي بالحق قادر على ان يجزي بالحسنة الحسنة وبالسنة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسن فقالت للاعمش حدثني به الكافي الا انه قال ان الله قادر ان يجزي بالسنة السيئة وبالحسنة عشر افعال الاعمش لو أن الذي عند السكي عندى ما خرج مني بحقير وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا علي بن حكيم الاودي قال حدثنا عبد الله بن بكير عن صالح بن مسلم قال مر الشعبي على السدي وهو يفسر فقال لان يضرب على استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثني علي بن حكيم قال حدثنا شريك عن مسلم بن عبد الرحمن النخعي كُتبت مع ابراهيم فرأى السدي فقال امانه يفسر تفسير القوم وحدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت سعيد بن بشر يقول عن قتادة قال ما أرى أحداً يجزي مع الكافي في التفسير في عمان قال أبو جعفر فرقد قلنا فيما مضى من كتابنا هذا في وجوه تاويل القرآن وان تاويل جميع القرآن على أوجه ثلاثة أحدها لا سبيل إلى الوصول اليه وهو الذي استأثر الله بعلمه وموجب علمه عن جميع خلقه وهو أوقات ما كان من آجال الامور والحادثة التي أخبر الله في كتابه انها كائنة مثل وقت قيام الساعة ووقت نزول عيسى ابن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها والفتح في الصور وما أشبه ذلك والوجه الثاني ما خص الله به علم تاويله بنبيه صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته وهو ما فيه مما يعتاده إلى علم تاويله والثالث منها ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن وذلك علم تاويله عن بيته وأعرابه لا توصل إلى

هكذا بالأصل ولينظر معناه اه صححه

نعم وكتب شجرة بالهاء في الدخان ان شجرت الزقوم وكتب قرة بالهاء في القصص قرنت عين لي ولك وكتب بقية علم بالهاء الا في هود بقت الله وكتب من ثمرة بالهاء الا في حم السجدة من ثمرة من أكلها وكتب كلمة بالهاء الأربعة مواضع في الانعام وتمت كلمت ربك وفي نونس حرفان كلمت ربك وفي المؤمن حقت كلمت ربك وكتب غيبات الجب بالهاء فهم على بينت منه بالهاء وكتب كل ما في القرآن من ذكر الآية بالهاء الا في العنكبوت لولا أنزل عليه آيت فأنم بالائه وكتب فطرت وعفريت وأقرأ أيم اللات والعزى ولان حين

ذات وطفا للماء وأقضا المدينة واحدا للناس وكل ما من اجتمعت في حكمته مثل الذباب والعليا جعلت الاخرة ألفا كراهة الجمع بين البناء
 الاق قوله تعالى يحيى وأمات وأحيى في بعض المصاحف وكتب الزكوة والحياة ومنوة ومشكوة وبالقدوة بالواو وكتب الصلوة بالواو والا
 في الانعام وهم على صلاتهم يحافظون وصلاتي ونسكي وفي الانتقال وما كان صلاتهم وفي أول المؤمنين في صلاتهم خاشعون وفي المعارج على
 صلاتهم دائمون وفيها على صلاتهم يحافظون وفي آيات عن صلاتهم (٣٣) ساهون وكتب فاذا لا ياتون الناس بغيروا ليكونوا
 من الصاغرين ولنسغعا بالناسبة

بألف والوقف عليها بالالف وكتب
 في البقرة واخشوني ولا تم بالياء وفي
 المائدة واخشون اليوم واخشون
 ولا بغير ياء وكتب في يوسف ومن
 اتبعني وسبحان الله بالياء وفي آل
 عمران ومن اتبعن وقل بغير ياء
 وكتب في سبحان الذي لئن أخرتن
 بغير ياء وفي المنافسون لولا
 أخرتني بالياء وكتب في يوسف
 ما نبغى بالياء وفي الكهف ما كنا
 نبغ بغير ياء وفي هود يوم بان
 لا تكلم بغير ياء وفي الفصل يوم
 تاتي كل نفس بالياء وفي الدخان يوم
 تاتي السماء بالياء وفي الانعام وقد
 هدان بغير ياء واتني هديني
 بالياء وفي الاعراف ثم كيدون
 بغير ياء وفي هود فكيدوني جميعا
 بالياء وفي هود فلا تستن بغير ياء
 وفي الكهف فلا تستأني بالياء وفي
 الكهف ان يهديني رب بغير ياء
 وفي القصص ان يهديني سريعا
 السبيل بالياء وفي طه فاتبعوني
 وأطيعوا أمرى بالياء وفي الزخرف
 فاتبعون هذا بغير ياء وكذلك في
 المؤمن وفي الاعراف فهو المهتدي
 بالياء وفي سبحان الذي وسورة
 الكهف فهو المهتد بغير ياء وفي
 ابراهيم قل لعبادي الذين آمنوا
 بالياء وفي الزمر وشعر عبادة الذين
 بغير ياء وكتب الذي والذين

معاني ألفاظهم في ذلك وأصل الفرقان عندنا الفرق بين الشيتين والفصل بينهما وقد يكون ذلك
 بقضاء واستنقاذ وانظار حجة وتصرف وغير ذلك من المعاني المفرقة بين الحق والمبطل فقد تبين بذلك
 ان القرآن سمي فرقانا لفصله بحجته وأدلتة وحدوده وفرائضه وسائر معاني حكمه بين الحق والمبطل
 وفرقائه بينهما بنصرة الحق وتخليده المبطل حكوا وقضاه وأما تأويل اسمه الذي هو كتاب فهو مصدر من
 قولك كتبت كتابا كما تقول قتت فيما وحسبت الشيء حسابا والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم
 مجموعة ومفترقة وتسمى كتابا وانما هو مكتوب كما قال الشاعر في البيت الذي استشهدنا به وفيها كتاب
 مثل ما لصق الغراء يعني به مكتوبا وأما تأويل اسمه الذي هو الذي كرفانه يحتمل مغنيين أحدهما انه
 ذكر من الله جل ذكره ذكره بعباده فعر فهم فيه حدوده وفرائضه وسائر ما أودعه من حكمه والاخر
 انه ذكر وشرف وغفر لمن آمن به وصدق بما فيه كما قال جل ثناؤه وان له كركلا ولقومك يعني به انه
 شرفه ولقومه ثم لسور القرآن أسماء سماهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا
 محمد بن بشار قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا أبو العوام وحديثي محمد بن خلف
 العسقلاني قال حدثنا داود بن الجراح قال حدثنا سعيد بن بشير جميعا عن قتادة عن أبي المليح عن
 واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان التوراة السبع الطول وأعطيت
 مكان الزبور المثني وأعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالفصل وحديثي يعقوب بن ابراهيم
 قال حدثنا ابن عتبة عن خالد الخذاء عن أبي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت
 السبع الطول مكان التوراة وأعطيت المثاني مكان الزبور وأعطيت المثني مكان الانجيل وفضلت
 بالفصل قال خالد كانوا يسمون الفصل العربي قال خالد قال بعضهم ليس في العربي سجدة
 وحديثا محمد بن جند قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو بن أبي قيس عن عاصم عن المسيب عن ابن
 مسعود قال الطوال كالتوراة والمثني كالانجيل والمثاني كالزبور وسائر القرآن بعد فضل علي
 الكتبت حديثي أبو عبيد الوصابي محمد بن حفص قال أنبأنا ابن جبير حدثنا الغزاري عن ليث
 ابن أبي سليم عن أبي بردة عن أبي المليح عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 اعطاني ربي مكان التوراة السبع الطول ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المثني وفضلني بالفصل
 قال أبو جعفر قال السبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
 ويونس في قول سعيد بن جبير حديثي بذلك يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن أبي بشر
 عن سعيد بن جبير وقد روى عن ابن عباس قول يدل على موافقته قول سعيد هذا وذلك ما حدثنا
 به محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي ويحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وسهل بن يوسف قالوا
 حدثنا عوف قال حدثني زيد الفارسي قال حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان
 ما جعلكم على ان عدتم الى الانتقال وهي من المثاني والى براءة وهي من المثني فقرتم بينهما ولم تكتبوا
 سطر باسم الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول ما جعلكم على ذلك قال عثمان كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه
 الشيء دعا ببعض من كان يكتب فيقول ضعهوا هذه الآيات في السورة التي يذكرفها كذا وكذا

(٥ - ابن جرير - اول) بلام واحدة والذان والذين بلامين وكتب جزاء بغير واو وهزوا وكفوا بالواو
 وكتب بين المرء وجره مقسوم ويخرج الحيا وبلا الأرض ودفء باسقاط الهمزة ومن غرائب الله سبحانه ونوادره ما كتب في الفرقان وعشرونها
 كبير بغير ألف وفي سبأ والذين سعي بغير ألف وفي الحشر والذين تبوءوا الدار واوا من غير ألف وفي المعصمات كنت ترابا بغير ألف
 وفي التمسك يا أيكم المفتون بينائين وفي آل عمران أفان ما بالياء وفي الانبياء أفان مت بغير ياء وكتب أنما قلتم ونحوه بألف وكتب

وفي الجملة ذو الفضل العظيم وفي البروج ذوالعرش بغير ألف في هذه المواضع وما سواها ذوا بالالف وكتب الزبور وأبوها ألف في كل القرآن
 الاقوله وما آتيتهم من ربا فانه بغير واو وكتب الباء بالالف ولدى الخناجر بالياء وكتب ولا اوضعوا لخلالك ولا اذبحنه بزيادة ألف وفي
 مصاحف الشام ولامه مؤمنة بزيادة ألف أيضا وكتب آية المؤمنون وآية الساجد وآية الثقلان بغير ألف وما سواها بالياء بآيتها بالالف
 وكتب في الاخراب الظنون والرسول والسبيل (٣٢) بالالف وفي الفرقان ام هم ضلوا السبيل وفي الاخراب وهو يمهدى

زيد بن زرع قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى ان علينا جمعه وقرأ انه يقول
 حفظه وبالجملة فاذا قرأناه فاتبع قرأه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه وحدثنا محمد بن عبد
 الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا عمر بن قنادة عن قتادة ان تاويل
 القرآن التاليف قال أبو جعفر وركلا القولين أعني قول ابن عباس وقول قتادة الذين
 حكيناها ما وجه صحيح في كلام العرب غير ان أولى قوليهما بتاويل قول الله تعالى ان علينا جمعه
 وقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرأه قول ابن عباس لان الله جل ثناؤه أمر نبيه في غير آية من تنزيله باتباع
 ما أوحى اليه ولم يخصص له في ترك اتباع شيء من أمره الى وقت تأليفه القرآن له في ذلك قوله فاذا
 قرأناه فاتبع قرأه نظير ما في أي القرآن التي أمر الله فيها باتباع ما أوحى اليه في تنزيله ولو
 وجب ان يكون معنى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرأه فاذا ألقناه فاتبع ما ألقناه لفسد لوجب ان
 لا يكون كان لزمه فرض اقرأ باسم ربك الذي خلق ولا فرض يا أيها المدثر فمقدّر قبل ان يوافق
 الى ذلك غيره من القرآن وذلك ان قاله قائل خروج من قول أهل اللغة واذا صح ان حكم كل آية من
 أي القرآن كان لازما للنبي صلى الله عليه وسلم اتباعه والعمل به مؤلفا كانت الى غيرهما أو غير
 مؤلفه صح ما قال ابن عباس في تاويل قوله فاذا قرأناه فاتبع قرأه انه يعنى به فاذا بيناه لك بقراءة تنسا
 فاتبع ما بيناه لك بقراءة تدون قول من قال معناه فاذا ألقناه فاتبع ما ألقناه وقد قيل ان قول الشاعر
 ضحوا باسمط عنون السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرأنا
 يعنى به قائله تسبيحا وقراءة فان قال قائل وكيف يجوز ان يسمى قرأناه معنى القراءة وانما هو مقروء
 قيل كما جاز ان يسمى المكتوب كتابا يعنى كتاب الكاتب كما قال الشاعر في صفة كتاب طلاق
 كتبه لاسرته

تأمل رجعة منى وفيها * كتاب مثل ما لصق القراء
 يريد طلاقا فمكتوب بالفعل المكتوب كتابا * وأما تاويل اسم الذي هو فرقان فان تفسير أهل التفسير
 جاء في ذلك بالفاظ مختلفة هي في المعاني مؤلفة فقال عكرمة فيها حدثنا به ابن جريد قال حدثنا
 حكيم بن سالم عن عنبسة عن جابر عن عكرمة انه كان يقول هو النجاة وكذلك كان السدي يتأوله
 حدثنا بذلك محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المغفل قال حدثنا اسباط عن السدي وهو قول
 جماعة غيرهما وكان ابن عباس يقول الفرقان المخرج حدثني بذلك يحيى بن عمر بن صالح قال
 حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وكذلك كان
 مجاهد يقول في تاويله حدثنا ابن جريد قال حدثنا حكيم بن عنبسة عن جابر عن مجاهد وكان
 مجاهد يقول في قول الله عز وجل يوم الفرقان يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل حدثني بذلك
 محمد بن عمرو الباهلي قال حدثني أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فكل هذه
 التأويلات في معنى الفرقان على اختلاف ألفاظها متقاربات المعاني وذلك من جعل له مخرج من
 أمر كان فيه فقد جعل له ذلك المخرج منه نجاة وكذلك اذا نجى منه فقد نصر على من نجاه فيه سواء
 وفرق بينه وبين ناعية بالسوء فجميع ما روينا عن رويننا عند في معنى الفرقان قول صحيح المعنى لاتفاق

السبيل وهما رأس آية وكتب في
 الانسان قواريرا بالالف قوارير
 من فضة بغير ألف وكتب في الانعام
 أنتم لتشهدون وفي الاعراف أنتم
 لتاتون الرجال وفي العنكبوت أنتم
 لتاتون الرجال وفي حم السجدة أنتم
 لتكفرون بالياء وما سواها
 بغير ياء وكتب في الاعراف أن
 لنا الخرا بغير ياء وفي الشعراء أن
 لنا الخرا بالياء وكتب في النمل
 أننا نخرج جنون بالياء وكذلك في
 الصفات أننا لتاركوا وما سواها
 فهو آءنا بغير ياء وكتب في الواقعة
 أننا بالياء وفي سائر القرآن أعذا
 بغير ياء وكتب في هود في أموالنا
 ما نشاء بالالف بعد الواو ومثله في
 الانعام يا تبهم آباء وفيها أنهم
 فيكم شركاء وفي حم عسق أم لهم
 شركاء وفي الروم من شركاء هم
 شعفاء وفي ابراهيم فقال انفعاء
 وفي الشعراء فسبنا تبهم آباء وفيها
 أيضا ان يعلم علماء وفي فاطر من
 عباده العلماء وفي الصفات لهو
 البلاء وفي حم الاوى ومادعاء
 الكافرين وفي النحل ما فيه
 بلوه بالواو وفي المحممة نابر واو كتب
 جزا بالواو والافى الكهف فله جزاء
 الحسنى وكتب ان امرؤ اهلك
 ويتقبوا ظلاله ويعبوا بكم
 وأتوكوا عليها وتفتوا بذكر
 ويدروا عنها ونبؤ الذين ونبؤ
 الحصم وينشوا في الخلية ولا

تظهور فيها ويبدو الخلق وما أشبهها واو وألف ليتقوه بها الهمزة المضمومة أو على لغته من لا يميز ولو كتب
 كلها بالواو وحدها أو بالالف وحدها لجاز وكتب في الانعام من نبأ المرسلين بياء بعد الهمزة وكذلك في نونس تلقا عى نفسى وفي النحل
 وابتاعى ذوالقربي وفي طه من آناء الليل وفي حم عسق أو من وراعى حجاب وكتب ما في القرآن من كل ذوات الواو بالالف مثل دعاعها
 وتلا الاذبحاوتها وطها وسجى وماز كوز ذوات الباء يكتب بالياء مشبها هدي يري وقضى الاخرهاى ومضاهى الاولين وحنا الجنين

وسائر ويجوز لوجه ومرخص ضرورية فاللازم من الوقف ما لو وصل طرفه غير المرام وشع الكلام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين اذ لم يصل
 بقوله يخادعون الله صارت الجملة صفة للمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان بالصاعن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن يخادع ومراد
 الله جل ذكره نفي الايمان وانبات الخداع وفي نظائر ذلك كثرة بوصول المرورهم الى العنور عليها والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده
 كالاسم المتبداه نحو الله يجتبي اليه من يشاء وكالفعل المستأنف (٢٥) مع السين نحو يقول السفهاء سيعمل الله

بعد عشر بسرا نحو به بسدونني
 لا يشركون شيئا الى غير ذلك من
 النظائر والجزائر ما يتخالف فيه طرفا
 الوصل والوقف مثل وما أنزل من
 قبلك لان واو العطف تقتضي
 الوصل وتقدم المفعول على الفعل
 يقطع النظم فان التقدير يوقنون
 بالآخرة والمجوز لوجه مثل أولئك
 الذين اشر والحيوة الدنيا بالآخرة
 لان الغاء في قوله فلا يخفف عنهم
 والتعقيب يتضمن معنى الجواب
 والجزء وذلك بوجوب الوصل لان
 نظم الفعل على الاستئناف يرى الفصل
 وجهها والمرخص ضرورة ما لا يستغنى
 ما بعده عما قبله لكن رخص
 الوقف ضرورة انقطاع النفس
 لطول الكلام ولا يلزمه الوصل
 بالعود لان ما بعده جملة مفهومة
 تقوله والسماح بما لان قوله
 وانزل لا يستغنى عن سياق الكلام
 فان فاعله ضمير يعود الى الصريح
 المذكور قبله غير انها جملة مفهومة
 ليكون الضمير مستكنا وان كان
 لا يبرز الى النطاق وأما لا يجوز
 الوقف عليه ففي مواجبه ومواقفه
 كثيرة وسيتلى عليك مواقع الفصل
 والوصل في جميع القرآن مع علل
 ذلك مفصلة ان شاء الله تعالى
 وبعضهم قسم مراتب الوقوف
 الى ثلاث التام والكافي والحسن
 ولا مشاحة في الاصطلاحات بعد
 رعاية المعنى وليكن علامة اللازم
 وعلامة المطلق ط والجزائر

سورة منها موجودة منفردة بنفسها انفراد كل غير فقه من الغرف وخطبة من الخطب جعل جمعها
 جمع الغرف والخطب المثني جمعها من واحد ما من الدلالة على ان معنى السورة المنزلة من الارتفاع
 قول نابغة بنى ذبيان
 أم تران الله أعطاك سورة * ترى كل مالك دونها يتذبذب
 يعني بذلك ان الله أعطاه منزلة من مشارل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك وقد همز بعضهم
 السورة من القرآن وتاويلها في لغة من همزها القطعة التي قد أفضت من القرآن عما سواها
 وانفتت وذلك ان سور كل شيء النغمة منه تبقى بعد الذي يؤخذ منه ولذلك سميت الغضلة من شراب
 الرجل يشربه ثم يفضلها فينغشها في الانا سور او من ذلك قول أعشى بنى ثعلبة يصف امرأة فارقت
 فانفتت في قلبه من وجدها بقية
 فبانت وقد أسارت في الغوا * دصدع اعلى بابها مستطيرا
 وقال الاعشى في مثل ذلك
 بانث وقد أسارت في النفس حاجتها * بعد ائتلاف وخير الود ما نفعنا
 وأما الآية من أي القرآن فانه احتمل وجهين في كلام العرب أحدهما ان تكون سميت آية
 لانها علامة يعرف بها تمام ما قبلها وابتداءها كآية التي تكون دلالة على الشيء يستبدل به
 عليه كقول الشاعر
 أنكسني اليها عرك الله يافتي * بآية ما جات الينا ما ديا
 يعني بعلامة ذلك ومنه قوله جل ذكره بنا أنزل علينا ما ند من السماء تكون لنا عبد الاولنا
 وآخرنا وآية منك لا جابتك دعاءنا واعطائك ايانا سولنا والاخر منهما القصة كما قال كعب بن
 زهير بن أبي سلمى
 الأبلغ هذا المعرض آية * أيقظان قال القول اذ قال أم حلم
 يعني بقوله آية رسالة مني وخبر اعني فيكون معنى الآيات القصص قصة تتلوه قصة بفصول ووصول
 القول في تاويل اسماء فاتحة الكتاب ﴿ قال أبو جعفر صرح الخبير عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد
 المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي
 السبع المثاني فهذه أسماء فاتحة الكتاب وسميت فاتحة الكتاب لانها يفتتح بكتابتها المصاحف
 ويقرأ بها في الصلوات فهي فواخ لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة وسميت أم القرآن
 لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها وناخر ما سواها خلقتها في القراءة والكتابة وذلك من معناها
 شبيهة بمعنى فاتحة الكتاب وانما قيل لها الكون بها كذلك أم القرآن تسمية العرب كل جامع أمر أو
 مقدم لا امر اذا كانت له توابع تتبعه هولها امام جامع أما فتقول للجلدة التي تجتمع الدماغ أم الرأس
 وتسمى لواء الجيش وراية تسمى التي يجتمعون تحتها الجيش أما من ذلك قول ذي الرمة يصف راية
 معودة على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه

ج والمجوز والمرخص ص وما لا وقف عليه فعلامته لا وعلامة الآية دائرة صغيرة هكذا) وانما التزمنا ايراد هذه الوقوف لخدمة
 مسلكها وبلوغها في العموض الى حيث قصر والبلاغة على معرفة الفصل والوصل الان ذلك بحسب الصياغة وما نحن فيه بطريق الصناعة
 وكل منهما تابع لا ارتباط بالمعنى وانفصاله عنه بالكل أو البعض وسيتلى عليك تفاصيلها والله التوفيق ﴿ المقترنة التاسعة ﴾ في
 تقسيمات يعرف منها اصطلاحات مهمة للفظ اما ان يعبر دلالة على تمام مسميها أو على جزء مسميها أو على لازمه الذي الاول دلالة مطابقة

فأما ما بين الدال والراء ولا بين الراء والثاء ألف في جميع المصاحف وكتب في الحاشية لبيان الحركة كتابته وحسابه
 وماليه وسلطانيه وفي القارعة ماهيه باثبات الهاء واختلف في لم يتسنه وقيل لهم اقتده ان الهاء فيها البيان الحركية أوله - بذلك
 وكتب في سورة النساء قاله لولا القوم وفي الكهف مال هذا الكتاب وفي الفرقان مال هذا الرسول وفي المعارج فقال الذين كفروا
 باللام مع ما مقطوعة عما بعدها واعلم ان هاء المصحف كثير وقد ذكرنا منها ما هو أنفع للقارئ وأكثر فائدة

وأما الحركات كلها فقد راعيناها
 الأما شاء الله في كتابته من القرآن
 من هذا الكتاب كما نفعنا من
 تقدمنا من السلف الصالحين
 والعلماء المتقين ورووا عنهم
 وجدوها في الامام كذلك وسترها
 في مواضعها ان شاء الله وانما
 كتبت هذه الحروف بعضها على
 خلاف بعض وفي الاصل واحدة
 لان الكتابة بالوجهين كانت
 جائزة عندهم فكتبوا بعضها على
 وجه وبعضها على وجه آخر جعلا
 بين المذهبين على انهم كتبوا
 أكثرها على الاصل وكل ما كتب
 في المصحف على أصل لا يقاس عليه
 غيره من الكلام لان القرآن
 يلزمه لتكررة الاستعمال ما لا يلزم
 غيره واتباع المصحف في هجائه
 واجب ومن طعن في شيء من هجائه
 فهو كالطاعن في تلاوته لانه
 بالهجة ينل والفائدة للقارئ في
 معرفته ان يكون على يقين ان
 الذي يقرأ هو القرآن الذي أقره
 الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 بلا خلل فيه من جهة من الجهات
 وقال جماعة من الأئمة ان الواجب
 على القراء والعلماء وأهل الكتاب
 ان يشعروا بهذا الرسم في خط
 المصحف فانه رسم زيد بن ثابت
 وكان أمين رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وكتب وحبه وعلم من هذا

وكانت الانفعال من أوائل منازل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها
 فظننت انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين انما انها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما
 ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتهما في السبع الطول فهذا الخبر ينبغي عن
 عثمان بن عفان رجة الله عليه انه لم يكن تبين له ان الانفعال وبراءة من السبع الطول وصرح عن
 ابن عباس انه لم يكن يرى ذلك منها وانما سميت هذه السور السبع الطول لطلوها على سائر سور
 القرآن وأما المثون فهي ما كان من سور القرآن عدد آية مائة أو تزيد عليها شيئا وتنعص منها
 شيئا سيرا وأما المثاني فانها مائتي المثين فتلاها وكان المثون لها أوائل وكان المثاني لها أوائل وقد قيل
 ان المثاني سميت مثاني لتبين الله جل ذكره فيها الامثال والخبر والعبر وهو قول ابن عباس حدثنا
 بذلك أبو كريب قال حدثنا ابن عمار عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن سعد بن جبير عن
 ابن عباس وروى عن سعيد بن جبيرة انه كان يقول انما سميت مثاني لانها بيئت فيها الفرائض
 والحدود حدثنا بذلك محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر
 عن سعيد بن جبير وقد قال جماعة يكثر تعدادهم القرآن كله مثان وقال جماعة آخر بل المثاني فاتحة
 الكتاب لانها تثنى قراءتها في كل صلاة وسنذكر أسماء قائل ذلك وغالبهم والصواب من القول
 فيما اختلفوا فيه من ذلك اذا انتهينا الى تأويل قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ان الله شاه
 ذلك ويثبت ما جاء به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسماء سور القرآن التي ذكرت
 جاء شعر الشاعر فقال بعضهم

حلفت بالسبع اللواتي طولت * ومثني بعدها قد أميت
 وبالخوانيم التي قد سمعت * وبالفصل اللواتي فصلت

قال أبو جعفر رجة الله عليه وهذه الايات تدل على صحة التاويل الذي تاولنا في هذه الاسماء
 وأما المفصل فانها سميت مفصلا لكثرة الفصول التي بين سورها بسم الله الرحمن الرحيم قال
 أبو جعفر ثم تسمى كل سورة من سور القرآن سورة وتجمع سور على تقديرتين وتخطبت وتخطبت وتخطبت
 وعرف والسورة بتعريفها منزلة من منازل الارتفاع ومن ذلك سور المدينة تسمى بذلك الحائط الذي
 يحويه الار تفاع على ما يحويه غير ان السور من سور المدينة تسمى بجمع في جمعها سور كما سمع في جمع
 سورة من القرآن سور قال العجاج في جميع السور من البناء

فرب ذي سرادق مجبور * سرت اليه في أعلى السور

نخرج بتقدير جمعها على تقدير جمع برة وبسر لان ذلك جمع برة وبسر وكذلك لم يسمع في جمع
 سورة من القرآن سور ولو جمع كذلك لم يكن خطأ في القياس اذا أو يده جميع القرآن وانما
 تركوا فيها برة جمعها كذلك لان كل جمع كان بلفظ الواحد المذكر مثل برة وشعير وقصب وما أشبهه
 ذلك فان جماعة كالواحد من الاشياء غيره لان حكم الواحد منه مفردا قلنا انما يجرى جماعة
 يجرى الواحد من الاشياء غيره ثم جعلت الواحد منه كالقطعة من جميعه فقبل برة وشعيرة وقصبه براد
 به قطعة منه ولم يكن سور القرآن موجودة بجماعة اجتماع البر والشعير وسور المدينة بل كل

اعلم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعلم غيره فكتب شيئا من ذلك الالمام لطيفة وحكمة بديعة وان قصر
 شعرا أيضا الا ترى انه لو كتب على صلواتهم وان صلواتك بالالف بعد الواو وبالالف من غير واو لئلا ذلك الاعلى وجه واحد وقراءة واحدة
 وكذلك وسيعلم الكفار ان عقي الدار كتب وسيعلم الكافر بغير ألف قبل الفاء ولا بعد الفاء يدل على القراءتين والله تعالى أعلم (بالقائمة)
 التامة) في أقسام الوقف مع الكلمة ما وافقها أو فرغها بعد دها ولو قرئوا له عند أكثر الأئمة حتى مراتب لازم ومطلق

وقد يكون العلم على الجنس باسمه بحيث لا يكون بعض افراده الخارجة أولى بذلك من بعض اكونه للحقيقة الخارجة واذ أطلق على فرداً من افراد اجية نحو هذا اسامة مقبلا فليس ذلك بالوضع بل لمطابقة الحقيقة الذهنية لكل فرد خارجي مطابقة كل كنى طيبى جزئياً انه فهذه تمام الاقسام القسم الاول وهو ان اللفظ واحد والمعنى واحد والثاني من الاربعة متباينة كالانسان والفرس الثالث ان كان اللفظ حقيقة للمتعدد من مدلولاته بان كان موضوعاً للجميع فمشارك والافعال ان نقل (٣٧) من الموضوعه الى معنى آخر لعلاقة

واشهر فيه عرفى ان كان الناقل هو العرف العام واصطلاحى ان كان العرف الخاص وشرعى ان كان الشرع والافعال النسبية الى المقول عنه حقيقة وبالنسبة الى المنقول اليه مجاز ان انتقل من المألوم الى اللازم وكناية ان كان العكس وان نقل للعلاقة فترحيل الرابع من الاقسام مترادفة كالبيت والاسد ولا يخفى ان القسمين الاولين والقسم الرابع ثلاثها نصوص في معناها اما الاول فالاتحاد المعنى المرجح لعدم احتمال الغير وهو معنى النص واما المتكثرة اللفظ والمعنى فلانه حينئذ يكون لكل معنى لفظاً فيتحقق المعنى فلا يخفى اللفظ غير ذلك واما الرابع فلا شترام الاتحاد فى المعنى واما القسم الثالث وهو ان اللفظ واحد والمعنى كثير فينقسم الى مجمل وظاهر ومؤول لان اللفظ بالنسبة الى تلك المعانى ان كان متساوى الدلالة فهو المجمل وبارائه المبين وان كانت متفاوتة فالراجح هو الظاهر والمرجوح هو المؤول فالاول كقوله تعالى ثلثة الطهر والحيز على السواء والثاني نحو واقبوا الصلوة فان الامر كما يحتمل الوجوب كما يحتمل الندب والصلوة كما يحتمل ذات الاركان يحتمل الدعاء لان الامر بالنسبة الى الوجوب راجح والصلوة

كل متبرد من الجن والانس والدواب وكل شئ وكذلك قال بن جسر ثناؤه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وشياطين الانس والجن فجعل من الانس شياطين مثل الذي جعل من الجن وقال عمر بن الخطاب رحة الله عليه وركب برذونا فجعل يتختر به فجعل يضربه فلا يزداد الا يتختر افتزل عنه وقال ما حلتهمونى الاعلى شيطان ما نزلت عنه حتى انكرت نفسى **ح** ثنا بذلك يونس بن عبد الاعلى قال انبانا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر **ع** قال ابو جعفر وانما سمى المتمرذ من كل شئ شيطاناً لما فرقة اخلاقه واقفاله اخلاق سائر جنسه واقفاله وبعده من الخير وقد قيل انه اخذ من قول القائل شطنت دارى من دارك يريد بذلك بعدت ومن ذلك قول نابغة بنى ذبيان **ن**أت بسعدا عنك نوى شطون * فباتت والقوا دمى اوهين والنوى الوجه الذى نوته وقصدته والشطون البعد فكان الشيطان على هذا التاويل فيفعال من شطن وبما يدل على ان ذلك كذلك قول أمية بن أبى الصلت **أ**عما شاطن عصاه عكاه * ثم يليق فى السجين والا كبال ولو كان فعلان من شاط يشيط لقال أعما شاطن ولكنه قال أعما شاطن لانه من شطن يشطن فهو شاطن **ع** تاويل قوله الرجيم * واما الرجيم فهو فعيل بمعنى مفعول به كقول القائل كف خضيب ولحية دهن ورجل امين يريد بذلك تخضوبه ومدهونة وملعون وتأويل الرجيم الملعون المشتموم وكل مشتموم بقول ردىء اوسب فهو مرجوم وأصل الرجيم الرمي بقول كان أو بفعل ومن الرجم بالقول قول أبى ابراهيم لابراهيم صلوات الله عليه لئن لم تنته لارجنك وقد يجوز ان يكون قيل للشيطان رجيم لان الله جعل ثناؤه طرده من سمواته وورجه بالشهب الثواقب وقد روى عن ابن عباس ان أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة **ح** ثنا أبو بكر يرب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال أول ما نزل جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعذ بالشهيد العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق قال عبد الله وهى أول سورة أنزلها الله على محمد بلسان جبريل فامر ان يعوذ بالله دون خلقه **ع** القول فى تأويل بسم الله الرحمن الرحيم القول فى تأويل بسم **ع** قال أبو جعفر ان الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه أدب نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنى امام جميع أفعاله وتقدم اليه فى وضعه ما قبل جميع مهماته وجعل ما أدبه به من ذلك وعلمه اياه منه لجمع خلقه سنة يستنون بها وسبيلاً يتبعونه عليها فيه افتتاح أوائل منطقتهم وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل بسم الله على ما بطن من مراده الذى هو محذوف وذلك ان الباء من بسم الله مقتضية فعلا يكون لها جالياً ولا فعل معها ظاهر فاعتنت سامع القائل بسم الله معرفته بمراد قائله من اظهار قائل ذلك مراده قولاً اذا كان كل ناطق به عند افتتاحه امر اقد احضر منطقتهم امامه واما قبله بلا فصل ما قد أغنى مراده من دلالة شاهدته على الذى من أجله افتتح قبله به فصار استغناء سامع ذلك منه عن اظهار ما حذف منه نظيره استغناؤه اذا سمع قائلاً قبل له ما أكلت اليوم فقال طعاماً غن ان يكون المسؤل مع

بالنسبة الى الهيات المخصوصة وارجحة الثالث نحو يد الله فوق أيديهم فان اليد تحتمل القدرة والخارجة لكونها بالنسبة الى القدرة مرجوحة فالرجحان مشترك بين النص والظاهر ويسمى بالتحكم وعدم الرجحان مشترك بين المجمل والمؤول ويشملها التشابه والنص يمتاز عن الظاهر بانه لا يحتمل الغير والظاهر يحتمله احتمالاً مرجوحاً والمجمل يتميز بكونه غير مرجوح والمؤول مرجوح والتاويل اشتقاقه من آل يؤول أى يرجع وفى الاصطلاح كما قرر رجل الظاهر على المجمل المرجوح فيشمل التأويل والتأويل المرجوح فان أريد التأويل الصحيح فقط فقد

كدلالة البيت على مجموع الحائط والسقف والثاني دلالة تضمن كدلالة البيت على السقف والحائط والثالث دلالة الالتزام كدلالة السقف على الحائط والدلالة الاولى وضعية صرفت والباقيتان بمشاوكتهم الوضع والعقل * تقسيم آخر للفظ اما ان يقصد بجزء منه دلالة على جزء معناه وهو المركب كعبادته غير علم ولا يقصد وهو المقرد ويشمل ما لا جزؤه أصلا مثل ق * علما وما كان له جزء ولكن لا يدل على معنى أصلا نحو زيد وما كان له جزء الدلالة على معنى لكن لا في (٣٦) ذلك المسمى نحو أسد الله على الشخص انساني وماله جزءه على معنى

في ذلك المسمى لكنه لم يقصد مثل عبادته علمه * تقسيم آخر للفظ المقرد باعتبار وحدته ووحدة مدلوله وتعدد ما أربعة أقسام الاول اللفظ واحد والمدلول واحد والثاني مقابل ذلك أي اللفظ كثير والمعنى كثير الثالث اللفظ واحد والمعنى كثير الرابع عكسه المعنى واحد واللفظ كثير فالاول ان اشترك في مفهومه كثير من مجردا عن سبب من خارج فهو السكلي ويقال له اسم الجنس وهو أقسام ستة لانه اما موجود أو معدوم والموجود اما واحد أو كثير والواحد اما أن يكون مثله يمكننا كالشمس أو غير ممكن كالأله والكثير اما متناه كالكواكب أو غير متناه كالعدد والمعدوم اما يمكن الوجود في الخارج كجبل من ذهب أو غير ممكن كشمسك كالأله وعلى التقادير فان تفاوت وقوعه على افراده بان يكون لبعضها أولى أو أول أو أشد كالوجود للحائط والمخسوق فان وقوعه على الخالق أول وأولى وأشد وأشد كالبيض على الثلج والعاج فان وقوعه على الثلج أشد فاللفظ مشكك لانه يشكك بالنسبة الى السامع في انه متساو على نظرا الى اشتراك الكل في أصل المعنى أو مشترك نظر الى اختلافها في ذلك وان لم يكن في وقوعه تفاوت فتواطى كالانسان بالنسبة الى افراده فان كاهما متوافقة في الانسانية مستوية فيها وان لم يشترك في مفهومه كثير وفهو الجزئي علم ان استقل في الدلالة بحيث لا يحتاج الى أمر ينضم اليه من قرينة الخطاب والتسكك وتقديم الذكر ولام العهد والاشارة من غير ان احتاج الى احدى القرآن الثلاث الاول ومبهم ان احتاج الى شيء من الباقيتين والعلم اما اسم كبراهيم وموسى وعيسى واما ان يكون لقبها شهر المسمى به مدحا أو ذميا كما رثيل أو كنية ويختص بمسمى أوله الاب والام والابن والابن نحو أبي لهب وأم القرى وابنة عمراة وابن مريم

وأبكم قوام اذا نام محبتي * خفيف الثياب لا توارى له ازرا على رأسه أم لنا نقسدي بها * جع أمسور لا نعاضى لها مرا اذا نزلت قبل انزلوا اذا غدت * غدت ذات تزريق نبال بها فغرا

يعنى بقوله على رأسه أم لنا أى على رأس الرخاوية يجتمعون لها في النزول والرحيل وعند انقضاء العدو وقد قيل ان مكة سميت أم القرى لتقدمها نام جميعها وجمعها ما سواها وقيل انما سميت بذلك لان الارض دحيت منها فصارت لجمعها اما من ذلك قول جدي بن ثور الهلالي اذا كانت الخمسون أمك لم يكن * لدائك الان يموت طيب

لان الخمسين جامعة مادونتها من العدد فسميها ما للذي قد بلغها واما ناويل اسمها انها السبع فانها سبع آيات لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك وانما اختلفوا في الآتى التي صارت بها سبع آيات فقال أعظم أهل الكوفة صارت سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم وروى ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وقال آخرون هي سبع آيات وليس منهن بسم الله الرحمن الرحيم ولكن السابعة أنعمت عليهم وذلك قول أعظم قراء أهل المدينة ومنه قوله **﴿﴾** قال أبو جعفر وقد بينا الصواب من القول عندنا في ذلك في كتابنا كتاب اللطيف في أحكام شرائع الاسلام بوجيز من العليل وسنستقصى بيان ذلك بحكاية أقوال المتخلفين فيه من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتأخرين في كتابنا الاكبر من أحكام شرائع الاسلام ان الله شاء ذلك وأما وصف النبي صلى الله عليه وسلم آياته بالسبع بانها ثلثي القرآن في كل صلاة تطوع ومكتوبة وكذلك كان الحسن البصرى يتناول ذلك حديثي يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن أبي ربيعة قال سألت الحسن عن قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب ثم سئل عنها وانا سمع فقراها الحمد لله رب العالمين حتى أتى على آخرها فقال ثلثي في كل قراءة أو قال في كل صلاة الشك من أبي جعفر والمعنى الذي قلنا في ذلك قصد أبو النجيم المجمل بقوله الحمد لله الذي عافاني * وكل خير بعده أعطاني * من القرآن ومن المثاني وكذلك قول الرجز الاخر الذي يقول

نشدتكم بمنزل الفرقان * أم الكتاب السبع من مثاني تبين من آتى من القرآن * والسبع سبع الطول الدواني وليس في وجود اسم السبع المثاني لفاتحة الكتاب ما يدفع صحة وجود اسم المثاني للقرآن كله ولما يشي من السور لان لكل ذلك وجه ومعنى مفهوم ولا يفسد بتسمية بعض ذلك بالمثاني تسمية غيره بها فاما وجه تسمية مائتي المثاني من سور القرآن بالمثاني فقد بينا صحته وسند دل على صحة وجه تسمية جميع القرآن به عند انتهائنا ليه في سورة الزمر ان شاء الله **﴿﴾** القول في تاويل الاستعاذة تاويل قوله أعوذ **﴿﴾** قال أبو جعفر والاستعاذة الاستجارة وتاويل قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أستجير بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان ان يضربني في ديني أو يصدني عن حقي يلزمي لربي **﴿﴾** تاويل قوله من الشيطان **﴿﴾** قال أبو جعفر والشيطان في كلام العرب

كل

أما ابن جلا وطلاع الثنايا أي أما ابن رجل جلا ومنها اطلاق اسم آله النبي عليه مثل واجعل لي لسان صدق أي ذكر أحسن لان اللسان آلة الذكرك ومنها اطلاق اسم النبي على يده كما يقال فلان أكل اللحم أي ديتسه قال يا كان كل ليلة كافا * أي فمن كان ومنها اطلاق الذكرك للعموم كقوله عز من قائل عاتت نفس ما حضرت أي كل نفس ومنها اطلاق اسم أحد الصديقين على الآخر مثل وجرا سبته سبته مثلها الذجرا السبته حسنة ومنه قولهم قائله الله (٣٩) ما أحسن ما قال يبدون الدعاه ومنها اطلاق

المعرف باللام وازادة واحد من ذكر كتوله تعالي ادخلوا الباب سجدا أي بابا من أبوابه وسجده ومنها الحذف نحو بين الله لسانكم انضوا أي للثلاث انضوا ومنها الزيادة نحو ليس كسنة شيء * واعلم ان الحجاز بالحقيقة فرع من فروع التسمية لانك اذا قلت زيد أسد فلكل ذلك قلت زيد كالأسد في الجرارة فيستدعي مشبها ومشبهاه ووجه الشبه بينهما والمشب والمشببه قد يكونان حسين كقولك خذوه كالورد أو عقليين كالعلم اذا تشبه بالحياة أو أحدهما محسوسا والأخر معقولا كالعطر اذا شبه بخلق كريم أو كالعدل اذا شبه بالقسطر وانحيايات كالتشويق اذا شبه بأعلام يا قون منتسرة ملروزة في قرن والوهيمان في قسولك نطقت احوال بشي هوبها شدي باللسان فانه ضرورة وهمية محضة وكذا لو بعد الثبات كاللذة والام والشبع والجوع ملحقة بالعقليات ووجه التشبيه اما ان يكون أمرا واحدا أولا وحينئذ اما ان لا يكون في حكم الواحد كما اذا شبهت انسانا بالشمس في حسن الطلعة ونهاة الشان وعلاو الرتبة أو يكون وذلك لكونه اما حقيقة ملتصقة من أوصاف كسقط النار اذا شبه بعين الديك في الهيئة الحاصلة من

القائل عند ابتدائه بشاوة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم انما معناه اقرأ مبتدئا بتسمية الله أو ابتدئ قراءتي بتسمية الله فجعل الاسم مكان التسمية كجعل الكلام مكان التكليم والاعطاء مكان الاعطاء وبمثل الذي قلنا من التاويل في ذلك روى الخبر عن عبد الله بن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روف عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل أستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس بسم الله يقول له جبريل يا محمد اقرأ بذكر الله بذكر الله وهذا التاويل من ابن عباس ينفي عن صحة ما قلنا من انه مراد بقول القائل معناه فراعته بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ بتسمية الله وذكره واقتضت القراءة بتسمية الله باسمائه الحسنى وصفة له العلى وفساد قوله من زعم ان معنى ذلك من قائله بالله الرحمن الرحيم أو كل شيء مع ان العباد انما أمرؤا ان يتدوا عند فواتح أمورهم بتسمية الله لا بالخبر عن عظمتهم وصفاته كالذي أمروا به من التسمية على الذبايح والصيد وعند المظلم والمشرب وسائر أفعالهم وكذلك الذي أمروا به من تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل أنه وصدور رسالتهم وكتبهم ولا خلاف بين الجميع من علماء الامة ان قائلوا قال عندئذ كيتب بعض جهائم الانعام بالله ولم يقل بسم الله انه يخالف بتر كقول بسم الله ما سن له عند التذكية من القول وقد علم بذلك انه لم يرد بقوله بسم الله بالله كما قال الراعي ان اسم الله في بعض قول الله بسم الله الرحمن الرحيم هو الله لان ذلك لو كان كما زعم لوجب ان يكون القائل عندئذ كيتب ذبيحته بالله قائلا ما سن له من القول على ذبيحته اذ لم يقل بسم الله دليل واضح على فساد ما ادعى من التاويل في قول القائل بسم الله انه مراد به بالله وان اسم الله هو الله وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار في الابانة عن الاسم المضاف الى الله أهو اسم أم مصدر بمعنى التسمية فان قال قائل فما أنت قائل في بيت لبيد بن ربيعة

الى الحول ثم اسم السلام عليك * ومن يبتك حولا كما لا فقد اعتذر

فقد تأوله مقدم في العلم بلغة العرب انه معنى به ثم السلام عليك وان اسم السلام هو السلام قيل له لوجاز ذلك وضع تاويله فيه على ما ناول كان ان يقال رأيت اسم زيد وأكلت اسم الطعام وشربت اسم الشراب وفي اجماع جميع العرب على امالة ذلك ما ينفي عن فساد تاويل من تاول قول لبيد ثم اسم السلام عليك انه أراد ثم السلام عليك وادعائه ان ادخل الاسم في ذلك وضافته الى السلام انما جاز اذ كان اسم المسمى هو المسمى بعينه ويسمى القائلون قول من حكى ما نقوله هذا فيقال لهم أتستحيون في العربية ان يقال أكلت اسم العسل يعني بذلك أكلت العسل كما جاز عندكم اسم السلام عليك وأنتم تريدون السلام عليك فان قالوا نعم خرجوا من لسان العرب وأجازوا في اغتها ما تخطفه جميع العرب في اغتها وان قالوا لا استلوا الفرق بينهما فلن يقولوا في أحدهما قول الأرموا في الآخر مثله فان قال لنا قائل فما معنى قول لبيد هذا عندك قيل له يحتمل ذلك وجهين كلاهما غير الذي قاله من حكينا قوله أحدهما ان السلام اسم من أسماء الله فإثر ان يكون لبيد عنى بقوله ثم اسم السلام عليك ثم الرما اسم الله وذكره بعد ذلك ودعا ذكرى والبكاء على وجه الاعتراف فرغ الاسم

الجره والشكل الكروي والمقدار المخصوص واما اوصافه فمقصودا من مجموعها الى هيئة واحدة كقوله كان منار النقع فرق رؤسا * وأسنا فخاليل ثم اوى كوا كبه فليس المراد تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيف بالكو كبت انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيف البيض حال كون السيف متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكو كبت المشرفة في جوانبها ويسمى هذا تشبيه المركب بالركب ومتى كان وجه التشبيه وصفة غير حقيقة في وكان منتزعا من عنده أمور خسر باسم التشبيه كقوله زبن قائل

و يريد في الرسم بدليل يصيرها اجزاء أي بحسب ذلك الدليل وان كان مزجها بحسب مفهوم اللفظ وضعا وعرفا كما قلنا في اليد بمعنى القدر وإذا
 عرفت الاقسام الاربعه باسمها فنقول بكل منها قد يكون مشتقا من وجده أصل يرجع اليه كالجود والاضراب بالاضافة الى الوجود والاضرب
 فان معنى الاشتقاق ان تعجدين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب فتزداد حدهما الى الآخر وقد يكون غير مشتق ان فقد له أصل كالوجود
 والاسنان وغير المشتق صفة ان دل على معنى (٣٨) قائم بالذات كالعلم والكتابة وغير صفة ان لم يدل كالجسم مثلا (تنبيه) العلاقة المعنوية

قوله طعاما أكلت لما ظهر لانيه من الدلالة على ان ذلك معناه بتقدم مسئلة السائل اياه عما
 أكل فعقول اذا ان قول القائل اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم افتتح باليسر رقا ان اتباعه بسم الله
 الرحمن الرحيم تلاوة السورة نبي عن معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ومفهومه انه من يدب ذلك اقرأ
 بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك قوله بسم الله عند دخوله أو عند قعوده وسائر أفعاله نبي عن
 معنى مراده بقوله بسم الله وانه أراد بقبيله بسم الله أقوم بسم الله واقعد باسم الله وكذلك سائر الأفعال
 وهذا الذي قلنا في تاويل ذلك هو معنى قول ابن عباس الذي حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان
 ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن النخعي عن عبد الله بن عباس قال ان
 أول ما نزل به جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال قل
 بسم الله الرحمن الرحيم قال قال له جبريل بسم الله يا محمد يقول اقرأ بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر
 الله ﷻ قال أبو جعفر قال لنا قائل فان كان تاويل قول الله بسم الله ما وصفت والجالب اليه في
 بسم الله ما ذكر فكيف قيل بسم الله بمعنى اقرأ بسم الله أو أقوم أو أقعد بسم الله وقد علمت ان
 كل قارئ كتاب الله فيبعون الله وتوفيقه قراءته وان كل قائم أو قاعد أو فاعل فعلا فبالله قيامه وقعوده
 وفعله وهلاذ كان ذلك كذلك قيل بالله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله فان قول القائل أقوم واقعد
 بالله الرحمن الرحيم أو اقرأ بالله أوضح معنى لسامع من قوله بسم الله اذ كان قوله أقوم واقعد بسم
 الله يوهم سامع ان قيامه وقعوده بمعنى غير الله قيل له ان المقصود اليه من معنى ذلك غير ما توهمه في
 نفسك وانما معنى قوله بسم الله ابدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شيء أو اقرأ بتسمية الله أو أقوم
 واقعد بتسمية الله وذكره لانه يعني بقبيله بسم الله أقوم بالله أو اقرأ بالله فيكون قول القائل اقرأ
 بالله أو أقوم واقعد بالله أول بوجه الصواب في ذلك من قوله بسم الله فان قال كان الامر في ذلك على
 ما وصفت فكيف قيل بسم الله وقد علمت ان الاسم اسم وان التسمية مصدر من قولك سميت
 قيل ان العرب قد تخرج المصادر مهمة على أسماء مختلفة كقولهم أكرمتم فلانا كرامة وانما
 بناء مصدر افعلت اذا خرج على فعله الافعال وكقولهم أهنت فلانا هوانا وكأنت كلاما وبناء
 مصدر فعلت التعجيل ومن ذلك قول الشاعر
 اكفرا بعدد الموت عني * وبعد عطائك المائة الزمانا
 يريد اعطائك ومنه قول الآخر
 وان كان هذا الجمل منك سحبية * لقد كنت في طولى رجاءك أشعبا
 يريد في اطالتي رجاءك ومنه قول الآخر
 اطلوم ان مصابك رجلا * أهدي السلام تحية ظلم
 يريد اصابتكم والشواهد في هذا المعنى تكثر وفيما ذكرنا كفاية بلن وفق لفهمه فاذا كان
 الامر على ما وصفتنا من اخرج العرب مصادر الافعال على غير بناء أفعالها كثيرا وكان تصديرها اياها
 على تخرج الاسماء موجودا فاشيا تبين بذلك صواب ما قلنا من التاويل في قول القائل بسم الله
 معناه في ذلك عند ابتداءه في فعل أو قول ابدأ بتسمية الله قبل فعله أو قبل قوله وكذلك معنى قول

في الهجاز انما تقع بحكم الاستعزاء
 على نيف وعشرين وجهها منها
 الاشتراك في صفة ظاهرة كالاسد
 على الرجل انشباع لاسمى البحر
 لخواص ذلك وهذا معظم أنواع الهجاز
 لانه اطلاق اسم الملزوم على اللازم
 وأكثر الهجازات بل جميعها يرجع
 الى ذلك ومنها الاشتراك في الشكل
 كالاسنان للصورة المنقوشة ومنها
 كونه آيالاتي ذلك كالنجر للعصير
 أو كالتعاضد كالعبد على من أعتق
 ومنها الهجاز ومثله جرى الميزاب
 اذا جارى في الحقيقة هو الماء
 لا الميزاب الجاوزه ومنها اطلاق
 اسم الحال على المحل مثل فاما الذين
 ابيضت وجوههم في رحمة الله
 هم فيها خالدون أي في الجنة لانها
 محل الرحمة ومنها عكسه كقوله
 صلى الله عليه وسلم لا يفيض الله فاك
 أي أسنانك اذا لغم محل الاسنان
 ومنها اطلاق اسم السبب على
 المسبب كقوله صلى الله عليه وسلم
 بلوا زجاجكم ولو بالسلام أي
 صلوا فانهم لم يروا بعض الاشياء
 يتصل بالندوة استعار صلى الله
 عليه وسلم البيل الوصل ومنها عكس
 ذلك كقولهم ان اللغم مرثما
 لتكون الائم مسببا عنها ومنها
 اطلاق الكل على الجزء نحو
 يجعلون أصابعهم في آذانهم أي
 اناملهم ومنها العكس نحو كل شيء
 هالك الا وجهه أي ذاته ومنها

اسم المطلق على المقيد كقوله فياليت كل اثنين بينهما هوى من الناس قبل اليوم يلتقيان أي قبل يوم القيامة ومنها
 العكس كقول شريح * أجمعت ونصف اطلاق على غضبان * يريد المحكوم عليهم وظاهر انهم ليسوا بالنصف سواء ومنها اسم الخافض
 على العام كقوله سبحانه وحسن أولئك رفيقا أي رفقاءه تعالى ومنها العكس كقوله سبحانه حكايته عن محمد صلى الله عليه وسلم وأنا أول
 المسلمين لان الانبياء قبله كانوا كذلك ومنها كون المضاف محذوفا نحو واسئل القريية ومنها كون المضاف اليه محذوفا كقوله

العام والخاص بخلافه وهو ما دل على تسميات الى آخره فمن صيغ العموم اسماء الشرط والاستفهام مثل من وما والوصول نحو الذي
 والتي والجموع المعرفة تعرف بجنس كالرجال والمسلمات والجموع المضافة نحو عبدي خروا باسم الجنس المضاف وتعرف بالمعرف الجنس مثل
 غلامى والغلام والذكورة في سياق النفي نحو ما في الدار أجسد * والتخصيص قصر العام على بعض مسمياته وقد يطلق التخصيص أيضا على
 قصر اللفظ على بعض ما يتناول وان لم يكن ذلك اللفظ عاما كما يطلق عليه أيضا انه عام (٤١) لتعدد وتكراره وان لم يكن من صيغ العموم
 كعشرة والمسلمين للمعهودين

وآلهتك قال عبادتك ويقول انه كان بعد ولا بعد وحدثنا سفيان قال حدثنا ابن عيينة
 عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن عن ابن عباس ويذكر وآلهتك قال انما كان
 فرعون بعد ولا بعد وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال أخبرني حجاج عن ابن
 جريج عن مجاهد قوله ويذكر وآلهتك قال وعبادتك ولا شك ان الآلهة على ما فسره ابن عباس
 ومجاهد مصدر من قول الله فلان الآلهة كما يقال عبد الله فلان عبادة وعبارة الرب يا عبادة فقد
 بين قول ابن عباس ومجاهد هذا ان آله عبدوان الآلهة مصدره فان قال فان كان جازا ان يقال
 ان عبد الله آلهه على تارة بل قول ابن عباس ومجاهد فكيف الواجب في ذلك ان يقال اذا اراد الخبر
 الخبر عن استحياب الله ذلك على عبده قيل اما الرواية فلارواية عندنا ولكن الواجب على قياس
 ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا
 ابراهيم بن العلاء قال حدثنا اسمعيل بن عباس عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن حدثه
 عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفى عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان عيسى أسلمته أمه الى الكلب ليعلمه فقال له المعلم اكتب الله فقال له عيسى أندرى ما الله
 الله الآلهة ان يقال الله جل جلاله آله العبد والعبد لله وان يكون قول القائل الله من كلام
 العرب أصله الآله فان قال وكيف يجوز ان يكون ذلك كذلك مع اختلاف لفظها قيل كما جازان
 يكون قوله لكن هو الله ربي أصله لكن أنا الله ربي كما قال الشاعر
 وتري منى بالطرف أى أنت مذنب * وتقلبنى لكن اياك لا أقلى
 يريد لكن انا اياك لا أقلى فذف الهمزة من انا فالتقت نون انا ونون لكن وهى ساكنة فادغمت
 في نون انا فصارت نوننا مشددة فكذلك الله أصله الآله أسقطت الهمزة التي هى فاء الاسم فالتقت اللام
 التي هى عين الاسم واللام الزائدة التي دخلت مع الالف الزائدة وهى ساكنة فادغمت في الاخرى التي
 هى عين الاسم فصارت نون اللفظ لا ما واجدة مشددة كما وصفتنا من قول الله لكن هو الله ربي
 والقول في تارة بل قوله (الرحمن الرحيم) قال أبو جعفر أما الرحمن فهو فعلا من رحم والرحيم فعيل
 منه والعرب كثيرا ما تبنى الاسماء من فعل يفعل على فعلا كقولهم من غضب غضبان ومن سكر
 سكران ومن عطش عطشان فكذلك قولهم رحن من رحم لان فعل منه رحم ورحم وقيل رحيم
 وان كانت عين فعل منها مكسورة لانه مدح ومن شأن العرب ان يحموا ابنية الاسماء اذا كان فيها
 مدح أو ذم على فعيل وان كانت عين فعل منها مكسورة أو مفتوحة كما قالوا من علم عالم وعليم ومن
 قدر قادر وقد يراد على ذلك منها بناء على أفعالها لان البناء من فعل يفعل وفعل فاعل فلو كان
 الرحمن والرحيم خارجين على بناء أفعالها لما كانت صورتهما الراحم فان قال قائل فاذا كان الرحمن
 والرحيم اسمين مشتقين من الرحمة فما وجه تكرير ذلك وأحداهما مؤدع معنى الآخر قيل له ليس
 الامر في ذلك على ما ظننت بل لكل كلمة منهما معنى لا تؤدى الاخرى منهما عنها فان قال وما المعنى
 الذي انفردت به كل واحدة منهما فصارت احدهما غير مؤدية المعنى عن الاخرى قيل اما من جهة
 العربية فلا تمنع بين أهل المعرفة بلغات العرب ان قول القائل الرحمن عن ابنية الاسماء من فعل

وكضما تراجم ولا يستقيم تخصيص
 الا فيهما يستقيم فكيفه بكل لكونه ذا
 أجزاء يصح افتراقها حسا أو حكا
 الا الذكورة مثل قوله تعالى تلك
 عشرة كاملة ونحو ما في رجال
 كرماء * والمخصص أحد أربعة أشياء
 الاول الاستثناء بالانحواها
 والثاني الشرط وهو ما يتوقف
 تأثير المؤثر عليه لاجوده كلاحصان
 فانه يتوقف عليه اقتضائه الرجح
 لاجود الزنا والثالث الصفة مثل
 فخر برقة مؤمنة والرابع الغاية
 نحو أتموا الصيام الى الليل هذا هو
 التخصيص بالمتصل وقد يخص
 بالمتصل وذلك اما العقل كقوله
 تعالى الله خالق كل شئ واما الجنس
 نحو أوتيت من كل شئ واما الدليل
 السمي كقوله تعالى والمطلقات
 ينربن بانفسهن ثلاثة قروء
 خصصته الآية الاخرى وأولات
 الاحمال اجلهن أن يضعن حملهن
 ويوصيكم الله في أولادكم خصصه
 قوله صلى الله عليه وسلم القائل
 لا يرث * والمطلق هو اللفظ الدال
 على المساهمة من حيث هى ويلزم
 منه تمكن الأمور من الاتيان
 بفرد منها أى فرد كان لانه
 لا يمكن الاتيان بالمساهمة الا بتيان
 بفرد منها وذلك اما في معرض الامر
 مثل أعتق رقبة أو مصدر الامر كقوله
 تعالى فخر برقة مؤمنة ولاخبار
 عن المستقبل مثل سأعتق رقبة

(٦ - ابن جرير - اول) ولا يتصور الاطلاق في معرض الخبر المتعلق بالماضى مثل رأيت رجلا ضرورة
 تعينه باسناد الرؤية اليه والتعبد بخلاف المطلق فهو لفظ دال على مدلول غير شائع في جنسه فيدخل فيه الدال على المتعين مطلقا نحو زيد وهذا
 الرجل وأنا وأنت والدال على الشائع لاني جنسه بل في افراده كالعام فهو مقيد بالاصطلاح ويطلق المقيد على ما أخرج من شياخ بوجه بان
 يذ كر الدال على المساهمة بوصف زائد عليها كرقبة مؤمنة فانها وان كانت مطلقة في جنسها من حيث هى رقيقة مؤمنة لانها مقيدة بالنسبة
 الى مطلق الرقبة فهى مطلقة من وجه ومقيدة من وجه وتقييد المطلق شبه بتخصيص العام فيجوز التقييد بالمتصل استثناء كان أو صفة

فإنهم مثل الذي استوفوا الأية وسبى نفسه تراهتم ان التشبيه التمثيلي اذا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا غير سبى مثلا كقولك لمن
 ترد في امر يقدمه جلاوي يؤخر أخرى وذلك ان الاستعارة هي ان تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعا دخول المشبه في
 جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك للمشبه بما يخص المشبه به كما تقول في الحمام أسد وأنت تريد به الشجاع مدعا بأنه من جنس الاسد
 فثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم (٤٠) جنسه أعني الاسد مع سطر يبق التشبيه بافراذه في الذ كر لان التشبيه

لا بد له من طرفين مشبه ومشبه به
 فاذا أفردت بالذ كر أحدهما
 فكأنك قد سدت طريق التشبيه
 فاذا الاستعارة نوع من الخوازلان
 المستعير له وهو زيد مثلا في قولك
 زيد أسد يبرز في معرض المستعار
 منه وهو الاسد نظر الى الدعوى
 وهذا شأن العارفة وانما جازهم
 الى الدعوى مارا وبينهم مامن
 الا شترك في اللازم وهو الشجاعة
 والاستعارة في نحو عندي أسد اذا لم
 تعقب بصفت مائة أو تفرع
 كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة
 لفقد موضوعي التجريد والترشح
 وانما يلحقها التجريد والترشح
 اذا عقت بذلك فتي عقت بصفات
 مائة للمستعار له سميت مجردة
 نحو شاورت أسدا ساكي السلاح
 طويل القناة واذا عقت بصفات
 مائة للمستعار منه سميت مرشحة
 نحو شاورت أسدا وافي البراش
 نحو وراو قد بقي من الاصطلاحات
 قولهم هذا عام أو خاص أو مطلق
 أو مفيد فالعام ما دل على مسميات
 باعتبار امر اشتركت فيه مطلقا
 ضربه فقوله ما دل ليشمل العموم
 باللفظ والمعنى جميعا فان العموم
 من عوارض المعاني أيضا حقيقة
 كقولهم عم المطر والحب وكذلك
 المعنى الكلي كالانسان لشموله
 لطرفيات التي تحتها وقوله على مسميات
 ليخرج المسمى وليدخل في العام
 المعدوم والمستحيل ا لو قلنا على

اذا وجر الحرف الذي يأتي بمعنى الاغراء وقد تفعل العرب ذلك اذا أخرجت الاغراء وقد تمت المغري به
 وان كانت قد تنصب به وهو مؤخر ومن ذلك قول الشاعر
 يا أيها الماسخ دلوي دونك * اني رأيت الناس يحمدونك
 فأعري بدونك وهي مؤخرة وانما معناه دونك دلوي فكذلك قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما
 يعني عليكما اسم السلام أي الزماد كر الله ودعاذ كرى والوجدني لان من بكى حولا على امرئ ميت
 فقد اعتذر فهذا أحد وجوهه والوجه الآخر منه ما تم تسميته الله عليكما كما يقول القائل للشيء
 براه فيجبه اسم الله عليك يعوده بذلك من السوء فكذا قال ثم اسم الله عليكما من السوء وكان الوجه
 الاول أشبه المعنيين بقول لبيد ويقال لمن وجه بيت لبيد هذا الى ان معناه ثم السلام عليكما ترى
 ما قلنا من هذين الوجهين جازا أو أحدهما أو غير ما قلت فيه فان قال لأبان مقننه من العلم
 بتصاريف وجوه كلام العرب وأغنى نفسه عن مناظرته وان قال بلي قبل له فبارهانك على صحة
 ما دعيت من التأويل انه الصواب دون الذي ذكرت انه محتمل من الوجه الذي يلزمنا تسليمك
 ولا سبيل الى ذلك وأما الخبر الذي حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء بن الضحاك
 قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن جده عن ابن مسعود
 ومسر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم
 أسلمته أمه الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب بسم فقال له عيسى وما بسم فقال له المعلم ما أدري فقال
 عيسى الباء هاء الله وسين سناؤه وميم مملكته فاخشي ان يكون غلطاً من المحدث وان يكون أراد
 ب س م على سبيل ما يعلم المبتدئ من الصبيان في الكتاب حروف أبي جاد فغلط بذلك فوصله
 فقال بسم لانه لا معنى لهذا التأويل اذا تلى بسم الله الرحمن الرحيم على ما يتلوه القارئ في كتاب
 الله لا ستماله معناه عن المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانه اذا دخل تاويله على ذلك **القول**
 في تاويل قول الله انه قال أبو جعفر وأما تاويل قول الله انه قال الله على معنى ما روى لنا عن عبد الله
 ابن عباس هو الذي يأله كل شيء ويعبده كل خلق وذلك ان أبا كريب حدثنا قال حدثنا
 عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن
 عباس قال الله ذواللوهية والعبودية على خلقه أجمعين فان قال لنا فائل فهل لذلك في فعل ويفعل أصل
 كان منه بناء هذا الاسم قيل اما سماعان العرب فلا ولكن استدللا فان قال وما دل على ان
 اللوهية هي العبادة وان الاله هو المعبود وان له أصلا في فعل ويفعل قيل لا تمناع بين العرب في الحكم
 لقول القائل يصف رجلا بعبادة ويطلب مما عند الله جل ذكره ياله فلان بالهجة خلاف ومن ذلك قول
 رؤبة بن العجاج **لله در الغائب المده * سبحن واسترجعن من تألهسى**
 يعني من تعبد وطلب الله بعمله وانك ان التاله التفعّل من اله ياله وان معنى اله اذا نطق به عبد الله
 وقد جاء منه مصدر يدل على ان العرب قد نطقت منه بفعل يفعل بغير زيادة وذلك ما حدثنا به
 سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قرأ وبذر

أشياء أخر جابها على انها ليسا بشئ وقولنا باعتبار امر اشتركت تلك المسميات فيه ليخرج نحو عشرة وغيرها من أسماء والاهتمك
 العدد المتكررات فانها وان دلت على مسميات هي آحادها لكن لا باعتبار امر اشتركت هي فيه بل باعتبار وضع اسم العدد للج مجموع وكذا
 الكلام في كل ذي أخوة حسنة أو عقلية وقولنا مطلقا ليخرج الرجال المعهودون فانهم باقير بينة العهد وضربه احترام من نحو رجل فانه وان
 دل على مسميات باعتبار كون كل منها ذكر من بني آدم مطلقا لكن لا دفسة بل على سبيل البديل ولهذا يخرج نحو جال اذا نامت فهذا احد

التسوية والناسخ بأعشاش لأن النسخ بيان انتهاء أمدا الحكم الشرعي ومنها مطلق ومقيد ومنها أمر ومهي ومنها ظاهر ومؤول ومنها حقيقة وحجاز ومنها تشبيه وتمثيل ومنها كناية وتصريح ومنها السكلي والخزني ومنها الخبر والطلب باقسامهما ومنها الاحكام باصنافها ولا ريب ان تصور هذه الاصطلاحات وتذكرها في علم التفسير أمر مهم والله أعلم * (المقدمة العاشرة) * في ان كلام الله تعالى قديم وأولاد كرقوم من أئمة الامة ان كلام الله تعالى قديم بعد ان عنوان كلامه (٤٣) هذه الحروف المنتظمة المسموعة اما ان

كلامه تعالى هو هذه الحروف فلقوله تعالى وان أحدهم من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومعالم ان المسموع ليس الا من هذه الحروف وأما انها قديمة فلان الكلام صفة الله تعالى ومن المحال قيام الحادث بالقديم وأيضا كل حادث متغير والتغير على ذات الله تعالى وصفاته محال وزعم قوم ان الكلام المؤلف من الحروف والاصوات يتشعب ان يكون قديما بالبدئية وكيف لا وانها أصوات تحدث عن قارئها شيئا بعد شي فلو قلنا انها عين كلام الله تعالى لزمنا القول بان الصفة الواحدة بعينها فائمة بذات الله تعالى وظاله في بدن هذا الانسان وهذا معلوم الفساد وجح قوم بين المذهبين فقالوا الشيء وجود في الاعيان ووجود في الازهان ووجود في العبارة ووجود في الكتابة فالقرآن وجود عيني وهو القائم بذات الله تعالى وانه قديم لا محالة لا يتطرق اليه شيء من سمات النقص ووجود ذهني كالحفاظ للقرآن ووجود في العبارة وهو على لسان القارئ ووجود كتابي وهو المكتوب في المصاحف ولا ريب ان القرآن من حيثيات هذه الوجودات حادث بل القرآن انما يطلق على المحفوظ والمكتوب والمكتوب بالمجازين حينئذ انما دالة على الكلام

نفسهم به دون من خذله من أهل الكفر به وأما ما خصهم به في الآخرة فكان به رحبما لهم دون الكافر من فيما وصفتنا انما مما أعد لهم دون غيرهم من النعيم والكرامة التي تقصر عنها الاماني وأما القول الآخري تاويله فهو ما حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الرحمن الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب قال الرحمن الرحيم الرقيق الرقيق بن أحب ان يرجمه والبعيد الشديد على من أحب ان يعتكف عليه العذاب وكذلك أسماءه كلها وهذا التأويل من ابن عباس يدل على ان الذي به ربنارحن هو الذي هو به رحيم وان كان لقوله الرحمن من المعنى ما ليس اقوله الرحيم لانه جعل معنى الرحمن بمعنى الرقيق على من رفق عليه ومعنى الرحيم بمعنى الرقيق بن رفق به والقول الذي روينا في تأويل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرناه عن العزمي أشبهه بتأويله من هذا القول الذي روينا عن ابن عباس وان كان هذا القول موافقا معناه معنى ذلك في ان الرحمن من المعنى ما ليس للرحيم تأويل لا غير تأويل الرحمن والقول الثالث في تأويل ذلك ما حدثني به عمران بن بكارة الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا أبو الازهر نصر بن عمر واللخمي من أهل فلسطين قال سمعت عطاء الخراساني يقول كان الرحمن فلما اخترل الرحمن من اسمه كان الرحمن الرحيم والذي أراد ان شاء الله عطاء بقوله هذان الرحمن كان من أسماء الله التي لا تسمى بها أحد من خلقه فلما تسمى به الكذاب مسيئة وهو اختراله اياه يعني اقتطاعه من أسماءه لنفسه أخبر الله جل ثناؤه ان اسمه الرحمن الرحيم ليفصل بذلك لعباده اسمه من اسم من قد تسمى باسمائه ان كان لا يسمى أحد الرحمن الرحيم فيجمع له هذان الاسمان غير مجزئ ذكروه وانما تسمى بعض خلقه امارحيا أو يتسمى رحن فاما رحن رحيم فلم يجتمعا قط لاحد سوا ولا يجتمعان لاحد غيره وكان معنى قول عطاء هذان الله جل ثناؤه انما فصل بشكر بر الرحيم على الرحمن بين اسمه واسم غيره من خلقه اختلف معناه ما أو اتفقا والذي قال عطاء من ذلك غير فاسد المعنى بل جائز ان يكون جل ثناؤه خص نفسه بالتسمية مامعاجمته من ابانته لهما من خلقه ليعرف عباده بذكركهما مجموعين انه المقصود بذكركهما دون من سواه من خلقه مع ما في تأويل كل واحد منهما من المعنى الذي ليس في الآخر منهما وقد زعم بعض أهل الغبان العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك في لغتها ولذلك قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم وما الرحمن أن سجد لما تأمرنا انكارا منهم لهذا الاسم كانه كان محالا عندهم ان يذكر أهل الشرك ما كانوا عاقلين بعينه أو كانه لم يتل من كتاب الله قول الله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعني محمددا كما يعرفون أبناءهم وهم مع ذلك به مكذبون ولنبوته جاحدون فيعلم بذلك انهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته را استحكمت لديهم معرفته وقد أنشد لبعض الجهلية الجهلاء الا ضربت تلك الغناة هجيتها * الا قضب الرحمن ربي يمينها وقال سلامة بن جندل الطهوي

علمت علينا مجلتينا عليكم * وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق

وقد زعم أيضا بعض من ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل وقلت روايته لاقوال السلف من

القائم بذات الله تعالى واعلم انه لا يرهان على ان كل صوت فانه يقوم بحسب ولا على ان كل حرف فائما يقدد عليه ذوا حجة بل لعل ذلك في الشاهد فقط فالكلام القديم كمال قديم ونطق وسبح وبصر ولا آله ولا جاحدة كانه أدرك وعلم من غير ما توى وعضو ومن لم يدركه كما ينبغي لم يدرك ادراكه كما ينبغي فلا يلا من الانفسه كلامه كتاب وكتابه صواب وقوله فصل وحكمه عدل ونوره ظهور ووجوده شهود وعيانه بيان والكفر بما سواه ايمان كل من علمه فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * (المقدمة الحادية عشرة) * في كيفية احتياط المسائل

أو شرطاً أو غاية أو بدل أو بالنفصل عقلاً كان أو نقلاً كنا بأوسنة وتقسيم آخر الزكيب المقيد أعني الكلام قسمان أحدهما الذي
 يحتمل ان يقال لغائله صدقت أو كذبت من حيث ذلك الزكيب لا من أمر خارج عن ذات الزكيب ويقال له الخبر وإذا بلغ رواة الخبر مبلغاً
 أحال العقل نواطوهم على الكذب فهو متواتر والخبر الواحد والثاني لا يحتمل ذلك ويقال له الطلب والاول عبارة عن الجمل الأربع
 الاسمية والفعلية والشرطية والنظرية (٤٢) والثاني نوعان نوع لا يستدعي في مطالبه إمكان الحصول وهو التعمي

ونوع يستدعي في مطالبه ذلك ثم
 ان كان طلب فعل فامر وان كان
 طلب ترك فنهى وان كان طلب
 فهم فاستفهام وان كان طلب
 اقبال فنداء ففي امتنع اجراء هذه
 الابواب على الاصل تولد منها ما ناسب
 المقام ككالاستبطاء والاغراء
 والتعجب والتوبيخ ونحو ذلك
 * تقسيم آخر للحكم خطاب الله أو من
 أذن له الله متعلقاً بافعال المكلفين
 بالاقضاء أو التخيير أو الوضع اما
 التخيير فيراد به الاباحة والاقضاء
 فاما اقتضاء فعل مع امتناع الترك
 وهو الوجوب أو مع جواز الترك
 وهو النسب واما اقتضاء ترك مع
 امتناع الفعل وهو الحظر والتعريم
 أو مع جوازه وهو الكراهة وأما
 الوضع فيراد به ما جعله الشارع
 بوضع عدل على شئ كدلولك
 الشمس على وجوب الصلاة أو
 سبب لشيء كالزنا لوجوب الحد
 أو شرطاً كالوضوء لصحة الصلاة
 وأما الصحة والبطالان أو الحكم
 بهما فامر عقلي لاحكم شرعي لان
 صحة العبادات اما كون الفعل
 مستقلاً للقضاء كالغفهاء واما
 موافقة أمر شرعي كالتسكاهين
 ولاشك ان العبادات اذا اشتملت
 على أمر كان شرطاً لها حكم العقل
 بعقوباتها بكل من التفسيرين سواء
 حكم الشارع بها أولاً والصحة في

و يفعل أشد عدولاً من قوله الرحيم ولاخلاف مع ذلك بينهم ان كل اسم كان له أصل في فعل ويفعل
 ثم كان عن أصله من فعل ويفعل أشد عدولاً ان الموصوف به مفضل على الموصوف بالاسم المبني
 على أصله من فعل ويفعل اذا كانت التسمية به مدحاً وذلماً فهذا ما في قول القائل الرحمن من زيادة
 المعنى على قوله الرحيم في اللغة وأما من جهة الاثر والخبر ففيه بين أهل التأويل اختلاف فحدثني
 السري بن يحيى التميمي قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت العرومي يقول الرحمن الرحيم قال
 الرحمن بجميع انطلق الرحيم قال بالموثمين وهو شأنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء
 قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن حدثه عن ابن مسعود
 ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن أبي سعيد بن الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الآخرة والدينا والرحيم رحيم الآخرة فهذان الخبران قد أنبأ
 عن فرق ما بين تسمية الله جل ثناؤه باسمه الذي هو رحمن وتسميته باسمه الذي هو رحيم واختلاف
 معنى السكاهتين وان اختلفا في معنى ذلك الفرق فدل أحدهما على ان ذلك في الدنيا ودل الآخر
 على انه في الآخرة فان قال فاي هذين التأويلين أولى عندك بالصحة قيل لحيهما عندنا في
 الصحة فخرج فلا وجه لقول قائل أيهما أولى بالصحة وذلك ان المعنى الذي في تسمية الله بالرحمن دون
 الذي في تسميته بالرحيم هو انه بالتسمية بالرحمن موصوف بجميع خلقه وانه بالتسمية
 بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه اما في كل الاحوال واما في بعض الاحوال فلا شك اذ
 كان ذلك كذلك ان ذلك الخصوص الذي في وصفه بالرحيم لا يستحيل عن معناه في الدنيا كان
 ذلك أو في الآخرة أو فيهما جميعاً فاذا كان صحيحاً ما قلنا من ذلك وكان الله جل ثناؤه قد خص عباده
 المؤمنين في عاجل الدنيا بما لطف بهم من توفيقه اياهم لطاعته والايان به وبرساله واتباع أمره
 واجتناب معاصيه مما اخذل عنه من أشرك به فكفر ونال ما أمره به وركب معاصيه وكان مع
 ذلك قد جعل جل ثناؤه ما أعد في آجل الآخرة في جناته من النعيم المقيم والغفران المبين لمن آمن به
 وصدق رساله وعمل بطاعته الصادون من أشرك وكفر به كان بينا ان الله قد خص المؤمنين من
 رحمة في الدنيا والآخرة مع ما قد عرفهم به والكفار في الدنيا من الافضال والاحسان الى جميعهم في
 البسط في الرزق وتسخير السحاب بالغيث واخراج النبات من الارض وصحة الاجسام والعقول وسائر
 النعم التي لا تحصى التي يشترك فيها المؤمنون والكافرون فر بناجل ثناؤه رحمن جميع خلقه في
 الدنيا والآخرة ورحيم المؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة فاما الذي عم جميعهم به في الدنيا من رحمة
 وكان رحماناً لهم به فيما ذكرنا من نظائر التي لا يسيل الى احصائها لاحد من خلقه كما قال جل ثناؤه
 وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وأما في الآخرة فالذي عم جميعهم به فيها من رحمة فكان لهم رحماناً
 تسويته بين جميعهم جل ذكره في عدله وقضائه فلا يظلم أحداً منهم مثقال ذرة وان تك حسنة
 يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً او يوفي كل نفس ما كسبت فذلك معنى عومه في الآخرة
 جميعهم برحمة الذي كان به رحماناً في الآخرة وأما ما خص به المؤمنين في عاجل الدنيا من رحمة الذي
 كان به رحيماً لهم فيها كما قال جل ذكره وكان بالموثمين رحيماً فيما وصفنا من اللطف لهم في دينهم

العملات أيضاً حكم عقلي لانها فيها كون الشئ بحيث يترتب عليه أثره واذا كان اليسع مشهلاً على
 الاسباب والشرائط وارتفاع الموانع حكم العقل بترتب أثره عليه سواء حكم الشرع بها أو لم يحكم وفسر البطلان والفساد على ما قلنا وكل حكم
 ثبت على خلاف الدليل بعد فهو رخصة كحل الميتة للمضطر والقصر والغفر للمسافر واجبا ومندوباً وما جازوا الا فزيمه واذا عرفت
 ما ذكرنا من التقسيمات لا يخفى عليك المقصود من ايرادها لان معاني كتاب الله تعالى منها حكم ومثابه ومنها محمول ومبين ومندرج فيها

فصهم

الاستعاذة ههنا أولى وليكون تجديسا خطيا وثرصيا وأما المعاني فان نقول انما الشكر المضارع على الماضي ليدل على الاستمرار والدوام أي شائي اني أعوذ كقولك يشرب الخطيب وانما يقل أنا أعوذ وإنما نذوان كانت الجملة الاسمية تدل على الثبات لان المراد اني على تجدد وهذا القول مني لحظة فلحظة ثابت مستمر لان عوذتي مستمر وانما يقل بالله أعوذ ليدل على الحصر كما يقال في بسم الله ابتدئ لان الاستعاذة ههنا أهم امثالا للاضر ولانه لا يعوذ الا بالانقطاع عن الغير والتبري عن سوى

ولانه موافق لما ورد في القرآن فاستعذ بالله وانما اختيار اسم الله لانه كالعلم والمقام مقام احضاره في ذهن السامع بعينه ليكون أدل على انقطاعه عما سواه وانما ذكر الشيطان معرفا باللام الجنسية ليدل على هذه الحقيقة التي هي مادة كل شر ويشمل كل فرد منها ضرورة وجود الحقيقة في أي فرد بغرض ولو أريد العهد أيضا جاز كما هو ولو نكرت بان قلت من شيطان رجيم لم يفد العسوم وان قلت من كل شيطان لاطلت والمقام مقام اختصار وانما وصف بالرجيم لان المقام مقام تاكيد واذم ولا ذم أبلغ من البعد عن حضرة من هو منشأ كل كمال ومصدر كل خير وأما البيان فان قوله أعوذ بمعناه التصق ولا يرب ان الالتصاق بالله محال لان ذلك من شان الاجسام والمراد التصق برحمته وفضله فهو اذن مجاز لغوي وفي نفس الالتصاق أيضا بعد تقدير الرحمة تجوز بعيدا على ما لا يخفى ولو أريد بالشيطان شيطان الانس أيضا ويثبت كون اللفظ موضوعا لشيطان الجن فقط كان استعارة واذا قدرنا الاستعاذة من شر الشيطان كما هو كان مجازا بالتقصان أيضا وأما ما يتعلق بالاستدلال فاما من جهة التصور واما من جهة التصديق

أسماء الله التي منع التسمي به العبادة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع مع ان في اجماع الامة من منع التسمي به جميع الناس ما يعني عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بقول الحسن وغيره **القول في تأويل فاتحة الكتاب** قال أبو جعفر معنى (الحمد لله) الشكر خالصا لله جل ثناؤه ودون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما يرى من خلقه بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط به عدد غيره أحدف في تصحيح الالات اطاعته وتعظيم جوارح اجسام المساكين لاداء فرائضهم ما بسط لهم في دنياهم من الرزق وغذاهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم لذلك عليه ومع ما ينهم عليه ودعاهم اليه من الاسباب المؤدية الى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم فلربنا الحمد على ذلك كله أولا وآخرا وبما ذكرنا من تأويل قول ربنا جل ذكره وتقدست أسماؤه الحمد لله جاء الخبر عن ابن عباس وغيره **حدثنا محمد بن العلاء** قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاک عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد نيل يا محمد الحمد لله قال ابن عباس الحمد لله هو الشكر والاستحسان لله والاقرار بنعمته وهذا يثبه وابتدائه وغير ذلك **وحدثني** سعيد بن عمر والسكري قال حدثنا بقر بن الوليد قال حدثني عيسى بن ابراهيم عن موسى بن أبي حبيب عن الحكم بن عمار وكانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك قال وقد قيل ان قول القائل الحمد لله ثناء على الله باسمائه وصفاته الحسنى وقوله الشكر لله ثناء عليه بنعمه وأياديه وقدره عن كعب الاحبار انه قال الحمد لله ثناء على الله ولم يبين في الرواية عنه من أي معنى الثناء الذي ذكرنا ذلك **حدثنا** نونس بن عبد الأعلى الصدفي قال أنبأنا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد عن سهيل عن أبي صالح عن أبيه قال أخبرني السلولي عن كعب قال قال الحمد لله فذلك ثناء على الله **وحدثني** علي بن الحسن الخزاز قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن الحرشي قال حدثنا محمد بن مصعب القرظي عن مبارك بن فضالة عن الحسن بن الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب اليه الحمد من الله ولذلك أنثى على نفسه فقال الحمد لله **قال** أبو جعفر ولا تخاف بين أهل المعرفة بلغات العرب من الحكم قول القائل الحمد لله شكر بالصحة فقد تبين اذ كان ذلك عند جميعهم صحبا ان الحمد لله قد ينطق به في موضع الشكر وان الشكر قد يوضع موضع الحمد لان ذلك لهما جازان يقال الحمد لله شكر افخرج من قول القائل الحمد لله مصدر اشكر لان الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطأ ان يصدر من الحمد غير معناه وغير اغنله فان قال لنا قائل وما وجه ادخال الالف واللام في الحمد وهذا قيل جدا لله رب العالمين قيل ان لدخول الالف واللام في الحمد معنى لا يؤدبه قول القائل جدا باسقاط الالف واللام وذلك ان دخولهما في الحمد مبنى على ان معناه جميع المحامد والشكر الكامل لله ولو أسقطا منه ما دل الاعلى ان جدا قائل ذلك لله دون الحمد كلها اذ كان معنى قول القائل جدا لله أو جدا لله أو جدا لله جدا وليس التأويل الحمد لله رب العالمين تاليا سورة أم القرآن أحمد الله بل التأويل في ذلك ما وصفنا قبل من ان جميع المحامد لله بالوهيته وانعامه على خلقه بما أنعم به عليهم من النعم التي لا كفه لها في الدين

اما الاول فهو كيفية اقتناص التصورات الواقعة في التركيب من مفهوم العوذ ومفهوم اسم الله ومفهوم الشيطان ومفهوم الرجيم وان كلامها كيف يعرف بالحد أو الرسم فان عرف بالحرف فكيف يرتب جنسه وفضله وان عرف بالرسم فكيف يرتب لوازمه وأما معرفة الجنس والفصل واللوازم انفسها الكل منها في الامور العامة وأما الثاني فان قولنا أعوذ لفظه خبر ومعناه ما دعاه أي اللهم أعذني وأما انشاء نحو بيت واشتريت واذا كان كل فلا يتطرق اليه احتمال الصدق والكذب فلا يحتاج الى البرهان على أحدهما واستعمال الخبر في معنى

الكثيرة من الالفاظ القليلة اذا شربنا مثلا في تفسير قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فهنا مباحث لفظية ومباحث معنوية أما اللفظية فهنا ما يتعلق بالقراءة ومنها ما يتعلق باللفظ ومنها ما يتعلق بعلم الاشتقاق ومنها ما يتعلق بعلم الصرف ومنها ما يتعلق بال نحو ومنها ما يتعلق بعلم البديع أعني المحسنات اللفظية وأما المعنوية فهنا ما يتعلق بالمعاني ومنها ما يتعلق بالبيان ومنها ما يتعلق بالاستدلال ومنها ما يتعلق باصول الدين ومنها ما يتعلق باصول الفقه (٤٤) ومنها ما يتعلق بالفقه ومنها ما يتعلق بعلم الاحوال أما القراءة فكما مر وأما اللغة فاذا قلنا

العوذ ومعناه كذا واسم الله معناه كذا والشيطان كذا والرجيم كذا والباء واللام ومن معانيها ههنا كذا فكل واحد منهما مسئلة وأما الاشتقاق فان اعتبرنا الاشتقاق الكبير وقتلنا ان البراكيب الستة الممكنة من ع وذ هل هي مستعملة أو مهملة وكذا كل من ترا كيب آل ش ط ن أو ش ي ط ومن ترا كيب رج م واذا كانت مستعملة فاصل المعنى في كل من المستعملات كيف يعتبر فيحصل مسائل كثيرة وان اعتبرنا الاشتقاق الصغير فهل للعوذ معنى آخر غير الالتجاء وان كان فيسببه الاشتراك بينهما أي شيء هو فيحصل مسائل وأما الصرف فكان نقول أعوذ ففعل مضارع متكلم وأصله أعوذ مثل أطلب نقلت التهمة من الواو الى ما قبلها تخفيفا والله الاله كائنات أصله الاناس فعال بمعنى مفعول نقلت الكسرة من الهمزة الى اللام وحذفت الهمزة للتخفيف فاجتمعت لامان فاسكنت الاولى وأدغمت في الثانية وقالوا يا الله في النداء خاصة بالقطع لانها كالعوض من المحذوفة فكانت قلت يا الله وقيل أصله لاه ألحقوا بها الالف واللام وأنشدوا * كلفتم من أبي رياح يسعها لاه الكبار ولوعد هذه المسئلة من اللغة جاز لانها غير قياس والشيطان

أهل التفسير ان الرحمن مجازة ذوالرحمة والرحيم مجازة الراحم ثم قال قد يقدر ون اللفظين من لفظ والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام عندهم قال وقد فعلا مثل ذلك فقالوا ان دمان ونديم ثم استشهد بقول جرج بن مشهر الطائي ونديمان يدبر الكاس طيبا * سقيت وقد تغورت النجوم واستشهد بابيات نظائر له في النديم والندمان ففرق بين معنى الرحمن والرحيم في التاويل لقوله الرحمن ذوالرحمة والرحيم الراحم وان كان قد ترك بيان تاويل معنيهما على محضه ثم مثل ذلك باللفظين ياتيان بمعنى واحد فعاد الى ما قد جعله بمعنيين فجعله مثال ما هو بمعنى واحد مع اختلاف الالفاظ ولا شك ان ذوالرحمة هو الذي ثبت ان له الرحمة وصح انها له صفة وان الراحم هو الموصوف بانه سيرحم أو قد رحم فانقض ذلك منه أو هو فيه ولا دلالة فيه حيث نذر الرحمة صفة كاللذلة على انها له صفة اذا وصفه بانه ذوالرحمة فان معنى الرحمن الرحيم على تاويله من معنى الكاهنين ياتيان مقدمتين من لفظ واحد باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني ولكن القول اذا كان على غير أصل معتد عليه كان واضحاً غواره وان قال لنا قائل ولم قدم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم قيل لان من شأن العرب اذا أرادوا الخبر عن شخص برحمته ان يقدموا اسمه ثم يتبعوه وصفاته ونعوته وهذا هو الواجب في الحكم ان يكون الاسم مقدما قبل نعته وصفته ليعلم السامع الخبر عن الخبر فاذا كان ذلك وكان الله جل ذكروه اسما قد حرم على خلقه ان يتسموا به اخص به بنفسه دونهم وذلك مثل الله والرحمن والخالق واسماء أباح لهم ان يسمي بعضهم بعضا بها وذلك كالرحيم والسميع والبصير والكريم وما أشبه ذلك من الاسماء كان الواجب ان يقدم اسماء التي هي له خاصة دون جميع خلقه ليعرف السامع ذلك من توجه اليه الخبر والتعجب ثم يتبع ذلك باسمائه التي قد تسمى به ما غيره بعد علم المخاطب أو السامع من توجه اليه ما يتلو ذلك من المعاني فبدأ الله جل ذكروه باسمه الذي هو الله لان الالهية ليست لغيره جل ثناؤه بوجه من الوجوه لان جهة التسمي به ولا من جهة المعنى وذلك اننا قد بينا ان معنى الله هو المعبود ولا معبود غيره جل جلاله وان التسمي به قد حرمه الله جل ثناؤه وان قصد التسمي به ما يقصد التسمي بسعد وهوشق وبجسن وهو قبيح أو لا ترى ان الله جل جلاله قال في غير آية من كتابه أو له مع الله فاستكبر ذلك من المقر به وقال في خصوصية نفسه بالله وبالرحمن قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ثم نفي باسمه الذي هو الرحمن اذ كان قد منع بعض خلقه التسمي به وان كان من خلقه من قد يستحق تسميته ببعض معانيه وذلك انه قد يجوز وصف كثير ممن هو دون الله من خلقه ببعض صفات الرحمة وغير جاز ان يستحق بعض الالهية أحد دونه فلذلك جاء الرحمن ثانيا لاسمه الذي هو الله وأما اسمه الذي هو الرحيم فقد ذكرنا انه مما هو جاز وصف غيره به والرحمة من صفاته جل ذكروه فكان اذ كان الامر على ما وصفنا واقعا وقع نعت الاسماء اللواتي هن توابعها بعد تقدم الاسماء عليها فهذا وجه تقديم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم وقد كان الحسن البصري يقول في الرحمن مثل ما قلنا انه من

اسماء فعالان أو فعال والرحيم فعيل بمعنى مفعول وكلاهما للمبالغة فهذه مسائل وأما النحو فاعوذ فاعله ضمير المتكلم المستتر وهو انا والمجموع جهة فعلية والله متعلق به وكذا من الشيطان الرحيم نحو سرت من البصرة الى الكوفة والرحيم صفة للشيطان معرف مثله وشيطان منصرف لانه اسم جنس لا علم فهذه مسائل وأما البديع فان نقول انما اختير الرحيم دون اللعين والرجوم مثلا لوافق الفاصلة الاخرى وهو الرحيم اذا ابتدأ القارئ بعد الاستعاذة بالاسئلة وهو الاكثرى مع ان أول القرآن أيضا بالاسئلة واعتبار

المخافات حتى يلزم تكثير المسائل لم يحل عن التعسف والاعتناء ومن ارتكب شيئا من ذلك فقد نطق بالخلف وزاغ عن الجادة وانحرف عن سواء السبيل نعم لو ورد طرف من الاصطلاحات أو المسائل على سبيل التصدير من غير إشارة إلى ما أخذها الأصلية ودلائلها السكينة إلا نادرا جاز ما لم يتجاوز حد الضرور وهو مقدار الواجب كما أمرنا الله في المقدمات وقد بقي مما يمكن أن يعد من المقدمات ذكر ابتداء الوحي وكيفية نزول القرآن شيئا بعد شيء وبين كيفية انجاز القرآن ونحن قد رأينا (٤٧) الأليق بها إيرادها في مواضعها إذا أفضت النوبة إليها فلنشرع الآن في المقصود وهو التفسير المسمى بغرائب القرآن وغرائب الفرقان والله المستعان وعليه التكلان

* (سورة الفاتحة وهي سبع آيات مكية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الجد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) القرآ تمالك بالالف سهل ويعقوب وغاصم وعلى وخلف والباقون ملك الرحيم ملك مدغما أو عسر وكذلك يدغم كل حرفين التقيمان كلمتين إذا كانا من جنس واحد مثل قال لهم أو مخرج واحد مثل ولتات طائفة أو قرى مخرج مثل خلقكم ولقد جاءكم سواء كان الحرف المدغم سا كئمثل أنبت سبع سنابل ويسمى بالادغام الصغير أو متحركا فاسكن للادغام مثل قيسل لهم

وذهب بسمهم ويسمى بالادغام الكبير إلا أن يكون مضاعفا نحو أحل لكم مس سقرا ومنقوصا مثل وما كنت ترجو وكنت ترابا ونعني الأجوف المحذوف العين أو مفتوحا قبله سا كن مثل البحر لتاكووا والجر لثربوها الأني

تخبط إلى النعمان حتى تناله * فدى لك من رب تليدي وطرافي
والرجل المصلح للشئ يدعى ربا ومنه قول الفرزدق بن غالب
كأنوا كسائله جماء إذ حقنت * سلاءه في أديم غير مزبوب
يعني بذلك في أديم غير مصلح ومن ذلك قيل إن فلانا يرب صنعة عند فلان إذا كان يحاول إتقانها وإدامتها ومن ذلك قول علقمة بن عبدة
فكنت امرأة أفضت إليك رباني * وقبلك ربتي فضعت ربوب
يعني بقوله أفضت إليك أي وصلت إليك رباني فصرت أنت الذي تروى أمرى فتصلحه لما خرجت من ربانية غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك على فضيعوا أمرى وتركوا تفقده وهم الربوب وأحدهم رب والمالك للشئ يدعى ربه وقد ينصرف أيضا معنى الرب في وجوه غير ذلك غير أنهم اتعودوا إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة فز بناجل ثناؤه السيد الذي لا شبه له ولا مثل في سوذده والمصلح أمر خاتمه بما أسبغ عليهم من نعمه والمالك الذي له الخلق والأمر وبالذي قلنا في ناويل قوله جل ثناؤه رب العالمين جاءت الرواية عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد يا محمد قل الحمد لله رب العالمين قال ابن عباس يقول قل الحمد لله الذي له الخلق كله السموات كاهن ومن فيهن والأرض كاهن ومن فيهن وما بينهن مما يعلم وما لا يعلم يقول علميا بالجدان ربك هذا لا يشبهه شئ ﴿القول في ناويل قوله (العالمين) قال أبو جعفر والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالانام والرهط والجيش ونحو ذلك من الأسماء التي هي موضوعات على جماع لا واحد له من لفظه والعالم اسم لا صنف الامم وكل صنف منها عالم وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان فالانس عالم وكل أهل زمان منهم عالم ذلك الزمان والجن عالم وكذلك سائر أجناس الخلق كل جنس منها عالم زمانه وذلك جمع قبيل عالمون وواحد جمع لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان ومن ذلك قول العجاج * تخذف هامة هذا العالم * فجعلهم عالم زمانه وهذا القول الذي قلناه قول ابن عباس وسعيد بن جبيرة وهو معنى قول عامة المفسرين حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي له الخلق كله السموات والأرض وما فيهن وما بينهن مما يعلم ولا يعلم وحدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس رب العالمين الجن والانس وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا مصعب بن قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قول الله جل وعز رب العالمين قال رب الجن والانس وحدثنا أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا قيس بن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة قوله رب العالمين قال الجن والانس وحدثني أحمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني ابن أبي حريم عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبيرة رب العالمين قال ابن آدم والجن والانس كل أمة منهم عالم على

مواضع أربعة كاد تربع وقال رب كل القرآن والصلاة طرف في النهار وبعد تركيدها أو يكون الاطهار أخف من الادغام نحو أفانت تهدي أفانت تسجع وعن يعقوب ادغام الجنسين في جميع القرآن إذا التقيان كلمتين الصراط باسماء الرءههنا وفي جميع القرآن جزء وعن يعقوب بالسين في كل القرآن وعن التفسير باسم السين كل القرآن والباقون بالصاد عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء كل القرآن جزء وسهل ويعقوب بضم كل ميم جمع يز يدوان كثير نافع غير ورش بضم الميم عند ألف القطع فقط نحو أنذرهم أم * الوقوف العالمين (لا) لاتصال

الطالب من مسائل علم المعاني أيضا واما ما يتعلق باصول الدين فان يعلم ذات الله تعالى وصفاته من انه قادر مختار عليم الى غير ذلك من الصفات التي
 بها يتمكن الاستعاذ به من دفع المضار والشرور عن المستعذ بحيث لا يمنع مانع ولا يغلبه منازع وتصور الشيطان ولو ازمه وكيفيه وسوسته
 بنحوه مسبق في المقدمة الثانية واما ما يتعلق باصول الفقه فان يعرف ان الاستعاذة الواردة في الكتاب والسنة واجبة أم لا بل مندوبة وان
 كانت واجبة فتتكرر بشكر والقراءة أم (٤٦) لا وانه يقتضى الفور أو يحتمل التراخي واما ما يتعلق بالفقه فانها تستحب

والدينا والعاجل والآجل ولذلك من المعنى تتابعت قراءة القراء وعلماء الامة على رفع الحمد من الحمد لله
 رب العالمين دون نصبها الذي يؤدي الى الدلالة على ان معنى تاليه كذلك أحمده الله جدا ولو قرأ قارئ
 ذلك بالنصب لكان عندي محيلا معناه ومستحقا العقوبة على قراءته اياه كذلك اذا تعدد قراءته
 كذلك وهو عالم بخطئه وفساد تاويله فان قال لنا قائل وما معنى قوله الحمد لله أحمده الله نفسه جل ثناؤه
 فأنى عليها ثم علمناه لنقول ذلك كما قال وصفه بنفسه فان كان ذلك كذلك فما وجه قوله تعالى
 ذكره اذا اياك نعبد واياك نستعين وهو عزذ كره معبودا عباد أم ذلك من قيسل جبريل أو محمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بطل ان يكون ذلك الله كلاما قيل بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه
 ولكنه جل ذكره حمد نفسه وأثنى عليه بما هو له أهل ثم علم ذلك عباده وفرض عليهم تلاوته
 اختيارا من لههم وابتلاء فقال لهم قولوا الحمد لله رب العالمين وقولوا اياك نعبد واياك نستعين فقوله
 اياك نعبد ما علمهم جل ذكره ان يقولوه ويدينوا له معناه وذلك موصول بقوله الحمد لله رب
 العالمين وكأنه قال قولوا هذا وهذا فان قال وأين قوله قولوا فيكون تأويل ذلك ما دعيت قيل قد
 دللنا فبما مضى ان العرب من شأنهم اذا عرفت مكان السكامة ولم تشك ان سامعها يعرف بما أظهرت
 من منطقها ما حذف حذف ما كفى منه الظاهر من منطقها ولا سيما ان كانت تلك السكامة التي
 حذف قولها أو تاويل قول كما قال الشاعر

واعلم اننى سأكون رمسا * اذا سار النواجع لا يسير
 فقال السائلون لمن حفرتم * فقال المخبرون لهم وزير

قال أبو جعفر فقال المخبرون لهم الميت وزيرنا سقط الميت اذا كان قد أتى من الكلام بما يدل
 على ذلك وكذلك قول الآخر

ورأيت زوجك في الوغا * متقلدا سيقا ورما

وقد علم ان الرمح لا يتقلد وانه انما أراد واما لا رمحا ولكن لما كان معلوما معناه اكتبى بما قد ظهر
 من كلامه عن اظهار ما حذف منه وقد يقولون للمسافر اذا ودعوه صاحبا معاني يحذفون من
 واخرج اذا كان معلوما معناه وان أسقط ذكره فكذلك ما حذف من قول الله تعالى ذكره الحمد لله
 رب العالمين لما علم بقوله جل وعز اياك نعبد ما أراد بقوله الحمد لله رب العالمين من معنى تاويل أمره
 عباده أغنت دلالة ما ظهر عليه من القول عن ابداء ما حذف وقدر وينا الخبر الذي قد منادى كره
 مبتدأ فى تنزيل قول الله الحمد لله رب العالمين وبين ان جبريل انما علم محمد صلى الله عليه وسلم لما أمر
 بتعليقه اياه وهذا الخبر يبنى عن صحة ما قلنا فى تاويل ذلك القول فى تاويل قول الله (رب)
 قال أبو جعفر فمضى البيان عن تاويل اسم الله الذى هو الله فى بسم الله فلا حاجة بنا الى تكراره فى
 هذا الموضع واما تاويل قوله رب فان الرب فى كلام العرب متصرف على معان فالسيد المطاع فيهم يدعى
 ربا ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة

وأهلكن يوما رب كندة وابنه * ورب معدنين خبت وغرعر

يعنى رب كندة سيد كندة ومنه قول نابغة بنى ذبيان

فى الصلاة أم لا وان استحب فيجوز
 فى المكتوبة أم لا وان جازت فى كل
 ركعة أم فى الاولى وحدها ويسر
 بها أم يجهر واما ما يتعلق بعلم
 الاحوال فكالتسكت السرى يلنا
 به المقدمة الثانية وانما الاتسكاد
 تنحصر فهكذا يجب ان يستنبط
 المسائل من كل كلام يراد تفسيره
 من غير ان يخطئ فى شئ من ذلك
 الى ما ليس من العلم كان تقول فى
 اكل قراءة الاستعاذة والقراآت
 المشهورة تسبع هى كذا وكذا
 ورواة كل قراءة من هم وما نشأ
 كل قراءة وفى اللغة ان واضعها من
 هو وكيف نشأت اللغات وما معنى
 الاشتقاق وما فائدته وفى الصرف
 انه معرفة أحوال السكامة التى ليست
 باعراب ومن جملة الاحوال صيغة
 المضارع وما معناها وما حد الفعل
 والسكامة الى غير ذلك من قواعد
 الصرف بل ما فوق ذلك من مباحث
 الحرف والصوت بل مقولة التكيف
 وفى النحوى التركيب مشتمل
 على الاسم والفعل والحرف والاسم
 معرب منصرف وغير منصرف
 ومبني وما سبب الاعراب والبناء
 والصرف ومنع الصرف وأنواع
 الاعراب كم هى وكل منها يختص
 بناى شئ من الفاعل والمفعول
 والمضاف اليه ولم يختص بكل صنف
 ما يختص وأصناف الفعل كم هى

تختص

وأصناف الحرف كم هى ولا سيما حروف الجر وما معنا كل منها الى غير ذلك وبالجملة فن كل
 علم يوجد نكت مخصوصة به المادة يلزمنا ارادها فقط اذ لو تعددنا الى ما فوق ذلك من القواعد والقوانين لزم اراد كل العلوم أو أكثرها
 فى تفسير كلام واحد وانه محال شنيع اذ يلزم تدخلى العلوم واضطراب القوانين وأيضا لو فسر الشيطان الرجيم بما يلزمه من أنواع
 الضلالات والجهالات والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة فى الملة الإسلامية وغيرها أو فسر بما هو مبين عنه كأنواع الآفات وأصناف

انفسهم وما عداهم من الوجود فلا يتطرق اليه المادام على قوانين العلوم العربية والقواعد الاصولية والقرعية واعلم ان مقتضى البيان ان لا يؤول المسلم شيئا من القرآن والحديث بالمعنى بحيث تبطل له الاعيان التي فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراف والميزان والحدود والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها ولكن يجب ان يشبث تلك الاعيان كما جاءت ثم ان فهم منها حقائق اخرى وموزنا واطائف بحسب ما كوشف فلا باس (٤٩) فان الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله

نظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى وهو الاخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب وما خلق في العالمين شيئا الا وله انموذج في عالم الانسان والله تعالى اعلم والتفسير اصله الكشف والاطهار وكذلك سائر تقاليبه من ذلك سفرت المرأة كشفت عن وجهها والسفر لانه يكشف به عن وجوه الخواج ومنه السرف لانه يكشف به عن ماله حينئذ والرفس لانه يكشف عن عضوه وانكشف حال المقيد في رسغانه واضح فن التفسير ما يتعلق بالغة ومنه ما يتعلق بالصرف والنحو والمعاني والبيان الى غير ذلك من العلوم كما اشرنا الى ذلك في آخر المقدمة العاشرة ومنه اسباب النزول وذكر القصص والاشجار وغير ذلك ونحن على ان نورد بعد القرآن مع الترجمة القراءة ثم الوقوف منه ثم اسباب النزول ثم التفسير الشامل لجميع ذلك ثم التاويل ان كان ولم يذكره في التفسير وندكر منه ما هو اقرب الى الامكان والله المستعان فنشغل بتفسير الفاتحة فتقول في البسملة مسائل الاولى الجار والمجرور لا بد له من متعلق وايس بذكره فيكون مقدر او انه يكون فعلا او اسمائيه راتحة الفعل وعلى التقديرين فاما ان يقدر مقدما او مؤخرا نحو ابدأ بسم الله او

الكتاب ولم يجعل له عوجا قبيحا أي قبيحا لم يجعل له عوجا وما أشبه ذلك في ذلك دليل شاهد على صحة قول من أنكروا ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية ﴿القول في تاويل (مالك يوم الدين) قال أبو جعفر القراءة مختلفة في تلاوة مالك يوم الدين وبعضهم يتلو مالك يوم الدين وبعضهم يتلو مالك يوم الدين بنصب الكاف وقد استتصينا حكاية التاويل ويعني روى عنه في ذلك قراءة في كتاب القراآت وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه والعلة الموجبة صحة ما اخترنا من القراءة فيه فكرهنا عادات ذلك في هذا الموضع اذ كان الذي قصدنا له في كتابنا هذا البيان عن وجوه تاويل أي القرآن دون وجوه قراءتها ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب ان الملك من الملك مشتق وان المسالك من الملك ما خوذ فتاويل قراءة من قرأ ذلك ملك يوم الدين ان الله الملك يوم الدين خالصون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا مملوكا كجارية ينادونهم الملك ويدفعونه الانفرادا بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية فايقنوا بلقاء الله يوم الدين انهم الصغرة الاذلة وان له دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء والعزة والبهاء كما قال جل ذكره وتقدس اسمائه في تزييله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاخبرناه المنفرد يومئذ بالملك دون مملوك الدنيا الذين صاروا يوم الدين من ملكهم الى ذلة وصغار ومن دنياهم في العباد الى خسار وأما تاويل قراءة من قرأ مالك يوم الدين فما صدقنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس مالك يوم الدين يقول لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكما كملكهم في الدنيا ثم قال لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا وقال وخشعت الاصوات للرحمن وقال ولا يشفعون الا ان ارتضى ﴿ قال أبو جعفر وأولى التاويلين بالآية وأصح القراءتين في التلاوة عندي التاويل الاول وقراءة من قرأ ملك بمعنى الملك لان في الاقرار له بالانفراد بالملك ايجابا للانفراد بالملك وفضله زيادة الملك على السالك اذ كان معلوما ان لا ملك الا هو وملك وقد يكون الملك لملك و بعد فان الله جل ذكره قد أخبر عباده في الآيات التي قبل قوله ملك يوم الدين انه مالك جميع العالمين وسيدهم ومصطفيهم والناظر اياهم والرحيم بهم في الدنيا والاخرة لقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فاذا كان جل ذكره قد أخبرهم عن ملكه اياهم كذلك بقوله رب العالمين فالولى الصفات من صفاته جل ذكره ان يتبع ذلك ما لم يحوه قوله رب العالمين الرحمن الرحيم قرب ما بين الآيتين من المواصلة والمجاورة اذ كانت حكمته الحكمة التي لا تشبهها حكمه وكان في اعادة وصفه جل ذكره بانه مالك يوم الدين اعادة ما قدم في وصفه في قوله رب العالمين مع تقارب الآيتين وتجاور الصفتين وكان في اعادة ذلك تكرارا لفظا مختلفة بعبان متفقة لا تغيد سامع ما كرر منه فائدة به اليها حاجة والذي لم يحوه من صفاته جل ذكره ما قبل قوله مالك يوم الدين المعنى الذي في قوله ملك يوم الدين وهو وصفه بانه الملك فبين اذ ان أولى القراءتين بالصواب وأحق التاويلين بالكتاب قراءة من قرأه ملك يوم الدين بمعنى اخلاص الملك له يوم الدين دون قراءة من قرأ مالك يوم الدين بمعنى انه ملك الحكم بينهم وفضل القضاء منفردا به دون سائر خلقه فان ظن ظان ان قوله رب العالمين نبا عن ملكه اياهم في الدنيا

(٧ - (ابن جرير) - اول) ابتدائي بسم الله أو بسم الله ابتدائي أو الابتدائي وتقدير الفعل أولى من تقدير الاسم لان كل فاعل يبدأ في فعله باسم الله يكون مضمرا ما جعل التسمية به دأله فيكون المراد ان انشاء ذلك الفعل انما هو على اسم الله فيقدره بتاسم الله اقر أو أو تلو أو بدأ لان الذي يتلو التسمية مقدر وعوميد وبعه كما أن المسافر اذا حل وارتحل فقال بسم الله متبركا كان المعنى بسم الله أحل أو أرتحل وكذلك الخارج ونظيره في حذف متعلق الجار قولهم في الدعاء للمعسر بالرفاء والدين في حاله أعرست وتقدير

الصفة بالموصوف الرحيم (لا) لذلك الدين (ط) للعدول عن الغائب الى المخاطب نستعين (طه) لابتداء الدعاء المستقيم (لا) لانهال البدل بالبدل
 أنعمت عليهم (لا) لاتصال البدل أو الصفة الضالين (هـ) التفسير روى عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل
 برأيه فأصاب فقد أخطأ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار فذكر العلماء
 ان النهي عن تفسير القرآن بالرأى لا يخلو (٤٨) اما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط أو المراد به

امر آخر أو باطل ان يكون المراد به
 ان لا يتكلم أحد في القرآن الا بما
 سمعه فان الصحابة رضی الله عنهم
 قد سمر والقرآن واختلفوا في
 تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه
 سمعوه كيف وقد دعاه النبي صلى الله
 عليه وسلم لابن عباس اللهم فقه في
 الدين وعلمه التأويل فان كان
 التأويل مسموعاً كالتنزيل
 فما فائدة تخصصه بذلك وانما
 النهي يحمل على وجهين أحدهما
 ان يكون له في الشيء رأى واليه
 ميل من طبعه وهو اذ يقول القرآن
 على وفق هواه ليحج على تصحيح
 غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأى
 والهوى لا يلوح له من القرآن ذلك
 المعنى وهذا قد يكون مع العلم بان
 المراد من الآية ليس ذلك ولكن
 يلبس على خصمه وقد يكون مع
 الجهل وذلك اذا كانت الآية
 محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي
 يوافق غرضه ويرجع ذلك الجانب
 برأيه وهو اولو الرأى لما كان
 يرجح عنده ذلك الوجه وقد يكون
 له غرض صحيح فيطالب له دليل من
 القرآن ويستدل عليه بما يعلم
 انه ما أرى يده كن يدعو الى مجاهدة
 القلب القاسى فيقول المراد
 بفرعون في قوله تعالى اذهب الى
 فرعون انه طغي هو النفس
 الوجه الثاني ان يتسارع الى

حدثه **وصدق** محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد الحد لله رب العالمين قال
 الانس والجن **وصدقنا** أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو جندب الزبيرى عن سفيان عن
 رجل عن مجاهد مثله **وصدقنا** بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن
 قتادة عن الربيع قال كل صنف عالم **وصدقنا** أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عيسى بن
 موسى عن أبي جعفر عن ربيع بن أنس عن أبي العالبيسة في قوله رب العالمين قال الانس عالم والجن
 عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم وأربعة عشر ألف عالم هو يشك من الملائكة على الارض
 والارض أربع زوايا في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمس مائة عالم خلقهم لعبادته **وصدقنا**
 القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريح في قوله رب العالمين
 قال الجن والانس **القول في قوله (الرحمن الرحيم)** قال أبو جعفر قدم مضى البيان عن تأويل
 قوله الرحمن الرحيم في ناويل بسم الله الرحمن الرحيم فاعني ذلك عن اعادته في هذا الموضع ولم يخرج الى
 الابانة عن وجه تكرير الله في هذا الموضع اذ كنا لانرى ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة
 الكتاب آية فيكون علينا المسائل مستئلة بان يقول ما وجه تكرير ذلك في هذا الموضع وقد مضى
 وصف الله عز وجل به نفسه في قوله بسم الله الرحمن الرحيم مع قرب مكان احدي الآيتين من الاخرى
 ومجاورتها لصاحبتهما بل ذلك لنا حجة على خطأ دعوى من ادعى ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة
 الكتاب آية اذ لو كان ذلك كذلك لكان ذلك اعادة آية بمعنى واحد ولفظ واحد من غير فصل
 يفصل بينهما وغير موجود في شيء من كتاب الله آياتان متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد
 لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه ومعناها وانما يأتي تكرير آية بكلمات في السورة الواحدة مع
 فصول تفصل بين ذلك وكلام يعترض به بغير معنى الآيات المكررات وغيرها لفظها ولا فصل بين قول
 الله تبارك وتعالى اسمه الرحمن الرحيم من بسم الله الرحمن الرحيم وقول الله الرحمن الرحيم من الحمد لله
 رب العالمين فان قال قائل فان الحمد لله رب العالمين فاصل بين ذلك قيل قد أنكر ذلك جماعة من أهل
 التأويل وقالوا ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وانما هو الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين
 ملك يوم الدين واستشهدوا على صحة ما ادعوا من ذلك بقوله ملك يوم الدين فقالوا ان قوله ملك يوم الدين
 تعليم من الله عبده ان يصغه بالملك في قراءة من قرأ الملك وبالملك في قراءة من قرأ الملك قالوا الذي هو
 أولى ان يكون مجاور وصفه بالملك أو الملك ما كان نظير ذلك من الوصف وذلك هو قول رب العالمين
 الذي هو خبر عن ملكه جميع أجناس الخلق وان يكون مجاور وصفه بالعظمة والالوهة ما كان له
 نظير في المعنى من البناء عليه وذلك قوله الرحمن الرحيم فزعوا ان ذلك لهم دليل على ان قوله الرحمن
 الرحيم بمعنى التقديم قبل رب العالمين وان كان في الظاهر مؤخراً قالوا في نظائر ذلك من التقديم ثم
 الذي هو بمعنى التأخير والمؤخر الذي هو معنى التقديم في كلام العرب أفشى وفي منقطعها أكثر من
 ان يحصى من ذلك قول جرير بن عطية

طاف الخيال وأين منك لسانا * فارجع لزورك بالسلام سلاما
 بمعنى طاف الخيال لساناً وأين هو منك وكما قال جيل ثناؤه في كتابه الحمد لله الذي أنزل على عبده

تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسمع والنقل فيما يتعلق بغير القرآن وما فيه من
 الالفاظ المهمة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فالنقل والسمع لا بد منه في ظاهرها التفسير ولا يلتقي به مواضع الغلط ثم
 بعد ذلك يتسع للفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم الا بالسمع كثيرة كقوله تعالى وآتينا نوحاً دالقة مبصرة نظلوا به امعناه آية مبصرة
 نظلوا أنفسهم يقتلها فالناظر الى ظاهرها العربية يظن المراد ان الدالقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء وما يدري بما ظلوا وانهم ظلموا غيرهم أو

الكتاب

وغيره انما اذا طاء مكان كل ذال الثالثه طولوا اليه من بسم الله ما لا دلالة على همزة الوصل المحذوفة وانما لانهم أرادوا ان لا يستغفروا الخطأ
الله الا تصرف معظمهم وكان يقول عمر بن عبد العزيز ان كتابه طولوا الباء وأطهر والسين ودوز والميم تعطف بالكتاب الله وقال أهل الإشارة
الباء حرف متخفص في الصوت فلما اتصل بكتابة لفظ الله ارتفعت واستعملت فلا يبعد ان القلب اذا اتصل بحضرة الله يرتفع حاله ويعلمون انه
الرابعة ابقاء لام التعريف في الخط على أصله في لفظ الله كفى سائر أسماء المعرفة وأما (٥١) حذف الالف قبل الباء فليس كراهتهم اجتناع
الحروف المتشابهة في الصورة عند
الكتابة ولانه يشبه اللات في الكتابة
قال أهل الإشارة الاصل في قولنا الله
الاله وهي ستة أحرف ويبدى بعد
التصرف أربعة في اللفظ ألف
ولامان وهاء فالهمزة من أقصى
الحلق واللام من طرف اللسان
والهاء من أقصى الحلق وهذه حال
العبد يتبدى من النكرة والجهالة
ويترقى قليلا في مقامات العبودية
حتى اذا وصل الى آخر مراتب
الوسع والطاقة ودخل في عالم
المكاشفات والانوار أخذ يرجع
قليلا قليلا حتى ينتهي الى الغناء
في بحر التوحيد كما قيل النهاية
رجوع الى البداية وأما حذف
الالف قبل النون من لفظ الرحمن
فهو جائز في الخط ولو كتب كان
أحسن الخامسة الاسم أحد
الاسماء العشرة التي بنوا أوائلها
على السكون وهو عند البصريين
في الاصل سمو بدليل تكسيره على
أسماء وتصغيره على
وتصغيره على سميت ونحوه فاشتقاقه
من السمو العلوي وهو مناسب لان
التسمية تتو به بالسمي وإشارة
بذكرة وقبل لان اللفظ معروف
للمعنى والمعرف متقدم على
المعرف في المعلومية فهو عال علمه
حذف بحرفه كفى يدوم فسبق
حرفان أولهما متحرك والثاني
ساكن فلما حرك الساكن

تاويل أول السورة وان الحمد لله رب العالمين أمر من الله عبده فقبل ذلك كما ذكرنا قبل من الخبر عن
ابن عباس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم عن الله قل يا محمد الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين وقل أيضا يا محمد اياك نعبد وياك نستعين وكان عقل عن العرب ان من شأنهم اذا
حكمت أو أمرت بحكاية تخبر يتلو القول ان تحاطب ثم تخبر عن غائب ثم يعود الى الخطاب لما في
الحكاية بالقول من معنى الغائب والخطاب كقولهم للرجل قد قلت لاختيك لو قت اعمت وقد
قلت لاختيك لو قام لعمت لسهل عليه مخرج ما استصعب عليه وجهته من جربالك يوم الدين ومن
نظير مالك يوم الدين مجرور ثم عوده الى الخطاب بياك نعبد لما ذكرنا قبل البيت الساخر من شعر أبي
كبير الهذلي

يا لهف نفسي كان جملة خالد * وبياض وجهك للتراب الاعفر
فرجع الى الخطاب بقوله وبياض وجهك بعدما قدمه من الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب
ومنه قول البيهقي

بانت تشكى الى النفس مجوشة * وقد جلتك سبعا بعد سبعا
فرجع الى مخاطبة نفسه وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب ومنه قول الله وهو أصدق
قيل وأثبت حجة حتى اذا كنتم في الغلابة وجربهم بريح طيبة فخاطب ثم فرج الى الخبر عن الغائب
ولم يقل وجربهم بكم والشواهد من الشعر وكلام العرب في ذلك أكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا
كفافية لمن وفق اغههم فقرأة ملك يوم الدين محفورة غيرة لاجتماع جميع الحجة من القراء
وعلماء الامم على رفض القراءة بها ﴿ القول في تاويل قوله (يوم الدين) قال أبو جعفر والدين
في هذا الموضع يتأويل الحساب والمجازاة بالاعمال كما قال كعب بن جعيل
اذا مارونا رميناهم * ودناهم مثل ما يقرضونا

وكما قال الآخر
واعلم وأيقرن ان ملكك زائل * واعلم بانك ما تدن نادان
يعنى ما تجزى تجازى ومن ذلك قول الله جل ثناؤه كلابيل تكذبون بالدين يعنى بالجزاء وان عليكم
لحافظين يحصون ما تعملون من الاعمال وقوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين يعنى غير مجزىين
باعمالكم ولا محاسبين ولالدين معان في كلام العرب غيره معنى الحساب والجزاء سندا كرهاني
أما كتبها ان شاء الله وبما قلنا في تاويل قوله يوم الدين جاءت الآ نارة عن السلف من المغسرين
مع تصحيح الشواهد لتاويلهم الذي تاويله في ذلك حديثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عارة قال حدثنا أبو روق عن الضحك عن عبد الله بن
عباس يوم الدين قال يوم حساب الخلاق وهو يوم القيامة يدينهم باعمالهم ان خير الخيرات وان
شمر افشرا الامن عني عنه فالامر امره ثم قال له الخلق والامر وحديثي موسى بن هرون
الهمداني قال حدثنا عمر بن حماد الزناد قال حدثنا سباط بن نصر الهمداني عن اسمعيل
ابن عبد الرحمن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني

للاعراب ساكن المتحرك للاعتدال فاحتج الى همزة الوصل اذ كان دأبهم ان يتبدوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن خذرا من النكتة
والشاعرة ومنهم من لم يزد الهمزة وأبى السين بحاله فيقول سم كما قال بيا سم الذي في كل سورة سم وقد يضم السين فيقال سم كان الاصل
عنده سمو وعند الكوفيين اشتقاق الاسم من الوسم والسمية لان الاسم كاهلما المعرفة وزيف بانه لو كان كذلك كان تصغيره وسما وجمعه
أوساما السادسة قال بعض المتكلمين ومنهم الاصحى ان الاسم غير المسمى وغير التسمية وهو حق لان الاسم قد يكون موجودا والمعنى

المسذوف متأخراً أولى على نحو قوله تعالى بسم الله بحرفهم وصرحوا بالان تقديم ذكر الله أَدْخَلَ في التعظيم ولأن ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في الذكر ولهذا قال المحققون ماراً ينشأ الأوراً ينالته تعالى قبله ولا نهم كانوا يدعون باسماء آلهم فبقولون باسم اللات باسم العزى فوجب ان يقصد الموحدمعنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديره وتأخير الفعل كما في اياك نعبد صرح بتقديم الاله ارادة الاختصاص قال في الكشاف وانما (٥٠) قدم الفعل في اقرأ باسم ربك لان تقديم الفعل هناك أوقع لانها أول سورة تزلت

وكان الامر بالقراءة أهم قال صاحب المفتاح الصواب ان يقال معني اقرأ أو جسد القراءة ثم يكون باسم ربك متعلقاً بافسرأ الثاني وذلك في معنى تعلق اسم الله بالقراءة وجهان اما تعلق الكتبة بالقلم في قولك كتبت بالقلم كان فعله لا يجيء معتدا به شرعاً الا بعد تصديره بذكره قال صلى الله عليه وسلم كل امرضى بال لم يبدأ فيه بيسم الله فهو أبستر واما تعلق الدهن بالانبات في قوله تنبت بالدهن أى تسبركا باسم الله اقرأ كما في قوله بالرفاء والبنين أى أعسرت متبسا بالرفاء وهذا أعرب وأحسن أما كونه أدخل في العربية فلانه لا يعرف الامن له دوية يغنون الاستعمالات بخلاف الاول فانه مبتذل واما كونه أحسن فلان جعل اسم الله كالآلة خروج عن الادب لان الآلة من حيث انها آلة غير مقصودة بالذات واسم الله تعالى عند الموحدهم شئى وانه معقول على السنة العبادتية يعلمها لهم كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وكذلك الحمد لله رب العالمين الى آخره الثانية انهم استحسنوا تفخيم الكلام وتعليقها من لفظ انه بعد الغنجة والضممة دون الكسرة اما الاول فللغرفق بينه وبين لفظ اللات في الذكرو لان التفخيم مشعر

دون الآخرة فوجب وصله بالنبأ عن نفسه انه قدم ملكهم في الآخرة على نحو ملكه اياهم في الدنيا لقوله مالك يوم الدين فقد أغفل ووطن خطأ وذلك انه لو جاز لظان ان يظن ان قوله رب العالمين محصور معناه على الخبر عن ربوبية عالم الدنيا دون الآخرة مع عدم الدلالة على ان معنى ذلك كذلك في ظاهر التنزيل أوفى خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم به منقول أو بحجة موجود في القول لجاز لا تخران يظن ان ذلك محصور على عالم الزمان الذي فيه نزل قوله رب العالمين دون سائر ما يحدث بعده في الازمنة الحادثة من العالمين اذ كان محجبا بما قد قدمنا من البيان ان عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي بعده فان غي عن علم محبة ذلك بما قد قدمنا ذوغباء فان في قول الله جل ثناؤه ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة وورقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين دلالة واضحة على ان عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي كان قبله وعالم الزمان الذي بعده اذ كان الله جل ثناؤه قد فضل أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الامم الخالية وأخبرهم بذلك في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية فاعلم بذلك ان بني اسرائيل في عصر نبينا لم يكونوا مع تكذيبهم به صلى الله عليه وسلم أفضل العالمين بل كان أفضل العالمين في ذلك العصر وبعده الى قيام الساعة المؤمنون به المتبعون منها جسد دون من سواهم من الامم المكذبة الضالة عن منهاجها فاذا كان بيننا فسداد تاويل متاويل وتأويل قوله رب العالمين انه معنى به ان الله رب عالم زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون عالمي سائر الازمنة غيره كان واضحاً فساد قول من زعم ان تاويله رب عالم الدنيا دون عالم الآخرة وان مالك يوم الدين استحق الوصل به ليعلم انه في الآخرة من ملكهم وربوبتهم مثل الذي كان عليه في الدنيا ويسئل زاعم ذلك الفرق بينه وبين مخدكم مثله في تاويل قوله رب العالمين تحكم فقال انه انما معني بذلك انه رب عالم زمان محمد دون عالمي غيره من الازمان الماضية قبله والحادثة بعده كالذي زعم هذا انقول انه معني به عالم الدنيا دون عالم الآخرة من أصل أو دلالة فلن يقول في أحدهما شيئاً الا ألزم في الآخرة مثله وأما الزاعم ان تاويل قوله مالك يوم الدين انه الذي عاك اقامة يوم الدين فان الذي ألزمننا قائل القول الذي قبله له لازم اذ كانت اقامة القيامة انما هي اعادة الخلق الذين قد بادوا لهيأتهم التي كانوا عليها قبل الهلاك في الدار التي أعد الله لهم فيها ما أعدوهم العالمون الذين قد أخبر جل ذكره عنهم انه ربهم في قوله رب العالمين * وأما تاويل ذلك في قراءة من قرأ مالك يوم الدين فانه أراد بمالك يوم الدين فنصبه بنية النداء والدعاء كما قال جل ثناؤه يوسف أعرض عن هذا يئأس ويل يا يوسف أعرض عن هذا وكما قال الشاعر من بني أسد وهو وشعر فيها يقال جاهلي ان كنت ان تنسى بها كذبا * جرفلاقت مثلها بجلا

يريد باجرو كما قال الآخو
كذبتهم وبيت الله لا تنكحونها * بنى شاب قرناها تسمى وتحب
يريد ببنى شاب قرناها وانما أو رطه في قراءة ذلك بنصب الكاف من مالك على المعنى الذي وصفت
حبرته في توجيه قوله اياك نعبد واياك نستعين وجهته مع جرم مالك يوم الدين وخفضت ٧ فظن انه لا يصح
معنى ذلك بعد جرم مالك يوم الدين فنصب مالك يوم الدين ليكون اياك نعبد واياك نستعين ولو كان علم
٧ هكذا بالاصل ولعله لا داعي اليه اه محصه

بالتعظيم ولان اللام الرقيقة تند كرم بطرف اللسان والغليظة تند كرم بكل اللسان فكان العمل فيه
أَدْخَلَ في الثواب وهذا كجاء في التوراة أحب ربك بكل قلبك وأما الثاني فلان النقل من الكسرة الى اللام غليظة ثقيل على اللسان
لكونه كاه عود بعد الانحدار وانما بعد اللام الغليظة حرفا الرقيقة حرفا آخر كحدو الدال حرفا والطاء حرفا آخر مع ان نسبة الرقيقة الى
الغليظة كنسبة الدال الى الطاء فان الدال بطرف اللسان والطاء بكل اللسان لا طرا استعمال الغليظة كان كل رقيقة مالم يعنى عائق الكسرة

حقيقة فانه تارة كالا سودا وطاوارا زابها الواقع عليه بحسب صفة اضافية كقولنا الذي انه مغلوب ومتهوم وما لاك والاولك خامسها الواقع عليه بحسب صفة سلبية كالاعشى والفقير سادسها الواقع عليه بحسب صفة شقية لثقلها الاضافة كالغلام والقادر عند القائل بان العلم صفة حديثة ولها الاضافة الى المعلومات وكذا القدرة سابعها صفة شقية شمع صفة سلبية كالغهور من مجموع قولنا قادر ولا يجوز عن شئ وغلام لا يجمل شيئا تامها صفة اضافية مع صفة سلبية كالاول فان معناها سابق (٥٣) غير مسبق تاسعها صفة حقيقة مع صفة

اضافية و صفة سلبية فهذه اقسام الاسماء لا تسكاد تحدا اسمها خارجا عنها سواء كان لله تعالى او مخلوقاته * التاسعة هل الله تعالى يحسب ذاته المخصوصة اسم أم لا ذكر بعضهم ان حقيقة تعالي لما كانت غير مدركة للبشر فكيف يوضع له اسم مخصوص بذاته وما الفائدة في ذلك أقول لا ريب ان الادوارك التامة عبارة عن الاحاطة التامة والحاط لا يمكن ان يحيط بحيطه ابدوانه تعالي بكل شئ يحيط فلا يدركه شئ مما دونه كما ينبغي الان وضع الاسم للذات لا ينافي عدم ادراكه كما ينبغي وانما ينافي عدم ادراكه مطلقا فيجوز ان يقال الشئ الذي تدرك منه هذه الآثار واللوازم مسمى لهذا اللفظ وأيضا اذا كان الواضع هو الله تعالى وانه يدرك ذاته على ما هو عليه فله ان يضع لذاته اسما مخصوصا لا يشاركه فيه غير حقيقته واذا كان وضع الاسم لتلك الحقيقة المخصوصة كما كنا ينبغي ان يكون ذلك الاسم اعظم الاسماء وذلك الذكرا أشرف الاذكار لان شرف العلم والذكرا بشرف المعلوم والذكرا كور فلو اتفق لعبد من عباده المقربين الوتوقف على ذلك الاسم حال ما يكون قد تجلى له معناه لم يعد ان ينقاد له عوالم الجسمانيات والروحانيات ثم القائلون بان الاسم الاعظم

أويكافه فرض عمل الابداع اعطائه المعونة على فعله لا على تركه ولو كان الذي قالوا من ذلك كما قالوا لبطلت الرغبة الى الله في المعونة على طاعته اذ كان على قولهم مع وجود الامر والنهي والتكليف حقا واجبا على الله للمعونة اعطاه المعونة عليه ساه عبده ذلك أو تركه مسئلة ذلك بل ترك اعطائه ذلك عندهم منه جوار ولو كان الامر في ذلك على ما قالوا كان القائل اياك نعبد واياك نستعين انما يسأل ربه ان لا يجوز وفي اجماع أهل الاسلام جميعا على تصويب قول القائل اللهم انا نستعينك وتخطئتهم قول القائل اللهم لا تجر علينا دليل واضح على خطأ ما قال الذين وصفت قولهم اذ كان تاويل قول القائل عندهم اللهم انا نستعينك اللهم لا تترك معونتنا التي تركها جوار منك فان قال قائل وكيف قيل اياك نعبد واياك نستعين فقدم الخبر عن العبادة وأخرت مسئلة المعونة عليها بعد ها وانما تكون العبادة بالمعونة فمسئلة المعونة كانت أحق بالتقديم قبل المعان عليه من العمل والعبادة بما قيل ولما كان معلوما ان العبادة لا سبيل للعباد عليها الا بمعونة من الله جل ثناؤه وكان محال ان يكون العبد عابدا الا وهو للعبادة معان وان يكون معانا عليها الا وهو لها فاعمل كان سواء تقديم ما قدم منها على صاحبه كسواء قولك للرجل اذ قضى حاجتك فاحسن اليك في قضائها قضيت حاجتي فاحسنت الي فقد مئذ كرقضائه حاجتك أو قلت أحسنت الي فقضيت حاجتي فقدمت ذكر الاحسان على ذكر قضاء الحاجة لانه لا يكون قاضيا حاجتك الا وهو اليك المحسن ولا يحسننا اليك الا وهو لحاجتك فاض فكذلك سواء قول القائل اللهم انا اياك نعبد فاعنا على عبادتك وقوله اللهم أعنا على عبادتك فانا اياك نعبد قال أبو جعفر وقد ظن بعض أهل الغفلة ان ذلك من المقدم الذي معناه التأخير كما قال امرؤ القيس

ولو ان مأسى لادنى معيشة * كغفاني ولم أطلب قيل من المال

يريد بذلك كغفاني قليل من المال ولم أطلب كثيرا وذلك من معنى التقديم والتأخير ومن مشابهة بيت امرئ القيس بعزل من أجل انه قد يكفيه القليل من المال ويطلب الكثير فليس وجود ما يكفيه منه بموجب له ترك طلب الكثير فيكون نظير العبادة التي بوجودها وجود المعونة عليها او بوجود المعونة عليها وجودها ويكون ذكرا أحدهما دال على الآخر فيعتدل في صحة الكلام تقديم ما قدم منها قبل صاحبه ان يكون موضوعا في درجته ومرتبيا مرتبة فان قال * فواجه تكرر اياك نعبد مع قوله نستعين وقد تقدم ذلك قبل نعبد وهلا قيل اياك نعبد ونستعين اذ كان الخبر عنه انه هو المعبود هو الخبر عنه انه المستعان قيل له ان الكاف التي مع اياهي الكاف التي كانت متصل بالفعل أعنى بقوله نعبد لو كانت مؤخرة بعد الفعل وهي كناية اسم المخاطب المنصوب بالفعل فكثرت بابا متقدمة وكانت الاسماء اذا انفردت بانفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد فلما كانت الكاف من اياك هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها متصلة بالفعل اذا كانت بعد الفعل ثم كان حفظها ان تعاد مع كل فعل انصارت به فيقال اللهم انا نعبدك ونستعينك ونحمدك ونشكرك وكان ذلك أقصع في كلام العرب من ان يقال اللهم انا نعبدك ونستعينك ونحمدك كان كذلك اذا قدمت كناية اسم المخاطب قبل الفعل موصولة بابا كان الافصح

موجود اختلافه على وجوه منهم من قال هو ذو الجلال والاكرام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انظر ابي اذا الجلال والاكرام ورد بان الجلال من الصفات السلبية والاكرام من الاضافية ومن البيان ان حقيقة المخصوصة مغايرة للسلب والاضافات ومنهم من يقول انه الحى القيوم لقوله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب حين قال له ما أعظم آيتي في كتاب الله فقال الله لا اله الا هو الحى القيوم فقال صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم يا بالندى وزيف بان الحى هو الدرالك الفعال وهذا ليس فيه عظمة ولانه صفة واما القيوم فعنا كونه قائما بنفسه وبغيره والاول

مقدونا كأنما المدحوم والمثني ونحو ذلك وقد يكون بالعكس كالحق التي لم توضع لها الأسماء ولأن الأسماء قد تكون كثيرة مع كون المعنى واحدا كالأسماء المترادفة وكأسماء الله التسعة والتسعين أو بالعكس كالأسماء المشتركة ولأن كون الاسم اسما للهسمى وكون المعنى مسمى له من باب الإضافة كالمالكية والمملوكية والمضافان متغايران لا محالة ولا يشك ذلك بكون الشخص عالما بنفسه لانهم عامة متغايران اعتبارا ولأن الاسم أصوات وحروف هي (٥٢) اعراض غير باقية والمسمى قد يكون باقيا بل واجب الوجود لذاته ولانه لا يلزم من التلغظ

بالعسل وجود الخلاوة في اللسان ومن التلغظ بالنار وجود الحرارة وقالت المعتزلة الاسم نفس المسمى لقوله تعالى تبارك اسم ربك مكان تبارك ربك والجبواب انه كما يجب علينا تزيه ذات الله تعالى من النعائص يجب تزيه اسمه مما لا ينبغي وأيضا قد زاد لفظ الاسم مجازا كقوله الى الحول ثم اسم السلام عليك كما قالوا اذا قال الرجل زينب طالسق وكان له زوجة مسماة زينب طلقت شرعا قلنا المراد الذات التي يعبر عنها بهذا اللفظ طالسق فلهذا وقع الطلاق عليها والتسمية أيضا متغايرة للمسمى وللأسماء لانها عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينة وذلك التعيين معناه قصد الواضع وإرادته والاسم عبارة عن ذلك اللفظ المعين فاقترا السابعة ووضح الأسماء والأفعال سابق على وضع الحروف لان الحروف رابطة بينها والظاهر ان وضع الأسماء سابق على وضع الأفعال لان الاسم لفظ دال على الماهية والفعل لفظ دال على حصول الماهية لشيء من الأشياء في زمان معين فكان الاسم مفردا والفعل مركبا والمفرد سابق على المركب طبعا فيكون سابقا عليه وضعا وأيضا الفعل مقتدر الى الفاعل والفاعل لا يقتدر الى الفعل وأيضا الاسم

عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مالك يوم الدين هو يوم الحساب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مالك يوم الدين قال يوم يدين الله العباد بأعمالهم وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريح مالك يوم الدين قال يوم يدين الناس بالحساب ﴿القول في تاويل قوله (اياك نعبد)﴾ قال أبو جعفر وتاويل قوله اياك نعبدك اللهم نخشع ونذل ونستكين اقرارا لك يا ربنا بالربوبية لا نعيرك كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اياك نعبد ونوحس ونخاف ونرجو يا ربنا لا نعيرك وذلك قول ابن عباس بمعنى ما قلنا وانما اخترنا البيان عن تاويله بانه بمعنى نخشع ونذل ونستكين دون البيان عنه بانه بمعنى نرجو ونخاف وان كان الرجاء والخوف لا يكونان الا مع ذلك لان العبادة عند جميع العرب أصلا الذلة وانما تسمى الطريق المذلل الذي قد وطئته الأقدام وذلكه السابلية معبدا ومن ذلك قول طرفة بن العبد

تبارى عنق الناجيات واتبع * وظي فواظيفنا فوق مور معبد
يعنى بالمور الطريق وبالمعبد المذلل الموطوء ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الخواجج معبد ومنه سمي العبد عبد الذل لمولاه والشواهد من أشعار العرب وكلامها على ذلك أكثر من ان تحصى وفيها ذكر ما كفاية لمن وفق لفهمه ان شاء الله تعالى ﴿القول في تاويل قوله (اياك نستعين)﴾ قال أبو جعفر ومعنى قوله اياك نستعين واياك ربنا نستعين على عبادتنا اياك وطاعتنا لك وفي أمورنا كلها الأحاسن والاذ كان من يكفرك بك يستعين بسواك ونحن بك نستعين في جميع أمورنا ونأخذك بالعبادة كالذي حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثني بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس واياك نستعين قال اياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كما فان قال قائل وما معنى أمر الله عباده بان يسألوه المعونة على طاعته أو جاز وقد أمرهم بطاعته ان لا يعينهم عليها أم هل يقول قائل لرب اياك نستعين على طاعتك الا وهو على قوله ذلك معان وذلك هو الطاعة فما وجه مسألة العبد ربه ما قد أعطاه اياه قبل ان تاويل ذلك على غير الوجه الذي ذهب اليه وانما الداعي ربه من المؤمنين ان يعينه على طاعته اياه داع ان يعينه فيما بقي من عمره على ما كلفه من طاعته دون ما قد تقضى ومضى من أعماله الصالحة فيما خلا من عمره وجزأت مسألة العبد ربه في ذلك لان اعطاه الله عبده ذلك مع تمكنه جوارحه لاداء ما كلفه من طاعته واقتضى عليه من فرائضه فضل منه جل ثناؤه تفضل به عليه ولطف منه لطفه فيه وليس في تركه التفضل على بعض عبده بالتوفيق مع اشتغال عبد بعصيته وانصرافه عن محبته ولا في بسطه فضله على بعضهم مع اجتهاد العبد نفسه في محبته ومشاركته الى طاعته فسادا في تدبير ولا جوار في حكم فيجوز ان يجهل جاهل موضع حكم الله وأمره عبده بمسئلة عونه على طاعته وفي أمر الله جل ثناؤه عباده ان يقولوا اياك نعبد واياك نستعين بمعنى مسألتهم اياه المعونة على العبادة أدل الدليل على فساد قول القائلين بالتفويض من أهل القدر الذين أحالوا ان يأمر الله أحدا من عبده بأمر

مستقل في الافادة عن الفعل دون العكس والاطهر ان الأسماء الماهيات سابقة بار تبة على الأسماء المشتقات لان الاولى مفردة والثانية مركبة وينبذه ان تكون أسماء الصفات سابقة بالرتبة على أسماء الذوات القائمة بانفسها لاننا نعرف الذوات الا بتوسط الصفات القائمة بها والمعرف معلوم قبل المعرفة فتناسب السبق في الذكر الثامنة أقسام الأسماء الواقعة على المسماة تسعة اولها الأسماء الواقعة على الذات ثانيا الأسماء الواقعة على الشئ بحسب جزئه من أجزائه كالحيوان على الانسان ثالثا الأسماء الواقعة عليه بحسب صفة

اطلاقه عليه اذ يصدق على كل حقيقة انما اذا كانت الصغائر التي صامتها الصغائر القائمة او يؤيد ذلك ما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم لم يكذب الا في ثلاث نبتين في ذات الله أي في طلب مرضاته ومنها النفس قال تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وقال صلى الله عليه وسلم أنت كما ثبتت على نفسك أي على ذاتك وحقيقة تلك ومنها الشخص قال لا شخص أعير من الله تعالى ومن أجل غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث (٥٥) المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب إليه المدحة من الله والمراد بالشخص الحقيقة المتعينة المتميزة عما سداها

لا يفقههم ولا يسرح للحق والایمان صدورهم وقد زعم بعضهم ان تاويل قوله اهـ دنا زناها بداية وليس بخلو هذا القول من أحد أمرين اما ان يكون قائله قد ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بمسئلة ربه الزيادة في البيان أو الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ظن انه أمر بمسئلة الزيادة في البيان فذلك مالا وجه له لان الله جل ثناؤه لا يكف عبد افرضا من فرائضه الا بعد تبينه له واقاموا الصلاة عليه ولو كان معنى ذلك معنى مسئلة البيان لمكان قد أمر ان يدعو ربه ان يبينه له ما فرض الله عليه وذلك من الدعاء خلف لانه لا يفرض في فرض الاميين لمن فرضه عليه أو يكون أمر ان يدعو ربه ان يفرض عليه الفرائض التي لم يفرضها وفي فساد وجه مسئلة العبد ربه ذلك ما بوضع عن ان معنى اهدنا الصراط المستقيم غير معنى بين لنا فرائضك وحدودك أو يكون ظن انه أمر بمسئلة ربه الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ذلك كذلك فلن تخلو مسئلته من ان تكون مسئلة للزيادة في المعونة على ما قدمض من عمله أو على ما يحدث وفي ارتفاع حاجة العبد الى المعونة على ما قد مضى من عمله ما يعلم ان معنى مسئلة تلك الزيادة انما هو مسئلة الزيادة لما يحدث من عمله واذا كان ذلك كذلك صار الامر الى ما وصفنا وقلنا في ذلك من انه مسئلة العبد ربه التوفيق لاداء ما كلف من فرائضه فيما يستقبل من عمره وفي صحة ذلك فساد قول اهل القدر الزاعمين ان كل ما مور باصر أو مكلف فرضا فقد أعطى من المعونة عليه ما قدر تفعت معنى في ذلك الفرض حاجته الى ربه لانه لو كان الامر على ما قالوا من ذلك ابطل معنى قول الله جل ثناؤه اياك نعبد و اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وفي صحة معنى ذلك على ما بينا فساد قولهم وقد زعم بعضهم ان معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم اسلكنا طريق الجنة في المعاد أي قدمنا له وامض بنا اليه كما قال جل ثناؤه فاهدهم الى صراط الجحيم أي ادخلوهم النار كما تهدي المرأة الى زوجها يعني بذلك انهم ادخل اليه وكما تهدي الهدية الى الرجل وكما تهدي الساق اقدم نظير قول طرفة بن العبد

لعبت بعدى السبول به * وجرى في رونق وهمه

للعنى عقل يعيش به * حيث تهدي ساقه قدمه

أي ترد به الموارد في قول الله جل ثناؤه اياك نعبد و اياك نستعين ما يني عن خطأ هذا التاويل مع شهادة الحجة من المفسرين على تخطئه وذلك ان جميع المفسرين من الصحابة والتابعين يجمعون على ان معنى الصراط في هذا الموضوع غير المعنى الذي تاوله قائل هذا القول وان قوله اياك نستعين مسئلة العبد ربه المعونة على عبادته فكذلك قوله اهدنا انما هو مسئلة الشبان على الهدى فيما بقي من عمره والعرب تقول هديت فلانا الطريق وهديته للطريق وهديته الى الطريق اذا أرشدته اليه وسددته له وبكل ذلك جاء القرآن قال الله جل ثناؤه وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اذ كنا في موضع آخر اجتنابه وهداه الى صراط مستقيم وقال اهدنا الصراط المستقيم وكل ذلك فاش في منطقتها موجود في كلامها من ذلك قول الشاعر

استغفر الله ذنبا است محصيه * رب العباد اليه الوجه والعمل

يريد استغفر الله لذنوبه كما قال جل ثناؤه واستغفر لذنوبك ومنه قول نابغة بنى ذبيان

قوله واقاموا الخ هكذا بالاصل وانظر ما معناه ونعل الصواب عدم ذكره كما لا يخفى اهـ معصمه

في هذا رسالة ومنها الجوهر وانه لا يطلق عليه بمعنى موجود لاني موضوع أي اذا وجد كان وجوده بحيث لا يحتاج الى محال يقوم به ويستغنى المحل عنه لان ذلك يني عن كون وجوده زائدا على ماهيته وانما يمكن ان يطلق عليه بمعنى آخر وهو كونه قائما بذاته غير مقتصر الى شئ في شئ أصلا لكن الاذن الشرعي حيث لم يرد بذلك وجب الامتناع عنه ومنها الجسم ولا يطلق عليه الا الجسم متفان أرادوا الجوهر القابل للبعدا والاسلانة فصلا الزوم التركيب والتجزى وان أرادوا معنى يليق بذاته من كونه موجودا قائما بنفسه غنيا عن المحل فالاذن الشرعي

مفهوم سلبى وهو استغناؤه عن غيره والثانى اضافى ومنهم من قال ان اسماء الله تعالى كلها عظيمة لا ينبغي ان يغاوت بينها ورد بها من لفظ
اسم الذات اشرف من اسم الصفة ومنهم من قال ان الاسم الاعظم هو الله وهذا اقرب لاناسقيم الدلالة على ان هذا الاسم يجرى اسم العلم
في حقه سبحانه واذا كان كذلك كان دال على ذاته المخصوصة ويؤيد ذلك ما روته أسماء بنت زيدان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسم
الله الاعظم فى هاتين الآيتين والهمك (٥٤) اله واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم وفاحة سورة آل عمران الم الله لاله الا هو الحى القيوم

وعن برودة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسالك بائى أشهد انك انت الله لاله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال والذى نفسى بيده لقد سال الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى ولا شك ان اسم الله فى الآيات والماديات أصل والصفات مرتبة عليه هذا وأما الاسم الدال على المعنى بحسب جزء من أجزائه فمحال فى حق الله تعالى لان ذاته تعالى مبرأ عن شائبة التركيب بوجه من الوجوه وأما الاسم الدال بحسب صفة حقيقة فاقم بذاته المخصوصة فتلك الصفة اما ان تكون هى لوجود واما ان تكون كيفية من كيفية الوجود واما ان تكون صفة أخرى مغايرة للوجود ولكيفية الوجود فهذه ثلاثة أقسام القسم الاول الاسماء الدالة على الوجود منها الشئ ويجوز اطلاقه على الله تعالى عند الاكثر من اقوله تعالى قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم كل شئ هالك الاوجه أى ذاته وفى الخبر كان الله ولم يكن شئ غيره ولان الشئ عبارة عما يصح ان يعلم ويخبر عنه وذاته تعالى كذلك بحجة المخالف قوله تعالى الله خالق كل شئ فسلوا كان الله تعالى

اعادتها مع كل فعل كما كان الفصح من الكلام اعادتها مع كل فعل اذ كانت بعد الفعل متصلة به وان كان ترك اعادتها جازما وقد ظن بعض من لم يعين النظر ان اعادتها باك مع نستعين بعد تقدمها فى قوله اياك نعبد بمعنى قول عدى بن زيد العبادى وجعل الشمس ضوا لأخفاء به * بين النهار وبين الليل قد فصلا وكقول أعشى همدان

بين الأشح وبين قيس بازخ * ينجح لوالده وللمولود وذلك جهل من قائله من أجل أن حظ اياك ان تكون مكررة مع كل فعل لما وصفنا آتينا من العلة وليس ذلك حكم بين لانها لا تكون اذا اقتضت اثنين الا تكرر بالاعادة اذ كانت لا تنفرد بالواحد وانما لو افردت باحد الامرين فى حال اقتضائهم الاثنين كان الكلام كالمستحيل وذلك ان قائلها لو قال ان الشمس قد فصلت بين النهار كان من الكلام خلفا لنقصان الكلام عما به الحاجة اليه من تمامه الذى يقتضيه بين ولو قال القائل اللهم اياك نعبد لكان ذلك كلاما تاما فكان معلوما بذلك ان حاجة كل كلمة نظيرة اياك نعبد الى اياك كما حاجة نعبد اليها وان تكرر معها اياك اذ كانت كل كلمة منها جملته خبر مبتدأ أو بينا حكم مخالفة ذلك حكم بين فيما وفق بينهما الذى وصفنا قوله القول فى تاويل قوله (اهدانا) قال أبو جعفر ومعنى قوله اهدانا الصراط المستقيم هذا الموضوع عندنا وفقنا للشبان عليه كما روى ذلك عن ابن عباس حدثنا أبو بكر يرب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الفضال عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل بالحمد اهدانا الصراط المستقيم يقول ألهمنا الطريق الهادى والهاجى اياه ذلك هو توفيقه اياه كالذى قلنا فى تاويله ومعناه نظير معنى قوله اياك نستعين فى آية مسألة العبد به التوفيق للشبان على العمل بطاعته واصابة الحق والصواب فيما أمر به ونهاه عنه فيما يستقبل من عمره دون مقدمضى من أعماله وتفضى فيما سلف من عمره كفى قوله اياك نستعين مسألة منه ربه المعونة على أداء ما قد كلفه من طاعته فيما بقى من عمره فكان معنى الكلام اللهم اياك نعبد وحده لا شريك لك مخلصين لك العبادة دون ما سواك من الآلهة والاونان فاعنا على عبادتك ووفقنا لما وفقته من أتعمت عليه من انبيائك وأهل طاعتك من السبل والمنهاج فان قال قائل وأنى وجدت الهداية فى كلام العرب بمعنى التوفيق قيل له ذلك فى كلامها أكثر وأظهر من ان يحصى عدد ما جاء عنهم فى ذلك من الشواهد فى ذلك قول الشاعر

لا تخرمنى هداك الله مستلنى * ولا أكونن كمن أودى به السفر

يعنى به وفقك الله لقضاء حاجتى ومنه قول الآخر ولا تجلبنى هداك المليك فان لكل مقام مقالا فعلم انه انما أراد وفقك الله لاصابة الحق فى أمرى ومنه قول الله جل ثناؤه والله لا يهدي القوم الظالمين فى غير آية من تنزيله وقد علم بذلك انه لم يعن انه لا يبين للظالمين الواجب عليهم من فرائضه وكيف يجوز ان يكون ذلك معناه وقد علم بالبيان جميع المكافين من خالق ولا يكتفى على جعل وعزائه

شبالزم ان يكون خالق نفسه ومثله وهو على كل شئ قدير فلناخص بالدليل العقلى قالوا ليس من صفات المدح قلنا نعم هو خير من لا شئ وان كان سائر الاشياء مشتركة معه فى ذلك كالوجود والكرام والحليم فان كلامها مدح بالنسبة الى من لا وجود له ولا كرم ولا حليم بل الشئ بالحقيقة هو باقى الاشياء شبيهاً باستعارة كوجودها ومنها الوجود وأطبق المسلمون على جواز اطلاقه عليه تعالى وكيف لا ومعنى قوله الواحد لاله أى لاله فى الوجود الا الله ومنها الذات ولا شك فى جواز

واجب الوجود ذاته يجب ان يكون واحدا من جميع جهاته ولان تلك الصفة لو كانت واجبة الوجود لم يشرىك البارى مع ان الجمع بين
الوجوب الذاتى وبين كونه صفة للغير والصفة منقولة الى الموصوف محال وان كانت ممكنة الوجود فلها علة موجودة ومحال ان يكون هو الله
تعالى لانه قابل لها فلا يكون فاعلا لها ولان ذاته لو كانت كافية فى تحصيل تلك الصفة فتكون ذاته بدون تلك الصفة كاملة فى العلية وهو المطلوب
وان لم تكن كافية لزم النقص المنافى لوجوب الوجود حجة المثبتين ان الله العالم يجب (٥٧) ان يكون عالما قادرا حيا ثم ان تدرك التقوية

بين قولنا ذات الله تعالى ذات
وبين قولنا ذاته عالم قادر وذلك يدل
على المغايرة بين الذات وهى هذه
الصفات واذا قلنا باثبات الصفات
الحقيقية فنقول العلم صفة يلزمها
كونها متعلقة بالمعلوم والقدرة
صفة يلزمها صفة تعلقها بايجاد
المقدور والصفة الحقيقية العارضة
عن النسب والاضافات فى حقه تعالى
ليست الا صفة الحياة ان لم نقل انها
عبارة عن الدراية والفعالية بل
يقال انها صفة باعتبارها يصح ان
يكون عالما وقادرا والتحقق ان
الحياة عبارة عن كون الشيء
بحيث يصدر عنه ما من شأنه ان
يصدر عنه كما ينبغى ان يصدر عنه ولا
ريبان واجب الوجود تعالى احق
الاشياء بهذا الاسم لان وجوب
الوجود يقتضى انصافه بجميع
الصفات الكسالية وصدور الاشياء
الممكنة عنه على النحو الافضل
ولهذا مدح الله تعالى به نفسه
قائل الله لا اله الا هو الحى القيوم
وعنت الوجوه لحي القيوم واما
الاسماء الدالة على الصفات الاضافية
فهي التكوين وهو عند المعتزلة
والاشعري نفس السكون وقال
غيرهم انه غير حجة الاولين ان
الصفة السما بالتكوين اما ان
يؤثر على سبيل الصحة وهى القدرة
لا غير او على سبيل الوجوب ويلزم
كونه موجبا بالذات لافعال الاختيار
وايضان كانت قد دعت لزم قدم

عن ميمون بن مهران عن ابن عباس فى قوله اهدنا الصراط المستقيم قال ذلك الاسلام وحدثنى
محمد بن خديش قال حدثنا محمد بن ربيعة الكلابى عن اسمعيل الازرق عن ابي عمر البراز عن ابن
الحنفية فى قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو دين الله الذى لا يقبل من العباد غيره وحدثنى
موسى بن زهرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن ملحمة القناد قال حدثنا اسباط عن السدى
فى خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن
اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدنا الصراط المستقيم هو الاسلام وحدثنا القاسم
ابن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنى ججاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس فى قوله
اهدنا الصراط المستقيم قال الطريق حدثنا عبد الله بن كثير ابو صديق الاملى قال حدثنا هاشم
ابن القاسم قال حدثنا حمزة بن ابي المغيرة عن عاصم عن ابي العالى فى قوله اهدنا الصراط
المستقيم قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبا من بعده ابو بكر وعمر قال فذكرت
ذلك للحسن فقال صدق ابو العالى ونصح وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال
قال عبد الرحمن بن يزيد بن اسلم اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام قال ابو جعفر وانما وصفه
الله بالاستقامة لانه صواب لا خطأ فيه وقد زعم بعض اهل الغيبة انه سماء مستقيما الاستقامة
بأهله الى الجنة وذلك تاويل لتاويل جميع اهل التفسير خلاف وكفى باجماع جميعهم على خلافه
دليلا على خطئه حدثنا المثنى قال حدثنا ابوصالح قال حدثنى معاوية بن صالح ان عبد الرحمن
ابن جبير حدثه عن ابيه عن نواس بن سمعان الانصارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب
الله مثلا صراطا مستقيما والصراط الاسلام حدثنا المثنى قال حدثنا آدم العسقلانى قال حدثنا
الليث عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن نواس بن سمعان الانصارى
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمنه في القول فى تاويل قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) وقوله
صراط الذين أنعمت عليهم ابانة عن الصراط المستقيم أى الصراط هو اذ كان كل طريق من طرق
الحق صراطا مستقيما فقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهدنا بنا الصراط المستقيم صراط
الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين
وذلك نظير ما قال ربنا جل ثناؤه فى تنزيهه ولو انهم فعلا ما يؤعون به لكان خيرا لهم وأشد تنبيها واذا
لا تنبأهم من لدنا أجزاع عظيمة ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قال ابو جعفر فالذى أمر محمد صلى الله
عليه وسلم وأمرته ان يسألوه به من الهداية للطريق المستقيم هى الهداية للطريق الذى
وصف الله جل ثناؤه صفته وذلك الطريق هو طريق الذين وصفهم الله بما وصفهم به فى تنزيهه
ووعدهم سلكه فاستقام فيه طاعتا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ان يورده مواردهم والله لا يخلف
الميعاد ونحو ما قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس وغيره حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس
صراط الذين أنعمت عليهم يقول طريق من أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة

(٨ - (ابن جرير) - اول)

الانوار وان كانت حادثا فنقرت الى تكوينا آخر وتسلل الاخرى قالوا
كونه خالقا رازقا ليس عبارة عن الصفة الاضافية فقط بل هو عبارة عن صفة حقيقية موصوفة بصفة اضافية لان المعقول من كونه موجدا
مغاير للمعقول من كونه قادرا فان القاد على الفعل تدبو جد وقد لا يوجد ومنها كونه تعالى مع اول ما ذكره اسما مجادا فيقال يا أيها
المسيح بكل لسان وبأبها الممدوح عند كل انسان وبأبها المرجوع اليه فى كل حين وأوان ولما كان هذا النوع من الاضافات غير متناه

لم يرد به فلزم الامتناع ومنها المناهية والاثنية التي يسئل عنها بما هي وثبوتها الدال عليه لفظنا ولا يابن باطلا فلهما اعلاه اذا اراد بغيرها الحقيقة والذات المخصوصة الامن حيث الشرع ومنها الحق فانه تعالى أحق الاشياء بهذا الاسم اما بحسب ذاته فلا انه الموجود الذي يتبع عدمه وزواله والحق يقال بازاء الباطل والباطل يقال للمعدوم قال ليبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * واما بحسب ما يقال ان هذا الخبر حق وصدق فهذا الخبر حق وأصدق (٥٦) واما بحسب ما يقال هذا الاعتقاد حق فلان اعتقاد وجوده ووجوبه

قصيدنا العبر المذبل بحضرة * قبل الوفا والاشعث النباحا
 يريد تصيد لنا وذلك كثير في أشعارهم وكلامهم وفيما ذكرنا منه كفاية ﴿ القول في تاويل
 قوله (الصراط المستقيم) قال أبو جعفر أجمعت الخ من أهل التأويل جميعا على ان الصراط المستقيم
 هو الطريق الواضح الذي لا عوجاج فيه وكذلك ذلك في جميع لغات العرب فن ذلك قول جرير بن
 عطية الخطفي أمير المؤمنين على صراط * اذا عوج الموارد مستقيم
 يريد على طريق الحق ومنه قول الهذلي أبو ذؤيب
 صبنا أرضهم بالخيال حتى * تركناها أدق من الصراط
 ومنه قول الرازي * فصد عن نهج الصراط القاصد * والشواهد على ذلك أكثر من ان تحصى
 وفيما ذكرنا غنى عما تركناه من تصغير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة
 أو عوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج بالعوجاجه والذي هو أولي بناؤيل هذه الآية عندي
 أعني ادنا الصراط المستقيم ان يكون معناه وفقنا للآيات على ما رتبته ووفقت له من أنعمت عليه
 من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له من أنعم الله عليه من
 النبيين والصديقين والشهداء فقد وفق للاسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما أمر
 الله به والانزجار عما حرمه عنه واتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان
 وعلي وكل عبد لله صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم وقد اختلفت تراجم القرآن في المعنى بالصراط
 المستقيم يشتمل معاني جميعهم في ذلك ما أخبرنا من التأويل فيه ومما قالت في ذلك ماروي عن علي بن
 أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وذكر القرآن فقال هو الصراط
 المستقيم **حدثنا** بذلك موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين الجعفي عن حمزة
 الزيات عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحرث عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
حدثنا عن اسمعيل بن أبي كريمة قال حدثنا محمد بن سلمة عن أبي سنان عن عمرو بن مرة عن
 أبي الجخري عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق الأهوازي
 قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا حمزة الزيات عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحرث
 الأعمور عن الحرث عن علي قال الصراط المستقيم كتاب الله **حدثنا** أحمد بن اسحق الأهوازي قال حدثنا
 أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان ح **حدثنا** محمد بن حميد الرازي قال حدثنا مهران
 عن سفيان عن منصور عن أبي وائل قال قال عبد الله الصراط المستقيم كتاب الله **حدثنا** محمد
 بن خديش الطالقاني قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الرواسي قال حدثنا علي والحسن قال
 أنبانا صالح جميعا عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله الصراط المستقيم قال
 الاسلام قال هو أوسع مما بين السماء الى الارض **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
 قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روف عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال
 جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول ألهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الذي
 لا عوجاج له **حدثنا** موسى بن سهل الرازي قال حدثنا يحيى بن عوف عن الغرات بن السائب

أصوب الاعتقادات المطابقة
 القسم الثاني في الاسماء الدالة
 على كيفية لوجودها القديم وهو
 في اللغة يفيد طول المدة وفي الشرع
 يراد به الأزلي ويراد به ما لا أول
 له في الطرف الماضي كالابدي في
 الطرف المستقبل وكذا السرمدي
 واشتقاقه من السرد التوالي
 والتعاقب زيدت الميم للمبالغة
 ونعني بالنسبة في هذه الالفاظ انه
 منسوب الى عدم البداية والنهاية
 في كلا طرفي الامتداد الوهمي
 المسمى بالزمان ومنها الممتد
 والمستمر ونعني بهما تلاحق
 الاجزاء وتعاقب الابعاض ولا يخفى
 ان أمثال هذه الالفاظ انما يصح
 اطلاقها بالحقيقة على الزمان
 والزمانيات وأما في حق الله جل
 ذكره فلا يصح الا بالجاز بعد
 التسوية ومنها الباقي قال تعالى
 كل من عابها فان ويبق وجه ربك
 وانه تعالى أحق الاشياء بهذا
 الاسم ومنها الدائم وهو كالباقى
 ومنها واجب الوجود لذاته أي
 ذاته اقتضى وجوده وما بالذات
 لا ينفك عنه أبدا فهو بمنع الغناء
 والعدم أزلا وأبدا وهو ما قيل
 خدای معناه خودای أي انه جاء
 بنفسه ومنها الكائن قال تعالى وكان
 الله عليهما حكيم وفي بعض الادعية
 المأثورة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم يا كائنا قبل كل كون

ويا حاضر مع كل كون ويا قايما بعد انقضاء كل كون واعلم ان لفظة كان يفيد الحصول والشبوت والوجود الان هذا عن
 قسمان منه ما يفيد حصول الشيء في نفسه ومنه ما يفيد حصول موصوفية شيء بشئ والاول يتم باستناده الى ذلك الشيء وهي التامة والثاني لا يتم
 الا بذكر شيءين وهي الناقصة نحو كان زيد عالما أي حصل موصوفية زيد بالعلم وكلا القسمين يجوز اطلاقه عليه تعالى القسم الثالث في
 الصفات الحقيقية المعارة للوجود وكيفية الوجود الغلاصة والمعزلة عن الفكر واقسام مثل هذه الصفات ثمانية ثمانية هي ان شاء الله تعالى

ليس كمثل شئ ما اتخذ الله من ولده وما كان معه من اله اولى صفته الاستغناء وهو يعلم ولا يعلم وهو يجبر ولا يجبر عليه ومنها ما يعود الى الافعال لا يخلق الباطل وما خلقه السموات والارض وما بينهما ما باطلا لا يخلق اللعب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما مما لا يخلق العت افسنتم انما خلقناكم عبدا لارضى بالكفر لا يريد الظلم لا يجب الفساد لا يؤذى من غير سابقة حرم ما يفعل الله بهذا بكم ان شكرتم وآمنتم لا ينتفع طاعات المطيعين ولا ينضرر بمعاصي المذنبين ان (٥٩) أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ليس لاحد ان يعترض عليه في افعاله

وانه خطا في كلام العرب اذا وصفت معرفة موقنة بنكرة ان تلزم نعتها النكرة عراب المعرفة المبعوث بها الاعلى نية تسكر برأعرب المبعوث به الخطا في كلامهم ان يقال مررت بعبد الله غير العالم فتنفض غير الاعلى نية تسكر بالباء التي عربت عبد الله فكان معنى ذلك لو قيل كذلك مررت بعبد الله مررت بغير العالم فهذا أحد وجهي الخفض في غير المغضوب عليهم والوجه الآخر من وجهي الخفض فيها ان يكون الذين بمعنى المعرفة الموقنة واذا وجه الى ذلك كانت غير مخفوضة بنية تسكر بالصرط الذي خفض الذين اعياها وكانك قلت صراط الذين أنعمت عليهم صراط غير المغضوب عليهم وهذا التاويلان في غير المغضوب عليهم وان اختلف باختلاف معربهم ما فانها ما يتقارب معنيها ما من أجل ان من أنعم الله عليه فقد اهله دينه الحق فقد سلم من غضبه به ونجى من الضلال في دينه فسواء اذ كان سامع قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير جائز ان يرتاب مع سماعه ذلك من تاليه في ان الذين أنعم الله عليهم بالهداية للصرط غير غاضب بهم عليهم مع النعمة التي قد عظمت منتهم اعياهم في دينهم ولا أن يكونوا ضلالا وقد هداهم للحق ربهم اذ كان مستحيبا في فطرهم اجتماع الرضامن الله جل ثناؤه عن شخص والغضب عليه في حال واحدة واجتماع الهدى والضلال له في وقت واحد وصف القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم به من توفيقه اياهم وهدايتهم لهم وانعامهم عليهم بما أنعم الله به عليهم في دينهم بانهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون أم لم يوصفوا بذلك لان الصفة الظاهرة التي وصفوا بها قد أنبأت عنهم انهم كذلك وان لم يصرح وصفهم به هذا اذا وجهنا غير الى انها مخفوضة على نية تسكر الصراط الخافض الذين لم يجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين من صفته الذين أنعمت عليهم بل اذا جعلناهم غيرهم وان كان القر يقان لاشك من نعمنا عليهم ما في آديانهم ما فاما اذا وجهنا غير المغضوب عليهم ولا الضالين الى انهم من نعمت الذين أنعمت عليهم فلا حاجة بسامعه الى الاستدلال اذ كان الصريح من معناه قد أغنى عن الدليل وقد يجوز نصب غير في غير المغضوب عليهم وان كنت للقراءة كما رأها الشذوذ عن قراءة القراء وان ما شذ من القراء آتت عجايبه بالامة نقلها من مستقيضا فرأى للحق مخالف وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين متجانف وان كان له لو كانت القراءة جائرة به في الصواب مخرج وتاويل وجا صوابه اذا نصبت ان يوجه الى ان يكون صفة للهاء والميم اللتين في عليهم العائدة على الذين لانها وان كانت مخفوضة بعلى فهو في محل نصب بقوله أنعمت فكان تاويل الكلام اذا نصبت غير التي مع المغضوب عليهم صراط الذين هديتهم انعاما منكم عليهم غير مغضوب عليهم أي لا مغضوب باعليهم ولا ضالين فيكون النصب في ذلك حينئذ كالنصب في غير في قولك مررت بعبد الله غير الكرم ولا الرشيد قطع غير الكرم من عبد الله اذ كان عبد الله معرفة موقنة وغير الكرم تسكرة بجهولة وقد كان بعض نحوي البصريين يزعم ان قراءة من نصب غير في غير المغضوب عليهم على وجه استثناء غير المغضوب عليهم من معنى صفة الذين أنعمت عليهم كما كان يرى ان معنى الذين قرؤ ذلك نصبا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الا المغضوب عليهم الذين لم ينعم عليهم في آديانهم ولم يهدهم للحق فلا تجبه لنا منهم كما قال نابغة بن ذبيان

واللطيف قد راد به اصال المنافع الى الغير بطرق خفية عجيبة والتحقيق انه الذي ينفذ تصرفه في جميع الاشياء ومنها ما يرجع الى الكلام وكلام الله موسى تكليما وما كان ابشر ان يكلمه الله الا وحيا او اذ قال ربك ما يبديل القول لذي ومن صدق من الله في الانعام ان الله يامرهم وعد الله حقافا وحى الى عبده ما أوحى وكان الله شاكر اعليها كان سعيكم مشكورا وذلك انه أنفى على عبده بمثل قوله كما نزلت من الليل ما يهجعون وبالاعجاز هم يستخفرون وهذا صورة الشكر ومنها ما يرجع الى الارادات يريد الله بكم اليسر رضى الله عنهم أي صار من افعالهم

واللطيف قد راد به اصال المنافع الى الغير بطرق خفية عجيبة والتحقيق انه الذي ينفذ تصرفه في جميع الاشياء ومنها ما يرجع الى الكلام وكلام الله موسى تكليما وما كان ابشر ان يكلمه الله الا وحيا او اذ قال ربك ما يبديل القول لذي ومن صدق من الله في الانعام ان الله يامرهم وعد الله حقافا وحى الى عبده ما أوحى وكان الله شاكر اعليها كان سعيكم مشكورا وذلك انه أنفى على عبده بمثل قوله كما نزلت من الليل ما يهجعون وبالاعجاز هم يستخفرون وهذا صورة الشكر ومنها ما يرجع الى الارادات يريد الله بكم اليسر رضى الله عنهم أي صار من افعالهم

كانت الأسماء الممكنة به بحسب هذا النوع من الصفات غير متناهية ومنها ألفاظ متقاربة تدل على مجرد كونه موجودا مثل الموجود وهذا المؤثر في الوجود والمحدث وهو أخص لأنه الذي جعله موجودا بعد العدم والمكون وهو كالموجود والمنشئ ومعناه ينشئ على التدرج والمبدع والمخترع ويفهم منهما الإيجاد الدفعي وكذا الفاظ مثل الصانع ويفهم منه تكليف وأما الخلق فهو التقدير وأنه في حق الله تعالى يرجع إلى العلم وأما الباري فهو الذي يحدثه على

معين ومنها ألفاظ تدل على إيجاد شيء بعينه وانها تكاد تكون غير متناهية ومنها ألفاظ تدل على إيجاد النوع القلاني لاجل الحكمة القلانية فاذا خلق المذافع سمي نافعا واذا خلق الام سمي ضارا واذا خلق الحياة سمي محيا واذا خلق الموت سمي مميتا واذا خصهم بالاكرام سمي برالطيفا واذا خصهم بالعهر سمي قهارا اجبارا واذا أقل العطاء سمي قابضا واذا أكثره سمي باسطا واذا جرى الذنوب بالعقاب سمي منتقما واذا ترك ذلك الجزاء سمي عفوا غفورا ورحيما واذا حصل المنع والاعطاء في المال سمي قابضا باسطا واذا حصل في الجاه والحشمة سمي خافضا رفعا ومنها الصفات السلبية فهم اياهم يعود الى الذات كقولنا انه ليس جوهر او لاجسما ولا مكانا ولا زمانيا ولا حالا ولا محلا ولا مفتقرا الى شيء غيره تعالى في ذاته وفي صفاته وانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومنها ما يعود الى الصفات ولا يتخفى ان كل صفة من صفات النقص يجب تنزيهه الله عنها وذلك اما راجع الى اضداد العلم كتنفي النوم لا تاخذ سنة ولا نوم وكنسفي النسبيات وما كان ربك نسيا وكنسفي الجهل لا يغرب عنه منتقال ذرة في السموات ولا في

والنبيين والصدقيين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك وحدهم أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع صراط الذين أنعمت عليهم من النبيون وحدهم القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس أنعمت عليهم قال المؤمنون وحدهم القاسم قال حدثنا الحسين قال قال وكيع أنعمت عليهم المسلمين وحدهم يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله صراط الذين أنعمت عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه قال أبو جعفر وفي هذه الآية دليل واضح على ان طاعة الله جل ثناؤه لا ينالها المطيعون الا بانعام الله بها عليهم وتوفيقه اياهم لها ولا يسعون به يقول صراط الذين أنعمت عليهم فاضاف كل ما كان منهم من اهتداء وطاعة وعبادة الى انه انعام منهم عليهم فان قال قائل وأين تمام هذا الخبر وقد علمت ان القائل لاخر أنعمت عليك مقتض الخبر عما أنعم به عليه فان ذلك الخبر في قوله صراط الذين أنعمت عليهم وما تلك النعمة التي أنعمها عليهم قيل له قد قدمنا البيان فيما مضى من كتابنا هذا عن اجتزاء العرب في منطقتها ببعض من بعض اذا كان البعض الظاهر دالا على البعض الباطن وكا فيا منسه فقوله صراط الذين أنعمت عليهم من ذلك لان أمر الله جل ثناؤه بمسئلة المعونة وطاب لهم منه الهداية للصرراط المستقيم لما كان متقدما قوله صراط الذين أنعمت عليهم الذي هو ابانته عن الصراط المستقيم وابدال منه كان معلوما ان النعمة التي أنعم الله بها على من أمرنا بمسئلة الهداية لطريقهم هو المهاج القويم والصرراط المستقيم الذي قد قدمنا البيان عن تأويله أنغاف كان ظاهرا مظهرا من ذلك مع قرب تجاور الكلمتين مغزيا عن تكراره كما قال نابغة بن ذبيان

كانك من جمال بني أقيس * يقع خلف رجليه بشن
يريد كانك من جمال بني أقيس جل يقع خلف رجليه فاكتفى بما ظهر من ذكر الجمال الدال على المحذوف من اظهار ما حذف وكما قال الفرزدق بن غالب

نرى أرباقهم متقلدها * اذا صدى الحديد على السكيات
يريد متقلدها هم فحذف هم اذا كان الظاهر من قوله أرباقهم الا عليها والشواهد على ذلك من شعر العرب وكلامها أكثر من ان يحصى فكذلك ذلك في قوله صراط الذين أنعمت عليهم

القول في تاويل قوله (غير المغضوب عليهم) قال أبو جعفر والقراء مجمعة على قراءة غير بجر الراء منها والخفض يأتها من وجهين أحدهما ان يكون غير صفة للذين نعتنا لهم فتنقصها اذا كان الذين خفض وهم لهم نعت وصفة وانما جاز ان يكون نعتا للذين والذين معرفة وغير نسكرة لان الذين يصلتها ليست بالمعرفة الموقنة كالاسماء التي هي أمارات بين الناس مثل زيد وعمر وما أشبه ذلك فلما كان الذين كذلك صفتها وكانت غير مضافة الى مجهول من الاسماء نظير الذين في انه معرفة غير موقنة كما الذين معرفة غير موقنة جاز من أجل ذلك ان يكون غير المغضوب عليهم نعتا للذين أنعمت عليهم كما يقال لأجلس الالى العالم غير الجاهل برادلا لأجلس الالى من يعلم الالى من جهل ولو كان الذين أنعمت عليهم معرفة موقنة كان غير جاثرا ان يكون غير المغضوب عليهم لها نعتا وذلك

انه

الارض وكان لا ينعم العلم ببعض المعلومات عن العلم بغيره لا يشغله شان عن شان واما راجع الى اضداد القدرة ككونه منزها في أفعاله عن التعب والنصب وما سمنان لغوب وانه لا يحتاج في فعله الى الآلات وتقديم المادة والمدة انما أمرنا الشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون وانه لا يتفاوت في قدرته القليل والكثير وما أمر الساعة الا كأمج البصر أو هو أقرب وانه لا تنهى قدرته ان يشأ بدهم كوبات يخلق جديد وما ذلك على انه يعزى واما راجع الى صفة الوحدة كتنفي الأنداد والاضداد

واعلم ان ذوات الحضور مائة بالقرى والبدو وكل الثبلي ونصفه انه تم كل حاضر غائب بالنسبة الى ما ادعى تلك الذوات ورب غائب حاضر كما قيل
 يا غائب حاضر في القواد * سلام على الغائب الحاضر وفي لفظة هو اسر او عجيبة منها ان العبد اذا قال ياهو فكانه يقول ما للرب ورب الارباب
 وبالنسبة بين المتولد من النطفة والدم وبين الموصوف بالازلية والقدم فلها هذا ينادى نداء الغائبين ويقول ياهو ومنها انه اذا قال ياهو فقد
 حكم على ان كل ما سوى الله تعالى نفي محض لانه لو حصل في الوجود شيان لكان قوله هو صالحا لهما

جميعا فلا يتعين النداء ومنها اذا
 قال يارحمن فكانه يتذكر رحمة
 او يطالب رحمة وكذا اذا قال
 يا كريم وغيره من الصفات فاما
 اذا قال ياهو فكانه استغرق في بحر
 العرفان وفنى عما سوى الذات
 ومنها اذا قال ياهو فكانه يقول
 اجل حضرتك ان امدحك
 واثنى عليك بسلب نقائص
 الخلوفاك عنك وهي صفات الجلال
 نحو لاجسم ولا جوهر ولا عرض
 ولا في المحل او باسناد كالات الممكنات
 اليك وهي صفات الاكرام ككونه
 مرتبا للموجودات على النحو
 الاكمل بل لا امدحك ولا اثنى
 عليك الا هو يتك من حيث هي
 ومنها ان هذا الذكر يفيد ان
 المنادى بسبب محض لا طريق
 الى تصويره الا بالاشارة العقلية
 ومنها ان العبد كانه دهش وذهل
 عن كل ما يوصف به ماله الا عن
 هذه الاشارة ولا اختصاص هذا
 الذكر بهذه الامراذ كرازي الغزالي
 لاله الله توحيد للعوام ولا هو
 الا هو توحيد الخواص وذلك ان
 قوله لاهو ومعناه كل شئ هالك
 وقوله لاهو ومعناه الاوجه ومن
 جملة الاذكار الشريفة ياهو يامن
 لاهو الا هو يا ازل يا ابد يا دهر
 يا دهر يا من هو الحى الذى لا يموت
 ولقد لفتني بعض المشايخ من الذين
 ياهو يامن لاهو الا هو ياهو يامن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادى القرى فقال ما هؤلاء الذين تحاصر يا رسول الله
 قال هؤلاء المغضوب عليهم اليهود وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن سعيد
 الجري عن عروة عن عبد الله بن شقيق ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه
 وحدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر بن بديل العقيلي قال اخبرني
 عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادى القرى وهو على فرسه وساله
 رجل من بنى القين فقال يا رسول الله من هؤلاء قال المغضوب عليهم وأشار الى اليهود وحدثنا
 القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الخداع عن عبد الله بن شقيق
 ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وحدثنا ابو بكر بن قال حدثنا عثمان بن سعيد
 قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا ابو رزوق عن الضحاك عن ابن عباس غير المغضوب عليهم يعني
 اليهود الذين غضب الله عليهم وحدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة
 قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي في خبره ذكره عن ابي مالك عن ابي صالح عن ابن عباس وعن
 مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير المغضوب عليهم
 هم اليهود وحدثنا ابن جند الرازي قال حدثنا مهرا بن سفيان عن مجاهد غير المغضوب
 عليهم قال هم اليهود وحدثنا ابن حازم الغفاري قال حدثنا عبد الله عن ابي جعفر عن ربيع
 غير المغضوب عليهم قال اليهود وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج بن ابن
 حريج قال قال ابن عباس غير المغضوب عليهم قال اليهود وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال
 اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد غير المغضوب عليهم اليهود وحدثني يونس قال اخبرنا ابن
 وهب قال حدثني ابن زيد عن ابيه قال المغضوب عليهم اليهود قال ابو جعفر واختلف في صفة
 الغضب من الله جل ذكره فقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من خلقه احلال عقوبته من
 غضب عليه اما في دنياه واما في آخره كما وصفه بنفسه جل ذكره في كتابه فقال فلما استغفونا
 انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين وكما قال قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
 وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من عباده
 ذم منه لهم ولا فعالهم وشم منه لهم بالقول وقال بعضهم الغضب منه معنى مفهوم كالذي يعرف من
 معاني الغضب غير انه وان كان كذلك من جهة الاثبات فمخالف معناه معنى ما يكون من غضب الذين
 يزعمهم ويحرقهم ويشق عليهم ويؤذيهم لان الله جل ثناؤه لا يفعل ذاته الا فوات ولكنه له صفة كما
 العلم له صفة والقدرة له صفة على ما يعقل من جهة الاثبات وان خالفت معاني ذلك معاني علوم العباد
 التي هي معارف القلوب وقواهم التي توجد مع وجود الافعال وتعدم مع عدمها **القول في**
ناويل قوله (ولا الضالين) قال ابو جعفر كان بعض اهل البصرة يزعم ان لامع الضالين ادخلت
 تسميها للكلام والمعنى انما هو ويستشهد على قوله ذلك بيت العجاج * في بئر لا حور سرى وما شعرا *
 ويتاوه معنى في بئر حور سرى أى في بئر هلكة وان لا معنى الالغاء والصله ويعتل أيضا ذلك بقول
 ابي النخيم فسا لوم البيض ان لا تسخرنا * لما رأينا الشيطان الغفندرا

لاهو بلا هو الا هو فالاول فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث فناء عن سوى الذات والرابع فناء عن الغناء عما سوى الذات وباني
 بقية مباحث الاسماء اختلفوا في ان اسماء الله تعالى توقيفية ام لا فقال بعضهم الى التوقف لاننا نصف الله تعالى بكونه عالما ولا نصفه بكونه
 طيبا ووقفا ومستهقيا فلولا ان اسماء توقيفية لوصف بمثلها وان كان على سبيل التجوز القائلون بعدم التوقف احتجوا بان اسماء الله تعالى
 وصفاته من كونه بالغارسة والبركة وان شأهم انهم يردون في القرآن ولا في الاخبار مع ان المسلمين اجمعوا على جواز اطلاقها والجواب ان علم

بهموم ومحبونه والله يحب المنظر من يريد ايصال الطير اليهم كل ذلك كان سبب عند ربك مكر وهما الاشهر به الكراهية عبارة عن ارادة
 عدم الفعل المعتزلة صفة اخرى غير الارادة ومنها ما يرجع الى السمع والبصر اني معك اسمع وارى انه هو السمع البصير لا تتركه الابصار
 وهو يدرك الابصار واما الصفات الاضافية مع السلبية فكلاول لانه مركب من معنيين أحدهما انه سابق على غيره والثاني لا يسبق عليه
 غيره وكلا سخر فانه الذي يبق بعد غيره ولا (٦٥) يبق بعده غيره وكالقيوم فانه الذي يقتقر اليه غيره ولا يقتقر هو الى غيره والظاهر اضافة

محصنة وكذا الباطن أي انه ظاهر
 بحسب الدلائل باطن بحسب
 الماهية وأما الاسم الدال على
 مجموع الذات والصفات الحقيقية
 والاضافية والسلبية فالاله ولا
 يجوز اطلاق هذا اللفظ في الاسلام
 على غير الله وأما الله فسياتي انه
 اسم علم وقد بقي ههنا أسماء يطلقها
 عليه تعالى أهل التشبيه ككونه
 متخيرا أو حلا في المتخيز استبعادا
 منهم انه كيف يكون موجودا ليا
 عن كمال الوصفين وهو عند أهل
 التقديس محال للزوم الافتقار
 اللهم الان يقال استصحاب المكان
 لا يستلزم الافتقار الى المكان
 ومنها العظم والكبير وهما
 متقاربان لقوله تعالى في موضع
 وهو العلي العظيم وفي آخره هو
 العلي الكبير وقد يفرق بينهما
 بانه ورد الكبير ياء رداً والعضمة
 ازارى والرداء أرفع من الازار
 وأيضا يخص تحريم الصلاة بالله
 أكبر دون الله أعظم ولا يربان
 اطلاق العضمة والكبير على الله
 تعالى بحسب الجمية والمقدار كما
 للأجسام محال للزوم التبعية
 والقبضية ومنها العلي والمتعالى
 فان العلو بالمعنى المستلزم لا يمكن
 محال على الله فاما ان يراد بثل هذه
 الاقفاط مزيد الرتبة والشرف
 على الممكنات واما أن يقال انا

وقفت فيها أصيلا لأسائلها * أعتت جوابا وبما بالربع من أحد
 الأوارى لا ياما ٧ أئينها * والنوى كالحوض بالمطلوعة الجلد
 والأوارى معلوم انه ليست من عداد أحد في شئ فكذلك عنده استثنى غير المغضوب عليهم من الذين
 أنعمت عليهم وان لم يكونوا من معانيهم في الذين في شئ وأما نحو الكوفيين فانكر وهذا
 التأويل واستخوطه وزعموا ان ذلك لو كان كما قاله الرازم من أهل البصرة لكان خطأ ان
 يقال ولا الضالين لان لا نفي وحدولا يعطف بحمد الاعلى وحدولا في شئ من كلام العرب
 استثناء يعطف عليه بحمد وانما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء وبالجد على الجسد
 فيقولون في الاستثناء قام القوم الأماك والأماك وفي الجسد ما قام أخوك ولا أبوك وأما قام القوم
 الأماك والأخوك فلم نجد في كلام العرب قالوا فلما كان ذلك معدوما في كلام العرب وكان
 القرآن بأفصح لسان العرب تزوله علمنا ذلك كان قوله ولا الضالين معطوفا على قوله غير المغضوب عليهم
 ان غير بمعنى الجدل بمعنى الاستثناء وان تاويل من وجهها الى الاستثناء خطأ فهذه أوجه تاويل غير
 المغضوب عليهم باختلاف أوجه اعراب ذلك وانما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه اعرابه
 وان كان قصدنا في هذا الركاب الكشف عن تاويل القرآن لما في اختلاف وجوه اعراب ذلك من
 اختلاف وجوه تاويله فاضطررنا الحاجة الى كشف وجوه اعرابه لتكشف اطال تاويله وجوه
 تاويله على قدر اختلاف المتعلق في تاويله وقراءته والصواب من القول في تاويله وقراءته عندنا
 القول الاول وهو قراءة غير المغضوب عليهم بخفض الرازم غير بتاويل انها صفة للذين أنعمت
 عليهم ونعت اهم لما قد قدمنا من البيان ان شئت وان شئت فبتاويل تكسر برصراط كل ذلك
 صواب حسن فان قال لنا قائل فمن هو لا المغضوب عليهم الذين أمرنا الله جل ثناؤه بمسئلتهم
 ان لا يجعلنا منهم قيل هم الذين وصفهم الله جل ثناؤه في تنزيله فقال قل هل أنبئكم بشر من ذلك
 مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك
 شركاؤنا وأضل عن سواء السبيل فاعلمنا جل ذكره بمنه ما أحل لهم من عقوباته بمسئلتهم اياه ثم علمنا
 منه منة علينا وجه السبيل الى الجنة من ان يحل بنا مثل الذي حل لهم من المثالث ورأفة منة بنا فان
 قال وما الدليل على انهم الذين وصفهم الله وذكرونا بهم في تنزيله على ما وصفت قبل حدثنى أحمد بن
 الوايد الرملى قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي
 خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم اليهود
 وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبه عن سمالك بن حرب قال سمعت
 عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب
 عليهم اليهود وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب
 عن حماد بن سلمة عن سمالك بن حرب عن مري بن نظري عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله
 عليه وسلم عن قول الله جل وعز غير المغضوب عليهم قال هم اليهود وحدثنا حماد بن محمد بن مسعدة
 الشامي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رجلا أتى
 ٧ قوله لا ياما الخ هكذا بيت بالاصل وهو كالأخفى لا معنى له فليتنظر

نطق هذه الاسماء لاذن الشرعي فكل معانيها الى مراد الله تعالى واما ان نستمد في ادراكها
 رسول بضرب من الكشف والبيان أي في الاسماء المضمرة قال عز من قائل اني أنا الله لا اله الا أنا ولا يصح غيره هذا الذي ذكر الاحكامية وما جاء من قول
 بعض أهل الكمال أنا من أهوى ومن أهوى أنا * اشارة الى كمال المحبة وغاية ارادة الاتصاف بصفة المحبوب وفناء ارادته في ارادته وقال لاله
 الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ولا يصح هذا الا من العبد بشرط الحضور والمشاركة وقال لاله الا هو وانما يصح هذا من الغائبين

المجهولان الا ان اكثر الناس اذ اقر وا هذه الاذكار الملوثة وليكن لهم نفوس مشرفة تجذب بهم الى عالم القدس و بلوغ عليهم اثر الالهيات
 لم يكذبوا عنهم شروق انوارها ولهذا قد ورد في القرآن والقرآن بلغته نعوذ بالله من هذه الحالة اما اذ اقر وتلك الالفاظ المجهولة
 ولم يقهروا منها شيئا وخصات عندهم او همام انها كما مات عالية استولى الفزع والرعب على قلوبهم فيحصل لهم بهذا السبب نوع مجرد
 عن الجسمانيات وتوجه الى الروحانيات فتتأثر نفوسهم ويؤثر وهذا (٦٣) وجه مناسب في قراءة الرقي المجهولة * واعلم ان بين
 الخلق وبين اسماء الله تعالى

مناسبات عجيبة والنفوس مختلفة
 والجسمية علة الضم فكل اسم
 يغلب معناه على بعض النفوس
 فاذا وانطب صاحبها على ذلك
 الاسم كان انتفاعه به أسرع والله
 الموفق * حكى ان الشيخ ابا العجيب
 البغدادي كان يامر الزيد
 بالاربعين مرة أو مرتين
 بقدر ما يرى مصحفه فيتم
 يقرأ عليه الاسماء التسعة
 والتسعين وكان ينظر الى وجهه
 فان رآه عديم التأثير عند قراءتها
 عليه قال له اخرج الى السوق
 واشتغل بمهمات الدنيا فانك
 ما خلقت لهذا الطريق وان رآه
 نأرت عند سماع اسم خاص أمره
 بالمواظبة على ذلك الذي ذكر وقال
 ان أبواب المكاشفات تنفتح عليك
 من هذا الطريق وذلك ان الرياضة
 والمجاهدة لا تغلب النفوس عن
 أحوالها الفطرية ولا لكنها تضعف
 بحيث لا تستولى على الانسان
 ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
 الناس معادن كعادن الذهب
 والفضة الا وراح جنود مجندة
 اعلموا فكل ميسر لما خلق له فهذا
 تمام البحث عن مطلق الاسماء
 * (اشاني عشر في الابحاث المختصة
 باسم الله) * المختار عند الخليل
 ومتابعيه وعند أكثر الاصوليين
 والعقلاء ان هذا اللفظ ليس مشتق

برهانك على انهم اولاد قيس **حدثنا** أحمد بن الوليد الرمي قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال
 حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي عبيد بن ابي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولا الضالين قال النصارى **حدثنا** محمد بن المثنى أنبأنا محمد بن جعفر أنبأنا شعبة عن
 مالك قال سمعت عباد بن حبيب يحدث عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الضالين النصارى **حدثنا** علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن
 مصعب عن حماد بن سلمة عن مالك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى
 الله عليه وسلم عن قول الله ولا الضالين قال النصارى هم الضالون **حدثنا** جدي بن مسعدة الأشجعي
 قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجري عن عبد الله بن شقيق ان رجلا أتى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى قال قلت من هؤلاء قال هؤلاء الضالون النصارى **حدثنا**
 يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عيينة عن سعيد الجري عن عروة بن عيسى بن عبد الله بن قيس عن
 عبد الله بن شقيق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال حدثنا
 عبد الرزاق قال أخبرنا عمر بن بديل العقيلي قال أخبرني عبد الله بن شقيق انه أخبرني عن سمع النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله رجل من بني القين فقال يا رسول الله من
 هؤلاء قال هؤلاء الضالون يعني النصارى **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد
 الواسطي عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر
 وادي القرى وهو على فرس من هؤلاء الضالون يعني النصارى **حدثنا** محمد بن جيسد قال
 حدثنا مهرا بن سفيان عن مجاهد ولا الضالين قال النصارى **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا
 عثمان بن سعيد عن بشر قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا الضالين قال وغير
 طريق النصارى الذين أضلهم الله بقرتهم عليه قال يقول فالهـ مناديتك الحق وهو لاله الا الله
 وحده لا شريك له حتى لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود ولا تضلنا كما أضلت النصارى فتعذبنا
 بما عذبتهم به يقول امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وقد رتكت **حدثنا** القاسم قال حدثنا
 الحسين قال حدثني حجاج بن ابي حريش قال قال ابن عباس الضالين النصارى **حدثنا** موسى
 ابن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن ابي عبيد السدي
 في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن
 ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا الضالين هم النصارى **حدثنا** أحمد بن حازم الغفاري
 قال أخبرنا عبد الله بن موسى عن ابي جعفر عن ربيع ولا الضالين النصارى **حدثنا** يونس بن
 عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن ولا الضالين النصارى **حدثنا** يونس قال
 أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن ابيه قال الضالين النصارى وكل حائذ عن قصد السبيل
 وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب لا ضلاله وجه الطريق فلذلك سمي الله جل ذكره
 النصارى ضلالا لحطائهم في الحق منهج السبيل وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم * فان قال
 قائل أو ليس ذلك أيضا من صفة اليهود قيل بلى فان قال كيف خص النصارى بهذه الصفة وخص

البنية وانه اسم عاله سبحانه وتعالى لانه لو كان مشتقا لكان معناه معنى كذا لا يمنع نفس مفهومه من وقوع التسمية فيه وحينئذ لا يكون قولنا
 الا الله موجبا للتوحيد المحض فلا يدخل الكافر بقوله أشهد أن لا اله الا الله في الاسلام كقول أشهد أن لا اله الا الله الا الرحمن أو الا الملك لا يدخل
 بذلك في الاسلام بالاتفاق وأيضا الترتيب العقلي ذكر الذات ثم تعقيبه بالصفتان نحو زيد الفقيه الاصولي نحوى ثم اننا نقول الله الرحمن
 الرحيم العالم القادر ولا نقول بالعكس فدل ذلك على ان الله اسم علم وقراءة من قرأ الى صراط العزيز الخليل الذي له ما في السموات وما في

التوقيف في غمير اللغة العربية لا يوجب عدمه في العربية وبيان الله تعالى قال والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وكل اسم دل على صفات الكمال
 ونعوت الجلال كان حسنا ويجوز اطلاقه والجواب انه يجوز ولكن بعد التوقيف لم قلتم انه ليس كذلك وانغزالي فرق بين اسم الذات وبين
 اسماء الصفات فمع الاول وجوز الثاني واعلم انه قد ورد في القرآن ألفاظ دالة على معان لا يمكن اثباتها بالحقيقة في حق الله تعالى منها
 الاستزاء الله يستهزئ بهم والاستهزاء مذموم (٦٢) لكونه جهلا قالوا اتخذنا هزوا قال اعدو بذات الله ان كرتن من

الجاهل من ومنها المكر ومكره ومكر الله ومنها الغضب وغضب الله عليهم ومنها التجب بل عجت ويسخرون فيمن قرأ بضم التاء والتجرب حالة القلب تعرض عند الجهل بسبب الشيء ومنها التكبر الجبار والتكبر ومنها الحياء ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا والحياء تغير بعرض القلب والوجه عند فعل شيء قبيح والقانون في تصحيح هذه الالفاظ ان يقال لكل واحدة من هذه الاحوال أمور يوجد معها في البداية وآثار يصدر منها في النهاية مثله الغضب حالة تحصل في القلب عند غلبان دمه وخفونة مزاجه والانهزال حاصل ايصال الضرر الى الغضب عليه فالغضب في حقه تعالى محمول على الانزال حاصل في النهاية لا الامر الكائن في البداية وقس على هذا قيل ان الله تعالى أربعة آلاف اسم ألف منها في القرآن والآخر والف في التوراة وألف في الانجيل وألف في الزبور وقد يقال ألف آخر في اللوح المحفوظ ولم يصل ذلك الى البشر وهذا غير متبع فان أقسام صفات الله تعالى بحسب السواب والاضافات لا تسكاد تنحصر وكل من كان اطلعا على آثار كرامة الله تعالى في تدبير العالم العلوي والعالم السفلي أكثر كان اطلعه على اسماء الله أكثر وان قلنا ان له بكل مخلوق اسما وكلها بكل خاصية ومنفعة فيه كمنافع الاعضاء والحيوان والنبات والاحجار خرجت الاسماء عن حيز العدو والاحصاء وكما قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان قلت ان انما في كتب العزائم اذ كرا في معارضة ورفي غير فهو متوقد يكون كتابتها بضع غير معلومة فسم بال ثلاث الاذكار والرفي قلت لان ذلك ان تلك الكلمات ان لم تدل على شيء أصلا لم تغد وان دلت فاحسن أحوال تلك الكلمات ان تكون تسببا من هذه الادعية ولا يربان الاذكار المعلومة أو يدخل في التاثير من قراءة تلك

وهو يريد فألوم البيض ان تسخروا يقول ويلحني في اللهوان لأحبه * والهوداع دائب غير غافل يريد ويلحني في اللهوان أحب وهو كقول ما منعك أن لا تسجد برهان تسجد وحكي عن قائل هذا المقالة انه كان يتناول غير التي مع المغضوب عليهم انها بمعنى سوى فكان معنى الكلام عنده اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب عليهم والضالين وكان بعض نحوي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ونزعم ان غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى سوى لكان خطأ ان يعطف عليها بلاذ كان لا يعطف بها الا على جحد وقد تقدمها كما خطا قول القائل عندي سوى أخيك ولا أبيض لان سوى ليست من حروف النفي والجحد ويقول لما كان ذلك خطأ في كلام العرب وكان القرآن بافصح اللغات من لغات العرب كان معلوما ان الذي زعمه القائل ان غير المغضوب عليهم بمعنى سوى المغضوب عليهم خطأ اذ كان قد ذكر عليه الكلام بلا وكان يزعم ان غير هنالك انما هي بمعنى الجحد اذ كان صحيفي كلام العرب وفاشيا ظاهرا في منطقها توجيه غير الى معنى النفي ومستعمل فيهم أخوك غير محسن ولا يجمل براد بذلك أخوك لا محسن ولا يجمل ويستنكر ان تأتي لاجبني الحذف في الكلام مبتدأ ولما يتقدمها جحد وكان يتناول في لا التي في بيت العجاج التي ذكرنا ان البصري استشهد به بقوله انها جحد صحیح وان معنى البيت سرى في نثر لا يجبر عليه خيرا ولا يتبين له فيها أثر عمل وهو لا يشعر بذلك ولا يدري به من قولهم طعنت الطاحنة فبا أجزت شيئا لم يتبين لها أثر عمل ويقول في سائر الابيات الاخر اعني مثل بيت أبي النجم * فسالوم البيض ان لا تسخرا * انما اجزا ان يكون لاجبني الحذف لان الجحد قد تقدمها في أول الكلام فكان الكلام الاخر مواصلا الاول كما قال الشاعر ما كان رضي رسول الله فعلهم * والطيبان أبو بكر ولا عمر فما ذلك اذ كان قد تقدم الحذف في أول الكلام * قال أبو جعفر وهذا القول الاخر اولي بالصواب من الاول اذ كان غير موجود في كلام العرب ابتداء الكلام من غير جحد تقدمه بلا التي معناها الحذف ولا جاز العطف بها على سوى ولا على حرف الاستثناء وانما الغير في كلام العرب معان ثلاثة أحدها الاستثناء والاخر الجحد والثالث سوي فاذا بطل حظ لأن يكون بمعنى الالغاء مبتدأ وفسدان يكون عطف على غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى الا التي هي استثناء ولم يجز أيضا ان يكون عطفا عليها لو كانت بمعنى سوى وكانت لا موجودة عطفا لوال التي هي عاطفة بها على ما قبلها وهو ثبت ان لا وجه لغير التي مع المغضوب عليهم يجوز توجيهها اليه على صحة الامة على الجحد والنفي وان لا وجه لقوله ولا الضالين الا العطف على غير المغضوب عليهم فتاويل الكلام اذا كان صحيحا ما قلنا بالذي عليه استشهدنا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا المغضوب عليهم ولا الضالين * فان قال لنا قائل ومن هؤلاء الضالون الذي أمرنا الله بالاسم تعابذة بالله ان يسلك بنا سبيلهم أو نضل ضلالهم قيل هم الذين ومنهم الله في تنزيهه فقال يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبلك وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فان قال وما

قلنا ان له بكل مخلوق اسما وكلها بكل خاصية ومنفعة فيه كمنافع الاعضاء والحيوان والنبات والاحجار خرجت الاسماء عن حيز العدو والاحصاء وكما قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان قلت ان انما في كتب العزائم اذ كرا في معارضة ورفي غير فهو متوقد يكون كتابتها بضع غير معلومة فسم بال ثلاث الاذكار والرفي قلت لان ذلك ان تلك الكلمات ان لم تدل على شيء أصلا لم تغد وان دلت فاحسن أحوال تلك الكلمات ان تكون تسببا من هذه الادعية ولا يربان الاذكار المعلومة أو يدخل في التاثير من قراءة تلك

الممكنات ومناسبة المحادثات وقيل من اله في الشيء اذا تحير فيه لان العقل وقع بين اقدام على اثبات ذاته نظر الى وجوده مستوعاها وبينا
 تكذيب لنفسه لتعاليمه عن ضباط وهمه وحسسه فلم يبق الا ان يقرب الى وجود الكمال مع الاعتراف بالعجز عن ادراك كنهه الجلال والجلال
 وفهمنا العجز عن درك الادراك ادراك وقيل من لاه يلوه اذا احتجب لانه بكنهه صمدية محجب عن العقول فانما انما استدلت على كون الشعاع
 مستقدا من الشمس بدورانه معها وجودا وعدما وشروفا واولا كانت (٦٥) الشمس ثابتة في كبد السماء لما حصل

اطمئنان يكون الشعاع مستقدا
 منها ولما كان ذاته تعالى باقيا على
 حاله وكذا الممكنات التابعة له فربما
 يخطر ببال الضعفاء ان هذه
 الاشياء موجودة بذواتها فلا سبب
 لاحتجاب نورها الا كمال ظهوره
 فالحق محجب والحلق محجوب
 وقيل من اله الفضيل اذا ولع بامه
 لان العباد تضرع اليه في البليات
 واذا مس الناس ضر دعوا ربه
 منيبين اليه هذا شان الناقصين
 واما الكاملون فهو بليسهم
 وانيسهم ابداسكي بعض المريدين
 كثرة الوسواس فقال الشيخ كنت
 حاددا عشر سنين وقضار اعمرا
 وبوا باعشر اقبل وكيف وما رأينا
 منك قال القلب كالخديد اليه
 بنار الخسوف عشرا ثم شرعت في
 غسله عن الاوضار والاورار عشر
 ثم وقعت على باب القلب عشرا اسل
 سيف لاله الا الله فلم آتني حتى
 يخرج منه حب غير الله ويدخل
 فيه حب الله فلما خلت عرسه
 القلب عن غيره وقويت فيه
 محبته سقت عن بحر عالم الجلال
 قطرة من النور فغرق القلب فبق
 في تلك القطرة وفي عن الشكل ولم
 يبق فيه الا محض سر لاله الا الله
 وقيل من اله الرجل ياله اذا فرغ
 من امر تزل به فاهه اي اجاره
 للخلاق من كل المضار هو الله وهو
 يجير ولا يجار عليه ومن لطائف

التي يحوي جميعها كتابه الذي أنزله الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة التي هي موعظة
 وتفصيل والزبور الذي هو تحميد وتمجيد والانجيل الذي هو مواعظ وتد كبير لا معجزة في واحدة
 منها تشهد ان انزل بالتصديق والكتاب الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحوي معاني ذلك
 كله ويزيد عليه كثيرا من المعاني التي سائر الكتب غير منها حال قد قدمنا ذكرها فيما مضى من
 هذا الكتاب ومن أشرف تلك المعاني التي فضلها كتابنا سائر الكتب قبله نظمه العجيب ووصفه
 الغريب وتاليفه البديع الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سورة الخطباء وكنت عن وصف شكله
 البلاء وتحيرت في تاليفه الشعراء وتبدلت قصورا عن ان تأتي بمثله لديه افهام الفهماء فلم يجدوا له
 الا التسليم والاقرار بانه من عند الواحد القهار مع ما يحوي من ذلك من المعاني التي هي ترغيب
 وترهيب وأمور جزوقصص وجدل ومثل وما أشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل الى
 الارض من السماء فهما يكتفي من اطالة على نحو ما في أم القرآن فاما وصفت قبل من ان الله جل
 ذكره أراد ان يجمع بوصفه العجيب ونظمه الغريب النعدل عن أوزان الاشعار ويجمع السكهان
 وخطاب الخطباء ورسائل البلاء العاجز عن وصف مثله جميع الانام وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة
 على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما فيه من تحميد وتمجيد وثناء عليه تبييه العباد على عظمتهم
 وسلطانهم وقدرته وعظم ما كتبه ليدكروه بالاثم ويحمدوه على نعمائه فيستحقوا به ما منته المزيدي
 ويستوجبوا به عليه الثواب الجزيل وبما فيه من نعمت من أنعم عليه بعرفته وتفضل عليه بتوفيقه
 لطاعته تعرف عباده ان كل ما بهم من نعمته في دينهم ودنياهم منه ليعرفوا رغبتهم اليه وينتغوا
 حاجاتهم من عنده دون ما سواه من الالهة والانداد وبما فيه من ذكره ما أحل بن عصاه من مثاليته
 وأنزل بن خالف أمره من عقوباته ترهيب عباده عن ركوب معاصيه والتعرض لما قبل لهم به من
 سعته فيسلك بهم في النكال والنقمة سبيل من ركب ذلك من الهلاك وذلك من وجه اطالة البيان
 في سورة أم القرآن وفيما كان نظير الهام من سائر سور الفرقان وذلك هو الحكمة البالغة والخطبة
 الكاملة حد ثنا أبو كريب قال حدثنا الحارث بن محمد بن اسحق قال حدثني العلاء بن عبيد
 الرحمن بن يعقوب عن أبي السائب مولى زهرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا قال العبد الحمد لله قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال انني على عبدي واذا قال مالك
 يوم الدين قال حمدني عبدي فهذا الي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين الى ان يختم السورة قال فذلك
 له حد ثنا أبو كريب قال حدثنا عبدة عن ابن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي السائب عن
 أبي هريرة قال اذا قال العبد الحمد لله فذكر نحوه ولم يرفعه حد ثنا أبو كريب قال حدثنا أبو
 اسامة قال حدثنا الوليد بن كثير قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن أبي السائب عن
 أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنى صالح بن مسهم قال حدثنا زيد بن
 الحباب قال حدثنا عبدة بن سعد عن مطرف بن طريف عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن جابر
 ابن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين
 عبدي وله ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال

(٩ - ابن جرير - اول)
 اسم الله انك اذا لم تتلفظ بالهمزة بقى لله والله جنود الارض فان
 تركت من هذه البقعة اللام الاولى بقيت البقعة على صورة له له ما في السموات وما في الارض وان تركت اللام الباقية بقيت البقعة مضمومة من
 هو قل هو الله أحد والواو زائدة تدل على سقوطها في التثنية والجمع هما هم هذا بحسب اللفظ واما بحسب المعنى فاذا دعوت الله به فكانت دعوتك
 بجميع الصفات للاف سائر الاسماء ولهذا صحت كلمة الشهادة به فقط والله تعالى أعلم الثالث عشر فيما يتعلق بالرحمن الرحيم الرحمن

الارض يخفف اسم الله ليست لاجل انه جعله وصفا وانما هو البيان فوزا انه وزان قولك من زب العالم الفاضل الكامل زيدوا ايضا قال تعالى هل تعلمه سيما وليس المراد به الصفة والالزم خلاف الواقع فوجب ان يكون المراد اسم العلم وليس ذلك الا الله * حجة القائلين باشتقاق قوله عز من قائل وهو الله في السموات وفي الارض فانه لا يجوز ان يقال هو زيد في البلد وانما يقال هو العالم في البلد قلنا لا يجوز ان يكون ذلك جاريا مجزيا قولك هو زيد الذي لا نظيره في البلد (٦٤) قالوا كانت الاشارة ممنوعة في حقه تعالى كان اسم العلم له ممنوعا ايضا

اليهود بما وصفهم به من انهم مغضوب عليهم قيل ان كلا الفريقين ضلال مغضوب عليهم غير ان الله جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرّفونه به اذا ذكره لهم أو أخبرهم عنه ولم يسم واحدا من الفريقين الا بما هو له صفة على حقيقته وان كان له من صفات الذم زادات عليه وقد ظن بعض أهل الغيبة من القدرية ان في وصف الله جل ثناؤه النصاري بالضلال بقوله ولا الضالين وازافته الضلال اليهم دون اضافة اضلالهم الى نفسه وتر كهم وصفهم بانهم المضالون كالذي وصف به اليهود انه مغضوب عليهم دلالة على صحته ما قاله اخوانه من جهلة القدرية بجهلا منه بسبعة كلام العرب وتصاريف وجوهه ولو كان الامر على ما ظنه الغبي الذي وصفه فانشأه لوجب ان يكون كل موصوف بصفة أو مضاف اليه فعل لا يجوز ان يكون فيه سبب لغيره وان يكون كل ما كان فيه من ذلك من فعله لوجب ان يكون خطأ قول القائل تحركت الشجرة اذا حركتها الرياح واضطربت الارض اذا حركتها الزلزلة وما أشبه ذلك من الكلام الذي يطول باحصائه الكتاب وفي قول الله جل ثناؤه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين هم وان كان جريها باجرا غيرها اياها ما يدل على خطأ التأويل الذي تاوله من وصفنا قوله في قوله ولا الضالين وادعائه ان في نسبة الله جل ثناؤه المضلالة الى من نسبها اليه من النصاري تصيحما ادعى المنكر وان ان يكون الله جل ثناؤه في أفعال خلقه بسبب من أجله او حدث أفعالهم مع ابانة الله عزذ كره نصافي أي كثيرة من تزييله انه المضل الهادي فن ذلك قوله جل ثناؤه أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون فانسأجل ذكره انه المضل الهادي دون غيره ولكن القرآن نزل باسنان العرب على ما قد قدمنا البيان عنه في أول الكتاب ومن شأن العرب اضافة الفعل الى من وجد منه وان كان مشيئة غير الذي وجد منه الفعل غيره فكيف بالفعل الذي يكتبه العبد كسباو يوجد الله جل ثناؤه عيننا من شاة بل ذلك أحرى ان يضاف الى مكتسبه كسباله بالقوة منه عليه والاختيار منه له والى الله جل ثناؤه بايجاد عينه وان شام تانديرا * (مسئلة) يسأل عنها أهل الاتحاد الطاعنون في القرآن ان سالنا منهم سائل فقال انك قد قدمت في أول كتابك هذا في وصف البيان بان اعلاه درجة وأشر فره مرتبة أبلغه في الابانة عن حاجة المبين به عن نفسه وأبينه عن مراد قائله وأقر به من فهم سامعه وقلت مع ذلك ان أولى البيان بان يكون كذلك كلام الله جل ثناؤه لفضله على سائر الكلام وبارتفاع درجته على أعلى درجات البيان فما الوجه ان كان الامر على ما وصفت في اطالة الكلام بمثل سورة أم القرآن بسبع آيات وقد حوت معاني جميعها منها آيتان وذلك قوله مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اذ كان لا شك ان من عرف ملك يوم الدين فقد عرفه باسمائه الحسنى وصفاته المثلى وان من كان لله مطيعا فلا شك انه لسبيل من أتبع الله عليه في دينه متبع وعن سبيل من غضب عليه وصل منعدل فإزادة الآيات الخمس الباقية من الحكمة التي لم تحوها الآيتان اللتان ذكرنا قيسله ان الله تعالى ذكره جمع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا منه بما أنزل اليه من كتابه معاني لم يجمعهن بكتاب أنزله الى نبي قبله ولا امت من الامم قبلهم وذلك ان كل كتاب أنزله جل ذكره على نبي من أنبيائه قبله فانما أنزله ببعض المعاني

العلم للتمييز ولا مشاركة فلا حاجة الى التمييز قلنا وضع العلم لتعين الذات المعينة ولا حاجة فيه الى الاشارة الحسية ولا يتوقف على حصول الشراكة وكان النزاع بين الفريقين لفظي لان القائلين بالاشتقاق متفقون على ان الاله مشتق من اله بالفتح الالهة أي عبد عبادة وانه اسم جنس كالرجل والغرس يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه وأما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود الحق لم يطلق على غيره وينبغي ان يكون المراد من كون الله تعالى معبودا كونه مستحقا ومستاهلا لان يعبده كل من سواه كما يليق بحال العابد فان اللاتق بحال المعبودان لا يقدر عليه أحد من المخلوقات ولا يخفى ان الاستحقاق والاستمهال حاصل له أزلا وأبدا فيكون الها أزلأ وأبدا وان كل من سواه عابده بقدر واستعداده وعلى حسب حاله حتى النبات والجماد والكافر والقاسق وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ان كل من في السموات والارض الا أتى الرحمن عبدا والعبد الصالح

من يعبد الله تعالى لذاته لا لغرض ورغبة في الثواب ورهبة من العقاب حتى لو فرض حصول المرغوب أو فقد المرهوب لم يكن عابدا ومع ذلك فينبغي ان يقطع النظر عن عباده أيضا وقبل اشتقاقه من ألهم الى فلان أي سكنت اليه فالنفوس لا تسكن الا اليه تعالى والعقول لا تقف الا اليه لان السكال محبوب لذاته الأبد كره الله نظم من القلوب الذين آمنوا وقيل من الوله وهو ذهاب العقول سواء فيه الواصلون الى ساحل بحر العرفان والواقفون في ظلمات الجهالة وثبه الخذلان وقيل من لاه ارتفع لانه تعالى ارتفع عن مشايخه

على كشف الضرر وتصمية مسئلة الكذاب بالرحمن ثعبت منهم واقتطاع من اسماء الله تعالى قال عطاء ولذلك قرئ الله تعالى بالرحيم لان هذا
 المجموع لم يسم به غيره وانما قدم الرحمن وهو الاعلى على الرحيم والعادة التدرج من الادنى الى الاعلى لان الرحمن يتناول عظام النعمة وامولها
 واراداه بالرحيم كالتمة ليتناول مادي منها ولطف واعلم ان الاشياء التي انعم الله تعالى بها على الخلق اربعة اقسام الاول ما يكون نافعا
 وضروريا معا وذلك في الدنيا التنفس فانه لو انقطع لحظة واحدة مات وفي (٦٧) الآخرة معرفة الله فانه اذا زالت عن القلب لحظة

مات القلب واستوجب عذاب الابد
 الثاني ان يكون نافعا لاضرور وبال
 كالمال في الدنيا وكسائر العلوم
 والمعارف في الآخرة الثالث
 ان يكون ضروريا بالنافعا
 كالات والعلل ولا نظير لهذا
 القسم في الآخرة الرابع ان لا يكون
 نافعا ولا ضروريا كالفستق في
 الدنيا والعذاب في الآخرة وبالجملة
 فكل نعمة او نعمة دينوية او
 اخروية فانما تصل الى العبد او
 تندفع عنه برحمة الله تعالى وفضله
 من غير شائبة بغرض ولا ضئمة
 عليه لانه الجواد المطلق والغني الذي
 لا يفتقر فينبغي ان لا يرحى الارحمة
 ولا يخشى الا عقابه * (فوائد) *
 في نكت شريفة الاولى كل
 لعلوم يندرج في الكتب الاربعة
 وعلومها في القرآن وعلوم القرآن
 في الفاتحة وعلوم الفاتحة في
 بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها في
 الباء من بسم الله وذلك ان المقصود
 من كل العلوم وصول العبد الى الرب
 وهذا الباء للاتصاف وهو يوصل
 العبد الى الرب وهو نهاية الطلب
 واقصى الامد وقيل انما وقع
 ابتداء كتاب الله تعالى بالباء دون
 الالف لان الالف تطاول وترجع
 والباء انكسر وتساقت ومن تواضع
 لله رفعه الله * الثانية مرض موسى
 عليه السلام واشتد وجع بطنه
 فشدى الى الله فذله على عشب في

ابن زياد الباهلي قال حدثنا شعبه عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم وحج
 ون قال اسم مقطوع وقال بعضهم هي حروف هجاء موضوع فحدثت عن منصور بن أبي نويرة قال
 حدثنا ابو سعيد المؤدب عن خصيف عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص وحج وطسم والر
 وغير ذلك هجاء موضوع وقال بعضهم هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة * ذكر
 من قال ذلك هـ شـيـ المـثـني من ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق بن المصباح عن عبد الله بن أبي
 جعفر الرازي قال حدثني أبي عن الربيع بن أنس في قول الله تعالى ذكروه الم قال هذه الاحرف من
 التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الالف واللام والسين كما ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمائه
 وليس منها حرف الا وهو في آياته وليس منها حرف الا وهو مدة قوم وآجالهم وقال عيسى
 ابن مريم وعجب ينطقون في اسمائه ويهيشون في رزقه فكيف يكفر ون قال الالف مفتاح اسمه
 الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد والالف آلاء الله واللام لطيف والميم مجده الالف
 ستة واللام ثلاثون سنة والميم اربعون سنة حدثنا ابن حنبل قال حدثنا حكام عن أبي جعفر عن
 الربيع بن خنوة * وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمل كرهت اذ كره الذي حكى ذلك عنه اذ
 كان الذي رواه من لا يعتمد على روايته ونقله وقدمت الرواية بتظهير ذلك من القول عن الربيع
 ابن أنس وقال بعضهم لكل كتاب سر وسر القرآن فواتحه * وأما أهل العربية فانهم اختلفوا
 في معنى ذلك فقال بعضهم هي حروف من حروف المعجم استغنى به كرماد كرمها في أوائل السور
 عن ذكروا فيها التي هي تمة الثمانية والعشرين حرفا كما استغنى الخبر عن أنه في حروف
 المعجم الثمانية والعشرين بذكر الف با تانا عن ذكروا في حروفها التي هي تمة الثمانية والعشرين
 قال ولذلك رفع ذلك الكتاب لان معنى الكلام الالف واللام والميم من الحروف المقطعة ذلك
 الكتاب الذي أتت اليك مجموعا لا يريد فيه فان قال قائل فان الف با تانا فانها صارت كالكلام في
 حروف الهجاء كما صارت الحدا سماء الفاتحة الكتاب قيل له لما كان حائرا ان يقول القائل ابني في
 ط ظ وكان معلوما بقوله ذلك لو قال انه يريد الخبر عن ابنه انه في الحروف المقطعة تعلم بذلك ان الف
 با تانا ليس اباها اسم وان كان ذلك يؤثر في الذكروا من سائرهما قال وانما حروف بين ذكروا
 المعجم في فواتح السور فذكرت في أوائلها مختلفة وذكروا اذ كرت با وائلها التي هي الف ب
 ت ث مؤتلفة ليضلل بين الخبر عنها اذا يريد بذكروا كرمها من مختلفا للدلالة على الكلام المتصل
 واذا أراد بذكروا كرمها مؤتلفا للدلالة على الحروف المقطعة باعينها واستشهدا لجازة قول
 القائل ابني في ط ظ وما أشبه ذلك من الخبر عنه انه في حروف المعجم وان ذلك من قبله في البيان
 يقوم مقام قوله ابني في الف ب ت ث برجزع الرجاز من بني أسد

لم أر أيت أمرها في حطى * وقتكت في كبدي ولطى
 أخذت منها بقرن سمط * فلم نزل ضربني بها ومعطى
 * حتى علا الرأس دم يغطي *
 فرغم انه أراد بذلك الخبر عن المرأة انه في أبي جاد فاقم قوله لم أر أيت أمرها في حطى مقام خبره عنها

الغازة كما فعو في باذن الله ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر فكل ذلك العشب فازداد مرضه فقال يارب أكلته أو لا فاشتغيت به وأكلت
 ثانيا فصر في فقال لاني في المرة الاولى ذهبت مني الى السكالك فصل فيه الشفاء وفي الثانية ذهبت منك الى السكالك فازداد المرض أما علمت ان
 الدنيا كلها اسم وزيادها اسمي * الثالثة باتت رابعة ليلة في التهجيد والصلاة فلما انفجر الصبح نامت فدخل السارق دارها وأخذ ثيابها ووقع
 الباب فلم يمتد الى باب فوضعها فوجد الباب وفعل ذلك ثلاث مرات فنودي من زاوية البيت صاح القماش واخرج فان نام الحبيب فالتظان

فعلان من رجم والرحيم فعيل منه واشتقاقه من الرحمة وهي ثلث عقر بتمن يسثها أو ارادة الخيرا لاهله وأصله الرقة والتعطاف ومنه الرحيم
 لرقتها وانعطافها على ما فهم أو اختلف في منع صرف رجم إذ ليس له مؤنث على فعلى كعطشى ولا على فعلانة كندمانه فن شرط في منع صرف
 فعلان صغته وجود فعلى صرفه ومن شرط فيه انتفاء فعلانة لم يصر فواذ انما سقط الدليلان للتعارض فالصرف وجه وهو ان الاصل في
 الاسماء الصرف وبلغ الصرف وجه وهو القياس (٦٦) على اخواته من بابه نحو عطشان وغرنان وزعم قوم انه ما بهي

واحد كندمان ونديم وجمع بينهما
 للتاكيد والاتساع كقولهم سم جاد
 مجد قال طرفه
 * متى أدن منه ينأ عني ويبعد *
 وقال قوم الرجن أشد مبالغة
 استدللا بالزيادة في اللفظ
 على الزيادة في المعنى قالوا ولهذا
 جاء رجن الدنيا والآخرة ورجيم
 الدنيا وربما يقال رجن الدنيا ورجيم
 الآخرة لان رجمته في الدنيا عمت
 المؤمن والكافر والبر والفاجر
 وفي الآخرة اختصت بالمؤمنين
 فالرجن خاص اللفظ عام المعنى
 والرحيم بالعكس أما خصوص
 الرجن فمن حيث لا يسمى به الا الله
 تعالى لانه من الصفات الغالبة
 كالديان والعبوق واما رجمه فمن
 حيث انه يشمل جميع الموجودات
 من طريق الخلق والرزق والنفع
 واما رجم الرحيم فاشترك تسمية
 الخلق به واما خصوصه فرجوعه
 الى اللطف بالمؤمنين والتوفيق
 الضحك الرجن باهل السماء حيث
 أسكنهم السموات وعلمهم الطاعات
 وأنطق ألسنتهم بأنواع التسبيحات
 وجنبهم الآفات وقطع عنهم
 المطامع واللذات والرحيم باهل
 الارض حيث أرسل اليهم الرسل
 وأنزل عليهم الكتب قال عكرمة
 الرجن برجة واحدة والرحيم بمائة
 رجة كما قال صلى الله عليه وسلم ان
 لله تعالى مائة رجة وانه أنزل منها

أثنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال مجدى عبدى فان هذا الى وله ما بقى آخر سورة فاتحة الكتاب
 ﴿ القول فى تاويل قول الله جل ثناؤه (الم) اختلفت تراجمه القراءة فى تاويل قول الله تعالى
 ذكره الم فقال بعضهم هو اسم من أسماء القرآن * ذكر من قال ذلك حد ثنا الحسن بن يحيى
 قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله الم قال اسم من أسماء القرآن حد ثنا
 المثني بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الم اسم من
 أسماء القرآن حد ثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن
 جريج قال الم اسم من أسماء القرآن * وقال بعضهم هو فواتح يفتح الله بها القرآن * ذكر من
 قال ذلك حد ثنا هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج
 عن مجاهد الم فواتح يفتح الله بها القرآن حد ثنا أحمد بن حازم الغفاري قال حد ثنا أبو نعيم قال
 حدثنا سفيان عن مجاهد قال الم فواتح حد ثنا المثني بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن
 يحيى بن داود بن آدم عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص ووص فواتح افتتح
 اقمها حد ثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
 مثل حديث هرون بن ادريس * وقال بعضهم هو اسم للسورة * ذكر من قال ذلك حد ثنا
 يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا عبد الله بن وهب قال سألت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن قول الله الم
 ذلك الكتاب والم تنزيل والمر تلك فقال قال أبي انما هي أسماء السور * وقال بعضهم هو اسم
 الله الاعظم * ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد بن المثني قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال
 حدثنا شعبة قال سألت السدي عن حم وطسم والم فقال قال ابن عباس هو اسم الله الاعظم
 حد ثنا محمد بن المثني قال حدثني أبو النعمان قال حدثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن مرة
 الهمداني قال قال عبد الله فذكر نحوه حد ثنا المثني قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبيد الله
 ابن موسى عن اسمعيل عن الشعبي قال فواتح السور من أسماء الله * وقال بعضهم هو قسم أقسمه
 الله به وهو من أسمائه * ذكر من قال ذلك حد ثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا
 عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو قسم أقسمه
 الله وهو من أسماء الله حد ثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الخذاء عن
 عكرمة قال الم قسم * وقال بعضهم هو حروف مقطعة من أسماء وأفعال كل حرف من ذلك المعنى غير
 معنى الحرف الآخر * ذكر من قال ذلك حد ثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع حد ثنا سفيان بن
 وكيع قال حدثنا ابن أبي شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس الم قال أنا
 الله اعلم وحدثت عن أبي عبيد قال حدثنا أبو اليقظان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال
 قوله الم قال أنا الله اعلم حد ثنا موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال
 حدثنا أسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس
 وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الم قال أما الميم
 فهو حرف اشتق من حروف هجاء أسماء الله جل ثناؤه حد ثنا محمد بن معمر قال حدثنا عباس

رجمة واحدة الى الارض فقسها بين خلقه فيها يتعاطفون وجمها يترجون وآخر تسعا وتسعين
 لنفسه برحمهم بعبادته يوم القيامة قال ابن المبارك الرجن الذي اذا سئل أعطى والرحيم الذي اذا لم يسئل غضب قال صلى الله عليه وسلم من لم
 يسأل الله بغضب عليه الرجن بالنعماء وهي ما أعطى وحبوا والرحيم بالاداء وهي ما صرف وروى الرجن بالانقاذ من النار وكنتم على شفا
 بحفرة من النار فانقذكم منها والرحيم بادخالهم الجنان ادخلوها بسلام آمنين الرجن القادر على كشف الضر والرحيم الراحم وان لم يقدر

على الفرار ولو علم الجار لسعي في تخليته لهدوا الله ويرحبوا لآيته الله على الذين آمنوا بالحق والصلوات سبحانه لهم
الرحمن ودا الرحيم يغضب رحمة وكان بالؤمنين رحيماً هو رحيمهم في ستة مواضع في القبر وحسب ربه والقيامة وظلمانه ومحافته والصراف
ومخافته والنار ودركانه والجنة ودركانه الحادية عشرة مرعى عليه السلام يقرب فرأى ملائكة العذاب يعذبون ميتاً فلما انصرف من
حاجته ومر بالقبر فرأى ملائكة الرحمة معهم أطباق من نور فتعجب من ذلك ودعا (٦٩) الله من هذه فأوحى الله تعالى إليه يا عيسى

كان هذا العبد عاصياً وكان قد ترك
امرأة حبلى فولدت وورثت وولد له
حتى كبر فسلمته الى المكتبة فلقنته
المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحيت
من عبدي ان أعذبه بناري في
بطن الارض وولده يد كراسي
على ظهر الارض والثانية عشرة
كتب عارف بسم الله الرحمن الرحيم
وأوصى ان يجعل في كفه فقيل
له في ذلك فقال أقول يوم القيامة
الهي بعثت كتاباً وجعلت عنوانه
بسم الله الرحمن الرحيم فعاملني
بعنوان كتابك الثالثة عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر
حرفاً والزبانية تسعة عشر فآله
تعالى يدفع بليتهم بهذه الحروف
التسعة عشر الرابعة عشرة اليوم
بليته أربع وعشرون ساعة
فرض خمس صلوات في خمس ساعات
فبقي التسعة عشر ساعة لا تستغفر
بذ كرا لله تعالى وهذه التسعة
عشر حرفاً تقفع كفارات الذنوب
الواقعة في تلك التسعة عشرة
الخامسة عشرة لما كانت سورة
التوبة مشتملة على القتال والبراءة
لم يكتب في أولها بسم الله الرحمن
الرحيم وأيضاً السنة ان يقال عند
الذبح بسم الله والله أكبر ولا يقال
بسم الله الرحمن الرحيم فلما وفقك الله
لذ كرهذه الكلمات كل يوم سبع
عشرة مرة في الصلوات المفروضة

ليست من البيت ولا داخله في وزنه ولكن يدل به على قطع كلامه وابتداء آخر وأما الذين قالوا ذلك
حروف مقطعة بعضها من أسماء الله عز وجل وبعضها من صفاته ولكل حرف من ذلك معنى غير
الحرف الآخر فانهم نحو ابتوا يلهم ذلك نحو قول الشاعر
قلنا لها قتي لنا قالت قاف * لا تحسبي انا نسيتنا الاتحاف

يعنى بقوله قالت قاف قالت قد وقعت فدلنا باظهار القاف من وقعت على مرادها من تمام الكامة
التي هي وقعت فصر فاقوله الم وما أشبه ذلك في نحو هذا المعنى فقال بعضهم الالف انا واللام
لام الله والميم ميم اعلم وكل حرف منها دل على كلمة تامة قالوا فجملة هذه الحروف المقطعة اذا أظهر
مع كل حرف منهم تمام حروف الكامة انا الله اعلم قالوا وكذلك سائر جميع ما في أوائل سور القرآن
من ذلك فعلى هذا المعنى وبهذا التاويل قالوا ومستغضب ظاهري في كلام العرب ان ينقص المتكلم
منهم من الكامة الاحرف اذا كان فيما يبق دلاله على ما حذف منها وتزيد فيها ما ليس منها اذا لم تكن
الزيادة ملبسة معناها على سامعها كحذفهم في النقص في الرحيم من حارت النباء فيقولون يا حار ومن
مالك الكاف وما أشبه ذلك وكقول راجهم

مال الظلم عال كيف لا يا * ينغذ عند حمله اذا يا

كانه أراد ان يقول ان يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل وكما قال آخر منهم

يا خير خيرات وان شرفنا * يريد فشرنا * ولا أريد الشرا لان تا

يريد الان تشاء فاكتفى بالشاء والقاء في الكامتين جميعاً من سائر حروفهم وما أشبه ذلك من الشواهد
التي يطول الكتاب باستيعابه كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن أيوب وابن
عون عن محمد قال لما مات يزيد بن معاوية قال لي عبيدة اني لأراها الا كائنة فتمننا فافزع من ضيعتك
والحق باهلك قلت فما امرني قال أحب الى لك ان تا قال أيوب وابن عون بيده تحت خده الا عين
يصف الاضطجاع حتى ترى امرنا عرفه يعني بتنا تضطجع فآخبر بالتمام تضطجع وكما قال الآخر في
الزيادة في الكلام على النحو الذي وصفت كما قال الآخر يريد الكمال

أقول اذ حوت على الكمال * بانفتي ما حلت من محال

وكما قال الآخر

ان شكلي وان شكلك شتي * فالزني الحصى وان قضى بصيصي

فزاذا صادا وليست في الكامة قالوا فكيفما نقص من تمام حروف كل كامة من هذه الكامات
التي ذكرنا انها تتم حروف الم ونظائرهما نظير ما نقص من الكلام الذي حكيناه عن العرب في
أشعارها وكلامها وأما الذين قالوا كل حرف من الم ونظائرهما دل على معان شتى نحو الذي
ذكرنا عن الربيع بن أنس فانهم وجهوا ذلك الى مثل الذي وجهه اليه من قال هو يتأويل بأب الله
أعلم في ان كل حرف منه بعض حروف كلمة تامة استغنى بدلالته على تمامه عن ذكر تمامه
وان كانوا له مخالفين في كل حرف من ذلك أهدوم الكامة التي ادعى انه منها قالوا القول الاول
أم من غيرها فقالوا بل الالف من الم من كسامت شتي هي دلاله على معاني جميع ذلك وعلى

دل ذلك على انه ما خالقك للقتل والعذاب وانما خالقك للرحمة والثواب السادسة عشرة قال صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاساً من الارض فيه
بسم الله الرحمن الرحيم اجل الله تعالى كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا من المشركين وعن علي رضي الله عنه قال لما نزلت
بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما نزلت هذا الآية على آدم قال أمن ذر يقي من العذاب ماداموا على قراءتها ثم
رفعت فارتفعت على ابراهيم عليه السلام قتلاها وهو في كفة المخبئ ففعل الله عليه النار برداً وسلاماً ثم رفعت بعده فارتفعت الاعلى سليمان

يقطعان * الرابطة كان بعض العارفين يرضى عندهم الحصر في غنمه الذئب ولا يضر أغانمهم فربما جعل زيادة اسمي الصلح الفسح والذئب قاله
 الراعي من حين اصطلم الراعي مع الله * الخامس تروى ان فرعون قبل ان ادعى الالهة قصد أو امر ان يكتب بسم الله على يابه الخارج فلما ادعى
 الالهة وأرسل الله اليه موسى ودعا فلم يره أثر الرشد قال الهى كم ادعوه ولا آرى به خيرا فقال تعالى يا موسى لعلاك تريدها هلا كما أنت تنظر
 الى كفره وأنا أنظر الى ما كتبه على يابه (٦٨) والكتبة ان من كتب هذه السكامة على يابه الخارج صار آمنا من الهلاك

وان كان كافرا فالذي كتبه على
 سواد قلبه من أول عمره الى آخره
 كيف يكون حاله * السادسة سمي
 نفسه رجسا ورجسا فكيف لا يرحم
 روي ان سائلا وقف على باب رفيع
 فسأل شيئا فاعطى قليلا فجاء بقاس
 وأخذ يخرب الباب فقبل له لم تغفل
 قال اما ان تجعل الباب لا تقا
 بالعطية أو العطية لا تقا بالباب
 الهى كما أثبت في أول كتابك صفة
 رحمتك فلا تجعلنا حرا ومسين من
 فضلك * السابعة اذا اشترى العبيد شيئا
 من الدواب أو المتاع ووضعا عليه
 سمة الملك لتلاطمع فيه العدو فأنه
 تعالى يقول عبدي عدوك
 الشيطان فاذا سرعت في عمل وطاعة
 فاجعل عليها اسمي وقيل بسم
 الله الرحمن الرحيم الثامنة
 اجعل ذكر الله قرينك
 حتى لا تبعد عنه في أحوالك روي
 ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع
 خاتما الى أبي بكر وقال اكتب فيه لاله
 الا الله فدفعه الى النقاش وقال
 اكتب فيه لاله الا الله محمد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فكتب
 النقاش ذلك فأتى أبو بكر بذلك
 الخاتم الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فرأى فيه لاله الا الله محمد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر
 الصديق فقال يا أبا بكر
 ما هذه الزوائد فقال يا رسول الله
 ما رضيت ان أفسرك اسمك

انها في أبي جاد اذا كان ذلك من قوله يدل سامعه ما يدله عليه قوله لما رأيت أمرها في أبي جاد * وقال
 آخرون بل ابتدئت بذلك أوائل السور ليغفح لا سمعها اسماع المشركين اذا تواصوا بالاعراض عن
 القرآن حتى اذا سمعوا له تلى عليهم المؤلف منه وقال بعضهم الحروف التي هي فواتح السور حروف
 يستفتح الله بها كلامه وقال فان قيل هل يكون من القرآن ما ليس له معنى فان معنى هذه انه افتتح
 به يعلم ان السورة التي قبلها قد انقضت وانه قد أخذ في أخرى فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما
 وذلك في كلام العرب ينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل
 * وبلدة ما الاسر من أهالها * ويقول لابل * ماهاج أحرانا وشجوا قد شجا *
 وبل ليست من البيت ولا تعدي زنه ولكن يقطع بها كلاما ويستأنف الآخر لكل قول من
 الاقوال التي قالها الذين وصفنا قولهم في ذلك وجه معروف فاما الذين قالوا الم اسم من أسماء
 القرآن فلقولهم ذلك وجهان أحدهما ان يكونوا أرادوا ان الم اسم للقرآن كما انفردت اسم له
 واذا كان معنى فائل ذلك كذلك كان تأويل قوله الم ذلك الكتاب على معنى القسم كأنه قال
 والقرآن هذا الكتاب لا ريب فيه والآخر منهما ان يكونوا أرادوا انه اسم من أسماء السورة التي
 تعرف به كما تعرف سائر الاشياء بأسمائها التي هي لها أمارات يعرفونها فيفهم السامع من القائل
 يقول قرأت اليوم المصون أي السورة التي قرأها من سور القرآن كما يفهم عنه لو قال لقيت
 اليوم عمرا أو زيدا وهما من يدوعمر وعرفان من الذي لقي من الناس وان أشكل ذلك على امرئ فقال
 وكيف يجوز ان تكون الأسماء أمارات اذا كانت مميزة بين الأشخاص فاما اذا كانت غير مميزة
 فليست أمارات قيل ان الأسماء وان كانت قد صارت لا تشارك كثير من الناس في الواحد منها غير
 مميزة لا بمعان أخر جمعها من ضم نسبة المسمى بها اليها أو بغيره وصفته بما يفرق بينه وبين غيره من
 أشكالها فانها وضعت ابتداء للتمييز لا شك ثم احتج عند الاشتراك الى المعاني المعروفة بين المسمى بها
 فكذلك ذلك في أسماء السور جعل كل اسم في قول قائل هذه المقالة أمانة للمسمى به من السور
 فلما شارك المسمى به فيه تسمية من سور القرآن احتج المخبر عن سورة منه ان يضم الى اسمها المسمى
 به من ذلك الى ما يفرق به للسامع بين الخبر عنها وعن غيرها من نعت وصفة أو غير ذلك فيقول المخبر عن
 نفسه انه تلا سورة البقرة اذا سماها بابها الذي هو الم قرأت الم البقرة وفي آل عمران قرأت
 الم آل عمران والم ذلك الكتاب والم الله لاله الا هو الحى القيوم كالأورد الخبر عن رجلين
 اسم كل واحد منهما عمر وغيران أحدهما تيمى والآخر أزدى الزمعه ان يقول لمن أراد اخباره عنهما
 لقيت عمر التيمى وعمر الأزدى اذا كان لافرق بينهما وبين غيرهما من يشاركهما في اسميهما
 الا بتسميتهما كذلك فكذلك ذلك في قول من ناول في الحروف المقطعة انها أسماء للسور وأما
 الذين قالوا ذلك فواتح يستفتح الله عز وجل بها كلامه فانهم وجهوا ذلك الى نحو المعنى الذي حكيناه
 عن حكيناه من أهل العربية انه قال ذلك أدلة على انقضاء سورة وابتداء في أخرى وعلامة
 لانقطاع ما بينهما كما جعلت بل في ابتداء قصيدة دلالة على ابتداء فيها وانقضاء أخرى قبلها كما ذكرنا
 عن العرب اذا أرادوا الابتداء في انشاد قصيدة قالوا بل * ماهاج أحرانا وشجوا قد شجا * وبل

من اسم الله فإرضى الله ان يفرق اسمي عن اسمك * التاسعة ان فواصلى الله عليه وسلم
 لما ركب السفينة قال بسم الله بحجر بها ومرضها فنجب نصف هذه السكامة فبأنطك بمن واطب على السكامة طول عمره كيف يبق بحجر وما عن
 النجاة * العاشرة الناس ثلاثة سابق بالخيرات ومقتصد وطالم لنفسه فقال الله للسابقين الرحيم للمقتصدين الرحيم للظالمين الله معطي العطاء
 الرحيم الموزع عن زلات الأولياء الرحيم السابقين للإخفاء يعلم منك والوعلى أبو اليفارق قاله ولو علمت المرأة بحفتك ولو علمت الامه لا قدمت

الضرب الرابع السبع المثاني لانها سبع آيات ولائها اثني في كل صلاة اولان يصغوا ثناء العبد للرب والنصف الاخر اعطاء الرب للعبد اولها مستنناة لهذه الامة قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما ازلت في التوراة والانجيل ولا في الزبور مثل هذه السورة وانما السبع المثاني والقرآن العظيم اولانها ازلت مرتين اولانها اثنية ومدائح لله تعالى انما من الوافية لائنها يجب قراءة كلها ولا يجزئ بعضها في الصلاة السادسة الكافية قال صلى الله عليه وسلم أم القرآن (٧١) عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها

السابع الشفاء والشفافية لقوله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم الثامن الاساس لانها اول سورة القرآن فهي كالاساس اولانها اشتملت على اساس العبادات والمطالب قال الشعبي سمعت عبد الله بن عباس يقول اساس الكتب القرآن واساس القران فاتحة الكتاب واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اعتلكت أو اشتكيت فعليك بالاساس تشفى باذن الله تعالى التاسع الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدتي نصفين يعني الفاتحة وهو من باب تسمية الشيء بمعظم أركانه ومنه يعلم وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة العاشرة سورة تعليم المسئلة لان الله تعالى علم عباده فيها آداب السؤال كانه قال فابدأ بالثناء ثم بالاخلاص ثم بالثناء الحادى عشر سورة الكنز لبارى عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كرت تحت العرش ولهذا قال أكثر العلماء انها مكية وخطوا واجاهدوا في قوله انها مدنية وكيف لا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب انه من أول ما نزل من القرآن وانما السبع المثاني وسورة الحجر

لنا انك تتلو فيها آتزل عليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقالوا أجاهد بها جبريل من عند الله قال نعم قالوا لقد بعث الله جل ثناؤه قبلك أنبياء ما نعلمه بين لبي منهم مائة ملكه وما أجل أمته غيرك فقال حي بن أخطب وأقبل على من كان معه فقال الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه احدى وسبعون سنة قال فقال لهم أئذخولون في دين نبي انما مدة ملكه وأجل أمته احدى وسبعون سنة قال ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المص قال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه مائة واحدة وحدى وستون سنة هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال الم قال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه احدى وثلاثون ومائتان سنة فقال هل مع هذا غيره يا محمد قال نعم الم قال فهذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه احدى وسبعون ومائتان سنة ثم قال لقد ليس علينا امرك يا محمد حتى ما ندري اقليلاً أعطيت أم كثير اثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لانيه حي بن أخطب ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله ل محمد احدى وسبعون ومائتان وحدى وثلاثون ومائتان وحدى وسبعون وحدى وستون ومائة فذلك سبع مائة سنة وأربع وثلاثون فقال لقد تشابه علينا امره وزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذي أتزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر من مشاهات فقالوا قد صرح هذا الخبر بحقه ما قلنا في ذلك من التاويل وفساد ما قاله مخالفون فيه والصواب من القول عندي في تاويل مفاخ السور التي هي حروف المعجم ان الله جل ثناؤه جعلها حروفاً مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام لفصل الحروف لانه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا معنى واحد كما قال الربيع بن أنس وان كان الريبع قد اقتصر به على معان ثلاثة دون ما زاد عليها والصواب في تاويل ذلك عندي ان كل حرف منه يحوي ما قاله الربيع وما قاله سائر المفسرين غيره فيه سوى ما ذكرته من القول عن ذلك عنه من أهل العربية انه كان بوجه تاويل ذلك الى انه حروف هجاء استغنى بذلك ما ذكرته في مفاخ السور عن ذلك كرتمة الثمانية والعشرين حرفاً من حروف المعجم بتاويل ان هذه الحروف ذلك الكتاب مجموعها لا يرب فيه فانه قول خطا فاستدخر وجه عن أقوال جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين من أهل التفسير والتاويل فكفى دلالة على خطئه شهادة الحجة عليه بالخطامع ابطال قائل ذلك قوله الذي حكيناه عنه اذ صار الى البيان عن رفع ذلك الكتاب بقوله مرة انه مرفوع كل واحد منهما باصحابه ومرة أخرى انه مرفوع بالراجع من ذكره في قوله لا يرب فيه ومرة بقوله هدى للمتقين وذلك ترك منه لقوله ان الم رافعة ذلك الكتاب وخروج من القول الذي ادعاه في تاويل الم ذلك الكتاب وان تاويل هذه الحروف ذلك الكتاب فان قال لنا قائل وكيف يجوز ان يكون حرف واحد شاملاً للدلالة على معان كثيرة مختلفة قيل كما جاز ان تكون كلمة واحدة تشتمل على معان كثيرة مختلفة كقولهم للجماعة من الناس أمة وللخير من الزمان أمة وللرجل المتعب المطيع لله أمة وللدين والملة أمة وكقولهم للجزء القصاص دين وللسلطان

مكية بلاخلاف وفيها قوله واقد آتيناك سبعاً من المثاني ولا يسعنا القول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بضع عشرة سنة بلا فاتحة الكتاب وقد جمع طائفة من العلماء بين القولين فقالوا انها نزلت بمكة مرة وبالمدينة أخرى وعلى هذا فانهم لم تثبت في المصحف مرتين لانه لم يقع التواتر على نزولها مرتين ومن فضائل هذه السورة انه لم يوجد فيها الشاه وهو الثبوت ولا يدعو اليوم ثبوت واحد وادعوا ثبوتاً كثيراً والجمهور وجههم وان جهنم اوعدهم أجمعين وانها هو الحزبي يوم لا يجزي الله النبي والذين آمنوا معه والراء وهو الزفير والزقوم والشبن وهو

لوعندها قالت الملائكة الا ان ثم والله ملكك ثم رفعت فاتر لها الله تعالى على ثم باي امني يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فانما
 وضعت اعمالهم في الميزان ترجت حسناتهم وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال يا باهر برة اذا وضعت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان
 حفظتك لا يستريحون ان يكتبوا لك الحسنات حتى تغرغ واذا غشيت اهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات
 حتى تغتسل من الجنابة فان حصل من (٧٠) تلك الواقعة ولد كتب له من الحسنات بعدد نفس ذلك الولد بعدد انفاس اعقابه

تمامه قالوا وانما افر ذلك حرف من ذلك وقصر به عن تمام حروف الكلمة التي تظهر التي بعض
 هذه الحروف المقطعة بعض لها الالاعلى معنى واحدا على معنيين واكثر منهما قالوا واذا كان لادلالة
 في ذلك لو اظهر جميعها الالاعلى معناها الذي هو معنى واحد وكان الله جل ثناؤه قد اراد الدلالة بكل
 حرف منها على معان كثيرة لشيء واحد لم يجز الا ان يفر الحرف الدال على تلك المعاني ليعلم المخاطبون
 به ان الله عز وجل لم يقصد قصد معنى واحد ودلالة على شيء واحد بما خاطبهم به وانه انما قصد الدلالة
 به على اشياء كثيرة قالوا فالالف من الم مقتضية معاني كثيرة منها تمام اسم الرب الذي هو الله
 وتمام اسم نعماء الله التي هي آلاء الله والدلالة على اجل قوم انه ثلاثون سنة والميم مقتضية تمام
 اسم الله الذي هو مجيد وتمام اسم عظمته التي في مجيد والدلالة على اجل قوم انه اربعون سنة فكان
 معنى الكلام في تاويل قائل القول الاول ان الله جل ثناؤه افتتح كلامه بوصف نفسه بانه العالم
 الذي لا يخفى عليه شيء وجعل ذلك لعباده من حجاب يساكونه في مقتض خطبهم ورسائلهم ومهم
 امورهم ليستوجبوا به عظيم الثواب في دار الجزاء كما افتتح بالحمد لله رب العالمين والحمد لله
 الذي خلق السموات والارض وما اشبه ذلك من السور التي جعل مقاصدها الحمد لنفسه وكما جعل
 مقاصدها تعظيم نفسه واجلالها بالتسبيح كما قال جل ثناؤه سبحان الذي اسرى بعبد له ليلا وما اشبه
 ذلك من سائر سور القرآن التي جعل مقاصدها تعظيم نفسه ومقاصدها تعظيمها وتعظيمها ومقاصدها
 بعضها تعظيمها وتزيمها فكذلك جعل مقاصد السور الاخر التي اوانها بعض حروف المعجم مدائح
 نفسه احيانا بالعالم وحيانا بالعدل والانصاف وحيانا بالافضل والاحسان بايجاز واختصار ثم
 اقتصاص الامور بعد ذلك وعلى هذا التاويل يجب ان يكون الالف واللام والميم في اما كن الرفع
 مرفوعا بعضها ببعض دون قوله ذلك الكتاب ويكون ذلك الكتاب خبر مبتدأ منقطع عن معنى الم
 وكذلك ذلك في تاويل قول قائل القول الثاني مرفوع بعضه ببعض وان كان محال فاقامه معنى قول
 قائل القول الاول واما الذين قالوا هو من حروف حساب الجمل دون ما خالف ذلك من المعاني فانهم
 قالوا لانعرف الحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمل وسوى تهجى قول القائل الم وقالوا
 غير جاز ان يخاطب الله جل ثناؤه عباده الالاعلى يفهمونه ويعتقون عنه فلما كان ذلك كذلك وكان
 قوله الم لا يعقل لها وجه توجه اليه الا احد الوجهين اللذين ذكرنا فبطل احد وجهيه وهو ان يكون
 مراداه تهجى الم صح وثبت انه مراد به الوجه الثاني وهو حساب الجمل لان قول القائل الم لا
 يجوز ان يليه من الكلام ذلك الكتاب لاستحالة معنى الكلام وخروجه عن المعقول اذا ولي الم
 ذلك الكتاب واحتجوا بقولهم ذلك ايضا بما حد ثنا به محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة
 ابن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني السكابي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن
 عبد الله بن وثاب قال قال مر أبو ياسر بن أخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة
 البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاني انا حبي بن أخطب في رجال من يهود فقال تعلمون والله
 لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل الله عز وجل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته قال نعم فبني
 حبي بن أخطب في أولئك النفر من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد الم يذكركم

ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم
 اجد يا باهر برة اذا ركبت دابة فقل
 بسم الله والحمد لله يكتب لك
 الحسنات بعد كل خطوة واذا
 ركبت سفينة فقل بسم الله والحمد
 لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج
 منها وعن انس ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال سمعنا بين اعين
 الجن وعورات بني آدم اذا تزعوا
 ثيابهم ان يقولوا بسم الله الرحمن
 الرحيم والاشارة فيه اذا صار هذا
 الاسم حجابا بينك وبين أعدائك
 من الجن في الدنيا فلا يصير حجابا
 بينك وبين الزانية في العقبى شعر
 كانت لنفسى أهواء مفترقة
 فاستجتمعت اذ رأيتك النفس أهوائى
 فصارت يحسدنى من كنت أحسده
 وصرت مولى الورى مذصرت مولاى
 تركت للناس دنياهم ودينهم
 شغلا بذكر لى يادىنى ودينى
 هذا تمام الكلام في تفسير التسمية
 واما تفسير الفاتحة ففيه ايضا
 مسائل الاولى في اسماء هذه
 السورة وهي كثيرة وكثرة الاسماء
 تدل على شرف المسمى فالاول فاتحة
 الكتاب سميت بذلك لانه يفتتح بها
 في المصحف وفي التعليم وفي القراءة
 في الصلاة ولان الحمد فاتحة كل
 كتاب كما هي فاتحة القرآن وقيل
 لانها اول سورة تزلت من السماء
 الثانية سورة المدلان اولها الحمد

الثالث أم الكتاب وأم القرآن لانها أصل القرآن وأصل كل كتاب منزل لاشتمالها على الالهيات والمعاد
 واثبات القضاء والقدر والنبوات اولان فيها حاصل جميع الكتب السماوية وذلك هو الشئ على الله والاشتمال بالخدمة والطاعة وطلب
 المكاشفات والمشاهدات اولان المقصود من جميع العلوم معرفة عزه الربوبية والعبودية اولانها افضل سور القرآن كما ان مكة وهى أم
 القرى اشرف البلدان وأصل لجميع البلدان حيث دحيت من تحتها وكان الحى سميت أم ملدم لانهم جعلوها معظم الاوجاع والدم

المفعول به مثل بأشرف اللغة أهل النار وإنما أضافت النهر من حقي بلزوقه من غير معرفة لأنه إما بمعنى الماضي نحو وزادى أصحاب الاعراف وسبق الذين اتقوا أو بمعنى الاستمرار نحو زبد الماء العبيد فيكون بمعنى من على العبيد للاستمرار نحو فلان يعطى ويمنع وحينئذ لا تعمل فتكون الأضافة حقيقية وقرئ بيصب الكاف ورفعها مدحاً وبسكون اللام بخفف تلك مكسوراً واللام وبجمله فلاماً مائياً ونصب يوم نحو أو رأيتك وهو مذهب الاخفش (٧٣)

والهفتين وحكاية الخليل إذا لمع الرجل الستين قايماً ويا الشواب شاذ والاصل أعبدك ونسبتك فلما قدم الضمير المتصل للاختصاص صار منصرفاً لقرئ اياك بتخفيف الياء وياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة ذهاً قال طغيب فهياك والأمر الذي ان تراجعت * موارد ضاقت عليك مصادره فاب قيل لم عدل عن الغيبة الى الخطاب فانهذا يسمى الالتفات في علم البيان وذلك على عادة اقتنائهم في الكلام والنقل من أساليب الى أساليب بطريقة انشراط السامع وقد يختص بمواقفه بغوائد وسنظم لك في سلك التقرير فائده في هذا الموضع والعبادة أخصى غاية الخضوع ليريق معبد أي مذل ثوب ذوعبدته في غاية الصفاقة وقوة النسخ هدى يتعدى باللام أو بالي ان هذا القرآن هدى لى هي أقوم وانك لتهدى الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه والأصل فيه الإمامة ومنه انهدنا اليك أي ملنا والهدية لانها أعمال من ملنا الى ملك والهدى للذى يساق الى الحرم أي أمل قلوبنا الى الحق والصراط الجاد وأصله السير من شرط الشيء ابتلعه لانه يسرط السابله اذا سلكه كما سمي لقما لانه ياتقهم

الإبانة التي وصف الله عز وجل بها القرآن فقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين واني يكون مبيناً لا يعقله ولا يفقهه أحد من العالمين في قول قائل هذه المقالة ولا يعرف في منطق أحد من الخلقين في قوله وفي اخبار الله جل ثناؤه عنه انه عربي مبين ما تكذب قائل هذه المقالة وينبغي عنه ان العرب كانوا عالمين وهولها مستبين فذلك أحد أوجه خطئه والوجه الثاني من خطئه في ذلك اضافته الى الله جل ثناؤه انه خاطب عباده بما لا فائدة لهم فيه ولا معنى له من الكلام الذي سواء الخطاب به وترك الخطاب به وذلك اضافة العجب الذي هو منسفي في قول جميع الموحدين عن الله تعالى ذكره والوجه الثالث من خطئه ان بل من كلام العرب مفهوم تاويلها ومعناها وانما تدخلها في كلامها رجوعاً عن كلام لها قد تقضى كقولهم ماجاهني أخوك بل أبوك وما رأيت عمراً بل عبد الله وما أشبه ذلك كما قال أعشى بن ثعلبة

لا شمر بن ثمانيا وثمانيا * وثلاث عشرة واثنتين وأربعاً
ثم مضى في كآفته حتى بلغ قوله * يا جلسان وطيب آرابه *

ثم قال بل عده في قريض غيره * واذا كرفتي سمع الخبيجة أروعا

فكانه قال دع هذا وخذ في قريض غيره قبل انما ياتي في كلام العرب على هذا النحوم الكلام فاما افتتاح الكلام باستدعاء معنى التطويل والحذف من غير ان يدل على معنى فذلك مما لا يعلم أحد ادعاه من أهل المعرفة بلسان العرب ومنطقها سوى الذي ذكرته قوله فيكون ذلك أصلاً يشبهه بحروف المعجم التي هي فواتح سور القرآن التي افتتحت بها ولو كانت لها مشبهة فكيف وهي من الشبه به بعيدة القريل في تاويل قوله جل ثناؤه (ذلك الكتاب) قال عامة المفسرين تاويل قول الله تعالى ذلك الكتاب هذا الكتاب * ذكر من قال ذلك حدثنى هرون بن ادريس الامم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد ذلك الكتاب قال هو هذا الكتاب حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا خالد الخذاء عن عكرمة قال ذلك الكتاب هذا الكتاب حدثنى أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي في قوله ذلك الكتاب هذا الكتاب حدثننا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ذلك الكتاب قال قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب * فان قال قائل وكيف يجوز ان يكون ذلك بمعنى هذا وهذا الاشارة الى حاضر معان وذلك اشارة الى غائب غير حاضر ولا معان قيل جاز ذلك لان كل ما تقضى وقرب تقضيه من الاخبار فهو وان صار بمعنى غير حاضر فكما لحاضر عند مخاطب وذلك كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع ان ذلك والله كما قلت وهذا والله كما قلت وهو والله كما ذكرته في خبر عنه مرة بمعنى الغائب اذا كان قد تقضى ومضى ومرة بمعنى الحاضر لقرب جوابه من كلام مخبره كأنه غير منقضى فكذلك ذلك في قوله ذلك الكتاب لانه جل ذكره لما قدم قبيل ذلك الكتاب الم التي ذكرنا تصرفها في وجوهها من المعاني على ما رصفنا قال لنبه صلى الله عليه وسلم يا محمد هذا الذي

(١٠ - (ابن جريج) - اول)

ومثله مسيطر ومضطر والصراط يذ كرو يؤنث كالطريق والسبيل وصراط الذين أنعمت عليهم بدل الكل من الصراط المستقيم وفائده التوكيد كقولك هل أدلك على أكرم الناس وأفضاهم فلان ويكون ذلك أباغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل أدلك على فلان الاكرم الافضل لانك بينت ذكره مجزئاً ولا ومفصلاً بانبا وقرءه فان مسعود صراط من أنعمت عليهم وغير المتضرب بدل من الذين أو صفة وانما جاز وقومه صفة للمعرفة فلان تعريفت الذين كلاً ثم يفت كقولهم واقد

الشهيق لهم في أرفير وشهيق والظاء وهو الظى والغاء وهو القرائن ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرعون فلما أسقط الله تعالى
 من الفاتحة هذه الحروف الدالة على العذاب وهي بعد أبواب جهنم لقوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم غلب على الظن
 ان من قرأ الفاتحة تجبى من جهنم ودخول أبوابها وتخلص من دركات النار وعذابها. الثاني في المباحث اللغوية الحمد بتدأ والله خبره أى
 الحمد ثابت لله وأصله النصب الذى هو (٧٢) قراءة بعضهم باضمار فعله كقولهم شكرنا وعجبنا وسبحناك ومعاذ الله فعلى

الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام ولهذا كان تحية ابراهيم صلى الله عليه وسلم أحسن من تحيتهم كما جاء واذا حيتهم تحية في باب احسن منها وما يدل على ان أصله النصب ان قوله اياك نعبد واياك نستعين بيان الحمد وكنه قيل كيف يحمدون فقيل اياك نعبد والأصل توافق الجلتين واللام في الحمد لتعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الجدد ماهو والاستغراق وهم لانه لو سلم كون اللام للاستغراق في حمد أبويه مثلا لا يدخل فيه وأيضا نحو حمد الله لا يفهم منه الاحقيقة الحمد من حيث هى فكذلك انما ناب منابه وهو الحمد لله وقرأ بعضهم بكسر الدال اتباعا وبعضهم بضم اللام الرب المالك ربه ربه فهو رب أو مصدر وصف به للمبالغة كالعبد وهو مطلقا يختص بالله تعالى ومض فليجوز اطلاقه على غيره نحو رب الدار ارجع الى ربك وقبرى بالنصب الى المدح أو بتقدير الحمد والعالم اسم مرسوم للجمع كالانام والرط وهو ما يعتل من الملائكة واشقيلين قاله ابن عباس والاكثرين وقيل كل ما علم به الخالق من الجواهر والايراض كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال

والطاعة والتذلل دين والحساب ذنب فى أسماء ذلك كثيرة بطول الكتاب باحصائهم ما يكون من الكلام بلفظ واحد وهو مشتمل على معان كثيرة وكذلك قول الله جل ثناؤه ألم والمصر وما أشبه ذلك من حروف المعجم التى هى فوائح أوائل السور كل حرف منها دال على معان شتى شامل جميعا من أسماء الله عز وجل وصفاته مائة المفسرون من الاقوال التى ذكرناها عنهم وهن مع ذلك فوائح السور كما قاله من قال ذلك وليس كون ذلك من حروف أسماء الله جل ثناؤه وصفاته بما نعها ان تكون للسور فوائح لان الله جل ثناؤه قد افتتح كثيرا من سور القرآن بالحمد لنفسه والثناء عليها وكثيرا منها بحمدها وتعلمها فغير مستحيل ان يتبدى بعض ذلك بالقسم بها فالذى ابتدئ أوائلها بحروف المعجم أحد معانى أوائلها من فوائح ما افتتح به من سور القرآن وهن مما أقسم به لان أحد معانيهن انهن من حروف أسماء الله تعالى ذكره وصفاته على ما قدمنا البيان عنها ولا شكى في صحة معنى القسم بالله وأسماء وصفاته وهن من حروف حساب الجمل وهن السور التى افتتحت بهن شعار وأسماء فكذلك يحوى معانى جميع ما وصفنا مما بيننا من وجوهه لان الله جل ثناؤه لو أراد بذلك أو بشئ منه الدلالة على معنى واحد مما يحتمله ذلك دون سائر المعانى غيره لآبان ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيحهم ما خلقه فوافقوه فى تركه صلى الله عليه وسلم ابانة ذلك انه مراد به من وجوه ناو يله البعض دون البعض أو وضع الدليل على انه مراد به جميع وجوهه التى هو لها محتمل اذ لم يكن مستحيلا فى العقل وجوه منها ان يكون من ناو يله ومعناه كما كان غير مستحيل اجتماع المعانى الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد فى كلام واحد ومن أى ما قلناه فى ذلك سئل الفرق بين ذلك وبين سائر الحروف التى تانى باللفظ واحد مع اشتغالها على المعانى الكثيرة المختلفة كالأمة والدين وما أشبه ذلك من الأسماء والافعال فلن يقول فى ذلك قولنا الا ائزى فى الاخر مثله وكذلك يسأل كل من تاول شيئا من ذلك على وجهه دون الأوجه الأخرى وصفنا عن البرهان على دعواه من الوجه الذى يجب التسليم له ثم يعارض بقوله بخالفه فى ذلك ويسأل الفرق بينه وبينه من أصل أو مما يدل عليه أصل فلن يقول فى أحدهما قولنا الا ائزى فى الاخر مثله وأما الذى يزعم من التحوين ان ذلك تقدير بل فى قول المنشد شعرا بل ماهاج أحرانا وشجوا قد شجا * وانه لا معنى له وإنما هو زيادة فى الكلام معناه الطرح فانه اعظم من وجوه شتى أحدها انه وصف الله تعالى ذكره بأنه خاطب العرب بغير ما هو من لغتها وغير ما هو فى لغة أحد من الأكميين اذ كانت العرب وان كانت قد كانت تقنع أوائل انشادها ما أنشدت من الشعر ببل فانه معلوم منها انهم لم تكن تتبدى شيئا من الكلام بالم والر والمص بمعنى ابتداء ذلك ببل واذا كان ذلك ليس من ابتداءها وكان الله جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم من القرآن بما يفرعون من لغاتهم ويستعملون بينهم من منطقتهم فى جميع آيه فلا شك ان سبيل ما وصفناه من حروف المعجم التى افتتحت بها أوائل السور التى هى لها فوائح سبيل سائر القرآن فى آيه لم يعدل بها عن لغاتهم التى كانوا يعارفين ولها يتنهم فى منطقتهم مستعملين لان ذلك لو كان معدولا به عن سبيل لغاتهم ومنطقتهم كان خارجا عن معنى

رب السموات والارض وما بينهما فعلى الاول مشتق من العلم ونحوه بالذ كر للتبليغ وعلى الثانى من الغلظة وجمع الابانة ليشمل كل جنس مما سمى به وجمع بالواو والنون تعليلا لما فيه من صفات الغلظة كمال يوم الدين من سنة أخرى واليوم هو المدة من طلوع نصف جرم الشمس الى غروب نصف جرمها أو من ابتداء طلوعها الى غروب كلها أو من طلوع الفجر الثانى الى غروبها وهذا فى عرف الشرع ويراد به فى الآية الوقت لعدم الشمس منة والدين الجزاء بالخبر والشمركا يدين ثدان واضافة اسم الغلظة الى الخلف اتساع واجزاء للظرف مجرى

الاسنة ثم قال اذا قرأ آية واحدة كسنت مثل الم أو حم والواو ومد هاتان أبو يوسف ومحمد لا بد من قراءة ثلاث آيات أو آية واحدة
 طوبى له مثل آية الدين الحث الثاني قراءة المدنة والبرسة والسام وفتحها وها على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور
 وانما كتبت للفصل والتبرك وهو مذهب أبي حنيفة ومن تابعه ولذلك لا يجهر بهم عندهم في الصلاة وقراءه مكتة والكوفة وفتحها وها على انها
 آية من كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه لما روى عن أم سلمة انها (٧٥) قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة

الكتاب فقال بسم الله الرحمن
 الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية
 الرحمن الرحيم آية مالك يوم الدين
 آية اياك نعبد و اياك نستعين آية
 اهدنا الصراط المستقيم آية صراط
 الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
 عليهم ولا الضالين آية وعن سعيد
 المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 فاتحة الكتاب سبع آيات وأولهن
 بسم الله الرحمن الرحيم وروى
 الثعالبي في تفسيره باسناده عن أبي
 بريدة عن أبيه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأية
 لم تنزل على أحد بعد سليمان بن
 داود غيبري فقلت بلى فقال باي شيء
 تفتخ القرآن اذا افتتحت الصلاة
 قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال
 هي وباسناده عن جعفر بن محمد
 عن أبيه عن جابر ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قاله كيف تقول اذا
 قلت الى الصلاة قال أقول الحمد لله
 قال قل بسم الله الرحمن الرحيم
 وباسناده عن علي بن أبي طالب انه
 كان اذا افتتح السورة في الصلاة
 يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان
 يقول من ترك قراءتها فقد نقص
 في صلاته وباسناده عن ابن عباس
 في قوله واقتدا بتيناك سبعاً من
 المثاني قال فاتحة الكتاب فقبل لابن
 عباس فاي السابغ فقال بسم

ذلك قول ساعدة بن جوبة الهذلي
 فقالوا تر كتنا الحى قد حضر وابه * فلاريب ان قد كان ثم لحيم
 و يروى حضر و او حضر و او الفتح أكثر والسكسر جائز يعنى بقوله حضر وابه أطاف وابه ويعنى بقوله
 لاريب لاشك وبقوله ان قد كان ثم لحيم يعنى قتيلا يقال قد لحم اذا قتل والهاء التى فى فيه عائدة على
 الكتاب كانه قال لاشك فى ذلك الكتاب انه من عند الله هدى للمتقين ﴿ القول فى تاويل قوله
 جل ثناؤه (هدى) حدثنى أحمد بن حازم الغفارى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن
 الشعبي هدى قال هدى من الضلالة حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا
 اسباط بن نصر عن اسمعيل السدى فى خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن
 مرة لهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يقول نور
 للمتقين والهدى فى هذا الموضع مصدر من قولك هديت فلانا الطريق اذا أرشدته اليه ودلته عليه
 و بينته له أهديه هدى وهداية * فان قال لنا قائل أو ما كتاب الله نور الا للمتقين ولا رشاد الا للمؤمنين
 قيل ذلك كما وصفه بنا عز وجل ولو كان نور الغير المتقين ورشاد الغير المؤمنين لم يخص الله عز وجل
 المتقين بأنه لهم هدى بل كان يعم به جميع المنذرين ولكنه هدى للمتقين وشفاء لما فى صدور
 المؤمنين وقرى آذان المكذبين وعى لا بصار الجاحدين وحقه لله بالغت على الكافرين فالؤمن به
 مهتد والكافر به مجبور وقوله هدى محتمل أوجهها من المعانى أحدها ان يكون نصبا بمعنى
 القطع من الكتاب لانه نكرة والكتاب معرفة فيكون التاويل حينئذ الم ذلك الكتاب هاديا للمتقين
 وذلك مرفوع بالم والبه وبال الكتاب نعت لذلك وقد يحتمل ان يكون نصبا على القطع من راجع ذكر
 الكتاب الذى فى فيه فيكون معنى ذلك حينئذ الم الذى لاريب فيه هاديا وقد يحتمل ان يكون أيضا نصبا
 على معنى ذلك حينئذ على هذين الوجهين أهنى على وجه القطع من الهاء التى فى فيه ومن الكتاب
 على ان الم كلام تام كما قال ابن عباس ان معناه أنا الله أعلم ثم يكون ذلك الكتاب خبرا مستانفا و يرفع
 حينئذ الكتاب بذلك وذلك بالكتاب ويكون هدى قطعاً من الكتاب وعلى ان يرفع ذلك بالهاء العائدة
 عليه التى فى فيه والكتاب نعت له والهدى قطع من الهاء التى فى فيه وان جعل الهدى فى موضع رفع لم
 يجزان يكون ذلك الكتاب الاخبارا مستانفا والم كلاما تاما مكتفيا بنفسه الامن وجه واحد وهو
 ان يرفع حينئذ هدى بمعنى المدح كما قال الله جل وعزالم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة
 للمحسنين فى قراءته من قرا رجة بالرفع على المدح والآيات والرفع فى هدى حينئذ يجوز من ثلاثة
 أوجه أحدها ما ذكرنا من انه مدح مستانف والاخر على ان يجعل رافع ذلك والكتاب نعت لذلك
 والثالث ان يجعل تابعا للموضع لاريب فيه ويكون ذلك الكتاب مرفوعا بالهاء التى فى فيه فيكون كما قال
 تعالى ذكره وهذا كتاب أنزلناه مبارك وقد زعم بعض المقدمين فى العلم بالعربية من الكوفيين
 ان الم رافع ذلك الكتاب بمعنى هذه الحروف من حروف المعجم ذلك الكتاب الذى وعدتلك ان
 أوحيه اليك ثم نقض ذلك من قوله فاسرع نقضه وهدم ما بنى فاسرع هدمه فزعم ان الرفع فى هدى
 من وجهين والنصب من وجهين وان أحسد وجهى الرفع ان يكون الكتاب نعتا لذلك الهدى فى

الله الرحمن الرحيم وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد
 بسم الله الرحمن الرحيم قال الله محذوفى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله أنى على عبدى
 واذا قال مالك يوم الدين قال الله فوض الى عبدى واذا قال اياك نعبد و اياك نستعين قال الله هذا بينى وبين عبدى واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
 قال الله هذا عبدى و لعبدى ما سأل الى خبر ذلك من الاخبار وأيضا التسمية مكتوبة بخط القرآن فى مصاحف السلف مع توسيئهم بغيره

أمر على النبي بسبني * أولان المنعوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فهو كقولك عليك بالحركة غيب السكون ويجوز ان يكون بدلا وان كان من معرفة ولانعت للافاضة والفرق بين علمهم الاول والثانية ان الاولى محلها النصب على المغولية والثانية محلها الرفع على انها مقبول اقيم مقام القاعل وأصل النعمة المباغة والزيادة يقال دقت الدواء فانعمت دقه أي بالغت في دقه وكل ما في القرآن من ذكر النعمة بكسر التون فهي المنه والعطية والنعمة بفتح (٧٤) النون التتم وسعة العيش ونعمة كالواقيها فافا كهين والغضب في اللغة

الشدة وقد عرفت معناها بحسب اطلاقه على الخلق وعلى الخالق وأصل الضلال الغيوب بفضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وصل الكافر غاب عن الحق قال أنذاضلنا في الارض وغيره هنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز عطف أحدهما على الآخر تقول أناز بداعير ضارب كما تقول أناز بدالضارب ويعضده ما قرئ وغير الضالين وقرأ أبووب السخستاني ولا الضالين بالهمزة كما قرأ عمرو بن عبيد ولا جان وآمين مسدا وقصرا معناها استجب كما ان ر وبدمعناه امهل وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه افعل * الثالث في المباحث الفقهية البحث الاول أجمع الاكثرون ومنهم الشافعي على ان قراءة الفاتحة واجبة في الصلاة وان ترك منها حرفا واحدا هو يحسنها لم تصح صلواته وحسنه أبي حنيفة قراءتها غير واجبة لئانه صلى الله عليه وسلم واطب طول عمره على قراءتها في الصلاة فيجب علينا لقوله فاتبعوه وأيضاً فهو الصلاة معناه الصلاة التي أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه كان يقرأ الفاتحة فيها فوجب وأيضاً روى في ذلك أخبار كثيرة مثل لا صلاة الا بفاتحة الكتاب كل صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج وزوي رفاعة بن مالك ان رجلا

ذكرته وبينته لك الكتاب ولذلك حسن وضع ذلك في مكان هذا لانه أشير به الى الخبر عما تضمنه قوله الم من المعاني بعد تعضى الخبر عنه بالم فصار اقرب الخبر عنه من تعضيه كالحاضر المشار اليه فاخبر عنه بذلك لانقضائه ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغائب وترجمه المفسرون انه بمعنى هذا القرب الخبر عنه من انقضائه فكان كالمشاهد المشار اليه بهذا نحو الذي وصغنا من الكلام الجاري بين الناس في محاوراتهم وكما قال جل ذكروه واذ كرامهم عليل واليسع وذاك كفل وكل من الاختيار هذا ذكر فهذا ما في ذلك اذا عني به اهـ هذا وقد يحتمل قوله جل ذكروه ذلك الكتاب ان يكون معنيا به السور التي تزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة فكانه قال جل ثناؤه لنبينا محمدا علم ان ما تضمنته سور الكتاب التي قد أتت لها البك هو الكتاب الذي لا ريب فيه ثم ترجمه المفسرون بان معنى ذلك هذا الكتاب اذ كانت تلك السور التي تزلت قبل سورة البقرة من جملة جميع كتابنا هذا الذي أنزله الله عز وجل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان التاويل الاول أولى بما قاله المفسرون لان ذلك أظهر معاني قولهم الذي قالوه في ذلك وقد وجه معنى ذلك بعضهم الى نظير بيت خفاف بن يزيد السلي فأن تلك خيل قد أصيب صميمها * فعسدا على عين تيمت مالكا أقول له والريح يا طرمتنه * تامل خفافا اني انا ذيا لكا

كانه أراد تأملني أناذلك فرأى ان ذلك الكتاب بمعنى هذا نظير ما أظهر خفاف من الله على وجه الخبر عن الغائب وهو خبر عن نفسه فلذلك أظهر ذلك بمعنى الخبر عن الغائب وفيه الاشارة الى الحاضر المشاهد والقول الاول أولى بتاويل الكتاب لما ذكرنا من العسل وقد قال بعضهم ذلك الكتاب يعني به التوراة والانجيل واذا وجه تاويل ذلك الى هذا الوجه فلامرؤنة قيسه على متأوله كذلك لان ذلك يكون حينئذ اخبارا عن غائب على صحة القول في تاويل قوله (لا ريب فيه) وتاويل لا ريب فيه لاشك فيه كما حدثني هرون بن أبي ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن ابن جريح عن مجاهد لا ريب فيه قال لاشك فيه حدثني سلام بن سالم الخزازي قال حدثنا خلف بن ادريس الكوفي عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عطاء لا ريب فيه أي لاشك فيه حدثني أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو احمد الزبيرى قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي لا ريب فيه لاشك فيه حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه لاشك فيه حدثنا محمد بن جريد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أوعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لا ريب فيه قال لاشك فيه حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن جريح قال قال ابن عباس لا ريب فيه يقول لاشك فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا ريب فيه يقول لاشك فيه وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله لا ريب فيه يقول لاشك فيه وهو مصدر من قولك رايت الشيء يربى ريبا ومن

دخل المسجد وصلى فمات فرغ من صلاته وذكر الخير الى ان قال الرجل علمني الصلاة يا رسول الله قال ذلك اذا توجهت الى القبلة فكبر واقرا بفاتحة الكتاب وظاهر الامر للوجوب ولا سيما في معرض التعليم وأيضا للخلفاء الراشدين واطمروا على قراءتها طول العمر وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين وأيضا للمواظبة على قراءة الفاتحة بوجوب هجران سائر السور بذلك خبر بان لم تكن واجبة فثبت انها واجبة بجهة أبي حنيفة فافروا ما ليس من القرآن قلنا الفاتحة هي المتسرة المحفوظة على جميع

لهذه السورة كما يقال قرآن الجن الذي خلق السموات والارض والواو كالت من الفاتحة لزوم الذكر ارادى الرحمن الرحيم قلنا النكرار
لانا كبر شير عز في القرآن فان قيل اذ عدد التسمية آية من كل سورة على ما روى عن ابن عباس فن تركها فقد ترك ما ثمة وأربع عشرة
آية من كتاب الله فما وجه ما روى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة الملك وانما ثلاثون آية وفي الكون اثلاث آيات
مع ان العدد حاصل بدون التسمية قلنا اما ان يعد التسمية (٧٧)

ان قوله الحمد لله رب العالمين آية
تامة وفي قوله وآخذوا هم أن
الحمد لله رب العالمين بعض آية
وامان برادما هو خاصة الكون
ثلاث آيات فان التسمية كالشي
المشترك فيه بين السور البعث
الثالث عن أحمد بن حنبل ان
التسمية آية من الفاتحة ويسرها
في كل ركعة أبو حنيفة ليست
بآية ويسرها مالك لا ينبغي ان
يسرها في المكتوبة لاسرا ولا
جهر الشافعي آية ويجهر بها الا انها
بعد ما ثبت كونها من الفاتحة
والقرآن لا يعقل فسرقي بينهما
وبين باقي الفاتحة معنى يسرها
ويجهر بذلك وأيضا انه شاء على
الله وذكر له فوجب ان يكون
الاعلان به مشروعا لقوله عز من
قائل فاذا كروا الله كذا كرم
آبائهم أو أشهد ذكرا وأيضا
الاخفاء والسرا عما يليق بحاقبه
تعبية ومثلية لا بما فيه من شجرة
وذخيرة قال صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن مات رلسائه رطب من
ذكر الله وكان علي بن أبي طالب
يقول يا من ذكره شرف للذاكرين
وكان مذهبه الجهر به في جميع
الصلوات وقد ثبت هذا من تراو من
اقتدى به لن يصل قال صلى الله عليه
وسلم اللهم أدوا الحق معه حيث دار
وروى البيهقي في السنن الكبرى

اذا بذلك فساد قول من زعم ان تاويل ذلك انما هو الذين اتقوا الشرك وبروا من النفاق لانه قد يكون
كذلك وهو فاسق غير مستحق ان يكون من المتقين الا ان يكون عندنا قائل هذا القول معنى النفاق
ركوب الغوا حش التي حرمها الله جل ثناؤه وتضييع فرائضه التي فرضها عليه فان جماعة من أهل
العلم قد كانت تسمى من كان يفعل ذلك منافقا فيكون وان كان مخالفا في تسميته من كان كذلك
بهذا الاسم مصدرا تاويل قول الله عز وجل للمتقين ﴿القول في تاويل قوله جل ثناؤه﴾ (الذين
يؤمنون) حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سالم بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد
مولي زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين يؤمنون قال يصدقون حديثي
يجي من عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس يؤمنون يصدقون حديثي الحديثي من ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا
عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يؤمنون يخشون حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري الايمان العمل وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الغلام بن المسيب بن رافع عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال
الايمان التصديق ومعنى الايمان عند العرب التصديق فيدعى المصدق بالشئ قولاً مؤمناً به ويدعى
المصدق قوله بفعله مؤمناً ومن ذلك قول الله جل ثناؤه وما أنت بمؤمن لنا ولو كفا صدقين يعني ما أنت
بصدق لنا في قولنا وقد تدخل التسمية في معنى الايمان الذي هو تصديق القول بالعمل والايمان
كامة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار بالفعل فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو
أولى بتاويل الآية وأشبهه بصفة القوم ان يكونوا موصوفين بالتصديق بالغيب قولاً واعتقاداً وعملاً
اذا كان جل ثناؤه وصفهم به من غير خصوص شئ من معانيه أخرجه من صفتهم بخبر ولا عقل
﴿القول في تاويل قول الله جل ثناؤه﴾ (بالغيب) حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سالم بن
ابن الفضل عن محمد بن أبي محمد مولي زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
بالغيب قال بما جاء منه يعني من الله جل ثناؤه حديثي موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك أو عن أبي صالح عن ابن عباس وعن
مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب اما الغيب فساغاب
عن العباد من أمر الجنة وأمر النار وما ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك
يعني المؤمن من العرب من قبل أصل كتاب أو علم كان عندهم حدثنا أحمد بن اسحق الا هو ازي
قال حدثنا أبو أجدال الزبيري قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال الغيب القرآن حدثنا بشر بن
معاذ القدي قال حدثنا زيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله الذين يؤمنون
بالغيب قال آمنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت وبيوم القيامة وكل هذا غيب حدثت عن
عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الذين يؤمنون بالغيب
آمنوا بانه وما لا تكتبه ورسله واليوم الآخر ورجنته وناره ولقائه وآمنوا بالحياة بعد الموت فهذا غيب
كله وأصل الغيب كل ما غاب عنك من شئ وهو من قولك غاب فلان يغيب غيباً وقد اختلف أهل

عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وعن عمر وابنه وابن عباس وابن الزبير من ذلك
وروى الشافعي بأسناده ان معاوية قدم المدينة فسلمي بهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفص الى الركوع والسجود
فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار يا معاوية تسرك من الصلاة ان بسم الله الرحمن الرحيم أن التكبير عند الركوع والسجود ثم انه أعاد
الصلاة مع التسمية والتكبير قال وكان معاوية يشديد التسمية ذسوكة فولان الجهر بالتسمية كان مقراً عند كل الصلاة يجهر وأعلى

القرآن مما جالست منه وذلك لم يشكوا آمين وأيضا قال صلى الله عليه وسلم لا يبني بن كعب ما أعظم آية في كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم
فصدقته النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أنها ليست آية نامة في قوله انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم فتكون آية في غير هذا الموضع
وأيضاً أن أكثر الانبياء أوجبوا على أنفسهم الابتداء بذكر الله كقول نوح عند ركوب السفينة بسم الله صخرهم أو مرساها وكتب سليمان في
بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم وقوله (٧٦) انه من سليمان بن قول بلقيس قبل فتح الكتاب فلما فتحت

موضع رفع خبر ذلك كأنك قلت ذلك لاشك فيه قال وان جعلت لاريب فيه خبر ارتفعت أيضا هدى
بجعله تابعاً لموضع لاريب فيه كما قال الله جل ثناؤه وهذا كتاب أنزلناه مبارك كأنه قال وهذا كتاب
هدى من صفة كذا وكذا قال وأما أحد وجهي النصب فان جعل الكتاب خبراً لذلك وتنصب
هدى على القطع لان هدى نكرة اتصلت بعرفه وقد تم خبرها فنصبها لان النكرة لا تكون دليلاً على
معرفة وان شئت نصبت هدى على القطع من الهاء التي في فيه لانك قلت لاشك فيه هادي فترك الاصل
الذي أصله في الم وانها مرفوعة بذلك الكتاب ونبذوه وراء ظهره واللازم له على الاصل الذي كان
أصله ان لا يجبر الرفع في هدى بحال الامن ووجه واحد وذلك من قبل الاستئناف اذ كان مدحاً فاعلى
وجه الخبر لذلك أو على وجه الاتباع لموضع لاريب فيه فكان اللازم على قوله ان يكون خطأ
وذلك ان الم اذ ارتفعت ذلك الكتاب فلا شك ان هدى غير جائز حينئذ ان يكون خبراً لذلك بمعنى الرفع
له أو تابعاً لموضع لاريب فيه لان موضعه حينئذ نصب لتمام الخبر قبله وانقطاعه بمخالفة اياه عنده
القول في ناويل قوله جل ثناؤه (للمتقين) حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن
سفيان بن عمار عن رجل عن الحسن قوله للمتقين قال اتقوا ما حرم عليهم وأدوا ما افترض عليهم حدثنا
محمد بن حماد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن
عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس للمتقين أي الذين يحذرون من الله عز وجل عقوبته في
ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمة من التصديق بما جاء به حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن
ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى
للمتقين هم المؤمنون حدثنا أبو بكر بن عياش قال سألني الاعمش عن
المتقين قال فاجبته فقال لي سل عنها الكافي فسألته فقال الذين يحبون كتاب الله قال فرجعت الى
الاعمش فقال ترى انه كذلك ولم ينكره حدثني المشي بن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق بن
الحجاج عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا عمرو بن حفص عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة هدى
للمتقين من هم نعمتهم ووصفهم فائت صفتهم فقال الذين يؤمنون بالغيب ويقومون الصلاة ويحفظون
وقرآنهم يتقون حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي
روق عن الضحاك عن ابن عباس للمتقين قال المؤمنون الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي وأولي
النساء يلات بقول الله جل ثناؤه هدى للمتقين ناويل من وصف القوم بانهم الذين اتقوا الله تبارك
وتعالى في ركوب ما نهاهم عن ركوبه فحبوا ما معاصيه واتقوه فيما أمرهم به من فرائضه فطاعوه
بإدائهم وذلك ان الله عز وجل أمرهم بالتقوى فلم يخص تقواهم اياه على بعض ما هو تعالى
ذكرة أهل بعضهم دون بعض فليس لاحد من الناس ان يحصر معنى ذلك على وصفهم بشئ من
تقوى الله عز وجل دون شئ الا بحجة يجب التسليم لها لان ذلك من صفة القوم لو كان محصوراً على
خاص من معاني التقوى دون العام لم يدع الله جل ثناؤه بيان ذلك لعباده انما في كتابه وأما على
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن في العقل دليل على استعماله وصفهم بعموم التقوى فقد تبين

الكتاب قرأت التسمية فقالت وانه
بسم الله الرحمن الرحيم ولما ثبت
الابتداء بالتسمية في حقهم ثبت
في حق نبيهم أيضاً أولئك الذين
هدى الله فهداهم اقتده وعن عبد
الله بن مسعود قال كنا لانعلم فصل
ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله
الرحمن الرحيم وعن ابن عمر قال نزلت
بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة
وأيضاً البسملة من القرآن في الغل
ثم انما نراه مكرراً يخط القرآن
فوجب ان نعتقد كونه من القرآن
مثل فباي الآء بكما تكذبان
ويلا يومئذ المكذبين * حجة المخالف
خبر أبي هريرة أيضاً رواية أخرى
قال يقول الله قسمت الصلاة بيني
وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين يقول الله
حمدني عبدني الى آخره قال لم يذكر
التسمية ولو كانت آية من الفاتحة
لذكرها قلنا اذا تعارضت
الروايات فالترجيح للمثبت لا
لنافي قالوا التنصيف انما يحصل
اذا لم تعد التسمية آية حتى يحصل
للرب ثلاث آيات ونصف للعبد
ثلاث ونصف من اياك نستعين الى
آخر السورة اما اذا قلنا التسمية
آية صار القسم الاول أربع آيات
ونصفاً ولا يتحقق التنصيف قلنا
نحن نعد التسمية آية ولا نعد ان نعمت
عليهم وهذا أولى رعاية التشابه

المقاطع ولان غير صفة أو بدل ويختل الكلام بجعله منقطعاً عما قبله لان طلب الاهداء بصراط
المنعم عليهم لا يجوز الا بشرط كون المنعم عليه غير المغضوب عليه ولا ضالاً بدليل قوله تعالى ألم ترالى الذين بدلوا نعمت الله كفرافه هذا المجموع
كلام واحد وهذا بخلاف الرحمن الرحيم فالاول قطعنا النظر عن الصفة كان الكلام مع الموصوف غير مختل النظام قالوا روت عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يفتح الصلاة بالتيكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين قلنا قال الشافعي لعل عائشة جعلت الحمد لله رب العالمين اسماً

اداء
المقاطع ولان غير صفة أو بدل ويختل الكلام بجعله منقطعاً عما قبله لان طلب الاهداء بصراط
المنعم عليهم لا يجوز الا بشرط كون المنعم عليه غير المغضوب عليه ولا ضالاً بدليل قوله تعالى ألم ترالى الذين بدلوا نعمت الله كفرافه هذا المجموع
كلام واحد وهذا بخلاف الرحمن الرحيم فالاول قطعنا النظر عن الصفة كان الكلام مع الموصوف غير مختل النظام قالوا روت عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يفتح الصلاة بالتيكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين قلنا قال الشافعي لعل عائشة جعلت الحمد لله رب العالمين اسماً

حل والعلماة أجمعوا على انه يستحب ان لا يشرع في عمل من الاعمال الا ان يقول بسم الله فاذا اقام قال بسم الله واذا قام من المقام قال بسم الله
 واذا كل أو شرب قال بسم الله واذا أعطى أو أخذ قال بسم الله ويستحب للقاتلة اذا أخذت الولد من الام ان تقول بسم الله وهذا أول أحواله
 من الدنيا واذا مات وأدخل القبر قيل بسم الله وهذا آخر أحواله من الدنيا واذا قام من القبر قال بسم الله واذا حضر الموقف قال بسم الله فلا حرم
 يدخل الجنة ببركة اسم الله * البحث الحامس قال الشافعي ترجمة (٧٩) القرآن لا تكفي في صحة الصلاة لافي حق من

يحسن القراءة ولا في حق من
 لا يحسنها وقال أبو حنيفة انها
 كافية في حق القادر والعاجز وقال
 أبو يوسف ومحمد كافية في حق
 العاجز لا القادر لئلا يهلكه من
 بعده وجميع الصحابة ما قرؤا في
 الصلاة الا هذا القرآن العربي
 فوجب علينا اتباعهم وكيف
 يجوز ما قل قيام الترجمة باي لغة
 كانت وهي كلام البشر مقام كلام
 خالق القوي والقدر قالوا وروى
 عن عبد الله بن مسعود انه كان
 يعلم جلال شجرة الزقوم طعام
 الاثيم والرجل لا يحسنه فقال قل
 طعام العاجز ثم قال عبد الله ليس
 الخطا في القرآن ان يقرأ ما كان
 العليم الحكيم انما الخطا بان تضع
 آية الرحمة مكان آية العذاب قلنا الظن
 بان مسعود غير ذلك قالوا وانه لفي
 زبر الاولين ان هذا في الصحف الاولى
 صحف ابراهيم وموسى ولا ريب ان
 القرآن بهذا اللفظ ما كان في زبر
 الاولين لكن بالعبرية والسريانية
 قلنا ان القصص والسواعظ
 موجودة لا باللفظ بل بالمعنى ولا يلزم
 من ذلك ان يكون الموجود فيها
 قرآنا فان النظم المعجز جزء من
 ماهية القرآن والمكمل بدون الجزء
 مستحيل * البحث السادس الشافعي
 في القول الجديد قال تعجب قراءة
 الفاتحة على المقتدى سواء أسن

اليد وما أنزل من قبلك غير موجود في قوله الذين يؤمنون بالغيب كانت الحاجة من العباد الى معرفة
 صفتهم بذلك ليعرفوهم تغير حاجتهم الى معرفتها بالصفة التي وصفوا بها من ايمانهم بالغيب ليعلموا
 ما رضى الله من أفعال عبادهم ويحبهم من صفاتهم فيكونوا به ان وفقهم له ووجههم به ذلك
 صدق شئ محمد بن عمرو بن العباس الباهلي قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن محمد قال حدثنا عيسى بن
 ميمون المديني قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيج عن مجاهد قال أربع آيات من سورة البقرة في نعت
 للمؤمنين وآياتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين صدقنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
 أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد بن جهم قال حدثنا موسى بن مسعود قال
 حدثنا شبل عن ابن أبي نجيج عن مجاهد بن جهم قال حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي
 جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال أربع آيات من فاتحة هذه السورة يعني سورة البقرة في
 الذين آمنوا وآياتان في قادة الاحزاب وأولى الفريقين عندى بالصواب وأشبهها بتاويل الكتاب
 القول الاول وهو ان الذين وصفهم الله تعالى ذكره بالايمان بالغيب وما وصفهم به جل ثناؤه في
 الآيتين الاولتين غير الذين وصفهم بالايمان بالذي أنزل على محمد والذي أنزل الى من قبله من الرسل
 لما ذكر من العال قبل من قال ذلك وما يدل أخصام ذلك على صحة هذا القول انه جنس بعد وصف
 المؤمنين بالصفتين التي وصف و بعد تصديقهم كل صنف منهم ما على ما صنف الكفار جنسهم فجعل
 أحدهما مطبوعا على قلبه محتوما عليه ما يؤمن ايمانه والاخر من انقار اى باظهار الايمان في الظاهر
 ويستمر النفاق في الباطن فصير الكفار جنسهم كاصبر المؤمنين في أول السورة جنسهم ثم عرف
 عبادته نعت كل صنف منهم وصفتهم وما أعد لكل فريق منهم من ثواب أو عقاب وذم أهل الذم منهم
 وشكر سعى أهل الطاعة منهم ﴿ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (ويقيمون) اقامتها أدائها
 بمحدودها وفروضها والواجب فيها على من فرضت عليه كما يقال اقام القوم سوقهم اذ لم يعطوا
 من البيع والشراء فيها كما قال الشاعر
 أقمنا أهل العراق سوق الضرا * بتحامسوا وولوا جيعا
 وكما صدقنا محمد بن حميد قال حدثنا سامة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد
 ابن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ويقومون الصلاة قال الذين يقومون الصلاة
 بغرضها صدقنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روف عن
 الضحاك عن ابن عباس ويقومون الصلاة قال اقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة
 والخشوع والاقبال عليها فيها ﴿ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (الصلاة) صدقنا يحيى بن أبي
 طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله الذين يقومون الصلاة يعني الصلاة
 المفروضة واما الصلاة في كلام العرب فانه الدعاء كما قال الاعشى
 لها حارس لا يبرح الدهر بيتها * وان ذبحت صلى عليها وزمما
 يعني بذلك دعائها وكقول الآخر
 وقابلها الزبح في دفنها * وصلى على دنها وارتمم

الايام بالقراءة أو جهرها وفي القديم يجب اذا أسر الامام ولا تجب اذا جهر وهو قول مالك وأحد أبو حنيفة تكراه القراءة خلف الامام بكل حال
 لنا قوله تعالى فاقروا ما ينسى من القرآن وقوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب يشمل المنفرد والمقتدى وايضا روى الترمذي في جامعه باسناده عن
 عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فنقلت عليه القراءة فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال اني اراكم تقرؤن خلف امامكم
 قلنا لا والله قال لا تصنعوا الايام القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بما قال وهذا حديث حسن واخص قراءة من لا يبطل الصلاة لا عندهم ولكن

ذلك حجة المخالف ماروى البخارى في صحيحه عن انس قال صلى الله عليه وسلم وخلف ابي بكر وعمر وهما كانوا يستفتون القراءة بالجد لله رب العالمين وفي رواية لم اسمع احدا منهم قال بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية لم يجهرا احدا منهم بسم الله الرحمن الرحيم وعن عبد الله بن المغفل انه قال سمعت ابي واخا يقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال ابي بنى اياك والحدث في الاسلام قد صليت خلف ابي بكر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت (٧٨) خلف عمر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت خلف ابي بكر وعمر وهما كانوا

التاويل في اعيان القوم الذين انزل الله جل ثناؤه هاتين الآيتين من اول هذه السورة فيهم وفي نعمتهم وصفتهم التي وصفهم بها من ايمانهم بالغيب وسائر المعاني التي حوتها الآيتان من صفاتهم غيرهم فقال بعضهم هم مؤمنو العرب خاصة دون غيرهم من مؤمنى أهل الكتابين واستدلوا على صحة قولهم ذلك وحقيقة تاويلهم بالآية التي تلاها هاتين الآيتين وهو قول الله عز وجل والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك قالوا فلم يكن للعرب كتاب قبل الكتاب الذي أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم ندين بتصديقه والقرار والعمل به وانما كان الكتاب لاهل الكتابين غيرهما قالوا فلما قص الله عز وجل نبأ الذين يؤمنون بما أنزل الى محمد وما أنزل من قبله بعد اقصا صفة نبي المؤمنين بالغيب علمنا ان كل صنف منهم غير الصنف الاخر وان المؤمنين بالغيب نوع غير النوع المصدق بالكتابين الذين احدهما منزل على محمد صلى الله عليه وسلم والاخر من معالي من قبله من رسل الله تعالى ذكره قالوا واذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا ان تاويل قول الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب انما هم الذين يؤمنون بما غاب عنهم من الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما كانت العرب لا تدركه في جاهليتها مما أوجب الله جل ثناؤه على عباده الدينونة به دون غيرهم * ذكر من قال ذلك **صديقي** موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا سباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب ويقومون الصلاة ويمارزونهم يفتقون اما الغيب فما غاب عن العباد من امر الجنة والنار وما ذكر الله في القرآن لم يكن تصديقههم بذلك من قبل اصل كتاب أو علم كان عندهم والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون من اهل الكتاب وقال بعضهم بل نزلت هذه الآيات الاربع في مؤمنى أهل الكتاب خاصة لا يمانهم بالقرآن عند اخبار الله جل ثناؤه اياهم فيه عن الغيوب التي كانوا يخفونها بينهم ويسرونها فاعلموا عند انظار الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك منهم في تنزيله انه من عند الله جل وعزفا منوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا بالقرآن وما فيه من الاخبار عن الغيوب التي لا علم لهم بها مما استقر عندهم بالحجة التي اخرج الله تبارك وتعالى بها عليهم في كتابه من الاخبار فيه مما كانوا يكتُمونه من ضمائرهم ان جميع ذلك من عند الله وقال بعضهم بل الآيات الاربع من اول هذه السورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم يوصف جميع المؤمنين الذين ذلك صفتهم من العرب والجمجم وأهل الكتابين سواهم وانما هذه صفة صنف من الناس والمؤمن بما أنزل الله الى محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل من قبله هو المؤمن بالغيب قالوا وانما وصفهم الله بالايمان بما أنزل الى محمد وما أنزل الى من قبله بعد تقضى وصفه اياهم بالايمان بالغيب لان وصفه اياهم بما وصفهم به من الايمان بالغيب كان معنيابه انهم يؤمنون بالجنة والنار والبعث وسائر الامور التي كلفهم الله جل ثناؤه الايمان به مما لم يروه ولم يات بعد مما هو آت دون الاخبار عنهم انهم يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الرسل والكتب قالوا فلما كان معنى قوله والذين يؤمنون بما أنزل

فاذا صليت فقل الحمد لله رب العالمين والجواب ان حديث انس معارض بما روى عنه ايضا معاوية بن جندب ترك التسمية في الصلاة أنكر عليه المهاجرون والانصار وروى ايضا أبو قسلا بة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم و يروى ايضا انه سئل عن الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم و يروى والاسرار به فقال لأدري هذه المسئلة واذا اضطررت الروايات عنه وجب الرجوع الى سائر الدلائل وأيضا فيها تهمة أخرى وهي ان هليارضى الله عنه كان يبالي في الجهر بالتسمية فلما كان زمن بنى أمية بالغوا في المنع من الجهر سعيافي ابطال آثار علي بن ابي طالب ففعل انساخا من منهم فلهذا اضطررت أقواله وأيضا من المعالوم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدم أولى الاحلام والنهي والاكابر والعلماء على غيرهم ولا شك ان عليا وابن عباس وابن عمر كانوا أعلى حالا من انس وابن المغفل وأقرب موقفا وان صلى الله عليه وسلم ما كان يبالي في الجهر لقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فلهذا لم يسمعا ورواية المثبت أولى من النافي والدلائل العقلية معنا ويؤيدها

عمل على بن ابي طالب كما في البحث الرابع تقديم التسمية على الوضوء سنة عند العلماء ولا يستباح خلافها لبعض أهل الظاهر حيث قالوا لوتر كهامد أو سهوالم تصح صلواته لنا قوله صلى الله عليه وسلم قوضا كما أمر الله والتسمية خير من ذكره في آية الوضوء والصحيح عندنا ان الجنب والمائض لا تقولها بقصد القراءة والتسمية عند الذبح وعند الرمي الى الصبيد وعند ارسال الكتاب مستحبة فلو تر كهامد أو سبالم تحرم الذبيحة عند الشافعي واكن تر كهامد أمكر وه عند ابي حنيفة ان ترك التسمية عند الم يجمل وان نسي

الحمد والمدح والشكر المدح المعنى والغير المعنى كالؤلؤ والياقوتة الثمينة والحمد المعنى فقط والمدح قد يكون قبل الاحسان وقد يكون بعده
والحمد انما يكون مطلوبا بعد الاحسان والمدح قد يكون منبها عنه قال صلى الله عليه وسلم أحسنوا التراب في وجوه المداحين والجد ما موره مطلقا
قال صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله والمدح عبارة عن القول الدال على انه مختص بنوع من أنواع الفضائل باختياره وبغير
اختياره والجد قول دال على انه مختص بفضيلة اختيارية معينة وهي (٨١) فضيلة الانعام اليك والى غيرك ولا بد ان يكون

على جهة التقضيل لا على سبيل
التسكم والاستهزاء والشكر على
النعمة الواصلة اليك خاصة وهو
باللسان وقد يكون بالقلب والجوارح
قال الشاعر

افادتكم النعماء مني ثلاثة

بدي ولساني والضمير المحجبا
والجد باللسان وحده فهو واحد
شعب الشكر ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم الجد رأس الشكر ما سكر
الله عبد لم يحمده وانما جعله رأس
الشكر لان ذكر النعمة باللسان
والثناء على مولها أسبغ لها وأدل
على مكانها من الاعتقاد وأداء
الجوارح لخلقها عمل القلب وما في عمل
الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل

اللسان وهو النطق الذي يفسح عن
كل خفي والجد نقيضه الذم ولهذا قيل
الشعير يؤكل ويذم والمدح نقيضه
الهجم والشكر نقيضه الكفران
اذ عرفت ذلك فنقول لو قال المدح
لله لم يدل ذلك على كونه تعالى
فاعلا مختارا لما مر ان المدح قد
يكون غير المختار ولو قال الشكر
لله كان نثاء بسبب انعام وصل
الى ذلك القائل واذا قال الحمد لله
فكانه يقول سواء اعطيتني أولم
تعطني فانه عامسك واصل الى كل
العالمين وانت مستحق للحمد
العظيم ولا ريب ان هذا أولى
وقيل الحمد لله على ما دفع من البلاء

لتقدم الدار الاولى أمامها فصارت الثانية لها آخرة وقد يجوز ان تكون وصفت بانها آخرة لتاخرها
عن الخلق كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق واما الذي وصف الله جل ثناؤه به المؤمنين بما أنزل الى
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل الى من قبله من المرسلين من ايقانهم به من أمر الآخرة وهو
ايقانهم بما كان المشركون به جاحدين من البعث والنشر والثواب والعقاب والحساب والميزان
وغير ذلك مما أعد الله لخلق يوم القيامة كما حد ثنا به محمد بن حنبل قال حدثنا سلمة عن محمد بن
اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس وبالأخرة
هم يوقنون أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان أي لا هؤلاء الذين يزعمون انهم
آمنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك وهذا التاويل من ابن عباس قد صرح عن
ان السورة من أولها وان كانت الآيات التي في أولها من نعم المؤمنين تعريض من الله عز وجل
بذم الكفار أهل الكتاب الذين زعموا انهم بما جاءت به رسال الله عز وجل الذين كانوا قبل محمد صلوات
الله عليهم وعليه مصدقون وهم بمحمد عليه السلام مكذبون ولما جاء به من التنزيل جاحدون
ويدعون مع جودهم ذلك انهم مهتدون وانه لن يدخل الجنة الا من كان هوذا أو نصارى فا كذب
الله جل ثناؤه ذلك من قبلهم بقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك
وبالآخرة هم يوقنون وأخبر جل ثناؤه عباده ان هذا الكتاب هدى للاهل الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبما جاء به المصدقين بما أنزل اليه والى من قبله من رساله من البيئات والهدى خاصة دون من
كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وادعى انه مصدق بمن قبل محمد عليه السلام من الرسل وبما جاء
به من الكتاب ثم أكد جل ثناؤه أمر المؤمنين من العرب ومن أهل الكتاب المصدقين بمحمد عليه
السلام وما أنزل اليه والى من قبله من الرسل بقوله أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون
وأخبر انهم هم أهل الهدى والفلاح خاصة دون غيرهم وان غيرهم هم أهل الضلال والخسار والقول
في تاويل قوله جل ثناؤه (أولئك على هدى من ربهم) اختلف أهل التاويل فيمن عنى الله جل
ثناؤه بقوله أولئك على هدى من ربهم فقال بعضهم عنى بذلك أهل الصفتين المتقدمتين أعنى
المؤمنين بالغيب من العرب والمؤمنين بما أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم والى من قبله من الرسل
واياهم جميعا ووصف بانهم على هدى منهم وانهم هم المفلحون ذكر من قال ذلك من أهل التاويل
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في
خير ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب والذين
يؤمنون بما أنزل اليك المؤمنون من أهل الكتاب ثم جمع القرينين فقال أولئك على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون وقال بعضهم بل عنى بذلك المتقين الذين يؤمنون بالغيب وهم الذين يؤمنون
بما أنزل الى محمد وبما أنزل الى من قبله من الرسل وقال آخرون بل عنى بذلك الذين يؤمنون بما
أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبما أنزل الى من قبله وهم مؤمنوا أهل الكتاب الذين صدقوا بمحمد

(١١ - (ابن جرير) - اول) والشكر لله على ما أعطى من النعماء والنعمه في الاعطاء أكثر من النعمه في دفع البلاء

فكانه يقول أنا شاكر لادنى النعمتين فكيف باعلاهما ويمكن ان يقال ان المنع غير متناه والاعطاء متناه والابتداء بشكر دفع البلاء الذي
لانهاية أولى وأيضاً دفع الضرر أهم من جلب النفع فتقدمه أخرى الثانية لوقال أحمد الله أفاد كون ذلك القائل على حده واذا قال الحمد
لله أفاد انه كان محمودا قبل جدا حامداً وقبل شكري الشاكرين وأيضا الحمد والشاء لله معناه ان يطلق الحمد والشاء حق لله ومملكه كإني

ليجوزون تركها ويطلبها عدم القراءة عندنا فالأحوط قراءتها حتى الخائف بقوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لئلا تنسوا ما بين
ضعفها البيهقي في كتابه ونحن نقول أما القرآن فمخصوص بغير الفاتحة أما ما لا يخبرون عنها فهي صحيحة إلا أن الترجيح معنلان الاشتغال
بقراءة القرآن من أعظم الطاعات ولأنه أحوط * البحث السابع مذهب الشافعي أن الفاتحة واجبة في كل ركعة فان تركها في ركعة بهتت
صلاته وبه قال أبو بكر وعمر وعلي عليهم السلام وابن مسعود ومعظم الصحابة لانه صلى الله عليه وسلم كان يقرأها

(٨٠)

صلاته وبه قال أبو بكر وعمر وعلي عليهم

وأرى أن الصلاة المقرضة سميت صلاة لأن المصلي متعرض استباح طلبته من ثواب الله بعمله مع
ما يسأل به فيهما من حاجاته وتعرض الداعي بدعائه به استباح حاجاته وسؤله ﴿ القول في تأويل
قوله جل ثناؤه (ومما رزقناهم ينفقون) اختلاف المفسرون في تأويل ذلك فاعلم بعضهم
بما حدثنا به ابن جرير قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت
عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال يؤتون الزكاة احتسابا بما
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومما
رزقناهم ينفقون قال زكاة أموالهم حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جوير
عن الضحاك ومما رزقناهم ينفقون قال كانت النفقات قربات يتقربون بها إلى الله على قدر
ميسورهم وجهدهم حتى زلت فرائض الصدقات سبع آيات في سورة براءة بما يذكر فيهن
الصدقات من المثبتات الناميات وقال بعضهم بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
جماد قال حدثنا سباط بن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن
مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون
هي نفقة الرجل على أهله وهذا قبل أن تنزل الزكاة وأولى التأويلات بالآية وأحقها بصيغة القوم
أن يكون كانوا جميع اللازم لهم في أموالهم مؤدين زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من
أهل وعيال وغيرهم من يجب عليهم نفقته بالقرابة والمالك وغير ذلك لأن الله جل ثناؤه وصفهم
بالانفاق مما رزقهم فذبحهم بذلك من صفتهم فكان معلوما أنهم اذ لم يخص مدحهم ووصفهم
بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع بخبر ولا غيره أنهم موصوفون بجميع معاني
النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب ما رزقهم من أموالهم وأملأهم وذلك الحلال منه
الذي لم يشبه حرام ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل
من قبلك) قدم في البيان عن المنعوتين بهذا اللفظ وأي اجناس الناس هم غيرنا منذ
روى في ذلك عن روى عنه في تأويله قول حدثنا ابن جرير قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق
عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس والذين
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك أي يصدقونك بما حثت به من الله جل وعز وما جاء به من
قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يمجحدون بما جازهم به من عند ربهم حدثنا موسى بن
هرون قال حدثنا عمرو بن جماد قال حدثنا سباط بن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن
أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون
من أهل الكتاب ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وبالآخرة هم يوقنون) أما الآخرة
فانها صفة للدار كما قال جل ثناؤه وان الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون وانما وصفت بذلك
لصيرها آخرة لاولى كانت قبلها كما تقول للرجل أنعمت عليك مرة بعد أخرى فلم تشكر لي الأولى
ولا الآخرة وانما صارت الآخرة الأولى لتقدم الأولى امامها وكذلك الدار الآخرة سميت آخرة

في كل ركعة ولأنه قال الاعرابي
الذي علمه الصلاة فوذلك فافعل في
كل ركعة وعن أبي سعيد الخدري
انه قال أمرنا النبي أن نقرأ فاتحة
الكتاب في كل ركعة فريضة كانت
أو نافذة وأيضا القراءة في كل ركعة
أجود فيجب المبرها وقيل غير
واجبة أصلا وقيل تجب في كل
صلاة في ركعة واحدة فقطار به يحصل
امتنال قوله لاصلاة الا بفاتحة
الكتاب وعند أبي حنيفة القراءة
تجب في الركعتين الأولىين لقول
عائشة فرضت الصلاة في الاصل
وركعتين فاقربت في السفر وزيد بن
الحضرفهما أصل والزائد تبع فلما
ما ذكرنا أحوط وقيل تجب
الفاتحة في الأولىين وتكره في
الأخرتين وعند مالك تجب في
أكثر الركعات ففي الثانية
فيها وفي الثلاثة في اثنتين وفي
الرابعة في ثلاث * البحث الثامن
إذا ثبت أن القراءة شرط في
الصلاة فسألت كها وأحراف من
حرفها عذابات صلته وكذا
سهو على الجسد وما روى ان
عمر بن الخطاب صلى المغرب فترك
القراءة فقبل له تركت القراءة
قال كيف كان الركون والسجود
قلا وحسنا قال فلا بأس معارض
بما روى الشعبي عنه انه أعاد الصلاة
وأيضا عمله ترك الجهر بالقراءة

لأنفس القراءة * البحث التاسع يجب رعاية الترتيب في أجزاء

لتقدم
الفاصلة وما وقع غير مرتب فغير محسوب * البحث العاشر ان لم يحفظ شيئا من الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها من القرآن ثم من ذكر من الأذكار
ثم عليه مثل وقفة بقدرها * البحث الحادي عشر ما نقل عن ابن مسعود انه كان ينكر أن تكون الفاتحة والمعوذتان من جلة القرآن والظن
به ان هذا النقل عنه كذب والافضل هو ان يذكر بقلبي بحاله * الابع فيما يخص بتسليم الجسد لله من التوابع الفاتحة الأولى في الترتيب

والحمد واذا قال الحمد فغناه الحمد اثمهم الاولون والاخرون من الملائكة والنقلين الله تعالى وكذا الحمد التي سيدت كرومها الى وقت قوله
 تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم ونحييتهم فيها سلاما واخذوا هم ان الحمد لله رب العالمين والى ابد الابدين ودهر الدهرين فالمنهم به منناه والحمد
 غير منناه واذا اسقط المتناهي من غير المتناهي بقي غير المتناهي فالذي بقي للعباد المؤيد طاعات غير منناهية فلا بد من مقابلتها بنعم غير منناهية
 فلهذا يستحق العبد الثواب الابدي والخير السرمدي * الخامسة لاشك (٨٣) ان الوجود خير من العدم وان وجود كل

ماسوى الله فانه حصل بايجاد الله
 وجوده فانعام الله تعالى واصل الى
 كل من سواه فاذا قال العبد الحمد لله
 فكانه قال الحمد لله على كل مخلوق
 وعلى كل محدث احدثه من نور
 وظلمة وسكون وحركة وعرش
 وكرسی وجسنى وانسى وذات
 وصفة وجسم وعرض من ازل
 الازال الى ابد الاباد وانا اشهد
 انها باسرها لك لا شركة لاحد فيها
 معك * السادسة التسبيح مقدم
 على التمجيد لانه يقول سبحان الله
 والحمد لله فما السبب في وقوع
 البداية بالتحميد والجواب ان
 التسبيح داخل في التمجيد بدون
 العكس فان التسبيح يدل على
 كونه مبرا في ذاته وصفاته عن
 النقائص والتحميد يدل على كونه
 محسنا الى العباد ولا يكون محسنا
 اليهم الا اذا كان عالما بجميع
 المعلومات ليعلم مواقع الخبايا
 والا اذا كان قادرا على المقدرات
 ليقدر على تحصيل ما يحتاجون اليها
 والا اذا كان غنيا في دفعه والاشغله
 حاجة نفسه عن حاجة غيره فثبت
 ان كونه محسنا لا يتم الا بعد كونه
 مستزها عن النقائص والآفات
 * السابعة الحمد لله تعالى بالماضي
 وهو وقوعه شكرا على النعم
 السابقة وتعلق بالمستقبل وهو
 اقتضاء تجدد النعم لتقوله ان شكرتم

يعنى ظفر بحاجته وأصاب خيرا ومنه قول الرازي
 عدمت اما ولد تر باحا * جاءت به مفر كما كفر كما
 تحسب ان قدولت نجاحا * أشبه لا يزيد هافلا
 يعنى خيرا وقر با من حاجتها والفلاح مصدر من قولك افلح فلان يفلح فلاحا وفلحا والفلاح أيضا
 التقي ومنه قول لمبيد
 نحل بلادا كلها حل قبلنا * وزجوا الفلاح بعد عاد وحير
 يريد التقي ومنه أيضا قول عبید
 افلح بما شئت فقد يدرك بالضعف * وقد نجدع الاريب
 يريد عش واتق بما شئت وكذلك قول نابعة بنى ذبيان
 وكل فنى ستشعبه شعوب * وان أثرى وان لاقى فلاحا
 أى نجاحا بحاجته وبقاء * القول فى تاويل قوله (ان الذين كفروا) اختلف أهل التأويل
 فمن عنى بهذه الآية وفيه نزات فكان ابن عباس يقول كما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا
 سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن
 جببر عن ابن عباس ان الذين كفروا أى بما أنزل اليك من ربك وان قالوا اننا قد آمننا بما جاءنا من
 قبلك وكان ابن عباس يرى ان هذه الآية نزلت فى اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم توابعهم فى بخودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذبهم به مع علمهم
 به ومعرفتهم بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم والى الناس كافة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا
 سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جببر عن ابن
 عباس ان صدر سورة البقرة الى المائة منها نزل فى رجال سماهم باعيانهم وأسماهم من أحبارهم و
 ومن المنافقين من الاوس والخزرج كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وقدرى عن ابن
 عباس فى تاويل ذلك قول آخر وهو ما حدثنا به المشي بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح
 عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين كفروا واسواء عليهم أن تنذرتهم أم لم تنذرتهم
 لا يؤمنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على
 الهدى فاخبره الله جل ثناؤه انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة فى الذكراول ولا يضل
 الا من سبق له من الله الشقاء فى الذكر الاول وقال آخرون بما حدثت به عن عمار بن الحسن قال
 حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال آياتان فى قادة الاحزاب ان الذين
 كفروا واسواء عليهم أن تنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون الى قوله ولهم عذاب عظيم قال وهم الذين
 ذكرهم الله فى هذه الآية الم تولى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم
 يصلون ابشس القرار فهم الذين قتلوا يوم بدر وأولى هذه التاويلات بالآية تاويل ابن عباس
 الذى ذكره محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذى ذكرنا
 قوله فى ذلك مذهب فاما مذهب من تناول فى ذلك ما قاله الربيع بن أنس فهو ان الله جعل وعز

لا يزيدنكم فى الاول يفتق عنك أبواب النيران والثاني يفتح لك أبواب الجنان فان الحمد لله ثمانية أحرف بعد أبواب الجنة الثمانية الحمد لله
 كلمة جلية لكنه يجب ان يذكر فى موضعها يحصل المقصود قال السرى منذ ثلاثين سنة استغفر الله لقولى مرة واحدة الحمد لله وذلك انه
 وقع الحريق فى بغداد وأحرقت دكاكين الناس فاخبرنى واحد ان دكاكين لم يحترق فقلت الحمد لله وكان من حق الدين والمروءة ان لا أفرح بذلك
 فانما فى الاستغفار منذ ثلاثين سنة الحمد لله على نعم الدين افضل من الحمد على نعم الدنيا والحمد على اعمال القلوب أولى من الحمد على اعمال الجوارح

هذه الامم الجنسية والالام البخارة وذلك بسبب كثرة الالام وانواع الالام على عبده وامانه ولا يخفى ان هذا أولى من ان يعجده شخص واحد فقط ولهذا الوسائط هل حصل لغلان عليك نعمة فان قلت نعم فقد جدته ولكن جدامه معقاولو قلت في الجواب بل نعمه على كل الخلائق كان أكمل فان قيل أليس ان المنعم يستحق الحمد من المنعم عليه فالاستاذ يستحق الحمد من التلميذ والسلطان العادل يستحق الحمد من الرعية وقال صلى الله عليه وسلم لم يحمد الناس المنعم بعد ان خلق تلك النعمة (٨٢)

المنعم بعد ان خلق تلك النعمة وسلط المنعم عليها ومكن المنعم عليه من الانتفاع وامنه من فوات الانتفاع ولهذا قال عز من قائل وما بكم من نعمة فمن الله وايضا كل مخلوق ينعم على غيره فانه يطلب بذلك الانعام غرضا ما ثوبا أو ثناء أو تحصيل خلق أو تخليصا من رذيلة البخل وطالب العوض لا يكون منعما ولا مستحقا للحمد في الحقيقة اما الله سبحانه فانه كامل لذاته والكامل لذاته لا يطلب السكال لان تحصيل الحاصل محال فكان عطاؤه جودا محضاً ثبت ان لا مستحق للحمد الا الله تعالى الثالثة انما لم يقل أحد الله لان الانسان عاجز عن الاتيان بحمد الله وشكره فلم يحسن ان يكاف فوق ما يستطيعه وذلك ان نعم الله على العباد غير محصورة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذا امتنع الوقوف عليها امتنع اقتداره على الشكر والثناء اللذيق بها وايضا انما يمكنه القيام بحمد الله وشكره اذا أقدره الله على ذلك الحمد والشكر وخلق في قلبه داعية ذلك وأزال عنه العوائق والصوارف وكل ذلك انعام من الله فينسلسل وايضا الاشتغال بالحمد والشكر معناه ان المنعم عليه يقابل انعام المنعم بشكر نفسه ومن اعتقد ان حمده وشكره يساوي نعمة الله

صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وكانوا مؤمنين من قبل بسائر الانبياء والكتب وعلى هذا التأويل الا تخير يحمّل ان يكون الذين يؤمنون بما أنزل اليك في محل خفض ومحل رفع فاما الرفع فيه فانه يأتيها من وجهين أحدهما من قبل العطف على ما في يؤمنون بالغيب من ذكر الذين والثاني ان يكون خبر مبتدأ ويكون أولئك على هدى من ربهم رفعها أو ما انخفض فعلى العطف على المتقين واذا كانت معطوفة على الذين اتجه لها وجهان من المعنى أحدهما ان تكون هي والذين الاولى من صفة المتقين وذلك على تاويل من رأى ان الآيات الاربع بعد الم نزلت في صنف واحد من أصناف المؤمنين والوجه الثاني ان تكون الذين الثانية معطوفة في الاعراب على المتقين بمعنى الخفض وهم في المعنى صنف غير الصنف الاول وذلك على مذهب من رأى ان الذين نزلت فيهم الآيات الاولى والثاني من المؤمنين بعد قوله الم غير الذين نزلت فيهم الآيات الاخرتان اللتان تليان الاولى وقد يحتمل ان تكون الثانية مرفوعة في هذا الوجه بمعنى الاستئناف اذ كانت مبتدأهم بعد تمام آية وانقضاء قصة وقد يجوز الرفع فيها ايضا بنسبة الاستئناف اذ كانت في مبتدأه وان كانت من صفة المتقين والرفع اذ يصح فيها من أربعة أوجه والخفض من وجهين وأولى التأويلات بنسبة بهوله أولئك على هدى من ربهم ما ذكر من قول ابن مسعود وابن عباس وان تكون أولئك اشارة الى الفريقين أعني المتقين والذين يؤمنون بما أنزل اليك وتكون أولئك مرفوعة بالعائد من ذكرهم من قوله على هدى من ربهم وان تكون الذين الثانية معطوفة على ما قبل من الكلام على ما قد بيناه وانما رأينا ان ذلك أولى التأويلات بالآية لان الله جل ثناؤه نعت الفريقين بنعتهم المحمود ثم أنى عليهم فلم يكن عز وجل ليخص أحد الفريقين بالثناء مع تساويهم ما فيها استحبابه الثناء من الصفات كما تغير جاز في عدله ان يتساوى فيهما يستحقان به الجزاء من الاعمال فيخص أحدهما بالجزاء دون الاخر ويحرم الاخر جزاء عمله فكذلك سبيل الثناء بالاعمال لان الثناء أحد أقسام الجزاء وأما معنى قوله أولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك أنهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله اياهم ونوفيقه لهم كما حدثننا ابن جرير عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أولئك على هدى من ربهم أي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم ﴿القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وأولئك هم المفلحون) وتاويل قوله وأولئك هم المفلحون أي أولئك هم المفلحون المذكورون ما طلبوا عند الله تعالى ذكره باعمالهم وامانهم بالله وكتبه ورسله من الفوز بالشواب والخلود في الجنان والنجاة مما أعد الله تبارك وتعالى لاعدائه من العقاب كما حدثننا ابن جرير عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وأولئك هم المفلحون أي الذين أدر كوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منهروا ومن الدلالة على ان أحد معاني الفلاح ادراك الطلبة والظفر بالحاجة قول لبيد بن ربيعة اعقل ان كنت لما تعقلى * ولقد أفلح من كان عقل

فقد أشرك وهذا معنى قول الواسطي الشكر شرك أما اذا قال الحمد لله فالمعنى ان كمال الحمد لله وملاكه سواء قدر الخلق على الاتيان به أو لم يقدر واو نقل ان داود عليه السلام قال يا رب كيف أشكرك وشكرى لك لا يتم الا بانعامك علي وهو ان توفقي لذلك الشكر فقال يا داود اعمل بحرك عن شكرى فقد شكرتني بحسب قدرتك وطاقتك الرابعة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا نعت الله على عبد فيقول الحمد لله يقول الله تعالى انظر والى عبدى أعطيتهم بالقدرة فاعطاني ملائمة له ومعناه ان ما أنعم الله على عبدى

وهو الله سبحانه وتعالى فقط واما ما كان له من كل ما سواه فيبقى النسيم كغيره وذلك امامه خيرا ورسوله لا خيرا اولاد اولاد ذلك القسم الاول ان كان قابلا للقسم فهو الجسم والافالجوهر الفرد فالجسم اما علوي او سفلي والعلوي كالسموات ويدرج فيها العرش والكرسي وسدرة المنتهى والروح والقلم والجنه والكواكب والسفلي اما بسيط وهو العناصر الاربعه الارض بما عليها وفيها الماء وهو البحر المحيط وما ينشعب منه في القدر المكشوف من الارض والهواء ومنه كرة البخار

واما مركب وهو المعادن والنبات والحيوان على تباين انواعها واصنافها القسم الثاني الاعراض باجناسها وانواعها القسم الثالث الارواح وهي اما سلبية نحيرة كالجن أو شريرة كالشياطين واما علوية متعلقة بالاجسام كلائكة السموات قال صلى الله عليه وسلم ما في السموات موضع شبر الا وفيه ملك قائم أو قاعد أو غيبر متعلقوهي الملائكة المقربون وما يعلم جنود ربك الا هو ولان كل موجود سوى الواجب يحتاج الى الواجب في الوجود وفي البقاء أيضا فهو الالهي من حيث انه اخرجها من العدم الى الوجود ورب العالمين من حيث انه يبقها حال استقرارها فكل من كان أكثر احاطة باحوال الموجودات وتفاصيلها كان أكثر وقوفا على تفسير قوله رب العالمين الثانية المرابي قسمان أحدهما ان يربى ليربح عليهم والثاني ان يربى ليربح هو عليه والاول شان الخلقين الذين غرضهم من التبر ببيتا ما ثواب أو ثناء أو تعصب أو غير ذلك والثاني دأب الحق سبحانه وتعالى كما قال خلقكم ليربحوا على الارواح عليكم وكيف لا يربحون عليه وانه متعال عن الاستكمال منزوع عن ان يحدث في حق خلائقه بسبب التربية والازادة والافاضة اختلال يجب للمهين في

وقال لبيد بن ربيعة * في ليلة كفر النجوم مجامها * يعني غطاها فكذلك الاحبار من اليهود غطوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكنهوه الناس مع علمهم بنبوته ووجودهم صفتهم في كتبهم فقال الله جل ثناؤه فيهم ان الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم ان الذين كفر واسواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴿ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (سواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وتاويل سواء معتدل ما خذ من التساوي كقولك متساو وهذا الامر ان عندى وهما عندى سواء أى هما متعادلان عندى ومنه قول الله جل ثناؤه فانبذا اليهم على سواء يعني أعلمهم وآذنتهم بالحرب حتى يستوى علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم لفريق الآخر فكذلك قوله سواء عليهم معتدل عندهم أى الامر من كان منك اليهم بالانذار أم ترك الانذار لانهم كانوا لا يؤمنون وقد ختمت على قلوبهم وسمعهم ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرقيات تعدت بي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها يعني بذلك معتدل عندها في السير الليل والنهار لانه لا تفرق بينه وبينه ومنه قول الآخر وليل يقول المرء من ظلماته * سواء صحبات العيون وعورها

لان الصحيح لا يبصر فيه الابصار صعبان من ظلمته وأما قوله أن نذرتهم فانه ظهر به الكلام ظهور الاستفهام وهو خبر لانه وقع موقع أى كما تقول لا يبالى أنت أم تعدت وأنت مخبر بالاستفهام لوقوع ذلك موقع أى وذلك ان معناه اذا قلت ذلك ما يبالى أى هذين كان منك فكذلك ذلك في قوله سواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم لما كان معنى الكلام سواء عليهم أى هذين كان منك اليهم حسن في موضعه مع سواء أفعلت أم لم تفعل وقد كان بعض نحوي أهل البصرة يزعم ان حرف الاستفهام انما دخل مع سواء وليس باستفهام لان الاستفهام اذا استفهم غيره فقال أزيد عندك أم عمر ومن تثبت صاحبه أم ما عندك فليس أحدهما أحق بالاستفهام من الآخر كما كان قوله سواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم بمعنى التسوية أشبه ذلك الاستفهام اذا شبه في التسوية وقد بينا الصواب في ذلك فتاويل الكلام اذا معتدل يا محمد على هؤلاء الذين جحدوا نبوتك من أحبار يهود المدينة بعد علمهم بها وكنهوا ببيان أمرك للناس بانك رسول الى الخلق وقد أخذت عليهم العهد والميثاق ان لا يكتفوا بذلك وان يبينوه للناس ويخبروهم انهم يجحدون صفتك في كتبهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يرجعون الى الحق لا يصدقون بك وبما جئت به كما حدثنا محمد بن جريد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد وحماد بن زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أى انهم قد كفروا بما عندهم من العلم من ذكر وجدوا ما أخذ عليهم من الميثاق فكذلك كفروا بما جاءهم به غيرك فكيف يسهون منك انذارا وتحذرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ﴿ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) وأصل الختم الطبع وانطام هو الطابع يقال منه ختمت الكتاب اذا طبعته فان قال لنا قائل وكيف يختم على القلوب وانما الختم طبع على الاوعية والظروف والغلف

الدعاء وتزيد في الخلق كيف يشاء يكفي عامه عن المقال ويغني كونه عن السؤال وسع كل شئ رحمة وعلمنا ويربى كل شئ كرمنا وعلمنا ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار كمين ثم خلقنا النطفة علقة خلقنا العلقة مضغة خلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحاسما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فليتنظر الانسان الى طعامه انا صبينا الماء صبائهم شققنا الارض شقا فابتنشأ فيها حيا وعنباً وقضاوية وناونخب الاودى غابا وفا كتهه وابامنا ما انكم ولا نعمناكم الم تجعل الارض مهادا والظلال اونا واذا خلقناكم ثم ازرنا

والحمد على النعم من حيث انها غفيرة المنعم أولى من الحمد عليهما من حيث هي نعم فهذا مقامان يجب اعتبارهما حتى يقع الحمد في موضع اللذة به
 * التاسعة أول ما بلغ الروح الى سرة آدم عطس فقال الحمد لله رب العالمين وآخرو دعوى أهل الجنة الحمد لله رب العالمين ففاحضة العالم مبنية على
 الحمد وخاتمته مبنية على الحمد فاحتمدان يكون أول أعمالك وآخروها مقر وبناكامة واحدة * العاشرة لا يحسن عندنا ان يقدر قولوا الحمد لله لان
 الاضمار بخلاف القياس ولان الوالد (٨٤) اذا قال لولده اعمل كذا وكذا فممثل كان عاقبا فالاولى ان يقول الامر

الفلاحي ينبغي ان يفعل ثم ان كان الولد بارا فانه يجيبه ويطيعه وان كان عاقبا كان انما أقل فكذلك اذا قال الحمد لله فمن كان مطيعا حده ومن كان عاصيا كان انما أقل بخلاف ما لو قدر قولوا الحمد لله * الحادية عشرة شنت الجبرية على المعتزلة ومن يجري مجراهم بانكم تثبتون للعبد فعلا واختيارا واستحقاق الحمد انما يكون على أثر النعم وهو الايمان فلو كان الايمان بفعل العبد لكان المستحق للحمد هو العبد والجواب ان الايمان باختيار العبد لكن الاختيار ايضا مستند الى الله تعالى فاستحق الحمد لذلك وشنت المعتزلة على الجبرية بان قوله الحمد لله لا يتم الا على مذهبه لان المستحق للحمد على الاطلاق هو الذي لا يقبح في فعله ولا جور في قضيته وعندكم لا يقبح الا وهو فعله ولا جور الا وهو حكمه والجواب ان القبح والجور انما يثبتان لو أمكن تصور الفعل المخصوص في العاقل المخصوص أحسن وأتم مما صدر لكنه بحال فانه تعالى حكيم وكل ما صدر عن الحكيم كان على أفضل ما يمكن بالنسبة الى المحل المخصوص * الثانية عشرة اختلفوا في ان شكر المنعم واجب عقلا وأسرعا فمنهم من قال عقلا ومن جملة أدلتهم قوله الحمد لله فانه يدل على ثبوت الاستحقاق

ذ كره لما أخبر عن قوم من أهل الكفر بانهم لا يؤمنون وان الانذار غير نافعهم ثم كان من الكفار من قد نفعه الله بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه لايمانه بانه وبالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة ولم يجز ان تكون الآية تزلت الا في خاص من الكفار واذا كان ذلك وكذلك وكانت قادة الاخراب لا شك انهم ممن لم ينفعه الله عز وجل بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه حتى قتلهم الله تبارك وتعالى بايدي المؤمنين يوم بدر علم انهم ممن عني الله جل ثناؤه بهذه الآية وأما علمتنا في اختيارنا ما اخترنا من التاويل في ذلك فهي ان قول الله جل ثناؤه ان الذين كفروا وساء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون عقيب خبر الله جل ثناؤه عن مؤمنى أهل الكتاب وعقيب نعمتهم وصفتهم وثناؤه عليهم بما جازهم به وبكتبه ورسله فالولى الامور بحكمة الله ان يتلى ذلك الخبر عن كفارهم ونعوتهم وذم أسبابهم وأحوالهم واطهار شفهم والبراءة منهم لان مؤمنهم ومشركيهم وان اختلفت أحوالهم باختلاف أديانهم فان الجنس يجمع جميعهم بانهم بنو اسرائيل وانما اخرج الله جل ثناؤه باول هذه السورة لئيبه صلى الله عليه وسلم على مشركى اليهود من اخبار بنى اسرائيل الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين نبوته باظهار نبية صلى الله عليه وسلم ما كانت تسره الاجبار منهم وتكتمه فجهله عظيم اليهود وتعاله الاخبار منهم ليعلموا ان الذي اطلعهم على علم ذلك هو الذي أنزل الكتاب على موسى إذ كان ذلك من الامور التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا غيره يعلمونه ولا يعرفونه من قبل نزول الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم فيمكنهم ادعاء اللبس في أمره عليه السلام انه نبي وان ما جاء به من عند الله وانى يمكنهم ادعاء اللبس في صدق أى نشأين أمين لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب فيقال قرأ الكتاب فعلم أو حسب فيحسب وانبعث على اخبار قرأه كتب قد درسوا الكتاب ودارسوا الامم يخبرهم عن مستور رعيوهم ومصون علومهم ومكتوم اخبارهم وخفيات أمورهم التي جهلها من هودونهم من اخبارهم ان أمر من كان كذلك لغيره من كل وان صدقه والحمد لله لبين ومما ينابى عن صحته ما قلنا من ان الذين عني الله تعالى ذكروه بقوله ان الذين كفروا وساء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون هم اخبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وما نوا عليه اقتصاص الله تعالى ذكروه باهم وتذكروه باهم ما أخذ عليهم من اليهود والمواثيق في أمر محمد عليه السلام بعد اقتصاصه تعالى ذكروه ما اقتص من أمر المنافقين واعتراضه بين ذلك بما عترض به من الخبر عن ابليس وادم في قوله يا بنى اسرائيل اذ كروا نعمتى التي أنعمت عليكم الايات واحتجاجه لنبية عليهم بما احتج به عليهم فيها عند وجودهم نبوته فاذا كان الخبر أولاهن مؤمنى أهل الكتاب وآخرا عن مشركيهم فالولى أن يكون وسطا عنهم اذ كان الكلام بعضهم لبعض تبسح الا ان ناتهم دلالة واضحة بعدول بعض ذلك عما ابتدئ به من معانيه فيكون معروفا حتى نذا نصرافه عنه فاما معنى الكفر في قوله ان الذين كفروا فانه الجور وذلك ان الاخبار من يهود المدينة جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واستروا عن الناس وكتبوا أمرهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأصل الكفر عند العرب تعمية الشيء ولذلك هو الليل كافر التغطية ظلمت ما نسته وكما قال الشاعر فتذكروا انقلوا نيدا بهما * ألفت ذكرا عنى كافر

على الاطلاق وأيضا عقبه بقوله رب العالمين وترتيب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون ذلك الحكم محلا بذلك الوصف فدل ذلك على ان استحقاقه للحمد ثابت بكونه رب العالمين قبل مجيى الشرع وبعده والجواب ان استحقاقه مثل هذا الحمد عرفناه من قبل الشرع * واعلم ان الحمد سبيل سائر الاذكار والعبادات في انها انما يوثق بها للان الله تعالى مستكمل بها والاولا لله تعالى بهمازي بها وليكنها تحقيق نسبة العبودية وازداف الامكان الله حسبي الخامس في فوائد قوله رب العالمين الاولى الموجد اما واجب لذاته

وقال

وجعلنا منكم سبأنا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا قومك من سببنا فجاءنا ووجعلنا من اجوارنا من القصر ان شاء حاجا
 لنتخرج به جناتنا وجنتنا ألقافا الثالثة كان الله أحسن الاسماء عقبه بكل الصفات وهو رب العالمين اذ معناه ان وجوده مساو
 فائض عن تربيته واحسانه وجوده وامتنانه فالاول يدل على التمام والثاني على انه فوق التمام الرابعه ان الله ربك كانه ليس له عبد
 سواك وهو الله الواحد الاحد الصمد (٨٦) وأنت تخدمه كان لك أربابا غيره فإنا صافك أيها الانسان قل من

قبل فان قلوب العباد بمعنى أو عتلت أو دعت من العاوم وطر وف لما جعل فيها من المعارف بالامور
 فعنى الختم عليها وعلى الاسماع التي هم اندرك المسبوعات ومن قبلها يوصل الى معرفة حقائق الالياء
 عن المغيبات نظير الختم على سرائر الاعية والظروف فان قال فهل لذلك من صفة تصفها لتألفهمها
 أي مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للابصار أم هي بخلاف ذلك قيل قد اختلف أهل التأويل
 في صفة ذلك وسفغير بصفته بعد ذكرنا قولهم في حديثي عيسى بن عثمان بن عيسى الرمي قال
 حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش قال ارانا بمجاهديه فقال كانوا يرون ان القلب في مثل هذا يعني
 الكف فاذا أذنب العبد ذنبا ضم منه وقال باصبعه انخصر هكذا فاذا أذنب ضم وقال باصبع أخرى
 فاذا أذنب ضم وقال باصبع أخرى فاذا أحنى أصابعه كلها قال ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد
 وكانوا يرون ان ذلك الرين حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد قال
 القلب مثل الكف فاذا أذنب ذنبا قبض أصابعه كلها وكان أصحابنا يرون انه الزان حدثنا
 القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال حدثنا ابن جريح قال قال
 مجاهد ثبت الذنوب على القلب تحفه من نواحيه حتى تلتقي عليه فالتقاءها عليه الطبع والطبع
 الختم قال ابن جريح الختم الختم على القلب والسمع حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
 حدثني حجاج عن ابن جريح قال حدثني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول الزان يسر من الطبع
 والطبع يسر من الافعال والاتقال أشد ذلك كله وقال بعضهم انما معنى قوله ختم الله على قلوبهم
 انهم من الله جل ثناؤه عن تكبرهم واهراضهم عن الاستماع لما يدعو اليه من الحق كما يقال ان
 فلانا لا سمع عن هذا الكلام اذا امتنع من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه تكبرا والحق في ذلك
 عندى ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا محمد بن يسار قال حدثنا
 صفوان بن عيسى قال حدثنا ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر
 صقل قلبه فان رادرت حتى يغلف قلبه فذلك الزان الذي قال الله جل ثناؤه كاذبا على قلوبهم
 ما كانوا يكسبون فاحبر صلى الله عليه وسلم ان الذنوب اذا تتابعت على القلوب أغلفتها واذا أغلفتها
 آتاهما حيثما الختم من قبل الله عز وجل والطبع فلا يكون الايمان اليها مسلك ولا للكفر منها مخلص
 فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
 نظير الطبع والختم على ما ذكره الابصار من الاعية والظروف التي لا يوصل الى ما فيها الا بقض ذلك
 عنها ثم حاطها فكذلك لا يصل الايمان الى قلوب من وصف الله انه ختم على قلوبهم الا بعد فضه خاتمه
 وحله رباطه عنها ويقال لقائل القول الثاني الزاعمين ان معنى قوله جل ثناؤه ختم الله على قلوبهم
 وعلى سمعهم هو وصفهم بالاستكبار والاعراض عن الذي يدعو اليه من الاقرار بالحق تكبرا
 أحبر وناعن استكبار الذين وصفهم الله جل ثناؤه بهذه الصفة واهراضهم عن الاقرار بما دعوا
 اليه من الايمان وسائر المعاني والواحق به افعال منهم أم فعل من الله تعالى ذكره هم فان زعموا ان
 ذلك فعل منهم وذلك قولهم قيل لهم فان الله تبارك وتعالى قد أخبر انه هو الذي ختم على قلوبهم

يكاؤكم بالليل والنهار من الرحمن
 خذت لعبادة الرب فلا تخدم
 حقيقةك بمعصية الرب الأذى
 بنيان الرب ماعون من هدم بنيان
 الرب والخلاصة في ثواب قوله
 الرحمن الرحيم الاولى الرحمن بما لا
 يتصور صدوره من العباد والرحيم
 بما يقدر عليه العباد انا الرحمن لانك
 تسلم الى نطقه مذوة فاسلمها اليك
 صورة حسنة انا الرحيم لانك تسلم
 الى طاعة ناقصة فاسلم اليك الجنة
 خالصة الثانية ذهب بعضهم الى
 ملك فقال جئتكم لمهم يسير فقال
 اطلب المهم اليسير من الرجل اليسير
 فكان الله تعالى يقول لواقتمرت
 على الرحمن لا حشمت منى ولتعذر
 عليك سؤالي الامور واليسيرة فانا
 الرحمن لنظام منى الامور والعظمة
 وانا الرحيم لتطلب منى تبارك تعالت
 ولمخ قدرك الثالثة الواو اله اذا همل
 حال ولده ولم يؤديه ظن ان ذلك رحمة
 وهو في الحقيقة عذاب من لم يؤديه
 الابوان اذبه المألوان وعكسه حال
 من يقطع يده لا كلة فيها أو يضرب
 لتعليم حرفة أولت ادب بخصلة شريفة
 فشكل ما في العالم من محنة وبلية فهو
 في الحقيقة درجة ونعمة عسى ان
 تكبر هو اشيا وهو خير لكم وعسى
 ان تحبوا اشيا وهو شر لكم وقصة
 موسى مع الخضر كما تجبى في
 موضعها تؤيد ما ذكرناه والحكيم

المحقق هو الذي بينى الامور وعلى الحقائق لا على الظواهر فان ترك الخبر الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الرابعة
 أعطى مريم عليها السلام درجة ونجمه آية للناس ودرجة منافصارت سبب النجاة من توبيع الكفار والفجار واعطانا درجة وما أرسلناك الاوجة
 للعالمين فكيف لانجو بسببه من عذاب النار الخامسة وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالدرجة فكان من حاله انه لما كسرت أسنانه قال اللهم
 اعد قومي فانهم لا يعاؤون وانه يوم القيامة يقول أمي أمي فلما وصف نفسه بكونه رجلا راحيا أيضا فانه يقول الرحمة الواحد لا تكفى

فيه غير ملك فثمين وأيضاً الملك أفصر ومالك يلزم منه تطويل الأمل فإنه يمكن أن يدركه الموت قبل تمام التلغظ به وأجيب بان العزم يقوم مقام الفعل لومات قبل الاتمام كالألوانى بعد غروب الشمس صوم يوم يجب صومه بخلاف ما لوني في التها عن الغد ثم يتفرغ على كل من القراءتين أحكام أما المتفرغ على الأولى فقراءة المسالك أرحى من قراءة الملك لأن أقصى ما يرجى من الملك العدل والانصاف وان يخجوا لانسان منه وأسا براس والمسالك يطلب العبد منه السكود والطعام والترتية والانعام يا عبادى (٨٩) كماكم جامع الامن أطعمته فاستطعموني

أطعمكم يا عبادى كماكم عار الامن كسوته فاستكسونى
ألككم و الملك يطمع فيك
والمالك أنت تطمع فيه و الملك لا يختار من العسكر الا كل قوى سوى ويسترك من كان مر يضاً عاجزاً والمالك ان مرض عبده عاجله وان ضعف أعانه الملك له هيبه وسياسة والمالك له رافة ورحمة واحتياجه الى الرافة والرحمة أشد من احتياجه الى الهيبه والسياسة وأما المتفرغ على الثانية فإنه فى الدنيا ملك المالك قتل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وفى الآخرة لامالك الا هو ان الملك اليوم لله الواحد القهار وملكه لا يشبه ملك الخاقين لانهم اذا بذلوا قلت خزائنهم ونفذت ذخائرهم وانه سبحانه كلما كان أكثر عطاء كان أوسع ملكاً كان أعطاك عشرة أولاد زاد فى ملكه عشرة أعباد ومن لوازم ملكه كمال الرحمة فلهذا قرن بقوله ملك يوم الدين قوله رب العالمين الرحمن الرحيم ومثله الملك يومئذ الحق للرحمن قل أعود برب الناس ملك الناس فمن اتصف بهذه الصفة من ملوك الدنيا صادق عليه انه ظل الله فى الارض الكفر سبب لخراب العالم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخز الجبال هذا أن دعوا للرحمن ولدا والطاعة تتضمن صلاح

بعدم معرفتهم ﴿ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه ﴾ (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) أما قوله ومن الناس فان فى الناس وجهين أحدهما ان يكون جمعاً واحداً من لفظه وانما واحداً منهم انسان وواحدتهم انسانة والوجه الاخر ان يكون أصله اناس أسقطت الهمزة منها لكثرة الكلام بها إذ دخلتها الالف واللام المعرفتان فادخمت اللام التى دخلت مع الالف فيها للتعريف فى النون كما قيل لكن هو انه ربي على ما قد بينا فى اسم الله الذى هو الله وقد زعم بعضهم ان الناس لغة غير اناس وانه سمع العرب تصغره نويس من الناس وان الاصل لو كان اناس لقبيل فى التصغير أنيس فرد الى أصله * وأجمع جريح أهل التاويل على ان هذه الآية نزلت فى قوم من أهل النفاق وان هذه الصفة صفتهم * إذ كرر بعض من قال ذلك من أهل التاويل بأسمائهم حد ثنا محمد بن جهم قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد دمولى زبدين ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعنى المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على أمرهم وقد سمي فى حديث ابن عباس هذا أسماءهم عن أبي بن كعب تركنا تسميتهم كراهة طالة الكتاب بذكرهم حد ثنا الحسين بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة فى قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر حتى يبلغ فسارحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال هذه فى المنافقين حد ثنا محمد بن عمرو والباھلى قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا عبد الله بن أبي نجیح عن مجاهد قال هذه الآية الى ثلاث عشرة فى نعت المنافقين حد ثنا المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شيبان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله حد ثنا سفیان قال حدثنا أبي عن سفیان عن رجل عن مجاهد مثله حد ثنا محمد بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن اسمعيل السدى فى خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هم المنافقون حد ثنا المثنى قال حدثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الى فزادهم الله مرضاً قال هؤلاء أهل النفاق حد ثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريح فى قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين قال هذا المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله مخبره ومثله هده مغيبه ووتأويل ذلك ان الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أمره فى دار هجرته واستقر بها قراره وأظهر الله بها كلمته وفشا فى دور أهلها الاسلام وقهر بها المسلمون من فيها من أهل الشرك من عبدة الاوثان وذليلهم ان أهل الكتاب أظھر أجبارة يهودها لرسول الله صلى الله عليه وسلم الضغائن وأبدواله العداوة والشنائن حسداً وبغياً لانفرامهم هداهم الله للاسلام فاسلموا كما قال جل ثناؤه وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفار احسد ان عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وطابقتهم سرا على معاداة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبغيتهم الغوائل

(١٢ - ابن جرير - اول) المعاش والمعاد من عمل صالحا من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فلنجيبه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فعلى الناس ان يطيعوا ما لو كهم وعلى الملوك ان يطيعوا مالك الملك حتى ينتظم أمورهم وعاشهم ومعادهم لما وصف نفسه بانه ملك يوم الدين أظھر للمؤمن كمال عدله بنفى الظلم تارة وتمازك بنظام للعبيد وبشبهت العدل اخرى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا خلة للعلات أعم نفعوا وتموقعوا ان يكون نادلاً ومن هذا نظهر العرقية فى العالم أو ترنح ان كان السلطان عادلاً أو جازراً

السابعة في فوائد قوله مالك يوم الدين الاولي عن قضية العدالة الفرق بين الحسن والسيئ والمطيع والعاصي والموافق والمخالف ولا يظهر ذلك الا في يوم الجزاء ان الساعة آتية كاد أخفيها تجزي كل نفس بما تسعى يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روى انه يجاء برجل يوم القيامة وينظر في أحوال نفسه ولا يرى لنفسه حسنة البتة فيأتيه النداء يا فلان ادخل الجنة بعملك فيقول الهسي ماذا عملت (٨٨) فيقول الله ألسنت عاليا كنت نائما فقلب من جنب الى جنب ليلة

كذا فقلت في خلال ذلك الله ثم غلبك النوم في الحال فنسيت اما انا فلا تأخذني سنة ولا نوم فانسيت ذلك ويجاء برجل ر يوزن حسناته بسبب آتية فتخفف حسناته فيأتيه ببساطة فيثقل ميزانه فاذا فيها شهادة أن لا اله الا الله فلا يثقل مع ذكر الله غيره * واعلم ان حقوق الله تعالى على المسامحة لانه غنى عن العالمين واما حقوق العباد فهي أولى بالاحترار عنهار وى عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما المغلس قالوا المغلس فيمن لا درهم له ولا متاع قال ان المغلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فئت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار الثانية من قرأ مالك الاحتج بوجهه الاول ان فيه حوافرا اذا فيكون ثوابه أكثر الثاني في القيامة يكون ولا مالك الا الله الثالث المالكية سبب لاطلاق التصرف والمالكية ليست كذلك الرابع العبد أدون حالامن الرعية فيكون القهر في المالكية أكثر من سفي

سمعهم وابتداء الخبر بعده بمثل الذي قلنا فيه ويتناول فيه من كتاب الله فان يشاء الله يتختم على قلبك صد ثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثني ابن جريح قال الختم على القلب والسمع والغشاوة على البصر قال الله تعالى ذكره فان يشأ الله يتختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة والغشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص هو يتك اذ عيني عليها غشاوة * فلما انجحت قطعت نفسي أو مها ومنه يقال تغشاني الهم اذا تجلله وركبه ومنه قول نابغة بني ذبيان هلا سألت بني ذبيان ما حسي * اذا اللسان تغشى الاشط البرما يعني بذلك اذا تجلله وخالظه وانما أخبر الله تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن الذين كفروا به من أحبار اليهود انه قد ختم على قلوبهم وطبع عليهم اذانهم فليسمعوا ولا يحسبوا فليبينوا وهم الذين كفروا به انهم من علم ما عندهم من كتبه وفيما حده في كتابه الذي أوامره وأمره الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سمعهم فلا يسمعون من محمد صلى الله عليه وسلم نبي الله تحذرا ولا تذكرا ولا لاجته آفامها عليهم نبوته فينتذروا ويحذروا وعقاب انه عز وجل في تكذيبهم آياته مع علمهم بصدقه ووحية أمره وأعلم مع ذلك ان على أبصارهم غشاوة عن ان يبصروا سبيل الهدى فيعلموا قبيح ما هم عليه من الضلالة والردى وبنحو ما قلنا في ذلك روى الخبر عن جماعة من أهل التاويل صد ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة أى عن الهدى ان يصيبوه أبدا بغير ما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبلك صد ثنا موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقولون فلا يعقلون ولا يسمعون ويقول وجعل على أبصارهم غشاوة يقول على أعينهم فلا يبصرون وأما آخرون فانهم كانوا يقولون ان الذين أخبرناهم عن الكفر انه فعل ذلك بهم فادة الاحزاب الذين قتلوا يوم بدر صد ثنا المشي بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال هاتان الآيتان الى ولهم عذاب عظيم هم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار وهم الذين قتلوا يوم بدر فلم يدخل من القادة أحد في الاسلام الا رجلا ن أبوسفيان بن حرب والحكم بن أبي العاص وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن الحسن قال أما القادة فليس فيهم نجيب ولا ناج ولا مهتد وقد دللنا في ما مضى على أولى هذين التاويلين بالصواب كرهنا اعادته في القول في تاويل قوله جل ثناؤه (ولهم عذاب عظيم) وتاويل ذلك عندي كما قاله ابن عباس وتاويله صد ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم قال فهذا في الاحبار من يهود فيما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك

المالكية الخامس الرعية يمكنهم اخراج أنفسهم عن كونهم رعية لذلك الملك بالاختيار بخلاف المملوك السادس الملك يجب عليه رعاية حال الرعية كما كبر اعواك كم مسؤول عن رعيته ولا يجب على الرعية خدمة الملك أما المملوك فيجب عليه خدمة مالكيه وان لا يشتغل في الامر الا باذنه حتى انه لا يصح منه القضاء والامامة والشهادة ويصير مسافرا اذا نوى مولاه السفر ومقيما اذا نوى الإقامة بحسب من قرأ مالك ان كل واحد من أهل البلد يكون مالكا والملك لا يكون الا عليهم شأنا وأيضا قل أعوذ برب الناس لم يقرأ

بعد

عليك فانما الرحمن ثم ثبت ففقرت لك فانما الرحيم ثم اجازيك بما علمت فانما لك يوم الدين وذكر الرحمن الرحيم مرة في السورة
 أخرى دليل على ان العناية بالرحمة أكثر منها بسائر الاوصاف ومع ذلك عقبها بقوله مالك يوم الدين كيلا يفتروا بها ونظيره غافر الذنب وقابل
 التوب شديد العقاب السادسة الحمد والمدح والتعظيم فيما بين الناس انما يكون لسكونه كما لا في ذاته وان لم يكن له احسان اليك واما لسكونه
 محسن اليك واما رجاء وطمأنينة المستقبل واما خوف ورهبة فكانه سبحانه يقول (٩١) ان كنتم تعظمون للكهال الذي فاجدوني

فاني انما الله وان كنتم تعظمون
 للاحسان السالف فانارب العالمين
 وان كنتم تعظمون للاحسان
 المترقب فانما الرحمن الرحيم وان
 كنتم تعظمون رهبة عن العقاب
 فانما لك يوم الدين * الثامن في
 فوائد قوله اياك نعبد والاولى لاشك
 ان تقديم المفعول مقيد للاختصاص
 أي لا نعبد أحدا سواك والحاكم
 فيه الذوق السليم واستحقاق
 هذا الاختصاص لله تعالى ظاهر
 لان العبادة عبارة عن نهاية التعظيم
 فلا يليق الا بالان مصدر منه غاية
 الانعام وهو والله تعالى وذلك ان
 للعباد احوال ثلاثة الماضي والحاضر
 والمستقبل اما الماضي فقد كان
 معدوما فوجده وقد خلقتك من
 قبل ولم تك شيئا وكان ميتا فاحياه
 وكنتم أمواتا فاحياكم وكان
 جاهلا فعمله أخرجكم من بطون
 أمهاتكم لا تعلمون شيئا ثم أسمعهم
 وأبصرهم وأعقلهم وجعل لكم السمع
 والابصار والافئدة فهو اله بهذه
 المعاني واما الحاضر فاجبات كثيرة
 ووجوه افتقاره غير محصورة فمن
 أول عمزه الى آخره مع افتتاح
 أبواب المعصية والتخلع وبقية
 الطاعة فهو رب رحيم من
 هذه الوجوه واما المستقبل فاموره
 المتعلقة بما بعد الموت وانه مالك
 يوم الدين بهذه الحشية فلا مغزى

يعطها أمينتها ويسقيها كأس سرورها وهو مورد هابه حياض عطها ومجر عهابه كأس عذابها
 وفرضها من غضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به فذلك خديعة نفسه فلنا من مع اسائه اليها في أمر
 معادها انه اليه المحسن كما قال جل ثناؤه وما يتخذون الا أنفسهم وما يشعرون اعلاما منه عباده
 المؤمنين ان المنافقين باساءتهم الى أنفسهم وما يخاطبهم بهم بكفرهم وشركهم وتكذيبهم غير
 شاعرين ولا دارين ولكنهم على عيياء من أمرهم مقيمون وبصومنا قلنا في تاويل ذلك كان ابن
 زيد يقول حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سألت عبد الرحمن بن زيد عن
 قول الله جل ذكره يخادعون الله والذين آمنوا الى آخر الآية قال هؤلاء المنافقون يخادعون الله
 ورسوله والذين آمنوا انهم مؤمنون بما أتوا به واوهذه الآية من أوضح الدليل على تكذيب الله
 جل ثناؤه قول الزاعمين ان الله لا يعذب عباده الا من كفر به عند ابعده علمه بوحده انيته وبعد تقرر
 صحة ما عانده به تبارك وتعالى عليه من توحيد حده والافتقار اليه ورسوله عنده لان الله جل ثناؤه قد
 اخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخداعهم اياه والمؤمنين انهم لا يشعرون انهم
 مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وانهم يخادعونهم الذي يحسبون انهم به يخادعون ربهم
 وأهل الايمان به يخادعون ثم اخبر تعالى ذكره ان لهم هذا بابا ليجاب تكذيبهم بما كانوا يكذبون
 من نبوة نبيه واعتقاد الكفر به وبما كانوا يكذبون في زعمهم انهم مؤمنون وهم على الكفر مصرون
 * فان قال لنا قائل قد علمت ان المفاعلة لا تكون الا من فاعلين كقولك ضاربت أحلك وبجاست أباك
 اذا كان كل واحد مجالس صاحبه ومضاربه فاما اذا كان الفعل من أحدهما فاعلم انما يقال ضربت
 أحلك وجلست الى أبيك فن خادع المنافق فإثر أن يقال فيه يخادع الله والمؤمنين قيل قد قال بعض
 المنسويين الى العلم بلغات العرب ان ذلك حرف جاء به هذه الصورة أعني يخادع بصورة يفاعل وهو
 بمعنى يفعل في حروف أمثاله اشادة من منطق العرب نظير قولهم فالتك الله بمعنى قتل الله وليس
 القول في ذلك عندي كالذي قال بل ذلك من المفاعل الذي لا يكون الا من اثنين كسائر ما يعرف من
 معنى يفاعل ومفاعل في كل كلام العرب وذلك ان المناق يخادع الله جل ثناؤه ويكذبه بلسانه على
 ما قد تقدم وصفه والله تبارك اسمه خادعه بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاته نفسه في أجل معاده
 كالذي اخبر في قوله ولا تحسبن الذين كفروا انهم على لهم خيرا لانفسهم انما على لهم ليزدادوا غمنا
 وبالمعنى الذي اخبر أنه فاعل به في الآية بقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا انظرونا
 نقبوس من نوركم الآية فذلك نظير سائر ما يأتي من معاني الكلام بفاعل ومفاعل وقد كان بعض
 أهل النحو من أهل البصرة يقول لا تكون المفاعلة الا من شيئين ولكنها انما قيل يخادعون الله عند
 أنفسهم بظنهم ان لا يعاقبوا وقد علموا خلاف ذلك في أنفسهم بحجة الله تبارك اسمه الواقعة على خلقه
 بعزوفه وما يخادعون الا أنفسهم قال وقد قال بعضهم وما يتخذون يقول يتخذون أنفسهم بالخفية
 بهم او قد تكون المفاعلة من واحد في أشياء كثيرة العرفي تاويل قوله جل ثناؤه (وما يتخذون
 الا أنفسهم) ان قال لنا قائل أو ليس المنافقون قد خدعوا المؤمنين بما أتوا به وبالسننهم من قبل
 الحق عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم حتى سلمت لهم دنياهم وان كانوا قد كانوا يخادعون في أمر

للعبد في شيء من أحواله الا اليه فلا يصح عبادة العبد الا هو وأيضا ثبت بالدلائل المقاطعة وجوب كونه تعالى عالما قادر اجوادا غنيا حكيما
 الى غير ذلك من الصفات الكمالية وأما كون غيره من الغلبيات والطبايع والنفوس كذلك فمشكوك فيه وان كنا نجزم بانه لا تأثير لها
 فوجه طرح المشكوك والاخذ باليقين فلامعبود بالحق الا الله سبحانه وأيضا العبودية ذلة ومهانة فكما كان المولى أشرف وأعلى كانت
 العبودية اهنا وامرا ولما كان الله تعالى أشرف الموجودات وأعلاها وأولها بالصفات العسلي فعبوديته أولى وأيضا كل ما سوى الواجب

يحتج ان أنوشروان خرج يومالي المسجد وانقطع عن عسكره واستولى عليه العطش فرأى بسببنا ذبيحمان فلما نادى له قال لصبي فيه أعطني
 رمانة فعصرها وأخرج منها ماء كثيرا فشر به وأعجبه ذلك فعزم على ان يأخذ ذلك البستان من مالكه ثم قال انك الصبي أعطني رمانة أخرى
 فأعطاه فوجدها أطيب من الأولى فعصرها فخرج منها ماء قليل فشر به فوجده عذفا فقال أيها الصبي لم صار الرمان هكذا قال الصبي فلعن
 ملك البلد عزم على الظلم فلو شؤم ظلمه صار (٩٠) هكذا فتاب أنوشروان في قلبه وأتاب فقال للصبي اعطني رمانة أخرى فعصرها فوجدها

أطيب من الأولى فقال للصبي لم
 بدلت هذه الحالة فقال الملك تاب
 عن ظلمه فلما وجد أنوشروان
 مقالة الصبي مطابقة لآخواله في
 قلبه تاب بالسكينة فكان من ميامن
 عدله ان ورد في حقه قول نبينا صلى
 الله عليه وسلم ولدت في زمن الملك
 العادل * الثالثة كونه مالكا
 وملاكاً معناه انه قادر على ترجيح
 جانب وجود الممكنات على عدمها
 وانه قادر على نقلها من صفة الى
 صفة كما يشاء من غير مانع ولا
 منازع وعلى قضية الحكمة
 والعدالة فهو الملك الحق وانه ملك
 يوم الدين أيضا لان القدرة على احياء
 الخلق بعد ما تموتهم والعلم بتلك
 الاجزاء المنفردة من أبدان الناس
 لا يختص به أحد غيره فاذا كان
 الحشر والنشور لا يتأتى الا بعلم
 يتعلق بجميع المعلومات وقدرة
 تغذي كل الممكنات فلما ملك
 ليوم الدين الا الله فان قيل لا يكون
 مالكا الا اذا كان المملوك موجودا
 لكن القيامة غير موجودة فينبغي
 ان يقال مالك يوم الدين بالتنوين
 بدليل انه لو قال أنا فاقبل زيد كان
 اقرارا ولو قال أنا فاقبل زيدا كان
 تهديدا قلنا ما كان قيام القيامة
 أمرا حقا لا يجوز الاخلال به
 في الحكمة جعل وجوده كالشيء
 القائم في الحال ولو قيل من مات فقد

قوم من أراهم الانصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه كانوا قد عتروا في شركهم
 وجاهليتهم قد سوا النبا باسمائهم كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وأنسابهم وظاهروهم
 على ذلك في حياء غير جهار حذار القتل على أنفسهم والسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 وركونا الى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالاسلام فكانوا اذا القوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأهل الايمان به من أصحابه قالوا لهم حذار على أنفسهم ان يؤمنون بالله وبرسوله وبالبعث
 وأعطوهم بالسنتهم كما مله الحق ليدروا عن أنفسهم حكم الله فيمن اعتقد ما هم عليه معيقون من الشرك
 لو أظهر وبالسننهم ما هم معتقدوه من شركهم واذا القوا اخوانهم من اليهود وأهل الشرك
 والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فغلبوا بهم قالوا انما معكم انما نحن مستهزؤن فأيها
 عنى جل ذكره بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني بقوله تعالى
 خبر عنهم آمنا بالله وصدقنا بالله وقد دللنا على ان معنى الايمان التصديق فيما مضى من كتابنا هذا
 قبل وقوله وباليوم الآخر يعني بالبعث يوم القيامة وانما سمي يوم القيامة اليوم الآخر لانه آخر
 يوم لا يوم بعده سواء فان قال قائل وكيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع للاخرة ولا زوال
 قيل ان اليوم عند العرب انما سمي يوما ليلته التي قبله فاذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوما غير يوم القيامة
 يوم لا ليل بعده سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة فذلك اليوم هو آخر الايام ولذلك سماه الله
 جل ثناؤه اليوم الآخر ونعته بالعقم ووصفه بالعتيق لانه لا ليل بعده وما تأويل قوله وما هم بمؤمنين
 ونفيه عنهم جل ذكره اسم الايمان وقد أخبر عنهم انهم قد قالوا يا سننهم آمنا بالله وباليوم الآخر
 فان ذلك من الله جل وعز تكذيب لهم فيما أخبروا عن اعتقادهم من الايمان والاقرار بالبعث
 واعلام منه نبيه صلى الله عليه وسلم ان الذي يدونه له باقواهم خلاف ما في ضمائر قلوبهم وضد ما في
 عزائم نفوسهم وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطول ما زعمته الجهمية من ان الايمان هو التصديق
 بالقول دون سائر المعنى غيره وقد أخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكرهم في كتابه من أهل النفاق
 انهم قالوا يا سننهم آمنا بالله وباليوم الآخر ثم نفي عنهم ان يكونوا مؤمنين اذ كان اعتقادهم غير
 مصدق قلوبهم وقوله وما هم بمؤمنين يعني بصدقهم فيما يزعمون انهم به مصدقون في القول في تأويل
 قوله جل ثناؤه (يخادعون الله والذين آمنوا) وخداع المنافق وبه والمؤمنين اظهاره بلسانه من
 القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب ليدبر أعن نفسه بما أظهر بلسانه حكم
 الله عز وجل اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب لو لم يظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والاقرار
 من القتل والسباء فذلك خداعه به وأهل الايمان بالله فان قال قائل وكيف يكون المنافق لله
 وللمؤمنين مخادعا وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد الا تسمية لا تتمتع العرب ان تسمى من
 أعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره تسمية ليخون ما هو له خائف فبذلك مما خافه مخادعا عن يخلص
 منه بالذي أظهر له من التسمية فكذلك المنافق سمي مخادعا لله وللمؤمنين باظهاره ما أظهر بلسانه
 تسمية يخلص به من القتل والسباء في العاجل وهو غير ما أظهر مستطن وذلك من فعله وان كان
 خداعا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادعا لانه يظهر ما يفعل من ذلك به انه

قامت قيامته زال السؤال الرابعة قالت القدرية ان كان السكك من الله وثواب الرجل على ما لم يعملها يعطيها
 عبث وعقابه على ما لم يفعله ظلم فيبطل كونه مالكا ليوم الدين قلنا خلق الجنة وخلق أهلالها وخلق النار وخلق أهلالها وذلك ان له صفة
 لطف وصفة قهر كما ينبغي لسكك ملك نخلق لسكك صفة مظهر ولا يستل عما يفعل لان كل سؤال ينتقل فهو باطل والخامسة في هذه السورة من
 أسماء الله تعالى خمسة آية الرب الرحيم الملك كانه يقول خذ قلنا أولاً فانا لله ثم يبيتك بأصصنا فالتعجب فانا الرب ثم عصبت فسترت

أفواج الظلم ومنها ان يكون المراد عبدك والملائكة معي والحاضر وبن بل جميع عبادك الصالحين ومنها ان المؤمن اخوة فكان الله تعالى قال لما أنشيت على بقولك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالئ يوم الدين ارتفعت منزلتك عندنا فلا تقتصر على اصلاح حالك بل عليك بالسعي في اصلاح حال جميع اخوانك فقل اياك نعبد واياك نستعين ومنها ان العبد يقول الهى عبادتى مخلوقة بالتقصير واني اخطاها بعبادة جميع العابدين فلا يليق بكرمك ان تميز بين العبادات ولان ترد لكل وفيها عبادة الانبياء (٩٣) والاولياء بل الملائكة المقربين وهذا كان الرجل اذا باع من غيره عشرة أعيد

فالمشترى امان يقبل السكك أو يرد السكك و ليس له ان يقبل البعض دون البعض في تلك الصفة الرابعة من عرف فوائد العبادة طال له الاشتغال بها او ثقل عليه الاشتغال بغيرها لان السكك محبوب لذاته وأكمل أحوال الانسان اشتغاله بخدمة مولاه فانه يستنير قلبه بنوره ويشرق عليه من جماله ولهذا قد ورد من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وأيضا السكك ليف أمانة انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابن ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وأداء الامانة واجب عقلا وشرعا ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وأداء الامانات من أحد الجانبين سبب لادائها من الجانب الآخر قال بعض الصحابة أتى اعرابي باب المسجد فزل عن ناقته وتر كها ودخل المسجد وصلى بالسكينة والوقار ودعا بما شاء فخرجنا فلما خرج لم يجد الناقه فقال الهى أدبت أمانتك فان أمانتى قال الراوى فزذنا نجبا فلم يمكث حتى جاء رجل على ناقته وقد قطع يده وسلم الناقه اليه وقال صلى الله عليه وسلم لابن عباس يا غلام احفظ الله في الخوات يحفظك في الغلات وأيضا الاشتغال بالعبادة انتقال من عالم الغرور الى دام

وهب قال سألت ابن زيد عن قوله وما يتخذون الا أنفسهم وما يشعرون قال ما يشعرون انهم ضرر وانفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق وقرأ قول الله يوم يبعثهم الله جميعا قال هم المنافقون حتى يبلغ ويحسبون انهم على شئ وقد كان الايمان ينفعهم ﴿ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (في قلوبهم مرض) وأصل المرض السقم ثم يقال ذلك في الاجساد والاديان فاخبر الله جل ثناؤه ان في قلوب المنافقين مرضا وانما عني تبارك وتعالى يخبره عن مرض قلوبهم الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد ولكن لما كان مع لومها بالخبر عن مرض القلب انه معنى به مرض ما هم معتقدون من الاعتقاد استغنى بالخبر عن القلب بذلك والكنياية عن تصریح الخبر عن ضمائرهم واعتقادهم كما قال عمر بن نجبا وسبعت المدينة لاتلها * رأيت قراسوقهم نهارا يريدون سجع أهلها ومنه قول عنترة العبسى

هلا سألت الخليل يا بنه مالك * اذ كنت جاهلة بما لم تعلمي

يريد هلا سألت أصحاب الخليل ومنه قولهم يا خليل الله اركبني يراد يا أصحاب خليل الله اركبوا والشواهد على ذلك أكثر من ان يحصيه كتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فذلك معنى قول الله جل ثناؤه في قلوبهم أعشى معناه عن تصریح الخبر عن اعتقادهم والمرضى الذي ذكر الله جل ثناؤه انه في اعتقاد قلوبهم الذى وصفناه هو شكهم في أمر محمد وما جاء به من عند الله ويخبرهم فيه فلا هم به موقنون ايقان ايمان ولا هم له منكرون انكارا واثرا ولا شكهم كما وضعهم الله عز وجل مذنبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء كما يقال فلان تمرض في هذا الامر أى يضعف العزم ولا يصح الروية فيه وبمثل الذى قلنا في تاويل ذلك نظاهر القول في تفسيره من المفسرين **حدثنا محمد بن حميد** قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قلوبهم مرض أى شك **حدثنا** عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي خرويق عن الضحاك عن ابن عباس قال المرض النفاق **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حجاج قال حدثنا اسباط عن السدى في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قلوبهم مرض يقول في قلوبهم شك **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضا في الاجساد قال هم المنافقون **حدثني** المثني قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد بن قتادة في قوله في قلوبهم مرض قال في قلوبهم ريب وشك في أمر الله جل ثناؤه **حدثنا** عن عمار ابن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قلوبهم مرض قال هؤلاء أهل النفاق فالمرض الذى في قلوبهم الشك في أمر الله تعالى ذكره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد عن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر حتى بلغ في قلوبهم مرض قال المرض الشك الذى دخلهم في الاسلام ﴿ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (فزادهم الله مرضا) قد دللنا آتفاعلى ان تاويل المرض الذى وصف الله جل ثناؤه انه في قلوب المنافقين هو

السرور وركون من الخلق الى حضرة الحق وذلك لوجوب كمال اللذة والبهجة يحيى عن أبي حنيفة ان حبة سقطت من السقف وتفرق الناس وهو في الصلاة فلم يشعر به وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حين يشرع في الصلاة كالوايسعون من صدره أزيزا كاليز المرجل ومن استبعد فليقر آفوله تعالى فلما رأى انه أكبره وقطعن أيديهم فاذا كان لجمال البشر مثل هذا التأثير فكيف جلال الله وعظمته اذا تجلى على قلوب الموحدين العابد وقد تحدث الحيرة والدهش عند رؤية بعض السلاطين فكيف اذا كان الوقوف بين يدي رب العالمين واعلم ان العبادة

الفني يمكن فقير والفقير مشغول بحاجة نفسه فلا يمكنه افادة غيره فدافع الحاجات هو الله فلا يستحق العباد الا هو وفقير بك الانعبد والايه * الثانية تقديم ذكر الله تعالى يورث الخشية والمهابة حتى لا يلتفت في العبادة يميناً وشمالاً بخلاف العكس يمكن ان واحداً من المصارعين الاستاذين صارح بعض من هو دونه ولا يعرفه فصرع الاستاذ من اراد قيل له فلان الاستاذ فانصرع في الحال وما ذلك الا الاحتشامه بعد عرفانه وايضاً ذكره تعالى اولاً بما يورث (٩٢) العبد فقه يسهل به عليه ثقل العبودية فوجب تقديمه كان من اراد حمل

ثقل يقدم عليه دواء أو غداء يعينه على ذلك كما ان العاشق يسهل عليه جميع الآلام عند حضور معشوقه وايضاً ان الذين اتقوا اذامهم طائف من الشيطان تذكر واذا ذاهم مبصرون فالنفس اذامها طائف الشيطان من الكسل والغفلة والبطالة طلع لها جلال الله من مشرق اياك تعبد فتصير مبصرة مستعدة لاداء حق العبودية وايضا ان بدأ بالعبادة فضع ايليس قلبه ان المعبود من هو فيلق في نفسه وسواس اما اذا غير هذا الترتيب وقال اياك تعبد كان يعبدان احتمال الشرك وايضا الواجب لذاته متقدم في الوجود فيناسب ان يكون مقدماً في الذكر وايضا المحققون نظروهم على المعبود لاعلى العبادة وعلى المتعم لا على النعمة ولهذا قيل لبني اسرائيل اذ كروا وانعممتي ولا تمجد اذ كروني فذكر المعبود عندهم اولى من ذكر العبادة * الثالثة النون في قوله تعبد فيه وجوه من الحكمة منها انه تشرىف من الله تعالى للعبد حيث لقنه لفظاً ينبي عن التعظيم والتكريم كقوله حكاية عن نفسه نحن نقص عليك احسن القصص كأنه قال لما اظهرت عبوديتي عبدالي جعلناك امة ان ابراهيم كان امة ومنها انه لو قال اياك اعبد كان اخباراً عن كونه عبداً فقط ولما قال اياك تعبد صار معناه اني واحد من عبيدك ولا يريد ان الثاني ادخل في الادب والواقع ومنها ان يكون تنبيهاً على ان الصلاة بالجماعة اولى قاله لي الله عليه وسلم التكبير الاولى في صلاة خير من الدنيا وما فيها وههنا مكتة وهي ان الانسان اذا اكل الثوم والبصل فليس له ان يحضر الجماعة كيلا يتأذى منه جاره واذا كان نواب الجماعة لا يفي بهذا القدر من الابداء فكيف يفي بما هو اكثر من ذلك ابداء للمسلمين من الغيبة والتهممة والسيماية وسائر

آخرهم قيل خطا ان يقال انهم خدعوا المؤمنين لانا اذا قلنا ذلك اوجبنا لهم حقيقة خدعة جاءت لهم على المؤمنين كما نالوا قلنا قتل فلان فلانا اوجبنا له حقيقة قتل كانت منه لفلان ولكننا نقول خادع المنافقون ربه هم والمؤمنين ولم يخدعوا هم بل خدعوا انفسهم كما قال جل ثناؤه دون غيرها نظير ما تقول في رجل قاتل آخر فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه قاتل فلان فلانا ولم يقتل الانفسه فتوجب له مقاتلة صاحبه وتنفى عنه قتله صاحبه وتوجب له قتل نفسه وكذلك تقول خادع المنافق ربه والمؤمنين فلم يخدع الانفسه فتثبت منه خداعه ربه والمؤمنين وتنفى منه ان يكون خدع غير نفسه لان الخادع هو الذي قد صحت له الخديعة ووقع منه فعلها فالمنافقون لم يخدعوا غير انفسهم لان ما كان لهم من مال وأهل فلم يكن المسلمون ملكوه عليهم في حال خداعهم اياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها فيستنقذوه بخداعهم منهم وانما اذا دعوا عنه بكذبهم واظهارهم بالسنتهم غير الذي في ضمائرهم ويحكم الله لهم في أموالهم وانفسهم وذواربهم بحكم ما انتسب اليه من الملة والله بما يخفون من أمورهم عالم وانما الخادع من ختل غيره عن شبهه والخدوع غير عالم بوضع خديعة خادعه فاما الخادع عارف بخداع صاحبه اياه وغير لاحقه من خداعه اياه مكر وهبل انما يخفي في مظان به انه له خداع استدرج اياك ليبلغ غاية يتكامل له عليها الحجة للعقوبة التي هي موقع عند باوعه اياها والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه ولا عارف باطلاعه على ضميره وان امهال مستدرجه وتوكمه معاقبته على جرمه ليبلغ الخاتل الخادع من استحقاقه عقوبة مستدرجه بكثره اساءته وطول عصيانه اياه وكثرة صغع المستدرج وطول عفوه عنه أقصى غاية فاعلموا خادع نفسه لاشك دون من حدثت نفسه انه له خداع ولذلك نفى الله جل ثناؤه عن المنافق ان يكون خدع غير نفسه اذ كانت الصفة التي وصفنا صفتها واذا كان الامر على ما وصفنا في خداع المنافق ربه وأهل الايمان به وانه غير صائر بخداعه ذلك الى خديعة صحيحة الانفسه دون غيرها لما يورطها بفعله من الهلاك والعطب فالواجب اذا ان يكون الصحيح من القراءة وما يخدعون الا انفسهم دون وما يخادعون لان لفظ الخادع غير موجب خديعة على صفة ولغظ خادع موجب خديعة على صفة ولا شك ان المنافق قد اوجب خديعة الله عز وجل لنفسه بما ركب من خداعه ربه ورسوله والمؤمنين بنفاقه فلذلك وجبت العقوبة للقراءة من قرأ وما يخدعون الا انفسهم ومن الدلالة أيضاً على ان قراءة من قرأ وما يخدعون اولى بالعصية من قراءة من قرأ وما يخادعون ان الله جل ثناؤه قد اخبر عنهم انهم يخادعون الله والمؤمنين في اول الآية فمحال ان ينفي عنهم ما قد اثبت انهم قد فعلوا لان ذلك تضاد في المعنى وذلك غير جائز من الله جل وعز والقول في تاويل قول الله جل ثناؤه (وما يشعرن) يعني بقوله جل ثناؤه وما يشعرن وما يدرون يقال ما يشعر فلان هذا الامر وهو لا يشعر به اذا لم يدرو ولم يعلم شعرا وشعورا كما قال الشاعر عقرابسهم فلم يشعر به احد * ثم استقلوا وقالوا احبذا الوضوح

يعني بقوله لم يشعر به لم يدرو لم يعلم فاحذر الله تعالى ذكره عن المنافقين انهم لا يشعرن بان الله خادعهم باملانته لهم واستدراج اياهم الذي هو من الله جل ثناؤه ابلاغ اليهم في الحجة والمعذرة ومنهم لانفسهم خديعة ولها في الاصل مضرة كالذي حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن هكدا بالاصل ولعله محرف لان التجاني التباعد والمقصود هنا اظهار انه مخدوع فليتامل اهم صححه وهب

ان الثاني ادخل في الادب والواقع ومنها ان يكون تنبيهاً على ان الصلاة بالجماعة اولى قاله لي الله عليه وسلم التكبير الاولى في صلاة خير من الدنيا وما فيها وههنا مكتة وهي ان الانسان اذا اكل الثوم والبصل فليس له ان يحضر الجماعة كيلا يتأذى منه جاره واذا كان نواب الجماعة لا يفي بهذا القدر من الابداء فكيف يفي بما هو اكثر من ذلك ابداء للمسلمين من الغيبة والتهممة والسيماية وسائر

التسوية والعمل والجد والطلب ولا يفوز به الا بعضهم فليس ذلك الا باعانة الخلق وايضا قد يطلب الانسان حاجته من غير ان يدافع مدة مديدة
ثم يقضى حاجته فالقاء تلك الداعية في القلب ليس الا من الله فثبت انه لا حوال عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله
ويظهر فائدة الاستعانة في انه انما جعل الله تعالى ذلك واسطة الى نيل المطالب كالشبع الحاصل عقيب كل الطعام ونحوه فيسقط اعتبار
الجسري والقدرى فافهم الثانية لقائل ان يقول شرعت في العبادة فتستعين وان (٩٥) الاستعانة على العمل انما تحسن قبل الشروع

فيه لا بعده فهلا قدمت الاستعانة على
ذكر العبادة والجواب كانه يقول
شرعت في العبادة فاستعين بك في
تمامها حتى لا تمنعني مانع ولا يعارضني
صارف فان قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن وايضا ان قيل
الاستعانة مطلقة تتناول كل مستعان
فيه فذكر العبادة كالوسيلة الى
طلب الاعانة على الخواص وتقديم
الوسيلة مناسب الثالثة لا اريد بالاعانة
غيرك اقتداء بالخليل صلى الله عليه
وسلم حيث قنذ غرود يديه ورجليه
ورما الى الذر نجاء جبرائيل وقال
هل لك حاجة فقال له اما ليك فلا
قال فاسأل الله قال حسبي من سؤالي
عليه بحالي وههنا كتبتوه هي ان
المؤمن في الصلاة مقيد بجلاله عن
المشي ويده عن البطش ولسانه
الاعن القسرة والذ كرفك ان
الله قال يا نار كوني بردا وسلاما على
ابراهيم فكذلك تقول له نار جهنم
جزيا مؤمن فقد اطعنا نورك لهي
الرابعة لاستعين غيرك لان الغير
لا يمكنه اعانتى الا اذا اعنتهم فانا قطع
الواسطة ولا انظر الا الى اعانتك
الخامسة اياك نعبد تورث العجب
بالعبادة فاراد فبقوله اياك نستعين
لازالة ذلك السادسة ههنا مقامان
معرفة الربوبية ومعرفة العبودية
وعند اجتماعهما يحصل الربط
المذكور في قوله اوفوا بعهدى
اوف بعهدكم انا معرفة الربوبية

تناؤه (بما كانوا يكذبون) اختلفت القراء في قوله ذلك فقرأه بعضهم بما كانوا يكذبون مخففة
الذال معنونة الياء وهي قراءة معظم أهل الكوفة وقراء آخرون يكذبون بضم الياء وتشديد الذال
وهي قراءة معظم أهل المدينة والحجاز والبصرة وكان الذين قرؤوا ذلك بتشديد الذال وضم الياء رأوا
ان الله جل ثناؤه انما اوجب للمنافقين العذاب الاليم بتشديد الياء كما يشهدون انهم مسلمون وبما
جاءه وان الكذب لولا التأكيد لا يوجب لاحد اليسير من العذاب فكيف بالاليم منه وليس الامر
في ذلك عندي كالذي قالوا ذلك ان الله عز وجل انما عن المنافقين في اول النبا عنهم في هذه السورة
بانهم يكذبون بدعواهم والامان واظهار ذلك بالسنتهم خدا الله عز وجل ورسوله ولماؤمنين فقال
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا بذلك
من قبلهم مع استسراهم الشك والريب وما يخادعون الا انفسهم بصنيعهم ذلك دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين وما يشعرون بموضع خديعتهم وانفسهم واستدراج الله عز وجل اياهم باملاته
لهم في قلوبهم شك أي نفاق وريية والله زائد لهم شكاور رية بما كانوا يكذبون الله ورسوله
والمؤمنين بقولهم بالسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم في قلوبهم ذلك كذبة لاستسراهم الشك
والمرض في اعتقادات قلوبهم في أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فالو في حكم الله جل جلاله
ان يكون الوعيد منه لهم على ما افتخروا به الخبر عنهم من قبح أفعالهم وذمهم أخلاقهم دون ما لم يجزله
ذكر من أفعالهم اذ كان سائر آيات تنزيهه بذلك نزل وهو ان يفتخروا كرم محاسن أفعال قوم ثم
يختم ذلك بالوعد على ما افتخروا به ذكروا من أفعالهم ويختم ذلك كرم مساوي أفعال آخرين ثم يختم ذلك
بالوعد على ما ابتدأ به ذكروا من أفعالهم فكذلك الصحيح من القول في الآيات التي افتخروا فيها ذكروا
بعض مساوي أفعال المنافقين ان يختم ذلك بالوعد على ما افتخروا به ذكروا من قبح أفعالهم فهذا
دلالة الآية الاخرى على صحة ما قلنا وشهادتها بان الواجب من القراءة ما اخبرنا وان الصواب من
التاويل ما تاويلنا من ان وعيد الله به المنافقين في هذه الآية العذاب الاليم على الكذب الجامع معنى
الشك والتكذيب وذلك قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء
ما كانوا يعملون والآية الاخرى في المجادلة اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب
مهيبن فاخبر جل ثناؤه ان المنافقين بقيلهم ما قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعتقادهم فيه
ما هم معتقدوه كاذبون ثم اخبر ان العذاب المهيبن لهم على ذلك من كذبهم ولو كان الصحيح من
القراءة على ما قرأه القارئ في سورة البقرة ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون لكانت القراءة في
السورة الاخرى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ليكون الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعييدا
على التكذيب لا على الكذب وفي اجماع المسلمين على ان الصواب من القراءة في قوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون بمعنى الكذب وان يعاد الله تبارك وتعالى فيه المنافقين العذاب الاليم على
ذلك من كذبهم اوضح الدلالة على ان الصحيح من القراءة في سورة البقرة بما كانوا يكذبون بمعنى
الكذب وان الوعيد من الله تعالى ذكروا للمنافقين فيها على الكذب حق لا على التكذيب الذي لم

فكلمها مذكور في قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فانتقال العبد من العدم السابق الى الوجود يدل على كونه الها
وحصول القوائد له بعد حال وجوده يدل على كونه ر بارحما نورا ورحيما واحوال المعاد يدل على انه مالك يوم الدين واما معرفة العبودية فبذورها
اياك نعبد وياك نستعين في جميع المطالب واذا تم الوفاء بالعهد من تربت عليه الشجرة وهو قوله اهدنا الى آخره وهذا ترتيب لا يتصور
أحسن منها السابقة في الالتفات الوارد في السورة وجوده منها ان المصلي كان اجنبا عند الشروع في الصلاة فلا يحرم أن يثني على الله بالانهاط الغائبة

لها ثلاث درجات لأنه إيمان بعبد الله رغبة في ثوابه أو رهبة من عقابه ويختص باسم الزاهد حين يعرض عن مشاغل الدنيا وطيباتهم طمعا فيها هو أشرف منها وأدوم وهذه مرتبة نازلة عند المحققين وإيمان بعبد الله تشرفا بعبادته أو بقبول تكليفه أو بالانتساب إليه وهذه مرتبة متوسطة وتسمى بالعبودية وإيمان بعبد الله لكونه الهاول لكونه عبد الله والالهية توجب العزة والهيبة والعبودية تقتضي الخضوع والذلة وهذه أعلى الدرجات وتسمى بالعبودية واليه (٩٤) الإشارة بقول المصلي أصلي لله فإنه لو قال أصلي لثواب الله أو هر يامن عقابه فسدت

صلاته يحكى ان عابدا في بني اسرائيل اعترل وعبد الله تعالى سبعين سنة فارسل الله تعالى اليه ملكا فقال عبادتك غير مقبولة فلا تشق على نفسك ولا تتجاهد فاجاب العابد بان الذي على هو العبودية وانى لا ازال أفعل ما على فاما القبول وعدم القبول فوكول الى المعبود فرجع الملك فقال الله بم اجاب العابد فقال أنت أعلم يارب انه قال كذا وكذا فقال الله تعالى ارجع اليه وقل له قبلنا طاعتك بسبب ثبات نيتك والتحقيق ان اثبات نسبة الامكان هو قصارى مجهود العابد ونهاية مطامح ابصار العارفين وفي العبادة انشر اص صدور المؤمنين وانما عاقبة حال سجين قال عز من قائل ولقد نعلم انك بضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمديك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ولان العبودية أشرف المقامات مدح الله تعالى به نبيه في قوله سبحان الذي أسرى بعبده ليلا واختر عيسى بذلك أول مناطق فقال انى عبد الله وكان على يقول كفى نفسرا ان أصكون لك عبدا وكفانى شرفا ان تكون لي رب اللهم انى وجدتك الها كما أردت فاجعاني عبدا كما أردت ومنهم من قال العبودية أشرف من الرسالة في العبودية ينصرف من

الشك في اعتقادات فالوهم وأديانهم وما هم عليه في أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته وما جاء به مقيمون فالمرض الذي أخبر الله جل ثناؤه عنهم انه زادهم على مرضهم هو نظير ما كان في قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة فزاد الله بما أحدث من حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة التي زادها المنافقين من الشك والحيرة اذ شكوا وارتابوا في الذي أحدث لهم من ذلك الى المرض والشك الذي كان في قلوبهم في السالف من حدوده وفرائضه التي كان فرضها قبل ذلك كزاد المؤمنين به الى ايمانهم الذي كانوا عليه قبل ذلك بالذي أحدث لهم من الفرائض والحدود اذ آمنوا به الى ايمانهم بالسالف من حدوده وفرائضه ايمانا كالذي قال جل ثناؤه في تنزيله واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيعلمنا هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وما تواؤمهم كافر ون فالزيادة التي زيدها المنافقون من الرجاسة الى رجاستهم هو ما وصفتنا وازيادة التي زيدها المؤمنون الى ايمانهم هو ما بينا وذلك هو التاويل المجمع عليه ذكر بعض من قال ذلك من أهل التاويل حدثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فزادهم الله مرضا قال شكنا حديثي موسى بن هرون قال أخبرنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله ريبا وشكنا حديثي المنثي بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد بن قتادة فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله ريبا وشكنا في أمر الله حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد انى قول الله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال فزادهم الله عز وجل فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شرا الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن ابيه عن الربيع فزادهم الله مرضا زادهم الله شكنا في القول في تاويل قوله جل ثناؤه (ولهم عذاب أليم) والاليم هو الموجه ومعناه ولهم عذاب مؤلم فعرف مؤلم الى أليم كما يقال ضرب وجيع بمعنى موجه والله يبيع السموات والارض بمعنى مبدع ومنه قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي

أمن ربحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصلي هجوع
بمعنى المسمع ومنه قول ذي الرمة

ويرفع من صدورهم دلات * يصدوجوهها وهج أليم
و بروى يصبك وانما الاليم صفة للعذاب كأنه قال ولهم عذاب مؤلم وهو ما خوذ من الالم والالم الوجع كما حديثي المنثي قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الاليم الموجه حديثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك قال الاليم الموجه وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك في قوله اليم قال هو العذاب الموجه وكل شئ في القرآن من الاليم فهو الموجه في القول في تاويل قوله جل

الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق وبالعبودية ينصرف عن التصرفات وبالرسالة يقبل على التصرفات ولهذا قال ثناؤه شرف التقدم في قول الموحدين لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهدان محمد عبده ورسوله لن يستنكف المسبح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقررون التاسع في فوائد قوله وبالاله نستعين الاولى لا شك ان للعبودية قدرة لا يتمكن من الفعل والترك وانما يحصل الربحان هو محلول كان ذلك المرح من عند العبد عادا التقسيم فلا بد ان ينتهي الى الله تعالى أيضا كل الخلائق يطلبون طريق الحق مع استوائهم في

والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العاشر في فرائد قوله اهدنا الصراط المستقيم الاولى سئل ان طلب الهداية من المؤمن وهو مهدي تحصيل المعاصل واجيب بان المراد منه صراط الايمان في تحمل ما يشق وكان تحمل المشاق العظيمة لاجل مرضاة الله تعالى يحكى أن نوحا عليه السلام كان يضرب في كل يوم مرات بحيث يغشى عليه وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وايضا ان في كل خلق من الاخلاق عثر في افراط وتفر يطهما مذمومان والحق هو الوسط والصواب (٩٧) فالؤمن بعد ان عرف الله بالدليل صار مهتديا

لكنه لا يدع ذلك من حصول الملكات والاتلاخ الفاضلة التي هي وسط بين الطرفين ومستقيم بين المخرفين ففي القوة الشهوية طرف الاذراط فجور وطرف التفريط جود وهما مذمومان والوسط وهو استعماله في مواضعها على قضية العدالة والشريعة محمود وهو عفة وكذا في القوة الغضبية طرف التهور والجبن مذموم والوسط هو الشجاعة محمود وفي القوة النفسانية الجريئة والبلاء مذمومان والوسط وهو الحكمة محمود وبالجملة فانه يحصل من توسط استعمال القوة الشهوية الحياء والرفق والصبر والقناعة والورع والحسنة والسخاء ومن توابع السخاء الكرم والايثار والعفو والمروءة والمسامحة ويلزم من توسط استعمال القوة الغضبية كبر النفس وعلا الهمة والشيث والحلم والتواضع والحيطة والبرقة ومن توسط استعمال القوة النطقية الذكاء وسرعة الفهم وصفاة الذهن وسهولة التعلم وحسن التعقل والتحفظ والتذكر ويحصل من كمال التوسط في القوى الثلاث كمال العدالة وتبعتها الصداقة والالفة والوفاء والشفقة وصلة الرحم والمكافاة وحسن الشركة والتسليم والتوكل وتعظيم

هو جاء منهم بعدهم ولم ياتحج بعد لانه عنى انه لم يحض ممن هذه صفة أحد وانما قلنا أولى التاويلين بالآية كما ذكرنا لاجتماع الختمين أهل التاويل على ان ذلك صفة من كان بين ظهري اني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المناققين وان هذه الآيات فيهم تزلت والتاويل المجمع عليه أولى بتاويل القرآن من قول لادلالة على صحته من أصل ولا نظير والافساد في الارض العمل فيها بما تنهى الله جل ثناؤه عنه وتضييع ما أمر الله بحفظه فذلك جملة الافساد كما قال جل ثناؤه في كتابه يخبر عن قبيلا ملائكة قالوا ان جعل فيهما من بغسده فيها ويسفك الدماء يعنون بذلك أن جعل في الارض من بعصيتك ويخالف أمرك فكذلك صفة أهل النفاق مفسدون في الارض بعصيتهم فيهارهم وركوبهم فيها ما نهواهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملا الا بالتصديق به والايقان بحقيقته وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب وبظواهرهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسوله على أولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلا فذلك افساد المناققين في أرض الله وهم يحسبون انهم يفعلون ذلك مصلحون فيها فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته ولا خفف عنهم أليم ما أعد من عقابه لاهل معصيته بحسبانهم انهم فيما أتوا من معاصي الله مصلحون بل أوجب لهم الدرك الاسفل من ناره والاليم من عذابه والعار العاجل بسبب الله اياهم وشتمه لهم فقال الانهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وذلك من حكم الله جل ثناؤه فيهم أدل الدليل على تكذيبه قول القائلين ان عقوبات الله لا يستحقها الا المباعدن به فيما ألزمه من حقوقه وفروضه بعد علمه وثبوت الحجية عليه بمعرفة بلزوم ذلك اياه **القول** في تاويل قوله جل ثناؤه (قالوا انما نحن مصلحون) وتاويل ذلك كالذي قاله ابن عباس **حدثنا** به محمد بن جريد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قوله انما نحن مصلحون أي قالوا انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب وخالفه في ذلك غيره فحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واذ قال لهم لا تفسدوا في الارض قال اذاركبوامعصية الله فقبل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا انما نحن على الهدى وأي الامرين كان منهم في ذلك أعنى في دعواهم انهم مصلحون فهم لاشك انهم كانوا يحسبون انهم فيما أتوا من ذلك مصلحون فسواء بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الاصلاح أو في آديانهم وفيما ركبوها من معصية الله وكذبهم المؤمنين فيما أظهر والهم من القول وهم غير ما أظهر وامستبطنون لانهم كانوا في جميع ذلك من أمرهم عند أنفسهم محسنين وهم عند الله مسيئون ولا مر الله بخالفون لان الله جل ثناؤه قد كان فرض عليهم عداوة اليهود وحرهم مع المسلمين وألزمهم التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاءه من عند الله كاذبي ألزم من ذلك المؤمنين فكان لقاؤهم اليهود على وجه الولاية منهم لهم وشكهم في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاءه به من عند الله أعظم الفساد وان كان ذلك عندهم اصلاحا وهدى في آديانهم أو فيما بين المؤمنين واليهود فقال جل ثناؤه فيهم ألا انهم هم المفسدون دون الذين ينهونهم من المؤمنين عن الافساد في الارض ولكن لا يشعرون

(١٣ - ابن جرير) - اول) المعبود الحق وملائكته وأنبيائه وأولى الامر والانقياد لامرهم ونواهيهم والتقوى تكمل هذه المعاني وتمهال لان القوة النطقية ذاتية للانسان والشهوية والغضبية حصلت له بواسطة التعلق البدني فكامل التوسط في النطقية أن يستعملها بحيث لا يمكن أن يدمها وكامل التوسط في الاخرين ان يستعملها بحيث لا يمكن أقل من ذلك ليغضى الى تحصيل سعادة الدارين وأيضا العلم القطري يقبل الزيادة بمعنى توصل أوقافه وقلة التعيرات ومعنى زيادة الادلة فليس من علم إبدليل كمن علم بأدلة فلا يوجد من أقسام

الى قوله مالك يوم الدين ثم الله تعالى كانه يقول جدي وافررت باي الله رب العالمين الرحمن رحيم مالك يوم الدين فنعلم العبد ان الله تعالى باعبدنا نحن اطبا
 وابدلنا الله بقرابتكم بالحقائق بالجدواجرى عليه تلك الصفات العظام من كونه ربالا يخرج
 شئ من ما كونه مستعالي الخلق بانواع النعم جلالها ودقائقها ما كالا امر كاه في العاقبة تعلق العلم معلوم عظيم الشأن حقيق بغاية
 الخضوع والاستعانة في المهام فحوط (٩٦) ذلك المعلوم المميز بتلك الصفات فقبل اياك يا من هذه صفاته تخص بالعبادة

يجرله ذكرا نظير الذي في سورة المنافقين سواء وقد زعم بعض نحوي البصرة ان ما من قول الله تبارك
 اسمها كانوا يكذبون اسم للمصدر كان ان والفعل اسمان للمصدر مثل قوله احب ان تايني وان
 المعنى انما هو يكذبهم وتكذيبهم قال وادخل كان ليخبرانه كان فيما مضى كما يقال ما احسن
 ما كان عبد الله فانت تجيب من عبد الله لان كونه وانما وقع التجب في اللفظ على كونه وكان
 بعض نحوي الكوفة ينكر ذلك في قوله ويستخطه ويقول انما الغيت كان في التجب لان الفعل
 كانه قد تقدمها فكانه قال حسنا كان زيد وحسن كان في التجب لا تبطل كان وتعمل مع
 الاسماء والصفات التي بالفاظ الاسماء اذا جاءت قبل كان ووقعت كان بينها وبين الاسماء واما
 العلة في ابطالها اذا بطلت في هذه الحال فمشبهه الصفات في الاسماء في فعله يفعل التي لا يظهر عمل
 كان فيها الا ترى انك تقول يقوم كان زيد ولا يظهر عمل كان في يقوم وكذلك قام كان زيد فلذلك
 ابطال عملها مع فاعل تمثيلا بفعل ويفعل واعلمت مع فاعل احيانا لانه اسم كما تعمل في الاسماء فاما اذا
 تقدمت كان الاسماء والافعال وكان الاسم والفعل بعدها فخطا عنده ان تكون كان مبطله فلذلك
 احوال قول البصري الذي حكيناه وتاول قول الله عز وجل بما كانوا يكذبون انه بمعنى الذي يكذبونه
 القول في تاويل قوله جل ثناؤه (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) اختلف اهل التاويل
 في هذه الآية فروى عن سلمان الفارسي انه كان يقول لم يجزى هولاء بعد حدثنا اوكريب قال
 حدثنا عثمان بن علي قال حدثنا الاعمش قال سمعت المنهال بن عمرو يحدث عن عباد بن عبد الله عن
 سلمان قال ما جاء هولاء بعد الذين اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون حدثني
 اجد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا ابي قال حدثني الاعمش عن
 زيد بن وهب وغيره عن سلمان انه قال في هذه الآية واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن
 مصلحون قال ما جاء هولاء بعد وقال اخزون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
 جاد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبره ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
 وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا في
 الارض قالوا انما نحن مصلحون هم المنافقون اما لا تفسدوا في الارض فان الفساد هو الكفر والعمل
 بالمعصية وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قالوا انما نحن
 مصلحون قال فكان فسادهم على انفسهم ذلك معصية الله جل ثناؤه لانه من عصي الله في الارض وامن
 بمعصيته فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسماء بالطاعة واولي التاويلين بالآية تاويل
 من قال ان قول الله تبارك اسمه واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون نزلت في
 المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان معنيها كل من كان بمثل صفاتهم
 من المنافقين بعدهم الى يوم القيامة وقد يحتمل قول سلمان ان عند تلاوة هذه الآية ما جاء هولاء بعد
 ان يكون قاله بعد دناء الذين كانوا هذه الصفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا منه عن
 قوله واما العلة الى آخره هكذا هذه العبارة بالاصل وهي في غاية الخفاء كما لا يخفى فلتراجع من
 مظانها اه معجمه

والاستعانة ليكون الخطاب اذل
 على ان العبادة له لذلك التميز الذي
 لا تتحق العبادة الابيه ومنها ان
 الدعاء بالخضوع واولى كان
 الشاء في الغيبة أو وقع وأخرى وهكذا
 فعل الانبياء عليهم السلام ربنا
 ظلمنا أنفسنا رب هب لي حكيم
 زدني علما رب أنرى رب لا تدننى
 فردا وانت خير الوارثين ومنها انه
 اذا شرع في الصلاة نوى القربة
 فأنى على الله بما هو أهله فاستجاب
 الله دعاءه في تحصيل تلك القربة
 ونقله الى مقام الخضوع ومن مقام
 الغيبة الثانية اعلم ان المشركين
 طوائف منهم من اتخذ الله من
 الاجسام المعدنية كالنحاس والذهب
 والفضة والنحاس ومنهم من اتخذ
 من النبات كالشجر المعين ومنهم
 من اتخذ من الانسان كعبدة
 المسجوع وعزير ومنهم من اتخذ من
 الاجسام البسيطة اما السفلية
 كعبدة النار وهم الجوس والعلوية
 كعبدة الشمس والقمر وسائر
 الكواكب ومنهم من قال
 مدبر العالم نور وظلمة وهم الثنوية
 ومنهم من قال الملائكة عبارة عن
 الارواح الفلكية ولكل اقليم
 روح من الارواح الفلكية
 يدبره وكذلك نوع من أنواع
 العالم فيقتدون لتلك الارواح
 صوراً وتماثيل ويعبدونها وهم

عبدة الملائكة ومنهم من قال للعالم الهان احدثها خير وهو الله والآخر شرير وهو ابليس
 اذا عرفت ذلك فنقول قدم ان الحمد لله يتضمن التسبيح له وسائر الصفات منبئة عن سبب اثبات جميع أنواع الحمد له وياك نعوذ بك على
 التوحيد المحض والبراءة من كل ما يعبد من دون الله وان الله أكبر من جميع المعبودين فيقوم مقام قوله لا اله الا الله والله أكبر وياك نستعين
 يدل على قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فثبت ان سورة الفاتحة مشتملة الى هنا على الذكر المشهور سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله

لان الدعاء متى كان أهم كان الى الاجابة أقرب ولهذا قال بعض العلماء للمبدء اذا قلت قبل القراءة مرضى الله عنك وعن جماعة المسلمين فإياك وان تناسى في قولك وعن جماعة المسلمين فان ذلك أوقع عندي من قولك مرضى الله عنك لان هذا تخصيص بالدعاء ويجوز ان لا يقبل وأما قولك وعن المسلمين فإنه أرحى لانه لا بد ان يكون في المسلمين من يستحق الاجابة واذا أجاب الله دعاءه في البعض فهو أكرم من ان يرد في الباقي ومن هنا ورد في السنة ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قبل كل دعاء (٩٩) وبعده لان الدعاء في الطرفين مستجاب البتة لانه

في حق النبي صلى الله عليه وسلم فيستجاب الوسيط بتبعية ذلك للاحتمال وأيضا قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله بالسنة ما عصمتموهما قالوا يا رسول الله ومن لنا بتلك الالمنة قال يدعو بعضكم لبعض لانك ما عصيت بسأله وهو ما عصى بسألك وأيضا الحمد لله شامل الحمد لجميع الحامدين وإياك نعبد لعبادة الجميع وإياك نستعين لاستعانة الكل فلا حرم لما طاب الهداية طلبها للكل كما طلب الاقتداء بالصالحين جميعا في قوله صراط الذين أنعمت عليهم والفرار من الطاغين جميعا في قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين واذا كان كذلك في الدنيا يرجح أن يكون كذلك في الآخرة ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. الثالثة الخط المستقيم أقرب بصل بين النقطتين والعبد عاجز فلا يليق بضعفه الا الطريق المستقيم وأيضا المستقيم واحد وما سواه معوجة بعضها فوق بعض في الاعوجاج فكان أبعدهم من الخوف وأقرب الى الاخلاص وأيضا ميل الطباع الى الاستقامة أكثرى فلهذا الاسباب سئل الصراط المستقيم * الحادي عشر في فوائد قوله صراط الذين أنعمت

يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم نيس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء قال هذا قول المنافقين يريدون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ييب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يقولون أنقول كما تقول السفهاء يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لخلافهم لديهم في القول في تاويل قوله جل ثناؤه (الانهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المنافقين الذين تقدم نعتهم لهم ووصفه إياهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب انهم هم الجهال في أديانهم الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لانفسهم من الشك والريب في أمر الله وأمر رسوله وأمر نبوته وفيما جاء به من عند الله وأمر البعث لاساءتهم الى أنفسهم بما أتوا من ذلك وهم يحسبون انهم اليها محسنون وذلك عين السفه لان السفه انما يفسد من حيث يرى انه يصلح ويضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق يعصى ربه من حيث يرى انه يطيعه ويكفر به من حيث يرى انه يؤمن به ويسى الى نفسه من حيث يحسب انه يحسن اليها كما وصفهم به بنجل ذكره فقال الانهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وقال الانهم هم السفهاء دون المؤمنين المصدقين بالله وبكتابه ورسوله وثوابه وعقابه ولكن لا يعاونون وكذلك كان ابن عباس يتناول هذه الآية حدثنا أبو بكر ييب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس يقول الله جل ثناؤه الانهم هم السفهاء يقول الجهال ولكن لا يعلمون يقولون ولكن لا يعلمون وأما وجه دخول الالف واللام في السفهاء فشيبهت بوجه دخولهما في الناس في قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس وقد بينا العلة في دخولهما هناك والعلة في دخولهما في السفهاء نظيرتها في دخولهما في الناس هنالك سواء والدلالة التي تدل عليه هذه الآية من خطأ قول من زعم ان العقوبة بمن الله لا يستحقها الا المعاند ربه بعد اعانه بحجة ما عانده فيه نظير دلالة الآيات الاخرى التي قد تقدم ذكرنا وانا يلها في قوله ولكن لا يشعرون ونظير ذلك في قوله جل ثناؤه (واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم) وهذه الآية نظير الآية الاخرى التي أخبر الله جل ثناؤه فيها عن المنافقين بحمد اعانهم الله ورسوله والمؤمنين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ثم اذكذبهم تعالى ذكره بقوله وما هم بمؤمنين وانهم بقلوبهم يكذبون ذلك يخادعون الله والذين آمنوا وكذلك أخبر عنهم في هذه الآية انهم يقولون للمؤمنين المصدقين بالله وبكتابه ورسوله بالسنتهم آمنوا صدقنا محمد وبعثنا به من عند الله خداعا عن دماهم وأموالهم وذراريهم ودرهم عنها وانهم اذا خلوا الى مردتهم وأهل العتو والشرك والخبث منهم ومن سائر أهل الشرك الذين هم على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم وقد دنا في ماضى من كتابنا على ان شياطين كل شيء مدرته قالوا اللهم انا معكم أي انا معكم على دينكم وظهوركم على من خالفكم فيه وأولياؤكم دون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انتم نحن مستهزون بالله وبكتابه ورسوله وأصحابه كالذي حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن

عليهم * الاولى حد النعمة بانها المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير لانه لو قصد الفاعل منفعة نفسه أو لاهل جهة الاحسان لم يكن نعمة فلا يستحق الشكر ثم نقول كل ما يصل الى الخلق من نفع أو دفع ضرر فهو من الله تعالى لقوله وما بكم من نعمه فمن الله ولان الواصل من جهة غير الله ينتهي اليه أيضا لانه الخالق لتلك النعمة وولدك المنعم ولد اعية ذلك الانعام فيه والنعم الواصلة اليها بطاعتها أيضا من الله تعالى لانها بتوفيقه واعانتته بان آتاه الاسباب وأزاح الاعذار وأول نعمة من الله تعالى على عبده نعمة الحياة التي يمكن الانتفاع بالمنافع

الممكنات الاولية على وجود الله وعلمه وقدرته وجوده ورحمته وحكمته ورعايته دين الاسلام بالدليل الواضح دون بقى غافلا عن سائر
الدلائل فكأنه يقول عرفنا الهنما في كل شيء من كيفية دلالة على ذاتك وصفاتك وعلمك وقدرتك وأيضا قد يراد بالصرط المستقيم الاقتداء
بالانبياء وهوان يكون الانسان معرضا عما سوى الله مقبلا بكلمة قلبه وفكره وذكروه على الله حتى لو أمر بذيخ ولده لاطاع كالخليل ولو أمر
التي يذبح انتقاد كاسم عيل ولو أمر بالقاء (٩٨) نفسه في البحر امثال كيونس ولو أمر بتلمذه من هو أعلم منه بعد باوغه أعلى منصب

انتم ركوبى مع الخضر وعن
تجباب قال شكوا الى الرسول صلى
الله عليه وسلم وهو متوسد برده
في ظل الكعبة فقلنا الاستنصر
لنا الان دعونا فقال قد كان من كان
قبلكم يؤخذ الرجل فيحضره في
الارض فيجعل فيها ثم يوتى بالنشار
فيوضع على رأسه ويجعل نصعين
ويعشط بالمشط الحديد مما
دون لجه وعظمه ما يصد ذلك عن
دينه وأيضا كأن العبد يقول
الاجباب يدعونى الى طريق
والاعداء الى طريق ثان والشيطان
الى ثالث وكذا القول في الشهوة
والغضب والاعتقادات والآراء
والعقل ضعيف والعمر قصير
والقضاء عسير فاخذنى هذا الطريق
السوى الذى لا أريغبه حتى عن
ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى
بيت الله فاذا اعرابى على ناقته
فقال يا شيخ الى اين فقال الى بيت الله
قال كأنك مجنون لا ترى لك
مركبا ولا زاد او السفر طويل فقال
ابراهيم انى لي مركب كثيرة
واكنك لا تراها قال وماهى قال اذا
تركت على بليتر كتبت مركب الصبر
واذا أسديت الى نعمت كتبت مركب
الشكر واذا ألمت الى القضاء كتبت
مركب الرضا واذا دعيت الى النفس
الى شئ علمت ان ما بيني من العمر اقل
فماضى فقال الاعرابى سر بانك

القول في تاويل قوله جل ثناؤه (الانهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وهذا القول
من الله جل ثناؤه تكذيب للمنافقين في دعواهم اذا امروا بطاعة الله فيما أمرهم به ونهوا عن
معصية الله فيما نهاهم عنه قالوا انما نحن مصلحون لا مفسدون ونحن على رشد وهدى فيما أنكرتموه
علينا دونكم لا ضالون فكذبهم الله عز وجل في ذلك من قبلهم فقال الانهم هم المفسدون المخالفون
أمر الله عز وجل المتعدون حدوده الرأى كيون معصيته التاركون فرضه وهم لا يشعرون انهم
كذلك لا الذين يامرهم باقتسام من المؤمنين وينهونهم عن معاصي الله في أرضه من المسلمين
القول في تاويل قول الله جل ثناؤه (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) وتاويل قوله واذا
قبل لهم آمنوا يعنى واذا قيل لهؤلاء الذين وصفهم الله ونعتهم بانهم يقولون آمنا بالله واليوم الآخر
وما هم بمؤمنين صدقوا بحمد ومجاها به من عند الله كما صدق به الناس ويعنى بالناس المؤمنين الذين
آمنا بحمد ونبوتهم وما جاء به من عند الله كما صدقنا عثمان بن سعيد عن
بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
يقول واذا قيل لهم صدقوا كما صدق أصحاب محمد قالوا انه نبي ورسول وان ما أنزل عليه حق وصدقوا
بالآخرة وانكم مبعوثون من بعد الموت وانما أدخلت الانف واللام في الناس وهم بعض الناس
لاجمعهم لانهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الآية باعجابهم وانما معناه آمنوا كما آمن
الناس الذين تعرفونهم من أهل اليقين والتصديق بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند
الله وباليوم الآخر فذلك أدخلت الالف واللام فيه كما أدخلت في قوله الذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لانه أشبه بدخولها الى ناس معروفين عند من خوطب بذلك
القول في تاويل قوله جل ثناؤه (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) والسفهاء جمع سفيه
كالعلماء جمع عليهم والحكماء جمع حكيم والسفيه الجاهل الضعيف الرأى القليل المعرفة بمواضع
المنافع والمضار ولذلك سمى الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء فقال ولا تؤنوا السفهاء أموالكم
التي جعل الله لكم قياما فقال عامة أهل التاويل هم النساء والصبيان لضعف رأيهن وقلة معرفتهن
بمواضع المصالح والمضار التي تصرف اليها الاموال وانما عني المنافقون بقيلهم أنؤمن كما آمن
السفهاء اذ دعوا الى التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله والاقترار بالبعث
فقال لهم آمنوا كما آمن أصحاب محمد وأتباعه من المؤمنين المصدقين به من أهل الاعيان واليقين
والتصديق بالله وبما افترض عليهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم محمد وفي كتابه وباليوم
الآخر فقالوا اجابة لغائل ذلك لهم أنؤمن كما آمن أهل الجهل ونصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم
كما صدق به هؤلاء الذين لا عقول لهم ولا افهام كالذى حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس
وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا أنؤمن كما آمن
السفهاء يعنون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثني المشيبي بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن
الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء

الله فانت الراكب وأما الراجح وقيل لصرط القرآن والاسلام ولا شئ ان يصير المعنى
أهدنا لصرط المتقدمين مع انه لم يكن لهم قرآن ولا اسلام اللهم الآن يراد أصول هذه الشريعة وقوانينها كما قال فهداهم اقتده وعن علي
كرم الله وجهه ثبتنا على الهداية كقولهم ربنا لا نزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فمنهم من عالم بزل ومهتدي بضل وفي اختيار لفظ الصراط دون الطريق
أو السبيل تكبير الصراط الذي هو الخير الممدود بين طرفي جهنم سهل الله تعالى علينا عبوره ووروده الثانية انما قيل اهدنا لفظ الجمع
يعنون

وبذلك القبول يستأهل الثواب والمؤمن لا يبقى مخلد في النار فان من شرفه الله تعالى باعظام الانعام ان يعاقبه بالشد الامام لما الانعام الا بالانعام قبل لو كان رعاية الاصلح على الله واجبا لم يكن ذلك انعاما لان اداء الواجب لا يسمى انعاما قلت النزاع لفظي لان الاصلح لا بد ان يصدر عنه ولا يليق بحكمته وكياله خلاف ذلك ثم ما شئت قسمه * الثاني عشر في فوائده غير المغضوب عليهم ولا الضالين الاولي من المغضوب عليهم ومن الضالون قلت المغضوب عليهم المائلون في كل خلق أو اعتقاد الى (١٠١) طرف التفريط ومنهم اليهود والضاؤون هم المائلون الى طرف الافراط

ومنها النصراني وانما خص الاولون بالغضب عليهم لان الغضب لزمه البعد والطرده والمفرط في شيء هو المعرض عنه غير محدد بطائل فهو بعيد عن ذلك وأما المفرط فقد أقبل عليه وجاء احد الاعتدال فغاب عن المقصود ومعنى بالحرم كالكاذب استهوته الشياطين في الارض حيران فاليهود فرطوا في شان نبي الله ولم يطيعوه وآذوه حتى قالوا بعد ان نجاهم الله من عدوهم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة لمن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة ولهذا قال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مما قالوا والنصارى أفسرطوا وقالوا المسيح ابن الله ان الله ثالث ثلاثة روى عن عدي بن حاتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غير المغضوب عليهم اليهود والضاؤون النصراني وتصديق ذلك من كتاب الله حيث قال في اليهود يا أيها غضب من الله وفي النصراني وضلوا عن سواء السبيل هذا شان الفريقين واما المؤمنون فطلبوا الوسط من المخرفين وذلك من لطف الله تعالى بهم وفضله عليهم وكذلك جعلناكم أمة وسطا كنتم خير أمة أخرجت للناس وخير الامور أو وسطها * الثانية الآية

لذارت علي بنو قشير * لعمر الله أعجبني رضاها بمعنى عني وأما بعض نحوي أهل الكوفة فانه كان يتاول ان ذلك بمعنى واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا واذا دخلوا الى شياطينهم واذا صر فوا الحلاء هم الى شياطينهم فيزعم ان الجالب الى المعنى الذي دل عليه الكلام من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين الى شياطينهم خالين بهم لا قوله دخلوا وعلى هذا التاويل لا يصلح في موضع الى غير هذا التغيير الكلام بدخول غيرهما من الحروف مكانه او هذا القول عندي أولى بالصواب لان لكل حرف من حروف المعاني وجهه هو به أولى من غيره فلا يصلح تحويل ذلك عنه الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ولا في كل موضع دخلت من الكلام حكم وغير جازئ سلبها معانيها في أما كنها القول في تاويل قوله جل ثناؤه (انما نحن مستهزون) أجمع أهل التاويل جميعا لاختلاف بينهم على ان معنى قوله انما نحن مستهزون انما نحن ساخرون فعنى الكلام اذا واذا انصرف المنافقون خالين الى مردتهم والمشركين قالوا انما معكم على ما أتمت عليه من التكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومعاداة وبعادة اتباعه انما نحن ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في قلوبناهم اذا لقيناهم آمننا بالله وباليوم الآخر كما حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الفضال عن ابن عباس قالوا انما نحن مستهزون ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس انما نحن مستهزون أي انما نستهزئ بالقوم ونلعب بهم حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة انما نحن مستهزون انما نستهزئ بهؤلاء القوم ونسخر بهم حدثني المشي قال حدثنا اسحق بن العجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع انما نحن مستهزون أي نستهزئ باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم القول في تاويل قوله جل ثناؤه (الله يستهزئ بهم) اختلف في صفة استهزاء الله جل جلاله الذي ذكرناه فاعله بالمنافقين الذين وصف صفتهم فقال بعضهم استهزأؤهم كالكذاي أخبرنا تبارك اسمه انه فاعل بهم يوم القيامة في قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا وانظروا ناقصين من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورافضرب بينهم بسورله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وكالكذاي أخبرنا به فعل بالكفار بقوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نحن لهم خير لانفسهم انما نحن لهم ايزدادوا وانما هذا وما أشبههم من استهزاء الله جل وعز وسخريته ومكره ونحو يعته للمنافقين وأهل الشرك به عند قائل هذا القول ومتاوى هذا التاويل وقال آخرون بل استهزأؤهم توبيخا يا هم ولومه لهم على ما ركبو امن معاصي الله والكفر به كما يقال ان فلانا لهزأ منه من اليوم ويسخر منه واذ توبخ الناس اياه ولومهم له أو اهلا كهاهم وتدميره بهم كما قال عبيد بن الاصر

سائل بناجر ابن أم قطام اذ * ظلت به السمير النواهل تلعب فزعوا ان السمير وهي القنابل لعب منها ولكنها الماقتانهم وشردتهم جعل ذلك من فعلها العباين نذل على ان أحدا من الملائكة والانبيا ما أقدم على عمل أو اعتقاد يخالف الحق والا لكان ضالا لقوله تعالى فإذا بعد الحق الا الضلال ولم يصلح للاقتداء به والاهتداء بطريقه * الثالثة ما الغائبة في أن عدل من أن يقول اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الى ما عدل قلت الايمان التمايكل بالرباء والخوف كما قال صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا يعتدلا فقله صراط الذين أنعمت عليهم يدل على الرجاء وباقى الآية يدل على الخوف فيكمل الايمان بطرفيه وركنيه * الثالث عشر في تفسير

والاحزاب من المضار قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم عقب ذلك بقوله هو الذي خلق لكم في الارض جميعا * الثانية هل لله تعالى على الكافر نعمة أم لا أنكر ذلك بعض أصحابنا لوجوه منها قوله صراط الذين أنعمت عليهم فإنه لو كان له على الكفار نعمة لزم طلب صراط الكفار لان المبدل منه وهو الصراط المستقيم في حكم المنحى والجواب ان قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يدفع ذلك ومنها قوله ولا تحسبن الذين (١٠٠) كفروا وإنما خلق لهم خيرا لأنفسهم إنما خلق لهم ليزدادوا النجا والجواب انه لا يلزم

من ان لا يكون الاملاء خيرا ونعمة لهم ان لا يكون أصل الحياة وسائر أسباب الانتفاع نعمة فإن الاملاء تآخيرات النعمة بعد ثبوت استحقاقها فمقابل هذه الحالة لا يكون كذلك على ان نفس الاملاء أيضا تمتنع على حال من كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وليس هذا كمن جعل السم في الخلاء على ماطن وانما هو كمن ناول شخصا حلواه لذينة غير مسمومة ولو كان ذلك الشخص لغساد مزاجه أولا استعمله الخلاء ولا ينفى أفسد مزاج الخلاء أيضا وصبره كالسم القاتل بالنسبة اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكيف لا يتم نعم الله تعالى وقد قال على العموم يا أيها الناس اعبادوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وتزل من السماء ماء وقال وكنتم أمواتا فاحياكم كل ذلك في معرض الامتنان وشرح النعم وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تتجدد أكثرهم شاكرين والشكر لا يكون الا بعد النعمة * الثالثة ما المراد بالنعمة المذكورة في قوله أنعمت عليهم قلنا يتناول كل من كان لله عليه نعم دينية ودنيوية ثم انه يخرج بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين كل من عليه نعمة دنيوية فقط ويبقى الذين أنعم الله عليهم في الدنيا والآخرة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكان أصل النعم الدينية هو الحياة المستتبعة لكل المنافع فكذلك أصل النعم الدينية هو الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات وكان كمال البدن بالحياة فكامل النفس بالايمان وموتها بعقدته انك لا تسبح الموتى وما أنت بمعصم من في القبور وكان حياة البدن من الله فكذا الايمان منه وبتوفيقه وازداده الايمان الى العبد اضافة الاثر الى القابل

عباس في قوله واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا فقال كان رجال من اليهود اذ القوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو بعضهم قالوا اناعلى دينكم واذ انحلوا الى أصحابهم وهم شياطينهم قالوا انما نحن مستهزؤن حدثنا ابن حنبل قال حدثنا اسلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذ انحلوا الى شياطينهم قال اذ انحلوا الى شياطينهم من الذين با مروهم بالكذب وخلاف ما جاء به الرسول قالوا انما معكم أى اناعلى مثل ما أنتم عليه انما نحن مستهزؤن حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ انحلوا الى شياطينهم اما شياطينهم فهم رؤسهم في الكفر حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن ربيع عن سعيد عن قتادة قوله واذ انحلوا الى شياطينهم أى رؤسهم وقادتهم في الشر قالوا انما نحن مستهزؤن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله واذ انحلوا الى شياطينهم قال المشركون حدثنا محمد بن عمرو بالباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل واذ انحلوا الى شياطينهم قال اذ انحلوا الى المنافقين الى أصحابهم من الكفار حدثنا المنثري بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة عن شبل بن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد واذ انحلوا الى شياطينهم قال أصحابهم من المنافقين والمشركين حدثنا المنثري بن ابي نجيح عن الجراح عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن أنس واذ انحلوا الى شياطينهم قال اخوانهم من المشركين قالوا انما معكم انما نحن مستهزؤن حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال قال ابن جرير في قوله واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا قال اذا أصابوا المؤمن قالوا انما معكم انما نحن اخوانكم واذ انحلوا الى شياطينهم استهزؤا بالمؤمنين حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جرير قال قال مجاهد شياطينهم أصحابهم من المنافقين والمشركين فان لنا قائل رأيت قوله واذ انحلوا الى شياطينهم كيف خلوا الى شياطينهم ولم يقل خلوا بشياطينهم فقد علمنا ان الجاري بين الناس في كلامهم خلوت بفلان أكثر وأنشئ من خلوت الى فلان ومن ذلك ان القرآن أفصح البيان قبل قداختاف في ذلك أهل العلم بلغة العرب فكان بعض نحوي البصرة يقول يقال خلوت الى فلان اذا أرى يده خلوت اليه في حاجة خاصة لا يحتل اذا قيل كذلك الا ان خلاه اليه في قضاء الحاجة فالما اذا قيل خلوت به احتمل معينين أحدهما الخلاء به في الحاجة والاخر في السخر به فعلى هذا القول واذ انحلوا الى شياطينهم لاشك أفصح منه لو قيل واذ انحلوا بشياطينهم لما في قول القائل اذا خلوا بشياطينهم من التباس المعنى على سامعية الذي هو منتف عن قوله واذ انحلوا الى شياطينهم فهذا أحد الاقوال والقول الآخر ان توجيه معنى قوله واذ انحلوا الى شياطينهم أى اذا خلوا مع شياطينهم اذا كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضا كما قال الله سبحانه عيسى بن مريم انه قال للحوار بين من أنصارى الى الله يريد مع الله وكان موضع على موضع من وفي وعن الباء وكما قال الشاعر

إذا يخرج بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين كل من عليه نعمة دنيوية فقط ويبقى الذين أنعم الله عليهم في الدنيا والآخرة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكان أصل النعم الدينية هو الحياة المستتبعة لكل المنافع فكذلك أصل النعم الدينية هو الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات وكان كمال البدن بالحياة فكامل النفس بالايمان وموتها بعقدته انك لا تسبح الموتى وما أنت بمعصم من في القبور وكان حياة البدن من الله فكذا الايمان منه وبتوفيقه وازداده الايمان الى العبد اضافة الاثر الى القابل

من الصدر الى المظهر فهذا السبب قال صلى الله عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن * المنهج الثاني المداخل التي ياتي الشيطان من قبلها هي
 الاصل ثلاثة الشهوة والغضب والهوى الشهوة هي ميمية والغضب سبعة والهوى شيطانية ارضية ولهذا قال فالشهوة آفة لا تكن الغضب أعظم منها
 والغضب آفة لكن الهوى أعظم منه قال تعالى وينهى عن الفحشاء أى الشهوة والمنكر الغضب والبغى الهوى بالشهوة وهو بصير الانسان
 ظالما لنفسه وبالغضب ظالما للغيره وبالهوى لربه ولهذا قال الظلم (١٠٣) ثلاثة ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله

أن يترك كما قال الظلم الذي لا يغفر هو
 الشرك بالله والظلم الذي لا يترك
 هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم
 الذي عسى الله أن يترك هو ظلم
 الانسان لنفسه ونتيجة الشهوة
 الحرص والخجل ونتيجة الغضب
 العجب والكبر ونتيجة الهوى
 الكفر والبدعة وتخلص من اجتماع
 هذه الست في بنى آدم خصلة
 سابعة هي الحسد وهو نهاية
 الاخلاق الذميمة كان الشيطان
 هو النهاية في الأشخاص المذنومة
 ولهذا السبب ختم الله تعالى بجماع
 الشر والانسانية بالحسد في قوله
 ومن شر حاسدا اذا حسد كما ختم
 جوامع الخبايا الشيطانية
 بالوسوسة في قوله يوسوس في صدور
 الناس من الجنة والناس روى ان
 ابليس أتى باب فرعون وقرع
 الباب فقال فرعون من هذا قال
 ابليس ولو كنت الهاما جهلت
 فلما دخل قال فرعون آتتني
 الارض سرا منى ومنك قال نعم
 الحاسد والوسوسة في ما وقعت
 ثم نقول الاسماء الثلاثة في التسمية
 دافعة للاخلاق الثلاثة الاصلية
 والآيات السبع التي هي الفاتحة
 دافعة للاخلاق السبعة بيان ذلك
 من عرف الله تباعد عنه شيطان
 الهوى أفرأيت من اتخذ الهه
 هواه يا موسى خالف هواك فاني
 ما خلقت خلقا فاعبى في ما عصى
 الا هو والو من عرف انه رحن لم

وان كان خزا لهم على أفعالهم وعدلا ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم اياه منه بعضا منهم له كان بهم
 بما أظهر لهم من الامور التي أظهرها لهم من الحاقه أحكامهم في الدنيا باحكام أوليائه وهم له أعداء
 وحشره اياهم في الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين الى أن يرينهم وبينهم مستهزئا وساخرا
 ولهم خادعا وهم ما كره اذا كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل دون
 ان يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم أو عليه فيها غير عادل بل ذلك معناه في كل
 أحواله اذا وجدت الصفات التي قدمنا ذكرها في معنى الاستهزاء وما أشبهه من نظائره ونحو ما قلنا
 في روى الخبر عن ابن عباس حدثنا أبو بكر ييب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن
 عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الله يستهزئ بهم قال يستهزئ بهم للنعمة بهم
 وانما هو على وجه الجواب وانه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة فنافون عن الله عز وجل ما
 قد أثبتته الله عز وجل لنفسه وأوجه لها وسواء نفي انه يستهزئ ويسخر ويكفر به أو قال لم يخسف الله
 بن أخبرانه خسف به من الامم ولم يغرق من أخبرانه أغرقه منهم ويقال لقائل ذلك ان الله جعل
 ثناؤه أخبرنا انه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرههم وأخبر عن آخرين انه خسف بهم وعن آخرين انه
 أغرقهم فصدقنا الله تعالى ذكره فيما أخبرنا به من ذلك ولم نغرق بين شئ منه فإبرهانتك على
 نغريقك ما فرقت بينه وبينك انه قد أغرق وخسف عن أخبرانه أغرق وخسف به ولم يكر عن أخبر
 انه قدم مكر به ثم يعكس القول عليه في ذلك فلن يقول في أحدهما شيئا الا ألزم في الآخر مثله فان لما
 الى أن يقول ان الاستهزاء عيب وبع وذلك عن الله عز وجل من قبل له ان كان الامر عندك على
 ما وصفت من معنى الاستهزاء فقلت تقول الله يستهزئ بهم ويخسر الله منهم ومكر بهم ان لم يكن
 عندك من الله هزة ولا سخرية فان قال لا كذب بالقرآن وخرج عن ملة الاسلام وان قال بلى قيل له
 أفترقول من الوجه الذي قلت يستهزئ بهم ويخسر الله منهم يلعب بهم ويعبت ولا لعب من الله ولا عيب
 فان قال نعم وصف الله بما قد أجمع المسلمون على نفيه عنه وعلى تحطئه واصف به وأضاف اليه ما قد قامت
 الجنة من العقول على ضلال مضيق اليه وان قال لا أقول يلعب الله بهم ولا يعبت وقد أقول يستهزئ
 بهم ويخسر منهم قيل فقد فرقت بين معنى اللعب والعيب والهزة والسخرية والمكر والخديعة
 ومن الوجه الذي جاز قبل هذا ولم يجز قبل هذا افترق معنيهما فاعلم ان لكل واحد منهما ما معنى غير
 معنى الآخر والكلام في هذا النوع موضع غير هذا كرهنا اطالة الكتاب باستقصائه وفيما
 ذكرنا كفاية لمن وفق فهمه ﴿ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (ويعدهم) قال أبو جعفر
 اختلف أهل التاويل في تاويل قوله ويعدهم فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هرون قال
 حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبره ذكره عن ابي مالك وعن أبي صالح عن ابن
 عباس وعن مرة عن ابن مسعود عن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعدهم على لهم وقال
 آخرون بما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريح
 قراءة عن مجاهد يعدهم قال يزيدهم وكان بعض نحوي البصرة يتناول ذلك انه بمعنى يعدهم ويضع
 ان ذلك نظير قول العرب الغلام يلعب الكعب يراديه يلعب بالكعب قال وذلك انه م قديقولون
 وهكذا بالاصل ولعل هنا سقط أى وأما من قال ان ذلك انما الخ تأمل اه مصححه

يغضب لان منشأ الغضب طلب الولاية والولاية للرحمن الملك يومئذ الحق للرحمن ومن عرف انه رحيم صحح نفسه فلا يظلم نفسه ولا يظلمها
 بالافعال البهيمية وأما الفاتحة فاذا قال الحمد لله فقد شكر الله واكتفى بالخالص فزال شهوته ومن عرف انه رب العالمين زال حرصه فبالم
 يجود بخاله فبما وجد ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد ان عرف انه الرحمن الرحيم زال فضبه ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره
 بالاول وعجبه بالثاني واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى واذا قال صراط الذين أنعمت عليهم زال كفره واذا قال غير

السورة لمجموعة وفيه مناهج * المنهج الاول نسبة عالم الغيب الى عالم الشهادة نسبة الاصل الى الفرع والنور الى الظل فنكسر شاهد فله في الغائب أصل والا كان كسر اب زائل وخيال باطل وكل غائب فله في الشاهد مثال والا كان كشجرة بلا ثمرة ومدلول بلا دليل وكل شريف فهو بالنسبة الى مادونه مطاع كما قال عز من قائل ذي قوة عند ذن العرش مكين مطاع ثم أمين ولكل مطاع في عالم الروحانيات مطاع في عالم الجسمانيات والمطاع في عالم الارواح هو الصدر والمطاع (١٠٢) في عالم الاجسام هو المظهر ولا بد من أن يكون بينهما مقابلات ومجانسة وتوحيها

فعلت ذلك به قالوا فكذلك استهزاء الله جل ثناؤه بمن استهزأ به من أهل النفاق والكفر به اما هلا كه اياهم وتدميره بهم واما الملاوة لهم لياخذهم في حال أمنهم عند أنفسهم بغتة أو توبخه لهم ولائمة اياهم قالوا وكذلك معنى المكر منه والخديعة والسخرية بقوله يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم على الجواب كقول الرجل لمن كان يخدعه اذا ظفر به أنا الذي خدعتك ولم تكن منه خديعة ولكن قال ذلك اذا صار الامر اليه قالوا وكذلك قوله ومكر واومكر الله والله يستهزئ بهم على الجواب والله لا يكون منه المكر ولا الهزاء والمعنى ان المكر والهزاء حق بهم وقال آخرون قوله انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم ونسوا الله فانساهم وما أشبه ذلك من أخبار الله انه يجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبتهم عقوبة الخداع فانخرج خبره عن جزائه اياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استعقوا والعقاب في اللفظ وان اختلف المعنيين كما قال جل ثناؤه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومعلم ان الاولى من صاحبها سيئة اذ كانت منه لله تبارك وتعالى معصية وان الاخرى عدل لانهم امن الله جزاء لا عامي على المعصية فلهما وان اتفق لفظا هما مختلفا للمعنى وكذلك قوله فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فالعدوان الاول ظلم والثاني جزاء لا ظلم بل هو عدل لانه عقوبة للظالم على ظلمه وان وافق لفظه لفظ الاول والى هذا المعنى وجهوا كل ما في القرآن من نظائر ذلك مما هو خبر عن مكر الله جل وعز يقوم وما أشبه ذلك وقال آخرون ان معنى ذلك ان الله جل وعز اخبر عن المنافة بين انهم اذا دخلوا الى مردتهم قالوا انما معكم على دينكم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وانما نحن بما نظهر لهم من قوتنا لهم صدقة نأخذ عليه السلام وما جاء به مستهزون يعنون اننا نظهر لهم ما هو عندنا باطل لاحق ولا هدى قالوا وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء فاجاب الله انه يستهزئ بهم فيظهر لهم من أحكام الدنيا خلاف الذي لهم عنده في الآخرة كما أظهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدين ما هم على خلافه في سائرهم والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا ان معنى الاستهزاء في كلام العرب اظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه وواقعه ظاهرا وهو بذلك من قبله وفعله به ومورثه مساة باطنه وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر واذا كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل لاهل النفاق في الدنيا من الاحكام بما أظهره وبالاستهزاء من الاقرار بالثمة ورسوله وما جاء به من عند الله المدخل لهم في عداد من يشمله اسم الاسلام وان كانوا غير ذلك مستبطنين من أحكام المسلمين المصدقين اقرارهم بالاستهزاء بذلك بضمها ثم قولهم وصحاح عزائمهم وجيد أفعالهم المحققة لهم صحة ايمانهم مع علم الله عز وجل بكذبهم واطلاعه على خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بالاستهزاء منهم به مصدقون حتى ظنوا في الآخرة اذ حشر وفي عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا انهم واردون ورددهم وداخرون مدخاهم والله جل جلاله مع اظهاره ما قد أظهر لهم من الاحكام المحققة في عاجل الدنيا و آجل الآخرة الى حال تمييز بينهم وبين اوليائه وتفريقه بينهم وبينهم معد لهم من أليم عقابه ونكال عذابه ما عده الله له لاعدائه وأشر عبادته حتى ميز بينهم وبين اوليائه فالتفهم من طبقات حجيجه بالدرك الاسفل كان معلوما انه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم

تم سعادة الدارين لانهم ما يدعون الى الله بالرسالة وحاصل الدعوة أمور - بعبارة تشمل عليها خواتيم سورة البقرة أو بعبارة منها تتعلق بالمبدأ وهي معرفة الربوبية أعني معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين أحد من رسوله واثان منها تتعلق بالوسط أحد هما مبدأ العبودية وقالوا سبحنا وأطعنا والثاني كمال العبودية وهو الالتجاء الى الله وطلب المغفرة منه غفرانك وبنار واحد يتعلق بالمعاد وهو الذهاب الى حضرة الملك الوهاب واليبك المصير ويتفرع على هذه المسراتب سبع مراتب في الدعاء والتضرع أولها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا فخذنا انسينا هو الذي كروا ذكر ربك اذا نسيت وهذا الذي كرا كما يحصل بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وثانها ربنا ولا تجعل علينا صرا كما جعلت على الذين من قبلنا ودفع الامر والثقل بوجوب الجد والتدرب العالمين وثالثها ربنا ولا تجعلنا مالا طاقة لنا به وذلك اشارة الى كمال رحمة الرحمن الرحيم ورابعها واعف عنا لانك أنت المسالك للقضاء والحكمومة في يوم الدين * وخامسها واغفر لنا انانا

التجانب بكتابتنا اليك وتوكلنا في جميع الامور عليك اياك نعبدا وياك نستعين * وسادسها وارحنا لا ناطلبن الهداية منك اهدنا الصراط المستقيم * وسابعها أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهذه المراتب ذكرها محمد صلى الله عليه وسلم في عالم الروحانيات عند صعوده الى المعراج فلما نزل من المعراج فاض أثر المصداق على المظهر فوقع التعبير عنها بسورة الفاتحة فنقرأها في صلواته صعدت هذه الأنوار من المظهر الى المصدر كما نزلت في عهد الرسول

وان

المستقيم الى آخره وفي قوله صراط الذين أنعمت عليهم دليل على ان الاستضاءة بانوار ارباب السكالك حلاله ودية سنة من قسبة بين القوم لا يشق عليهم جليدهم فقل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين إشارة الى ان التجنب عن مرافقة أصحاب البدع والاهواء واجب شعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى والجبر يوضع في الرماذ فيحمد * المنهج الرابع قال صلى الله عليه وسلم حكايته عن الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي (١٠٥) نصعبن فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكركني عبدي واذا قال

الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمي عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله حمدني عبدي وفي رواية فوض الى عبدي واذا قال اياك نعبد وياك نستعين يقول الله توكل على عبدي وفي رواية فواذا قال اياك نعبد وياك نستعين يقول هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي إشارة الى ان أهم مهمات العبدان يستتير قلبه بعرفة الربوبية ثم بعرفة العبودية لانه انما خلق لرعاية هذا العهد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فلا حرم أنزل الله تعالى هذه السورة جامعة لكل ما يحتاج اليه العبد في الوفاء بذلك العهد وقوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكركني عبدي مناسب لقوله تعالى فاذا كروا في أذ كركم أنا جليس من ذكركني فان ذكركني في نفسه ذكركه في نفسى وان ذكركني في ملاذ كركه في ملاذ برمنه والذ كركم مقام عال شريف ذكركه الله تعالى في القرآن كسبر ابايها الذين آمنوا

حد ثنا عمر وقال حد ثنا سباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعمهون يتمادون في كفرهم وصد شئى المثنى بن ابراهيم قال حد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعمهون يتمادون وصد شئى المثنى بن ابراهيم قال حد ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال يعمهون قال يترددون وصد شئى القاسم قال حد ثنا الحسين قال حد ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس يعمهون المتلذذون وصد شئى محمد بن عمرو واليهلى قال حد ثنا أبو عاصم قال حد ثنا عيسى بن ميمون قال حد ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله في طغيانهم يعمهون قال يترددون وصد شئى المثنى بن ابراهيم قال حد ثنا أبو حذيفة قال حد ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وصد شئى المثنى قال حد ثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريح قراءة عن مجاهد مثله وصد شئى عن عمار قال حد ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يعمهون قال يترددون ﴿القول في تاويل قوله جل ثناؤه﴾ (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) ان قال قائل وكيف اشترى هؤلاء القوم الضلالة بالهدى وانما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم ايمان فيقال فيهم باعوا وهداهم الذي كانوا عليه بضلالتهم التي استبدلوا هاهنا وقد علمت ان معنى الشراء المفهوم اعتناض شئى ببذل شئى مكانه عوضا منه والمنافقون الذين وصفهم الله بهذه الصفة لم يكونوا قاطعي على هدى فيتركوه ويعتاضوا منه كفر او نفاقا قبل قد اختلف أهل التاويل في معنى ذلك فنذ كرم ما قالوا فيه ثم بين الصحيح من التاويل في ذلك ان شاء الله فحد ثنا محمد بن عبيد قال حد ثنا سلمة بن الفضل قال حد ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أى الكفر بالايمان وصد شئى موسى بن هرون قال حد ثنا عمر وقال حد ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يقول أخذوا الضلالة وتر كوا الهدى وصد شئى بشر بن معاذ قال حد ثنا يزيد بن سعيد عن قتادة قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى وصد شئى محمد بن عمرو قال حد ثنا أبو عاصم قال حد ثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى وصد شئى محمد بن عمرو قال حد ثنا أبو عاصم قال حد ثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى آمنوا ثم كفر واو صد شئى المثنى قال حد ثنا أبو حذيفة قال حد ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ﴿قال أبو جعفر فكان الذين قالوا في تاويل ذلك أخذوا الضلالة وتر كوا الهدى وجهوا معنى الشراء الى أنه أخذوا المشتري المشترى مكان الثمن المشتري به فقالوا كذلك المنافق والكافر قد أخذوا مكان الايمان الكفرة وكان ذلك منهما شراء للكفر والضلالة اللذين أخذوا ما يتر كهما ما تر كامن الهدى وكان الهدى الذي تر كاه هو الثمن الذي جعله عوضا من الضلالة التي أخذوها وأما الذين تاولوا ان معنى قوله اشترى واستحبوا فانهم لما وجدوا الله جل ثناؤه قد وصف الكفار في موضع آخر فنسبهم الى استحبهم الكفر على الهدى

هكذا بالنسخ ولعله تحرف عن المترددون فليست اهل صححه

(١٤٠) - (ابن جرير) - اول) اذ كروا والله ذكرا كثيرا واذا كروا ربك في نفسك تذكروا فاذا هم مبصرون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولهذا وقع الابتداء به وقوله ذكركني عبدي يدل على ان ذاته المخصوصة صارت مذكورة بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يدل على ان الله اسم علم وقوله اذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يدل على ان مقام الحمد أعلى من مقام الذي كركه اول كلام في أول خلق العالم حيث قالت الملائكة ونحن نسبح بحمده ونقدس له والآخر كلام في الجنة وآخر

الغضب عليهم ولا الضالين اندفعت بدعته واذا زالت عنه الاخلاق السيئة اندفع عنه الجسد ثم ان جملة القرآن كالنتاج والشعب عن الفاتحة وكذا جميع الاخلاق الذميمة كالنتاج والشعب من تلك السبعة فلا حرم القرآن كله كالعلاج لجميع الاخلاق الذميمة وههنا دقيقة تتعلق بالرب والملك والاله وبسببها ختم القرآن عليها كانه قال ان آتاك الشيطان من قبل الشهوة قل أعوذ برب الناس وان آتاك من قبل الغضب فقل ملك الناس وان آتاك من قبل الهوى فقل اله الناس المنهج الثالث في ان سورة الفاتحة جامعة لكل

ما يفتر اليه الانسان في معرفة المبدأ والوسط والمعاد الخديته اشارة الى اثبات اصانع المختار العليم الخليم المستحق للحمد والثناء والتعظيم رب العالمين يدل على ان ذلك الاله واحد وان كل العالمين ملكه وملكه وليس في العالم الاله سواه وله — اذا جاء في القرآن الاستدلال بخلق الخلق كثيرا قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت الذي خلقني فهو يهدين ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ربكم ورب آبائكم الاولين اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وهذه الحالة كما انها في نفسها دليل على وجود الرب فكذلك هي في نفسها انعام عظيم وذلك ان تولد الاعضاء المختلفة الطبائع والصور من النطفة المتشابهة الاجزاء لا يمكن الا اذا قصد الخالق ايجاد تلك الاعضاء على تلك الصور والطبائع وكل منها مطابق للمطلوب وموافق للغرض كما يشهد به علم تشريح الابدان فلا احق بالحمد والثناء من هذا المنعم المنان الكريم الرحمن الرحيم الذي شمل احسانه قبل الموت وعند الموت وبعد الموت مالئ يوم الدين يدل على ان من لوازم حكمته ورحمته ان يعذر

قدمدته له وأمددت في غير هذا المعنى وهو قول الله وأمددناهم وهـ إذ من أمددناهم قال ويقال قدمد البحر فهو ماد وأمدد البحر فهو مد وحكى عن يونس الحربي انه كان يقول ما كان من الشر فهو مددت وما كان من الخير فهو أمددت ثم قال وهو كما فسرت لك اذا أردت انك تركته فهو مددت له واذا أردت انك أعطيتة قلت أمددت وأما بعض نحوي الكوفة فانه كان يقول كل زيادة حدثت في الشئ من نفسه فهو مددت بغير ألف كما تقول مد النهر ومد من رآه غير اذا اتصل به فصار منه وكل زيادة حدثت في الشئ من غيره فهو بالف كقولك أمدد الجرح لان المدة من غير الجرح وأمددت الجيش بمدد وأولى هذه الاقوال بانصواب في قوله ويمدهم ان يكون بمعنى تزيدهم على معنى وجه الاملاء والترك لهم في عتوهم وقدرهم كما وصف ربنا انه فعل بنظرهم في قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون يعني نذرهم ونتر كهم فيه وعلى لهم ليزدادوا انما الى انهم ولا وجه لقول من قال ذلك بمعنى عدلهم لانه لا تدافع بين العرب وأهل المعرفة بلغتها ان يستخبروا قول القائل مد النهر ثم رآه غير بمعنى اتصل به فصار رآه انما اتصل به بماء المتصل من غير تاويل منهم ذلك ان معناه مد النهر ثم رآه غير كذلك ذلك في قول الله ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴿ القول في تاويل قوله (في طغيانهم) والطغيان الغعلان من قولك طغى فلان يطغى طغيانا اذا تجاوز في الامر حده فبغى ومنه قول الله كلاب ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى أى يتجاوز زحده ومنه قول أمية بن أبي الصلت

ودعا الله دعوة لاهبى * بعد طغيانه فظل مشيرا

وانما عني الله جل ثناؤه بقوله ويمدهم في طغيانهم انه على لهم ويذرهم يعقون في ضلالهم وكفرهم حيارى يترددون كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله في طغيانهم يعمهون قال في كفرهم يترددون وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا سباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في طغيانهم في كفرهم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في طغيانهم يعمهون أى في ضلالهم يعمهون وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في طغيانهم في ضلالهم وحدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في طغيانهم قال طغيانهم كفرهم وضلالهم ﴿ القول في تاويل قوله (يعمهون) والعمه نفسه الضلال يقال منه عمه فلان يعمه عمها واعمها اذا ضل ومنه قول ربيعة بن الحجاج يصف مضلة وتحقق من أهله ونخلة * من مهمه يحثه في مهمه * أعى الهدى بالجاهلين العمه والعمه جمع عامه وهم الذين يضلون فيه فيخبرون فعنى قوله جل ثناؤه ويمدهم في طغيانهم يعمهون في ضلالهم وكفرهم الذى قد غرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى الخرج سيلا لان الله قد طبع على قلوبهم وخصم عليهم فاعشى أبصارهم عن الهدى وأغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سيلا وبقولنا في العمه جاء تاويل المتأولين حدثني موسى بن هرون قال

حدثنا

بعد هذا اليوم يوما آخر يظهر فيه تميز المحسن من المسى والمظلوم من الظالم وههنا تمت معرفة

الربوبية ثم ان قوله اياك نعبد اشارة الى الامور التي لا بد من معرفتها في تقرير العبودية وهى نوعان الاعمال والا تارة المنعرجة على الاعمال ما الاعمال فها ركنتان أحدهما الاتيان بالعبادة وهو قوله اياك نعبد والثانى علمه بانه لا يمكنه ذلك الا باعانة الله وهو قوله وياك نستعين وأما لآ تارة المنعرجة على الاعمال فهى حصول الهداية والتهيؤ بالانحلال العاصلة المتوسطة بين الطرفين المستقيمة بين المنحرفين اهدانا الصراط

فأشهر شعرا أيضا التسمية لبداية الامور وكل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبثر والقيام أيضا أول الاعمال وقوله الحمد لله رب العالمين بأزاه
 الر كوع لان الحمد في مقام التوحيد نظر الى الحق واتى الخلق والمنع والنعمة لانه الشناء على الله بسبب الانعام الصادر منه الى العبد فهو حالة
 متوسطة بين الاعراض والاستغراق كيان الر كوع متوسط بين القيام والسجود وايضا ذكر النعم الكثيرة بما ينقل الظاهر فيخفى وقوله
 الرحمن الرحيم مناسب للانتصاب لان العبد لما تضرع الى الله بالر كوع (١٠٧) فاللائق برحمته ان يرده الى الانتصاب ولهذا قال

صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد
 سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة
 وقوله مالك يوم الدين مناسب
 للسجدة الاولى لانه لا تسبح على كمال
 القهر والجلال والكبرياء وذلك
 يوجب الخوف الشديد المستبوع
 لغاية الخضوع وقوله اياك نعبد
 واياك نستعين مناسب للقعدة بين
 السجدين لان اياك نعبد اخبار
 عن السجدة التي تقدمت واياك
 نستعين استعانة بالله في ان يوفقه
 للسجدة الثانية وقوله اهدنا الصراط
 المستقيم سؤل الاله الامور فيلحق به
 السجدة الثانية ليبدل على نهاية
 الخشوع وقوله صراط الذين أنعمت
 عليهم الى آخره مناسب للتعهد
 لان العبد لما أتى بغاية التواضع
 قابله الله بالاكرام والقعود بين
 يديه وحينئذ يقرأ التحيات لله كما
 ان سجدا صلى الله عليه وسلم
 قرأها في معراجها فالصلاة معراج
 المؤمن * المنهج السادس
 آيات الفاتحة سبع واعمال الصلاة
 المحسوسة سبع كما تقدم ومراتب
 خلق الانسان سبع ولقد خلقنا
 الانسان من سلاله من طين ثم
 جعلناه نطقا في قراومكين ثم خلقنا
 النطقا علقته فخلقنا العلقه مضغعة
 فخلقنا المضغعة عظما فمكسونا العظام
 لحنا ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك
 الله أحسن الخالقين فنور آيات
 الفاتحة يسرى الى الاعمال السبعة

لا يبصرون في القول في تاويل قوله (فما ربح تجارتهم) وتاويل ذلك ان المنافقين بشرهم الضلالة
 بالهدى خسروا ولم يربحوا لان الربح من البهار المستبدل من سلعة المماوكة عليه بدلا هو انفس
 من سلعته أو أفضل من ثمنها الذي يتناهبه فاما المستبدل من سلعته بدلا دون النسيء الذي
 يتناهبه فهو الخاسر في تجارته لاشك فكذلك الكافر والمنافق لانهما اختارا الحيرة والعمى على
 الرشاد والهدى والخير والرعب على الحفظ والامن فاستبدلا في العاجل بالرشاد والحيرة وبالهدى
 الضلالة وبالخوف والامن الرعب مع ما قد أعد لهما في الآجل من أليم العقاب وشديد
 العذاب فخابوا وخسر ذلك هو الخسران المبين ونحو الذي قلنا في ذلك كان قتادة يقول صدقنا
 بشرين معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة فربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
 قد والله رأيتهم وهم خرجوا من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف
 ومن السنة الى البدعة قال أبو جعفر فان قال قائل فما وجه قوله فربحت تجارتهم وهل التجارة
 مما تبيع أو تو كس فيقال ربحت أو وضعت قبل ان وجه ذلك على غير ما ظننت وانما معنى ذلك فما
 ربحوا في تجارتهم لا فيما اشترى واو لا فيما اشترى ولكن الله جعل ثناؤه حاطب بكتابه هربا فسلك في
 خطابه اياهم وبيانه اياهم مسلك حطاب بعضهم بعضا وبيانهم المستعمل بينهم فلما كان فصحا لديهم
 قول القائل لا تخربنا سعيك ونام ليلك وخسر سعيك ونحو ذلك من الكلام الذي لا يخفى على
 سامعه ما يردقائه خابهم بالذي هو في منطقتهم من الكلام فقال فربحت تجارتهم اذ كان
 معقولا عندهم ان الربح انما هو في التجارة كما النوم في الليل فاكتفى بفهم مخاطبين بمعنى ذلك
 عن ان يقال فربحت تجارتهم وان كان ذلك معناه كما قال الشاعر
 وشرا المنيا ميت وسط أهله * كهالك القناة استسلم الحى حاضره

يعنى بذلك وشرا المنيا ميت وسط أهله فاكتفى بفهم سامع قبله مراده من ذلك عن اظهار ما ترك
 اظهاره وكما قال ربة بن الججاج

حارث قد فرجت عني همي * فنام ليلي وتجلى غمي
 فوصف بالنوم الليل ومعناه انه هو الذي نام وكما قال جرير بن الخطمي
 وأعو من نهبان اماناره * فأجى واماليه فبصر

فاضاف العمى والابصار الى النهار والليل ومراده وصف النهي بذلك في القول في تاويل قوله
 (وما كانوا مهتدين) يعني بقوله جعل ثناؤه وما كانوا مهتدين ما كانوا شديدا في اختيارهم
 الضلالة على الهدى واستبدل بهم الكفر باليمان واشترتهم النفاق بالتصديق والاقرار في القول في
 تاويل قوله (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في
 ظلمات لا يبصرون) قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف قيل مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً وقد
 علمت ان الهاء والميم من قوله مثلهم كناية بجماعة من الرجال أو الرجال والنساء والذي دلالة على واحد
 من الذكور فكيف جعل الخبر عن واحد مشابها لجماعة وهلا قيل مثله كمثل الذي استوقد ناراً وان
 جاز عندك ان تمثل الجماعة بالواحد فتجيز لقائل رأى جماعة من الرجال فأعجبته صورهم وتسام خلقهم

ونور الاعمال السبعة يسرى الى هذه المراتب فيحصل في القلب نور على نور ثم ينعكس الى وجه المؤمن من كثرة صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار
 * المنهج السابع انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم من المسجد الأقصى الى عالم الملكوت
 هذا في عالم الحس وأماني عالم الارواح فن الشهادة الى الغيب ثم من الغيب الى غيب الغيب فهذا بمنزلة قوسين متلاصقتين فتحطاهما محمد صلى
 الله عليه وسلم فكان قاب قوسين وقوله أو أدنى إشارة الى فنائه في نفسه والمراد بعالم الشهادة كل ما يتبعه في عالم الحس والجسمانيات وعالم

ذوهم أن الحمد لله رب العالمين ولان التفكير في ذات الله تعالى غير ممكن تفكير وانى آلاء الله ولا تفكير وانى الله وكل من تفكر في مخلوقاته ومصنوعاته كان وقوفه على رجمته وفضله واحسانه أكثر فقول جدي عبدى شهادة من الله تعالى على وقوف العبد بعقله وتفكيره على وجوده وفضله وانعامه في ترتيب العالم وترتيب العالمين وانه أقر بقلبه ولسانه بكرمه واحسانه وقوله واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمى عبدى

(١٠٦)

والمثل والندو والفسد هو في غاية الرجمة والفضل والكرم مع عباده ولا شك ان غاية ما يصل العبد الى القبول والوهم اليه من تصور معنى السكال والجلال ليس الا هذا المقام وهو التعظيم لله وقوله واذا قال مالك يوم الدين يقول الله بجدي عبدى أى زهني وقد سني عن الظلم وعن شبهة الظلم حيث قضيت معادا يحشر اليه العباد هو يقضى فيه بين الظالم والمظلوم والقوي والضعيف أي حسب الظالم في ظلمه انه أهمله القادر أم أهمله بل لهم موعد ان يجردوا من دونه موثلا وقوله واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذابني وبين عبدى معناه ان اياك نعبد يدل على اقدام العبد على الطاعة والعبادة ولا يتم ذلك الا باعانة الله بخلق داعية فيه خالصة عن المعارض فان العبد غير مستعمل بالاثبات بذلك العمل فهو المراد من قوله واياك نستعين وقوله واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا عبدى ولعبدى ما سأل تقريره ان أهل العلم مختلفون بالنفي والاثبات في جميع المسائل الالهية أو أكثرها وفي المعاد والنبوات وغيرهما مع استواء الكل في العقل والنظر فلا هتداء الى ما هو الحق في الامر نفسه ليس الا هداية الله تعالى وارشاده كما قالت

فقال وأما مود فهديتهم فاستحبوا العمى على الهدى صر فواقوله اشترى والضلالة بالهدى الى ذلك وقالوا قد تدخل الباء مكان على وعلى مكان الباء كما يقال مررت بفلان ومررت على فلان بمعنى واحد وكقول الله جل ثناؤه ومن أهل الكتاب من ان نامن به بقنطار يؤده اليك أى على قنطار فكان تاويل الاية على معنى هؤلاء أولئك الذين اختاروا والضلالة على الهدى وأراهم وجهوا معنى قول الله جل ثناؤه اشترى والى معنى اختاروا لان العرب تقول اشتريت كذا على كذا يعنون اخترته عليه ومن الاشتراء قول أعشى بن ثعلبة

فقد أخرج الكاعب المشترا * فمن خدرها وأشيع القمارا

يعنى بالمشترا المختارة وقال آخر في مثل ذلك

ان الشراة وقت الاموال * وحزرة القلب خيار المال

قال أبو جعفر وهذا ان كان وجهه من التاويل فلسنته بمختار لان الله جل ثناؤه قال فبارحمت تجارتهم فدل بذلك على ان معنى قوله أولئك الذين اشترى والضلالة بالهدى معنى الشراء الذي يتعارفه الناس من استبدال شئ بمكان شئ وأخذ عوض على عوض وأما الذين قالوا ان القوم كانوا مؤمنين وكفروا فانه لا مؤمنة عليهم لو كان الامر على ما وصفوا به القوم لان الامر اذا كان كذلك فقد تركوا الايمان واستبدلوا به الكفر عوضا من الهدى وذلك هو المعنى المقصود من معنى الشراء والبيع ولكن دلالة أول الآيات في دعوتهم الى آخرها دلالة على ان القوم لم يكونوا قاطبا استضاءوا بنور الايمان ولا دخلوا في ملة الاسلام أو ما تسمع الله جل ثناؤه من لدن ابتدأ في نعمتهم الى ان أتى على صفتهم انما وصفهم باظهار الكذب بالسنتهم بدعواهم التصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به خدا الله ورسوله وللمؤمنين عند أنفسهم واستتراع في نفوسهم بالمؤمنين وهم لغير ما كانوا يظهر ون مستبطنون لقول الله جل جلاله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ثم اقتصر قصصهم الى قوله أولئك الذين اشترى والضلالة بالهدى فابن الدلالة على انهم كانوا مؤمنين فكفروا فان كان قائل هذه المقالة ظن ان قوله أولئك الذين اشترى والضلالة بالهدى هو الدليل على ان القوم قد كانوا على الايمان فانتقلوا عنه الى الكفر فلذلك قيل لهم اشترى وان ذلك تاويل غير مسلم له اذ كان الاشتراء عند مخالفة فقيه قد يكون أخذ شئ بترك آخر غيره وقد يكون بمعنى الاختيار وبغير ذلك من المعاني والسكامة اذا احتملت وجوها فلم يكن لاحد صرف معناها الى بعض وجوها دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها قال أبو جعفر والذي هو أولى عندى بتاويل الآيات ما روينا عن ابن عباس وابن مسعود من تاويلهما قوله اشترى والضلالة بالهدى أخذوا والضلالة وتر كوا الهدى وذلك ان كل كافر بالله فانه مستبدل بالإيمان ككفر اباكتسابه الكفر الذي وجد منه بدلا من الايمان الذي أمر به أو ما تسمع الله جل ثناؤه يقول فيمن اكتسب كفرا به مكان الايمان به ورسوله ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سوا السبيل وذلك هو معنى الشراء لان كل مشتري شيا فاما يستبدل مكان الذي يؤخذ منه من البدل آخر بدلا منه فكذلك المناق والكاكفر استبدلا بالهدى والضلالة والنفاق فاضلها الله وسلبها نور الهدى فترك جميعهم في ظلمات

لا

الملائكة سبحانه لا علم لنا الاما علمتنا وقال ابراهيم عليه السلام لئن لم يهدني ربى لا كون من القوم

الضالين وقال موسى وباشرح لى صدرى ويسر لى امرى والمنهج الخامس آيات الفاتحة سبع والاعمال المحسوسة فى الصلاة أيضا سبعة القيام والركوع والانتصاب منه والسجود الاول والانتصاب منه والسجود الثانى والعدة فهذه الاعمال كالشخص والفاصلة لها كالزوج وانما يحصل السكال عند اتصال الروح بالجسد فقوله بسم الله الرحمن الرحيم بارزاه القيام الأثرى الباء فى بسم الله ما اتصل باسم الله حصل

وجهي معراج الظليل صلى الله عليه وسلم وقولك ان ضلتي ونسيتي ونجيتي ومعراج الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فقد جمع المصلي بين
معراج الملائكة المقر بين ومعراج عظامه الانبياء والمرسلين ثم اذا فرغت من هذه الحالة فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليس دفع العيب
عن نفسك هذا المقام يفتح لك أحد أبواب الجنة وهو باب المعرفة وبقولك بسم الله الرحمن الرحيم يفتح باب الذكرو وبقولك الحمد لله رب
العالمين يفتح باب الشكر وبقولك الرحمن الرحيم يفتح باب الرجاء (١٠٩) وبقولك مالك يوم الدين يفتح باب الخوف

وبقولك اياك نعبد وياك نستعين
يفتح باب الاخلاص المتولد من
معرفة العبودية ومعرفة الربوبية
وبقولك اهدنا الصراط المستقيم
يفتح باب الدعاء والتضرع ادعوني
استجب لكم وبتسوية صراط
الذين انعمت الي آخره يفتح باب
الاقتداء بالارواح الطيبة والاهتداء
بالنوارم بخفات المعارف الربانية
انفتحت لك أبوابها الثمانية بهذه
المقائد الروحانية فهذا بيان المعراج
الروحاني في الصلاة وأما الجسماني
فالولي المراتب ان يقوم بين يدي
الله كقيام أصحاب الكهف اذ
قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض بل قيام أهل القيامة
يقوم الناس لرب العالمين ثم اقرأ
سبحانك اللهم وبحمدك ثم وجهت
وجهي ثم الفاتحة وبعد هاتين
لك من القرآن واجتهد في ان تنظر
من الله الى عبادتك حتى تستحقها
واياك ان تنظر من عبادتك الى
الله فانك ان فعلت ذلك صرت من
الهالكين وهذا سر قوله اياك نعبد
واياك نستعين واعلم ان نفسك
الى الآن جارية تجسري خشية
عرضتها على نار خوف الجلال فلان
فاجعلها مخنيسة بالر كوع ثم
انزرها الى التسقيم مرة أخرى فان
هذا الدين متين فاعمل فيه بالرفق
ولا تبغض طاعة الله الى نفسك فان

فان الذي حانت بقلج دماؤهم * هم القوم كل القوم بأمر خالد
قال أبو جعفر والقول الاول هو القول لما وصفتنا من العلة وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين الذي
في الآيتين وفي البيت لان الذي في قوله والذي جاء بالصدق قد جاءت الدلالة على ان معناها الجمع وهو
قوله أولئك هم المتقون وكذلك الذي في البيت وهو قوله دماؤهم وايست هذه الدلالة في قوله كمثل
الذي استوقد ناراً فذلك فرق ما بين الذي في قوله كمثل الذي استوقد ناراً واستوقد ناراً وشاهدته التي استشهد
بها على ان معنى الذي في قوله كمثل الذي استوقد بمعنى الجماعة وغير جائز لاحد نقل الحكمة التي هي
الاغلب في استعمال العرب على معنى الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ثم اختلف أهل التأويل في
ذلك فروى عن ابن عباس فيسه أقوال أحدها ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ضرب الله للمنافقين
مثلاً فقال مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتر كهم في ظلمات
لا يبصرون أي يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفؤهم بكفرهم
ونفاقهم فيه فتر كهم في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق والآخر
ما حدثنا به المثني بن ابراهيم قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً الى آخر الآية هذا مثل ضرب به الله للمنافقين انهم كانوا
يعتزون بالاسلام فينا كهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم التي فلما ماتوا سلمهم الله ذلك العز
كاسلب صاحب النار ضوء وتر كهم في ظلمات يقول في عذاب الثالث ما حدثني به موسى
ابن هريرة قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثلهم
كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتر كهم في ظلمات لا يبصرون
زعم أن أبا ساد خاوفي الاسلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل
رجل كان في ظلمة فاقود ناراً فضاءت له ما حوله من قذى أو أذى فابصر حتى عرف ما يتقى فيبيناهو
كذلك اذا طغيت نار فاقبل لا يدري ما يتقى من أذى فكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فاسلم فعرف
الجلال من الحرام والخير من الشر فيبيناهو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الجلال من الحرام ولا الخير
من الشر وأما النور فالإيمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الظلمة نفاقهم والآخر
ما حدثني به محمد بن سعيد قال حدثني أبي سعيد بن محمد قال حدثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن
عباس قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً الى فهم لا يرجعون ضربه الله مثل المنافق وقوله ذهب الله
بنورهم قال أما النور فهو الإيمان الذي يتكلمون به وأما الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم يتكلمون
به وهم قوم كانوا على هدى ثم نزع منهم فعتوا بعد ذلك وقال آخرون بما حدثني به بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قنادة قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم وتر كهم في ظلمات لا يبصرون وان المنافق تكلم بالله الا الله فضاءت له في
الديننا كهم المسلمين وغازيهم المسلمين ووارثهم المسلمين وحقن بهادهم وماله فلما كان عند

المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى فاذا عادت الى استقامتها فالتحق بالارض بغاية التواضع واذا كررت بك بغاية العلو وقل سبحان ربى الاعلى
فاذا وجدت نائمة فقد جعل لك ثلاثة أنواع من الطاعة تركوع واحد وسجدة واحدة فيلزم تركوع سجدة واحدة والشهوات والسجود الاول من
عقبة الغضب الذي هو رئيس المؤذيات والسجود الثاني تجو من عقبة الهوى الداعي الى كل الضلالت فاذا تجاوزت هذه الصفات وتخلصت
عن هذه الدرر كانت وصات الى الدرجات العالية وملكت المقامات الصالحات وانتهيت الى عقبة جلال مدبر الارض والسموات فقل عند ذلك

لازواج ما فارق ذلك من الأرواح السفلية ثم المتعلقة بسماها إلى الملائكة الحافين من حول العرش ثم إلى جهة العرش ومن عند الله الذين
 طعامهم ذكر الله وشراهم محبة وأنتهم بالثناء عليه ولذتهم في خدمته لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا
 يفترون وهكذا يتصاعد إلى ان ينهسى إلى نور الأنوار وروح الأرواح ولا يعلم تفاصيلها الا الله أو من ارتضاه والمقصود ان نبينا صلى الله عليه وسلم
 لما خرج وأراد أن يرجع قال رب العزة (١٠٨) المسافر اذا عاد إلى وطنه اتحف أصحابه وان تحفة أمته الصلوة الجامعة بين المعراجين

وأجسامهم ان يقول كان هؤلاء أو كان أجسام هؤلاء نخلة قيسل أما في الموضوع الذي مثل ر بنا
 جل ثناؤه جماعة من المنافقين فالواحد الذي جعله لأفعالهم مثلاً فخا تر حسن وفي نظائره كما قال جل
 ثناؤه في نظير ذلك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت يعني كدوران عين الذي يغشى عليه
 من الموت وكقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة بمعنى الا كبست نفس واحدة وأما في
 تمثيل أجسام الجماعة من الرجال في الطول وتماثل الخلق بالواحدة من التخييل فغير جائز ولا في نظائره
 لفرق بينهما فاما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوفد الواحد فائجاز لان المراد من الخبر عن مثل
 المناق الخبير على مثل استضاءتهم بما أظهر وبالسننهم من الاقرار والمرادهم الافراد وهم لغيره
 مستبطنون من اعتقاد انهم الرديفة وخلقهم نفاقهم الباطن بالقرار بالايان الظاهر والاستضاءة
 وان اختلفت أشخاص أهلها معنى واحدا لمعاني مختلفة فالمثل له في معنى المثل للشخص الواحد
 من الاشياء المختلفة الأشخاص وتاويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بما أظهر ومن الاقرار بالله
 وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به قولا وهم به مكذبون اعتقادا كمثل استضاءة الموقد ناراً ثم أسقط
 ذكر الاستضاءة وأضيف المثل اليهم كما قال نابغة بنى جعدة

وكيف توصل من أصبحت * خلالتك كابي مرحب

يريد تخللة أبي مرحب فاسقط خلاله اذ كان فيما أظهر من الكلام دلالة لسامعة على ما حذف منه
 فكذلك القول في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً لما كان معلوما عند سامعه بما أظهر من
 الكلام ان المثل انما ضرب لاستضاءة القوم بالقرار دون أعيان أجسامهم حسن حذف ذكر
 الاستضاءة واطراف المثل إلى أهله والمقصود بالمثل ما ذكرنا فلما وصفنا جاز وحسن قوله مثلهم كمثل
 الذي استوقد ناراً ويشبهه مثل الجماعة في اللفظ بالواحد اذ كان المراد بالمثل الواحد في المعنى وأما
 اذا أريد تشبيه الجماعة من أعيان بنى آدم أو أعيان ذوى الصور والاجسام بشئ فالصواب من
 الكلام تشبيه الجماعة بالجماعة والواحد بالواحد لان عين كل واحد منهم غير أعيان الاخرين ولذلك
 من المعنى افرق القول في تشبيه الافعال والاسماء فجاز تشبيه أفعال الجماعة من الناس وغيرهم اذا
 كان معنى واحد بفعل الواحد ثم حذف أسماء الافعال واطراف المثل والتشبيه إلى الذين لهم الفعل
 فيقال ما أفعالكم الا كفعل الكلب ثم يحذف فيقال ما أفعالكم الا كالكلب أو كالكلاب وأنت
 تعنى الا كفعل الكلب والا كفعل الكلاب ولم يجز ان تقول ما همم الا نخلة وأنت تريد تشبيه
 أجسامهم بالنخل في العاقل والتمام وأما قوله استوقد ناراً فإنه في تاويل أو قد كما قال الشاعر

وداع دعانا من يجيب إلى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب

يريد فلم يجبه فكان معنى الكلام أو لا مثل استضاءة هؤلاء المنافقين في اظهارهم لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وللمؤمنين بالسنة من قوالهم آمنا بالله وباليوم الآخرة وصدقنا بعمد وما جاء به وهم
 لا يكفرون مستبطنون مما الله فاعل بهم مثل استضاءة موقد ناراً بناره حتى أضاعت له النار ما حوله يعني
 ما حول المستوقد وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان الذي في قوله كمثل الذي استوقد
 ناراً يعني الذين كما قال جل ثناؤه والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وكما قال الشاعر

فان

كوز ثم ليقول ولا اله غيرك إشارة إلى ان صفات الجلال وسمات

وتعوت كاله محصورة في القدر المذ كوز ثم ليقول ولا اله غيرك إشارة إلى ان صفات الجلال وسمات
 الكمال له تعالى لا غير فهو الكمال الذي لا كامل الا هو وفي الحقيقة لا هو الا هو وههنا بكل اللسان وتدهش الالباب ثم عد أم المصلى إلى
 نفسك وحالك وقل وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض فقولك سبحانك اللهم وبحمدك معراج الملائكة المقربين حيث قالوا
 ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو أيضاً معراج محمد صلى الله عليه وسلم لان معراجهم مقتض بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وقولك وجهت

الجسماني بالافعال والروحاني
 بالاذكار فليكن المصلى ثوبه طاهراً
 وبدنه طاهره الا انه بالوادي المقدس
 طوى وأيضاً عنده ملك وشيطان
 ودين ودينا وعقل وهوى وخير
 وشر وصدق وكذب وحق وباطل
 وحلم وطيش وقناعة وحرص
 وسائر الاخلاق المتضادة والصفات
 المتناقبة فليستظرأيتها مختاراً فإنه اذا
 استحكمت المرافقة تعذرت المغارقة
 اختار الصديق صحبة محمد صلى الله
 عليه وسلم فلم يفارقه في الدنيا وفي
 القبر ويكون معه في القيامة وفي
 الجنة وصحب كلب أصحاب الكهف
 فلزمهم في الدنيا والآخرة قال تعالى
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا
 مع الصادقين ثم اذا تظهر فابرع يديه
 إشارة إلى توديع الدنيا والآخرة
 وليوجه قلبه ووجهه وسره إلى الله
 ثم ليقول الله أكبر أي من كل
 الموجودات بل هو أكبر من ان
 يقاس اليه غيره بانه أكبر منه ثم
 ليقول سبحانك اللهم وبحمدك
 وفي هذا المقام ينكشف له نور
 سبحان الجلال ثم ليقول تبارك اسمك
 إشارة إلى الدوام المتردد عن الافناء
 والاعدام لبطال حقيقة الازل في
 القدم وحقيقة الابد في البقاء
 فيجلى له نور الازل والابد ثم ليقول
 وتعالى جسديك إشارة إلى أنه أعلى
 وأعظم من ان يكون صفات جلاله
 وتعوت كاله محصورة في القدر المذ

كوز ثم ليقول ولا اله غيرك إشارة إلى ان صفات الجلال وسمات
 الكمال له تعالى لا غير فهو الكمال الذي لا كامل الا هو وفي الحقيقة لا هو الا هو وههنا بكل اللسان وتدهش الالباب ثم عد أم المصلى إلى
 نفسك وحالك وقل وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض فقولك سبحانك اللهم وبحمدك معراج الملائكة المقربين حيث قالوا
 ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو أيضاً معراج محمد صلى الله عليه وسلم لان معراجهم مقتض بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وقولك وجهت

الصفات صفة الجلال وهي تقدسه في هويته المخصوصة من مناسبة الملائكة وبه استحقق الإلهية وله ذاقه صلى الله عليه وسلم ألفوا أبداً الجلال
والا كرام وفي التنزيل وينق وجهر بك ذوالجلال والا كرام فالصلى يتق وجه الله والداخل على السلطان يجب أن يتطهر من الأذناس
والارجاس وأولى مراتب التطهر من دنس الذنوب توبوا الى الله توبة نصوحاً من الدنيا حللها وحرامها وهو الزهد ثم من الكونين الدنيا
والآخرة وهو مقام المعرفة ثم من الالتفات الى أعماله وهو مقام الاخلاص ثم من (111) الالتفات الى كل ما سوى الله

أنهم انتقلوا من إيمانهم الذي كانوا عليه الى الكفر الذي هو نفاق وذلك قول ان قاله لم تدرك صحته
الانجبر مستغيب أو ببعض المعاني الموجبة محته فاما في ظاهر الكتاب فلا دلالة على صحته لاحتماله
من التاويل ما هو أولى به منه فاذا كان الامر على ما وصفنا في ذلك فالويل تاولات الآية مثل
استضاءة المنافقين بما أظهر وبالسننهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الإقرار به وقولهم له
وللمؤمنين آمن بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر حتى حكم لهم بذلك في عاجل الدنيا بحكم المسلمين في
حقن الدماء والاموال والامن على الذرية من السباع وفي المناكحة والموارثة كمثل استضاءة الموقد
النار بالنار حتى ارتفع بضياؤها وبصره ما حوله مستضيئاً بنور من الظلمة حتى خدت النار وانطفأت
فذهب نوره وعاد المستضيء به في ظلمة وحيرة وذلك ان المنافق لم يزل مستضيئاً بضوء القول الذي
دافع عنه في حياته القتل والسب مع استبطانه ما كان مستوجباً به القتل وسلب المال لو أظهره
بلسانه تخيل اليه بذلك نفسه انه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزئاً مخادع حتى سولته نفسه اذ ورد
على ربه في الآخرة انه ناج منه بمثل الذي نجى به في الدنيا من الكذب والنفاق أو يسمع الله جل ثناؤه
يقول اذ بعثهم ثم أخبر خبرهم عند دور ودهم عليه يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم
ويحسبون أنهم على شيء ألا أنهم هم الكاذبون ظن ان نجاتهم من عذاب الله في الآخرة في
الذي كان به نجاتهم من القتل والسب وسلب المال في الدنيا من الكذب والافتك وان خدعهم
نافعهم هنالك نفع ايأهم في الدنيا حتى عاينوا من أمر الله ما يقنوا به أنهم كانوا من ظنونهم في
غرور وضلال واستهزاء بانفسهم وخذاع اذا أظفأ الله نورهم من القيامة فاستنظروا المؤمنين
ليقتبسوا من نورهم فقبل لهم ارجعوا وراءكم فاتمسوا ونورا واصابوا سبعا فذلك حين ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون كما انطفأت نار المستوقد النار بعد اضاءتها ليق في ظلمته
حين ان تائها القول الله جل ثناؤه يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا انظروا ناقتبس من
نوركم قبل ارجعوا واءكم فاتمسوا نوراً فاضرب بينهم بسورة باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغررتكم الاماني
حتى جاء أمر الله وغرركم بالله الغرور فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا وما لكم النار
هي مولاكم وبئس المصير فان قال لنا قائل انك ذكرت ان معنى قوله كمثل الذي استوقد ناراً فلما
أضاءت ما حوله خدت وانطفأت وليس ذلك موجود في القرآن فالدلالة على ان ذلك معناه قبل قد قلنا
ان من شان العرب الاجاز والاختصار اذا كان فيما نطق به الدلالة الكافية على ما حذف وتركت
كما قال أبو ذؤيب الهذلي

عصيت اليها القلب اني لامرها * سميع فما أدري أرشد طلابها
يعني بذلك فما أدري أرشد طلابها أم غي خذف ذكراً مغي اذ كان فيما نطق به الدلالة عليها وكما
قال ذو الرمة في نعت جبر
فلما لبسن الليل أوحين نصبت * له من حذاذاتم وهو جاح
يعني أوحين أقبل الليل في نظائر ذلك كرهنا طالة الكتاب بذكرها فكذلك قوله كمثل الذي

وهو مقام الصديقين ثم قم قائماً فاقم
وجهك للدين حنيفاً واستحضر في
نفسك جميع أقسام العالم من
الروحانيات والجسمانيات فقل
الله أكبر أي من الشكل كبر
أومن أن لا يراني ولا يسمع كلامي
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك أو أكبر
من أن يصل اليه عقول الخلق
وافهامهم كما قال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه التوحيد ان
لا تتوهمه أو أكبر من ان
يقدر الخلق على قضاء حق
عبوديته فاذا قلت الله أكبر فاجل
طرف عقاك في ميادين جلال الله
وقل سبحانك اللهم وبحمدك
ثم قل وجهت وجهي ثم انتقل الى
عالم الامر والتكليف واجعل سورة
الغاشية مرآة لكي تبصر فيها
بجانب الدنيا والآخرة وتطلع منها
على أنوار أسماء الله الحسنى
وصفاته العليا والاديان السالفة
والكتب الالهية والشرايع النبوية
فتصل الى الشريعة ومنها الى
الطريقة ومنها الى الحقيقة وتشاهد
درجات الكمالين ودرجات
الناقصين فاذا قلت بسم الله الرحمن
الرحيم أبصرت به الدنيا في اسمه
قامت السموات والارضون واذا
قلت الحمد لله رب العالمين أبصرت
به العالم الجمال المشتمل على أصول

الثيمات المباركات باللسان والاصوات بالاركان والطيبات بالجنان وثقوة الايمان بالله فيصعد نور وجهك وينزل نور روح محمد صلى الله عليه وسلم
 فيتلاقى الروحان ويحصل هنالك الروح والريحان فقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فعند ذلك يقول محمد صلى الله عليه وسلم السلام
 علينا وعلى عباد الله الصالحين فكانه قيل لك بم نلت هذه البركات فقل بقولي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول
 الله فقبل ان محمد الذي هنالك أي شئ (١١٠) هديتك له صلى الله عليه وسلم فقل اللهم صل على محمد وآل محمد فقبل لك ان ابراهيم

صلى الله عليه وسلم هو الذي قال
 ر بنا وابتعث فيهم رسولا منهم فما
 جزاؤك له صلى الله عليه وسلم فقل كما
 صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 في العالمين فيقال لك هذه الخبرات
 من محمد و ابراهيم أو من الله فقل بل
 من الجيد المجيد أنك جيد مجيد ثم
 ان العبد اذا ذكر الله تعالى به هذه
 الاثنية والمدائح ذكره الله تعالى في
 محافل الملائكة اذا ذكرني في
 ملاذ كرتي في ملاخيبر من ملائكة
 فاذا سمع الملائكة ذلك اشتاقوا الى
 العبد فقال الله تعالى ان الملائكة
 اشتاقوا الى زيارتك وقد جاؤك
 زائر من فابدأ بالسلام عليهم لتكون
 من السابقين فقل عن النبي وعن
 الشمال السلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته فلا حرم اذا دخل المصلون
 الجنة فاللائكة يدخلون عليهم من
 كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
 عقبى الدار المنهج الثامن أعظم
 المخلوقين جلاله ومهابة المكان
 والزمان فالمكان فضاء لانهاية له
 وخلاء لا غاية له والزمان امتداد وهمي
 شبيه بنهر يخرج من قعر جبل الازل
 فامتد ودخل في قعر الابد فلا يعرف
 لانفجاره مبدأ ولا استقراره منزل
 فالاول والاخر صفة الزمان والظاهر
 والباطن صفة المكان وكما هذه
 الاربعة الرحمن الرحيم فالحق سبحانه
 يوسع المكان ظاهرا وباطنا ووسع

الموت سلبها المنافق لانه لم يكن لها أصل في قلبه ولا حقيقة في علمه وحدثنا يحيى بن الحسن قال انا
 عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثلهم كمثل الذي استوفدنا را فلما أضاءت ما حوله هي الا اله
 الا الله أضاءت لهم فاكواهم واشرابوا وأموا في الدنيا ونسكوا النساء وحقنوا بهاد ماءهم حتى اذا
 ما تواذبه الله بنورهم وترتهم في ظلمات لا يبصرون وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
 قال حدثني أبو عميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحالك بن مزاحم قوله كمثل الذي استوفدنا را فلما
 أضاءت ما حوله قال أما النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به وأما الظلمات فهي ضلالتهم وكفرهم
 وقال آخرون بما حدثني به محمد بن عمر والباهي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن
 ميمون قال حدثنا ابن أبي نجیح عن مجاهد في قول الله كمثل الذي استوفدنا را فلما أضاءت ما حوله
 قال اما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهب نورهم اقبالهم الى الكافرين والضلالة
 وحدثني المشي بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة عن شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثلهم كمثل
 الذي استوفدنا را فلما أضاءت ما حوله اما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهب نورهم
 اقبالهم الى الكافرين والضلالة وحدثني القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني سجاج عن ابن
 جريح عن مجاهد مثله وحدثني المشي قال حدثنا اسحق بن الجراح عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه
 عن الربيع بن أنس قال ضرب مثل أهل النفاق فقال مثلهم كمثل الذي استوفدنا را قال انما ضوء
 النار ونورها ما أوقدتها فاذا خمدت ذهب نورها كذلك المنافق كما تكلم بكلمة الاخلاص أضاء له
 فاذا شك وقع في الظلمة وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد
 الرحمن بن زبير في قوله كمثل الذي استوفدنا را الى آخر الآية قال هذه صفة المنافقين كانوا قد آمنوا
 حتى أضاء الاعيان في قلوبهم كما أضاءت النار لهؤلاء الذين استوفدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم
 فانترعه كإذهب بضوء هذه النار فترتهم في ظلمات لا يبصرون وأولى التاويلات بالآية ما قاله
 قتادة والضحاك ومارواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذلك ان الله جل ثناؤه انما ضرب هذا المثل
 للمنافقين الذين وصف صفعتهم وقص قصصهم من لدن ابتدأ بكفرهم بقوله ومن الناس من يقول
 آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين أي لا المعلنين بالكفر المظاهر بالشرك ولو كان المثل لمن
 آمن ايمانا صحيحا ثم أعلن بالكفر اعلانا صحيحا على ما ظن المتاول قول الله جل ثناؤه كمثل الذي استوفد
 نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وترتهم في ظلمات لا يبصرون ان ضوء النار مثل ايمانهم
 الذي كان منهم عنده على صحة وان ذهب نورهم مثل لا يرتدادهم واعلانهم الكفر على صحة لم يكن
 هنالك من القوم خداع ونفاق ممن لا يبسدي لك قول ولا فعلا اما واجب لك العلم بحاله التي هو لك
 عليها وبعزيمة نفسه التي هو مقيم عليها ان هذا بغير شك من النفاق بعيد ومن الخداع عبرى فان كان
 القوم لم تسكن لهم الاحالتان حال ايمان ظاهر وحال كفر ظاهر فقد سقط عن القوم اسم النفاق
 لانهم في حال ايمانهم الصحيح كانوا مؤمنين وفي حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين ولا حاله هنالك نالمة
 كانوا بها منافقين وفي وصف الله جل ثناؤه اياهم بصفة النفاق ما ينبئ عن ان القول غير القول الذي
 زعمهم ان القوم كانوا مؤمنين ثم ارتدوا الى الكفر فاقاموا عليه الا ان يكون قائل ذلك أراذ

الزمان أولوا وأخرا وهو منزوع عن الاقتدار الى المسكان والزمان فانه كان ولا مكان ولا زمان فعقد المسكان
 بالكسرى وسع كرسية السموات والارض وعقد الزمان بالعرش وكان عرشه على الماء لان جري الزمان يشبه جري الماء فالعظمة الكسرى
 وسع كرسية والعظمة صفة العرش رب العرش العظيم وكما العلو والعظمة الله ولا يؤده حفظها وهو العلي العظيم والعلو والعظمة درجتان
 من درجات الكمال الآن العظمة أقوى ورفق الكلال دوجت الكبر يا عر داني والعظمة أرازي ولا يخفى أن الرداء أعظم من الازار وفوق جميع

ظن انك قد بلغت الغايات بل نزل الى الارض العرق باليكبريا وولغضك الهوان وقل الله اكبر ثم انزل من صفة التكبرياء الى العظمة وقل سبحان ربي العظيم ثم انتصب نازدا وادع ان وقف فوقك وجد صدك وقل سبح الله لمن حمد فانك اذا ساءلتها الغيبك وجدتها لنفسك فانه في عون العبد مادام العبد في عون اخيه المسلم ولا تكبير في هذا المقام لان التكبير من الكبرياء والهبة والخوف وهذا مقام الشفاعة ثم عد الى التكبير وانحدوه الى غاية العلو (١١٢) وقل سبحان ربي الاعلى لان السجود اكثر تواضعا روى ان الله ملاكحت

العرش اسمه حزقيل فوحى اليه
 ايتها الثلث طرفا ثلاثين ألف سنة
 ثم ثلاثين الف سنة فلم يبلغ من أحد
 طرفي العرش الى الثاني فوحى
 الله اليه لو طرت الى نغخ الصور لم
 تبلغ الى الطرف الثاني من العرش
 فقال الملك عند ذلك سبحان ربي
 الاعلى * أما فوائد السجودتين فالاولى
 الازل والثانية الابد والتعددية بينهما
 هي الدنيا فتعرف بازليته انه لا أول
 له فتسجد له وبأيديته انه لا آخر له
 فتسجد له نائبا وأيضا الاولى فناء
 الدنيا في الآخرة والثانية فناء
 الآخرة في جلال الله تعالى وأيضا
 الاولى فناء الكل في أنفسها
 والثانية بقاءها ببقائه وأيضا
 الاولى انقياد عالم الشهادة
 لقدرته والثانية انقياد عالم
 الارواح لعزته أله الخلق
 والامر وأيضا الاولى سجدة
 الشكر بمقدار ما أعطانا من معرفة
 ذاته وصفاته والثانية سجدة الخوف
 مما ظننا من أداء حقوق كبرياته
 وأيضا صلاة القاعد على النصف من
 صلاة القائم فتواضع السجدة
 نازا فتواضع وكوع واحد وأيضا
 ليكون شاهدين للعبد على أداء
 العبادة وأيضا ليناسب الوجود
 الاخذ من الوحدة الى الكثرة
 ومن الفردية الى الزوجية وأيضا
 الانتصاب صفة للانسان والانحساء

استوقدنا واولما أضاعت ما حوله لما كان فيه وفيما بعده من قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في
 ظلمات لا يبصرون دلالة على التبرك كافية من ذكره اختصر الكلام طلب الاجاز وكذلك حذف
 ما حذف واختصار ما اختصر من الخبر عن مثل المستوقد النار لان معنى الكلام فكذلك المنافقون
 ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بعد الضياء الذي كانوا فيه في الدنيا بما كانوا يظهر
 بالسنتهم من الاقرار بالاسلام وهم اغبره مستبطنون كما ذهب ضوء نار هذا المستوقد بانطفاء ناره
 وخودها فبق في ظلمة لا يبصر والهاء والميم في قوله ذهب الله بنورهم عائدة على الهاء والميم
 في قوله مثلهم ﴿ القول في تاويل قول الله (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) قال أبو جعفر وان
 كان تاويل قول الله جل ثناؤه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هو ما وصفتنا من أن
 ذلك خبر من الله جل ثناؤه عما هو فاعل بالمنافقين في الآخرة عند هتك أستارهم واطهاره فضائح
 أسرارهم وسببه ضياء أنوارهم من تركهم في ظلم أهوال انقيامة يترددون وفي حناده سهل لا يبصرون
 فبين ان قوله جل ثناؤه صم بكم عمي فهم لا يرجعون من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام
 أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسارحت تجارتهم وما كانوا مهتدين صم بكم عمي فهم
 لا يرجعون مثاهم كمثل الذي استوقدنا راء فلما أضاعت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
 لا يبصرون أو كمثل صيب من السماء واذ كان ذلك معنى الكلام فعلوم ان قوله صم بكم عمي بآية
 الرفع من وجهين وانصب من وجهين فالأحد وجهي الرفع فعلى الاستئناف لما فيه من الهم
 وقد تغفل العرب ذلك في المدح والذم فتنصب وترفع وان كان خبرا عن معرفة كما قال الشاعر

لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
 النازلين بكل معترك * والطيبين معاقد الأزر

وبروي النازلين والنازلون وكذلك الطيبون والطيبين على ما وصفت من المدح والوجه الآخرة على
 نية التكرير من أولئك فيكون المعنى حينئذ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسارحت
 تجارتهم وما كانوا مهتدين أولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون وأما أحد وجهي النصب فان يكون
 قطعاً مما في مهتدين من ذكر أولئك لان الذي فيه من ذكرهم معرفة والصم نكرة والآخرة ان
 يكون قطعاً من الذين لان الذين معرفة والصم نكرة وقد يجوز ان نصب فيه أيضا على وجه الذم فيكون
 ذلك وجهان النصب ثالثا فلما على تاويل مارو ويناعن ابن عباس من غير وجه واية على بن أبي
 طلحة عنه فانه لا يجوز فيه الرفع الامن وجه واحد وهو الاستئناف وأما النصب فقد يجوز فيه من
 وجهين أحدهما الذم والآخرة القطع من الهاء والميم اللتين في تركهم أم من ذكرهم في
 لا يبصرون وقد بينا القول الذي هو أولى بالصواب في تاويل ذلك والقراءة التي هي قراءة الرفع دون
 النصب لانه ليس لاحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين واذ قرئ نصباً كانت قراءة نحا القسوس
 مصاحفهم ﴿ القول في تاويل قوله (صم بكم عمي) قال أبو جعفر وهذا خبر من الله جل ثناؤه
 عن المنافقين انهم باشتراهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للهدى والحق مهتدين بل هم صم عنهم فلا
 يسمعون بهم الغلبة خذلان الله عليهم بكم عن القليل مما فلا ينطقون بما حوال اليكم الخرس وهو جرح

صفة الانعام والجثوم صفة النبات في الر كوع هضم النفس بمر تمة واحدة وفي السجود بمر تبتين ولعل ما فاتنا من التوائد
 أكثر مما أدركنا * المنهج التاسع في اللطائف عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم سأل ربه فقال اجزاء من صدك
 فقال تعالى الحمد لله فاتحة الشكر وخاتمة فقال أهل التحقيق من ههنا جعلها الله فاتحة كتابه وخاتمة كلام أحمائه في حنته وأخر دعواتهم أن
 الحمد لله رب العالمين وعن علي عليه السلام ان أول ما خلق الله العقل من نور لم يكن ثم قيل له تكلم فقال الحمد لله رب العالمين وعرض وجهي

بأخرى الشطر الأول من الفاتحة مشتمل على الأسماء الخمسة ثم في بقية أنوارها إلى الأبرار والشطر الثاني مشتمل على الصفات الخمسة للعباد
 فيصعد منها أسرارها إلى تلك الأنوار ويجعل للعباد معراج في قراءته وتقرر بالأسرار حاجة العباد ما يدفع ضرر أوجاب خير وكل منهما ألماني
 الدنيا وما في الآخرة فهذه أربعة وهن أقدم خامس هو الأشراف وذلك الأقبال على طاعة الله وعبوديته لا لاجل رغبة أو رهبة فان شاهدت
 نور اسم الله لم تطالب منها شيئا سوى الله وان طالعت نور الرب طلبت منه خيرات (١١٥) الجنة وان طالعت نور الرحمن طلبت
 منه خيرات الدنيا وان طالعت نور

وقد زعمت ليلى باني فاجر * لنفسى تقاها وأوعليها بخورها
 ومعلوم ان ذلك من توبة على غير الشك فيما قال ولكن لما كانت أوفى من ذلك الموضوع دالة على مثل
 الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها موضعها وكذا ذلك قول جرير
 نال الخلافة أو كانت له قدرا * كما أنى ربه موسى على قدر
 وكما قال الأخرى فلو كان البكاء برد شيا * بكيت على جبير أو عنان
 على المرأين اذ مضيا جميعا * لشانها بحزن واشتياق
 فقد دل بقوله على المرأين ان بكاء انذى أراد ان يبكيه لم يرد ان يقصده أحد ههما دون الآخر بل
 أراد ان يبكيهما جميعا فكذلك ذلك في قول الله جل ثناؤه أو كصيب لما كان معلوما ان أو دالة في مثل
 ذلك على مثل الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها كان سواء نطق فيه بأو وبالواو وكذلك
 وجه حذف المثل من قوله أو كصيب لما كان قوله كمثل الذي استوفى ناراد الاعلى ان معناه كمثل صيب
 حذف المثل واكتفي بدلالة ماضى من الكلام في قوله كمثل الذي استوفى ناراد الاعلى معناه أو كمثل
 صيب من إعادة ذكر المثل طلب الإيجاز والاختصار ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (فيه
 ظلمات ورعدو برق يجعون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين
 يكاد البرق يخطف أبصارهم كما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا) قال أبو جعفر فاما
 الظلمات فجمع واحد لها ظلمة وأما الرعد فان أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ملك بزجر
 السحاب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
 الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك بزجر السحاب بصوته حدثنا محمد بن المنثري قال حدثنا ابن أبي
 عمير عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن
 عياض عن ليث عن مجاهد مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال أنبانا اسمعيل
 ابن سالم عن أبي صالح قال الرعد ملك من الملائكة يسبح وحدثني نصر بن عبيد الرحمن الوددي
 قال حدثنا محمد بن يعلى عن أبي الخطاب البصرى عن شهر بن حوشب قال الرعد ملك موكل
 بالسحاب يسوقه كما يسوق الخادى الابل يسبح كما خالفت سحابة سحابة صاح بها فاذا اشتد غضبه
 طارت النار من فيه فهى الصواعق التى رأيت حدثني عن المختار بن الحارث قال حدثنا بشر
 ابن عمار عن أبي روف عن الضحاك عن ابن عباس قال الرعد ملك من الملائكة اسمه ارعد وهو
 الذى تسمعون صوته حدثنا أبو اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبد الملك بن حسين
 عن السدى عن أبي مالك عن ابن عباس قال الرعد ملك بزجر السحاب بالتسبيح والتكبير وحدثنا
 الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريح عن مجاهد عن ابن عباس قال الرعد اسم ملك
 وصوته هذا تسبيحه فاذا اشتد زجره السحاب اضطرب السحاب واحتك فخرج الصواعق من بينه
 حدثنا الحسن قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو عوانة عن موسى البراز عن شهر بن حوشب عن ابن
 عباس قال الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الخادى الابل بحدائه حدثنا الحسن بن محمد
 قال حدثنا يحيى بن عباد وشعبة قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك بزجر السحاب حدثنا

الرحيم طلبت منه العصمة عن مضار
 الآخرة وان طالعت نور مالك يوم
 الدين طلبت منه الصون عن آفات
 الدنيا الواقعة في عذاب الآخرة
 أعاذنا الله منها * أخرى لتجلى ثلاث
 مراتب تجلى الذات قل الله ثم ذرهم
 في خوضهم يلعبون وهذا العظماة
 الانبياء والملائكة المقربين وهذه
 نهاية الاحوال ويدل عليه اسم الله
 وتجلي الصفات وهو فى أواسط
 الاحوال ويكون للاولياء وأولى
 الالباب الذين يتفكرون فى خلق
 السموات والارض ربنا ما خلقت
 هذا باطلا ويدل عليه اسم الرحمن
 وتجلي الافعال والآيات وهو فى بداية
 الاحوال ويكون لعامة العباد
 الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك
 لكم فيها سبلا وأنزل من السماء
 ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى
 كلوا وارعبوا أنعامكم ان فى ذلك
 لآيات لاولى النهى ويدل عليه لفظ
 الرحيم بنا وسعت كل شئ رحمة
 وعلما * أخرى فى الفاتحة كما تان
 مضافتان الى اسم الله بسم الله
 والحمد لله بسم الله لبداية الامور
 والحمد لله لخواتيم الامور بسم الله
 ذكر والحمد لله شكر بسم الله
 استحق الرحمة رحمن الدنيا وبالجد
 لله استحق رحمة اخرى رحيم
 الآخرة وكامتان أضعيف اليهما
 اسمان لله رب العالمين مالك يوم الدين فالربوبية لبداية حالهم ألسنت ربكم قالوا بلى والملك لنهاية حالهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وبينهما
 اسمان مطلقان لوسط حالهم الرحمن الرحيم فى الارض برحمتك من السماء * المنهج العاشر للخلق خمس أحوال أولها
 الابدان والتكوين والابداع ويدل عليه اسم الله ونائبها التربة فى مصالح الدنيا ويدل عليه اسم الرب ونائبها التربة فى معرفة المبدأ
 ويدل عليه اسم الرحمن وزيادتها فى معرفة المبدأ ويدل عليه اسم الرحيم كى يقدم على ما ينبغي ويحجم عما لا ينبغي وحامسها نقل الارواح من

وتجلى للنفس الشيطانية باسم الرب ذلان وانقاد لطاعة الدين الرب أعوذ بك من همزات الشياطين وتجلى للنفس السبعية باسم الرحمن وهو مركب من القهر واللاف الملك ومثدا الحق للرحمن فترك الخصومة والعدوان وتجلى للنفس البهيمية باسم الرحيم أحل لكم الطيبات فترك العصيان وتجلى للابدان بصفة القهر والمالكية لان البدن غليظ كثيف فيحتاج الى قهر شديد لان الملك اليوم لله الواحد القهار فدان فليكان هذه التجليات انغلقت (١١٤) له أبواب النيران وفتحت عليه أبواب الجنان ورجع القهقري كما جاء فلطاعة الابدان قال

كانهم صابت عليهم حابة * صواعقها الطير هـ من ديب
فلا تعدلى بنى وبين معمر * سقيت روايا المزن حين تصوب

يعنى فحدر وهو فى الاصل صيوب ولكن الواو لما سبقته ياء سا كنة تصير تاجيعا ياء مشددة كما قيل سيد من ساد يسود وجيد من جاد يوجد وكذلك تفعل العرب قالوا واذا كانت متعركة وقبلها ياء سا كنة تصيرهما جيعا ياء مشددة وبما قلنا من انقول فى ذلك قال أهل التاويل **حدثني** محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس فى قوله أو كصيب من السماء قال القطرة **وحدثني** عباس بن محمد قال حدثنا جحاج قال قال ابن جريح قال لى عطاء الصيب المطر **وحدثني** المنثى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن علي عن ابن عباس قال الصيب المطر **وحدثني** موسى قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي فى خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصيب المطر **وحدثني** ابن سعد قال حدثني أبي سعد قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن جده عن ابن عباس مثله **وحدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن سعيد عن قتادة أو كصيب قال المطر **وحدثنا** الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة مثله **وحدثني** محمد بن عمر والباھلى قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا عيسى بن ميهون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الصيب المطر **وحدثني** المنثى قال حدثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الصيب المطر **وحدثني** عن المنجاب قال حدثنا بشر بن معاذ عن أبي جرد عن الضحاك عن ابن عباس قال الصيب المطر **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد أو كصيب من السماء قال أو كغيب من السماء **وحدثنا** سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان الصيب الذى فيه المطر **حدثنا** عمرو بن علي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريح عن عطاء فى قوله أو كصيب من السماء قال المطر * وتاويل ذلك مثل استضاء المنافقين بضوء اقرارهم بالاسلام مع استمرارهم الكفر مثل اضاءة موقد النار بضوء ناره على ما وصف جل ثناؤه من صنعته أو كمثل مطر مظلم ودقه يحدر من السماء تحمله مرنة ظلماء فى ليلة مظلمة وذلك هو الظلمات التى أخبر الله جل ثناؤه انها فيه فان قال لنا قائل أخبرنا عن هذين المثليين أهما مثلان للمنافقين أو أحدهما فان يكونا مثليين للمنافقين فكيف قيل أو كصيب وأتاني بمعنى الشك فى الكلام ولم يقل وكصيب بالواو التى تلحق المثل الثانى بالمثل الاول أو يكون مثل القوم أحدهما فناوجه ذكر الآخر بار وقد علمت ان أو اذا كانت فى الكلام فانما تدخل فيه على وجه الشك من الخبر فيما أخبر عنه كقول القائل لقيت أخوك أو أولك فانما لقيه أحدهما ولكنه جهل عين الذى لقيه منهما مع علمه ان أحدهما قد لقيه وغير جائز فى الله جل ثناؤه ان يضاف اليه الشك فى شئ أو عز وب علم شئ عنه فيما أخبر أو ترك الخبر عنه قيل له ان الامر فى ذلك بخلاف الذى ذهب اليه واو وان كانت فى بعض الكلام تاتي بمعنى الشك فانها قد تاتي دالة على مثل ما تدل عليه الواو اما سابق من الكلام قبلها واما بما ياتي بعدها كقول توبة بن الجير

اياك نعبد ولطاعة النفس البهيمية قال واياك نستعين على ترك اللذات وارتكاب المنكرات ولطاعة النفس السبعية قال اهدنا وارشدنا وعلى دينك نبنتنا ولطاعة النفس الشيطانية طلب الاستقامة فقال اهدنا الصراط المستقيم والجوهر العفلى الملقى طلب مرافقة الارواح المقدسة لا المدنسة فقال صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * أخرى بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت فشهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة من تجلى نور اسم الله ومن تجلى نور اسم الرب لان الرب من التربة والعبد يربي أمانة عدد الصلاة وايتاء الزكاة من تجلى اسم الرحمن لان الزكاة سبها الرحمة على الفقراء وصوم رمضان من تجلى اسم الرحيم لان الصائم اذا جاع يذ كر جوع الفقراء فيعطهم يحكى ان يوسف حين تمكن من مصر كان لا يشبع فقبل له فى ذلك فقال أخاف ان أشبع فانسى الجباع وأيضا الصائم يرحم نفسه لانه اذا جاع حصل له فطام عن الالتذاذ بالمحسوسات فعند الموت يسهل عليه مغارقتها ووجوب الحج من تجلى اسم مالك يوم الدين لان الحج يوجب هجرة الوطن ومغارقة الاهل والولد وذلك يشبه سفر القيامة وأيضا الحاج يكون عاريا حاسرا وهو يشبه

وقد

أحوال القيامة * أخرى الحواس خمس ولاكل أدب فادب البصر ما زاغ البصر وما طغى فاعتبر وايا أولى الابصار وأدب السمع الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأدب الذوق بأهم الرسل كلوا من الطيبات وأدب الشم انى لا جدر يح يوسف وأدب اللمس والذين هم لفر وجهم حافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمنهم فاستمع بانوار الاسماء الحسنات الله الرب الرحيم المالئ على تاديب هذه الحواس الخمس

فالم الاجساد الى المعاد ويدل عليه اسم مالك يوم الدين ثم ان العبد اذا اتفق مع هذه الالهام صار من اهل المشاهدة فقال اياك نعبد و لانك انت
الله الخالق و اياك نستعين لانك الرب الرزاق اياك نعبد لانك الرحمن و اياك نستعين لانك الملك و اياك نستعين لانك المالك
اياك نعبد لاننا نتقل من دار السور الى دار السرور و لا بد من زاد و خير الزاد العباد و اياك نستعين لان الذي نكتسب بقوتنا و قدرتنا لا يكفينا
فان السفر طويل و الزاد قليل ثم اذا حصل الزاد (١١٦) باعانتك فالشعة شاسعة و الطرق كثيرة فلا طريق الا ان يطلب الطريق

أحد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا عتاب بن زياد عن عكرمة قال الرعد ملك فى
السحاب يجمع السحاب كما يجمع الراعى الابل و حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال الرعد خلق من خلق الله جل و عز سامع مطيع لله جل و عز حدثنا القاسم بن الحسن
قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال ان الرعد ملك يؤمر باجزاء
السحاب فيؤلف بينه فذلك الصوت تسبيحه و حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قال الرعد ملك و حدثني المثني قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا
جماد بن سلمة عن المغيرة بن سالم عن أبيه أو غيره ان علي بن أبي طالب قال الرعد ملك حدثنا
قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال أخبرنا موسى بن سالم أبو جهم مولى ابن عباس قال كتب
ابن عباس الى أبي الخلد يسأله عن الرعد فقال الرعد الملك حدثنا المثني قال حدثنا مسلم بن ابراهيم
قال حدثنا عمر بن الوليد السني عن عكرمة قال الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الراعى الابل
حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن أبان عن
عكرمة قال كان ابن عباس اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحته له قال وكان يقول ان الرعد ملك
ينعق بالغيث كما ينعق الراعى بغنمه و قال آخرون ان الرعد ريح تختنق تحت السحاب فتصاعد فيكون
منه ذلك الصوت ١٠ ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى
قال حدثنا بشير بن اسمعيل عن أبي كثير قال كنت عند أبي الخلد اذ جاءه رسول ابن عباس بكاتب اليه
فكتب اليه كتبت تسألني عن الرعد فالرعد ريح حدثني ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن
ميسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن أبيه قال كتب ابن عباس الى أبي الخلد
يسأله عن الرعد فقال الرعد ريح ١١ قال أبو جعفر فان كان الرعد ما ذكره ابن عباس و مجاهد فعني
الآية أو كصيب من السماء فيه ظلمات وصوت رعد لان الرعدان كان ملكا يسوق السحاب فغير
كائن في الصيب لان الصيب انما هو ما تحدر من صوب السحاب و الرعد انما هو في جو السماء يسوق
السحاب على انه لو كان فيه ثم لم يكن له صوت مسموع فلم يكن هنالك رعب رعبه أحد لانه قد قيل
ان مع كل قطرة من قطر المطر ما سكا فلا يعدد و الملك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب اذا لم يكن
مسموعا صوته ان يكون كعبض تلك الملائكة التي تنزل مع القطر الى الارض في أن لا رعب على أحد
بكونه فيه فقد علم اذا كان الامر كما وصفتنا ان معنى الآية أو كتل غيث تحدر من السماء فيه ظلمات
وصوت رعدان كان الرعد هو ما قاله ابن عباس و انه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام
من ذكر صوته وان كان الرعد ما قاله أبو الخلد فلا شئ في قوله فيه ظلمات و رعد متروك لان
معنى الكلام حينئذ فيه ظلمات و رعد الذي هو ما وصفتنا صفة و أما البرق فان أهل العلم اختلفوا فيه
فقال بعضهم بما حدثنا مطر بن محمد الضبي قال حدثنا أبو عاصم ح و حدثني محمد بن بشير
قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي ح و حدثنا محمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى
قالوا جميعا حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن أشوع عن ربيعة بن الابيض
عن علي قال البرق مخارج الملائكة حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا

من هو بارشاد السالكين حقيق
اهدنا الصراط المستقيم ثم انه لا بد
لسالك الطريق الطويل من
رفق و دليل صراط الذين أئتممت
عليهم فالانبياء أدلاء و الصديقون
و الشهداء و الصالحون رفقاء غير
المغضوب عليهم و الاضالين لان
الجب قسمان نارية و هي الدنيا بما
فيها و نورية و هي ما سواهما اللهم
ادفع عنا كل ما يحجب بينك و بيننا
انك رب العالمين و مالك يوم الدين
* (سورة البقرة مدينة ما تان
وست أو سبع وثمانون آية) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
و يعقون الصلاة و مما رزقناهم
ينفقون و الذين يؤمنون بما أنزل
اليك و ما أنزل من قبلك و بالآخرة
هم يوقنون أولئك على هدى من
ربهم أولئك هم المفلحون)
القرآن آت لا ريب بالمدخل و المعجلى
عن حزة و خلف لنفسه و كذلك
قوله تعالى لا خير و لا حرم و ذلك
لا اجتماع الغنة مع الالف أولنا كيد
معنى النقي للجنس فهى ابن كثير
و كذلك يشيع كل هاء كناية
في جميع القرآن هدى للمتقين
مدغمان غير غنة حزة و على و خلف
و يزيد و ورش من طريق البخارى
و الهاشمى عن ابن كثير و كذلك
يدغمون النون الساكنة و التنوين
في الراء حيث وقعت أبو هرير و

بالوجهين ادغام الغنة و اظهارها و الباقون باظهار الغنة و لا خلاف بين القراء في ادغام أصل النون و التنوين في اللام و الواو
و الراء و الياء و الميم انما الخلاف بينهم في اظهار الغنة و اسقاطها و هى صوت من الخيشوم يؤمنون غير مهم و و يزيد و ورش
و الاعشى و حزة في الوقف و كذلك ما أشبهها من الافعال في أحرف يسيرة تذكر في مواضعها الباقون بالهمزة (باب في المد) (بما أنزل اليك و ما
أنزل من قبلك) بالمدعاصم و حزة و على و خلف و ابن كثير ان فلا يقرنون بين مدالكه و الساكنة و كذلك روى و ورش عن نافع و الباقون

أجرت العامة سواي إلى أهلهم بقدر طاقتهم وهذا ما عوذ بما ورد في الخبر العلماء والخطباء والانبيا سر والملائكة سر والله من بعد ذلك كله سر فلو أطلع الجهال على سر العلماء لبادوهم ولو أطلع العلماء على سر الخطباء لنادوهم ولو أطلع الخلق على سر الانبياء لجالقوهم ولو أطلع الانبياء على سر الملائكة لانهم موهم ولو أطلع الملائكة على سر الله لطاحوا حثرتين وبادوا بالدين والسبب في ذلك ان العقول الضعيفة لا تختم الاسرار القوية كما لا يختم نور الشمس أوصار الخفافيش وسئل الشعبي (119) عن هذه الحروف فقال سر الله فلا تطلبوه

وعن ابن عباس انه قال عجزت العلماء عن ادراكها وقيل هو من المشابهة وزيف هذا القول بخبر قوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن تبيانا لكل شيء هدى للمتقين وانما يمكن التدبر ويكون تبيانا وهدي اذا كان مفهوما وبقره صلى الله عليه وسلم اني تركت فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي فكيف يمكن التمسك به وهو غير معلوم وأيضا لا يخاطب المكعب بما لا يفهم كما لا يخاطب العربي بالعجمي ولا يجوز التهدي بما لا يكون معلوما وعرض بقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والوقف هنالان الراشدين لو كانوا عالمين بتاويله كان الايمان به كالاعمان بالحكم فلا يكون في الايمان به من يمدح ولا يكون في قوله كل من عند ربنا فائدة على ما لا يخفى وبقوله صلى الله عليه وسلم أعجابي كالنجوم باهم اقتديتم اهنتيم وقدر وينا عن أكابر الصحابة سار وينا وأيضا الافعال التي كلفناهم منها ما يظهر وجه الحكمة فيه كالصلاة فان فيها تواضع للمعبود والصوم ففيه كسر الشهوة والزكاة ففيها سدخلة المساكين ومنها ما لا يظهر فيه الحكمة ككثير من أفعال الحج ويحسن من الله تعالى الامر بالنوعين

بعد في ذلك نظير ما روي عن ابن عباس بعد ذلك من الاختلاف فحدثني محمد بن عمر والباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال اضاءة البرق واظلامه على نحو ذلك المثل وحدثني الثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة في قول الله فيه ظلمات وورد برق الى قوله واذا أظلم عليهم قاموا فلما نطقوا اذا رأى في الاسلام رخاء أو طمأنينة أو سعادة من عيش قال أنامكم وانام منكم واذا أصابته شدة حتى والله عندها فانقطع به فلم يصبر على بلائها ولم يحتسب أجراها ولم يرج عاقبتها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في ظلمات وورد برق يقول أخبر عن قوم لا يسمعون شيئا الاظنوا انهم هالكون فيه حذرا من الموت والله يحيط بالكافر بن ثم ضرب لهم مثلا آخر فقال يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه يقول هذا المناق اذا كثر ماله وكثرت ماشيته وأصابته عافية قال لم يصبي منذ دخلت في ديني هذا الاخير واذا أظلم عليهم قاموا يقول اذا ذهبت أموالهم وهلكت مواشيهم وأصابهم البلاء قاموا متعبرين وحدثني الثني قال حدثنا اسحق بن الجراح عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في ظلمات وورد برق قال مثلهم كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة ولها مطر وورد برق على جادة فلما أبرقت أبصر والجلادة فضوا فيها واذا ذهب البرق تحسروا وكذلك المناق كلما تكلم بكلمة الا خلاص أضاء له فاذا شك تحسروا وقع في الظلمة فكذلك قوله كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ثم قال في أسعاهم وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسعاهم وأبصارهم قال أبو جعفر وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو نعيم عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك في ظلمات قال أما الظلمات فالضلالة والبرق الايمان وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد في قوله فيه ظلمات وورد برق فقرا حتى بلغ ان الله على كل شيء قدير قال هذا ايضا مثل ضرب به الله للمنافقين كانوا قد استناروا بالاسلام كما استنار هذا بنور هذا البرق وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح ليس شيء في الارض سمعه المناق الاظن انه يراد به وانه الموت كراهيته والمناق كره خلق الله للموت كما اذا كانوا البراز في المطرف وامن الصواعق وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريح عن عطاء في قوله أو كصيب من السماء فيه ظلمات وورد برق قال مثل ضرب للكافر وهذه الاقوال التي ذكرنا عن رويها عنه فانها وان اختلفت فيها ألقاظ فالتبها متقاربات المعاني لانها جميعا تنبئ عن ان الله ضرب الصيب لظاهرا ايمان المناق مثلا ومثل ما فيه من ظلمات بضالته وما فيه من ضياء برق بنور ايمانه واتقاه من الصواعق بتصير أصابعه في أذنيه بضعف جنانه وتحسیر فزاده من حاول عقوبة الله بساحته ومشيته في ضوء البرق باستقامته على نور ايمانه وقيامه في الظلام بعبادته في ضلالته وارنكاسه في عجمه فتاويل الآية اذا كان الامر على ما وصفنا أو مثل ما استضاء

لظهور الامتثال بهما بل كمال الانقياد في النوع الثاني أظهر وأكثرا فلا يجوز ان يكون في الاقوال ايضا مثل ذلك مع ان فيه فائدة أخرى هي استعمال السربذ كراهته والتفكير في كلامه * القول الثاني ان المراد من هذه القوائم معلوم ثم اختلفوا على وجوه الاول انها أسماء وهو قول أكثر المتكلمين واختار الخليل وسيبويه كما سوا بلام والحدوثين بن لام الطائفة وكقولهم للخصم صاد والخصاب عين والجيل قاف والبروتون وسبويه وتمام الكلام في هذا القول الثاني انها أسماء الله تعالى روي عن علي عليه السلام انه كان يقول يا كهي بعض يا حرم عسق

والمقصود من تحوّل اللفظ هو كذا في الأدب على أنها حرف وفي مثل إلامهم إنما قالوا كذا في التهجى كذا في اللفظ
 واستدعائها التحقير والذي رواه ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها
 لا أقول ألم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف وأيضاً ما وقع في عبارات المتقدمين أنها حرف والتهجى خليفان يصرف إلى التسامح
 والتحوّل لأنه اسم للحرف وهم امتلازمان (١١٨) أولان الحرف قد يطلق على السكامة تسمية للجنس باسم النوع ويصحى عن الخليل

انه سال أمجابه كيف تنطقون
 بالباء التي في ضرب والكاف التي
 في ذلك فقالوا انقول باء كاف فقال
 انما جئتم بالاسم لا الحرف وقال
 أقول ب ل ثم انهم راعوا في
 هذه التسمية لطيفة وهي انهم
 جعلوا المسمى صدر كل اسم منها الا
 الالف فانهم استعاروا الهمزة
 مكان مسميها لانه لا يكون الا
 ساكناً وما يضافها في ابداع اللفظ
 دلالة على المعنى البسالة والحيعة
 والتلهيل ونحوها وحكم هذه
 الاسماء سكوت الاعجاز ما لم تلها
 العوامل فيقال الف لام ميم موقوفا
 عليها لفقمة مقتضى الاعراب نحو
 واحداً ثانياً ثلاثة دار ثوب جازية فاذا
 وليتها العوامل أدركها الاعراب
 نحو هذه ألف وكتبت ألفاً ونظرت
 الى ألف والدليل على ان سكوتها
 وقف وليس ببناء انها لو بنت
 لحذى بها حذو كيف وأين وهو لاء
 ولم يقبل صاد قاف فون مجموعاً
 فيها بين الساكنين وللناس في
 الم وما يجرى مجراه في فواتح السور
 قولان أحدهما ان هذا علم مستور
 وسر محبوب اسس تأثر الله به
 والتخاطب بالظروف المفردة سنة
 الاحباب في سنن المحاب فهو سر
 الجيب مع الجيب بحيث لا يطلع
 عليه الرقيب شعر
 بين المحبين سر ليس بنفسه
 قول ولا تم للخلق بحكيه

زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد
 وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت أي هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر
 والحذر من القتل على الذي هم عليه من الخلاف والتخوف منكم على مثل ما وصف من الذي هو في
 ظلمة الصيب فجعل أصابعه في آذنيه من الصواعق حذر الموت يكاد البرق يخطف أبصارهم أي نشدة
 ضوء الحلق كما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا أي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من
 قولهم به على استقامة فاذا ارتكبوا منه إلى الكفر قاموا وتخبرين والآخر ما حدثني به موسى
 ابن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح
 عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو كصيب من
 السماء فيه ظلمات ورعد وبرق إلى ان الله على كل شيء قدير أما الصيب والمطر كان رجلاً من
 المنافقين من أهل المدينة هرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين فأصابه ما هذا المطر الذي
 ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعل كما أضاء بهم ما الصواعق جعل أصابعهم على
 آذانهم من العرق ان تدخل الصواعق في مسامعهم ما تقتلهم ما وإذا لمع البرق مشوا في ضوئه وإذا لم
 يلمح لم يبصر أقام ما كانه ما لا عيشان فجعل يقولان ليتنا قد أصبحنا فإنا في يده فاصحنا
 فإتيه فاسلمنا ووضعنا أيديهما في يده وحسن إسلامهما ف ضرب الله شان هذين المنافقين الخارجين
 مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا
 أصابعهم في آذانهم فرقامن كلام النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا
 كما ذاك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهم على آذانهم ما إذا أضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت
 أموالهم وولد لهم الغلمان وأصابوا غنمة أو فتح ما مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صلى الله عليه وسلم دين
 صدق فاستقاموا عليه كما كان ذاك المنافقان عيشان إذا أضاء لهم البرق مشوا فيه وإذا أظلم عليهم
 قاموا فكانوا إذا هلكت أموالهم وولد لهم الجزاري وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد
 فارتدوا كفاراً كما قام ذاك المنافقان حين أظلم البرق عليهم والثالث ما حدثني به محمد بن سعد قال
 حدثني أبي قال حدثني يحيى عن أبيه عن جده عن ابن عباس أو كصيب من السماء كطرفه ظلمات
 ورعد وبرق إلى آخر الآية هو مثل المنافق في ضوء ما تكلم به مع من كتاب الله وعمل مراة للناس
 فاذا خلا وحده عمل بغيره فهو في ظلمة تماماً فام على ذلك وأما الظلمات فالضلالة وأما البرق فالإيمان
 وهم أهل الكتاب وإذا أظلم عليهم فهو رجل يأخذ بطرف الحق لا يستطيع ان يجاوزه والرابع
 ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
 عن ابن عباس أو كصيب من السماء وهو المطر ضرب مثله في القرآن يقول فيه ظلمات يقول ابتلاء
 ورعد يقول فيه تخويص وبرق يكاد البرق يخطف أبصارهم يقول يكاد يحكم القرآن يدل على عوران
 المنافقين كما أضاء لهم مشوا فيه يقول كما أصاب المنافقون من الإسلام عز الطمأنينة وإن أصاب
 من الإسلام نكبة قالوا الرجوع إلى الكفر يقول وإذا أظلم عليهم قاموا كقولهم ومن الناس من يعبد
 الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان أصابته فتنة إلى آخر الآية ثم اختلف سائر أهل التأويل

عن أبي بكر في كل كتاب سر وسره في القرآن أوائل السور وعن علي كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفة وصفة وهذا
 الكتاب حرف التهجى وقال بعض العارفين العلم كبحر أجرى منه وادى نهر ثم أجرى من النهر جدول ثم أجرى من الجدول
 ساقية فالوادي لا يحتمل البحر والنهر لا يحتمل الوادي ولهذا قال عزم من قائل أنزل من السماء ماء فساقت اودية بقدرها فحجر العلم عند الله
 تعالى فاعطى الرسل منها ودية ثم اعطى الرسل من أوديتهم ثم انزل إلى العلماء ثم اعطى العلماء إلى العامة جداول صفار اعني قدر طاقتهم ثم

أحدى وسعرون سنة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حي فذل غير ذلك فقال نعم المص فقال حي ما ذوا أحدى وسعرون فهل غير
 هذه فقال نعم الر فقال حي نشهدان كنت صادقا ما ذكرت أمثلك إلا ما تبين واحد وثلاثين سنة فهل غير هذا قال نعم المر قال حي
 لاندزي باي أقوالك ناخذ فقال أبو ياسر ما أنا شاهدان أتينا ما قد أخبروا عن ملك هذه الأمة ولم يبينوا أنها كم تكون فان كان محمد صلى
 الله عليه وسلم صادقا فيما يقوله اني لاراه يستجمع له هذا كله فقام اليهود (١٢١) وقالوا الشبهة علينا أمرنا فانزل الله تعالى هو
 الذي أنزل عليك الكتاب منسنة

حذر الموت على نحو ما تنصب به في التكرم في قوله زرتك تكبرمة لك يريد بذلك من أجل
 تكبرمتك وكما قال جل ثناؤه ويدعوننا رغبا ورهبا على التفسير للفعل وقدرى عن قتادة
 انه كان يتناول قوله حذر الموت حذر من الموت حدشا بذلك الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد
 الرزاق قال أنبانا معمر عنه وذلك مذهب من التأويل ضعيف لان القوم لم يجعلوا أصابعهم في
 آذانهم حذر من الموت فيكون معناه ما قال انه مراد به حذر من الموت وانما جعلوا من حذر الموت
 في آذانهم وكان قتادة وابن جريج يتاولان قوله يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر
 الموت ان ذلك من الله جل ثناؤه صفة للمنافقين بالهلع وضعف القلوب وكراهة الموت ويتاولان في
 ذلك قوله يحسبون كل صيحة عليهم وليس الامر في ذلك عندى كالذى قالا وذلك انه قد كان فيهم من
 لا تنكر شجاعتهم ولا تدفع بسالته كقرمان الذى لم يقم مقامه باحد من المؤمنين كثير أحد ودونه
 وانما كانت كراهتهم شهودا للمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتر كهم معاوتته على
 أعدائه لانهم لم يكونوا في أديانهم مستبصرين ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين فكانوا
 للحضور معه مشاهدة كارهين إلا بالتحذير عنه ولكن ذلك وصف من الله جل ثناؤه لهم بالاشفاق من
 حلول عقوبة الله بهم على نفاقهم اما عاجلا واما آجلا ثم أخبر جيل ثناؤه ان المنافقين الذين نعتهم
 النعت الذى ذكر وضرب لهم الامثال التى وصف وان اتقوا عقابه وأشفقوا عذابه أسفا والجامع
 في آذنيه أصابعه حذر حلول الوعيد الذى توعدهم به فى آى كتابه غير منجبتهم ذلك من نزوله بعقوبتهم
 وحلوله بساحتهم اما عاجلا فى الدنيا واما آجلا فى الآخرة للذى فى قلوبهم من مرضها والشك فى
 اعتقادها فقال والله محيط بالكافرين بمعنى جامعهم فيحل بهم عقوبته وكان مجاهد يتناول ذلك
 كما حدثنى محمد بن عمر والباهلى قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي
 نجیح عن مجاهد فى قول الله والله محيط بالكافرين قال جامعهم فى جهنم وأما ابن عباس فروى عنه
 فى ذلك ما حدثنى به ابن جريد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة وعن
 سعيد بن جبیر عن ابن عباس والله محيط بالكافرين يقول الله منزل ذلك بهم من النعمة حدشا
 القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا جاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله والله محيط بالكافرين
 قال جامعهم ثم عاد جل ذكره الى نعت اقرار المنافقين بالسنةم والخبر عنه وعن نفاقهم واتمام
 المثل الذى ابتدأ ضربه لهم ولشكهم ومرض قلوبهم فقال يكاد البرق يعنى بالبرق الاقرار الذى
 أظهره بالسنةم بالله ورسوله وما جاء به من عندهم فجعل البرق له مثلا على ما قد ناصفته يخطف
 أبصارهم يعنى يذهب بها ويستلبها ويلتهمها من شدة ضيائها ونور شعاعها حدثت عن المنجاب
 ابن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله يكاد البرق
 يخطف أبصارهم يعنى يذهب بها ولما يفعل قال أبو جعفر والخطف الاسباب ومنه الخبر الذى
 روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئى عن الخطفة يعنى من النهمة ومنه قيل للخطف الذى يخرج به
 الدلو من البئر خطف لا خطفافة واستلابه ما علق به ومنه قول نابغة بنى ذبيان
 خطاطيف حجن فى جبال متينة * تمدبها أيد اليك نوازع

آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
 متشبهات * الثاني عشر تدل على
 انقطاع كلام واستئناف كلام آخر
 * الثالث عشر قول الاخفش
 ان الله تعالى أقسم بهذه الحروف
 المعجمة لشر فهمان من حيث انها
 أصول اللغات بها يتعارفون
 ويدكرون الله ويوحده واقصر
 على البعض والمراد الكل كما تقول
 قرأت الحد وتر يد السورة كلها
 أقسم الله بها ان هذا الكتاب هو
 المثبت فى اللوح المحفوظ * الرابع
 عشر ان النطق بالحروف أنفسها
 كانت العرب فيه مستوية الاقدام
 الاميون وأهل الخط والكتاب
 بخلاف النطق باسماى الحروف
 فانه كان مختصا بمن خط وقرأ فلما
 أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم
 بهما من غير تعلم خط وقراءة كان
 ذلك دليلا على انه استفاد ذلك من
 قبل الوحي * الخامس عشر قال
 القاضى الماوردى معناه الم بك
 ذلك الكتاب أى نزل وهذا لا يتانى
 فى كل فاتحة * السادس عشر الالف
 اشارة الى ما لا بد منه من الاستقامة
 على الشريعة فى أول الامر ان الذين
 قالوا بنا لله ثم استقاموا واللام
 اشارة الى الحاصل عند المجاهدات
 وهو رعاية الطريقة والذين جاهدوا
 فينا والميم اشارة الى صبر ورقة العبد

فى الله بالسكينة وهو الحقيقة قل الله ثم ذرهم * السابع عشر الالف من أقصى الخلق واللام من طرف اللسان وهو وسط الخارج والميم من
 الشفة وهو آخر الخارج أى أول ذكر العبد وسطه وأخره لا ينبغي الا انه * الثامن عشر سمعت بعض الشيعة يقول هذه الغواخ اذا حذفت
 منها الميم ران يبق ما يمكن ان تر كيب منه صراط على حق فكيف هو هذا غير بيت مع الله متع كان لهذا أو رده داعم ان الياقوتة من الغواخ

و يثرب منه ما روى عن سعيد بن جبير انهما ابعا من اسماء الله تعالى فان الرحمن محمد وهما اسم الرحمن كذا لا يقدر على كيبه
في كيبه في الجميع * الثالث انها اسماء القرآن و قوله الكلي والسدي وقتادة * الرابع كل واحد من الجبر وف ذال على اسم من اسماء
الله تعالى او صفت من صفاته فالله اشاره الى انه احد اول آخر اول ابدي واللام اشاره الى انه لطيف والميم الى انه مجيد ملك منان وفي كيه بعض
الكاف كاف لعباده والهاء هاد والياء من (١٢٠) الحكيم والعين عالم والصاد صادق او الكاف مجول على الكبير والكريم

والياء على انه مجير والعين على
العزيز والعدل و روى هذان
ابن عباس وعنه ايضا الم ان الله
اعلم وفي المص ان الله اعلم
وافصل وفي الر ان الله ارى * الخامس
انها صفات الاعمال الالف الآله
واللام اطغى والميم مجده قاله محمد
ابن كعب القرظي * السادس
الالف من الله واللام من جبرائيل
والميم من محمد صلى الله عليه وسلم
أى أنزل الله الكتاب بواسطة
جبرائيل على محمد صلى الله عليه
وسلم * السابع الالف انما واللام
والميم منى قاله بعض الصوفية الثامن
ان وودها مسرودة هكذا على
نخط التعدي ليكون كالايقاظ
وقرع العصا ان تحدى بالقرآن أى
أن هذا المثلوا عليهم وقد عزوا عنه عن
آخروهم كلام منظوم من عين
ما ينظرون منه كلامهم فلولانه كلام
خالق القدر لم يجز معشر البشر
عن الابيان بمثل الكون فانه المبرد
وجم غفير * التاسع كانه تعالى
يقول اسمعوها مقطعة حتى اذا
وردت عليكم موافقة كنتم قد
عرفتموها قبل ذلك وهذا على طريقة
تعليم الصبيان قاله عبد العزيز
ابن يحيى * العاشر ان الكفار لما
قالوا لا نسمعوا لهذا القرآن وانفروا
فيه أنزل الله تعالى هذه الاحرف رغبة
في اصغائهم ليهمج عليهم القرآن

به المنافقون من قبلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بالسهم آمنابانه وباليوم الآخر
ومحمد وما جاء به حتى صار لهم بذلك في الدنيا أحكام المؤمنين وهم مع اظهارهم بالسهم ما يظهر ون
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر مكذبون وبخلاف ما يظهر ون
باللسن في قلوبهم معتقدون على عي منهم وجهالة بما هم عليه من الضلالة لا يدرون أى الامرين
الذين قد شرعوا لهم الهداية في الكفر الذي كانوا عليه قبل ارسال الله محمد صلى الله عليه وسلم بما أرسله
به اليهم أم في الذي أناهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربهم فهم من وعبد الله اياهم على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم وجاؤون وهم مع وجدهم من ذلك في حقيقة شاك كون في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا كذلك غيب سرى ليلاني منة ظلماء و ليلية مظلمة ويجدوها رعدا ويستطير في حاناتها برق شديد
لعانه كثير خطر انه يكاد سنارقه يذهب بالابصار ويحترقها من شدة ضيائه ونور شعاعه ويهبط منها
تارات صواعق تكاد تدع النفوس من شدة أهوالها زواحق فالصيب مثل لظاهرها ما تطهر المنافقون
بالسهم من الاقرار والتصديق والظلمات التي هي فيه لظلمات ما هم مستبطنون من الشك
والتكذيب ومرض القلوب وأما الرعد والصواعق فلما هم عليه من الوجع من وعبد الله اياهم
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في أى كتابه امانى العاجل و امانى الآجل ان يحل بهم مع
شكهم في ذلك هل هو كائن أم غير كائن وهل له حقيقة أم ذلك كذب وباطل مثل فهم من وجدهم ان
يكون ذلك حقا يتقونه بالاقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بالسهم مخافة على أنفسهم من
الهلاك ونزول النعمان وذلك تاويل قوله جل ثناؤه يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق
حذر الموت يعنى بذلك يتقون وعبد الله الذي أنزله في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما
يبدونه بالسهم من ظاهر الاقرار كما يتقون الخائف أصوات الصواعق بتغطية أذنيه وتصيير أصابعه
فيها حذرا على نفسه منها وقد ذكرنا الخبر الذي روى عن ابن مسعود وابن عباس انهما كانا
يقولان ان المنافقين كانوا اذا حضر واجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلوا أصابعهم
في آذانهم فرقا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل فيهم شئ أو يذكر أو ينشئ فيقتلوا فان
كان ذلك مما هو لست أعلمه مما اذ كنت باسناده من بابا فان القول الذي روى عنهما هو القول
وان يكن غير صحيح فاولى بنا وبل الآية ما قلنا لان الله انما قص علينا من خبرهم في أول مبتدأ قصصهم
انهم يخادعون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم آمننا بالله وباليوم الآخر مع شك قلوبهم ومرض
أفئدتهم في حقيقة ما زعموا انهم به مؤمنون بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربهم
وبذلك وصغهم في جميع آي القرآن التي ذكر فيها صغهم فكذلك ذلك في هذه الآية وانما جعل
الله ادخالهم أصابعهم في آذانهم مثلا لتفاهتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما ذكرنا
انهم يتقونهم كما يتقون الصاعقة بادخال أصابعه في أذنيه وذلك من المثل نظير تمثيل الله جل
ثناؤه ما أنزل فيهم من الوعيد في أى كتابه باصوات الصواعق وكذلك قوله حذر الموت جعله جل ثناؤه
مثلا لخوفهم واشغافهم من حلول عجل العقاب المهلك الذي توعدوه بساخطهم كما جعل سامع
أصوات الصواعق أصابعه في أذنيه حذر العطب والموت على نفسه ان تزق من شدتها وانما نصب قوله

من حيث لا يشعر ون قاله أبو روق وقطرب * الحادي عشر قول أبي العالية انه حساب على ما روى ابن عباس حذر
انه من أبو ياسر بن أخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلوسورة البقرة الم ذلك الكتاب ثم أتى أخوه يحيى بن أخطب وكعب بن
الاشرف فسألا عن الم وقالوا نشدك الله الذي لا اله الا هو أحق انما اتك من السماء فقال صلى الله عليه وسلم نعم كذلك نزلت فقال يحيى
ان كنت صادقا لاني لاعلم اجل هذه الاثمن السنين ثم قال كيف تدخل في دين رجل ذك هذه الجروف بحساب الجبل على ان منتهى مدته

الأمور العظام التي يتوفر الدواعي على نقلها وعن الثالث بان التسمية بثلاثة أسماء خروج عن كلام العرب وإن كان إذا جعلت اسما واحدا تاما مشورة نثر اسماء فلا استند كما لا يخفى من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية نحو برق نحره وكالو سمي بيت شعرا بطائفة من أسماء حروف المعجم وعن الرابع انه لا يبعد ان يصير اللقب أشهر من الاسم وعن الخامس ان ناخرها هو متقدم باعتبار آخر غير مستحيل وفي لسان الصوفية ان هيئة الصلاة ثلاث القيام والركوع والسجود فالالف (١٢٣) إشارة الى القيام واللام الى الركوع والميم الى السجود أى من قرأ فاتحة الكتاب في

ذلك فقال بعض نحوي الكوفة وحده السمع لانه عنى به المصدر وقصده الجزء وجمع الابصار لانه عنى به العين وكان بعض نحوي البصرة يزعم ان السمع وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى جاع و يفتح في ذلك بقول الله لا يريد اليهم طرفهم يريد لا ترد اليهم أطرافهم وبقوله و يولون للدبر يراد به ادبارهم وانما جاز ذلك عندي لان في الكلام ما يدل على انه مراد به الجمع فكان فيمدلالة على المراد منه وأدى معنى الواحد من السمع عن معنى جماعة مغنيان عن جماعة ولو فعل بالبصر نظير الذي فعل بالسمع أو فعل بالسمع نظير الذي فعل بالبصر من الجمع والتوحيد كان فصحا صحيحا لما ذكرنا من العلة كما قال الشاعر

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا * فان زماننا من خميص

فوحده البطن والمراد منه البطون لما وصفنا من العلة في القول في ناويل قوله جل ثناؤه (ان الله على كل شيء قدير) وانما وصف نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لانه حذر المنافقين باس وسطوته وأخبرهم انه بهم محيط وعلى اذهب اسماعهم وأبصارهم قدير ثم قال فانقوني أي المنافقون واحذر واخذ اعى وحذر رسول وأهل الايمان بي لأجل بكم نعمتى فاني على ذلك وعلى غيره من الاشياء قادر ومعنى قدير معنى قادر كما معنى عليم عالم على ما وصفت فيما تقدم من نظائره من زيادة معنى فعل على فاعل في المدح والذم في القول في ناويل قول الله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) قال أبو جعفر فامر جل ثناؤه الفريقين الذين أخبرا عن أحدهما انه سواء عليهم انذروا أول ينذروا انهم لا يؤمنون لطبعه على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم وعن الآخر انه يخادع الله والذين آمنوا بما يبدي لسانه من قبله آمن بالله وباليوم الآخر مع استبطائه خلاف ذلك ومرض قلبه وشكته في حقيقة ما يبدي من ذلك وغيرهم من سائر خلقه المكافئين بالاستكانة والخضوع له بالطاعة وافراد الربوبية والعبادة دون الاوثان والاصنام والالهة لانه جل ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم من آباءهم وأجدادهم وخالق أصنامهم وأوثانهم وآلهتهم فقال لهم جل ذكره فالذي خلقكم وخلق آباءكم وأجدادكم وسائر الخلق غيركم وهو يقدر على ضرركم ونفعكم أولى بالطاعة ممن لا يقدر لكم على نفع ولا ضرر وكان ابن عباس فيما روى لنا عنه يقول في ذلك نظير ما قلنا فيه غير انه كان يقول في معنى اعبدوا ربكم وخذوا ربكم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى العبادة الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة والذي أراد ابن عباس ان شاء الله بقوله في ناويل قوله اعبدوا ربكم وخذوه أي أفردوا والطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه ثمنا محمد بن حنبل قال حدثنا سلمة بن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال الله يا أيها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جيعا من الكفار والمنافقين أي وخذوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وخذوا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم يقول خلقكم وخلق الذين من قبلكم

الصلاة التي هي معراج المؤمن شرفه الله بالهداية في قوله هدى للمتقين وعلى هذا فيكون ذلك الكتاب إشارة الى الفاتحة لانها أم الكتاب ثم ان هذه الاسماء ضربان أحدهما ما لا يتانى فيه الاعراب نحو كهيعص المر وناهيما ما يتانى فيه الاعراب لكونه اسما فردا كصاد وقاف ونون أو أسماء عدة مجموعها على رنة مفرد كهم وطس ويس فانها موازنة لتقابل وهابيل وكقولك طسم اذا فتح فونها صاوا كدار البحر فالنوع الاول يحكى ليس الا والى الثاني فيه أمران الاعراب والحق كاية فاذا أعرب منع الصرف للعلية والتانيث قال شعر يذ كرحاميم والرح شاجر فهلا تلاحميم قبل التقدم والحكاية ان تجيء بالقول بعد نقله على استبقاء صورته نحو قولك بدأت بالحمد لله قال ذو الرمة شعر سمعت الناس ينتجعون غشا فقلت لصيدع انجعي بلالا وأما من قرأ صاد وقاف ونون مفتوحات فبفعل مضمر نحو اذ كرو حركت لالتقاء الساكنين واستنكره جعلها مقسما بها على طريق قولهم نعم الله لا تعقل على حذف حرف الجر وانما ال متصل القسم لان القرآن والقلم هديها محلو قسمها واستنكره هو الجمع بين قسمين على مقسم طيب واحد ولهذا قال الخليل الواو الثانية في قوله عز من قائل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجللى وأوال العطف لا القسم نحو وحياتي ثم عيانك لا فعل ولو كان انقضى قسمه بالاول على شيء لجاز ان يستعمل كلاما آخر نحو بانته لا فعلن نالته لاخرجن ولا سبيل فيما نحن بصدده الى جعل الواو للعطف لمخالفة الثاني الاول في الاعراب اللهم الآن يقدر بحر ورة بانضمار البناء التسمية لا مجردها فقد جاء عنهم الله لا فعلن بحر ورا غير انها ففتحت في موضع الجر لكونها غير مصروفة وامان قرأ صاد وقاف بالكسر فلا لتقاء الساكنين وهذه الفواخج جاءت في المصنف مكتوبة

بعد حذف المكرر أربع عشرة نصف عدد حروف المحم بعد الكسبر وقد أورد الله الفواخ في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المحم
وهذه الباقية تشتمل على انصاف اجناس الحروف من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المهمورة نصفها الالف
واللام والميم والواو والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها ا كطلق ومن الرخوة نصفها لم صه سحن ومن المطبقة
نصفها ص ط ومن المنقعة نصفها (١٢٢) الر كهو س ج ق ي ن ومن المستغلبة نصفها ق ص ط ومن

المنخفضة نصفها الم ر ك ه ي
ع س ح ن ومن حروف القلقلة
نصفها ق ط وأكثر الألفاظ
القرآن من هذه الحروف وهذا
دليل على ان الله تعالى عـد على
العرب الالفاظ التي منها ترا كيب
كلامهم تبيكتلهم واطهار العجزهم
كما مر في الوجه الثامن ويؤيد ذلك
ان الالف واللام لما كانا وقوعهما
جاءتا في معظم هذه الفواخ
مكررتين والله أعلم * التاسع
عشر قيل معناه ألتست بر بكم الالف
واللام من أوله والميم من آخره
أى أخذت منكم كتاب العهد في
يوم الميثاق والمختار من هذه الاقوال
عندنا كثيرين القول بانها أسماء
السور ثم انه عورض بوجوه الاول
انا تجدسورا كثيرة اتفقت في
التسمية بالم وحم والمقصود
من العلم رفع الاشتباه * الثاني
لو كانت أسماء لا شتهرت وتواترت
* الثالث العريب لم يتجاوز واما
سموا به بجموع اسمين نحو
معد يكر بوب بلبك ولم يسم أحد
منهم بجموع ثلاثة أسماء وأربعة
وخسة فالقول بانها أسماء السور
خروج عن اعتقهم * الرابع
لو كانت أسماء لا شتهرت السور
بها لكانت اشتهرت بغيرها نحو
سورة البقرة وآل عمران * الخامس
هذه الالفاظ داخلة في السور

فجعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره كضوء اقرارهم بالسنتهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبما
جاء به من عند الله واليوم الآخر وشعاع نوره مثلاً ثم قال كما أضاء لهم يعني ان البرق كما أضاء
لهم وجعل البرق لايمانهم مثلاً وانما أراد بذلك انهم كما أضاء لهم الايمان وضاءته لهم ان يرؤفبه
ما يحبهم في عاجل دنياهم من النصرة على الاعداء واصابة الغنائم في المغازي وكثرة الفتوح وتتابعها
والتراء في الاموال والسـلامه في الابدان والاهل والاولاد فذلك اضاءته لهم لانهم انما يظهر ون
بالسنتهم ما يظهر ونه من الاقرار ابتغاء ذلك ومدافعة عن أنفسهم وأمواهم وأهليهم وذواربهم كما
وصفهم جل ثناؤه بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان أصابته
فتنة انقلب على وجهه ويعني بقوله مشوا فيه مشوا في ضوء البرق وانما ذلك مثل لاقرارهم على
ما وصفتنا عنهم كما مرأ وفي الايمان ما يحبهم في عاجل دنياهم على ما وصفتنا بتواضعه وأقاموا فيه
كما عفى السائر في ظلمة الليل وظلمة الصيب الذي وصفه جل ثناؤه اذ برقت فيها بارقة أبصر طر يقه
فيها واذا أظلم يعني ذهب ضوء البرق عليهم يعني بقوله عليهم على السائر في الصيب الذي وصف جل
ذكره وذلك للمنافقين مثل ومعنى اظلام ذلك ان المنافقين كما لم يروا في الاسلام ما يحبهم في دنياهم
عند ابتلاء الله موثني عباده بالضرء وتخصيصه اياهم بالشدائد والبلاء من اجابانهم في مغزاهم وانه
عدوهم منهم أو اديار من دنياهم عنهم أقاموا على نفاقهم وبتوا على ضلالهم كما قام السائرون في
الصيب الذي وصف جل ذكره اذا أظلم ونفت ضوء البرق فخار في طريقه فلم يعرف منهم في القول
في تاويل قوله (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وبأبصارهم) قال أبو جعفر وانما خص جل ذكره السمع
والابصار بانه لو شاء لذهب من المنافقين دون سائر أعضاء أجسامهم للذي جرى من ذكرها في
الآيتين أعني قوله يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق وقوله يكاد البرق يخطف أبصارهم كما
أضاء لهم مشوا فيه فخرى ذكرها في الآيتين على وجه المثل ثم عقب جل ثناؤه ذلك بانه لو شاء
أذهب من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم وعياد من الله لهم كما وعدهم في الآية التي قبلها
بقوله والله يحيط بالكافرين واصفا بذلك جل ذكره نفسه انه المقتدر عليهم وعلى جمعهم لاجلال
سخطهم وانزال نعمته عليهم ومخزهم بذلك سطوته ومخوفهم به عقوبته ليتقوا بأسه ويسارعوا
اليه بالتوبة كما حد ثنا ابن جبر عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة وعن
سعيد بن جبير عن ابن عباس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وبأبصارهم لما تركوا من الحق بعد معرفته
وحدثنى المشي قال حد ثنا اسحق قال حد ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ثم قال
يعني قال الله في اسماعهم يعني اسماع المنافقين وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وبأبصارهم قال أبو جعفر وانما معنى قوله لذهب بسمعهم وبأبصارهم لذهب بسمعهم
وأبصارهم ولكن العرب اذا أدخلوا الباء في مثل ذلك قالوا اذهبت ببصره واذا حذفوا الباء قالوا
أذهبت بصره كما قال جل ثناؤه آتنا غداً ما نولوا وأدخلت الباء في الغداء لقليل ائتنا بغداً ثم قال أبو
جعفر فان قال لنا قائل وكيف قيل لذهب بسمعهم فوجد وقال وبأبصارهم فجمع وقد علمت ان الخبر في
السمع خبر عن سمع جماعة كما الخبر في الابصار خبر عن ابصار جماعة قيل قد اختلف أهل العربية في

بجروءه وجزء الشيء متقدم على الشيء بالرتبة واسم الشيء متاخر عن الشيء فلو لم ان يكون متقدماً متاخراً معاً
وهو محال وليس هذا كتسميته صا للعرف الاول منه فان هذا كتسمية المفرد بالمؤلف فلا يلزم الا تاخر المركب عن المفرد بوجهين وهذا
تسمية المؤلف بالمفرد ويلزم المحال المذكور وأجيب عن الاول بما يجب عن الاعلام المشتركة من انها ليست بوضع واحد مع انه لا يعد
ان يجعل مشتركاً حتى يتميز كل واحد من الآخرة بعلامة أخرى على حكمه تخفية وعن الثاني بان تسمية السورة بلفظة معينة ليست من

حكمة بالغة يس والقرآن الحكيم كتاب فصحت آياته ومنها الشفاء والرحمة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومنها الهدى والهادى هدى للمتقين ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم ومنها الصراط المستقيم وان هذا صراطى مستقيما ومنها جعل الله واعظهموا بحبل الله جميعا ومنها الروح وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا (١٢٥) لانه سبب حياة الارواح ومنها القصص ان هذا هو القصص الحق ومنها

البيانات والتبين والمبين هدايات للناس تبيانا لكل شئ تلك آيات الكتاب المبين ومنها البصائر هذا بصائر من ربكم ومنها الفصل انه لقول فصل ومنها النجوم فلا قسم بمواقع النجوم لانه نزل نجما نجما ومنها المثاني مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم لانه ينشئ فيه القصص والاحبار ومنها النعمة واما بنعمة ربك فحدث قال ابن عباس اى القرآن ومنها البرهان قد جاءكم برهان من ربكم ومنها التبشير والنذير قرآن نزل بالقوم يعلمون بشيرا ونذيرا ومنها القيم قيم الدين والاسمايين شديدا ومنها المهين مصدق المابين يديه من الكتاب ومهين عليه ومنها النور واتبعوا النور الذى ازل معه ومنها الحق وانه الحق اليقين ومنها العز يزوانه لكتاب عزيز ومنها الكريم انه لقرآن كريم ومنها العظيم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ومنها المبارك كتاب اتراماه اليك مبارك فهذه جملة الاسماء وسببها تفسيرها في مواضعها الرابعة في تأليف ذلك الكتاب مع ان جعلت الم اسم السورة فسق التأليف وجوه ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانى والكتاب خبره والخلة

خبر المبتدأ الاول اى هو الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل اى الكامل فى الرجولية وكقوله شعرهم القوم كل القوم يا أم خالد وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف اى هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة وان يكون هذه الم وذلك الكتاب جملة اخرى وفقد العاطف لان الثانية بيان للادنى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفة والخبر ما بعده او قدر مبتدأ

و قال نابغة بنى ذبيان
 سمى على نظرة فرأيت منها * تحببت الخدر ناصعة القوام

يريد بذلك اشرف فتى نظرة و بدت فكذلك السماء سميت للارض سماء علوها و اشرفها عليها كما
 حديث موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فى خبر ذكره
 عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم والسماء بناء فبناء السماء على الارض كهيئة القبعة وهى سقف على الارض و هو شيا بشر
 ابن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد بن قتادة فى قول الله والسماء بناء قال جعل السماء سقفا لك
 واتخذ كرا السماء والارض جل ثناؤه فيما عدد عليهم من نعمه التى أنعم بها عليهم لان منها اقوامهم
 وأرزاقهم ومعاشهم و بها قوام دنياهم فاعلمهم ان ذلك الذى خلقهما وخلق جميع ما فيهما وما فيهم
 من النعم هو المستحق عليهم الطاعة والمستوجب منهم الشكر والعبادة دون الاصنام والاوثان
 التى لا تنفع ولا تضر **في** القول فى تاويل قول الله جل ثناؤه (وأترل من السماء ماء فخرج به من
 الثمرات رزقا لكم) يعنى بذلك انه اترل من السماء مطرا فخرج بذلك المطر ما ائتوه فى الارض من
 زرعهم وغرسهم ثم اترل رزقهم غذاء واقوات فانهم بذلك على قدرته وساطانه وذ كرههم به آلاءه
 لديهم وانه هو الذى خلقهم وهو الذى يرزقهم ويكفلهم دون من جعلوا له ندا وعدلان الاوثان
 والآلهة ثم زجرهم عن ان يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما أخبرهم وانه لانه لا عدل ولا لهم نافع
 ولا ضرر ولا خالق ولا رازق سواه **في** القول فى تاويل قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا) قال أبو جعفر
 والانداد جمع ندو والند العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت

أتهجوه ولست له نند * فذكر كالحبر كالعداء
 يعنى بقوله ولست له نند لست له بمثل ولا عدل وكل شئ كان نظير الشئ وشبهها فهو له ندا كما
 بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن سعيد عن قتادة فلا تجعلوا لله أندادا أى عدلا و حديث
 حديث أبي حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تجعلوا لله أندادا أى عدلا و حديث
 موسى بن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي فى خبر ذكره عن ابي مالك
 وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 فلا تجعلوا لله أندادا قال كفاء من الرجال تطيعونهم فى معصية الله و حديث نونس بن عبد الأعلى
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال يزيد بن قيس قول الله فلا تجعلوا لله أندادا قال الانداد الآلهة التى جعلوا معه
 وجعلوا لها مثل ما جعلوا له وحدثت عن النجاشي قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
 عباس فى قوله فلا تجعلوا لله أندادا قال أشباها و حديث محمد بن سنان قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب
 عن عكرمة فلا تجعلوا لله أندادا أى تقولوا لولا كتبنا لدخل علينا اللص لولا كتبنا لصاح فى البار ونحو
 ذلك فنهاهم الله تعالى جل ذ كره ان يشركوا به شيئا وان يعبدوا غيره أو يتخذوا له ندا وعدلان فى
 الطاعة فقال كما لا شريك لى فى خلقكم وفى رزقكم الذى ازرقكم ومليكى اياكم ونعمتى التى

خبر المبتدأ الاول اى هو الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل اى الكامل فى الرجولية وكقوله شعرهم القوم كل القوم يا أم خالد وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف اى هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة وان يكون هذه الم وذلك الكتاب جملة اخرى وفقد العاطف لان الثانية بيان للادنى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفة والخبر ما بعده او قدر مبتدأ

على صور الحروف أن تغسها الأعلى صوراً ساميةً لأن المألوف أنه إذا قيل لك كاتباً كتب صادة مثلاً فإنه يكتب مسماها من وأيضاً السهارة
 أمرها بأن المراد بها الإسماعيلية لا المسميات أمن وقوع الابس فيها وأيضاً ضحطان لا يقاسان خط المصحف لأنه سنة وخط العروص لأن المعبر هناك
 المملووظ ومن لم يجعل هذه الفوايح أسماء السور فلا يحل له عنده كالأجل للجميل المستدأة وللمقررات المعدودة ومن جعلها أسماء السور
 فسخر بك عن ناليفها مع ما بعدها الله (١٢٤) حسبي البحث الثاني في قوله ذلك الكتاب وفيه مسائل الأولى انما صحت

قال أبو جعفر وهذه الآيات من أدل دليل على فساد قول من زعم أن تكليف ما لا يطاق الإيعونه
 أنه غير جائز إلا بعد إعطاء الله المكاف المعونة على ما كلفه وذلك أن الله أمر من وصفنا بعبادته والتوبة
 من كفره بعد أخباره عنهم أنهم لا يؤمنون وأنهم على ضلالهم لا يرجعون ﴿ القول في تاويل
 قوله (لهلكم تتقون) قال أبو جعفر وتاويل ذلك لعلمكم تتقون بعبادتكم وبكم الذي خالقكم
 وطاعتكم إياه فبما أمركم به ونهاكم عنه وأفرادكم له بالعبادة لتتقوا أسخطه وغضبه إن يحل
 عليكم وتكونوا من المتقين الذين رضى عنهم ربهم وكان مجاهداً يقول في تاويل قوله لعلمكم
 تتقون تطيعون صدقنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
 لعلمكم تتقون قال لعلمكم تطيعون ﴿ قال أبو جعفر والذي أظن أن مجاهداً أراد بقوله هذا
 لعلمكم أن تتقوا بكم بطاعتكم إياه وأقلاعكم عن ضلالكم ﴿ قال أبو جعفر فان قال لنا قائل
 فكيف قال جل ثناؤه لعلمكم تتقون أولم يكن عالماً بما يصير إليه أمرهم إذا هم عبده وأطاعوه حتى
 قال لهم لعلمكم إذا فعلتم ذلك أن تتقوا فاخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم إياه مخرج الشك قبل ذلك على
 غير المعنى الذي توهمت وإنما معنى ذلك أعبداؤكم والذي من قبلكم لتتقوه بطاعته
 وتوحيده وأفراده بالرؤية والعبادة كما قال الشاعر

وقلتم لنا كفوا الحسروب لعائنا * نكف ووثقتم لنا كل موق
 فلما كلفنا الحرب كانت عهدكم * كالمع سراب في الملامتائق

يريد بذلك قلت لنا كفوا نكف وذلك أن لعل في هذا الموضع لو كان شكاً لم يكونوا يقولون هم كل
 موق ﴿ القول في تاويل قوله (الذي جعل لكم الأرض فراشا) وقوله الذي جعل لكم
 الأرض فراشاً مردود على الذي الأولى في قوله أعبداؤكم بكم الذي خلقكم وهما جميعاً من نعت ربكم
 فكانه قال أعبداؤكم بكم الخالق الذين من قبلكم الجاعل لكم الأرض فراشاً يعني بذلك أنه
 جعل لهم الأرض مهاداً وموطناً وقراراً يستقر عليها يذكرون بناجل ذكره بذلك من قبله زيادة
 نعمة عليهم ولأعلاهم أي ذكره وأياديه عندهم وينيبوا إلى طاعته تعطفانه بذلك عليهم ورأفة
 منهم ورحمة لهم من غير ما حاجته منه إلى عبادتهم ولا يكن لنتيم نعمته عليهم ولعلمهم يستدون كما حدثني
 موسى بن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن
 أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي
 جعل لكم الأرض فراشاً فهي فراش عشي عليها وهي المهاد والقرار وحدثنا بشر بن معاذ قال
 حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة الذي جعل لكم الأرض فراشاً قال مهاد لكم وحدثني
 المثنى قال حدثنا إسحق بن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الذي جعل لكم
 الأرض فراشاً أي مهاداً ﴿ القول في تاويل قوله (والسماوات بناء) قال أبو جعفر وإنما سميت
 السماوات سماوات لعلها على الأرض وعلى سكانها من خلقه وكل شيء كان فوق شيء آخر فهو لما تحت
 سماوات ولذلك قيل لسقف البيت سماوة لأنه فوقه مرتفع عليه ولذلك قيل سما فلان لفلان إذا أشرف
 له وقصد نحوه والبالغة كما قال الفرزدق

الإشارة بذلك إلى ما ليس ببعيد لأنه
 وقعت الإشارة بذلك إلى الم بعد
 ماسبق التكلم به والمنقضى في حكم
 المتباعد ولهذا يحسب الجاسب ثم
 يقول فذلك كذا أولاً لأنه لما وصل
 من المرسل إلى المرسل إليه وقع في حد
 البعد كما تقول لصاحبك وقد أعطيت
 شيئاً احتفظ بذلك أولاً لأنه وإن كان
 حاضر انظر إلى الغاظة لكنه غائب
 نظر إلى اسراره وحقائقه أولاً لأنه
 على مقتضى الوضع اللغوي لا العرفي
 أولاً لأنه إشارة إلى ما نزل بمكة قبل
 سورة البقرة وقديسي بعض
 القرآن قرآناً أولاً لأنه إشارة على
 ما وعد به الرسول عند بعثته أناسلق
 عليك قولاً تقبلاً أولاً لأنه إشارة إلى
 ما أخبر به الأنبياء أن الله ينزله على
 النبي المبعوث من ولده اسمعيل أو
 المراد أن هذا المنزل هو ذلك المنبت
 في اللوح المحفوظ كقوله وأنه في
 أم الكتاب لدينا لعل على حكيم الثانية
 إنما ذكر اسم الإشارة والمشار إليه
 مؤنث وهو السورة وفي بعض
 الوجوه نظر إلى صفة وهو الكتاب
 كقولك هنيئاً ذلك الإنسان قال
 الديباني

نبئت نعماً على الهجران عاتبة
 سقيا ورعياً ذلك العاتب الذادي
 وإن جعلت الكتاب خبيراً فظنرا
 إلى أن ذلك في معناه ومسماه فخاز
 أحراء حكمه عليه في التذكير كما

أجرى عليه في التانيت في قولهم من كانت أمك الثالثة للقرآن أسماء كثيرة منها الكتاب والقرآن وقد تقدم
 ومنها الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان لأنه نزل متفرقاً في نيف وعشرين سنة أولاً لأنه يفرق بين الحق والباطل ومنها التذكرة والتذكري
 والذي كروا نعت كرهة للمتقين وذكريان الذي كرى تنفع المؤمنين وأنه لا كركا ولقومك أي ذكر من الله تعالى ذكره عباده فعرفهم
 بكالفة أو شرف وخبر ومنها التزييل وإبه لتزييل رب العالمين ومنها الحديث الله نزل أحسن الحديث شبه بما يتحدث به فان الله تعالى

الكاظمي... (071) ...

لثلاثة... (071) ...

... (071) ...

للمتقين وايضا المتقي مهتد فكيف هم هدى نبينا والحوار ان المتقين لنا كانوا هم المنفعين بالهداية نحو ان الله كرمنا عليهم كرامة ان
 منذر من يخشاها انما تنذر من اتبع الذكرمع انه صلى الله عليه وسلم منذر كل الناس وايضا قوله هدى للمتقين كقولك للعزير المكرم اعزك الله
 وأكرمك تريد طلب الزيادة واستدامة ما هو ثابت فيه ووجه آخر سماهم عند مشارفتهم لا كنساء لباس التقوى متقين نحو من قتل قتلا
 قلة سلبه فهذا مجاز من باب تسمية الشيء بما (١٢٨) هو آيل اليه واللطيف فيه انه لو قال هدى للصائر بن الى التقوى بعد الضلال كان الخذلانا

في غير موضعه فان تصدير السورة
 التي هي أولى الزهراوين وسنام
 القرآن وأول المثاني بذكر أولياء
 الله والمرتبين من عباده هو اللائق
 بالمقام فاخص الكلام باجرائه
 على الطريقة التي ذكرنا فان قلت
 كيف وصف القرآن بأنه كاهدى
 وفيه مجمل ومتشابه لاهتدى فيه
 الى المقصود والاجم العقل فيكون
 الهدى في ذلك للعقل لا للقرآن
 وما يؤول كدما قلنا ناقلا عن علي
 عليه السلام انه قال لابن عباس
 حين بعث رسولنا الى الخوارج لا تفتح
 عليهم بالقرآن فانه خصم ذو
 وجهين ولهذا كان فرق الاسلام
 الحق منهم والمبطل يتحجون به قلنا
 المتشابه لما ينقل عما بين المراد
 معه على التعيين عقلا كان أو سمعا
 صار كاهدى فان قيل ككل
 ما يتوقف صحة كونه القرآن
 هدى على صحته كعرفة الله تعالى
 وصفاته وكعرفة النبوة فالقرآن
 ليس هدى فيه فكيف جعل هدى
 على الاطلاق قلنا المراد كونه هدى في
 تعريف الشرائع والمطلق لا يقتضي
 العموم أو كونه هدى في تأكيد ما في
 العقول أيضا فيم الرابعة محل
 هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ
 محذوف أو خبر مع لارب فيه لذلك
 أو مبتدأ اذا جعل الطرف المقدم
 خبرا عنه ويجوز ان ينتصب على

تناؤه وان كنتم في ريب من ان ما أنزلت على عبدى من القرآن من عندى فاتوا بسورة من كلامكم
 الذى هو مثله في العربية اذ كنتم عربا وهو بيان نظير بيانكم وكلام شبيهه كلامكم فلم يكلفهم جل
 ثناؤه ان يأتوا بسورة من غير اللسان الذى هو نظير اللسان الذى نزل به القرآن فيقدر وان يقولوا
 كما فتنا ما لو اجتنبنا اتياننا وان لا نقدر على الاتيان به لانا لساننا من أهل اللسان الذى كافتنا الاتيان
 به فليس لك علينا حاجة بهذا الاوان عجزنا ان نأتى بمثله من غير الاستئناس بنا باهله في الناس خلق
 كثير من غير أهل لساننا يقدر على ان يأتى بمثله من اللسان الذى كافتنا الاتيان به ولو كنهه جل ثناؤه
 قال لهم اتوا بسورة من مثله لان مثله من اللسان بالستسكم وانتم ان كانتم تجدوا اختلقه وانتم اذا
 اجتمعتم وتظاهرتهم على الاتيان بمثل سورة من من لسانكم وبيانكم أقدر على اختلاقه ووصفه
 وتاليفه من محمد صلى الله عليه وسلم وان لم تكونوا أقدر عليه منه فلن تجزوا وانتم جميع عما قدر
 عليه محمد من ذلك وهو وحده ان كنتم صادقين في دعواكم ووزعكم ان محمد افتراه واختلقه وانه من
 عند غيرى واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
 فقال ابن عباس بما حدثنا به محمد بن جريد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد
 عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس وادعوا شهداءكم من دون الله يعنى اعوانكم على ما أنتم عليه
 ان كنتم صادقين وحدثني محمد بن عمرو وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 وادعوا شهداءكم من ناس يشهدون وحدثني المتنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي
 نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال
 قوم يشهدون لكم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن
 مجاهد وادعوا شهداءكم قال ابن جريح شهداءكم عليها اذا أتيتهم بها انها مثله
 مثل القرآن وذلك قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فادعوا يعنى
 استنصروا واستعينوا كما قال الشاعر

فلما التقت فرساننا ورجالهم * دعوايا لكعب واعترينا بعامر

يعنى بقوله دعوايا لكعب استنصروا كعبا واستعانوا بهم وأما الشهداء فانما جرح شهيد كالشركاء
 جمع شريك والخطباء جمع خطيب والشهيد يسمى به الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه وقد
 يسمى به المشاهد للشيء كما يقال فلان جليس فلان يعنى به مجالسه ونديمه يعنى به مناديه وكذلك يقال
 شهيد يعنى به مشاهده فاذا كانت الشهداء محتملة ان تكون جمع الشهيد الذى هو منصرف
 للمعنيين الذين وصفوا في وجهه بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو ان يكون معناه واستنصروا
 على ان تأتوا بسورة من مثله اعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيب بكم
 الله ورسوله ويظاها ونسكم على كفركم ونفاقكم ان كنتم محققين في بحودكم ان ماجاءكم به محمد صلى
 الله عليه وسلم اختلاقا افتراء لمتحنوا أنفسكم وغيركم هل يقدر ان يأتوا بسورة من مثله
 فيقدر محمد على ان يأتى بجمعهم من قبل نفسه اختلاقا وأما ما قاله مجاهد وان جريح في تأويل ذلك فلا
 وجه له لان القوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصنافا ثلاثة أهل ايمان صحيح وأهل

الحال والعامل فيه معنى الاشارة أو الظرف والذى هو أرسخ عرف في البلاغة ان يقال الم جلة برأسها
 أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جلة ثانية ولارب فيه ثلاثة وهدى للمتقين راحة وفقس العاطف بينها المحبها
 منافية أخذ بعضها بحجزة بعض لانه نية أو لا على انه الكلام المتحدى به ثم أشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقرير الجمة
 التحدي ثم نفي عثمان تثبت به طرف من الرب فكان تسجيله كماله فلا كمال كمال الحق واليقين ثم أخبر عنه بانه هدى للمتقين فتم

الكفر من غداه من الطوائف والانصاف ان العترة هو العلم بكل ما علم بالسر و ربا كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم فلي هذا العلم بكونه
تعالى عالما بالعلم أو بذاته ومربيا وغير مربي لا يكون داخل في مسمى الايمان * والمذهب الثاني ان الايمان هو التصديق بالقلب واللسان معا
وهو مذهب أبي الحسن الأشعري وبشر المبرسي والمراد من التصديق الكلام القائم بالنفس * المذهب الثالث كلام بعض الصوفية الايمان
اقرار باللسان واخلاص بالقلب القول الثالث قول من قال الايمان عبارة عن عمل (١٣١) القلب فقط ان هؤلاء من قال الايمان معرفة

الله بالقلب حتى ان من عرف الله
بقلبه ثم مجد بلسانه ومات قبل ان
يقرب به فهو مؤمن كامل الايمان
وهو قول جهم بن صفوان وزعم
ان معرفة الكتب والرسل واليوم
الآخر غير داخله في حقيقة الايمان
وحكى الكعبي عنه ان الايمان
معرفة الله مع معرفة كل ما علم
بالضرورة كونه من دين محمد
صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال
الايمان مجرد التصديق بالقلب
القول الرابع قول من قال الايمان
هو الاقرار باللسان فقط ثم منهم
من قال شرط كونه ايمانا حصول
المعرفة في القلب ومنهم من قال
لا حاجة بنا الى هذا الشرط ابطال
المنافق مؤمن الظاهر كافر السريرة
فتبنت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم
الكافرين في الآخرة وهذا قول
الكرامية ثم قال الامام رحمه الله
تعالى عندي ان الايمان عبارة عن
التصديق بكل ما عرف بالضرورة
كونه من دين محمد صلى الله عليه
وسلم مع الاعتقاد فنهها قيود الاول
ان الايمان عبارة عن التصديق
وذلك ان الايمان أكثر اللفاظ
دورا على السنة للمسلمين فلو صار
منقولاً الى غير معناه الاصل
لتوفرت الدواعي على نقل هذا النقل
وتواتر وليس كذلك وأيضاً الايمان
المعدي بالبلاء على أصله اتفاقاً غير
المعدي أيضاً يكون كذلك وأيضاً كما ذكر الله تعالى الايمان في القرآن اضافة الى القلب وقلبه مطمئن بالايمان كتب في قلوبهم الايمان ولما
يدخل الايمان في قلوبهم وأيضاً قرن الايمان بالعمل الصالح ولو كان العمل داخل في الايمان لزم التكرار وأيضاً قرن الايمان بالعاصي
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وان طاعتهم من المؤمنين اقتتلوا والذين آمنوا ولم يجرؤا مع عظيم العبيد في ترك الهجرة قال ابن عباس
في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص انما يجب القصاص على العاقل المتعمد ومع ذلك يدخل في الخطايا ثم قال من عني له

بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمر بن مرة يحدث عن أبي عبيدة فذكر
مثله قال فقلت لابي عبيدة من حدثك فغضب وقال مسروق فاذا كان الامر كذلك في ان انهارها
جارية في غير اعياد فلا شك ان الذي أرى يد الجنات أشجار الجنات وغرسها ونماها هادون أرضها
اذ كانت أنهارها تجري فوق أرضها وتحت غرسها وأشجارها على ما ذكره مسروق وذلك أولى
بصفة الجنة من ان تكون أنهارها جارية تحت أرضها وانما رغبت الله جل ثناؤه في الآيات عبادة في
الايمان وحضهم على عبادته بما أخبرهم انه أعد له لاهل طاعته والايمان به عنده كما حذرهم في الآيات
التي قبلها بما أخبرهم من اعداده ما أعد لاهل الكفر به والجاهلين معه الآلهة والانداد من عقابه عن
اشراك غيره معه والتعرض لعقوبته بر كوب معصيته وترك طاعته ﴿ القول في تاويل قوله تعالى
(كما مر زقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها) قال أبو جعفر يعني
بقوله كما مر زقوا منها من الجنات والهاء راجعة على الجنات وانما المعنى لأشجارها فكانه قال كما
رزقوا من أشجار البساتين التي أعدها الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات في جناتهم من ثمرة من ثمارها
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ثم اختلف أهل التاويل في تاويل هذا الذي رزقنا من قبل
فقال بعضهم تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا كمن قال ذلك **حدثني** موسى
ابن عرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك
وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال انهم أتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل في الدنيا **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل أي في الدنيا **حدثني** محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن
ميون عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يقولون ما أشبه به **حدثنا** القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قال وأتوا به متشابها
يعرفونه ﴿ قال أبو جعفر وقال آخرون بل تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل
هذا الشدة مشابهة بعض ذلك في اللون والطعم بعضا من علمه فاقبل هذا القول ان ثمار الجنة كما
نوع منها شيء عام مكانه آخر مثله كما **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان
قال سمعت عمر بن مرة يحدث عن أبي عبيدة قال نقل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها مثل
القلال كما نزع من ثمرها عادت مكانها أخرى قالوا فاما شبيهت عند أهل الجنة لان التي عادت
نظيرة التي نزعت فكلت في كل معانها قالوا ولذلك قال الله جل ثناؤه وأتوا به متشابها لا يشبهه غيره
في كل معانيه وقال بعضهم بل قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لمشابهة الذي قبله في اللون وان خالفه في
الطعم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم بن الحسين قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا شيخ
من المصيبة عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال يروي أحدهم بالحقيقة قبا كل منها ثم يروي بأخرى
فيقول هذا الذي أتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وهذا التاويل مذهب

المعدي أيضاً يكون كذلك وأيضاً كما ذكر الله تعالى الايمان في القرآن اضافة الى القلب وقلبه مطمئن بالايمان كتب في قلوبهم الايمان ولما
يدخل الايمان في قلوبهم وأيضاً قرن الايمان بالعمل الصالح ولو كان العمل داخل في الايمان لزم التكرار وأيضاً قرن الايمان بالعاصي
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وان طاعتهم من المؤمنين اقتتلوا والذين آمنوا ولم يجرؤا مع عظيم العبيد في ترك الهجرة قال ابن عباس
في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص انما يجب القصاص على العاقل المتعمد ومع ذلك يدخل في الخطايا ثم قال من عني له

اللغة وإنما إذا ذكر مطلقاً فنقول إلى معنى آخر وهو أن يعتقد الحق ويعبر عنه بلسانه وصدق به عمله من أجل الاعتقاد أو كونه على كبر منافق ومن أخل بالشهادة فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق ثم اختلفوا في بعضهم كواصل بن عطاء والقاضي عبد الجبار قالوا الإيمان عبارة عن فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة أو مندوبة أو من باب الأقوال أو الأفعال أو الاعتقادات وبعضهم كابي علي وهاشم انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل

ان يكون مسن الكبرياء ما لم يرد فيه من الوعيد فالمؤمن عند الله من اجتناب كل الكبرياء والمؤمن عندنا من اجتناب كل ما ورد فيه الوعيد والخوارج قالوا الإيمان بالله يتناول المعرفة بالله وبكل ما وضع الله عليه دليلاً عقلياً ونقلياً من الكتاب والسنة ويتناول طاعة الله في جميع ما أمر به من الأفعال والتروك صغيراً كان أو كبيراً فجمع هذه الأشياء هو الإيمان وترك خصلة من هذه الخصال كفر وأهل الحديث ذكروا وجهين الأول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون شيئاً منها ايماناً الا اذا كانت مرتبة على الأصل الذي هو المعرفة وزعموا ان الجود وانكار القلب كفر ثم كل معصية بعده كفر على حدة ولم يجعل شيئا من الطاعات ايماناً ما لم يوجد المعرفة والاقرار ولا شيئا من المعاصي كفر ما لم يوجد الجود والانكار الثاني ان الإيمان اسم للطاعات كلها فريضة أو نافلة الأناة اذا ترك فريضة انتقض ايمانه وان ترك نافلة لم ينتقض ومنهم من قال الإيمان اسم للفرائض دون النوافل القول الثاني قول من قال الإيمان بالقلب واللسان معاً اختلفوا على مذهب الأول ان الإيمان

ابن هرون قال حدثنا عمرو بن جراد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت أو سود يعذبون به مع النار وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة من كبريت أو سود في النار قال وقال لي عمرو بن دينار حجارة أصلب من هذه وأعظم حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن مسعر بن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن أسباط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال حجارة الكبريت خلقها الله عنده كيف شاء وكما شاء **في القول في تاويل قوله (أعدت للكافرين)** قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الكافر في كلام العرب هو السائر شياً بغطاء وان الله جل ثناؤه انما سمى الكافر كافرًا بحجوده آلاءه عنده وتغطية نعمائه قبله فمضى قوله اذا أعدت للكافرين أعدت النار للعاجدين ان الله ربههم المتوحد بخلقهم وخلق الذين من قبلهم الذي جعل لهم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم المشركين معه في عبادته الانداد والالهة وهوا المتفرد لهم بالانشاء والمتوحد بالقوات والارزاق كما **حدثنا ابن جراد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن عكرمة** وأعن سعيد عن ابن عباس أعدت للكافرين أي ان كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر **في قول في تاويل قوله (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار)** أما قوله وبشر فانه يعنى أخبرهم بالبشارة أصلها الخبر بما يسر الخبر به اذا كان سابقاً به كل خبر سوى خبره الأول به اليه وهذا أمر من الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بإبلاغ رسالته لخلق الذين آمنوا به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عنده وصدقوا ايمانهم ذلك واقرارهم بأعمالهم الصالحة فقال يا محمد بشر من صدقت انك رسولى وان ما جئت به من الهدى والنور فن عندى وحقق تصديقه ذلك قولاً باداء الصالح من الاعمال التي افترضتها عليه وأوجبتها في كتابى وعلى لسانك عليه ان له جنات تجري من تحتها الأنهار خاصة دون من كذب بك وأنكر ما جئت به من الهدى من عندى وعاندك ودون من أظهر تصديقك وأقر بان ما جئت به فن عندى قولاً وحده اعتقاداً ولم يحققه إلا فان لا وثلث النار التي وقودها الناس والحجارة معدة عندى والجنات جمع جنة والجنة البستان وانما عني جل ذكروه بذكر الجنة ما في الجنة من أشجارها وثمارها وغر وسهادون أرضها فلذلك قال عزذ كره تجرى من تحتها الأنهار لانه مع لوم انه انما أراد جعل ثناؤه الخبر عن ماء أنهارها انه جار تحت أشجارها وغر وسهادون لانه جار تحت أرضها لان الماء اذا كان جارياً تحت الأرض فلا حظ فيه العيون من فوقها إلا يكشف السائر بينها وبينه على ان الذى يوصف به أنهار الجنة انها جارية في غير أحاديدها كما **حدثنا أبو كريب قال حدثنا الأشجعي عن سفيان عن عمرو بن مرة عن أبي عبد الله عن مسروق قال نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها وغرها أمثال القلال كما نزعتمرة عادت مكانها أخرى وماؤها يجرى في غير أحود وحدثنا مجاهد قال حدثنا يزيد قال أخبرنا مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن أبي عبد الله بنحوه **حدثنا محمد بن****

قوله سوى الخ هكذا بالاصل ولا حاجة اليه ولم يقدح في عبارة تامل اه صححه

اقرار باللسان ومعرفة بالجنان وهو مذهب أبي حنيفة وعامة الفقهاء ثم اختلفوا في موضعين أحدهما في حقيقة هذه المعرفة فمنهم من قال هي الاعتقاد الجازم سواء كان اعتقاداً تقليدياً أو علمياً صادراً عن الدليل وهم الاكثر من الذين يحكمون بان المقدم مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال وانا فيهما في أن العلم المعتبر في تحقق الإيمان علم بما اذا قال بعض المتكلمين هو العلم بالله وبصفاة علي سبيل التمام والكمال ثم انه لما كثر اختلاف الخلق في صفات الله تعالى فلا حرم أقدم كل طائفة على

العاشقان التلقا بالماء الزلال الا ان التعبير على الظهور لم يبيح الا بواسطة النطق المتصريح عن كل خفي والمغيب عن كل مشبه كان التلقا بكلمة الشهادة ولعدم التلقا بها مدخل عظيم في الحكم بايمان المرء وكفره فمع جعل ذلك وما يخرط في سلكه من العلامات كعدم ايس الغيار وشذ الزار دليلة عليهما وتغويض امر الباطن الى عالم الخفيات المطلع على السرائر والنيات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس جميعا حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم (١٣٣) الاجتهاد وحسامهم على الله الرابعة يجوز ان يكون بالغيب صلاة للايمان أي

يعترفون أو يتقون به وعلى هذا يكون الغيب بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المطمئن من الارض غيبا واما أن يكون مخفف فيعمل والمراد به الخفي الذي لا يتغذى فيه ابتداء العلم اللطيف الخبير واما تعلم منه نحن ما علمناه أو نصب لنا دليل عليه ولهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوت وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعود والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب حالا والغيب بمعنى الغيبة والخفاء أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته متلبسين بالغيب نحو الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم اني لم أخسه بالغيب وفيه تعريض بالمنافقين حيث ان باطنهم يخالف ظاهرهم وغيبتهم تبين حضورهم واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذنبا نحن في الآيات وشاهدنا ما كنا نعلم قالوا انما نعلم بعض الشيعة المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله في القرآن وورد في الخبر وعده الله الذين آمنوا منكم وغسلوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض لو لم يبق من

وأقوابه متشابهها قال الم بروالي ثمار الدنيا كيف يرذون بعضهم ان ذلك ليس فيه رذول وحد ثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا به عمر قال قال الحسن وأقوابه متشابهها قال يشبهه بعضه بعضا ليس فيه رذول وحد ثنا بشر قال حدثنا يزيد بن سعيد عن قتادة وأقوابه متشابهها أي خيار الارذل فيه وان غار الدنيا ينقي منها ويرذل منها وثمار الجنة خيار كل لا يرذل منها شي وحد ثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال ثمر الدنيا امنه ما يرذل ومنه نقاوة وثمر الجنة نقاوة كله يشبه بعضه بعضا في الطيب ليس منه رذول وقال بعضهم تشابه في اللون وهو مختلف في الطعم ذكر من قال ذلك وحد ثنا موسى قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأقوابه متشابهها في اللون وليس يشبه الطعم وحد ثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأقوابه متشابهها مثل الخيار وحد ثنا المنثري قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأقوابه متشابهها لونه مختلفا طعمه مثل الخيار من القناء وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وأقوابه متشابهها يشبه بعضه بعضا يختلف الطعم وحد ثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله متشابهها قال متشابهها في اللون ومختلفا في الطعم وحد ثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وأقوابه متشابهها مثل الخيار وقال بعضهم تشابه في اللون والطعم ذكر من قال ذلك وحد ثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد قوله متشابهها قال اللون والطعم وحد ثنا المنثري قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويحيى بن سعيد متشابهها قال في اللون والطعم وقال بعضهم تشابه ثمر الجنة وثمر الدنيا في اللون وان اختلف طعمهما ذكر من قال ذلك وحد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأقوابه متشابهها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة أطيب وحد ثنا المنثري قال حدثنا اسحق قال قال حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله وأقوابه متشابهها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة أطيب وقال بعضهم لا يشبه شي مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسماء ذكر من قال ذلك وحد ثنا أبو كريب قال حدثنا الأشعري ح وحد ثنا محمد بن بشر قال حدثنا مؤمل قال جميعا حدثنا سفيان عن الأعمش عن ابن عباس قال أبو كريب في حديثه لا يشبهه شي مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسماء وحد ثنا عباس بن محمد قال حدثنا محمد بن سعيد عن الأعمش عن أبي طيبان عن ابن عباس قال ليس في الدنيا من الجنة ما في الدنيا الا الاسماء وحد ثنا يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زبدي في قوله وأقوابه متشابهها قال يعرفون أسماءها كما كانوا في الدنيا التفاح بالفتح والمان بالمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وأقوابه متشابهها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم وحد ثنا أبو جعفر وأولى هذه التأويلات تأويل الآية تأويل

الدنيا اليوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أمي لواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي عملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الخامسة معنى اقامة الصلاة أحد ثلثة أشياء ما تعديل أو كأنها وحفظها عن ان يقع زيغ في فرائضها وسنها وآدابها من اقام العود اذا قومه واما الدوام عليها والمحافظة والذين هم على صلاتهم دائنون والذين هم على صلاتهم يحافظون من قامت السوق اذا انفتحت واقامها قال الاسدي شعر أقامت غزاة سوق الضراب * لاهل العراقين حول القبطا غزاة اسم امرأة شبيب الخارجي قتله الحجاج فخار بنه سنة ثمان

من أجيال بني هذه الأئمة ليست الأئمة إلا عيان الإيمان الخوة الإيمان الخوة ثم قال ذلك ضعيف من ركنهم وهذا لا يليق إلا بالمراسم القيد
 الثاني أن الإيمان ليس عبارة عن تصديق اللسان لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين القيد الثالث
 ليس عبارة عن مطلق التصديق لأن من صدق بالإيجاب والطاغوت لا يسمى مؤمنا القيد الرابع لا يشترط التصديق بجميع صفات الله
 تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم أعتقها (١٣٢) فانها مؤمنة بعد قوله عليه السلام لها أين الله قالت في السماء وبم نأذ كرنا

ان من عرف الله بالدليل وكتم
 العرفان مات ووجد من الوقت
 ما أمكنه التلفظ بكلمة الشهادة
 لكنسه لم يتلفظ بها كان مؤمنا
 وكان الامتناع عن النطق جاريا
 بحري المعاصي التي يؤتى بها مع
 الإيمان وبهذا حكم الغزالي رضي
 الله عنه قلت وبالله التوفيق
 التحقيق في المقام ان للإيمان
 وجود في الاعيان ووجود في
 الالذهان ووجود في العبارة ولا
 ريب ان الوجود العيني لكل شيء
 هو الاصل وباقي الوجودات فرع
 ونابع فالوجود العيني للإيمان
 هو النور الحاصل للقلب بسبب
 ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق جل
 ذكره الله والى الذين آمنوا
 يخرجهم من الظلمات الى النور
 وهذا النور قابل للقوة والضعف
 والاشداد والنقص كسائر
 الأنوار واذ تليت عليهم آياته
 زادتهم إيماناً كما ارتفع حجاب
 ازداد نور فبقوى الإيمان ويتكامل
 الى ان ينسبط نوره فيشرح
 الصدر ويطلع على حقائق الاشياء
 ويتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب
 فيعرف كل شيء في موضعه فيظهر
 له صدق الانبياء عليهم السلام
 ولا سيما محمد صلى الله عليه وسلم
 خاتم النبيين في جميع ما أخبر واعنه
 اجمالاً أو تفصيلاً على حسب نوره

من تناول الآية تفسيرانه يدفع صحته ظاهر التلاوة والذي يدل على صحته ظاهر الآية ويحقق صحة قول
 القائلين ان معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وذلك ان الله جل ثناؤه قال كلما رزقوا منها من
 ثمرة رزقا فآخبروا به بل ثناؤه ان من قبل أهل الجنة كلما رزقوا من ثمر الجنة رزقاً قالوا هذا الذي
 رزقنا من قبل ولم يخص بان ذلك من قياهم في بعض ذلك دون بعض فاذا كان قد آخبروا به ذكره
 عنهم ان ذلك من قياهم في كل ما رزقوا من ثمرها فلا شك ان ذلك من قياهم في أول رزق رزقوه من
 ثمارها أتوا به بعد دخولهم الجنة واستقر أحوالهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة فاذا كان
 لا شك ان ذلك من قياهم في أوله كما هو من قياهم في وسطه وما يتلوه فمعلوم انه محال ان يكون من قياهم
 لأول رزق رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة وكيف يجوز ان يقولوا لأول
 رزق رزقوه من ثمارها وما يتقدمه عندهم مثال هذا هو الذي رزقناه قبل الا ان ينسبهم ذو غرة وضلال
 الى قيل الكذب الذي قد طهرهم الله منه أو يدفع دافع ان يكون ذلك من قياهم لأول رزق رزقوه
 من ثمارها في دفع صحة ما أوجب الله صحته بقوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً من غير نصب دلالة على
 انه معنى به حال من أحوالهم دون حال فقد تبين بما بيننا ان معنى الآية كلما رزقوا من ثمارها آمنوا وعملوا
 الصالحات من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا وان سألنا
 سائل فقال وكيف قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل والذي رزقوه من قبل قد عدم يا كلهم آياه
 وكيف يجوز ان يقول أهل الجنة قولاً لا حقيقة له قيل ان الامر على غير ما ذهب اليه في ذلك وانما معناه
 هذا من النوع الذي رزقناه من قبل هذا من الثمار والرزق كالرجل يقول لا تحرق ذلك فلان من
 الطعام كذا وكذا من ألوان البطيخ والشواء والحلوى فيقول المقول له ذلك هذا طعامي في منزلي يعني
 بذلك ان النوع الذي ذكره صاحبه انه أعد له من الطعام هو طعامه لان أعيان ما أخبره صاحبه
 انه قد أعد له هو طعامه بل ذلك مما لا يجوز لسامع سماعه يقول ذلك ان يتوهم انه أراد أو قصده لان
 ذلك خلاف مخرج كلام المتكلم وانما الوجه كلام كل متكلم الى المعرف في الناس من مخارجهم دون
 المجهول من معانيه فكذلك ذلك في قوله هذا الذي رزقنا من قبل اذ كان ما كان رزقوه من قبل
 قد فني وعدم فمعلوم انهم عنوا بذلك هذا من النوع الذي رزقناه من قبل ومن جنسه في التسميات
 والالوان على ما قد بينا من القول في ذلك في كتابنا هذا وقد زعم بعض أهل العربية ان معنى قوله
 وأتوا به متشابهاً انه متشابه في الفضل ان كل واحد منه له من الفضل في نحو مثل الذي لا تخفى
 نحوه قال أبو جعفر وليس هذا قولاً لا يستحيز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع
 علماء أهل التاويل وحسب قول بخروجه عن قول أهل العلم دلالة على خطئه القول في تاويل
 قوله (وأتوا به متشابهاً) قال أبو جعفر والهاء في قوله وأتوا به متشابهاً عائدة على الرزق فتاويله
 وأتوا بالذي رزقوا من ثمارها متشابهاً وقد اختلف أهل التاويل في تاويل التشابه في ذلك فقال
 بعضهم تشابهه ان كل خيار لا رذل فيه ذكر من قال ذلك حديثاً خلاصته من مسلم قال أخبرنا
 النضر بن شميل قال أخبرنا أبو عامر عن الحسن في قوله متشابهاً قال خيار كلها لا رذل فيها وحديث
 يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن أبي رضاء قرأ الحسن آيات من البقرة فأتى على هذه الآية

وبقدر ان شرح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل ما مور والاجتناب عن كل محظور فينضاف
 الى نور معرفته أنوار الاخلاق الفاضلة والمكانات الحميدة نورهم يسمى بين أيديهم وبإيمانهم نور على نور هدى الله لنوره من يشاء أو ما الوجود
 الذهني فيملاحظة المؤمن لهذا النور ومطالعته ولو واقعها ما الوجود اللفظي فخلاصته ما اطلع عليه الشارع بشهادة ان لا اله الا الله وان محمداً
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان مجرد التلفظ بقولنا لا اله الا الله بمجرد رسول الله محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير النور المذكور لا يفيد الا كما يفيد

وأما

كله فاليوم تحمرون بعض المال الحلال بالصدقة به والحق ان المنكرين والاشقياء يملكون في مسندنا الى الله تعالى على الاطلاق اذ كل بقدره الا
ان مذهب المعتزلة الى الادب اقرب ولا سيما في هذا الاسم المستحق المدح والاتفاق منه الثامنة انفق النبي وانفقه انوارا وكل فائزون وعينه
فاه يدل على معنى الحر ووج والذهب وما قرب منه يدخل في هذا الاتفاق الواجب من الزكاة التي هي أخت الصلاة وشقيقتها ومن الاتفاق
على النفس وعلى من تجب نفقته ومن الاتفاق في الجهاد ويمكن ان يتناول (١٣٥) كل مستحق في سبيل الخير لا طلاق قال تعالى

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن
يأتي أحدكم الموت والمراد به الصدقة
لقوله فاصدقوا كن من الصالحين
* البحث السادس في قوله تعالى
والذين آمنوا الآية وفيه مسائل
الاولى يحتمل ان يراد به هؤلاء مؤمنو
أهل الكتاب كعبدالله بن سلام
واضرابه الذين اشتمل ايمانهم
على كل رحي نزل من عند الله سالف
أو مترقب سبيله سبيل السالف
لكونه معقودا ببعضه ببعض ومربوطا
آتيه بما ضمه وأيقنوا بالآخرة
ايقانا زال معهما كانوا عليه من أنه
لا يدخل الجنة الا من كان هودا أو
نصارى وان النار ان تمسهم الا
أيام معدودات وان أهل الجنة
لا يتلذذون الا بالنسيم والارواح
العقيقة والسماح اللذيذ ونحو ذلك
فيكون المعطوف غير المعطوف
عليه امامغايرة المبانيسة وذلك اذا
أريد بالاولين كل من آمن ابتداء
بمحمد صلى الله عليه وسلم من غير
ايمان قبل ذلك بموسى وعيسى
عليهما السلام وامامغايرة الخاص
للعام وذلك اذا أريد بالاوليين كل
من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم
سواء كان قبل ذلك مؤمنا بموسى
وعيسى عليهما السلام أو لم يكن
ويكون السبب في ذكره هذا
الخاص بعد العام اثبات شرف لهم
وترغيبا لامتنالهم في الدين ويحتمل

الله عليه وسلم اما زواج مطهرة فانهم لا يحضن ولا يحدثن ولا يتخمن **وصدثني** المثنى قال حدثنا
عبدالله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وأزواج
مطهرة من القدر والاذى **صدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا يحيى القطان عن سفيان عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد لهم فيها أزواج مطهرة قال لا يبلن ولا يتغوط ولا يمدن **صدثنا** محمد بن اسحق
الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبير قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه زاد فيه
ولا يمدن ولا يحضن **وصدثني** محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله لهم فيها أزواج مطهرة قال مطهرة من الحيض والغائط والبول والنجاس والبراق
والمني والولد **وصدثني** المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن ابن
جريح عن مجاهد مثله **صدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن
بن أبي نجيح عن مجاهد قال لا يبلن ولا يتغوط ولا يحضن ولا يبلن ولا يمدن ولا يبرزق * أخبرنا المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حديث محمد بن عمر وعن أبي
عاصم **صدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قال أخبرنا أزواج مطهرة
أي والله من الأثم والاذى **صدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر بن
قتادة في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال طهرهن الله من كل بول وغائط وقدر ومن كل ما أثم
صدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد قال المطهرة من
الحيض والحبل **وصدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ولهم فيها أزواج
مطهرة قال المطهرة التي لا تحيض قال وأزواج الدنيا ليست بمطهرة الا تراهن يمدن ويتزكن الصلاة
والصيام قال ابن زيد وكذلك خلقت حواء حين عصت بهذه الشجرة **صدثت** عن عمار قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن الحسن في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال يقول مطهرة من
الحيض **صدثنا** عمرو بن علي قال حدثنا خالد بن زيد قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن
أنس عن الحسن في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال من الحيض **صدثنا** عمر وقال حدثنا أبو
معاوية قال حدثنا ابن جريح عن عطاء قوله لهم فيها أزواج مطهرة قال من الولد والحيض والغائط
والبول وذ كراشياء من هذا النحو **القول** في تاويل قوله (وهم فيها خالدون) قال أبو
جعفر يعني بذلك والذين آمنوا وعملوا الصالحات في الجنات خالدون فالهاء والميم من قوله وهم عائدة على
الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف فيهما على الجنات ونحو ذلك فيهما دوام بقائهم فيها على
ما أعطاهم الله فيها من الخير والنعيم المقيم **القول** في تاويل قوله (ان الله لا يستحي أن يضرب
مثلا ما يعوضة فما فوقها) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل في المعنى الذي أنزل الله جل ثناؤه فيه
هذه الآية وفي تاويلها فقال بعضهم بما **صدثني** به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا أسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن
ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب الله هذين المثليين للمنافقين يعني
قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً وقوله أو كصيب من السماء الآيات الثلاث قال المنافقون الله

ان يرد به هؤلاء الاولون ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون ايين تلك الصفات وهذه كقوله شعر الى الملك القرم وابن الهمام * وليت
الكتيبة في المزدحم بالهف زيادة للمحارث الصا * بح فالغائم فلا يت الثانية قال في التفسير الكبير المراد من انزال الوحى ان جبريل يسمع
في السماء كلام الله تعالى فنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم كما يقال نزلت رسالة الامير من القصر والرسالة لا تنزل لكن المستمع يستمع الرسالة
في علو فنزل فيودى في سفلى وقول الامير لا يفارق ذاته وليكن السامع يسمع فينزل ويؤدى بلقفا بنفسه قال فان قيل كيف يسمع جبريل

والضراب القتال أو العرائن الكوفة والبصرة ويطلب أي كمالاتهم إذا حوفظ عليها كانت كاشي النفاق الذي يتوجه إليه الرغبات وإنما التجلد والشتم لاداءها وان لا يكون في مؤذها فتور عنها ولا تون من قولهم قام في الامر خلاف تقاعد عنه فغير عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود والتسبيح يامرهم اقتنى لربك واسجدني واركني فلولا انه كان من المسجدين ولا يخفى ان اقامة الصلاة بجميع (١٣٤) هذه المعاني تستحق المدح والثناء السادسة الصلاة في عرف الشرع

عبارة عن الهيات والاقوال المخصوصة التي مقتضاها التحريم ومختتمها التسليم فرضا كانت أو نفلا الا انه يحتمل ان يقال المراد به في الآية الفرض لان القلاح قد ينطبع في قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي أفلح والله ان صدق بعد قول الاعرابي والله لا أريد على هذا ولا أنقص أي على الصلوات المنقرضة واشتمتاقها لغة امامان الصلاة بمعنى الدعاء قال الاعشى وقابلها الرمح في دنه!

وصلى على اذنها وارثهم أي وضع عليها الرسم وهو الخاتم وامان قولهم صليت العصا بالنار اذ ليتها وقومتها قال شعر فلا تجل بامرئ واستدمه

فصلى عصالك كاستديم والمصلى يسعى في تعديله طاهره وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض على النار وامان قولهم صلى الفرس اذا جاءه مصلبا أي ملازما للسابق لان رأسه عند صلاه والصلو ما عن يمين الذنب وشماله والمصلى ملازم لفعله من حين شروعه إلى أن فرغ من الصلاة اسم وضع موضع المصدر يقال صليت صلاة ولا يقال تصلية قال في الكشاف الصلاة ففعله من صلى كالكراهة من ركني وكتبها بالواو على لفظ المفحوم وحقيقة صلى حرك

من قال وأتوبه متشابه في اللون والمنظر والطعم مختلف يعني بذلك اشتباه ثمر الجنة وغير الدنيا في المنظر واللون مختلفا في الطعم والذوق لما قدمنا من العلة في تأويل قوله كمار زقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وان معناه كمار زقوا من الجنان من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا فاخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم قالوا ذلك من أجل انهم أتوا بما أتوا به من ذلك في الجنة متشابه اي بمعنى ذلك تشابه ما أتوا به في الجنة منه والذي كانوا رزقوه في الدنيا في اللون والمرائي والمنظر وان اختلفا في الطعم والذوق فبما ينافي لم يكن لشيء مما في الجنة من ذلك نظير في الدنيا وقد دللنا على فساد قول من زعم ان معنى قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل انما هو قول من أهل الجنة في تشبيههم بعض ثمر الجنة ببعض وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تأويل قوله وأتوبه متشابه لان الله جل ثناؤه انما أخبر عن المعنى الذي من أجله قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل بقوله وأتوبه متشابه او يسئل من أنكر ذلك فزعم انه غير جائز ان يكون شيء مما في الجنة نظير الشيء مما في الدنيا بوجه من الوجوه فيقال له يجوز ان يكون أسماء ما في الجنة من ثمارها أو طعمها أو أثر بها نظائر أسماء ما في الدنيا منها فان أنكر ذلك خالف نص كتاب الله لان الله جل ثناؤه انما عرف عباده في الدنيا ما هو عتيدي في الجنة بالاسماء التي يسمي بها ما في الدنيا من ذلك وان قال ذلك جائز هو كذلك قيل فما أنكرت ان يكون ألوان ما فيها من ذلك نظائر ألوان ما في الدنيا منه بمعنى البياض والحمرة والصفرة واسائر صنوف الالوان وان تباينت فتفاضلت بفضل حسن المرأة والمنظر خلاف الذي لما في الدنيا منه كما جاز ذلك في الاسماء مع اختلاف المسلمات بالفضل في أجسامها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في أحد ما شابه الألزم في الآخرة مثله وكان أبو موسى الأشعري يقول في ذلك بما حدثني به ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة عن الأشعري قال ان الله لما أخرج آدم من الجنة ودهن ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فتماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تغير وتلك لا تغير وقيل زعم بعض أهل العربية ان معنى قوله وأتوبه متشابه انه متشابه في الفضل أي كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي لا تخفى نحوه وليس هذا قولنا لا نستجيز التشاغل بالدلالة على فساد نحروجه عن قول جميع علماء أهل التأويل وحسب قول بخر وجهه عن قول جميع أهل العلم دلالة على خطئه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وله من فيها أزواج مطهرة) قال أبو جعفر والهاء والميم اللتان في لهما عائدتان على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف اللتان في فيها عائدتان على الجنات وتاويل ذلك وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات فيها أزواج مطهرة والازواج جمع زوج وهي امرأة الرجل يقال فلان تزوج فلان وزوجته وأما قوله مطهرة فان تأويله انهن مطهرون من كل أذى وقذير وبما يكون في نساء أهل الدنيا من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمني وما أشبه ذلك من الأذى والادناس والريب والمكارة كما حدثنا به موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى

٧ قوله وقد زعم الخ كذا هو بالنسخ وهو مكرر فقد سبقت هذه العبارة بعينها اه معصمه

الصلوات لان المصلى يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ولا يخفى ما فيه من التعسف السابعة الرزق لغة هو ما ينتفع به فيسهل الحلال والحرام والمساكول وغيره والمعزلة ومن يجرى بجرهم زادوا قيد آخر وهو ان لا يكون ممنوعا عن الانتفاع به وعلى هذا لا يكون الحرام عندهم رزقا قال في الكشاف اسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال المطلق الذي يستاهل أن يضاف الى الله تعالى ويسمى رزقا منه وأدخلى من التبعية صيانة لهم وكفاعة عن الاسراف والتبذير انتهى عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم

الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب على سبيل الاستئناف أو أولئك على هدى الجمله خبره كانه لما قيل هدى للمتقين نخص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه لسائل ان يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فاجيب بان الذين هؤلاء عقائد هدم وأعمالهم أحقاء بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح وهذا النوع من الاستئناف يجي تارة باعادة اسم من استوتف عنه الحديث نحو قد أحسنت الى زيدز يدحقيق بالاحسان وتارة باعادة صفة مثل أحسنت الى زيد صدقتك القديم أهل لذلك منك (١٣٧) فيكون الاستئناف باعادة الصفة كما في الآية

أحسن وأبلغ لانطوائهم اعلى بيان
الموجب وتخصه وانها ان يجعل
الذين والذين تابعاً للمتقين ويقع
الاستئناف على أولئك كانه قيل
مالمستخين بهذه الصفات قد
اختصوا بالهدى فليس أولئك
الموصوفون غير مستبعدان يفوزوا
دون الناس بالهدى عاجلاً
وبالفلاح آجلاً ونالها ان يجعل
الموصول الاول صفة للمتقين
ورفع الثاني على الابتداء وأولئك
خبره ويكون اختصاصهم بالهدى
والفلاح تعريضا باهل الكتاب
الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم طائفة منهم
على الهدى وطائفة من انهم
سيحلون عند الله تعالى والفضل
من هذه الوجوه لاولها لان الكلام
المبنى على السؤال والجواب أكثر
فائدة ولان الاستئناف باعادة
الصفة أبلغ ولان السؤال على الوجه
الاخير كالضائع لان موجبات
اختصاصهم بالهدى قد علمت
وأياها ان يجعل الموصولين تابعاً
والوجه الاول يجعل الموصول الاول
ركباً من الكلام * الثانية
الاستعلاء في قوله على هدى مثل
لتمكنهم من الهدى كقولهم هو
على الحق وفلان على الباطل وقد
يصرح بذلك فيقال جعل الغواية
مركباً وامتطى الحق واقعد غارب

فيكفرون به **وصدق** المشي قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد بن جهم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
مئة لانه جل ذكره قصد الخبر عن عين البعوضة انه لا يستحي من ضرب المشل بها ولكن البعوضة
لما كانت أضعف الخلق كما **صدقنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر
عن قتادة قال البعوضة أضعف ما خلق الله **وصدقنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريح نحوه خصها الله بالذكور في القلة فاجبرانه لا يستحي ان يضرب أقل الامثال في
الحق وأحقها وأعلاها الى غير نهاية في الارتفاع جواباً منه جل ذكره لمن أنكركم من منافق خلقه
ما ضرب لهم من المثل بموقد النار والصيب من السماء على ما نعتهم ما به من نعمت ما فان لنا قائل
وأين ذكر تكبير المنافقين الامثال التي وصفت الذي هو هذا الخبر جوابه فنعلم ان القول في ذلك
ما قلت قيل الدلالة على ذلك يدينها جل ذكره في قوله فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم وأما
الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً وان القوم الذين ضرب لهم الامثال التي في الآيتين
المقدمتين اللتين مثل ما عليه المنافقون مقبوضون فيهما بموقد النار والصيب من السماء على ما وصف
من ذلك قبل قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً قد أنكروا والمثل وقالوا ماذا أراد الله بهذا مثلاً
فاوضح خطأ قيلهم ذلك وقبح لهم ما نطقوا به وأخبرهم بحكمهم في قيلهم ما قالوا منه وانه ضلال وفسوق
وان الصواب والهدى ما قاله المؤمنون دون ما قاله وأما ما قيل ان الله لا يستحي فان بعض
المنسويين الى المعرفه بلغة العرب كان يتناول معني ان الله لا يستحي ان الله لا يخشى ان يضرب مثلاً
ويستشهد على ذلك من قوله بقوله وتخشى الناس والله أحق ان تخشاهم بزعم ان معنى ذلك وتستحي
الناس والله أحق ان تستحيه فيقال الاستحياء بمعنى الخشية والخشية بمعنى الاستحياء وأما معنى قوله
ان يضرب مثلاً فهو ان يبين ويصف كما قال جل ثناؤه ضرب لكم مثلاً مما صنعتم وكما قال الكعبيت
وذلك ضرب أخصاس أريدت * لاسداس عسى أن لا تكونا
معنى وصف أخصاس والمثل الشبه يقال هذا مثل هذا ومثله كما يقال شبهه وشبهه ومنه قول
كعب بن زهير
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً * وما مواعيد الا باطيل
يعني شها فمعنى قوله اذا ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ان الله لا يخشى ان يصف شها المشابهة وأما
التي في قوله مع مثل فتمم المعنى الذي لان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة
في الصغر والقلة فما فوقها مثلاً فان قال قائل فان كان القول في ذلك كما قلت فما وجه نصب
البعوضة وقد علمت ان تاويل الكلام على ما تاولت ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً الذي هو
بعوضة فالبعوضة على قولك في محل الرفع فاني أناها النصب قيل أناها النصب من وجهين أحدهما
ان ما كانت في محل نصب بقوله يضرب وكانت البعوضة لها صلة أعربت بتعريفها فالزمت اعرابها
كما قال حسان بن ثابت
وكفي بنا فضلا على من غيرنا * حب النبي محمد ايانا

(١٨ - (ابن جريح) - اول) الهوى ومعنى هدى من ربه أي مخبوه من عنده وأرؤوه من قبله وهو ما اللطف
والتوفيق الذي اعتضدوا به على أعمال الخير والترقي من الافضل لافضل واما الارشاد الى الدليل الموجب للثبات على ما اعتقدوه والدوام
على ما عملوه ونكر هدى ليعيد ضمير بامن المبالغة أي هدى لا يبلغ كنهه قال الهذلي شعر فلا وأبي الطير المؤتبه بالضحى * على حاله لقد
وقعت على لحم أي لحم وأرب بالمكان اذا قام به والاب تميم للاستعظام اذا كني انما يكون للاشراف كما ان الاقسام بالطير

كلام الله وكلامه ليس عرفا ولا مورا، صدقكم قلنا بحسب ان يحق الله سبحانه كلامه ثم اقدره على عبارة يعرف بها عن ذلك الكلام القديم ويجوز ان يكون خلق الله في اللوح المحفوظ كتابه بهذا النظم المخصوص فقرأه جبرائيل فحفظه ويجوز ان يحق اسوا ما مقله منهم هذا النظم المخصوص في جسم مخصوص فيتلقفه جبرائيل ويخلق له عما ضرور بابانه هو العبارة المؤدية لذلك الكلام واقول انك اذا تأملت ما اشترت اليه في المقدمة العاشرة من مقدمات الكتاب (١٣٦) انك تكتشف لك الغطاء عن هذه المسئلة الثالثة الايمان بجميع الكتب السماوية

أعلى وأجل من أن يضرب هذه الامثال فانزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة الى قوله أولئك هم الخاسرون وقال آخرون بما صدقني به أحد بن ابراهيم قال حدثنا ابي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال هذا مثل ضرب به الله للدنيا ان البعوضة تحيا ما جاءت فاذا سميت ماتت وكذلك مثل القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلوا من الدنيا ياخذهم الله عند ذلك قال ثم تلافيا نسوا ما ذكروا به فتحذروا عليهم ابواب كل شيء الآية وصدقني المثني بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن أنس بنحوه الا أنه قال فاذا دخل آجالهم وانقطعت مدتهم صاروا كالبهوضة تحيا ما جاءت وتموت اذا رويت فكذلك هؤلاء الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلوا من الدنيا راحوا أخذهم الله فاذا هم كالبهوضة تحيا ما جاءت واذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال آخرون بما صدقنا به بشر من معاذ قال حدثنا يزيد بن سعيد عن قتادة قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها أي ان الله لا يستحي من الحق ان يذكر منه شيئا مقل منه أو أكثر ان الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهمل الضلالة ما أراد ان يذكر هذا فانزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وصدقني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فانزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ذهب كل قائل ممن ذكرنا قوله في هذه الآية وفي المعنى الذي تزلت فيه مذهبا غير ان أول ذلك بانصواب وأشبهه بالحق ما ذكرنا من قول ابن مسعود وابن عباس وذلك ان الله جل ذكروه أخبر عباده انه لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها عقيب امثال قد تقدمت في هذه السورة ضربهم بالمنافقين دون الامثال التي ضربهم في سائر السور غيرها فلان يكون هذا القول أعني قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما جوا بالنكير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الامثال في هذه السورة أحق وأولى من ان يكون ذلك جوا بالنكيرهم ما ضرب من الامثال في سائر السور لان الامثال التي ضربها الله لهم ولا لهم في سائر السور امثال موافقة المعنى لما أخبر عنه انه لا يستحي أن يضرب مثلا اذا كان بعضها ممتثلا لآلهتهم بالعنكبوت وبعضها تشبها لها في الضعف والمهانة بالذباب وليس ذكرك شيء من ذلك بوجوده في هذه السورة فيجوز ان يقال ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان قول الله جل ثناؤه ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها انما هو خبر من اجل ذكروه انه لا يستحي أن يضرب في الحق من الامثال صغيرها وكبيرها ابتلاء بذلك عباده واختبار امنه لهم ليميز به أهل الايمان والتصديق به من أهل الضلال والكفر به اضلالا منه به لقوم وهذا يثبت به لا آخرين كما صدقني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله مثلا ما بعوضة يعني الامثال صغيرها وكبيرها يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنهم الحق من ربه وهم يهدى بهم الله بها ويضلل بها الفاسقين يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون

وقوله فراده كذا بالنسخ ولم يوجد بكتب أسماء الرجال فلعله قرأت اه

أعني التصديق بها واجبلان الفلاح منوط بذلك ووجب تحصيل العلم بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل التأصيل ليقوم بواجبه علما وعملا لكنه فرض كفاية لقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الآية وأما المنزل على الانبياء المتقديمين فالإيمان به واجب على الجملة لان الله تعالى ما تعبدنا الا آت به حتى يلزمننا معرفتها مفصلة لكننا انما عرفنا شيئا من تفاصيلها فنالك يجب علينا الايمان بتلك التفاصيل الرابعة الآخرة صفة الدار تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة تانث الآخرة فيفضل الاول وكذلك الدنيا تانث الاذني لانها اقرب واليقين هو العلم بالشئ ضرورية واستدلالا بعد ان كان صاحبه شاك فيه وذلك لا يوصف الله تعالى بانه متيقن ولا يقال تيقنت ان السماء فوقي أو اتي موجود وفي تقديم الآخرة وبناء لوقنون على هم تعريض ياهل الكتاب وما كانوا عليه من اثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته ومن غير ايقان وان اليقين بما عليه من آمن بما أنزل على محمد وعلى غيره من الانبياء وهذا في معرض المدح ومعالم انه لا يمدح بتيقن وجود الآخرة فقط بل به وبما يتبعه من الحساب

والسؤال وادخال المؤمن الجنة والكافر بن النازع النبي صلى الله عليه وسلم بالجبا كل المحب من الشاك في الله وهو فيكفرون

يرى خلقه وعجبا ممن يعرف النشأة الاولى ثم ينكر النشأة الآخرة وعجبا ممن ينكر البعث والنشور وهو كل يوم محب ويحبيا يعني النوم واليقظة وعجبا ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعم ثم يسعي لدار الغرور وعجبا ممن المتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة من ذرة وآخرة حقيقة فتنة الحن السابغ في قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم الآية يتوقف مسائل الاولى في كيفية تعلق هذه الآية بما قبلها وجوه أحدها ان ينوي

حكيمته لما اقتضت ترتيب الشبيخ والري على الاكل والشرب لم يمهدهم الا لتكال على ما يمكن ان يقع بالنسبة الى قدرته من اشباع شخص اولوايته
من غير تناول الطعام والشراب او بالعكس وهذه نكتة شريفة يتفجع بها (ان الذين كفر واساء عليهم انذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
نختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) القراءات انذرتهم هم زين عاصم وحزرة علي وخلف وابن
ذكوان وروى الخواص عن هشام انذرتهم هم زين بن ممدودة والبقون (١٣٩) يجيزون الاولى ويلينون الثانية والتلين جعل

الهمزة بين أي بين الهمزة وبين
الحرف الذي منه حركة الهمزة
وعلى ابصارهم بمالة أبو عمرو وعلى
غير ليت وابن جسدون وجدويه
وحزرة وفي رواية ابن سعدان وأبي
عمر وكذلك قوله عز وجل بقنطار
وبالاسجار وكالفجار والغار ومن
انصار واشعارها وأشباها ذلك
حيث كان يعنى اذا كان قبل
الالف حرف مانع بعد هاء
مكسورة في موضع اللام لان الراء
المكسورة تغلب الحروف
المستعيلة غشاوة بالفصل وقرا
حزرة وفي رواية خلف وابن سعدان
وخلف لنفسه وأبو اسحق ابراهيم
ابن أحمد عن أبي الخثر عن علي
وورش من طريق البخاري مدغمة
النون والنون في الواو في جميع
القرآن عظيم بالاشمام في الوقف
وكذلك اذا كانت الهمزة مكسورة
حزرة وعلى وخلف وهو الاختيار
عندنا الوقوف لا يؤمنون ه على
سمهم ط لان الواو للاستشفاف
غشاوة لان الجلتين وان اتفقنا
نظما فالاولى بيان وصف موجود
والثانية اثبت عذاب موجود عظيم ه
التفسير وفيه مسائل الاولى فيها
يتعلق بان أماعله من نصب الاسم
ورفع الخبر فعلا من علم النحو وأما
فأمدته فإذ كره المبرد في جواب
السكندى من ان قولهم عبد الله
قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر لقيامه وقد يضاف
اليه القسم أيضا نحو والله ان عبد الله لقائم قال أبو نواس شعر عليك بالباس من الناس ان غنى نفسك في الياس حين موقع ان لان الغالب
على الناس خلاف هذا الظن وقد يجي اذا حاف المتكلم في الذي وجد أنه لم يوجد كقولك انه كان منى اليه احسان فقابلني بالسوء وكانك
تود على نفسك ظنك الذي ظننت وتبين الخطأ فيما توهمت كقوله تعالى حكايته عن أم مريم قالت رب اني وضعتما ابني والله أعلم بما وضعت

بهذا المثل مشلا فذا مع ما في معنى الذي وأراد صلته وهذا اشارة الى المثل **القول في تاويل قوله**
جل ثناؤه (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) قال أبو جعفر يعني بقوله جل وعز يضل به كثيرا
يضل الله به كثيرا من خلقه والهاء في به من ذكر المثل وهذا خبر من الله جل ثناؤه مبتدأ ومعنى
الكلام ان الله يضل بالمثل الذي يضر به كثيرا من أهل النفاق والكفر كما **حدثني** موسى بن
هرون قال حدثنا عمر بن جناد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضل به
كثيرا يعني المنافقين ويهدي به كثيرا يعني المؤمنين فيزيد هؤلاء لالا الى ضلالهم لتكذيبهم بما قد
علموه حقا يقيناً من المثل الذي يضر به لما يضر به له وانه لما يضر به له موافق فذلك اضلال الله اياهم به
ويهدي به يعني بالمثل كثيرا من أهل الايمان والتصديق فيزيدهم هدى الى هداهم وايضا الى
إيمانهم لتسدي يقينهم بما قد علموه حقا يقيناً انه موافق لما يضر به الله مثلا وقرارهم به وذلك هداية الله
لهم به وقد زعم بعضهم ان ذلك خبر عن المنافقين كأنهم قالوا ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به
هذا ويهدي به هذا ثم استوفى الكلام والخبر عن الله فقال الله وما يضل به الا الفاسقين وفيما في
سورة المدثر من قول الله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ما ينبي عن انه في سورة البقرة كذلك مبتدأ أعنى قوله يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا **القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وما يضل به الا الفاسقين)** وتاويل
ذلك ما **حدثني** به موسى بن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره
عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وما يضل به الا الفاسقين هم المنافقون **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا
زيد عن سعيد بن قتادة وما يضل به الا الفاسقين فسقوا فاضلهم الله على فسقهم **حدثني** المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وما يضل به الا الفاسقين
هم أهل النفاق **القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وما يضل به الا الفاسقين)** قال أبو جعفر وأصل الفسق في كلام العرب الخروج عن الشيء يقال منه
فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ومن ذلك سميت الغارة فويسقة لخر وجهها عن حجرها كذلك
المنافق والكافر سيما فاسقين لخر وجهها عن طاعتها وما اولئك قال جل ذكره في صفة ابليس الا
ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه يعني به خريج عن طاعته واتباع أمره كما **حدثنا** ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس
في قوله بما كانوا يفسقون اي بما بعدوا عن أمرى فمعنى قوله وما يضل به الفاسقين وما يضل الله بالمثل
الذي يضر به لاهل الضلال والنفاق الخارجين عن طاعته والتاركين اتباع أمره من أهل الكفر به
من أهل الكتاب وأهل الضلال من أهل النفاق **القول في تاويل قوله (الذين ينقضون عهد**
الله من بعد ميثاقه) قال أبو جعفر وهذا وصف من الله جل ذكره الفاسقين الذين أخبرانه لا يضل
بالمثل الذي يضر به لاهل النفاق غيرهم فقال وما يضل الله بالمثل الذي يضر به على ما وصف قبل في
الآيات المتقدمة الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ثم اختلف أهل المعرفة في معنى

قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله لقائم قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر لقيامه وقد يضاف
اليه القسم أيضا نحو والله ان عبد الله لقائم قال أبو نواس شعر عليك بالباس من الناس ان غنى نفسك في الياس حين موقع ان لان الغالب
على الناس خلاف هذا الظن وقد يجي اذا حاف المتكلم في الذي وجد أنه لم يوجد كقولك انه كان منى اليه احسان فقابلني بالسوء وكانك
تود على نفسك ظنك الذي ظننت وتبين الخطأ فيما توهمت كقوله تعالى حكايته عن أم مريم قالت رب اني وضعتما ابني والله أعلم بما وضعت

أيضا لاستعظامهم لوقوعهن على لحم عظيم وعن بعضهم الهدى من الله كبير ولا يبصره الا بصير ولا يعمل به الا بصير الا ترى ان نجوم السماء يبصرها البصر اعولا بهتدي بها الا العلماء الثالث في تكرير أو توكيد تنبيه على انهم كما ثبت لهم الاختصاص بالايمان ثبت لهم الاختصاص بالفلاح فتميزوا عن غيرهم بهذين الاختصاصين ووسط العاطف بينهما لاختلاف خبرهم باختلاف قوله أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون فان التسمييل (١٣٨) عليهم بالغفلة وعدهم من جملة الانعام شيء واحد الرابعة هم فصل وفائده

بعد الدلالة على ان الوارد بعده خبر لاصفة التوكيد واجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره ويحتمل ان يكون هم مبتدأ والمفخون خبره والجملة خبر أولئك الخامسة المفعل الغائر بالبغيبة والمفعل بالجيم منله كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وكذلك أخواته في الغاء والعين يدل على معنى الشق والفتح نحو فلق وقلذ ومنه سمي الزارع فلاحا ومعنى التعريف في المفخون اما العهد أي المتقون هم الناس الذين بلغك انهم المفخون في الآخرة أو الجنس على معنى انهم الذين ان حصلت صفة المفخين فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسدوما تجبل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى وهي ذكرا في الاشارة فان في ذكره ايذانا بان ما رد عقبيه كالمذكورين قبله أهل لاكتسابه من أجل الخصال التي عدت لهم وتكرر اسم الاشارة وتعر يف المفخين وتوسط الفصل اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم أولى الزهراوين قد ورد في الخبر بمشعر الناس يوم القيامة ثم يقول الله عز وجل لهم طالما كنتم تتكلمون وأنا ساكت فاسكتوا اليوم حتى أتاكم اني رفعت نسبوا ببيتكم الا أنسابكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأبيتم أنتم فقلتم لا بل فلان فلان فرفعت أنسابكم ووضعتم نسبي فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم فسيعلم أهل الجمع من أصحاب الكرم أين المتقون فليأخذ العاقل بحكمتها لله تعالى وهو فوط الثواب وتعلق العقاب بالعمل الصالح والسيئ الإيما هو غير مضبوط من عقوبه عن بعض المذنبين و رده طاعة بعض المطيعين كما كان

فعراب غير باعراب من فالعرب تفعل ذلك خاصة في من وما تعرب صلواتها باعرابهم ما لانها ما يكونان معرفة أحيانا ونكرة أحيانا وأما الوجه الآخر فان يكون معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة الى ما فوقها ثم حذف ذكر بين والى اذ كان في نصب البعوضة ودخول الغاء في ما الثانية دلالة عليهم كما قالت العرب مطر ناماز بالة فالتعليبية وله عشر ون ما ناقه فملاوهي أحسن الناس ما قرنا فقد ما يعنون ما بين قرنهما الى قدمها وكذلك يقولون في كل ما حسن فيه من الكلام دخول ما بين كذا الى كذا ينصبون الاول والثاني ليبدل النصب فيهما على المحذوف من الكلام فكذلك ذلك في قوله ما بعوضة فما فوقها وقد زعم بعض أهل العربية ان ما التي مع المثل صلة في الكلام بمعنى التطول وان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب بعوضة مثلا فما فوقها معطوفة على البعوضة لا على ما وما ويل قوله فما فوقها فهو أعظم منها عندى لما ذكرنا قبل من قول قتادة وابن جرير ان البعوضة أضعف خلق الله فاذا كانت أضعف خلق الله فهي نهاية في القلة والضعف واذا كانت كذلك فلا شك أن ما فوق أضعف الاشياء لا يكون الا أقوى منه فقد يجب ان يكون المعنى على ما قالاه فما فوقها في العظم والكبر اذ كانت البعوضة نهاية في الضعف والقلة وقيل في تاويل قوله فما فوقها في الصغر والقلة كما يقال في الرجل يذكره اذا كره فيصغره بالوؤم والشح فيقول السامع نعم وفوق ذلك يعني فوق الذي وصف في الشح والوؤم وهذا قول خلاف تاويل أهل العلم الذين ترضى معرفتهم بتاويل القرآن فقد تبين اذا بما وصفنا ان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يصف شها المشابهة الذي هو ما بين بعوضة الى ما فوق البعوضة فالما تاويل الكلام لو رفعت البعوضة تغير جاز في ما الا ما قلنا من ان تكون اسما لاصلة بمعنى التطول في القول في تاويل قوله (فما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ذكره فاما الذين آمنوا فاما الذين صدقوا الله ورسوله وقوله فيعلمون أنه الحق من ربهم يعني فيعرفون ان المثل الذي ضرب به الله لما ضرب به مثل كما حدثني النبي قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم أي هذا المثل الحق من ربهم انه كلام الله ومن عنده وكما حدثنا بشر بن ماز قال حدثنا ابن زيد بن ربيع عن سعيد بن قتادة قوله فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم أي يعلمون انه كلام الرحمن وانه الحق من الله وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا قال أبو جعفر وقوله وأما الذين كفروا يعني الذين كفروا ويعني الذين جحدوا آيات الله وتكروا واماعرفوا وسترنا ما علموا انه حق وذلك صفة المنافقين واياهم عنى الله جل وعز ومن كان من نظائرهم وشركائهم من المشركين من أهل الكتاب وغيرهم بهذه الآية فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا كما قد ذكرنا قبل من الخبر الذي روينا عن مجاهد الذي حدثنا به محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ابن أبي نجیح عن مجاهد فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم الآية قال يؤمن بها المؤمنون ويعلمون انها الحق من ربهم ويهدى بهم الله بها ويضل بها الفاسقون يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون به وتاويل قوله ماذا أراد الله بهذا مثلا الذي أراد الله

هذا
الناس يوم القيامة ثم يقول الله عز وجل لهم طالما كنتم تتكلمون وأنا ساكت فاسكتوا اليوم حتى أتاكم اني رفعت نسبوا ببيتكم الا أنسابكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأبيتم أنتم فقلتم لا بل فلان فلان فرفعت أنسابكم ووضعتم نسبي فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم فسيعلم أهل الجمع من أصحاب الكرم أين المتقون فليأخذ العاقل بحكمتها لله تعالى وهو فوط الثواب وتعلق العقاب بالعمل الصالح والسيئ الإيما هو غير مضبوط من عقوبه عن بعض المذنبين و رده طاعة بعض المطيعين كما كان

اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالظاهر تعالى والى كلمة سواء بيننا وبينكم في أربعة أيام سواء للسائرين يعني مستوية وان تقاعده على انه خبران وأنذرهم أم لم تنذرهم في موضع الفاعل أي مستوعولهم نذارك وعدمه نحو وان يدانخصم وأخوه وان عمو يحتمل ان يكون أنذرهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبر مقدم والجملة خبران وانما صرح بوقوع الفعل مخبر عنه مع انه أبدأ خبر نظر الى المعنى كقولهم لاننا كل السمك وتشرب اللبن معنا لا يمكن منك أكل السمك وتشرب اللبن (١٤١) وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل فان أن مع الفعل في تقدير المصدر على الفعل وهو النهى وقد جردت الهمزة وأم بمعنى الاستواء وسأل عنهما معنى الاستفهام رأسا قال سيبويه هذا مثل قولهم اللهم اغفر لنا أيها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كان ذلك جرى على صورة النداء ولانداء ومعنى الاستواء في الداخل عليهم الهمزة وأم استواءهما في علم المستفهم لانه قد علم ان أحد الامرين كائن لكن لا بعينه وكلاهما معلوم بعلم غير معين والحاصل ان الاستفهام يلزمه معنيان أحدهما استواء طرفي الحكم في ذهن المستفهم والثاني طلب معرفة أحدهما فخردهما هذا الترتيب لمعنى الاستواء وسأل عنه الطلب وفائدة العدول عن العبارة الأصلية وهي سواء عليهم الانذار وعدمه ان يعلم ان قطع الرجاء وحصول اليأس عليهم انما حصل بعد اصرارهم وكانوا قبل ذلك مرجوا عنهم الايمان لاني علم الله تعالى بل في علمنا فنزلت الآية بحسب ما يليق بحالنا في باب التفسير والتصوير ونقول فائدته ان يعلم ان استواء الطرفين بلوغ مبلغا يصح ان يستفهم عنه لكونه خالبا عن شوب التخمين وترجع أحد الطرفين بوجه فان قول القائل الانذار

اسرائيل اذ كر وانعمت التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهديكم وخطابه اياهم جل ذكره بالوفاء في ذلك خاصة دون سائر البشر ما يدل على ان قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه مقصود به كفارهم ومنافقوهم ومن كان من أشياعهم من مشركي عبدة الاوثان على ضلالهم غير ان الخطاب وان كان لمن وصفت من الفريقين فداخلة في أحكامهم وفيما أوجب الله عليهم لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كل من كان على سبيلهم ومنهاجهم من جميع الخلق وأصناف الامم المخاطبين بالامر والنهي فمعنى الآية اذا وما يضل به الا التاركين عهد الله التي عهدا اليهم في الكتب التي أنزلها الى رساله وعلى ألسن أنبيائه باتباع أمر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وطاعة الله فيما افترض عليهم في التوراة من تبدين أمره للناس واخبارهم اياهم انهم يجدونه مكتوبا عندهم انه رسول من عند الله مفترضة طاعته وترك كتمان ذلك لهم ونكثهم ذلك ونقضهم اياه هو مخالفتهم الله في عهد الهيم فيما وصفت انه عهد الهيم بعد اعطائهم منهم الميثاق بالوفاء بذلك كما وصفهم به جل ذكره بقوله نخلف من بعدهم خلف وروا الكتاب ياخذون عرض هذا الاذني ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وأما قوله من بعد ميثاقه فانه يعني من بعد توثيق الله منه باخذ عهده بالوفاء له بما عهد اليه في ذلك غير ان التوثيق مصدر من قولك توثقت من فلان توثقا والميثاق اسم منه والهاء في الميثاق عائدة على اسم الله وقد يدخل في حكم هذه الآية كل من كان بالصفة التي وصف الله بها هؤلاء الفاسقين من المنافقين والكفار في نقض العهد وقطع الرحم والافساد في الارض كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد بن قتادة قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فايا كهم ونقض هـ هذا الميثاق فان الله قد كرهه نقضه واعديه وقدم فيه في أي القرآن حجة وموعظة ونصيحة انا لانعلم الله جل ذكره أو عدني ذنبا ما وعد في نقض الميثاق فن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليف به لله وحده المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون فهسي ست خلال في أهل النفاق اذا كانت لهم الظهيرة أظهر واهذه الخلال الست اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا وأخلفوا واذا اتتموا واخاؤا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما أمر الله به ان يوصل وأفسدوا في الارض واذا كانت عليهم الظهيرة أظهر والخلال الثلاث اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا وأخلفوا واذا اتتموا واخاؤا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل) والذي رغب الله في وصله ودم على قطعه في هذه الآية الرحم وقد بين ذلك في كتابه فقال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتتطعوا أرحامكم وانما سعى بالرحم أهل الرحم الذين جمعهم واياه رحم والده واحدة وقطع ذلك ظلمه في ترك أداء ما أزم الله من حقوقها وأوجب من برها ووصلها أداء الواجب اليها من حقوق الله التي أوجب لها والتعطف عليها بما يحق التعطف به عليها وأن التي مع يوصل في محل خفض بمعنى ردها على موضع الهاء التي في به وكان معنى الكلام ويقطعون الذي أمر الله بان يوصل والهاء التي في به هي كناية عن ذكر ان يوصل وبما قلنا في تاويل قوله ويقطعون

وعدمه مستويان عليهم يمكن ان يحمل على التقريب لا التحقيق بخلاف ما لو أخبر عن الامرين بطريق الهمزة وأم فافهم والانذار التخوير من عقاب الله بالرجوع والمعاصي وانما ذكر الانذار دون البشارة لان المقام مقام المبالغة وتأثير الانذار في الفعل والترك أقوى لان دفع الضرر اهرم من جلب النفع وقوله لا يؤمنون اما جملة مؤكدة للتي قبلها وخبر لان والجملة قبلها اعتراض السادسة الختم والنكتم اخوان لانهم في الاستيثاق من الشئ يضرب الخاتم عليه كتماله وتعطية لئلا يتوصل اليه والغشاوة الغطاء فعلا من غشاها اذا غطاه وهذا البناء يشتمل عليه كالعصاة

وكذلك قول نوح رب ان قومي كذبون * الثاني لما قدم ذكر اوليائه وخاصة عباده بصفتهم الموجبة لامداحه اياهم عقب ذلك بدأ ذكر
 اضدادهم وهم المردة من الكفار الذين لا ينجح فيهم الهدى وسواء عليهم الانذار وعدمه وانما فقد العاطف بين القصتين خلاف ماني نحو
 قوله ان الابرار في نعيم وان الفجار في عذاب واما في الغرض والاسلوب اذا الاولى مسبوقة بذكر الكتاب وانه هدى للمتقين
 والثانية لان الكفار من صفتهم كيت (١٤٠) وكيت وذلك اذا جعلت الذين يؤمنون مبتدأ وأولئك خبره لان الكلام

العهد الذي وصف الله هؤلاء الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله الى خلقه وأمره اياهم بما
 أمرهم به من طاعته ونهيهم اياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه
 وسلم ونقضهم ذلك تركهم العمل به وقال آخرون انما نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب
 والمنافقين منهم واياهم عن الله جل ذكره بقوله ان الذين كفروا وسواء عليهم أأنذرتهم
 الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخرة فكل ماني هذه الآيات فعذل لهم وتوابع الى انقضائه
 قصصهم قالوا عهد الله الذي نقضوه بعد ميثاقه هو ما أخذ الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها
 واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والتصديق به وبما جاءه من عند ربهم ونقضهم ذلك هو
 سجودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وانكارهم ذلك وكتبتهم على ذلك الناس بعد اعطائهم الله من
 أنفسهم الميثاق ليبينه للناس ولا يكتمونه فاجبر الله جل ثناؤه انهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا
 به ثمنا قليلا وقال بعضهم ان الله عنى بهذه الآية جميع أهل الشرك والكفر والنفاق وعهده الى
 جميعهم في توحيد ما وضع لهم من الادلة الدالة على ربوبية وعهده انهم في أمره ونهيهم ما احتج به
 لرسله من المعجزات التي لا يقدر أحد من الناس غيرهم ان يأتي بمثلها الشاهد لهم على صدقهم قالوا
 ونقضهم ذلك تركهم الاقرار بما قد ثبت لهم صحته بالادلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم ان
 ما اتوا به حق وقال آخرون العهد الذي ذكر الله جل ذكره هو العهد الذي أخذ الله عليهم حين
 أخرجهم من صلب آدم الذي وصفه في قوله واذا أخذنا ذريتك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
 وأشهدهم على أنفسهم الآيتين ونقضهم ذلك تركهم الوفاء به وأولى الاقوال عندى بالصواب في
 ذلك قول من قال ان هذه الآيات نزلت في كفار أجبار اليهود الذين كانوا يظهرانى مهاجرين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما قرب منهم من بقاء بني اسرائيل ومن كان على شركه من أهل النفاق الذين قد
 بينا قصصهم فيما مضى من كتابنا هذا وقد دللنا على ان قول الله جل ثناؤه ان الذين كفروا وسواء عليهم
 وقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخرة فكل ماني مثل الذي هم عليه
 من الشرك بالله غير ان هذه الآيات عندى وان كانت فيهم نزلت فانه معنى بها كل من كان على مثل
 ما كانوا عليه من الضلال ومعنى بما وافق منها صفة المنافقين وبما وافق منها صفة كفار أجبار اليهود
 جميع من كان لهم نظير في كفرهم وذلك ان الله جل ثناؤه يع أحيا ناصبهم بالصفة لتقدمه ذكر
 جميعهم في أول الآيات التي ذكرت قصصهم ويخص أحيا ناصبهم بالصفة لتقدمه في أول الآيات
 بين فريقهم أعنى فريق المنافقين من عبدة الاوثان وأهل الشرك بالله وفريق كفار أجبار اليهود
 والذين ينقضون عهد الله هم التاركون ما عهد الله اليهم من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءه
 به وتبيين نبوته للناس الكاتمون بيان ذلك بعد علمهم به وبما قد أخذ الله عليهم في ذلك كما قال واذا
 أخذ الله ميثاق الذين آمنوا الكتاب لتبينته للناس ولا تكتمونه فنذوه وراء ظهورهم ونقضهم ذلك
 وراء ظهورهم ونقضهم العهد الذي عهد اليهم في التوراة الذي وصفناه وتركهم العمل به وانما
 قلت عنى هذه الآيات من قلت انه عنى بها لان الآيات من ابتداء الآيات الجنس والست من سورة
 البقرة فيهم نزلت الى تمام قصصهم وفي الآية التي بعد الخبر عن خلق آدم وأبائه في قوله يا بني

المبتدأ على سبيل الاستئناف مبنى
 على تقدير سؤال وذلك ادراج له في
 حكم المتقين وتصديره تبعاله في المعنى
 فخكمه حكم الاول وكذا اذا جعلت
 الموصول الثاني مبتدأ وأولئك
 خبره لان الجملة ترا أسهام من مستبعات
 هدى للمتقين لا ترتيبا بينهما من
 حيث المعنى * الثالثة التعريف في
 الذين اما أن يراد به ناس معهودون
 باغتيالهم كقبي لهب وأبي جهل
 والوليد بن المغيرة واضرابهم واما
 ان يراد به الجنس متناولا كل من
 صمم على كفره نصيما لا يعوى
 بعده فقط دون من عداهم من
 الكفار الذين أسلوا بادل الحديث
 عنهم باستواء الانذار وتركهم عليهم
 الرابعة الكفر بنقض الايمان
 فيختلف تعريفه باختلاف تعريف
 الايمان وقد تقدم وأصل الكفر
 السر والتغطية ومنه الكافر لانه
 يستتر الحق ويحججه والزارع
 كافر لانه يستتر الحب والليل المظلم
 كافر لانه بظلمته يستتر كل شئ
 والكافر الذي كفر دونه شوب أى
 غطى ولبسه فوقع في التفسير
 الكبير كفر والخباء عن كفرهم
 بصيغة الماضي فيقتضى كون
 الخبر عنه متقدما على ذلك الاخبار
 فلامعترلة ان يحتجوا بهذا على ان
 كلام الله محدث فان القديم يستحيل
 ان يكون مسبوقا بالغير قلت
 التحقيق في هذا وأمثاله ان كلامه

أولى الا ان حكمته في باب التفهيم والتعليم اقتضت ان يكون كلامه على حسب وصوله الى السامعين ضرورة
 اسرايل
 كونهم مترنمين فكل ما هو متقدم على زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ الماضي وكل ما هو متأخر عن زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ
 المستقبل نحو لتدخلن المسجد الحرام سنلقى في قلوب الذين كفروا والرعب والاضطراب والتخاطب ومن هذا يعلم ان قوله سنلقى
 ليس كونه مستقبلا بالنظر الى الازل مقصودا بالنسبة الى المخاطبين وانما المقصود استقباله بالنظر الى زمان نزول الآية فانهم الخمسة سواء

من التحقيق في تفسير القلب والسمع والبصر كاف بحسب المقام ثم اللفظ يحتمل ان يكون الاسماع داخلية في حكم الختم وفي حكم النغشية الا
 ان الاولى دخولها في حكم الختم لقوله تعالى ونختم على سمعهم وقلوبهم وجعل على بصرهم غشاوة ولهذا توقف على سمعهم دون قلوبهم وفي تكثير
 الجار ايدان باستقلال الختم على كل من القلب والسمع وانما وجد السمع لوجوه منها من اللبس كما في قوله شعر كما في بعض بطونكم تعفون
 فان زمانكم ومن خيمص اذ لا يلتبس ان لكل واحد بطنا ولهذا اذا لم (١٤٣) يؤمن نحو فرسهم وثوبهم والمراد الجمع رفضوه

ومنهان السمع في الاصل مصدر
 والمصدر لاجتماع فليح الاصل ولهذا
 جمع الاذن في قوله وفي آذاننا وقر
 ومنهان ان يقدر مضاف محذوف أى
 على حواس سمعهم ومنها الاستدلال
 بما قبله وبما بعده على ان المراد به
 الجمع مثل عن العين والشمال
 يخرجهم من الظلمات الى النور
 السابعة من الناس من قال السمع
 أفضل من البصر لتقدمه في اللفظ
 ولانه شرط النبوة فباعث رسول
 أصم بخلاف البصر فن الانبياء من
 كان مبتلى بالعمى ولان السمع
 سبب وصول المعارف ونتائج العقول
 الى الفهم والبصر سبب وصول
 المحسوسات الى البصر ولان السمع
 يتصرف في الجهات الست دون
 البصر ولان فاقد السمع في الاصل
 فاقد النطق بخلاف فاقد البصر
 ومنهم من فضل البصر لان متعلق
 الابصار النور ومتعلق الاسماع
 الريح والبصر يرى من بعيد دون
 السمع ولان عجائب الله تعالى في
 تخليق العين أكثر منها في تخليق
 السمع وقد أسمع الله كلامه موسى
 من غير سبق سؤال ونوقس في
 الرؤية وفي المثل ليس وراء العينان
 بيان وفي العين جمال الوجه دون
 السمع والحق ان من فقد حسا فقد
 فقد دليلا وهو المتوقف على ذلك
 الحس ولا ريب ان معظم العلوم

يعقوب قال حدثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قوله أممتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كانوا أمواتا
 فاحياهم الله ثم أماتهم ثم أحياهم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج
 عن ابن جريج عن مجاهد في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
 قال لم تكونوا شيئا حين خلقكم ثم يميتكم الموتة الحق ثم يحييكم وقوله أممتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين
 مثلها وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عطاء
 الخراساني عن ابن عباس قال هو قوله أممتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وحدثت عن عمار بن الحسن
 قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني أبو العافية في قول الله كيف
 تكفرون بالله وكنتم أمواتا يقول حين لم تكونوا شيئا ثم أحياهم حين خلقهم ثم أماتهم ثم أحياهم
 يوم القيامة ثم رجعوا اليه بعد الحياة وحدثت عن النجاشي قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روف
 عن الضحاك عن ابن عباس في قوله أممتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كنتم ترابا قبل أن يخلقكم فهذه
 ميتة ثم أحياكم فهذه احياءة ثم يميتكم فترجعون الى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يميتكم
 يوم القيامة فهذه احياءة فهما ميتتان وحياتان فهو قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا
 فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال آخرون بما صدقنا به أبو كريب قال حدثنا
 وكيع عن سفيان عن السدي عن أبي صالح كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم
 ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قال يحييكم في القبر ثم يميتكم وقال آخرون بما صدقنا به بشر بن معاذ قال
 حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية قال كانوا
 أمواتا في أصلها آباءهم فأحياهم الله وخلقهم ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة
 فهما حياتان وموتتان وقال بعضهم بما صدقنا به يونس قال أنبأنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
 قول الله تعالى ربنا أممتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق وقرأ
 واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم حتى بلغ أو تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل وكننا
 ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون قال فكسبهم العقل وأخذ عليهم الميثاق قال وانترع
 ضلعان من اضلاع آدم القصيرى خلق منه حواء ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك قول الله
 تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها أزواجا وجعل بينكم مناصرا
 كثيرا ونساء قال وبث فيهم ما بعد ذلك في الارحام خلقا كثيرا وقرأ يأخذ عليهم في بطون أمهاتهم
 خلقا من بعد خلق قال خلقا بعد ذلك قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم في الارحام ثم أماتهم
 ثم أحياهم يوم القيامة فذلك قول الله ربنا أممتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا وقرأ قول الله
 وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قال يومئذ قال وقرأ قول الله واذا كرر وانعم الله عليكم وميثاقه الذي
 واتقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا قال أبو جعفر واسلك من هذه الاقوال التي حكيناها عن روينائها
 عنه وجه ومنه من التاويل فاما وجه تاويل من تأويل قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا
 أى لم تكونوا شيئا فانه ذهب الى نحو قول العرب للشيء الدارس والامر الخامل الذكركه هذا شيء ميت
 وهذا أمر ميت يراد بوضعه بالموت خول ذكره ودرس أمره من الناس وكذلك يقال في ضد ذلك

يتوقف تحصيلها على البصر والارشاد والتعليم على الاطلاق يتوقف على السمع فكل من الحواس في موضعه ضرورى وتفضيل البعض على
 البعض تطويل بلاطائل نسجنا من دقت في كل مصنوع حكمته وأحسن كل شيء خلقه الثامنة الآية الاولى فيها الاخبار بان الذين
 كفروا لا يؤمنون والانذار وعدمه عليهم سنان والآية الثانية فيها بيان السبب الذي لاجله لم يؤمنوا وهو الختم والنغشية فاحتج أهل السنة
 بالآيتين ونظائرهما على تكليف ما لا يطابق وعلى ان الله تعالى هو الذي خلق فيهم الداعية الموجبة للكفر ونختم على قلوبهم وسمعهم ومنعهم

والسفرح اذ الو حطت المبادئ وربيت المقدمات فان مبدأ الكل لو لم يكن قادرا على كل الممكنات ونخرج شي من الاشياء عن علمه وقدرته وتأثيره وباجاده بواسطة أو بغير واسطة لم يصلح لمبدئية الكل فالهداية والضلالة والايمن والكفر والخير والشر والنفع والضرر وسائر المتقابلات كلها مستندة ومنتهية الى قدرته وتأثيره وعلمه وازادته والايات الناطقة بحجة هذه القضية كقوله تعالى ولو شاء لهذا كم أجمعين ولو شاء لا يهتديا لعل نفس هذا ما قل كل من عند الله كثيرة وكذا الاحاديث اعلموا في كل (١٤٥) ميسر الى ما خلقه كل شي بقدر حتى العجز

والكيس احتج آدم وموسى عند ربهما فخرج آدم موسى الحديث فهذه القضية مطابقة للعقل والنقل وبقى الجواب عن اعتراضات المخالف اما حكاية التنزيه عن الظلم والقبائح فاقول لا ريب انه تعالى منزّه عن جميع القبائح ولكن لا بالوجه الذي يذكره المخالف اذ يلزم منه المنس من جهة أخرى وهو الخلل في بديئته لا لكل وفي كونه مالك الملك بل الوجه ان يقال ان الله تعالى صفتي لطف وقهر ومن الواجب في الحكمة ان يكون الملك ولا سيما ملك الملوك كذلك اذ كل منهم ما من أوصاف السكال ولا يقوم أحدهما مقام الآخر ومنع ذلك كابر وعاند ولا بد لكل من الوصفين من مظهر فاللائكة ومن ضاهاهم من الانبياء مظاهر اللطف والسياطين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر ومظاهر اللطف هم أهل الجنة والاعمال المستتعبة لها ومظاهر القهر هم أهل النار والافعال المعتقة اياها وههنا سر وههنا اللطف والقهر والجنة والنار انما يصح وجود كل من كل منهما بوجود الآخرة فاولا القهر لم يتحقق اللطف ولولا النار لم تثبت الجنة كما لو لا الالم لتبين اللذة ولولا الجوع والعطش لم يظهر الشبع والرى

فزعوا ان كل شي من ابن آدم حتى ما لم يفارق جسده الحي ذال روح فكما فارق جسده الحي ذال الروح فارقته الروح والحياة فصار ميتا كالعضو من اعضائه مثل اليد من يديه والرجل من رجله لوقعت وأيئت والمقطوع ذلك منه حتى كان الذي بان من جسده ميتا لروح فيه بمرافقه ساثر جسده الذي فيه الروح قالوا فكذلك نطقه حية بحياته ما لم تفارق جسده ذال الروح فاذا فارقته بما ينسأله صارت ميتة نظير ما وصفنا من حكم اليد والرجل وسائر اعضائه وهذا قول ووجه من التأويل لو كان به قائل من أهل القدوة الذين يرتضى للقرآن تأويلهم وأولى ما ذكرنا من الاقوال التي بينا بتأويل قول الله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وعن ابن عباس من ان معنى قوله وكنتم أمواتا أموات الذكروا في أصلاب آبائكم نطقا لا تعرفون ولا تدكرون فاجبا كم بان شائكم بشر اسوا يا حتى ذكروتم وعرفتم وحيتم ثم يميتكم بقبض أرواحكم واعاد تكفرون فالتا تعرفون ولا تدكرون في البرزخ الى يوم تبعثون ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الارواح فيكم لبعث الساعة وصيغة القيامة ثم الى انه ترجعون بعد ذلك كما قال ثم اليه ترجعون لان الله جل ثناؤه يحييهم في قبورهم قبل حشرهم ثم يحشرهم لوقف الحساب كما قال جل ذكره يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون وقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والعلة التي من أجلها اخترنا هذا التأويل ما قد قدمنا ذكره للقائلين به وفساد ما خالفه بما قد أوضحناه قبل وهذه الآية توحيج من الله جل ثناؤه للقائلين آمنابا لله وباليوم الآخر الذين أخبر الله عنهم انهم مع قبيلهم ذلك بافواههم غير مؤمنين به وانهم انما يقولون ذلك خداعا لله وللمؤمنين فعذر الله بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاجبا كم ووجههم واحتج عليهم في تكفيرهم ما أنكروا من ذلك وجودهم ما جحدوا بقلوبهم المريضة فقال كيف تكفرون بالله ففتح جفون قدرته على احيائكم بعد اما تتكلم واعاد تكلم بعد اذ فماتكم وحشركم اليه لمجازاةكم باعمالكم ثم عدل بنا عليهم وعلى اوليائهم من اخبار اليهود الذين جمع بين قصصهم وقصص المنافقين في كثير من آي هذه السورة التي افتتح الخبر عنهم فيها بقوله ان الذين كفروا اسوا عليهم ان نذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون نعمه التي سلقت منه اليهم والى آباؤهم التي عظمت منهم مواقعها ثم سلب كثير منهم كثيرا منها عار كبروا من الآثام واجترأوا من الاجرام والغوا بين الطاعة الى المعصية يحذروهم بذلك تحجيل العقوبة عليهم كالذي عملها للاسلاف والافراط قبلهم وخوفهم حلول مثلانه بساحتهم كالذي أحل باوآبهم ومعرفهم مالهم من النجاة في سرعة الاوبة اليه وتحجيل التوبة من الخلاص لهم يوم القيامة من العقاب فبعد ابعث تعديده عليهم ما عد من نعمه التي هم فيها مقيمون بذكرينا وبيئنا وبيئهم آدم أبي البشر صلوات الله عليه وما سلف منه من كرامته اليه وآلاته ليديه وما أحل به وبعده بالبليس من عاجل عقوبته بمعصيتهما التي كانت منهما ومخالفتها أمره بالذي أمرهما به وما كان من نعمه آدم برحمته اذ تاب وأتاب اليه وما كان من احلاله بالبليس من نعمته في العاجل واعدا له ما أعدله من العذاب المقيم في الآجل اذ استكبر وأبى التوبة اليه والابانة منهم اليهم على حكمه في المنين اليه بالتوبة وقضائه في المستكبرين عن الابانة اعذارا من الله بذلك اليهم وانذارا

ولله در القائل * وبضها تبيين الاشياء * خلق الله تعالى الجنة خلقا

يعملون بعمل أهل الجنة وللنار خلقا يعملون بعمل أهل النار ولا اعتراض لاحد عليه في تخصيص كل من الفريقين بما خصصوا به فانه لو عكس الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا تظهر حقيقة الشقاوة والسعادة فمنه شق وسعيد الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان خلقا أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ناطقة ثم يكون علقته مثل ذل ثم يكون مضغته مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملاكبار يسبح كما مات فيكتب عمله وأجره

لن قبول الحق والصدق وكل بقدره ولا يسئل عما يفعل وأما المعتزلة وأمثالهم فيقولون كيف ينشئ فيهم الكفر ثم يقول الكفر من وخلق فيهم ما به ليس الحق بالباطل ثم يقول لم تأبسون الحق بالباطل ونحو ذلك من الآيات الدالة على أن الكفر باختيار العبد وقدرته فتأولو الآية على أنها جارية مجرى قولهم فلان مجبول على كذا أو مقطور عليه يريدون أنه بليغ في الثبات عليه أو على أنها تمثيل لحال قلوبهم فيما كانت عليه من التعافي عن الحق بحال قاب ختم الله عليها (١٤٤) حتى دخلوا في زمرة الانعام لا تبقى شيئا ولا تنفقه كقولهم سال به الوادي

إذا هلك وطارت به العنقاء إذا أطال الغيبة وليس للوادي ولا للعنقاء تحمل في هلاكه ولا في طول غيبته وإنما مثلت حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء والشيطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر الآن الله تعالى لما كان هو الذي أقدره ومكنه أسند إليه الختم كما يسند الفعل إلى المسبب في قولهم بنى الأمير المدينة أو أنهم لما ترقى أمرهم في التصميم على الكفر إلى حد لا يتناهون عنه إلا بالقسر والالقاء ثم لم يقسرهم الله ولم يلجئهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالقاء بالختم أو يكون حكايته لما كان الكفرة يقولونه ثم يكلمهم من قواهم قلوبنا في أكنة مما ندعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويحكي أن الامام أبا القاسم الانصاري سئل عن تكفير المعتزلة في هذه المسئلة فقال لا انهم تزوه عما يشبه الظلم والقيح ولا يليق بالحكمة وسئل عن أهل الجبر فقال لا انهم عظموه حتى لا يكون لغيره قدرة وتأثير وإيجاد وزعم الامام نفي الدين ان اثبات الاله يلجئ إلى القول بالجبر لان الفاعلية لولم تتوقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع واثبات الرسول يلجئ إلى القول بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل فاي فائدة

وخلافه هذا أمر حي وذكري براد بوصفه بذلك انه نابه متعالم في الناس كما قال أبو نجيبة السعدي فاحييت لذكري وما كنت حاملا * ولكن بعض الذكرا نبه من بعض

يريد بقوله فاحييت لذكري أي رفعت وشهرته في الناس حتى نبه فصار مذكورا حيا بعد ان كان حاملا ميتا فكذلك تاويل قول من قال في قوله وكنتم أمواتا لم تكونوا شيئا أي كنتم نحو لا اذ كركم وذلك كان موتكم فاحيا كم جعلكم بشرأ احياء تذكرون وتعرفون ثم يميتكم بقبض أرواحكم واعادتكم كالذي كنتم قبل ان يحييكم من دروس ذكركم ونعفي آثاركم ونحول أموركم ثم يحسبكم باعادة أجسامكم إلى هياتها ونفخ الروح فيها وتصييركم بشرأ كالذي كنتم قبيل الامامة لتعارفوا في بعثكم وعند حشركم وأما وجه تأويل من تأول ذلك انه الامامة التي هي خروج الروح من الجسد فانه ينبغي ان يكون ذهب بقوله وكنتم أمواتا إلى انه خطاب لاهل القبور بعد احيائهم في قبورهم وذلك معنى بعيد لان التوابع هنالك انما هو توابع على ما سلف وفرط من اجرامهم لاستعجاب واسترجاع خلقه من المعاصي إلى الطاعة ومن الضلالة إلى الابواب والابواب في القبور بعد الممات ولا توبة فيها بعد الوفاة وأما وجه تأويل قول قتادة ذلك انهم كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فانه عنى بذلك انهم كانوا انطقالا لأرواح فيها فكانت بمعنى سائر الاشياء الموات التي لا أرواح فيها واحياؤه اياها تعالى ذكره نفخ الارواح فيها وامامته اياهم بعد ذلك قبضه أرواحهم واحياؤه اياهم بعد ذلك نفخ الارواح في أجسامهم يوم ينفخ في الصور ويبعث الخلق للموعود وأما ابن زيد فقد أبان عن نفسه ما قصد تناويله ذلك وان الامامة الاولى عنده إعادة الله جل ثناؤه عباده في أصلاب آبائهم بعدما أخذهم من صلب آدم وان الاحياء الاخره ونفخ الارواح فيهم في بطون أمهاتهم وان الامامة الثانية هي قبض أرواحهم للعود إلى التراب والمصير في البرزخ إلى يوم البعث وان الاحياء الثالث هو نفخ الارواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة وهذا تأويل اذا نذر به المتدبر وجدده خلافا لظاهر قول الله الذي زعم مفسره ان الذي وصفنا من قوله نفسه هو ذلك ان الله جل ثناؤه أخبرني كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه انهم قالوا ربنا أمتنا ثنتين وأحييتنا ثنتين وزعم ابن زيد في تفسيره ان الله أحياهم ثلاث احياء وأمواتهم ثلاث اموات والامر عندنا وان كان فيما وصف من استخراج الله جل ذكره من صلب آدم ذرية ثم أخذها ميثاقه عليهم كلوصف فليس ذلك من تاويل هاتين الآيتين أعني قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية وقوله ربنا أمتنا ثنتين وأحييتنا ثنتين في شيء لان أحد الم يدع ان الله أمان من ذرية يومئذ غير الامامة التي صار بها في البرزخ إلى يوم البعث فيكون جائزا ان يوجه تاويل الآية إلى ما وجهه إليه ابن زيد وقال بعضهم الموتة الاولى مفارقة نطفة الرجل جسده إلى رحم المرأة فهي ميتة من لدن فراقها جسده إلى نفخ الروح فيها ثم يحييها الله بنفخ الروح فيها فيجعلها بشة اسويا بعد تارات تأتي عليها ثم يميت الميته الثانية بقبض الروح منه فهو في البرزخ ميت إلى يوم ينفخ في الصور فيرد في جسده ووجه فيعود حيا سويا بالبعث القيامة فذلك موتتان وحياتان وانما دعا هؤلاء إلى هذا القول لانهم قالوا موت ذى الروح مفارقة الروح اياه

فزعوا

في بعثة الرسول واتزال الكتب أو نقول لما رجعنا إلى الفطرة السليمة وجدنا ان ما استوى الوجود والعدم بالنسبة إليه لا يترجح أحدهما على الآخر الا لمرج وهذا يقتضي الجبر ونجد نفرة ضرورية بين حركات الانسان وسكناته وبين حركات الجمادات والحركات الاضطرارية وذلك يقتضي مذهب الاعتزال فلذلك بقيت هذه المسئلة في حيز الاشكال قلت وبالله تعالى التوفيق عندي ان المسئلة في غاية الاستنارة

نقضت واسطة هي الداعية وفي الحركة المسماة بالاختيار بقرائن واسطة فافهم هذه الحقائق والاشارات واسئغين بها في سائرنا يفرع تمهك
 من هذا القبيل فلعلنا لانكرره في كل موضع حذر من التطويل ومن لم يستضي بمصباح لا يستفيد باصباح والله يقول الحق وهو يهدي
 السبيل * الناسعة العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول أعذب عن الشيء اذا أمسكت عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يجمع
 العطش و يردعه بخلاف الملح فانه يزيد ثم اتسع فيه فسمى كل ألم فادح (١٤٧) عذابا وان لم يكن نكالا أي عقابا يتردع به

الجاني عن المعادة والفرق بين
 العظيم والكبيران العظيم نقض
 الحقيق والكبير نقض الصغير
 ويستعملان في المعاني والاعيان
 جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد
 جسته أو خطره ومعنى التمكنان
 على أبطارهم نوعان الاغطية غير
 ما يتعارفه الناس ولهم من بين
 الاسلام العظام نوع عظيم لا يعلم
 كنهه الا الله نعوذ بالله منه * العاشرة
 اتفق المسلمون أكثرهم على انه
 يحسن من الله تعالى تعذيب الكفار
 وقال بعضهم لا يحسن وفسر وا
 قوله ولهم عذاب عظيم وكذا كل
 وعيد ورد في القرآن بانهم يستحقون
 ذلك لكن كرمه يوجب عليه
 العفو وذكره وأيضا دلائل عقلية
 مبنية على الحسن والقبح كقولهم
 التعذيب ضرر خال عن المنفعة لان الله
 تعالى منزه عن ذلك والعبد يتضرر
 به ولو سلم انه ينفع به فانه قادر على
 ائصال النفع اليه من غير توسط
 ذلك العذاب والضرر خال عن
 المنافع قبح بالبدية وكقولهم
 علم ان الكافر لا يظهر منه الا
 العصيان فتكليفه أمر امتي لم يفعل
 ترتب عليه العذاب وما كان
 مستعجابا للضرر من غير نفع كان
 قبيحا فلم يبق الا ان يقال لم يوجد
 هذا التكليف أو وجد لكنه
 لا يستعقب العقاب وكقولهم انه

الخليقة في أهل العراق والفهم ثم تحول الى الشام انما يريد تحول فعله وقال بعضهم قوله ثم استوى
 الى السماء يعني به استوت كما قال الشاعر
 أقول له لما استوى في ترابه * على أي دين قبل الرأس مصعب
 وقال بعضهم ثم استوى الى السماء عمدا لها وقال كل تارك عملا كان فيه الى آخره ومستوى ما عهد
 له ومستوايه وقال بعضهم الاستواء هو العلو والعلو هو الارتفاع ومن قال ذلك الربيع بن أنس
 حدثت بذلك عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن
 أنس ثم استوى الى السماء يقول ارتفاع الى السماء ثم اختلف متأولو الاستواء بمعنى العلو والارتفاع
 في الذي استوى الى السماء فقال بعضهم الذي استوى الى السماء وعلو عليها هو خلقها ومنشأها
 وقال بعضهم بل العلى اليها الدخان الذي جعله الله للارض سماء **قوله** أبو جعفر الاستواء في كلام
 العرب منصرف على وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته فيقال اذا صار كذلك قد استوى الرجل
 ومنها استقامة ما كان فيه أو دمن الامور والاسباب يقال منه استوى لفلان أمره اذا استقام له بعد
 أو دمنه قول الطرمح بن حكيم
 طال على رسم مهده أبده * وعفا واستوى به بلده
 يعني استقام به ومنها الاقبال على الشيء بالفعل كما يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه
 بعد الاحسان اليه ومنها الاحتياز والاستواء كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى احتوى عليها
 وحازها ومنها العلو والارتفاع كقول القائل استوى فلان على سريره يعني به عله عليه وأولى
 المعاني بقول الله جل ثناؤه ثم استوى الى السماء فسواهن علا عليهن وارتفع قدرهن بقدرته
 وخلقهن سبع سموات والجب من أنكر المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله ثم استوى الى
 السماء الذي هو بمعنى العلو والارتفاع باعند نفسه من ان يلزمه بزمه اذا تأوله بمعناه المفهوم
 كذلك ان يكون انما علا وارتفع بعد ان كان تحتها الى ان تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر ثم لم
 ينبج ما هرب منه فيقال له زعمت ان تأويل قوله استوى أقبيل أو كان مدبر عن السماء فاقبل اليها فان
 زعم ان ذلك ليس باقبال فعل ولكنه اقبال تدير قبله فكذلك قيل علا عليها لملك وسلطان لعلو
 انتقال وزوال ثم لن يقول في شيء من ذلك قول الأزم في الآخرة مشله ولولا اننا كرهنا اطالة الكتاب
 بما ليس من جنسه لانبأ نعن فساد قول كل قائل في ذلك قولنا لعلو أهل الحق فيه مخالفا وفيما بيننا منه
 ما يشرف بذي الفهم على ما فيه له الكفاية ان شاء الله تعالى **قوله** أبو جعفر وان قال لنا قائل أخبرنا
 عن استواء الله جل ثناؤه الى السماء كان قبل خلق السماء أم بعده قيل بعده وقبل ان يسويهن
 سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انبيا طوعا أو
 كرها والاستواء كان بعد ان خلقها دنانا وقبل ان يسويهن سبع سموات وقال بعضهم انما قال
 استوى الى السماء ولا سماه كقول الرجل لا تحراجل هذا الثوب وانما سمع عزله وأما قوله فسواهن
 فانه بمعنى هيأهن وخلقهن ودرهن وقومهن والتسوية في كلام العرب التقويم والاصلاح والتوطئة
 كما يقال سوي فلان لفلان هذا الامر اذا قومه وأصلحه ووطأه فكذلك تسوية الله جل ثناؤه

سبحانه هو الخالق الداعية المعصية فيعجب ان يعاقب عليها وكقولهم ان العبد لو واطب على الكفر طول عمره فاذا تاب ثم مات الله عنه
 أثرى هذا الكرم العظيم ما بقي في الآخرة أو سابت عقول أولئك المعذبين فلا يتوبون عن معاصيهم واذا تابوا فلم لا يقبل الله منهم توبتهم ولم
 كان في الدنيا بحيث قال ادعوني أستجب لكم وفي الآخرة بحيث لا يجيب عن دعائهم الا بقوله اخسوا فيها ولا تكلمون وأجيب بان تعذيبهم
 يقبل الدنيا بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يصير الى انكاره والشبه التي تمسكتم بها تهدم بانها داء قاعده الحسن والقبح وأقول قد

ورزقه وشق أوسعيد الحديث واذا التومل فيما قلت طهر ان لا وجهه من ذلك لاسناد الظلم والقباح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتميز من لوازم الوجود والابجاد كما يشهده العقل الصريح ولا سيما عند الخائف القائل بالتحسين والتقصير العقليين وليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه ويزاقر يباو بعضهم كمناسبا بعيد الان كلامهم ما من ضرورات المملكة وينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبده بما خصص به (١٤٦) مع ان كلامهم ضروري في مقامه فهذا القائل يهدم بناء حكمته تعالى ويدي

انه يحفظه فافسد حين أصح وأما قوله أي فائدة في بعثة الرسل وانزال الكتب ففي غاية السخافة لانها لما بينا انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يبقى للمعترض ان يقول لم جعل الله تعالى الشيء الفلاني سبباً واسطة لاشي الفلاني كانه ليس له ان يقول مثلام جعل الشمس سبباً لانارة الارض غاية ما في الباب ان يقول اذا علم الله تعالى ان الكافر لا يؤمن فلم يأمره بالايمان ويبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاقول فائدة بعث الانبياء وانزال الكتب بالحقيقة يرجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثهم وانزالها سبباً واسطة لاهدائهم انما أنت منذر من يخشاها كان فائدة نور الشمس تعود الى أصحاب العيون الصالحين وأما فائدة ذلك بالنسبة الى المحتوم على قلوبهم فكنا فائدة نور الشمس بالنسبة الى الالكه وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجاة واقامة البينة عليهم ظاهر التلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو أنا اهلكناهم بعدذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينار سولاً وهو بالحقيقة النسبي عليهم بانهم في أصل الخلقة ناقصون أشقياء وهذا المعنى

لهم ليتدبروا آياته وليتذكر أولوالالباب وخصوصاً أهل الكتاب بما ذكر من قصص آدم وسائر القصص التي ذكرها معاهو بعدها ما علمه أهل الكتاب وجهلته الامة الامية من مشركي عبدة الاوثان بالاحتجاج عليهم دون غيرهم من سائر أصناف الامم الذين لا علم عندهم بذلك لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم ليعلموا باخباره اياهم بذلك انه رسول مبعوث وان ما جاءهم به فن عنده اذ كان ما اقتضى عليهم من هذه القصص من مكنون علومهم ومصون ما في كتبهم وخفي أمورهم التي لم يكن يدعى معرفة علمها غيرهم وغير من أخذ عنهم وقرأ كتبهم وكان معلوماً من محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يكن قط كاتباً ولا اسفارهم نالها ولا احد منهم مصاحباً ولا مجالساً فيمكنهم ان يدعوا انه أخذ ذلك من كتبهم أو عن بعضهم فقال جل ذكره في تعديده عليهم ما هم فيه مقيمون من نعمه مع كفرهم به وتركهم شكره عليها مما يجب له عليهم من طاعته هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم فأنجزهم جل ذكره انه خلق لهم ما في الارض جميعاً لان الارض وجميع ما فيها البني آدم منافع أماني الدين فدل على وحدانيته وأما في الدنيا فعباش وبلاغه الى طاعته وأداء فرائضه فلذلك قال جل ذكره هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً وقوله هو مكنى من اسم الله جل ذكره فائد على اسمه في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم تنكفون ما خلقه ما خلق جل ثناؤه انشاؤه عنه واخراجهم من حال العدم الى الوجود وما بعني الذي فعني الكلام اذا كيف تكفرون بالله وكنتم تنكفون في أصلا بآياتكم فجعلكم بشرأ حياء ثم يميتكم ثم يحييكم بعد ذلك وبعثكم يوم الحشر للشواب والعقاب وهو المنعم عليكم بما خلق لكم في الارض من معانيسكم وأدلتكم على وحدانيته ربكم وكيف بمعنى التعجب والتوبيخ لاجمعي الاستفهام كانه قال ويحكم كيف تكفرون بالله كما قال فابن تذهبون وحل قوله وكنتم أمواتاً محل الحال وفيه اضمار قد ولكنها حذفت ما في الكلام من الدليل عاينها وذلك ان فعل اذا حلت محل الحال كان معلوماً منها مقتضية قد كما قال جل ثناؤه أوجاؤكم حصرت صدورهم يعني قد حصرت صدورهم وكما تقول للرجل أصبحت كثر ماشيتك تريد قد كثر ماشيتك وبنحو الذي قلنا في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد بن قتادة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً والله سخر لكم ما في الارض القول في تأويل قوله تعالى (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) قال أبو جعفر فاختلف في تأويل قوله ثم استوى الى السماء فقال بعضهم معنى استوى الى السماء أقبل عليها كما تقول كان فلان مقبلاً على فلان ثم استوى على يشأتني واستوى الى يشأتني بمعنى أقبل على والي يشأتني واستشهد على ان معنى الاستواء بمعنى الاقبال بقول الشاعر

أقول وقد قطع بنشروري * سوامدواستوين من الضجوع

فزعم انه عنى به انهم خرجوا من الضجوع وكان ذلك عندهم بمعنى أقبلن وهذا من التأويل في هذا البيت خطأ وأما معنى قوله واستوين من الضجوع استوين على الطريق من الضجوع خارجات بمعنى استقمين وقال بعضهم لم يكن ذلك من الله جل ذكره بنحوه ولكنه بمعنى فعله كما تقول كان

ولا يظهر لهم أيضاً غاية نقصانهم كان الالكه بما لا يصدق البصر اولاً يعرف ان التقصير والنقصان منه وان سائر الشرائط من مجازاة المرئي وظهور الغير موجودة وانما يعرف نقصانهم من ابصار وأما حديث التفرقة الضرورية من الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية كالرعدة مثلاً فقول لا ريب ان الانسان ارادات وقوى بها يتم له حصول الملأم واحتجاب المناني الا ان تلك الارادات والقوى مستندة الى الله تعالى في كانه لا اختيار والتفرقة المذكورة سببها في ان الرعدة

الخليفة

البحار هي بمؤمنين غيرهم رأوا عمرو وغير شجاع وروى عن حمزة في الوقف وكذلك ما أشبههم من الأسماء وما جاهدت أبو عمرو وابن كثير ونافع فزادهم الله وباه مما كان ما ضا بالامالة حمزة ونصير وابن ذكوان من طريق ابن جاهد والنقاش بن الاحزم ههنا بالامالة فقط يكذبون خفيغاء عامر وحمزة وعلى وخلف قيل وغيره وحج بالاشتمام على وهشام ورويس السفهاء الابه جزين عاصم وحمزة

السفهاء والاقبل الاولى واوا
وروي الخراي وابن شبروذ عن أهل مكة وكذلك ما أشبهها مما اختلفت الهموزان فيها الا ان تكون الاولى منهما مفتوحة مثل شهداء واشباه ذلك مستهزؤن بترك الهمزة في الحالين زيديا وفق حمزة في الوقف وكذلك ما أشبهها وعن حمزة في الوقف وجهان الجذف والتلين شبيه البناء وانواو طغيانهم حيث كان قسيمة ونصير وأبو عمرو بالهدى وما أشبهها من الأسماء والافعال وقراء أهل المدينة بين الفتح والكسر من الأسماء والاتعمال مس ذوات البناء بالامالة حمزة وعلى وخلف وقراء أهل المدينة بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وكذلك كل كلمة تجوز بالامالة فيها وذلك طبعهم وعادتهم في الوقوف بمؤمنين بل يمارف في المقدمة الثامنة آمنوا ج لعطف الجنتين المتفتحين مع ابتداء النبي يشعرون ط لا لاية وانقطاع النظم والمعنى فان تعلق الجار بما بعده مرض لان الفاء للجزاء وكان تا كيد لما في قلوبهم مرضا ج لعطف الجنتين المختلفتين يكذبون في الارض لان قالوا جراب اذا وعاله مصحون ولا يشعرون كما آمن السفهاء ط لا لا ابتداء بكلمة التبيين ومن وصل فليصل رد اليقه عليهم لا يعلمون (أ) آمنوا ج لتبدل وجه

ثناؤه ذيوهن اذ كانت السماء بمعنى الجمع على ما بيننا **ق** قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فما صفة تسوية الله جعل ثناؤه السموات التي ذكرها في قوله فسواهن اذ كن قد خلقن سبعين سوية تسوية ايهاهن وما وجد كخلقهن بعد ذلك خلق الارض الا انها خلقت قبلها ثم بمعنى غير ذلك قيل قد ذكرنا ذلك في الخبر الذي روينا عن ابن اسحق وتريد ذلك تو كيدا ليمانضم اليه من اخبار بعض السلف المتقدمين وأقوالهم شذثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما أراد ان يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسماعليه فسماء سماء ثم ابس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتحتها فجعل سبع أرضين في يومين في الاحد والاثنين فخلق الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله في القرآن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الراج وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت فاضرب فترزلت الارض فارسي عليها الجبال فقوت فالجبال فتخرج على الارض فذلك قوله وجعل لهار واسي ان تميد بكم ويخلق الجبال فيها أقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثة والاربعة وذلك حين يقول انتم لتسكرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها راسي من فوقها وبارك فيها يقول أنبت شجرها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين يقول قل ان يسالك هكذا الامر ثم استوى الى السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتحتها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض وأوحى في كل سماء أمرها قال خلق في كل سماء خلقا في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فهم من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم من السماء الدنيا بالكوكب فجعلها زينة وحفظا تحفظا من الشياطين فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش فذلك حين يقول خلق السموات والارض في ستة أيام يقول كانتا رتقا ففتقناهما **وه** شئ الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال خلق الارض قبل السماء فلما خلق الارض نار من دخان فذلك حين يقول ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواهن سبع سموات قال بعضهم فوق بعض وسبع أرضين بعضهم تحت بعض **وه** شئ الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فسواهن سبع سموات قال بعضهم فوق بعض بين كل سماء من مسيرة جسمائة عام **وه** شئ المثني قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الارض وذلك ان الله خلق الارض باقواها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد

الكلام معنى مع ان الوصل اولي ايمان حالتهم المتناقضتين وهو المقصود شياطينهم لان قالوا جوا من الامعكم لا تخمرا عن قول ملا يقول مسلم وان جاز الابتداء بانام مستهزؤن يعمهمون بالهدى ص لانقطاع النقص ولا يلزم العود لان ما بعده ما قبله مفهوم هتدين بالتفسير وقية بمباحث المبحث الاول في قوله تعالى ومن الناس من يقول الاية وفيه سائل الاولى عن مجاهد قال أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين وآياتان بعدها نزلتا في الكافر بن وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين فاقول احوال القلب أربع الاعتقاد المطابق عن

بينت بالبرهان الغير في المسئلة الثامنة ان وقوع فرعون في طريق القهر ضروري في حكمته تعالى وكل ما انصبه حكمه وكله كان مستورا ومن ظن انه قبيح كان لخلل في عقله وقصور في فهمه فلا قبيح في النظر الا وهو حسن من جهات أخرى لا يعلمها الا من شهاه رويها هو هل يستقيم أحد وقوع بعض الاحجار للملوك تيجاناو بعضها للحشوش جدرانا أو وقوع بعض من الحديد سيفا يتقلده الناس وبعضه نعال يطروها الا فراس حيث يرى كلامهم في مصالح (١٤٨) الوجود ضروري باثم العذاب وهو بالحقيقة البعد من الله تعالى لازم لا كفر

سماواته تقويمها على مشيئته وتديره لهم على ارادته وتفتيقهن بعد ارتاقهن كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن أنس فسواهن سبع سموات يقول سوي خلقهن وهو بكل شيء عليم وقال جل ذكره فسواهن فخرج مكنين فخرج مكني الجمع وقد قال قبل ثم استوى الى السماء فخرجها على تقدير الواحد وانما أخرج مكنين فخرج الجمع لان السماء جمع واحدها سماوة فتقدير واحدتها وجميعها ذات تقدير بقررة وبقر ونخله ونخل وما أشبه ذلك ولذلك نبت السماء مرة فقال هذه سماء وذكر أخرى وقيل السماء منقطر به كما يفعل ذلك بالجمع الذي لا فرق بينه وبين واحده غير دخول الهاء وخرجها فيقال هذا بقدر وهذه بقدر وهذا نخل وهذه نخل وما أشبه ذلك وكان بعض أهل العربية يزعم ان السماء واحدة غير انهم اندل على السموات فقيل فسواهن يراد بذلك التي ذكرت ومادت عليه من سائر السموات التي لم تذكر معها قال وانما تذكر اذا ذكرت وهي مؤنثة ويقال السماء منقطر به كما يذكر المونث وكما قال الشاعر
فلا من رنة ودقت ودقتها * ولا أرض أبقل ابقالها

وكما قال أعشى بنى ثعلبة
فما ترى اتي بدلت * فان الحوادث أزرى بها

وقال بعضهم السماء وان كانت سماء فوق سماء وأرض فوق أرض فهي في التاويل واحدة ان شئت ثم تكون تلك الواحدة جماعا كما يقال ثوب اخلاق وسمال وبرمة اشار لامنكسرة وبرمة اكسار واخبار واخلاق أي ان فواحجه اخلاق فان قال لنا قائل فانك قد قلت ان الله جعل ثناؤه استوى الى السماء وهي دخان قبل ان يسويها سبع سموات ثم سواها سبعا بعد استوائها فهاذا كيف زعمت انهم اجماع قيل انهم كن سبعاً غير مستويات فلذلك قال جل ذكره فسواهن سبعا كما حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن اسحق كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلاً اسود مظلماً وجعل النهار نهاراً مضيئاً مبصراً ثم سمى السموات السبع من دخان يقال والله أعلم من دخان الماء حتى استقلان ولم يحكهن وقد أعطش في السماء الدنيا ليلها وأخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحى الارض وأرساها بالجبال وقدر فيها الاقوات وبت فيها ما أراد من الخلق ففرغ من الارض وما قدر فيها من اقواتها في أربعة أيام ثم استوى الى السماء وهي دخان كما قال فقبحهن وجعل في السماء الدنيا سبع سماها وقرها ونجومها وأوحى في كل سماء أمرها فاكل خلقهن في يومين ففرغ من خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى في اليوم السابع فوق سماواته ثم قال للسموات والارض انقيا طوعاً أو كرها لما أردت بكما فاطمنا عليه طوعاً أو كرها قالتا اتينا طائعين فقد أخبر ابن اسحق ان الله جعل ثناؤه استوى الى السماء بعد خلقه الارض وما فيها من سبع من دخان فسواهن كما وصف وانما استشهدنا القولنا الذي قلنا في ذلك بقول ابن اسحق لانه أوضح بما نؤمن خبير السموات انهم كن سبعاً من دخان قبل استواء وبنائها بنسوة ينهمن غيره وأحسن شرحا لما أردنا الاستدلال به من ان معنى السماء التي قال الله فيها ثم استوى الى السماء بمعنى الجمع على ما وصفنا وانما قال جل

والعصيان والمزوم لا ينفك من اللازم وأما سبب عدم انتفاع الكافر والعاصي بالايان والتوبة بعد المفارقة فذلك ان عمل الكسب هو الدنيا والتكليف بامتثال الاوامر والنواهي انما وقع فيها فليس لاحد ان يؤخر الامتثال الى الآخرة ألا ترى انه لو قال طبيب حاذق لمريض اشرب الدواء الغلاني في اليوم الغلاني فقصر وأخر حتى اذامضى وقته وأشرف على الهلاك قال اني اشرب الآن لم ينفعه ذلك الدواء ولا يسعه الا الهلاك وكذا لو قال ملك لواحد افعل الامر الغلاني في هذا الوقت ففعله في وقت آخر لم يعد امتثالا ولا ينفعه الاتمار به لان غرض الامتثال قد فات ولا سيما اذا فعل بعد ان يرى امارات الغضب وعلامات العذاب فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسناسته الله التي قد دخلت في عبادته وخسر هنالك الكافرون صدق الله العظيم * (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخسدون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا قالوا آمنا واذ اخلوا الى شيئا طعنهم قالوا انما همكم انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم وهم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذ اخلوا الى شيئا طعنهم قالوا انما همكم انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم وعدهم في طغيانهم يعمهون أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسارحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) القرآت ومن الناس بماله قرآنيهم ونصير كل القرآن ما كان كما ورامن يقول مدغمة النون والتنوين في الباء حيث وقعت حزة وعلى وخلف وورس من طريق

ثناؤه
فما ترى اتي بدلت * فان الحوادث أزرى بها
ثناؤه
فما ترى اتي بدلت * فان الحوادث أزرى بها
ثناؤه
فما ترى اتي بدلت * فان الحوادث أزرى بها

اليراد في قولها ويظهر غير هذا إذا أتى من قبل القاصد صرب النافق وأسه فاستغنى أي خرج * الثاني ثم قوم ان الكفر الأصلي أخرج
 من النفاق لان الكافر جاهل بالقلب كاذب باللسان والمنافق جاهل بالقلب صادق باللسان وقال الآخرون المنافق أيضا كاذب باللسان لانه
 يخبر عن كونه على ذلك الاعتقاد مع أنه ليس عليه قال عز من قائل والله يشهد ان المنافقين الكاذبون وأيضا أنه قصد التليس والكافر الأصلي
 لا يقصد ذلك وأيضا الكافر الأصلي على طبع الرجال والمنافق على طبيعة (١٥١) الخناث وأيضا الكافر ماضي لنفسه بالكذب

بل استنكف منه والمنافق رضى
 بالكذب وأيضا المنافق ضم الى
 الكفر الاستهزاء والجداع دون
 الكافر الأصلي واغلت كفر المنافقين
 حوا في البرك الاسفل من النار
 ووصف حال الكفار في آيتين وحال
 المنافقين في ثلاث عشرة آية نعي عليهم
 فيها خبثهم ونكرهم ونقصهم
 وسفههم واستجهلهم واستهزأهم
 وتمسك بفعلهم وسجل بظعنهم
 وعههم ودعاهم صميا كاعيا وضرب
 لهم الامثال الشنيعة * الثالثة
 قصة المنافقين عن آخرها معطوفة
 على قصة الذين كفروا كما تعطف
 الجملة على الجملة وأصل ناس أناس
 بدليل انسان وانس وأناسي
 حذفت الهجزة تخفيفا وحذفها
 مع لام التعريف صكا للذم
 وقوله

ان المنايا يطلعن على الاناس الا
 قليل
 وفويس من المصغر الا في على
 خلاف مكبره كانبسيان سموا بذلك
 لظهورهم وانهم يؤنسون أي
 يبصرون كما سمى الجن لاجتنانهم
 ووزن ناس فعال لان الزنة على
 الاصول كما يقال وزن ق افعل
 وهو اسم الجع كرخال لانثي من
 أولاد الضان وأما الذي مفردة رخل
 بكسر الخاء فرخال بكسر الراء ومن
 في من يقول موصوفة ان جعلت

* حتى اذا أسلكوهم في قيافة * شلاوا أسقط منه اذا بطل معنى الكلام لان معناه حتى اذا
 أسلكوهم في قيافة ساكوا مثلا فدل قوله أسلكوهم على معنى المحذوف فاستغنى عن ذكره
 بدلالة اذا علمه محذوف كما قد ذكرنا فيما مضى من كتابنا على ما تفعل العرب في نظائر ذلك وكما
 قال النمر بن قولب فاذا المنيعة من يخشها * فسوف تصادفه أي نيا
 وهو يريد أيما ذهب وكما تقول العرب أتيتك من قبل ومن بعد تريد من قبل ذلك ومن بعد ذلك
 فكذلك ذلك في اذا كما يقول القائل اذا كرمك أخوك فأكرمه واذا افلاير يدواذ لم يكرمك فلا
 تكرمه ومن ذلك قول الآخر

فاذا وذلك لا يضرك ضره * في يوم أسل نائلا أو أنسكدا

نظير ما ذكرنا من المعنى في بيت الاسود بن يعفر وكذلك معنى قول الله جل ثناؤه واذا قال ربك
 للملائكة لو ابطلت اذو حذفت من الكلام لاستحالة عن معناه الذي هو به وفسد فان قال قائل فما
 معنى ذلك وما الجالب لاذ لم يكن في الكلام قبله ما يعطف به عليه قيل له قد ذكرنا فيما مضى ان الله
 جل ثناؤه خاطب الذين خاطبهم بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم به هذه الآيات
 والتي بعدها موجبه مقبحا اليهم سوء فعلهم ومقامهم على ضلالهم مع النعم التي أنعمها عليهم وعلى
 اسلافهم ومذكروهم ابتعدت نعمهم عليهم وعلى اسلافهم باسه ان يسلكوا سبيل من هلك من اسلافهم
 في معصية الله فيسلكهم سبيلهم في عقوبته ومعرفهم ما كان منهم من تعطفه على الثابت منهم استعجابا
 منهم لهم فكان مما عد من نعمهم عليهم انه خلق لهم ما في الارض جميعا وسخر لهم ما في السموات من
 شمسها وقمرها ونجومها وغير ذلك من منافعها التي جعلها لهم وللسائر بني آدم معهم منافع فكان في
 قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى اذ كروا
 نعمتي التي أنعمت عليكم اذ خلقناكم ولم تكونوا شيئا وخلقناكم في الارض جميعا وسويت لكم
 ما في السماء ثم عطف بقوله واذا قال ربك على المعنى المقترضى قوله كيف تكفرون بالله اذ كان
 مقتضاها ما وصفت من قوله اذ كروا نعمتي اذ فعلت بكم وفعلت واذ كروا فعلى بانيكم آدم اذ قلت
 للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فان قال قائل فهل لذلك من نظير في كلام العرب نعم به حجة
 ما قلت قيل نعم أكثر من ان يحصى من ذلك قول الشاعر

أجدك لن ترى بشعليات * ولا شدا ناجية دمولا
 ولا متدارك والشمس طفل * ببعض نواصع الوادي جولا

فقال ولا متدارك ولم يتقدمة فعل بلغظه يعطف به عليه ولا حرف معرب اعراه فيرد متدارك عليه في
 اعراه ولكنه لما تقدمه فعل بمجرد ان يدل على المعنى المطلوب في الكلام وعلى المحذوف استغنى
 بدلالة ما ظهر منه عن اظهار ما حذف وغامل الكلام في المعنى والاعراب معاملة له ان لو كان ما هو
 محذوف منه ظاهرا لان قوله أجدك ان ترى بشعليات بمعنى أجدك لست براء فرد متدارك كما على
 موضع ترى كان لست والباء موجودتان في الكلام فكذلك قوله واذا قال ربك لست براء قبله تذكر
 الله الخاطبين به ما سلف قبلهم وقبل آباؤهم من أياديه وآلائه وكان قوله واذا قال ربك للملائكة مع

اللام في الناس للجنس كقوله من المؤمنين رجال ليكون معنى الكلام ان في جنس الانس طائفة كبت وكبت فيعود فائدة الكلام الى
 الوصف وان لم يكن مفيدا من حيث الجملة لان الطائفة الموصوفة تكون لامحالة من الناس ولا يجوز ان تكون من موصولة حيثئذ لان الصلة
 تكون جملة معلومة لا تتسبب الى الموصول فتبطل فائدة الوصف أيضا فيبقى الكلام غير مفيد رأسا وان جعلت اللام للعهد فن تكون موصولة
 بخبر ومنهم الذين يؤذون النبي وتكون اللام اشارة الى الذين كفروا المارذ كرههم ولا يجوز ان تكون موصوفة اذ ذلك لان

الدليل وهو العلم والاعتقاد المتباينين لا عن الدليل وهو الاعتقاد المقلد الحق والاعتقاد غير المطابق وهو الجهل والجهل الملبس من كل ذلك واحوال
 اللسان ثلاث الاقرار والانكار والسكوت كل منها بالاختيار أو بالاضطرار فيحصل من التبركيب أو بعشر أو بعشرين فسمي بالاعتقاد في الاحوال
 القلبية ونجعل البواقي تبعها في الذكر النوع الاول العرفان القلبي ان انضم اليه الاقرار باللسان اختيارا فصاحبه مؤمن حقا بالاتفاق
 أو اضطرارا فهو منافق لانه لولا الخوف (١٥٠) لما أقر فهو بقلبه منكر مكذب وجوب الاقرار وانضم اليه الانكار اضطرارا فهو مسلم

لقوله تعالى الامن أكرهه وقلبه
 مطمئن بالايمان واختيارا فهو كافر
 وان انضم اليه السكوت اضطرارا
 فمسلم حقا لانه خاف أو كما عرف
 ما نفاة فيكون معذورا واختيارا
 فمسلم أيضا عند الغزالي وعند كثير
 من الامة لقوله صلى الله عليه وسلم
 يخرج من النار من كان في قلبه
 مثقال ذرة من الايمان النوع
 الثاني الاعتقاد القلبي سدى ان
 وجد معه الاقرار اختيارا فهو المستله
 المشهورة من أن المقلد مؤمن
 أم لا والاكثر على ايمانه
 أو اضطرارا فمتناقض بالطريق الاولى
 كما مر في النوع الاول وان وجد
 معه الانكار اختيارا فلا شك في
 كفره أو اضطرارا فمسلم عند من
 يحكم بالايمان المقلدان وجد معه
 السكوت اضطرارا فمسلم بناء على
 اسلام المقلد واختيارا فكافر معاند
 النوع الثالث الانكار القلبي
 مع الاقرار اللساني اضطرارا اتفاق
 وكذا الاختيار لانه أظهر خلاف
 ما أضمر ومع الانكار اللساني
 ككفر كيف كان وكذا مع السكوت
 النوع الرابع القلب الخالي عن
 جميع الاعتقادات مع الاقرار اللساني
 ان كان اختيارا فان كان صاحبه
 في مهلة النظر لم يلزمه الكفر لكنه
 فعل ما لا يجوز له حيث أخبر عما
 لا يدري انه هل هو صادق فيه أم لا

ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها وحده المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
 أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله بدأ الخلق يوم الاحد خلق
 الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسي في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس
 والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة خلق فيها آدم على عمل تلك الساعة التي تقوم فيها الساعة
 قال أبو جعفر فعنى السلام اذا هو الذي أنعم عليكم خلق لكم ما في الارض جميعا وسخره لكم
 تفضلا منه بذلك عليكم ليكون لكم به اغنى دنياكم ومناجاة على موافاة آجالكم ودليل لاسمكم على
 وحدانية ربكم ثم علل الى السموات السبع وهي دخان فسواهن وحيكهن وأحرى في بعضهن شمس
 وقمر ونجومه وقدر في كل واحدة منهن ما قدر من خلقه القول في تاويل قوله (وهو بكل
 شيء عليم) يعني بقوله وهو جل جلاله نفسه وبقوله بكل شيء عليم ان الذي خلقكم وخلق لكم ما في
 الارض جميعا وسوى السموات السبع بما فيهن فاحكمهن من دخان الماء وأتقن صنعهن لا يخفى
 عليه أي المتناقض والمحدود والكافرون به من أهل الكتاب ما تبعدون وما تكتمون في أنفسكم
 وان أبدى منافقكم بالسنتهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم على التكذيب به منطرون
 وكذبت أحباركم بما آناههم به رسولي من الهدى والنور وهم يصنعون عارفون وخبثوا وكنتموا
 ما قد أخذت عليهم بيانه لخلق من أمر محمد ونبوته المواتيق وهم به عالمون بل أنا عالم بذلك من
 أموركم وغيره من أموركم وأمر غيركم اني بكل شيء عليم وقوله عليم بمعنى عالم وروي عن ابن
 عباس انه كان يقول هو الذي قد كل في علمه وحده المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا
 معاوية بن صالح قال حدثني علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال العالم الذي قد كل في علمه القول
 في تاويل قوله (واذ قال ربك) قال أبو جعفر زعم بعض المنسوين اني العالم بلغات العرب من
 أهل البصرة ان تاويل قوله واذا قال ربك للملائكة وقال ربك وان واذا من الحروف الزوائد وان
 معناها الحذف واعتل لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك بيت الاسود بن يعفر
 فاذا واذ ذلك لامهارة كره * والذهر يعقب صالحا بفساد
 ثم قال ومعناها واذ ذلك لامهارة كره وبيت عبد مناف بن زريح الهذلي
 حتى اذا أسلكوهم في قيافة * شلا كما يطرد الجمال الشردا
 وقال معناه حتى أسلكوهم القول أبو جعفر والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان اذ حرف ياتي
 بمعنى الجزاء ويدل على مجهول من الوقت وغير جاز ابطال حرف كان دليلا على معنى في الكلام اذ
 سواء قيل قائل بمعنى البطول وهو في الكلام دليل على معنى مفهوم وقال آخر في جميع الكلام
 الذي يطوبه دليلا على ما أريد به هو بمعنى البطول وليس الذي وصفنا قوله في بيت الاسود
 ابن يعفر ان اذ بمعنى البطول وجه مفهوم بل ذلك لو حذف من الكلام لبطل المعنى الذي أراه الاسود
 ابن يعفر من قوله * فاذا واذ ذلك لامهارة كره * وذلك انه أراد بقوله فاذا الذي نحن فيه وما مضى
 من عيشنا وأشار بقوله ذلك الى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه لامهارة كره يعني لا طم له
 ولا فضل لا عقب الذهر صالح ذلك بفساد وكذلك معنى قول عبد مناف بن زريح

٧ قوله سواء الخ هكذا بالاصل وليس بواضح فاعل فيه تحرير غير معناه اه
 وان كان في مهلة النظر ففيه نظر أما اذا كان اضطرارا يافلا يكفر صاحبه لان توقعه اذا كان في مهلة
 النظر وكان يخاف على نفسه من ترك الاقرار لم يكن عمله قبيحا والقلب الخالي مع الانكار اللساني كيف كان اتفاق والقلب الخالي مع
 اللسان الخالي ان كان في مهلة النظر فذلك هو الواجب وان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره ولا اتفاق فظهر من التقسيم ان المتناقض
 هو الذي لا يطابق ظاهره باطنه سواء كان في باطنه ما يصاد ظاهره أو كان باطنه خاليا عما يشعر به ظاهره ومنه التناقض احد دلي حجة

يكذبون اعلم ان الله كرم من سماج الملائكة اربعة اسماة اخلقها الخلدية واسمها الاخطه ومنه سميت الخلدانية الخلدية والاحد اعان
 عرفان في العنق حسان وخذع الضب عند عاد اذ اترى في حجره فلم يظهر الاقلام الخلدية مذمومة لانهما الظاهر ما يورهم السداد والسلامة
 واطمان ما يقتضى الاضرار بالغير او التلصص منه فهى بمنزلة النفاق في الكفر والرافى الافعال الحسنة فان قيل بخادعة الله والمؤمنين
 لا تصح لان العالم الذى لا يخفى عليه خافية لا يجحد والحكيم الحليم الذى لا يفعل (١٥٣) القبيح لا يجحد والمؤمنون وان جازان يجحدوا
 كما قال ذوالرمة شعر

كأقال ذوالرمة شعر
 تلك الغناة التي علقها عرضا

ان الحليم وذا الاسلام يختلب
 لم يجزان يجحدوا قلنا كانت
 صورة صنعهم مع الله حيث
 يتظاهرون بالايمان وهم كافرين
 صورة صنع الخادعين وصورة صنع
 الله معهم حيث أمر باجراء أحكام
 المسلمين عليهم وهم عنده أهل
 الدرك الاستغفار من النار صورة
 صنع الخادع وكذلك صورة صنع
 المؤمنين معهم حيث امتثلوا أمر
 الله فيهم فاجروا أحكامه عليهم
 ويحتمل ان يكون ذلك ترجع عن
 معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح
 خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان
 بالله تعالى نفاقا لم يكن عارفاً بالله
 ولا بصغاه فلم يعد من مثله تجوز
 ان يكون الله خدوعا ومضابا
 بالمكروه من وجهه حتى أو تجوز
 ان يدلس على عبادوه ويجحد عنهم
 ويحتمل ان يذكر الله ويراد الرسول
 لانه خليفته والناسق باوامره
 ونواهيته مع عباده ان الذين
 يبايعونك انما يبايعون الله
 ويحتمل ان يكون من قولهم
 أعجبني زيد وكرمه فيكون المعنى
 يخادعون الذين آمنوا بالله وفائده
 هذه الطريقة الاختصاص
 ولما كان المؤمنون من الله بكان
 سلكهم هذا المسلك ومثله والله

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر يعنى الهذلي
 عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة انى جعل في الارض خليفة قال لهم انى فاعل وقال آخرون
 انى خالق ذ كرم قال ذلك حدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي
 روق قال كل شئ في القرآن جعل فهو خالق قال أبو جعفر وهو الصواب فى تاويل قوله انى جعل في
 الارض خليفة أى مستخلف فى الارض خليفة ومصير فيها خلقا وذلك أشبه بتاويل قول الحسن وقتادة
 وقيل ان الارض التي ذكرها الله في هذه الآية هي مكة ذ كرم قال ذلك حدثنا ابن جيسد قال
 حدثنا جرير بن عطاء عن ابن سابطان النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت الارض من مكة وكانت
 الملائكة تطوف بالبيت فهى أول من طاف به فهى الارض التي قال الله انى جعل في الارض خليفة
 وكان النبي اذا هلك قومون يحيى هو والصالحون أنى هو ومن معه فعبدوا الله بها حتى يموتوا فان قبر نوح
 وهو دوح والح وشعيب بن ازمزم والركن والمقام في القبول فى تاويل قوله (خليفة) والخليفة الغيبة
 من قولك خلف فلان فلان فى هذا الامر اذا قام مقامه فيه بعده كما قال جل ثناؤه ثم جعلناكم خلائف
 فى الارض من بعدهم لتتظروا كيف تعملون يعنى بذلك انه أبداكم فى الارض منهم فجعلكم خلفاء يقال
 منه خلف الخليفة يخلف خلافة وخليفاء كان ابن اسحق يقول بما حدثنا به ابن جيسد قال حدثنا
 سلمة عن ابن اسحق انى جعل فى الارض خليفة يقول ساكنوا وعمار يسكنها ويعمرها خلقا ليس
 منكهم وليس الذى قال ابن اسحق فى معنى الخليفة بتاويلها وان كان الله جل ثناؤه انما أخبر
 ملائكته انه جعل فى الارض خليفة تسكنها ولكن معناها ما وصفت قبل فان قال قائل فما الذى كان
 فى الارض قبل بنى آدم لها عمارا فكان بنو آدم بدلائمه وفيها من خلقا قيل قد اختلف أهل التاويل
 فى ذلك فحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن
 الضحاك عن ابن مسعود قال أول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء وقتل
 بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس فى جن من الملائكة فقتلهم ابليس ومن معه حتى ألقاهم
 بجزائر الجور واطراف الجبال ثم خلق آدم فاسكنه اياها فلذلك قال انى جعل فى الارض خليفة فعلى
 هذا القول انى جعل فى الارض خليفة من الجن يخلقونهم فيها فيسكنونها ويعمرونها وهذا
 المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله انى
 جعل فى الارض خليفة الآية قال ان الله خلق الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق
 آدم يوم الجمعة فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم فى الارض فتقاتلهم فكانت السماء
 وكان الفساد فى الارض وقال آخرون فى تاويل قوله انى جعل فى الارض خليفة أى خلقا يخلف
 بعضهم بعضا وهم ولد آدم الذين يخلقون اباهم آدم ويخلف كل قرن منهم القرن الذى سلف قبله
 وهذا قول حكى عن الحسن البصرى ونظيره ما حدثني به محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى
 قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن ابن سابط فى قوله انى جعل فى الارض خليفة قالوا
 أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون به بنى آدم وهذا قول يونس قال أخبرنا ابن وهب
 قال قال ابن زيد قال الله للملائكة انى أريد أن أخلق فى الارض خلقا أو أجمعل فيها خليفة وليس لله

(٤٠) - (ابن جرير) - (اول)

زيدا فضلا الغرض ذكر الامانة بفضل زيد لان زيدا كان معاوية قدما كانه قبل علمت فضل زيد ولكن ذكره توطئة وتعميداً ووجه
 الاختصار بخادعت على واحد ان يقال عنى به فعلت الا انه أخرج فى رتبة فاعلمت لان الرتبة فى أصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غولب فيه
 فاعله جاء وأبلغ وأحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبارزة لزيادة قوة الداعى اليه بخادعون بيان ليقول ويجوز ان يكون مستانفا كانه

فائدة الكلام تعود الى الوصف ايضا ولكن لا يجاوز به نظم الكلام اذ فيه بر المعنى ان من المضموم على قلوبهم طائفة يقولون كذبوا وكذبوا وما هم بمؤمنين ومن الذين ان مدلول قوله وما هم بمؤمنين معلوم من حال المطبوع على قلوبهم ذمهم ضاعة والضمير العائد الى من يكون موحدا تارة باعتبار اللفظ نحو ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة وجموعا أخرى باعتبار المعنى مثل ومنهم من يستمعون اليك وقد اجتمع الاعتباران في الآية
 (١٥٢) في يقول آمنوا وإنما اختص بالذكر الايمان بالله والايمن باليوم الآخر

لان ما قطر الايمان ومن أحاط به ما فقد من الايمان بحذافيره وفي تكرير البناء ايذان بانهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام فان قلت ان كان هؤلاء المنافقون من المشركين فظاهر عدم ايمانهم بالله واليوم الآخر وان كانوا من اليهود فكيف يصح ذلك قلت ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدونه على خلاف صفة نقولهم هذا الورد عنهم لا على وجه النفاق بل على عقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوا على وجه النفاق خديعة واستهزاء وتخييل للمسلمين انهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبيثا الى خبيث وكفر الى كفر والمراد باليوم الآخر اطراف الابد الذي لا ينقطع لانه متاخر عن الاوقات المنقضية او الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة التي لاحد للوقت بعده فان قلت كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم آمنوا والاول في ذكرشان الفعل لا الفاعل والثاني بالعكس قلت لما أتوا بالجملة الفعلية ليكون معناها أحد ثنا الدخول في الايمان لتر وج دعواهم

ما بعده من النعم التي عددها عليهم ونهبهم على مواقعها ردا على موضع وكنتم أمواتا فاحياكم لان معنى ذلك اذكروا هذه من نعمي وهذه التي قلت فيها الملائكة قبلما كانت الاولى مقتضية اذ عطف واذ على موضعها في الاولى كوصفنا من قول الشاعر في ولا تمتدارك في القول في تاويل قوله (للملائكة) قال أبو جعفر والملائكة جمع ملائكة غير ان أحدهم بغير الهمزة كثيرا وشهر في العرب منه بالهمز وذلك انهم يقولون في واحد منهم ملك من الملائكة فيحذفون الهمز منه ويحركون اللام التي كانت مسكنة تلو همز الاسم وانما يحركونهم بالفتح لانهم ينقلون حركة الهمزة التي فيه بسقوطها الى الحرف الساكن قبلها فاذا جمعوا واحدهم ردوا في الجمع الى الاصل وهمزوا فقالوا ملائكة وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيرا في كلامها فترك الهمزة في الكلمة التي هي مهموزة فيجري كلامهم بترك همزها في حال و ب همزها في أخرى كقولهم رأيت فلانا فجري كلامهم ب همز رأيت ثم قالوا اني وترى ويرى فجري كلامهم في يفعل ونظائرهما بترك الهمز حتى صار الهمز معهما شاذ ما كونه الهمز فيها أصلا فكذلك ذلك في ملك وملائكة جري كلامهم بترك الهمز من واحدهم وبالهمز في جميعهم و ب بما جاء الواحد منهم و كما قال الشاعر

فلمست بجني ولكن ملائكة * تحدر من جوال السماء يصب

وقد يقال في واحد منهم مالك فيكون ذلك مثل قولهم جذب وجذب وشأمل وشمأل وما أشبه ذلك من الحروف المقالوبه غير ان الذي يجب اذا سمي واحد منهم مالك ان يجمع اذ اجمع على ذلك مالك ولست أحفظ جمعهم كذلك سماعوا ولكنهم قد يجمعون ملائكة وملائكة كما يجمع أشعث وأشاعث وأشاعثه ومسمع ومسامع ومسامع قال أمية بن أبي الصلت في جمعهم كذلك

وفيها من عباد الله قوم * ملائكة ذلوا واهم صعب

وأصل الملك الرسالة كما قال عدى بن زيد العبادي

أبلغ النعمان عنى ملائكة * انه قد طال حبسى وانتظار

وقد ينشد ما ذكره على اللغة الاخرى فن قال ملائكة كانهو مفعول من لاك اليه يملك اذا أرسل اليه رسالة ملائكة ومن قال مالك كانهو مفعول من ألك اليه الكة اذا أرسلت اليه رسالة أو الكة قال لبيد بن أبي ربيعة

وغلام أرسلته أمه * بالوك فبذلنا ما سال

فهذا من اللائكة ومنه قول نابغة بنى ذبيان

الكنى يا عين اليك قولاً * ساهديه اليك اليك عنى

وقال عبد بنى الحساس

الكنى اليها عرك الله يا فتى * بآية ما جاءت الينا ما ديا

يعنى بذلك أبلغها رسالة فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة لانها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت اليه من عباده في القول في تاويل قوله جل ثناؤه (اني جاعل في الارض) اختلف أهل التاويل في قوله انى جاعل فقال بعضهم انى فاعل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم بن الحسين

قال

الكاذبة جىء بالجملة الاسمية تليفيديني ما اتحلوا ايمانها لانفسهم على سبيل البت والقطع وانهم ليس لهم استمهال ان يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين وكان هذا أو كذا وأبلغ من ان يقال انهم لم يؤمنوا ونظير الآية قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ثم ان قوله وما هم بمؤمنين يحتمل ان يكون مقيد او ترك للدلالة التقييد في آمنوا ويحتمل الاطلاق أى انهم ليسوا من الايمان في شئ قط لان الايمان بالله وباليوم الآخر ولا من الايمان بغيرهما * البحث الثاني في قوله يخرجوا عن الله الى

الذين آمنوا وبالجملة الاسمية تليفيديني ما اتحلوا ايمانها لانفسهم على سبيل البت والقطع وانهم ليس لهم استمهال ان يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين وكان هذا أو كذا وأبلغ من ان يقال انهم لم يؤمنوا ونظير الآية قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ثم ان قوله وما هم بمؤمنين يحتمل ان يكون مقيد او ترك للدلالة التقييد في آمنوا ويحتمل الاطلاق أى انهم ليسوا من الايمان في شئ قط لان الايمان بالله وباليوم الآخر ولا من الايمان بغيرهما * البحث الثاني في قوله يخرجوا عن الله الى

قبل ولم يدعون الايمان كاذبين فقبل بخادعون وكان غرضهم من الطعاع الدفع عن انفسهم احكام الكفار من القتل والتهيب ونظمهم المسلمين اياهم واعطاهم الخطوط من الغنائم واطلاعههم على اسرار المسلمين لاختلاطهم بهم والسؤال الذي يدكرهنا ان انه تعالى لم يبي المنافق على حاله من النفاق ولم يظهر أمره حتى لا يصل من اغراض الخداع الى ما وصل واراد على استبقاء الكفار وسائر أعداء الدين بل على استبقاء ابليس وذريته وتخل العقدة في (١٥٤) الجيع مما اسف لنا من الحقائق ولا سيما في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقراءة

من قرأوا يخادعون الانفسهم أي وما يعاملون تلك المعاملة المماثلة لمعاملة المخادعين الا انفسهم لان مكرها يحق بهم ودائرتهما تدور عليهم لان الله تعالى يدفع ضرر الخداع عن المؤمنين ويصرفه اليهم كقوله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ويحتمل ان يراد حقيقة الخداعة لانهم يخدعون انفسهم حيث يخونوا الاباطيل وانفسهم أيضا تمنهم وتخدعهم بالا كاذب وان يراد وما يخدعون فخيء به على الغف يفاعلون للمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته ولا يختص بالاجسام لقوله تعالى تعلم ما في نفسي والشعور علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالحسوس وهم لثمادى غفلتهم كالذي لاحس له والمرض حاله توجب وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن موضوعها واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة بان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض وبجاز بان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي فان صدورهم كانت تغلي على الرسول صلى الله عليه وسلم غلا وحقا واذا القوكم قالوا آمنوا واذا خابوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وناهيك بما كان

لومئذ خلق الا الملائكة والارض ليس فيها خلق وهذا القول يحتمل ما حكي عن الحسن ويحتمل ان يكون اراد ابن زيد ان الله اخبر الملائكة انه جاعل في الارض خليفة له يحكم فيها بين خلقه بحكمه نظير ما حكي عن موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حنبل قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فكان تاويل الآيتة على هذه الرواية التي ذكرها عن ابن مسعود وابن عباس اني جاعل في الارض خليفة مني يخلفني في الحكم بين خلقي وذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه واما الافساد وسفك الدماء بغير حقها فمن غير خلقها ومن غير آدم ومن قام مقامه في عباد الله لانها اخبرنا ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اذ سالوه ما ذاك الخليفة انه خليفة يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فاضاف الافساد وسفك الدماء بغير حقها الى ذرية يتخلفته دونه وأخرج منه خليفته وهذا التاويل وان كان مخالفا لمعنى الخليفة ما حكي عن الحسن من وجهه وافق له من وجهه فاما موافقته اياه فصرف متاويله اضافة الافساد في الارض وسفك الدماء الى غير الخليفة واما مخالفته اياه فاضافتهم الخلافة الى آدم بمعنى استخلاف الله اياه فيها واطافة الحسن الخلافة الى ولده بمعنى خلافة بعضهم بعضا وقيام قرن منهم مقام قرن قبلهم واطافة الافساد في الارض وسفك الدماء الى الخليفة والذي دعا المتأولين قوله اني جاعل في الارض خليفة في التاويل الذي ذكر عن الحسن الى ما قالوا في ذلك انهم قالوا ان الملائكة انما قالت لربها اذ قال لهم ربهم اني جاعل في الارض خليفة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء اخبارا منها بذلك عن الخليفة الذي اخبر الله جل ثناؤه انه جاعل في الارض لا غيره لان المحاورة بين الملائكة وبين ربها عندهم حجت قالوا فاذا كان ذلك كذلك وكان الله قد برأ آدم من الافساد في الارض وسفك الدماء وطهره من ذلك علم ان الذي عني به غيره من ذرية يتخلفته ان الخليفة الذي يفسد في الارض ويسفك الدماء هو غير آدم وانهم ولده الذين فعلوا ذلك وان معنى الخلافة التي ذكرها الله انما هي خلافة قرن منهم قرننا غيرهم لما وصفنا وأغفل قائلو هذه المقالة ومتاويل الآيتة هذا التاويل سبيل التاويل وذلك ان الملائكة اذ قال لهاربها اني جاعل في الارض خليفة لم ترضف الافساد وسفك الدماء في جوابها بل قالت اتجعل فيها من يفسد فيها وغير منكر ان يكون ربها علمها انه يكون خليفة ذلك ذرية يكون منهم الافساد وسفك الدماء فقالت ياربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما قال ابن مسعود وابن عباس ومن حكينا ذلك عنه من أهل التاويل في قوله جل ثناؤه خبرا عن ملائكة (قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) قال أبو جعفر ان قائل وكيف قالت الملائكة لربها اذا خبرها انه جاعل في الارض خليفة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولم يكن آدم بعد مخلوقا ولا ذرية فيعملوا ما يفعلون عيانا علمت الغيب فقالت ذلك أم قالت ما قالت من ذلك ظنا فذلك شاهد منها بالظن وقول بما لا تعلم وذلك ليس من صفتها فواجبه قبلها ذلك لربها قبل قد قالت العلماء

من ابن أبي وقول سعد بن عباد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصاة وذلك شيء منظوم بالجواهر شبه التاج أي يجعله ملوكا فلما اراد الله ذلك بالحق الذي اعطاكه سرق بذلك أو يراد ما يدانحل قلوبهم من الضيف والخور لانهم كانوا يطعمون ان ربيح الاسلام نهب حينما تم تركه فكانت تقوى قلوبهم بذلك الطمع فلما شاهدوا شوكة المسلمين واهلاء كلمة الحق وما قذف الله في قلوبهم من الرعب

أما الذي أتى وأضحك والذي هو أمك وأجداد الذي أمره الأمر رد الله ما دعوه من الانضمام في زمرة الصالحين بلخ ردم من جهة الاستئناف فان ادعاهم ذلك مع توغلوهم في الفساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكمهم فرد الله عليهم وكان وروده بدون الواو هو المطابق ومن جهة ما في الأوان من التأكيد ومن قبيل تعريف الخبر وتوسط الفصل وقوله لا يشعرون * البحث الرابع في قوله واذا قبيل لهم آمنوا الآية هذا هو النوع الثالث من قبائح أفعال المنافقين وذلك ان المؤمنين (107) أتوهم في النصيحة من وجهين أحدهما تقبج ما كانوا عليه مما يجري الى الفساد والفتنة

والثاني دعوتهم الى الطريقة المثلى من اتباع ذوي الاحلام وبعبارة أخرى أمرهم أو لابل الخلية بما ينبغي لا ينبغي ونايبا بالخلية بما ينبغي لان كمال حال الانسان في هاتين وكان من جوابهم فبما بينهم أو للقاتل ان سفوهم لم يادى سفوهم وفي هذا تسمية العالم اذا لم يعرف حقه الجاهل شعر

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة على باني كامل وما في كجيجوز ان تكون كافة تصح دخول الجار على الفحل وتفيد تشبيه مضمون الجملة بالجملة كقولك يكتب زيد كما يكتب عمرو أوز بد صديق كما عمرو وأخي ويجوز ان تكون مصدرية مثلها في بما رحبت واللام في الناس للعهد أي كما آمن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه وهم ناس معهودون أي ليكن إيمانكم ثابتا كما ان إيمان هؤلاء ثابت أو تحصيل إيمانكم كحصول إيمان هؤلاء أو آمنوا كما آمن عبد الله بن سلام وأتباعه لانهم من جلدتهم أي كما آمن أصحابكم ويحتمل ان تكون للجنس أي كما آمن الكاملون في الانسانية من الاقصر الى اللسان الناشئ عن الاعتقاد القلبي أو جعل المؤمنين كأنهم الناس ومن عداهم

فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا أجوف لئلا سلطت عليه لاهل كنهه فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل ثناؤه ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحمتك ربك فلما دخل الروح في عينيه نظرا الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتوى الطعام فوثب قبل ان تباع الروح ورجليه معجلا الى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس ابي أن يكون مع الساجدين ابي واستكبر وكان من الكافرين قال الله ما منعك أن تسجد اذ أمرتك لما خلقت بيدي قال أنا خير منه لم أكن لاسجد لبشر خلقتني من طين قال الله اخرج منها فإيكون لك يعنى ما ينبغي لك ان تتعكبر فيها فخرج انك من الصغار بن والصغار هو الذل قال وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرض للخلق على الملائكة فقال أنبتوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان بنى آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء فقالوا له سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال الله يا آدم اخبثهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبشرون وما كنتم تكتمون قال قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي أبدوا وعلم ما تكتمون يعنى ما أسر ابليس في نفسه من الكبر فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التي رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التي قد قدمنا ذكرها قبل وموافق معنى آخره معناه وذلك انه ذكر في أوله ان الملائكة سالت ربه ما ذلك الخليفة حين قال لها اني جاعل في الارض خليفة فاجابهم انه تكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالت الملائكة حينئذ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لرب بعد اعلام الله اياها ان ذلك كائن من ذرية الخليفة الذي يجعله في الارض فذلك معنى خلاف أول معنى خبر الضحاك الذي ذكرناه وأما موافقته اياه في آخره فهو قولهم في تاريل قوله أنبتوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان بنى آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وان الملائكة قالت اذا قال لهارم اذك تبري من علم الغيب سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم وهذا اذ تبره ذوال الفهم علم ان أوله يفسد آخره وان آخره يبطل معنى أوله وذلك ان الله جل ثناؤه ان كان أخبر الملائكة ان ذرية الخليفة الذي يجعل في الارض يفسد فيها وتسفك الدماء فقالت الملائكة لربها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فواجه لتو يخبرها على ان أخبرت عن أخبرها الله عنه انه يفسد في الارض ويسفك الدماء بمثل الذي أخبرها عن ربه فاجوز ان يقال لها فيما طوى عنها من العلوم ان كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله اياكم انه كائن من الامور فاخبرتم به فاخبرونا بالذي طوى الله عنكم علمه كما قد أخبرتمونا بالذي قد أعلمكم الله عليه بل ذلك خلاف من التاريل ودعوى على الله ما لا يجوز ان تكون له صفة وأخشى ان يكون بعض نقاله هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة وان يكون التاريل منهم كان على ذلك أنبتوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيما طوئتم انكم أدر كنتموه من العلم بخبري اياكم ان بنى آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء حتى استجزتم ان تقولوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فيكون

كالسناس في عدم التمييز بين الحق والباطل والاسستغهام في أنؤمن في معنى الانكار واللام في السقهاء مشار بها الى الناس كقولك لصاحبك ان زيد قد سمي بك فتقول أو قد فعل السفيه أو للجنس وينطوي تحته الجارية ذكرهم على زعمهم لانهم عندهم أمرق الناس في السفيه وهو ضد الخلم وأصله الخفة والحركة يقال تسفوت الريح الشجرة اذا مالته قال ذو الرمة شعر جرن كما هتزت رماح تسفوت * أعاليها امرال باح النواسيم وانما سفوها المؤمنون مع رجحان عقول أهل الايمان لانهم لجهلهم واضلالهم بالنظر الصحيح اعتقدوا ان ما هم فيه

ويحتمل ان يقال الوار للاستئناف واسناد قبل الى لا تغسروا واسنوا اليه من اسناد الفعل الى الفعل فلهذا لا يرفع ولا يجره الى الفعل والى الفعل
 أي وإذا قيل لهم هذا القول نحو زعموا مطية الكذب والعقل لهم أما النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغ عنهم النفاق ولم يقطع بذلك بعضهم
 فاجابوا بما يحقق ايمانهم وانهم في الصلاح واما بعض من كانوا يلغون اليه الفساد كان لا يقبل منهم ويعظمهم واما بعض المؤمنين ولا يجوز ان
 يكون القائل ممن لا يختص بالدين والفساد (106) خروج الشيء عن ان يكون منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة

المستقيمة النافعة عن ابن عباس
 والحسن وقادة والسدي ان
 المراد بالافساد المنهى عنه اظهار
 معصية الله تعالى فان الشر ائح سن
 موضوعه بين العباد فاذا تمسك
 الخلق به ازال العبد وان وزم كل
 أحدا أنه فحقت الدماء وضبطت
 الاموال وحفظت الفروج وكان
 ذلك صلاح الارض وأهلها وأما
 إذا أهملت الشريعة وأقدم كل
 واحد على ما بهواه اشتعلت نوازل
 الفتن من كل جانب وحدثت
 الفاسد وقيل هو مداراة المنافقين
 الكافرين ونخالطهم باهم لانهم
 اذا مالوا الى الكفار مع انهم في
 الظاهر مؤمنون أو هم ذلك ضعف
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 فيصير سبيل الطمع الكفار في
 المؤمنين فتهدج الفتن والحروب
 وقيل كانوا يدعون في السر الى
 تكذيبه ويلغون الشبه ويقشون
 أسرار المؤمنين ولما هم وواعن
 الافساد في الارض كان قولهم
 انما نحن مصلحون كالمقابل له
 فهنا احتمالات أحدها انهم
 اعتقدوا في دينهم انه هو الصواب
 وكان سعيهم لاجل تقوية ذلك
 الدين فزعموا انهم مصلحون وثانها
 اذا فسر الافساد بجموع الكافرين
 ان يكون مرادهم ان الغرض من
 تلك الموالاة هو الاصلاح بين

الاماعتنا تبر يا منهم من علم الغيب الاماعتنا كما علمت آدم فقال يا آدم أين تبهم باسمائهم يقول أخبرهم
 باسمائهم فلما أتواهم باسمائهم قال ألم أقل لكم انهم الملائكة خاصة في أعلم غيب السموات والارض
 ولا يعلم غيري وأعلم ما تبديون يقول ما تبديون وما كنتم تكفون يقول أعلم السر كما أعلم العلانية
 يعني ما كنتم ابليس في نفسه من الكبر والاعتزاز وهذه الرواية عن ابن عباس تنبي عن ان قول الله
 جعل ثناؤه واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة خطاب من الله جعل ثناؤه لخاص من
 الملائكة دون الجميع وان الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة ابليس خاصة الذين قاتلوا معه
 جن الارض قبل خلق آدم وان الله انما خضعهم بقبيل ذلك امتحاناً منه لهم وابتلاء ليعرفهم
 قصور علمهم وفضل كثير من هو أضعف خلقهم من خلقه عليهم وان كرامته لاتنال بقوى
 الامتان وشره الاجسام كاطنه ابليس عدوانه ويصرح بان قبيلهم لهم أنهم أتجعل فيهما من يفسد فيها
 ويسفك الدماء كانت هفوة منهم ورجاء بالغيب وان الله جعل ثناؤه أطلعهم على مكره ما نطقوا
 به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا أو تابوا اليه بما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون وتبرؤا
 اليه ان يعلم الغيب غيره وأظهر لهم من ابليس ما كان منطوقاً عليه من الكبر الذي قد كان عنهم
 مستخفياً وقد روى عن ابن عباس خلاف هذه الرواية وهو ما حدثني به موسى بن هرون قال
 حدثنا عمرو بن حاد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن
 عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق
 ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك السماء الدنيا وكان من قبيله من الملائكة يقال لهم
 الجن وانما سمو الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازناً فوق في صدره وقال ما أعطاني
 الله هذا الا لئلا يفتي هكذا قال موسى بن هرون وقد حدثني به غيره وقال لئلا يفتي على الملائكة
 فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطاع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
 قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويقاسدون ويقتل بعضهم
 بعضاً قالوا ربنا أتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني
 أعلم ما لا تعلمون من شان ابليس فبعث جبريل الى الارض لياتيه بطين منها فقالت الارض اني أعوذ
 بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم ياخذ وقال رب انما أعذت بك فاعذتهم ميكائيل فعاذت منه
 فعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وأنا أعوذ بالله ان أرجع ولم
 أنفذ أمره فأتخذ من وجه الارض وخلط فلم ياخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حراء وبيضاء
 وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به قبل التراب حتى عاد طين الازر بالالذب هو الذي
 يلتزم بعضه ببعض ثم قال للملائكة اني طالق بشر من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
 له ساجداً فخلق الله بيده لكي لا يتكبر ابليس عنه ليقول له تتكبر بما علمت يسدي ولم أتكبر أنا
 عنه فخلق بشر فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة ففرت به الملائكة ففرغوا منه
 لارأوه وكان أشدهم منه فزعا ابليس فكان يمر به فيصوت الجسد كما يصوت الغفار تكون
 له صلافة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لا امر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره

المسلمين كقولهم فيما حكى الله سبحانه ان أردنا الا احسانا وتوفيقا وناشئ ان يكون المراد انكار
 اذاعة أسرار المسلمين ونسبة أنفسهم الى الاستقامة والساد وجي عبادة القصر دلالة على ان صفة المصلحين خلصت لهم وتمحصت أي حالنا
 مقصورة على الاصلاح لا تتعداه الى غيره والامر كنه من همزة الاستفهام وحرف النفي فيعيد التنبيه على تحقق ما بعدهما كقوله تعالى ابليس
 ذلك بقادر ولا فادتها التحقيق لا يكاد تقع الجملة بعدها الا مصدره نحو ما يتلقى به التقسيم وأحتم ان هي أحسن مقدمات الدين وطلائعها قال شعر

مذهبهم والذين جئناهم بهؤلاء على بيان ما علمهم مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستمراء بهم عن ابن عباس في ذلك هذه الآية في عبد الله
 ابن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي انظروا كيف أورد
 هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فاحذبتني أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وناني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار
 البادل نفسه وماله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدى بن كعب الغاروف (109) القوي في دين الله البادل نفسه وماله لرسول
 الله ثم أخذ بيد علي عليه السلام

فقال مرحبا بابن عم رسول الله
 وختمه سيد بني هاشم ما خلا رسول
 الله ثم افتروا فقال عبد الله لاصحابه
 كيف رأيتموني فعلت فقالوا فإذا
 رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأتوا
 عليه خيرا فرجع المسلمون إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه
 بذلك فزلت ويقال لعقته ولايته
 إذا استقبلته قريبا منه وخلفت
 بغلان واليه إذا انفردت معه
 ويجوز أن يكون من خصاله معنى
 مضى وخلال ذلك أي عدك ومضى
 عنك ومنه القرون الخالية أو من
 خلوت به إذا سخرت منه وهو من
 قولك خلا فلان بعرض فلان عبث
 به ومعناه إذا أنتموا السخرية
 بالموثمين إلى شياطينهم وحدثهم
 بها كما تقول أحمد اليك فلانا أو
 أذمه اليك أي أنه يسي اليك حمدي
 لغلان أو ذني وعن ابن عباس في
 أحمد اليك غسل الاحليل أي
 أعلمكم أنه أمر محمود وشياطينهم
 رؤسائهم وأكبرهم الذين ماتوا
 الشياطين في تمردهم وهم أمم أكبر
 المنافقين فالقاتلون انامكم أي
 مصاحبكم وموافقكم على
 أمر دينكم أصغرهم وأمام أكبر
 الكافرين فالقاتلون يحتمل أن
 يكون جميع المنافقين وانما فسرنا
 الشياطين بالرؤساء لانهم هم
 القادرين على الافساد في الارض
 وانما خاطبوا المؤمنين باضعف

وكانت الملائكة علمت من علم الله انه لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
 ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون فلما أخذ في خلق آدم همت الملائكة فيما يبديها فقالوا اخلق
 ربنا ما شاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلقه ونفخ فيه من روحه
 أمرهم ان يسجدوا له لما قالوا ففضلهم عليهم فاعواهم ليسوا بخير منه فقالوا ان لم نكن خير امره
 فحين أعلم منه لانا كنا قبله وخلقنا الامم قبيله فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا فعلم آدم الاسماء كلها ثم
 عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لأخلق خلقا الا كنتم أعلم
 منه فاخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قال ففرغ القوم إلى التوبة واليهاب ففرغ كل مؤمن
 فماتوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم
 باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون لقولهم
 اخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم منا قال علمه اسم كل شيء هذه الجبال وهذه
 البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه كل أمة فقال ألم أقل لكم اني
 أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون قال اماما أبدا وقولهم أتجعل فيها
 من يفسد فيها ويسفك الدماء وأماما كنتم وافقوا بعضهم لبعض نحن خير منه وأعلم وحدثنى المنثي
 ابن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن العجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس
 في قوله اني جاعل في الارض خليفة الآية قال ان الله خلق الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم
 الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال فذكر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض
 فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض فن قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
 الدماء وحدثن عن عمار بن الحسين قال أخبرنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن عتبة
 عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى انك أنت العليم الحكيم قال
 وذلك حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال
 فلما عرفوا انه جاعل في الارض خليفة قالوا ايئناهم لن يخلق الله خلقا الا كنا نحن أعلم منه وأكرم
 فاراد الله ان يخبرهم انه قد فضل عليهم آدم وعلم آدم الاسماء كلها فقال للملائكة أنبئوني باسماء
 هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله وأعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون وكان الذي أبدوا حين قالوا
 أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق الله خلقا الا كنا
 نحن أعلم منه وأكرم فعر فوا ان الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم وقال ابن زيد بما حدثني به
 يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما خلق الله النار ذعرت منها الملائكة ذعرا
 شديدا وقالوا بنام خلقت هذه النار ولاي شيء خلقته قال لمن عصاني من خلقي قال ولم يكن الله خلق
 يومئذ الا الملائكة والارض ليس فيها خلق انما خلق آدم بعد ذلك وقرأ قول الله هل أتى على الانسان
 حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال عمر بن الخطاب يارسل الله لبت ذلك الحين ثم قال قلت
 للملائكة يارب أوبأيت علينا دهر نعصيك فيملا يرون له خلقا غيرهم قال لا اني أريد ان أخلق في الارض
 خلقا واجعل فيها خليفة يفسكون الدماء و يفسدون في الارض فقالت الملائكة أتجعل في الارض

الجنسيتين وهي الفعلية وشياطينهم باقوا هم ما أعنى الاسمية المحققة بان لانهم في ادعاء حدوث الايمان الناشئ عن صميم القلب منهم لاني
 ادعاء انهم أوجدون في الايمان كما لو ان انفسهم لا تساعد عليهم وهكذا كل قول لم يصدر عن صدق ورغبة وباعث داخلي وانما لانه
 لا يروج عنهم لوقالوه على وجه التوكيد وهم بين ظهري المهاجرين والانصار القائلين ربنا اننا آمننا وانما خاطبنا اخوانهم نحن وفور نشاط
 ورغبة وفي حسرة القبول والرواج فكان مظنة التحقيق ومثنة للتوكيد وانما فقد العاطف بين قوله انامكم وبين قوله انما نحن مستهزؤن لان

لقراءة نافع في موضع آخر واثبتهم عدوهم في التي على ان الذي يعني أمهله اغما هو مدله مع الالام كما لم له فانه في الكشاف وهو مخالف
 لنقل الجوهرى مدته في غيبه أى أمهله والطغيان الغلوفى الكفر ومجاوزة الحد في العتو ومعنى مدداته تعالى اياهم في الطغيان يعرف في تفسير
 حتم الله على قلوبهم وقد وجهه بانه لما منعهم الطاقه التي منحها المؤمنين بقيت قلوبهم تتزايد بين والظلمة فيها تزايد الانشراح والنور في
 صدور المؤمنين فسمى ذلك التزايد مدداً أو بانه لم ينورهم أو بانه أسند فعل (161) الشيطان الى الله تعالى لانه يتمكينة واقداره

ولا يخفى ما في هذا الوجه من التكلف
 لان انتهاء السبل الى مسبب
 الاسباب ومن هذا القبيل ما قيل
 ان النكتة في اضافة الطغيان
 اليهم هي ان يعلم ان التماذي في
 الضلالة مما اقرفته أنفسهم وان
 الله برى منه فان الانتهاء الى الله تعالى
 لما كان ضرورياً وكيف تسبباً
 من ذلك ويعمهمون في موضع
 الحال والعمه كالعمى الآن
 العمى في البصر وفي الرأي والعمه
 في الرأي خاصة وهو التحير والتزدد
 لا يدري أين يتوجه ونالها قوله
 أولئك الذين استروا الضلالة
 بالهدى أى اختاروها واستبدلوها
 به وهذه استعارة لان الاشتراء فيه
 اعطاء بدل وأخذ آخر قال أبو النجم
 شعر

أخذت بالجزرأساً أذعرا
 وبالتيابا الواضحات الدرورا
 وبالطويل العمر عمر اجيدرا
 كما اشترى المسلم اذ تنصرا
 وعن وهب قال الله تعالى فيما يعيب
 به بني اسرائيل يفقهون غير الدين
 ويعلمون غير العمل ويتعابون
 الدنيا بعمل الآخرة جعلوا
 لهم كنهم من الهدى بحسب الغطوة
 الانسانية الشخصية كانه في أيديهم
 فتركوه واستبدلوا به الضلالة وهي
 الجوز عن القصد وقد اختلفت
 وفي المثل ضل دور يص نغمة أى

من يفسد فيها يسفك الدماء لان الله أذن لها في السؤال عن ذلك بعدما أخبرها ان ذلك كائن من
 بني آدم فسألت الملائكة فقالت على التهجب منها وكيف يعصونك أرب وأنت خالقهم فأجابهم ربهم
 اني أعلم ما لا تعلمون يعنى ان ذلك كائن منهم وان لم تعلموه أنتم ومن بعض من تزونه لى طائفا
 يعرفهم بذلك قصور علمهم عن علمه وقال بعض أهل العربية قول الملائكة أتجعل فيهما من يفسد
 فيها على غير وجه الانكار منهم على ربهم وانما سألوه ليعلموا وأخبروا عن أنفسهم انهم يسبحون
 وقال قائلوا ذلك لانهم كرهوا ان يعصى الله لان الجن قد كانت أمرت قبل ذلك فعمت وقال بعضهم
 ذلك من الملائكة على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك فكانهم قالوا يا رب خبرنا مسألة اختيار
 منهم لله على وجه مسألة النبيج * قال أبو جعفر وأولى هذه التأويلات بقول الله جل ثناؤه مخبرا
 عن ملائكته قبلها أنه أتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
 الانكار منها ما أعلمها به انه فاعل وان كانت قد استقطعت لما أخبرت بذلك ان يكون لله خلق
 يعصيه وأما دعوى من زعم ان الله جل ثناؤه كان أذن لها بالسؤال عن ذلك فسألته على وجه التهجب
 فدعوى لادلاله عليها في ظاهر التنزيل ولا خبر بها من الحجية يقطع العذر وغير جائز ان يقال في تاويل
 كتاب الله بما لادلاله عليه من بعض الوجوه التي تقوم بها الحجية وأما وصف الملائكة من وصفت في
 استخبارها رهاضه بالفساد في الارض وسفك الدماء فغير مستحيل فيه ما روى عن ابن عباس وابن
 مسعود من القول الذي رواه السدي ووافقه ما عليه قتادة من التأويل وهو ان يكون الله جل
 ثناؤه أخبرهم انه جاعل في الارض خليفة تكون له ذرية يفعلون كذا وكذا فقالوا أتجعل فيهما من
 يفسد فيها على ما وصفت من الاستخبار فان قال لنا قائل وما وجه استخبارها والامر على ما وصفت من
 انها أخبرت ان ذلك كائن قبل وجه استخبارها حينئذ يكون عن حالهم عند وقوع ذلك وهل ذلك
 منهم ومستلهم ربهم ان يجعلهم الخلق في الارض حتى لا يعصوه وغير فاسد أيضاً ما رواه الضحاك
 عن ابن عباس وتابعه عليه الربيع بن أنس من ان الملائكة قالت ذلك لما كان عندها من علم سكان
 الارض قبل آدم من الجن فقالت لربها أجاعل فيها أنت مثلهم من الخلق يفعلون مثل الذي كانوا
 يفعلون على وجه الاستعلام منهم لربهم لا على وجه الايجاب ان ذلك كائن كذلك فيكون ذلك منها
 اخبارا عما لم تطع عليه من علم الغيب وغير خطأ أيضاً ما قاله ابن زيد من ان يكون قبل الملائكة
 ما قالت من ذلك على وجه التهجب منها من ان يكون لله خلق يعصى خالقه وانما تركنا القول الذي
 رواه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع والذى قاله ابن زيد في تاويل ذلك لانه لا خبر
 عندها بالذي قالوه من وجه يقطع حججه العذر ويلزم سامعه بالحجة واخبر عما مضى وما قد سلف لا
 يدرك علم صحته الا بحججه مجتهدا يمنع منه التشاغب والتواطؤ والسهولة وليس ذلك بوجود ذلك فيما
 حكاه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع ويستحيل فيه الكذب والخطأ ولا فيما قاله ابن
 زيد فاولى التأويلات ان كان الامر كذلك بالآية ما كان عليه من ظاهر التنزيل دلالة مما يصح
 مخبره في المفهوم فان قال قائل فان كان أولى التأويلات بالآية هو ما ذكرنا من ان الله أخبر الملائكة
 بان ذرية يتخلفه في الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء فن أجعل ذلك قالت الملائكة

(٢١) - (ابن جرير) - اول

بحره والدرص ولد القارة وتحوها يضرب لمن يعي بامر فاستعيرت الضلالة للذهاب
 عن الصواب في الدين والربح الفضل على رأس المال والتجارة مصدر وانما أسند الحسر ان اليها وهو لصاحبها اسناد انجاز بالملابسة التجارة
 بالمشترين وقد يقال ربح عبدك وخسرت جارتك مجاز اذا دلت الحال ولما ذكر الله سبحانه ثمره الضلالة بالهدى مجازاً أتبعه ما يشاء كله
 ورواها من الربح والتجارة لتكون الاستعارة من شدة كقولها شعر ولما رأيت النسر عن ابن داية * وعشيش في وكرهه جاش له صدري

الاول معناه الثبات على الكفر والثاني زوال الاسلام لان المستهزئ بالشئ مستكرا له دافع ودفع يقض الشئ الثبات وثالثه في اوله الثاني بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر اولاه استئناف كانه قيل ما بالكم ان صح انكم معنا وافقون اهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزون والاسهزاء السخرية والاستخفاف واصله الخفة من الهز وهو القتل السريع ثم ان الله تعالى اجابهم باشياء احدىها قوله الله يستهزئ بهم وهو استئناف في غاية الجزالة (١٦٠) والفحامة كانه سئل ما صير امرهم وعقبى حالهم فقيل الله يستهزئ بهم وفي الالتفات

من الحكاية الى المظهر ان الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي استهزواهم بالنسبة الى ذلك كالعدم وفي تخصيص الله بالذكر مع قرينة المؤمنين هم الذين استهزئ بهم دلالة على ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يجوز للمؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله فان قيل الاستهزاء جهالة قالوا اتخذنا هزوا قال اعدو بالله ان اكون من الجاهلين فماعتنى استهزاء الله بهم قلنا معناه انزال الهوان والحقارة بهم وهو المقصد الاقصى للمستهزئ او سمي جزاء الاستهزاء استهزاء مثل فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم او عاملهم الله معاملة المستهزئ في الدنيا لانه كان يطالع الرسول على اسرارهم مع كونهم مبغضين في اخفائهم وفي الآخرة على ما روى عن ابن عباس اذا دخل المؤمنون الجنة والكافرون النار فخرج الله من الجنة بابا على الجحيم في الموضع الذي هو مسكن المنافقين فاذا رآى المنافقون الباب مفتوحا أخذوا يخرجون من الجحيم ويتوجهون الى الجنة وأهل الجنة ينظرون اليهم فاذا وصلوا الى باب الجنة فهناك يغلقونهم الباب فذلك قوله تعالى فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون

من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد أخبرها فاجعلنا نحن فيها نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعمل فيها بطاعتك واعظم الملائكة أن يجعل الله في الارض من يعصيه فقال انى أعلم ما لا تعلمون يا آدم أنتهم باسمائهم فقال فلان وفلان فلما رآوا ما أعطاه الله من العلم عليهم أقر والأكدم بالفضل عليهم وأبى الخبيث ابليس ان يقره قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها ما يكون لك ان تتكبر فيها وقال ابن اسحق بما حدثنا به ابن جريد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما أراذ الله أن يخلق آدم بقدرته لئلا يسهو وينتفى بعلمه بما فى ملائكته وجميع خلقه وكان أول بلاء ابتلي به الملائكة مما الهافيه ما تحب وما تكره للبلاء والتعويض لما فيهم مما لم يعلموا واحاطته علم الله منهم جميع الملائكة من سكان السموات والارض ثم قال انى جاعل في الارض خليفة يقول عامر أوسا كن يسكنها ويعمرها خلقتنا منكم ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال يفسدون في الارض ويسفكون الدماء ويعملون بالمعاصى فقالوا جميعا أتجعل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لان نعصى ولا نأتى شيا كرهته قال انى أعلم ما لا تعلمون قال أى فيكم ومنكم ولم يبدها لهم من المعصية والفساد وسفك الدماء واتيان ما أكرهتهم مما يكون في الارض مما ذكرت في بنى آدم قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ما كان لى من علم بالمال الاعلى اذ يختصمون ان لوحى الى الانمائد برمين الى قوله فقعوا له ساجدين فذكر لنيه صلى الله عليه وسلم الذى كان من ذكره آدم حين أراذ خلقه ومراجعة الملائكة اياه فيما ذكروا لهم منه فلما عزم الله تعالى ذكره على خلق آدم قال للملائكة انى خلق بشر من صلصال من جامسنون بيدي تكريمه له وتعظيم الامر به وتثمينه بقوله حفظ الملائكة عهده ووعا قوله وأجوعوا الطاعة الاما كان من عدو الله ابليس فانه صهت على ما كان فى نفسه من الحسد والبغى والتكبر والعصية وخلق الله آدم من أدمه الارض من طين لارب من جامسنون بيديه تكريمه له وتعظيم الامر به وتثمينه بقوله على سائر خلقه قال ابن اسحق فيقال والله أعلم خلق الله آدم ثم وضعه ينظر اليه اربعين عاما قبل ان يتفخ فيه الروح حتى عاد صلاصالا كالفخار ولم تمسه نار قال فيقال والله أعلم انه لما انتهى الروح الى رأسه عطس فتمال الحمد لله فقال له ربه برحمتك ربك ووقع الملائكة حين استوى سجودا له حفظا لعهد الله الذى عهد اليهم وطاعة لمره الذى امرهم به وقام عدو الله ابليس من بيدهم فلم يسجد مكارم تعظما بغيا وحسدا فقال له يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي الى الملائكة جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين قال فلما فرغ الله من ابليس ومعاتبته وأبى الامعصية أو وقع عليه اللعنة وأخرجهم من الجنة أقبل على آدم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا آدم أنتهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم أى انما أجبناك فيما علمتنا فاما ما لم تعلمنا فانت أعلم به فكان ماسى آدم من شئ كان اسمه الذى هو عليه الى يوم القيامة وقال ابن جرير بما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جرير قال انما تكلموا بما علمهم انه كان من خلق آدم فقالوا أتجعل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال بعضهم انما قالت الملائكة ما قالت أتجعل فيهم

هكذا هذه العبارة بالاصل ولينظر معناها اه مصححه

فهذا هو الاستهزاء وانما لم يقل الله مستهزئ ليكون طبعا لقوله انما نحن مستهزون لان المراد بتجدد الاستهزاء بهم وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكبات الله فيهم ونزول الآيات فى شأنهم اولاً و ثانياً ثم يقتنون فى كل عام مرة أو مرتين يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم فل يستهزوا ان الله يخرج ما تحذرون وثانيها قوله ويهدمهم فى طغيانهم هو من مد الجحيش وأمداه اذا رآه وألحق به ما يقويه وكذلك مد الدواة والسراج زادهم ما يصلحهم ما وانما قلنا انه من المدد لان المدنى العمر والامهال

في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يماثل ظالم ان طلبته تباعدوان تركه يتابع مثل الجليس الصالح كمثل الذاري وأمثال العرب أكثر من ان تحصى حتى صنف فيها كتب مشهورة والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظر ثم قيل للقول الساخر المشبه مضربه بمرده مثل ولا يتجاوزن غرابته ومن ثم حوفظ عن التغيير وأما ههنا فاستعير المثل للعالم أو الصفة أو القصة التي فيها غرابته ولها شان شبهت حالهم العجبة الشان من حيث انهم أو تواضوا من الهدى بحسب الفطرة ولما

أقول لما جاء في نغره * سبحان من علقمة الفاخر

يريد سبحان الله من نغره علقمة أي تنزيه الله عما أتى علقمة من الافتخار على وجه التكبر منه وكذلك قد اختلف أهل التأويل في معنى التسبيح والتقديس في هذا الموضع فقال بعضهم قولهم نسبح بحمدك نصلي لك ذكر من قال ذلك **حدثني موسى بن هرون** قال حدثنا **عمر بن حاد** قال حدثنا **أسباط بن السدي** في خبر ذكره عن **أبي مالك** وعن **أبي صالح** عن **ابن عباس** وعن مرة عن **ابن مسعود** وعن **ناس** من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال يقولون نصلي لك وقال آخرون نسبح لك التسبيح المعلوم ذكر من قال ذلك **حدثنا الحسن بن يحيى** قال حدثنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **عمر بن قنادة** في قوله ونحن نسبح بحمدك قال التسبيح التسبيح ﴿القول في تاويل قوله تعالى (ونقدس لك) قال أبو جعفر والتقديس هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم سبوح قدوس يعني بقولهم سبوح تنزيه لله وبقولهم قدوس طهارة له وتعظيم ولذلك قيل للارض أرض مقدسة يعني بذلك المطهرة فمعنى قول الملائكة كما إذا ونحن نسبح بحمدك ونزهك ونبرئك مما تضيفه اليك أهل الشرك بل ونصلي لك ونقدس لك ننسب لك الى ما هو من صفاتك من الطهارة من الادناس وما أضاف اليك أهل الكفر بك وقد قيل ان تقديس الملائكة لربها صلاتها **حدثنا ابن يحيى** قال أخبرنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **عمر بن قنادة** في قوله ونقدس لك قال التقديس الصلاة وقال بعضهم نقديس لك نعظمتك ونجددك ذكر من قال ذلك **حدثني يعقوب ابن ابراهيم** قال حدثنا **هاشم بن القاسم** قال حدثنا **أبو سعيد المؤدب** قال حدثنا **اسماعيل بن ابي صالح** في قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمتك ونجددك **حدثني محمد بن عمر** قال حدثنا **أبو عاصم** قال حدثني **عيسى بن وهب** **حدثني** **المنني** قال حدثنا **أبو حذيفة** قال حدثنا **شيبان بن جيعان** عن **ابن أبي نجوح** عن **جماهد** في قول الله ونقدس لك قال نعظمتك ونكبرك **حدثنا ابن حنبل** قال حدثنا **اسامة ابن الفضل** عن **ابن اسحق** ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لانعصى ولانأتى شيئا نكرهه **حدثت** عن **النجاب** قال حدثنا **بشر بن أبي روق** عن **الضحك** في قوله ونقدس لك قال التقديس التطهير وأما قول من قال ان التقديس الصلاة والتعظيم فان معنى قوله ذلك راجع الى المعنى الذي ذكرناه من التطهير من أجل ان صلاتها لربها تعظيم منها له وتطهير مما ينسبها اليه أهل الكفر به ولو كان مكان ونقدس لك ونقدس لك كان فيهما من الكلام وذلك ان العرب تقول فلان يسبح الله ويقدره ويسبح لله ويقدر له بمعنى واحد وقد جاء بذلك القرآن قال الله جل ثناؤه كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وقال في موضع آخر يسبح لله ما في السموات وما في الارض ﴿القول في تاويل قوله تعالى (قال اني أعلم ما لا تعلمون) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم يعني بقوله أعلم ما لا تعلمون مما اطلع عليه من إبليس واضماره المعصية لله واخفاؤه الكفر مما اطلع عليه تبارك وتعالى وخفي على ملائكته ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن العلاء** قال حدثنا **عثمان بن سعيد** قال حدثنا **بشر بن عمار** عن **أبي روق** عن **الضحك** عن **ابن عباس** اني أعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره **حدثني موسى** قال حدثنا

دماءهم وأموا لهم عاجلا ثم لم يتوصلا بذلك الى نعيم الابد باسباطانهم الكفر فيقول سالهم الى أنواع الحسرات وأصناف العقوبات بحال الذي استوتوقد ناراني توجه الطمع الى شئ مطلوب بسبب مباشرة أسبابه القربى مع تعقب الحرمان والخيبة لا انقلاب الأسباب والمراد بالذي استوتوقد ما جمع كقولهم وخضم كالذي خاضوا وحذف النون لانه تطالته بصلته أو فسد جنس المستوقدين أو أريد الجمع أو افوج الذي استوتوقد ناراً ولولا عود الضمير الى الذي مجموعا في قوله بنورهم وتركهم لم يحتاج الى التكلفات المذكورة على انه يمكن ان يشبه قصة جماعة بقصة شخص واحد نحو مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجار ووقود النار سطوعها وارتفاع لهاها وأوقدتها أنا واستوتوقدتها أيضاً والنار جوهر لطيف مضى حار محرق والنور ضوءها وضوء كل نير واشتقاقها من نار بنو راذانقر لان فيها حركة واضطرابا والاضاءة فرط الانارة جعل الشمس ضياء والنور نور وهي في الآية متعدية وتعمل ان تكون غير متعدية مستعدة الى ما حوله والانيث للعمل على المعنى لان ما حول المستوقد أما كن وأشياء أو يستتر في الفعل اللازم ضمير النار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما عن يده أو موصولة في معنى الامكنة وحوله نصب على الظرف وتأليفه للدوران والاطافة والعام حول لانه يدور وجواب لما ذهب الله بنورهم فالضمير يعود الى الذي استوتوقد نظرا الى المعنى كان الضمير في حوله راجع اليه من حيث اللفظ وقيل الاولى ان يقال جوابه محذوف مثل فلما ذهبوا له لمافية من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو أبلغ من الذكر في المعنى كانه قبل فلما أضاءت ما حوله كان ما كان من حصوله خابطين في ظلام

لما شبه الشيب بالنسر والشعر الطاعم بالغراب ابعده ذكر التعشيش واو كروما كانوا مهتدين لطريق الخبارة لان مطلوب الناجون متصرفاته شيئا سلاما رأس المال والربح وهو لاء قد اضعوا الطلبة معالان رأس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة والضلالة أمر عدى فلا عوض ولا معوض فلا ربح ولا رأس المال وهكذا حال من يدعى الارادة ولا يخرج من العادة ويريد الجمع بين مقاصد الدنيا ومصالح الدين كالمناقق اراد الجمع بين عشرة الكفار (١٦٢) وصحة المسلمين والمكاتب عبد ما بقى عليه درهم واذا أقبل

الليل أدير النهار من ههنا نعوذ بالله من الغواية ونسأل ان يعصمنا من الضلالة بعد الهداية (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عي فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على شئ قدير) القراآت آذانهم وبابه بالامالة نصير وأبو عمر وبالكاقرين وما أشبهها: ما كان في محل الخفض بالامالة أبو عمرو ووقتيه ونصير وأبو عمرو ويعقوب غير ووح شاء الله حيث كان بالامالة حرة وعلى وخلف وابن ذكوان الوقوف نارا* لان جواب لما منتظر الما فيها من معنى الشرط مع دخول فاء التعقيب فيها لا يبصرون ه لا يرجعون ه للعطف باو وهو للتخيير ومعنى التخيير لا يبقى مع الفصل ومن جعل أو بمعنى الواو جاز وقفه لعطفها بالمتبين مع انها رأس آية وقد اعترضت بينهما آية على تقدير مثلهم كصيب و برق لان قوله يجعلون يحتمل ان يكون خبرا لمخدوف أي هم يجعلون أو حالا

أجعل فيها من يفسد فيها في ذكر اخبار الله اياهم في كتابه بذلك قيل له اكنفي بدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه كما قال الشاعر
فلاتدقوني ان دقني محرم * عليكم وليكن خامري أم عامر
فحذف دعوني التي يقال لها عند صيدها خامري أم عامر اذ كان فيها أظهر من كلامه دلالة على معنى مراده فكذلك ذلك في قوله قالوا أجعل فيها من يفسد فيها لما كان فيه دلالة على ما ترك ذكره بعد قوله اني جاعل في الارض خليفة من الخبر عما يكون من افساد ذر يتة في الارض فاكنفي بدلالته وحذف فترك ذكره كما ذكرنا من قول الشاعر وتظاثر ذلك في القرآن وأشعار العرب وكلامها أكثر من ان يحصى فلما ذكرنا من ذلك اخترنا ما اخترنا من القول في تاويل قوله قالوا أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء في القول في تاويل قوله تعالى (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) قال أبو جعفر أما قوله ونحن نسبح بحمدك فانه يعني انا نعظمك بالجهد والشكر كما قال جل ثناؤه ونسبح بحمدك وكما قال والملائكة يسبحون بحمد ربهم وكل ذلك كرهه عند العرب فتسبيح وصلاة يقول الرجل منهم قضيت سبحتى من الذكر والصلاة وقد قيل ان التسبيح صلاة الملائكة حد ثنا أبو جعفر قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي الغيرة عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فمر رجل من المسلمين على رجل من المنافقين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال له امض الى عملك ان كان لك عمل فقال ما أظن الا سببر عليك من بيتي عليك فمر جعفر بن الخطاب فقال له يا فلان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال له مثلها فقال هذا من عملي فوثب عليه فضر به حتى انتهى ثم دخل المسجد فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انقضى النبي صلى الله عليه وسلم قام اليه عمر فقال يا بني الله سررت أن تغا على فلان وأنت تصلي فقلت له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال سرالى عملك ان كان لك عمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا ضربت عنقه فقام عمر مسرعا فقال يا عمر ارجع فان غضبك عز ورضاك حلم ان الله في السموات السبع ملائكة يصلون له غناء عن صلاة فلان فقال عمر يا بني الله وما صلاتهم فلم يرد عليه شيئا فأتاه جبريل فقال يا بني الله سالك عمر عن صلاة أهل السماء قال نعم فقال اقرأ على عمر السلام وأخبره ان أهل السماء سجود الي يوم القيامة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وأهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان رب العزة والجبروت وأهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت قال أبو جعفر وحدثني يعقوب بن ابراهيم وسهل بن موسى الرازى قالا حدثنا ابن علية قال أخبرنا الجري عن أبي عبد الله الحسينى عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أو ان أباذر عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يا بني أنت أى الكلام أحب الى الله فقال ما اصطفي الله ملائكته سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده في أشد كل لما ذكرنا من الاخبار كرهنا اطالة الكتاب واستقصاءه وأصل التسبيح لله عند العرب التنزيه له من اضافة ما ليس من صفاته اليه والتنزيه له من ذلك كما قال أعشى بن ثعلبة

عامله معنى التشبيه في الكاف وذو الحال مخدوف أى كاصحاب صيب الموت ط بالكافرين ه
أبصارهم ط لان كما استثنى فيه (٧) لان تمام المقصود بيان الحال المضاد للحال الاول قاموا ط وأبصارهم ط قد يره التفسير لما جاء بحقيقة صفة المنافقين عقبها بضر المثل تيمنا للبيان ولضرب الامثال شان ليس بالخطي في رفع الاستنارة عن الحقائق حتى يبرز التخييل في معرض اليقين والغائب كانه شاهد وفيه تبيك للحصم الادولاسرما أكثر انته تعالى في كتبه أمثاله وتلك الامثال نضر بها الناس وفشت

اقول

طغيانهم بعدون أي حال كونهم ليسوا من أهل الأبرار من سعيد بن جبيرة زائغ اليهود وانظروا لهم طروج الذي منبلي الله عليه وسلم
واستفاحتهم به على مشرك العرب فلما خرج كغروا به وكان انتظارهم له كأيقاد النار وكفرهم به بعد ظهوره كز والذالك النور ثم أنه
كان من المعلوم من حالهم أنهم يسمعون وينطقون ويصرون لكنهم شهبوا من أفنيت مشاعرهم فقبل لهم صبركم هي حيث سددوا عن
الإصاغة الى الحق مسامعهم وأبوا ان تنطق به ألسنتهم وان ينظر وا (١٦٥) ويستبصر وابعيونهم وانما قلنا ان مافي الآية

تشبيه الاستعارة مع ان المشبه
مطوي ذكره كما هو حق الاستعارة
لان ذلك في حكم المنطوق به والابق
الخبر بلا مبتدأ وعنى لا يرجعون
لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه
أو عن الصلاة بعد ان اشتروها
تسبيل عليهم بالطبع أو أراد انهم
بمنزلة المتعسرين الذين لا يذرون
أيتقدمون أم يتأخرون والى
حيث ابتدوا منه كيف يرجعون
شعر

وقف الهوى في حيث أنت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم

ومثله حال مر يد طريقه الذي له
بداية ولازم خالونه وصحبته حتى
شرفته من صفات القلب شوارق

الشوق و برقتله من أنوار الروح
بوارق الذوق فطرقته الهواجن
وأزجمته الوسواس فبرجع قهقري

الى ما كان من حضيض عالم الطبيعة
فغابت شمسها وظلمت نفسه وفضل
يومه أمسه ثم ان الله تعالى ضرب

للمنافقين مثلا آخر ليكون كشفا
لخالهم بعد كشف وايضا حاجب
ايضاح لان المقام مقام تفصيل
واشباع فيكون تقدير الكلام

مثل المنافقين كمثل المستوقدين
أو كمثل ذوى صيب على معنى ان
قصة المنافقين مشبهة بها تين
القصتين فانما مساواة في حصة

التشبيه بمجانبة مخبري التشبيه
بأيتها مشتت نحو جالس الحسن أو ابن سيرين والتشبيلات جميعا من جهة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكافأ الواحد والعدد شي يقدر
شبهه بل ترعى الكيفية المنزعة من مجموع الكلام وهي انهم في مقام الطمع في حصول المطالب ونجح الماء ولا يحظون الا بضد
المطموح فيه من مجرد متناساة الاهوال وكشدا اندالاحوال ولا يخفى ان التمثيل الثاني أبلغ لانه أدل على فرط الحيرة وشدة الامر وظفاعة ولذلك
أخرج ندرجان الاهون الى الاغلاط وانما قدر بالمتضاف المحذوف حيث قلنا أو كمثل ذوى صيب مع انه لا يلزم في التشبيه المركب أن يلي حرفا

وانطوائه على ما قد كان انطوى عليه من الكبر وعلى قبلهم ذلك ووصفهم أنفسهم بالعموم من
الوصف عوتبوا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وعلم آدم) قال أبو جعفر صد ثنا محمد
ابن حميد قال حدثنا يعقوب العمى عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال
بعث رب العزة ملك الموت فأخذ من آدم الارض من عذبه او ما حلها فخلق منه آدم ومن ثم سمي آدم لانه
خلق من آدم الارض وصد ثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا عمر بن ثابت
عن أبيه عن جده عن علي قال ان آدم خلق من آدم الارض فيه الطيب والصالح والزدى فكل ذلك
أنت راء في ولده الصالح والزدى وصد ثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مسعر عن أبي
حصين عن سعيد بن جبيرة قال خلق آدم من آدم الارض فسمى آدم وصد ثنا ابن المنثى قال حدثنا
أبو رواد قال حدثنا شعبه عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال انما سمي آدم لانه خلق من آدم
الارض وصد ثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدى في خبر ذكره
عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ان ملك الموت لما بعث لياخذ من الارض تربة آدم أخذ من وجه الارض وخلط فلم
ياخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنوا آدم مختلفين ولذلك
سمي آدم لانه أخذ من آدم الارض وقدر وى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يحقق ما قال
من حكيتنا قوله في معنى آدم وذلك ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عوف
وصد ثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب الثقفي وصد ثنا محمد
ابن بشار وعمر بن شبة قال حدثنا يحيى بن سعيد قالوا حدثنا عوف وصد ثنا محمد بن عمار
الاسدى قال حدثنا اسمعيل بن أبان قال حدثنا عنبسة عن عوف الاعرابى عن قدامة بن زهير عن
أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع
الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والجبل
والحيث والطيب فعلى التاويل الذي ناول آدم بمعنى انه خلق من آدم الارض يجب ان يكون أصل
آدم فعلا سمي به أبو البشر كما سمي أحمد بالفعل من الاجساد وأسعد من الاسعاد فلذلك لم يجر ويكفر
تاويله حينئذ آدم الملك الارض يعنى به بلغ آدمتها وأدمتها وجهها الظاهر لرأى العين كما ان جلدة كل
ذى جلدة له أدمته ومن ذلك سمي الادم اذ املانه صار كالجلدة العليا ما هي منه ثم نقل من الفعل فجعل
سما للشخص بعينه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (الاسماء كلها) قال أبو جعفر اختلف
أهل التاويل في الاسماء التي علمها آدم ثم عرضها على الملائكة فقال ابن عباس ما صد ثنا به أبو
كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن
عباس فلما علم الله آدم الاسماء كلها وهى هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وأرض
وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الامم وغيرها وصد ثنا محمد بن عمر وقال حدثنا أبو
عاصم قال حدثني عيسى بن ابن أبي نجیح عن مجاهد وصد ثنا المنثى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قول الله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شئ

بأيتها مشتت نحو جالس الحسن أو ابن سيرين والتشبيلات جميعا من جهة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكافأ الواحد والعدد شي يقدر
شبهه بل ترعى الكيفية المنزعة من مجموع الكلام وهي انهم في مقام الطمع في حصول المطالب ونجح الماء ولا يحظون الا بضد
المطموح فيه من مجرد متناساة الاهوال وكشدا اندالاحوال ولا يخفى ان التمثيل الثاني أبلغ لانه أدل على فرط الحيرة وشدة الامر وظفاعة ولذلك
أخرج ندرجان الاهون الى الاغلاط وانما قدر بالمتضاف المحذوف حيث قلنا أو كمثل ذوى صيب مع انه لا يلزم في التشبيه المركب أن يلي حرفا

معتبرين حاشين فيها بعد الكدح في احياء النار ثم ان شائلا كانه يسأل ما بان لهم قد اشدت حالهم حال هذا المستوفى وقيل له ذهب الله بنورهم
 أي بنور المنافقين وعلى هذا يحتمل ان يكون الذي مفردا ويمكن ان يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان أي مثلهم كمثل الذي استوفى
 نارا وكمثل الذي ذهب الله بنورهم ومعنى اسناد الفعل الى الله انه اذا طفت النار بسبب سماوي كريح أو مطر فقد أطفأ الله وذهب بنور المستوفى
 أو يكون المستوفى مستوفى نارا لا يرضاها (١٦٤) الله ثم امان تكون نارا بحجازية كذا الفتنه والعداوة للاسلام وتلك

النار متقاصرة مدة اشتغالها
 واضاعتها فنافعها الذنوبية قليلة
 البقاء والباطل صولة ثم تضجحل
 ولريح الضلالة عصفه ثم تخفت ونار
 العرفج مثل لثروة كل طماح
 كلما أو قد وانار الحرب أطفأها
 الله واما نار احقيقية أو قد هالغوا
 ليتوصلوا بالاستضاءه بها الى بعض
 المعاصي ويبتدوا بها في طرق العنت
 فاطفأها الله وخيب أمانيهم وانما
 لم يقل ذهب الله بضوءهم على
 سياق فلما أضاءت لان ذكر النور
 أبلغ في الغرض وهو ازالة النور
 عنهم رأسا وطمسه أصلا فان الضوء
 شدة النور وزيا دته وذهب الاصل
 يوجب زال الزيادة عليه دون
 العكس والفرق بين اذبه وذهب به
 ان معنى اذبه ازاله وجعله ذاهبا
 ويقال ذهب به اذا استخبه ومضى
 به معه وذهب السلطان بما له أخذه
 وأمسكه وما أمسكه الله فلا مرسله
 فهو أبلغ من الاذهاب وترك بمعنى
 طرح وخلي اذا علق بواحد واذا
 علق بشئين كان مضما معنى صبر
 فيجري مجرى أفعال القلوب كقول
 عنزة شعر
 * فتر كته بحر السباع ينشئه *
 ومنه قوله تعالى وتركهم في ظلمات
 والظلمة عدم النور وعما من شأنه
 ان يستنير وقيل عرض ينافي النور
 واشتقاقها من قولهم ما ظلمك ان

عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس
 وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اني أعلم ما لا تعلمون
 يعني من شأن ابليس وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد وحدثنا محمد
 ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال جيعا حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اني أعلم ما لا
 تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا
 محمد بن بشر قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن مجاهد بن عتيبه وحدثنا ابن حميد قال حدثنا
 حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي برزة عن مجاهد في قوله اني أعلم ما لا تعلمون
 قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني جعفر بن محمد البروزي قال حدثنا حسن بن
 بشر عن حرة الزيات عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس
 الكبر ان لا يسجد لآدم وحدثني محمد بن عمر قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني الثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جيعا عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وحدثنا أبو
 كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله وحدثني الثني قال حدثنا
 سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال قال مجاهد في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس
 المعصية وخلقه لها وقال مرة آدم وحدثني الثني قال حدثنا ججاج بن المنهال قال حدثنا المعتمر بن
 سليمان قال سمعت عبد الوهاب بن مجاهد يحدث عن أبيه في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من
 ابليس المعصية وخلقه لها وعلم من آدم الطاعة وخلقه لها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
 الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه والثوري عن علي بن بذيمة عن مجاهد في قوله اني أعلم ما لا
 تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
 اني أعلم ما لا تعلمون أي فيكم ومنكم ولم يبدوا لهم من المعصية والفساد وسفك الدماء وقال آخرون
 معنى ذلك اني أعلم ما لا تعلمون من انه يكون من ذلك الخليقة أهل الطاعة والولاية لله ذكر من قال
 ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال اني أعلم ما لا
 تعلمون فكان في علم الله انه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة
 وهذا الخبر من انه جل ثناؤه نبي عن ان الملائكة التي قالت اجعل فيهما من يغد فيها ويسفك الدماء
 استعظمت ان يكون لله خلق يعصيه ويعبث منه اذا خبرت ان ذلك كان فلذلك قال لهم ربهم
 اني أعلم ما لا تعلمون يعني بذلك والله أعلم انكم لتعجبون من أمر وتستهظنون به وأنا أعلم انه في
 بعضكم وتصفون ألسنتكم بصفة أعلم خلافها من بعضكم وتعرضون بأمر قد جعلته لغيركم وذلك ان
 الملائكة لما أخبرها ربه بما هو كان من ذريته خلقت من الفساد وسفك الدماء قالت لربنا يا رب
 اجعل أنت في الارض خليقة من غيرنا يكون من ذريته من يعصيك أم منا فاننا نجعلك ونصلي لك
 ونطيعك ولا نعصيك ولم يكن عندها علم بما قد اطوى عليه كشحا ابليس من استكباره على ربه فقال
 لهم ربهم اني أعلم غير الذي تقولون من بعضكم وذلك هو ما كان مستورا عنهم من أمر ابليس

وتفعل كذا أي ما منعك وسفكك لانها تستر الرؤية وتمنع الظلمة وفي جمع الظلمة وتتكبيرها وتباعدتها وانطوائها
 ما يدل على انها ظلمة لا يترأى فيها سبحانه وفي قوله لا يبصرون دلالة على ان الظلمة بلغت مبلغا يهت معها الواصفون وكذا في اسقاط مفعول
 لا يبصرون وجعله من قبيل المترول المطرح الذي لا يلتفت الى انحطاطه بالبال لان قبيل المقدار المنوي كان الفعل غير متعد ليسوا من أهل
 الابصار عن سبب أصل أو يحل لا يبصرون اما حصة لظلمات أي لا يبصرون فيها شيئا واما ما صيغ مفعولا نائيا أو حال من هم مثل ونذرهم في

ماء فكان يردوا غيا يكون جرد في الشتاء وقد طوى السحاب في الربيع وهو داخل السحاب وذلك اذا من طارجه فبطلت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء واجده شدة البرودة وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال سحابا فاستحال مطرا وأما الجواهر البخارية والذخانية المركبة من مادتي الرطوبة واليوسفة فمنها ما يخلص من الارض فتكون من هوالرياح واذا تصعدت فتميز البخار من الدخان انعقد البخار سحابا ببرد فتغلغل فيه الدخان طلبا للنفوذ الى

صوت ريح عاصفة في سحاب كثيف وربما امتد ذلك التغلغل لكثرة وصول المسواد ويكون أعلى السحاب أكتف لان البرد هناك أشد أو يكون هناك ريح مقاومة تعوقها عن النفوذ فيندفع الى أسفل وقد أشعلته المحركة والحر كانه ناراً تبرق فتشقق السحاب شعله كجمر يطفأ فيسمع من ذلك ضرب من الرعد وان كان قويا شديدا غليظ للمادة كان صاعقة وربما وجد مندفعا يسهل الانشقاق فخرج بالارعد واشتعال فهذا القدر من الحقائق في هذا المقام لا يضرب في معرفتها بعد ان يعتقد انتهاء أسبابها الى مسدود الكل سبحانه وتعالى وانرجع الى ما كنا فيه فنقول ارتفع ظلمات بالطرف على الاتفاق من سيويه بالانخس لاعتماده على موصوف والصيب ان كان سحابا فظلماته نسجه وتطبيقه مضمومة اليها ظلمة الليل وان كان مطرا فظلماته تكاثفه وانتساجه تتابع القطر وظلمة اطلال الغمام مع ظلمة الليل ثم ان كان الصيب سحابا فكونه مكانا للبرق والبرق ظاهر وان كان مطرا فتكون مامتلسين به في الجلة سوغ ذلك وانما يجمع الرعد والبرق كما قال الجعري باعراضا متلقا ببرده

عنها بالهاء والميم وهي أصناف مختلفة فيها الآدمي وغيره وذلك وان كان جازا فان الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفتنا من اخراجهم كناية أسماء أجناس الامم اذا اختلطت بالهاء والالف والهاء والنون فلذلك قلت أولى بتأويل الآية ان تكون الاسماء التي علمها آدم أسماء أعيان بني آدم وأسماء الملائكة وان كان ما قال ابن عباس جازا على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يشى على بطنه الآية وقد ذكر بانها في حرف ابن مسعود وعرضه وانما في حرف أبي ثم عرضها ولعل ابن عباس تناول ما تناول من قوله علمه كل شيء حتى القسوة والغسية على قراءة أبي فانه فيما بلغنا كان يقرأ آفة أبي وتاويل ابن عباس على ما حكى عن أبي من قراءته غير مستنكر بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب على نحو ما تقدم وصفي ذلك القول في تأويل قوله تعالى (ثم عرضهم على الملائكة) قال أبو جعفر قد تقدم ذكرنا التأويل الذي هو أولى بالآية على قراءتنا ورسم مصحفنا وان قوله ثم عرضهم بالدلالة على بني آدم والملائكة أولى منه بالدلالة على أجناس الخلق كلها وان كان غير فاسد ان يكون دال على جميع أصناف الامم للعلل التي وصفنا وبعني جمل تناوذه بقوله ثم عرضهم ثم عرض أهل الاسماء على الملائكة وقد اختلف المفسرون في تأويل قوله ثم عرضهم على الملائكة نحو اختلافهم في قوله وعلم آدم الاسماء كلها واذ كر بعض قول من انتهى اليئاعنه فيه قول حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ثم عرضهم على الملائكة ثم عرض هذه الاسماء يعني أسماء جميع الاشياء التي علمها آدم من أصناف جميع الخلق وحدثني موسى قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرضهم ثم عرض الخلق على الملائكة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أسماء ذريته كلها أخذهم من ظهره قال ثم عرضهم على الملائكة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ثم عرضهم قال علمه اسم كل شيء ثم عرض تلك الاسماء على الملائكة وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ثم عرضهم عرض أصحاب الاسماء على الملائكة وحدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن خصيف عن مجاهد ثم عرضهم على الملائكة يعني عرض الاسماء الحماة والغراب وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وفتادة قال علمه اسم كل شيء وجعل يسمى كل شيء باسمه وعرضت عليه أمة أمة القول في تأويل قوله (فقال أنبثوني باسماء هؤلاء) قال أبو جعفر وتأويل قوله أنبثوني أخبروني كما حدثنا عثمان قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس أنبثوني يقول أخبروني باسماء هؤلاء ومنه قول نابغة بن ذبيان

وأنبأه النبي ان حيا * حاول من حذام أو جذام

يحتال بين روقه ووروده وكما قيل ظلمات لانهم في الاصل مصدران فروى حكم الاصل ويمكن ان يراد بهما الحدث كانه قيل وارتعاد وارتان وتكررت هذه الاشياء لان المراد أنواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية تورعدا فاصف ورفق خاطف وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى أصحاب الصيب لانه في حكم المذكور قال حسان شعر يسقون من ورد البرض عليهم * بردي يصفق بالرحيق السلسل ذكر يصفق لان المعنى ماء بردي وهي وادب دمشق والبريض نهر من أنهارها و يصفق أي يوج والرحيق الخمر ولا يحمل لقوله يجعلون لكونه

مستأنفا كأنه قيل فكيف طاهم مع مثل ذلك الرعد قيل يصعدون أصابعهم ثم مثل فكيف طاهم مع مثل ذلك الرعد فاجيب بكذا البرق يحطف
 أبصارهم وانما لم يقل أناملهم مع انما هي التي تجعل في الاذن لان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل ولان اسم السلك قد
 يطلق على البعض نحو فاقطعوا أيديهم وما والمراد الى الرسخ وليس بعض الاصابع كالمسحاة مثلا لجعلها في الاذن أولى من بعض حتى يقال لم
 ذكر العام والمراد الخاص وقوله من (١٦٨) الصواعق أي من أجل الصواعق نحو سقيه من الغيبة وقد تحصل مما ذكرنا

ان الصاعقة قصيفة رعد تنقض
 معها شعة من نار تنفذ من السحاب
 اذا اصطكت اجرامه وهي نار
 لطيفة حسيدة لا تخر بشئ الا تبت
 عليه الا انها مع حدتها سريعة
 الخلود حتى انها سقطت على نخلة
 فاحرقت نحو النصف ثم طفت
 ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته
 فصعق أي مات اما بشدة الصوت
 أو بالاحراق وبنائها اما أن يكون
 صفة نقصفة الرعد أو للرعء والناء
 للمبالغة كلفي الرواية أو مصدرا
 كما عافيت والكاذبة وحذر الموت
 مفعوله كقوله شعر
 وأغفر عوراء الكريم ادخاره
 وأعرض عن شتم اللئيم تكريما
 والموت فساد بنية الحيوان وقيل
 عرض معاقب الحياة لا يصح معه
 احساس واحاطة الله بالكافرين
 مجاز أي لا يفوقه كإلا يفوت المحاط
 به المصطبه حقيقة والجملة معترضة
 لا يحمل لها يكاد من أفعال المقاربة
 كإذ يفعل كذا يكاد كودة ومكادة
 وضعت المقاربه بالشيء فعل أولم
 يفعل فمجرده ينبي عن نفي الفعل
 ومقرونه بالجديني عن وقوع
 الفعل ونحو كاد فعل مضارع بغير
 ان وهو هنا يحطف والبرق اسمه
 والحطف الاخذ بسرعة كلما
 أضاء لهم استئناف ثالث كأنه قيل
 كيف يصنعون في حالي خفوف البرق
 وخطوره وضاء امامه تعني كلما نور لهم ثمشي ومساكأ خذوه والمفعول محذوف واما غير متعد بمعنى كلما مع لهم مشوا لهم
 في مطرح نوره والمشي جنس الحركة المنصوصة وفوقها السعي وفوقه العدو وأظلم اما لازم وهو الظاهر واما متعد مقول من ظلم الليل أي أظلم
 البرق الطريق عليهم بان فتر عن المعان ومعنى قاموا وقفا وابتوا في مكانهم من قام المساء خذوا وانما قيل مع الاضاء كلما مع الاظلام اذا لانهم
 حراس على وجود ما همهم به معقود من امكان المشي وتأتيه وكما هو ادق وانه فرصة انتهزوها وانخطوا وخطوات يسيرة وليس كذلك التوقف

يعني بقوله أنباء أخبره وأعلمه ﴿ القول في تأويل قوله جل ذكره (باسمائه هؤلاء) قال أبو
 جعفر صدقني محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنا المثنى قال حدثنا
 أبو حذيفة قال حدثنا شبل جيعا عن ابن أبي نجيج عن مجاهد في قول الله باسمائه هؤلاء قال باسمائه
 هذه التي حدثت بها آدم **صدقنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابن حجاج عن ابن جريج
 عن مجاهد أنبئوني باسمائه هؤلاء ان كنتم صادقين يقول باسمائه هؤلاء الذين حدثت بها آدم ﴿ القول
 في تأويل قوله تعالى ذكره (ان كنتم صادقين) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في ذلك
 فحدثنا أبو بكر ييب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك
 عن ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم أجعل في الارض خليفة وحدثنا موسى بن
 هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن
 أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 ان كنتم صادقين ان بنى آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وحدثنا القاسم بن الحسين
 قال حدثنا حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قال أنبئوني
 باسمائه هؤلاء ان كنتم صادقين اني لم أخلق خلقا الا كنتم أعلم منه فأخبروني باسمائه هؤلاء ان كنتم
 صادقين ﴿ قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية تأويل ابن عباس ومن قال بقوله
 ومعنى ذلك فقال أنبئوني باسمائه عن عرضته عليكم أيها الملائكة القائلون أن تجعل فيها من يفسد
 فيها ويسفك الدماء من غيرنا أم منا فمن نسج محمدك ونقدس لك ان كنتم صادقين في قبلكم اني
 ان جعلت خليفة في الارض من غيركم عصاني ذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء وان جعلتكم فيها
 أطعمتوني واتبعتم أمري بالتعظيم لي والتقدير فان كنتم اذا كنتم لا تعلمون أسمائه هؤلاء الذين
 عرضتكم عليهم من خلقي وهم مخلوقون موجودون وروحم ونعائين وروحهم وعلمهم غيركم بتعليمي اياه
 فانتم بما هو غير موجود من الامور الكائنة التي لم توجد بعد وبما هو مستتر من الامور التي هي
 موجودة عن أعينكم أخرى ان تكونوا غير عالمين فلا تنسألون ماليس لكم به علم فاني أعلم بما يصحكم
 ويصلح خلقي وهذا الفعل من الله جل ثناؤه بلائكة الذين قالوا له أن تجعل فيها من يفسد فيها من
 جهة عتابه جل ذكره اياهم فإبراهيم قوله جل جلاله لنبينه نوح صلوات الله عليه اذ قال رب ان ابني من أهلي
 وان وعدك الحق وانت أحكم الحاكمين فلا تنسألن ماليس لك به علم اني أعظمتك أن تكون من
 الجاهلين فكذلك الملائكة سألت ربها ان تكون خلفاءه في الارض يسجوه ويقصدوه فيها اذ
 كان ذريته من أنبياءهم انه جعله في الارض خليفة يفسدون فيها ويسفكون الدماء فقال لهم جل
 ذكره اني أعلم ما لا تعلمون يعني بذلك اني أعلم ان بعضكم ناج المعاصي وخطاهم وهو ابليس منكرا
 بعد ذلك تعالى ذكره قولهم ثم عرفهم موضع هفوتهم في قباهم ما قالوا من ذلك بتعريفهم قصور
 علمهم بما هم له شاهدون عيانا فكيف بما لم يروه ولم يخبروا عنه بعرضه ما عرض عليهم من خلقه
 الموجودين يومئذ وقيله لهم أنبئوني باسمائه هؤلاء ان كنتم صادقين انكم ان استخلفتكم في أرضي
 سحتموني وقد ستموني وان استخلفت فيها غيركم عصاني ذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء فلما اتضح

الهم
 وخطوره وضاء امامه تعني كلما نور لهم ثمشي ومساكأ خذوه والمفعول محذوف واما غير متعد بمعنى كلما مع لهم مشوا لهم
 في مطرح نوره والمشي جنس الحركة المنصوصة وفوقها السعي وفوقه العدو وأظلم اما لازم وهو الظاهر واما متعد مقول من ظلم الليل أي أظلم
 البرق الطريق عليهم بان فتر عن المعان ومعنى قاموا وقفا وابتوا في مكانهم من قام المساء خذوا وانما قيل مع الاضاء كلما مع الاظلام اذا لانهم
 حراس على وجود ما همهم به معقود من امكان المشي وتأتيه وكما هو ادق وانه فرصة انتهزوها وانخطوا وخطوات يسيرة وليس كذلك التوقف

والقبس ولو شاء الله لادق تصيف الرعد فاصمهم اوتى ضوء البرق فاعماهم ومنقول شاء صدق لان الجوان يدل عليه والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسهمهم وبصارهم لذهب بهم او هذا الخذف في شاء وازاد كثير لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب كقوله شعر فلو شئت ان ابيك دما بكيتته * عليه ولكن ساحة الصبر اوسع قال عز من قائل لو اردنا ان نخذلهم واتخذناهم وكملة لو تغيبنا انتفاء الثاني لا انتفاء الاول وقد يجي للمباغة كقوله نعم العبد صهي لولم يخف الله لم يعصه (١٦٩) والمراد ان عدم العصيان ثابت على كل حال لانه على تقدير عدم الخوف ثابت فعلى

تقدير الخوف اولى والشيء اعم العام كما ان الله اخص الخالص بجزى على الجوهر والعرض والقديم والحادث بل على المعدوم والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل فن الاشياء ما لا تعاق به للقادر كما استحيل والواجب وجوده لذاته واما الممكن فابقاؤه على العدم وكذا الجحاد وابقاؤه على وجوده لان جميع ذلك بقدره القادر فلا يستغنى آنا من الآتات والحظرة من العظمت عن تاثير القادر فيه وقدره كل قادر على مقدار قوته واستطاعته ونقيضها العجز فلا قادر بالحق الا هو سبحانه وتعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون) القراآت خلقكم مدغبا أبو عمرو كذلك كل ما كان قبلها متحرك وزاد عباس كل ما كان قبلها ساكن مثل ما خلقكم وصديةكم وبورقكم وميثاقكم وأشباه ذلك قال ابن مجاهد يدغمها باظهار صوت القاف وقال غيره وهو ابن مهران لا يظهر ذلك وكل صواب في الوقوف تتقون لان الذي صفة الرب تعالى

لهم موضع نخطا قبلهم وبدت لهم هفوة قرأتهم أبو الى الله بالتوبة فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فسارعوا الرجعة من الهفوة وبادروا الانابة من الزلة كما قال نوح حين عوتب في مسأله فقيل له فلاتسألن ما ليس لك به علم فقال رب انى أعوذ بك ان أسألك ما ليس لي به علم والآن تغفرو لي وترحمني أكن من الخاسرين وكذلك فعل كل مسدد للحق موفق له سريرة الى الحق انابته قرية اليه أو بته وقد زعم بعض نحوي أهل البصرة ان قوله أنبثوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين لم يكن ذلك لان الملائكة ادعوا شيئا انما أخبر عن جهلهم بعلم الغيب وعلمه بذلك وفضله فقال أنبثوني ان كنتم صادقين كما يقول الرجل للرجل أنبثني هذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم بريدانه جاهل وهذا قول ذاندره متدبر علم ان بعضه مفسد بعضا وذلك ان قائله زعم ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اذ عرض عليهم أهل الاسماء أنبثوني باسماء هؤلاء وهو يعلم انهم لا يعلمون ولا هم ادعوا علم شيء يوجب ان ينجوا بهذا القول وزعم ان قوله ان كنتم صادقين نظير قول الرجل أنبثني هذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم بريدانه جاهل ولا شك ان معنى قوله ان كنتم صادقين انما هو ان كنتم صادقين امانى قولكم واما في فعلكم لان المصدق في كلام العرب انما هو مصدق في الخبر لاني العلم وذلك انه غير معقول في لغة من اللغات ان يقال صدق الرجل بمعنى علم فاذا كان ذلك كذلك فقد وجب ان يكون الله جل ثناؤه قال للملائكة على تأويل قول هذا الذي حكينا قوله في هذه الآية أنبثوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وهو يعلم انهم غير صادقين يريد بذلك انهم كاذبون وذلك هو غير ما أنكره لانه زعم ان الملائكة لم تدع شيئا فكيف جاز ان يقال لهم ان كنتم صادقين فانبثوني باسماء هؤلاء هذا مع خروج هذا القول الذي حكيناه عن صاحبه من أقوال جميع المتقدمين والمتأخرين من أهل التأويل والتفسير وقد حكى عن بعض أهل التفسير انه كان يتناول قوله ان كنتم صادقين بمعنى اذ كنتم صادقين ولو كانت ان بمعنى اذ في هذا الموضع لوجب ان تكون قراءتها بفتح ألفها لان اذا تقدمها فعل مستقبل صارت علة للفعل وسببها وذلك كقول القائل أقوم اذقت فعناه أقوم من أجل انك توالا امر بمعنى لاستقبال بمعنى الكلام لو كانت ان بمعنى اذ أنبثوني باسماء هؤلاء من أجل ان كنتم صادقين فاذا وضعت ان مكان ذلك قيل أنبثوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين مقتوحا لالف وفي اجماع جميع قراء أهل الاسلام على كسر الالف من ان دليل واضح على خطأ تأويل من تناول ان بمعنى اذ في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم) قال أبو جعفر وهذا خبر من الله جل ذكره عن ملائكة بالابواب اليه وتسليم علم ما يعلمه وتزجهم من ان يعلموا أو يعلم أحد شيئا الا ما علمه تعالى ذكره وفي هذه الآيات الثلاث العبرة لمن اعتبر والذكري لمن اذكر والبيان لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد دعاه الله جل ثناؤه أى في هذا القرآن من لطائف الحكم التي تجزعن أوصافها الالسن وذلك ان الله جل ثناؤه احتج فيها النبي صلى الله عليه وسلم على من كان بين ظهرانيه من يهود بنى اسرائيل باطلاعه اياه من علوم الغيب التي لم يكن جل ثناؤه مطلع عليها من خلقه الا خاصا ولم يكن مدر كاعلمه الا بالانباء والاخبار لتقرر عندهم صحة نبوته ويعلموا ان ما أتاهم به فن عنده ودل فيها على ان كل مخبر خبر اعما قد كان أو عما هو كائن مما لم

(٢٢) - (ابن جرير) - اول - بناء ص نعطف الجملتين المتعقبتين لهما ج الانقطاع النظم مع فاء التعقيب تعاون في التفسير لما قدم الله تعالى أحكام فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم وبجاري أمورهم عاجلا وآجلا قبل عليهم بالخطاب وهو من جملة الالتمات الذي يورث الكلام روتقا وماء ومضى يد الالتمات هزة ونشاطا ومن لطائف المقام انه تعالى كانه يقول جعلت الرسول واسطة بيني وبينك أولا والا ان يزيدني اكرامك وتقر بيك فانها طيبك من غير واسطة ليحصل لنا مع النبي على الادلة ترفها

فلا تقرب انه لا يتناول الا الموجود من ذلك العصر وانما يتناول الذين سيوجدون بدليل منفسل هو ما عرف بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وسلم ان حكم الموجودين في عصره حكم من سيوجد في قيام الساعة وان الخطاب لمشرك مكة فيدخل سائر الناس بالتبعية على قياس ما قلنا والمراد من قوله اعبدوا صحوا نسبة العبادة وذلك بان يعرف نفسه بالامكان ليعرف به بالوجوب ويعرف نفسه بالمالا كية ليعرف به بالمالكية ويعرف نفسه بالتهور به والمقدور به ليعرف به (١٧١) بالقاهرة والقادر به يعرف نفسه بالأمورية والذلة ليعرف به بالأمورية

أجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وانهم قد قرءوا في ذلك وقالوا اما لا يعلمون كيفية وقوع قضاءهم في ذلك لوقوع على مائة واياه قال لهم ربهم ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض والغيب هو ما غاب عن أبصارهم فلم يعاينوه تو بجان الله جل ثناؤه لهم بذلك على ما سف من قبلهم وفرط منهم من خطا مستلهم كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال يا آدم أتنبئهم باسمائهم يقول أحبرهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض ولا يعلم غيري وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قصة الملائكة وآدم فقال الله للملائكة كالم تعلموا هذه الاسماء فليس لكم علم انما أردت ان أجعلهم يفسدوا فيها هذا عندى قد علمته فكذلك أخفيت عنكم اني أجعل فيها من يعضني ومن يطعني قال وسبق من الله الملائكة جهنم من الجنة والناس أجمعين قال ولم تعلم الملائكة ذلك ولم يدروه قال فإما رأوا ما أعطى الله آدم من العلم أقرؤا لا آدم بالفضل ﴿القول في تاويل قوله تعالى (وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به أبو بكر بن عبيد قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وأعلم ما تبدون يقول ما تظنون وما كنتم تكتمون يقول ابن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم أجمع فيهما من يفسد فيها فهذا الذي أبدوا وما كنتم تكتمون يعني ما أسرا بليس في نفسه من الكبر وحدثنا أحمد بن اسحق الاوزاعي قال حدثنا أبو أحمد الزبير قال حدثنا عمر بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما أسرا بليس في نفسه وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان في قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما أسرا بليس في نفسه من الكبر ان لا يسجد لآدم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال أخبرنا الحاج الانساطي قال حدثنا مهدي بن ميمون قال سمعت الحسن بن دينار قال للحسن ونحن جلوس عنده في منزله يا أبا سعيد أرايت قول الله للملائكة وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ما الذي كتمت الملائكة قال ان الله لما خلق آدم وأن الملائكة خلقتا بحبيبا فكانهم دخلهم من ذلك شيء فاقبل بعضهم الى بعض وأسروا ذلك بينهم فقالوا وما همكم من هذا الخلق ان الله لن يخلق خلقا الا كنعاليه أكرم منه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال أسروا بينهم فقالوا يخلق الله ما يشاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا ونحن أكرم عليه منه وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي أبدوا حين قالوا أجمع فيهما من يفسد فيها وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا

والعزة فلا يتجاوز حده ولا يعكس هذه القضايا فلا يرى لنفسه تصرفا يوجهه من الوجوه ولا قدرة بنوع من الانواع وانما يكون عبدا ذليلا ما تلا بين يدي مولاه طائعا له بكل ما يامر به وينهاه لانه اذا تصور كونه عبدا فلا بد ان يطلب لنفسه سيادا واذا وجد السيد فلا يحاله توطن نفسه لطاعته وانقياده ولا يرى مخالفتة في شيء أصلا اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين والام تصح نسبة عبوديته عن الاصمعي انه في بغداد لم يشتر به فقال له ما سمعك قال ما سمعني قال أي شيء تاكل قال ما تطعمني قال ما تشرب قال ما تسقيني قال تريد ان اشتريك قال العبد لا يكون له ارادة ولا امر بالعبادة بهذا المعنى يشمل الكافر والمؤمن وكل من فيه أهلية الخطاب ويندرج فيه المبادئ والنهايات والاصول والفروع ثم انه تعالى لما علم القصور البشرية وضعف قواهم الفطرية والفكرية أرشدهم اليه ونههم عليه بمقوله ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم واعلم ان الطريق الى معرفة الواجب سبحانه وتعالى بعد ما قلنا من الرجوع الى النفس والتنبيه لسمعة العبودية اما الامكان أو الحدوث أو مجموعهما وكل منهما في الجواهر

أو في الاعراض اما الاستدلال بما كان الذوات فالله الاشارة بقوله تعالى والله العفو وأنتم العقر اوان الى ربك المنتهي واما الاستدلال بما كان الصفات خلق الله السموات والارض الذي جعل لكم الارض فراشا وحدثت الاجسام قول ابراهيم عليه السلام لأحب الآلين وحدثت الاعراض دلائل الانفس ودلائل الآلات فان كل أحد يعلم بالضرورة انه كان معدوما قبل ذلك والموجود بعد العدم له موجود وليس هو نفسه ولا الابوان ولا سائر الناس بحجز الكل ولا طبائع الفصول والافلال الا فلان في افق الامكان فهو شيء غير متهم بسمه الحدوث والنقصان

فقال لهم من زعم ان في هذه الايام ما لم يزلوا في هذه الايام... (121)

من ذلك ان الهيرس لم يدر ذلك في احوالها ان كان في احوالها... (122)

فقلت ان من يسميها الذهب في ذلك... (123)

(17 -) (عجمي)

بذلك انما كانا نرى في بعض الايام... (124)

في تحمل النصب بدلان الذي خلقكم وعلى المنح والتعظيم راما أن يكون زفعا على المدح أيضا أي هو الذي وكله الذي موضوعه للإشارة
 الى مفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة فقوله جعل لكم الأرض فرأى قضية معلومة فادخل عليها الذي تنبهوا للبحايل ويعترفوا به
 والحاصل انه تعالى عدد في هذا المقام عليهم خمسة دلائل اثنين من الانفس وهما خلقهم وخلق أصولهم وثلاثة من الآفاق جعل الأرض
 فراشا والسماء بناء والامور والحاصل من مجموعها وهي انزال الماء من السماء (١٧٣) واخراج الثمرات بسببه وسبب هذا الترتيب
 ظاهر لان قرب الاشياء الى

الانسان نفسه ثم ما منه منشؤه وأصله
 ثم الأرض التي هي مكانه ومستقره
 يتعدون عليها وينامون ويتقلبون
 كما يتقلب أحددهم على فراشه ثم
 السماء التي هي كالقبة المضروبة
 والخيمة المبنية على هذا القرار ثم
 ما يحصل من شبه ازدواج بين القبة
 والمظلة من انزال الماء عليها والاخراج
 به من بطنها الشبه النسل من الحيوان
 من ألوان الغذاء وأنواع الثمار
 رزقا لبني آدم وأيضا خلق المكافين
 احياء قادرين أصل لجميع النعم
 وأما خلق الأرض والسماء فذلك
 انما ينتفع به بشرط حصول الخلق
 والحياة والقدرة والشهوة وذ كر
 الاصول مقدم على ذ كر الفروع
 وأيضا كل ما في السماء والأرض
 من الدلائل على وجود الصانع فهو
 حاصل في الانسان بزيادة الحياة
 والقدرة والشهوة والعقل ولما كانت
 وجوه الدلالة فيه أتم كان تقديمه في
 الذكر أهم وهو هنا مسائل الاولى في
 منافع الأرض الفرائش اسم لما
 يفرش كالمهاد لما يهدو والبساط لما
 ينسط وليس من ضرورات
 الافتراش ان يكون سطحها مستويا
 كالفرش على ما ظن فسواء كانت
 كذلك أو على شكل الكربة فلا افتراش
 غير مستنكر ولا مدفوع لعظم
 جرمها وتباعد أطرافها ولكن به
 لا يتم الافتراش عليها ما تمكن ساكنة في حبرها الطبيعي وهو وسط الافلاك لان الانتقال بالطبع تميل الى
 فوق والغوص من جميع الجوانب ما يلي السماء والتحت ما يلي المركز فكما انه يستبعد صعود الأرض فيما يليه الى جهة السماء فليست بعد هبوطها
 في مقابلة ذلك لان ذلك الهبوط صعود أيضا الى السماء فاذن لا حاجة في سكون الأرض وقرارها في حيزها الى علاقة من فوقها ولا الى دعامة من
 تحتها بل يكفي في ذلك ما أعطاها خلقها وركز فيها من الميل الطبيعي الى الوسط الحقيقي بقدرته واختياره ان الله جعل السموات والأرض ان

الملائكة من السجود لبعده آدم ثم اختلف أهل التاويل فيه هل هو من الملائكة أم هو من غيرهم
 فقال بعضهم بما حد ثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق
 عن الضحاك عن ابن عباس قال كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار
 السموم من بين الملائكة قال فكان إبليس الحارث قال وكان حازنا من خزان الجنة قال وخالقت الملائكة
 من نور غير هذا الخلق قال وخالقت الجن الذين ذ كر وفي القرآن من نار وهو لسان النار
 يكون في طرفها الذئبيت وحد ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن
 طاوس عن ابن عباس قال كان إبليس قبل أن يركب الغصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من
 سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فلذلك دعاها الى الكبر وكان من
 حي يسمون جننا وحد ثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس
 أو بجاهد أبي الجراح عن ابن عباس وغيره بنحوه الا أنه قال كان ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان
 من سكان الأرض وعسارها وكان سكان الأرض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة وحد ثنا موسى
 ابن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن
 أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 جعل إبليس على ملك السماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سمو الجن لانهم
 خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه حازنا وحد ثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا حسين قال
 حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس كان إبليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان
 حازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الأرض قال قال ابن عباس كان من الجن
 انما يسمى بالجنان انه كان حازنا عليها كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري قال ابن جريح وقال
 آخرون هم سبط من الملائكة قبيلة فكان اسم قبيلته الجن وحد ثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال
 حدثني حجاج عن ابن جريح عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نجران أحدهما أو كلاهما عن ابن
 عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان إبليس منها وكان يسوس ما بين السماء والأرض
 وحد ثنا عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال
 سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فسجدوا الا إبليس كان من الجن قال كان ابن عباس
 يقول كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة ثم ذ كر مثل حديث ابن جريح الاول سواء
 وحد ثنا محمد بن المنثري قال حدثني شيبان قال حدثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب
 قال كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا وحد ثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
 سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا الا آدم فسجدوا الا إبليس كان من الجن قبيلة من
 الملائكة يقال لهم الجن وكان ابن عباس يقول لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على
 خزنة سماء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعته وحد ثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا
 عبد الرزاق قال أخبرنا عمر عن قتادة في قوله الا إبليس كان من الجن قال كان من قبيل من الملائكة
 يقال لهم الجن وحد ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال أما العرب

وهذا الطريق هو أقرب الطرق إلى الأفهام فلهذا أورد الله تعالى في فاتحة كتابه ليتفتح به الخصاص والعام مع ان فيه تذكرة كبيرة النعمة السابقة وعطينه السابقة عليهم وعلى آباءهم وتذكرة النعم مما يوجب المحبة والميل إلى الانصاف وترك الجدل وأما قوله لعلمكم تتقون ففيه بحثمان الاول كلمة لعلم للترجي أو الاشفاق ولا يحصلان الا عند الجهل بالعاقبة وهو على انه محال والجواب ان الترجي راجع إلى العباد إلى الله تعالى كقوله لعلمه يتذكر أو يخشى أي اذها (١٧٢) أنتما على رجائك وطعمه كما في آياته ثم الله عالم بما يؤول إليه أمره وأيضا

فمن ديدن الملوكة ان يقتصر وافي موايدهم التي يوطنون أنفسهم لانجازها على ان يقولوا عسى وعلل وحينئذ لا يبق لطاب ما عندهم شك في الفوز والنجاح بالمطوب أو جاء على طريق الاطماع دون التحقيق للثبات كالعباد مثل قوبوا إلى الله توبة منصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم أو وقع لعل موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبد لهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وأزاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم للتجدين وأراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجوم منهم ان يتقوا ليرجى أمرهم وهم يختارون بين الطاعة والعصيان كما ترسخت حال المترجي بين ان يفعل وبين ان لا يفعل ونظيره ليلوكم أيكم أحسن مما هو هذا الجواب مبني على ان قوله لعلمكم متعلق بخلقكم مثل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لا يابعدوا وقيل لعل بمعنى كبري ووجه بانها الاطماع والكريم والرحيم اذا اطمع فعلى جري اطماعه بجري وعده المحتوم فلهذا قيل انها بمعنى كبري قال القفال في لعل معنى التكرير والتاكيد اذا اللام للابتداء نحو لقد وكقولهم علك ان تفعل كذا وعل بغير التكرير ومنه العليل بعد النهل فقول القائل

نحن أعلم منه وأكرم فعر فوالله فضل عليهم آدم في العلم والكرم كتبوا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بناويل الآية ما قاله ابن عباس وهو ان معنى قوله وأعلم ما تبديون وأعلم مع علي غيب السموات والارض ما تظهرون بالسننكم وما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون في أنفسكم فلا يخفى عليه شيء سواء عندي سر أتركه وعلايتكم والذي أظهره بالسننهم ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم قالوه وهو قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والذي كانوا يكتمونه ما كان عليه منطويا ابليس من الخلاف على الله في أمره والتكبر لانه لا خلاف بين جميع أهل التاويل ان تاويل ذلك غير خارج من أحد الوجهين اللذين وضعت وهو ما قلنا والآخر ما ذكرنا من قول الحسن وقتادة ومن قال ان معنى ذلك كتمان الملائكة بينهم لن يخلق الله خلقا الا كتماء كرم عليه منه فان كان لا قول في تاويل ذلك الا أحد القولين اللذين وضعت ثم كان أحدهما غير موجودة على صحة الدلالة من الوجه الذي يجب التسليم له صح الوجه الآخر فالذي حكى عن الحسن وقتادة ومن قال بقوله ما في تاويل ذلك غير موجودة الدلالة على صحته من الكتاب ولا من خبر يوجب به حجة والذي قاله ابن عباس يدل على صحته خبر الله جل ثناؤه عن ابليس وعصيانه اياه اذ دعاه إلى السجود لا دم فابى واستكبر واطهاره لسائر الملائكة من معصيته وكبره ما كان له كما قبل ذلك فان ظن طان ان الخبر عن كتمان الملائكة ما كانوا يكتمونه لما كان خارجا مخرج الخبر عن الجميع كان غير حائز ان يكون ما روي في تاويل ذلك عن ابن عباس ومن قال بقوله من أن ذلك خبر عن كتمان ابليس التكبر والمعصية صحها فقد ظن غير الصواب وذلك ان من شأن العرب اذا أخبرت خبرا عن بعض جماعة غير تسمية شخص بعينه أن تخرج مخرج الخبر عن جميعهم الخبر عنه وذلك كقولهم قتل الجيوش وهزموا واما قتل الواحد والبعض منهم وهزم الواحد والبعض فيخرج الخبر عن المهزوم ومنه والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال جل ثناؤه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ذكرا الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترزت هذه الآية فيه كان رجلا من جماعة بني تميم كانوا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الخبر عن الجميع والمراد به الواحد منهم القول في تاويل قوله تعالى ذكروه (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فصجدوا الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين) قال أبو جعفر أما قوله واذ قلنا فعطوف على قوله واذا قال ربك للملائكة كانه قال جل ذكروه ليهود الذين كانوا بين يدي نبيهم صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل معددا عليهم نعمه ومذكرهم آلاءه على نحو الذي وصفنا فيما مضى قبل اذ كروا فعلى بكم اذا نعمت عليكم فخلقتم لكم ما في الارض جميعا واذا قلت للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فذكرت اياكم آدم بما آتيتهم من علمي وفضلتي وكرامتي واذا سجدت له ملائكتي فسجدوا له ثم استثنى من جميعهم ابليس فدل باستثنائه اياه منهم على انه منهم وانه ممن قد أمر بالسجود معهم كما قال جل ثناؤه انه قد أمر ابليس فيمن أمره من الملائكة بالسجود لا دم ثم استثناه جل ثناؤه فيما أخبر عنهم انهم فعلوه من السجود لا دم فخرجهم من الصفقة التي وصفهم بها من الطاعة لآدم و٧٠ بطاعته ما أثبتته

افعل كذا العلك تظفر بحاجتك معناه افعله فان فعلك له يؤكد طلبك له ويقول بك عليه
 * البصير الثاني اذا كانت العبادة تقوى فقوله لعلمكم تتقون جار مجرى قوله اعبدوا بكم لعلمكم تعبدون واتقوا بكم لعلمكم تتقون والجواب المنع من اتحاد مفهومهما وخصوصا على مفسرنا اذا المعنى يعوذاي قولنا صححوا نسبة العبودية لتصفوا بصفة التقوى وهي الاجتناب عن المعاصي فقط أو هو مع الايمان بالاوامر وما قوله هر الذي جعل لكم الارض فراشا الآية فنقول فيه لفظ الذي مع صلته امانا ان يكون

تروا ولا وهما من الله تعالى به على عبادته في حلق الارض انهم يجعل في غاية الصلابة كالخجر ولا في غاية اللين والانعقاد كالماء ليسهل النوم والمشي عليها وامكنت الزراعة واتخاذ الابنية منها ويتاق حفر الابار وارجاء الانهار ومنها انهم يتخلق في نهاية اللطافة والشفيف لتستقر الانوار عليها يتسكن منها فيمكن جوازها ومنها ان جمعات بارزة بعضها من الماسع ان طبعها الغوص فيه لتصلح لتعيش الحيوان البرية عليها وسبب انكشاف ما جرز منها وهو قريب من ربعها انهم (١٧٤) تتلقى صهيحة الاستدارة بل خلقت هي والماء بحيث اذا انحذب الماء بطبعه الى

والمواضع الغامرة والمنخفضة منها بقي شئ منها مكشوقا وصار مجموع الارض والماء بمنزلة كرة واحدة يدل على ذلك فيما بين الخافقين تقدم طلوع الكواكب وغروبها للمشرقين على طلوعها وغروبها للمغربين وفيما بين الشمال والجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر وانحطاط الخفي للواغليين في الشمال وبالعكس للواغليين في الجنوب وتركب الاختلافين ان يسير على سمت بين السميتين الى غير ذلك من الاغراض الخاصة بالاستدارة يستوى في ذلك راكب البروراكب البحر وتوالي الجبال وان شخمت لا يجزئها عن أصل الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة القادحة في ملامسة الكرة لاني استدارتها ومنها الاشياء المتولدة فيها من المعادن والنبات والحيوان والآنار العلية والسفلية ولا يعلم تفاصيلها الا موجدها ومنها ان يتخمر الرطبه فيحصل التماسك في ابدان المركبات ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة والدمائة والوعورة بحسب اختلاف الاغراض والحاجات وفي الارض قطع متجاورات ومنها اختلاف ألوانها ومن الجبال جدد بيض وجر مختلف ألوانها وغرايب سود ومنها ان صداعها بالنبات والارض ذات الصدع ومنها

فيقولون ما الجن الاكل من اجتن فلم ير وأما قوله الابليس كان من الجن أي كان من الملائكة وذلك ان الملائكة اجتنوا فلم يروا وقد قال الله جل ثناؤه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد عاتت الجنة انهم لمحضرون وذلك لقول قرئش ان الملائكة بنات الله فيقول الله ان تكن الملائكة بناتي فابليس منها وقد جعلوا بيني وبين ابليس وذريته نسبا قال وقد قال الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة البكري وهو يذكر سليمان بن داود وما أعطاه الله ولو كان شئ خالدا ومعمر * لكان سليمان البري من الدهر براه الهى فاصطفاها عبادة * وملكه ما بين ثرى الى مصر وسخر من جن الملائك تسعة * قيا ما لديه يعملون بلا اجر قال فابت العرب في لغتها الان الجن كل ما اجتن يقول ما سمى الله الجن لانهم اجتنوا فلم يروا وما سمى بنى آدم لانهم ظهروا فلم يجتنوا فاسما ظهر فهو انس وما اجتن فلم يرفهوه جن وقال آخرون بما عهد ثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما كان آدم أصل الانس وهد ثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله الابليس كان من الجن الجاء الى نسبه فقال الله أفتخذونه وذريته أولياء من دوني الآية وهم يتوالدون كما يتوالدون آدم وهد ثنا ابن جريد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو سعيد الحمدي حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا سوار بن الجعد الحمدي عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء وهد ثنا علي بن الحسين قال حدثني أبو نصر أحمد بن محمد الخلال قال حدثني سند بن داود قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسى ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبدمعها فلما أمروا بالسجود لآدم سجدوا فابى ابليس فلذلك قال الله الابليس كان من الجن وهد ثنا ابن جريد قال حدثنا الفضل بن الفضل قال حدثنا المبارك بن المهاد أبو الازهر عن شريك بن عبد الله بن أبي نجر عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان ابليس يسوس ما بين السماء والارض فعصى فمسخه الله شيئا نار جيمما قال وهد ثنا يونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد ابليس أبو الجن كما آدم أبو الانس وعلة من قال هذه المقالة ان الله جل ثناؤه أخبرني كتابه انه خلق ابليس من نار السموم ومن نار من نار ولم يخبر عن الملائكة انه خلقها من شئ من ذلك وان الله جل ثناؤه أخبر انه من الجن فقالوا فغير جازان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه قال ولا بليس نسل وذرية والملائكة لا تتناسل ولا تتوالدون الله جل ثناؤه أخبر انه من الجن فقالوا فغير جازان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه وهد ثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل فبعث الله عليهم نارا تحرقهم ثم خلق خلقا آخر فقال اني خالق بشر من طين اسجدوا لآدم فابوا فبعث الله عليهم نارا فحرقهم قال ثم خلق

بجذبها للماء المنزل من السماء وأترلت من السماء ماء بقدر فاسكنها في الارض ومنها ليعيون والانهار هولاء العظام التي فيها والارض مددناها ومنها ان لها طبع الكرم والسماحة تاخذ واحدة وترد سبع مائة كمثل حبة أذنت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ومنها حياتها وموتها وآية لهم الارض الميتة أحييناها ومنها اللواب المختلفة وبيت فيها من كل دابة ومنها النباتات المتنوعة وأثبتنا فيها من كل زوج زوج فاختلاف ألوانها لدلالة واختلاف طعمها لدلالة واختلاف وانحلالها فاختلاف قوت البشر ومنها قوت البهائم

وتنفيد الغذاء الى الاعضاء وايضا لولا الطلوع لان خدمات المياه وغلبت البرودة والكثافة وأفضت الى نخود الحرارة الغريبة وانكسار
سورتها ولولا الغروب لحبت الارض حتى يحترق كل من عليها من حيوان ونبات فهي بمنزلة سراج يوضع لاهل بيت بمقدار حاجتهم ثم ترفع عنهم
ليستقر واو يستريحوا فصار النور والظلمة على تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الارض وههنا نكتة كأن الله تعالى يقول لو
وقفت الشمس في جانب من السماء (١٧٦) فالغنى قد يرفع بناءه على كوة الفقير الجار فلا يصل النور الى الفقير لكني أدبر الفلك

الاذعان لمحمد نبي الله صلى الله عليه وسلم ونبوته اذ جاءهم بالحق من عند ربهم حسدا وبغيا ثم وصف
ابليس بمثل الذي وصف به الذين ضربه لهم مثلا في الاستكبار والحسد والاستنكاف عن الخضوع
لن أمره الله بالخضوع له فقال جل ثناؤه وكان يعنى ابليس من الكافرين نعم الله عليه وأياديه
عنده بخلافه عليه فيما أمر به من السجود لآدم كما قال كفرت اليهود ونعم بهم التي آتاهم وآباءهم من
قبل اطعمهم الله اسلافهم المن والسوى واطلال الغمام عليهم وما لا يحصى من نعمه التي كانت لهم
خصوصا ما خص الذين أدركوهم من الله عليه وسلم بادرا كهم اياه ومشاهدتهم بحجة الله
عليهم فجحدت نبوته بعد علمهم به ومعرفتهم بنبوته حسدا وبغيا فذنبه الله جل ثناؤه الى الكافرين
فعله من عداهم في الدين والملة وان خالفهم في الجنس والنسبة كما جعل أهل النفاق بعضهم من
بعض يعنى بذلك ان بعضهم من بعض في النفاق والضلال فكذلك قوله في ابليس كان من الكافرين
كان منهم في الكفر بالله ومخالفته أمره وان كان مخالفا جنسه أجناسهم ونسبه نسبهم ومعنى قوله
وكان من الكافرين انه كان حين أنى من السجود من الكافرين حينئذ وقد روى عن الربيع
ابن أنس عن أبي العاتق انه كان يقول في تاويل قوله وكان من الكافرين في هذا الموضع وكان من
العاصين حدثنى المشيخي بن ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع
عن أبي العاتق في قوله وكان من الكافرين يعنى العاصين وحدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن ربيعة عن أبيه عن الربيع بن ربيعة
الملائكة لآدم تكريمه لآدم وطاعة الله لآدم كما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد بن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فكانت الطاعة لله
والسجدة لآدم كرم الله آدم ان أسجد له فلا نكته القول في تاويل قوله تعالى ذكروه وقلنا
يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة قال أبو جعفر وفي هذه الآية دلالة واضحة على صحة قول من قال
ان ابليس أخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لآدم وأسكنها آدم قبل ان يهبط ابليس
الى الارض الاتسمعون الله جل ثناؤه يقول وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا رغدا
حيث شئنا ولا تقر باهذه الشجرة فتكونان الظالمين فاللهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا
فيه فقد تبين ان ابليس انما أزلهما عن طاعة الله بعد ان لعن وأطهر التكبر لان سجود الملائكة كان
لآدم بعد ان نفخ فيه الروح وحينئذ كان امتناع ابليس من السجود له وعند الامتناع من ذلك حلت
عليه لعنة كما حدثنى موسى بن هر بن قال حدثنا عمر بن بن جناد قال حدثنا أسباط عن
السدي في خبر ذكروه عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن
ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان عدوانه ابليس أقسم بعزة الله ليغوين آدم وذريته
وزوجه الاعباد المخلصين منهم بعد ان لعنه الله وبعد ان أخرج من الجنة وقبل ان يهبط الى الارض
وعلم انه آدم الاسماء كلها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من
ابليس ومعاقبته وبنى الالمصيبة أوقع عليه اللعنة ثم أخرجهم من الجنة أقبل على آدم وقد علمه الاسماء
كلها فقال يا آدم أنبئهم باسمهم الى قوله انك أنت العليم الحكيم ثم اختلف أهل التأويل في

وأسيرها حتى يجد الفقير نصيبه كما
وجد الغنى نصيبه اما ارتفاع الشمس
وانحطاطها فقد جعله الله سببا
لاقامة الفصول الاربعة في
الشتاء تغور الحرارة في الشجر
والنبات فيتولد منه مواد الثمار
ويتنظف الهواء فيكثر السحاب
والطر وتعوى أبدان الحيوانات
بسبب احتقان الحرارة الغربية
في البوطين وفي الربيع تحرك
الطباع وتظهر المواد المتولدة في
الشتاء ويثور الشجر ويهيج
الحيوان للسفاد وفي الصيف
يحتمل الهواء فينضج الثمار ويحلل
فضول الايدان ويحفر وجه الارض
ويتهيأ للعمارة والزراعة وفي
الخريف يظهر البرد واليبس فيدرنك
الثمار وتستعد الايدان قليلا
قليلا للشتاء واما القمر فهو تلو
الشمس وخلقتهما به يعلم عدد
السنين والحساب ويضبط المواعيد
الشرعية ومنه تحصيل النماء
والرواء وقد جعل الله تعالى في
طباوعه مصلحة وفي غيبته مصلحة
يحكى أن اعرابيا نام عن جهله ليللا
ففقدته فلما طلع القمر وجدته فنظر
الى القمر فقال ان الله صورك
ونورك وعلى البروج دورك
فاذا شاء نورك واذا شاء كورك
فلا أعلم مزيدا أسئلته لك وان
اهدت الى سرور افقد أهدي

الحال

الله اليك نورا ثم أنشأ يقول شعر ماذا أقول وقولي فيك ذو قصر * وقد كفيتني الاحصاء والجملا

ان قلت لازلت سر قوما فانت كذا * أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا وقد كان في العرب من يذم القمر ويقول القمر يدرك الهارب
وبهتلك الغاسق ويبيلى السكبان ويهرم الشباب وينسى ذكرا الاحباب ويقرب الدين ويدين الحين وكيفية ارتباط القمر وسائر الكواكب
بالشمس وكيفية حركتها وبيان اختلافات أوضاعها وعلل كل منها فنرى بأسلا يمكن ايراده ههنا قال الجاحظ اذا تأملت في هذا العالم وجدته

الأدلة الناطقة والآيات الناطقة بالوحدانية فلا تتخذوا له تعالى شركاء والند المثل ولا يقال إلا المثل المخالف المناد من ناددت الرجل بالفتنة
 وناقرته وندندوداذا نقر ومعنى قول الموحدين لله لا ضد في ما يسده سده وفي ما ينافيه وقوله وأنتم تعلمون بترك المفعول معناه وأنتم
 من أهل العلم والمعرفة بدقائق الأمور وغوامض الاحوال وهكذا كانت العرب خصوصاً قاطن الحرم من قريش وكنانة لا يشق غبارهم
 في الدهاء والفطنة والتوبيخ فيه كدأى أنتم العرافون المميزون (١٧٩) ثم ما أنتم عليه في أمر دياركم من جعل

الاصنام لله أنداداً هو غاية الجهل
 ونهاية سخافة العقل ويجوز أن
 يقدر وأنتم تعلمون انه لا يماثل أو
 أنتم تعلمون ما بينه وبينها من
 التفاوت أو وأنتم تعلمون انها
 لا تفعل مثل أفعالها كقوله هل
 من شركائكم من يفعل من ذلكم
 من شيء واعلم انه ليس في العالم
 أحديث لله شريكاً يساويه في
 الوجوب والعلم والقدرة والحكمة
 ولكن الثنوية يشبهون الهين
 حكيم يفعل الخير وسقيه فيحل الشر
 أما اتخاذ معبود سوى الله في
 الذهبين اليه كثرة الفريق الاول
 عبدة الكواكب وهم الصابئة
 فانهم يقولون ان الله تعالى خلق
 هذه الكواكب وهي الدرر
 في هذا العالم فيجب علينا ان نعبد
 الكواكب والكواكب تعبد
 الله تعالى والفريق الثاني عبدة
 المسيح صلى الله عليه وسلم والفريق
 الثالث عبدة الاوثان فنقول لادين
 أقدم من دين عبدة الاوثان لأن
 أقدم الانبياء الذي نقل اليها
 تاريخهم هو نوح عليه السلام
 وهو انما جاء بالدعوة لهم وقالوا
 لا تدنوا آلهم ولا تدنوا
 ولا سواها ولا تغوث ويعوق ولسرا
 ودينهم بان الى الآت والدين الذي
 هذا شأنه يستحيل ان يعرف فساده
 بالضرورة ولكن العلم بان هذا الخمر

وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقر باهذه الشجرة هي الكرم وتزعم اليهود
 انها الخنطة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال
 الشجرة هي الكرم وحدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن
 جعدة بن هبيرة قال هو العنب في قوله ولا تقر باهذه الشجرة وحدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي
 عن خلاد الصقار عن بيان عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة ولا تقر باهذه الشجرة قال الكرم
 وحدثنا ابن جريد وابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال
 الشجرة التي نعى عنها آدم شجرة الخمر وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبير
 قال حدثنا عبد بن العوام قال حدثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة قوله ولا
 تقر باهذه الشجرة قال الكرم وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان بن
 السدي قال العنب وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد
 ابن قيس قال عنب وقال نخرون هي التينة ذكر من قال ذلك وحدثنا القاسم قال حدثنا
 الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال تينة والقول
 في ذلك عندنا ان الله جل ثناؤه أخبر عباده ان آدم وزوجه أكل من الشجرة التي فيها هما
 عن الاكل منها فتابا الخطيئة التي فيها هما عن اتيانها باكلها مما أكل منها بعد ان بين الله جل ثناؤه
 لهما عين الشجرة التي فيها هما عن الاكل منها وأشار لهما الىها بقوله ولا تقر باهذه الشجرة ولم يضع
 الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن دلاله على أي أشجار الجنة كان نهيهم آدم ان يقر بها
 بنص عليها باسمها ولا بدلالة عليها ولو كان الله يعلم في العلم ذلك باي رضى لم يحل عباده من نصب
 دلاله لهم عليها يصولون بها الى معرفة عينها لطبعه بعملهم بها كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضى
 فالصواب في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه نهي آدم وزوجه عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة
 دون سائر أشجارها فإلغالى ما نهاهما الله عنه فإكلها كوصفهما الله جل ثناؤه به ولا علم عندنا
 باي شجرة كانت على التعيين لان الله لم يضع لعباده دلاله على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة
 فإني باي ذلك من أي وقد قيل كانت شجرة البروقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين
 وجاز ان تكون واحدة منها وذلك ان علمه عالم لم ينفع العالم به علمه وان جهله جاهل لم يضره جهله به
 القول في تاويل قوله تعالى ذكره (ولا تقر باهذه الشجرة فتكونان الظالمين) قال أبو
 جعفر اختلف أهل العربية في تاويل قوله ولا تقر باهذه الشجرة فتكونان الظالمين فقال بعض
 نحوي الكوفيين تاويل ذلك لا تقر باهذه الشجرة فانك ان قررتها بها كنتما من الظالمين فصار
 الثاني في موضع جواب جزاء وجواب الجزاء يعمل فيسه أوله كقولك ان تقوم أقم فتجزم الثاني بجزم
 الاول فكذلك قوله فتكونان لما وقعت الفاء في موضع شرط الاول نصبها وصيرت بمنزلة كفي نصبها
 الافعال المستقبلة للزومها الاستقبال اذ كان أصل الجزاء الاستقبال وقال بعض نحوي أهل البصرة
 تاويل ذلك لا يمكن منكم ان تكونان الظالمين غير انه زعم ان غير جازاظهارها
 مع لا ولا لكنها ضمرة لا بد منها لبعث الكلام بعطف اسم وهي ان على الاسم كما غير جازا في قولهم عسى

المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السماء والارض علم ضروري فيمنع اطباق الجمع العظيم عليه فوجب ان يكون لهم عرض
 آخر سوى ذلك والعماء ذكره وافية وجوهاً أحدها ما ذكره أبو معشر جعفر بن محمد النعم البلخي ان كثير من أهل الصين والهند كانوا يقولون
 بالله وملائكته ويعتقدون انه جسم ذو صورة كاحسن ما يكون من الصور وكذا الملائكة وانهم كاهن قداحصبوا واعتدوا بالسموات والواجب
 عليهم ان يصوغوا تماثيل أبقية المنظر على الهيئة التي كانوا يعتقدونها من صور الاله والملائكة فيعكفون على عبادتها فاصدق به طلب

الاطعمة ثم قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم معنا نردكم الى هذه الام وهذا ليس بوعيد لان المرء لا يتوعد بامه وذلك لان مقامك من الام التي ولدتك اضعى من مقامك من الارض ثم انك كنت في بطن الام الصغرى تسعة اشهر فمأسك جوع ولا عطش فكيف اذا دخلت بطن الام الكبرى ولكن الشرط ان تدخل بطن الام الكبرى كما كنت في بطن الام الصغرى ما كانت للنزلة فضلا من ان يكون لك كبيرة بل كنت مطيعة لله فثبت دعاءك مرة بالخر ورج الى الدنيا (١٧٨) خرجت اليها بالراس طاعة منك لربك واليوم يدعوك سبعين

مرة الى الصلاة فلا تحببه بربك
 الرابعة معنى اخراج الثمرات بالماء
 وانما خرجت بقدره ومشيئته بانه
 جعل الماء سببا في خروجها
 ومادة لها كالنطفة في خلق الولد
 وهو قادر على انشاء الاشياء بلا اسباب
 ومواد كما انشاء نفوس الاسباب
 والمواد ولكن له في هذا التدرج
 والتسبب حكما يتبصر بها من
 يستبصر وينظن بها من يتسبر
 ومن في من الثمرات للتبعيض كما انه
 قصد بتدبيره ما هو رزقها معنى
 البعضية لانه مفرد في سياق الاثبات
 فكانه قيل ونزلنا من السماء بعض
 الماء فاخرجنا به بعض الثمرات
 ليكون بعض رزقكم وهذا معنى صحيح
 لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا
 اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل
 الرزق كله من الثمرات فيكون كل
 الثمر بعض الرزق فضلا عن بعضها
 ويجوز ان تكون للبيان كقولك
 انفتحت من الدراهم الغائمان
 كانت من للتبعيض كان في انتصاب
 رزقها به مفصوله وان كانت
 للبيان كان مفعولا لا يخرج واسم
 صفة جارية على الرزق ان اريد
 به العين وان جعل مصدرا فهو مفعول
 به كانه قيل رزقا يا اكم وانما قيل
 الثمرات على لفظ القلة وان كان
 الثمر المخرج بماء السماء كما كثيرا
 لانه قصد بالثمرات جماعة الثمرة

حدثنا سعد بن قتادة قوله يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها عندنا حيث شئتما ثم ان
 البلاء الذي كتب على الخلق كتب على آدم كما ابتلى الخلق قبله ان الله جل ثناؤه اخل له في الجنة
 ان يا كل منها رعدا حيث شاء غير شجرة واحدة ثم سئى عنها ووقدم اليه فيها فزال به البلاء حتى وقع
 بالذي نهي عنه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تقربا هذه الشجرة) قال أبو جعفر
 والشعر في كلام العرب كل ما قام على ساق ومنه قول الله جل ثناؤه والنجم والشجر يسجدان
 يعني بالنجم ما نجم من الارض من نبت وبالشجر ما استقل على ساق ثم اختلف اهل التاويل في عين
 الشجرة التي نهي عن اكل ثمرها آدم فقال بعضهم السنبلة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن
 اسمعيل الاحمسي قال حدثنا عبد الحميد الجاني عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة التي
 نهي عن اكل ثمرها آدم هي السنبلة وحدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم وحدثنا ابن
 وكيع قال حدثنا عمران بن عتيبة جميعا عن حصين عن أبي مالك في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال
 هي السنبلة وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي
 قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال جميعا حدثنا سفيان عن حصين عن أبي مالك مشهورة وحدثنا أبو
 كريب وابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن عطاء بن يونس في قوله ولا تقربا هذه الشجرة
 قال السنبلة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد بن قتادة قال الشجرة التي نهي عن اكلها
 آدم هي السنبلة وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القاسم قال
 حدثني رجل من بني نعيم ان ابن عباس كتب الى أبي الخلد يسأله عن الشجرة التي اكل منها آدم
 والشجرة التي تاب عنها فكتب اليه أبو الخلد سألتني عن الشجرة التي نهي عن اكلها آدم وهي السنبلة
 وسألتني عن الشجرة التي تاب عنها آدم وهي الزيتونة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
 ابن اسحق عن رجل من اهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول الشجرة التي نهي عن اكلها
 آدم البر وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن
 المبارك عن الحسن بن عمار عن المنهال بن عجر وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كانت
 الشجرة التي نهي الله عنها آدم وزوجته السنبلة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
 عن بعض اهل اليمن عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول هي البر ولكن الحبسة منها في الجنة
 ككلى البقر الذين من الزبدوا حل من العسل واهل التوراة يقولون هو البر وحدثنا ابن حميد
 قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة انه حدثنا انها الشجرة التي تحتك بها
 الملائكة للخلد وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن محبوب قال
 هي السنبلة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو اسامة عن زيد بن ابراهيم عن الحسن قال هي
 السنبلة التي جعلها الله رزقا لولد في الدنيا ﴿ قال أبو جعفر وقال آخرون هي الكرم ذكروا
 من قال ذلك وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن اسرايل عن السدي عن حذيفة عن ابن
 عباس قال هي الكرم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن جناد قال حدثنا أسباط
 عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود

و عن التي في قولك فلان أدركت ثمرة بستانه تريد ثماره كقولهم للقصيد كاهة وللقرية مدرة
 أولان القلة وضعت موضع الكثرة نحو ثلاثة قروء او تنبيه على قوله ثمار الدنيا في جنب ثمار الآخرة بالخامسة قوله فلا تجعلوا اما أن يتعلق
 بالامر أي عبداؤا بكم فلا تجعلوا له أندا لان أصل العبادة رأسها التوحيد وان لا يجعل لله ندا لشريك أو بلعل فتنبص تجعلوا بعدة مثل
 لعل أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع في رواية بعض من عاصم أو بالذي جعل لكم اذا رفعت على الابتداء أي هو الذي نصب لكم هذه

الزلفى الى الله تعالى وملائكته فعلى هذا السبب في عبادة الاوثان هو اعتقاد التشبيبه وثانها ما ذكره أئمة العلماء وهو ان الناس لما رأوا تغيرات أحوال هذا العالم مربوطة بتغيرات أحوال الكواكب واعتقدوا ان السعادة والنجاة في الدنيا بيانية وقوعها في طوارح الناس بالغوا في تعظيمها فنفهم من اعتقادها واجبة الوجود لذواتها وهي التي خلقت هذه العوالم ومنهم من اعتقد انهم مخلوقون لله الا كبريا كما خالقهم لهذا العالم وانها الوساطة بين الله والبشر فلا (١٨٥) حرم اشتغالوا بعبادتها والخضوع لها ثم لما رأوا الكواكب مستبشرة في

أكثر الاوقات عن الابصار اتخذوا لها أصناما وأقبلوا على عبادتها قاصدين بتلك العبادة تلك الاجرام العالوية متقربين الى أشباحها الغائبة ولما طالت المدة تركوا ذكر الكواكب وتجردوا للعبادة تلك التماثيل فهؤلاء بالحقيقة عبدة الكواكب ونالها ان أصحاب الاحكام كانوا يرتقبون أوقانا في السنين المتطاوله نحو الالف والالفين ويزعمون ان من اتخذ طلسم في ذلك الوقت على وجه خاص فانه ينتفع به في أحوال مخصوصة نحو السعادة والخصب ودفع الآفات وكانوا اذا اتخذوا ذلك الطلسم عظموه لاعتقادهم انهم ينتفعون به فلما بالغوا في ذلك التعظيم صار ذلك كالعبادة ثم نسوا مبدأ الامر بتطاول المدة واشتغلوا بعبادتها في ذلك التعظيم ورابعها انه متى مات منهم رجل كبير يعتقدون فيه انه مستجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته وعبادواها على اعتقاد ان ذلك الانسان يكون شفيعا لهم يوم القيامة عند الله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وخامسها لعلمهم اتخذوها قبلة لصلاتهم وطاعتهم ويسجدون اليها لالهائهم كما اناسجد الى القبلة لالقبلة ولما

ان يفعل عمى الفعل ولا في قولك ما كان يفعل ما كان لان يفعل وهذا القول لثاني يقصده اجماع جميعهم على تحطه قول القائل سرفى تقوم يا هذا وهو يريد سرفى قيامك فكذلك الواجب ان يكون خطا على هذا المذهب قول القائل لا تقوم اذا كان المعنى لا يكن منك قيام وفي اجماع جميعهم على صحة قول القائل لا تقوم وفساد قول القائل سرفى تقوم بمعنى سرفى قيامك الدليل الواضح على فساد دعوى المدعى ان مع لا التي في قوله ولا تقر باهذه الشجرة فتكون آمن الظالمين وجهين من التاويل أحدهما ان يكون فتكونا في نية العطف على قوله ولا تقر باهذه الشجرة فتكونا تأويله حينئذ ولا تقر باهذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين فيكون فتكونا حينئذ في معنى الجزم بجز وما بجزم به ولا تقر يا كذا يقول القائل لا تسلكم عمر اولاً تؤذوه وكما قال امرؤ القيس

فقلت له صوب ولا تتجهدنه * فيدرك من أخرى القطاة فتزلق

جزم فيدرك بما جزم به لا تتجهدنه كانه كره النهى والثاني ان يكون فتكونا من الظالمين بمعنى جواب النهى فيكون تأويله حينئذ لا تقر باهذه الشجرة فان كان قر بتماها ككتمان الظالمين كما تقول لا تشتم عمر افيشتمك مجازاة فيكون فتكونا حينئذ في موضع نصب اذ كان حرفا عطف على غير شك لما كان في ولا تقر باحرف عامل فيه ولا يصلح اعادته في فتكونا فنصب على ما قد بينت في أول هذه المسئلة وأما تأويل قوله فتكونا من الظالمين فانه يعني به فتكونا من المتعدين الى غير ما أذن لهم وأبيح لهم فيه وانما عني بذلك ان كان قر بتماها هذه الشجرة كتتماعلي منهاج من تعدى حدودى وعصيان أمرى واستحلال بحارمى لان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين

وأصل الظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه ومنه قول نابغة بنى ذبيان الأوارى لا يام أبينا * والنوى كالحوض بالمطالومة بالجد

فجعل الارض مطالومة لان الذى حفر فيها النوى حفر في غير موضع الحفر فجعلها مطالومة لموضع الحفرة منها في غير موضعها ومن ذلك قول ابن نمته في صفة غيث

ظلم البطح به الخلال حريصه * فصفا النطاق له بعيد المقلع

وظلمه اياه بحيث في غير اوانه وانصب اياه في غير موضعه ومنه ظلم الرجل جزوره وهو نحره اياه لغيره وذاك عند العرب وضع الخرفى في غير موضعه وقديتغرع الظلم في معان يطول باحصائها الكتاب وسنديها في أما كنها اذا أتينا علمها ان شاء الله تعالى وأصل ذلك كنه ما وضعنا من وضع الشيء في غير موضعه في القول في تاويل قوله تعالى (فاللهما الشيطان عنها) قال أبو جعفر اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامتهم فاللهما بتشديد اللام بمعنى استزلها من قولك زل الرجل في دينه اذا هفا فيه وأخطأ فأتى ما ليس له اتيانه فيه وأزله غيره اذا سببه ما نزل من أجله في دينه أو دنياه ولذلك أضاف الله تعالى ذكره الى ابليس خروج آدم وزوجته من الجنة فقال فخرجهما معنى ابليس أخرجهما مما كانا فيه لانه كان الذى سبب لهما الخطيئة التي عاقبها الله عليهما فخرجهما من الجنة وقرأه آخرون فاللهما بمعنى ازاله الشيء وذلك تحميشه عنه وقدر روى عن ابن عباس في تاويل قوله فاللهما ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس

٧ هكذا بالشيخ ولا يظهر التعليل بذلك فاعل في العبارة حذف ايدرك وجهه بالتأمل اه صححه

استمرت هذه الحالة فن جهال القوم انه يجب عبادتها وسادسها العلمهم كانوا من المحسمة فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فعبدوها على هذا التاويل فهذه هي الوجوه التي يمكن حمل مذهبهم عليها حتى لا يصير بحيث يعلم بطلانه بالضرورة فان قيل لم يرجع حاصل مذاهب عبدة الاوثان الى الوجوه التي ذكرت فما وجه المنع عنها قلنا لما تقرروا اليها وعظموها وسموها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفتهم ومضادته فقبل لهم ذلك على سبيل التهميم وكانهم يسمون بلغة الله فيهم واستغفروا

الذميمة لكن النبي صادق وقد أخبر بأنه كلام الله تعالى ونحن نعلم ان كلامه صفة وصفته يجب ان تكون في غاية السكال ونم ايه الجلال فالقرآن اذاني غاية البلاغة ونهاية الفصاحة والبلاغة هي بلوغ المتكلم حداله اختصاص بشوئية خواص الترا كيب حقاها وايراد أنواع التشبيه والمجاز والكنائية على وجهها وهي فينا كأنها هبة اجتماعية حاصله من معرفة قوانين على المعاني والبيان والفصاحة اما معنوية وهي خلوص الكلام عن التعقيد والتعقيدان يعترض صاحب فكره في متصرفه وبشك طريقه الى (183) المعنى ويعبر مذهبك نحو حتى يقسم فسكره

ويشعب ظنك فلا تدرى من أين
توصل وبأى طريق معناه يتوصل
واما الفظية وهي ان تكون الكلمة
عربية أصلية وعلامة ذلك ان
تكون على السنة الفصحاء من
العرب الموثوق بعرب بينهم أدرب
واستعمالهم لها أكثر وان
تكون أجنبية على قوانين اللغة
العربية وان تكون سليمة عن
التنافر هذبة على العذبات سلسلة
على الاسلات والحال كما في ذلك هو
الذوق السليم والطبع المستقيم
فقلما ينجح هنالك الا ذلك ثم انه
قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة
تقتضى نقصان الفصاحة ومع ذلك
فانه بلغ في الفصاحة النهاية التي
لا غاية وراءها فدل ذلك على كونه
مجززاً منها ان فصاحة العرب
أكثرها في وصف المشاهدات كعبر
أوفرس أو جارية أو ملك أو ضربة
أو طعنة أو وصف حرب أو وصف
غارة وليس في القرآن من هذه
الاشياء مقدار كثير ومنها انه تعالى
راعى طريق الصدق وتبرأ عن
الكذب وقد قيل أحسن الشعر
أكذبه ولهذا كان لبيد بن ربيعة
وحسان بن ثابت لما أسماوا تزكا
سلك سبيل الكذب والتخيل ترك
شعرهما ومنها ان الكلام
الصحيح والشعر الفصيح انما يتفق في
بيت أو بيتين من قصيدة والقرآن

آدم فانت في ذمتي ان أنت أدخلت الجنة فجعلته بين نابين من أنبياء ثم دخلت به فكلهما من فيها
وكانت كاسية تمشي على أربع فوارها الله وجعلها تمشي على بطنها قال يقول ابن عباس
اقتلوا حيث وجدتموها خفر واذمة عدو الله فيها وحدهما ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن
اسحق وأهل التوراة يدرسون انما كلهم آدم الحية ولم يغسروا كغسبر ابن عباس وحدهما
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله آدم
وحواء وسوس الشيطان الى آدم فقال ما هنا كبر بك عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو
تكونا من الخالدين وقاسمهما الى ليلكن الناصحين قال فعضت حواء الشجرة فدميت الشجرة
وسقط عنهما ريشهما الذي كان عليهما وطفا يخضفان عليهما من ورق الجنة ناداهما ريشهما
ألم أنتم بكما عن تلك الشجرة وأقل ليلكن الشيطان لكما عدو مبین لم أكانها وقد نهيتك عنها قال
يارب أطمعمتني حواء قال حواء لم أطمعمتها قالت أمرتني الحية قال للحيمة لم أمرتها قالت أمرني
ابليس قال ملعون مدحور أما أنت فكما أدمت الشجرة فتدمنين في كل هلال وأما أنت باحبة فاقطع
قوائمك فتمشين جرياً على وجهك وسيدخ وأسك من لقيك بالجر اهبطوا بعضكم لبعض عدو فقد
رويت هذه الاخبار عن رويها عنه من الصحابة وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله
موانعاً وقد أخبر الله تعالى ذكره عن ابليس انه وسوس لآدم وزوجه لبيدي لهما ما ووري عنهما
من سوا تم ما وانه قال لهما ما هنا كبر بكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين
وانه قاسمهما الى ليلكن الناصحين مدليا لهما بغير ورفي اخباره جل ثناؤه عن عدو الله انه قاسم
آدم وزوجه بقبيله لهما الى ليلكن الناصحين الدليل الواضح على انه قد باشر خطابهما بنفسه اما
ظاهر الاعينهما واما مستخفياً في غيره وذلك انه غير معقول في كلام العرب ان يقال قاسم فلان فلان في
كذا وكذا اذا سب له سبباً وصل به اليه دون ان يحالفه والحالف لا يكون بتسبب السبب فكذلك
قوله فوسوس اليه الشيطان لو كان ذلك كان منه الى آدم على نحو الذي منه الى ذريته من تزوين
أكل ما نهى الله آدم عن أكله من الشجرة بغير مباشرة خطابها اياه بما استرله به من القول والحيل
لما قال جل ثناؤه وقاسمهما الى ليلكن الناصحين كما غبر جارتان يقول اليوم قائل ممن أتى معصية
قاسم ابليس انه الى ناصح فيما بين لي من المعصية التي أتتها فكذلك الذي كان من آدم وزوجه
لو كان على النحو الذي يكون فيما بين ابليس اليوم وذرية آدم لما قال جل ثناؤه وقاسمهما الى
ليلكن الناصحين ولكن ذلك كان ان شاء الله على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله فاما سبب
وصوله الى الجنة حتى كلهم آدم بعد ان أخرج الله منها وطرده عنها فليس فيما روي عن ابن عباس
ووهب بن منبه في ذلك معنى يجوز لذوي فهم مدافعتهم اذ كان ذلك قولاً لا يدفع عقل ولا خبر يلزم
تصديقه من جهة بخلافه وهو من الامور الممكنة والقول في ذلك انه قد وصل الى خطابها ما أخبرنا
الله جل ثناؤه ويمكن ان يكون وصل الى ذلك بنحو الذي قاله التأولون بل ذلك ان شاء الله كذلك
لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك وان كان ابن اسحق قد قال في ذلك ما حدهما به ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق في ذلك والله أعلم كما قال ابن عباس وأهل التوراة انه خلص الى

كله فصيح ككل جزءه ومنها ان الشاعر الفصيح اذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الاول وكل مكر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة
وغاية الملاحظة شعر اعدو كرنعمان لنا ان ذكره * هو المسلك ما كونه يتضوع ومنها انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم
المنكرات والحلت على مكارم الاخلاق والزهد في الدنيا والقبال على الآخرة ولا يخفى ضيق عطن البلاغة في هذه المواد ومنها انهم قالوا ان
شعر امرئ القيس بحسن في النساء وصفة الخليل وشعر النابغة عند الحرب وشعر الاعشى عند الطرب وصفها الخليل وشعر زهير عند الرغبة

كل من صامه أحسن ولهذا وضع المصنفون كتبهم على الأبواب والفصول ونحوها ومنها أن القارئ إذا ختم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أمثاله كالمسافر إذا قطع ميلاً أو طولى فرحاً من ثم جزوا القرآن أسبعا وأجزاء وعشورا وأخماسا ومنها أن الحاذق إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسه فيحفل في نفسه ومنه حديث أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدينا ولهذا كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل ومن مثله متعلق (١٨٥) بحذف أي بسورة كائنه من مثله والضمير لما نزلنا أو بعدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فاتوا الضمير للعباد معناه فاتوا بسورة بما هو على صفة في البيان الغريب والنظم الانسيق أو فاتوا من هو على حاله من كونه بشرا عربيا أو أميا لم يقرأ الكتاب ولم يقصد إلى مثل ونظير معين ولا كنه كقول من قال للحجاج وقد توعد بقوله لا حملك على الأدهم مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب أراد من كان على صفة الأمير من السلطان والقدرة وبسط اليد ولم يقصد أحدا يجعله مثل الحجاج ورد الضمير على المنزل أوجه وعليه المحققون ويروي عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن ولان ذلك يطابق الآيات الأخر فاتوا بسورة من مثله فاتوا بعشر سور مثله ولان البحث عما وقع في المنزل لافي المنزل عليه إذ المعنى وان ارتبتم ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم شيئا مما بعثناه ولو كان الضمير مردودا إلى الرسول اقتضى الترتيب ان يقال وان ارتبتم في ان يحمد صلى الله عليه وسلم منزل عليه فاتوا بسورة من يماثله ولو كان عائد إلى القرآن اقتضى ان يكونوا عاجزين عن الاتيان بمثله مجتمعين أو متفرقين أميين أو قارئين ولو عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم اقتضى ان يكون الشخص الواحد

المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اهبطوا بعضهم لبعض عدواً وبابليس والحية وذرية بعضهم أعداء لبعض وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بعضهم لبعض عدواً وذرية ابليس وذرية وحدثنا المثنى قال حدثنا آدم بن ابي اياس قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله بعضهم لبعض عدواً قال يعني ابليس وآدم وحدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرا ئيل عن السدي عن حدثه عن ابن عباس في قوله اهبطوا بعضهم لبعض عدواً وقال آدم وحواء وابليس والحية وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسرا ئيل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضهم لبعض عدواً وقال آدم وحواء وابليس والحية وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله اهبطوا بعضهم لبعض عدواً وقال له ما ولدنيتهما فان قال قائل وما كانت عداوة ما بين آدم وزوجته وابليس والحية قيل أما عداوة ابليس آدم وذريته فسدده اياه واستكباره عن طاعة الله في السجود له حين قال له يا ابن آدم اركع وسجد فخلقته من نار وخلقته من طين وأما عداوة آدم وذريته ابليس فعداوة المؤمنين اياه لكفره بالله وعصيانه له به في تكبره عليه ومخالفته أمره وذلك من آدم ومؤمني ذريته ايمان بالله وأما عداوة ابليس آدم فكفر بالله وأما عداوة ما بين آدم وذريته والحية فقد ذكرنا روى في ذلك عن ابن عباس وروى بن منبه وذلك هي العداوة التي بيننا وبينها كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالناهن منذ حاربناهن فن تركهن خشية نارهن فليس منا وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثني حجاج بن رشيد قال أخبره ابن شريح عن ابن بجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالناهن منذ حاربناهن فن تركهن خشية فليس منا وأحسب ان الحرب التي بيننا كان أصله ما ذكره علماءنا الذين قدمنا الرواية عنهم في ادخالها ابليس الجنة بعد ان أخرجه الله منها حتى استتره عن طاعة ربه في أكله ما نهى عن أكله من الشجرة وقد حدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثني آدم جيعان شيدان عن جابر بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفت هي والانسان كل واحد منهما عدو لصاحبه ان رأها فزعمته وان لدغته أوجعته فاقتلها حيث وجدتها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولكم في الارض مستقر) قال ابو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله الذي جعل لكم الارض فراشا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله وجعل لكم الارض قرارا وقال آخرون معنى ذلك ولكم في الارض قرار في القبور ذ كرم قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولكم في الارض مستقر يعني القبور

(٢٤ - (ابن جرير) - اول)
 الامي الذي هو مثله عاجزا ولا شك ان الاعجاز على الوجه الاول أقوى ولا سيما فانه يلزم من الوجه الثاني تقرير نقص للمنى صلى الله عليه وسلم واهتمام ان الاتيان بالقرآن ممن يكون فارسا يمكن وأيضا الاول هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم اذلو كان المراد فليات واحد آخر اى بنحو ما أتى به هذا الواحد لم يحج ان يستظهر بالشهداء وهي جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة والمراد به المآلهتهم كانه قيل ان كان الامر كما تقولون من انما استحق العباد قبل انتم انتم فأنتم في

والرجاء والقرآن جاء نصيحتي كل فن من فنون الكلام فانظر واخي الترحيب الى قوله فلان تعلم نفس ما اخفى لهم من قوه حين وفي الترحيب
وناب كل جبار عنيد من راته جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وفي الزحف كال
أخذنا بذنوبهم من اولنا عليه صاحبنا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وفي الوعد أفرايت ان متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا وعدون ما أنفى عنهم ما (١٨٤) كانوا يجمعون وفي الالهيات انه يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزدادو كل شيء

تندد بعد ارا علم الغيب والشهادة
الكبير المتعال ومنها ان القرآن
أصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم
أصول الفقه وعلم الفقه واللغة والنحو
والصرف والنجوم والمعاني والبيان
وعلم الاحوال وعلم الاخلاق وما شئت
ومن يطبق وصف القرآن وبلاغته
فانه كان الاتيان باقصر سورة منه
فوق حد البشر فوصفه كما هو فوق
طاقة البشر شعر
فدع عنك بحراض فيه السواح
وانما قبل وان كنتم دون اذ كنتم
لمأعرفت في تفسير لا ريب فيه
وانما اختبر نزلنا على لفظ التزويل
دون الانزال لان المراد النزول على
سبيل التدريج والتخفيف وهو من
محازة لمكان التحدي وذلك انهم
كانوا يقولون لو أنزل الله لانه جله
واحدة وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القرآن جله واحدة أي
على خلاف ما نرى عليه أهل الخطابة
والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا
شيا فشيا وحيننا حسب ما يعين
لهم من الاحوال المتجددة والحاجات
الساكنة فقبل لهم ان ارتبتم في هذا
الذي وقع انزاله هكذا على مهل
وتدرج فها تواترتم نوبة واحدة من
نوبه وهما وانجمان نجومه أصغر
سورة وهي الكونر ومعنى السورة
مذكور في المقدمة الخامسة وانما
قبل على عبد نادون ان يقال على
محمد كقوله والذين آمنوا وعملوا
الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد

آدم وزوجه وساطانه الذي جعل الله ليهبتي به آدم وذريته وانه يأتي ابن آدم في نومته وفي يقظته وفي
كل حال من أحواله حتى يخلص الى ما أراد منه حتى يدعو الى المعصية ويوقع في نفسه الشهوة وهو
لا يراه وقد قال انه فوسوس اليهم الشيطان فاخرجهم مما كانا فيهما وقال يابن آدم لا يقننكم
الشيطان كما أخرج أبو بكر من الجنة يزغ عنهم اليه سهمالير بهم ما سواهم الله راكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم انما جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون وقد قال الله لنبيه عليه السلام قل
أعوذ برب الناس ملك الناس الى آخر السورة ثم ذكر الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال ابن اسحق وانما أمر ابن آدم فيما بينه
وبين عدوانه كأمه فيما بينه وبين آدم فقال انه اهبط منها فيا يكون لك ان تنكبر فيها فاخرج
انك من الصاغرين ثم خلس الى آدم وزوجه حتى كاهما كما قص الله علينا من خبرهما قال
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لا يبلى فخلص اليهما بما خلس الى
ذريته من حيث لا يربانه وانه أعلم أي ذلك كان فتابا الى ربه ما وائش في يقين ابن اسحق لو كان قد
أيقن في نفسه ان ابليس لم يخلص الى آدم وزوجه بالمخاطبة بما أخبر الله عنه انه قال لهما واطلب ما به
ما يجوز لذى فهم الاهتراض به على ما ورد من القول مستغنيا من أهل العلم مع دلالة الكتاب على
صحة ما استفاض من ذلك بينهم فكيف بشكك والله نسأل التوفيق ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
(فاخرجهم مما كانا فيهما) قال أبو جعفر وأما تأويل قوله فاخرجهم فانه يعني فاخرج الشيطان آدم
وزوجه مما كانا فيهما يعني بما كانه آدم وزوجه من رغد العيش في الجنة وسعة نعمها الذي كان فيه
وقد بينا ان الله جل ثناؤه انما أضاف اخراجهم من الجنة الى الشيطان وان كان الله هو المخرج لان
خروجهم منها كان عن سبب من الشيطان وأضيف ذلك اليه لتسبيه اياه كما يقول القائل لرجل وصل
اليه منه أذى حتى تحول من أجله عن موضع كان يسكنه ما حولني من موضعي الذي كنت فيه الأنت
ولم يكن منسه له تحويله ولكنه لما كان تحوله عن سبب منه جازله اضافة تحويله اليه ﴿ القول في
تأويل قوله تعالى (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) قال أبو جعفر يقال اهبط فلان أرض
كذا ووادى كذا اذا حل ذلك كما قال الشاعر

مازلت أرفقهم حتى اذا هبطت * أيدي الركب بهم من راكس قلنا

وقد أبان هذا القول من الله جل ثناؤه عن صحة ما قلنا من ان المخرج آدم من الجنة هو الله جل ثناؤه
وان اضافة الله الى ابليس ما أضاف اليه من اخراجهم كان على ما وصفتنا ذلك أيضا على ان
هبوط آدم وزوجه وعدوهم ابليس كان في وقت واحد بجمع الله اياهم في الخبر عن اهبطهم بعد
الذي كان من خطيئة آدم وزوجه وسبب ابليس ذلك لهما على ما وصفتنا بنا جل ذكره عنهم وقد
اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله اهبطوا مع اجماعهم على ان آدم وزوجه من عنى به حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا أبو اسامة عن أبي عوانة عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح اهبطوا بعضكم
لبعض عدوا قال آدم وحواء وابليس والخية وحدثني محمد بن عمر قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيج عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ابليس وحدثني

المنى

نشر يفاله صلى الله عليه وسلم واعلاما بانه صلى الله عليه وسلم من صحح نسبة العبودية للممور بها

في قوله يا أيها الناس اعبدوا واطافة العبد الى الضمير أيضا تأويل ذلك كقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وفيه ان السعادة كل السعادة
في نسبة العبودية فهي التي توصل الى العندية في مقدر صدق عند مملك معتدروا عند المنكسرة فلو بهم لاجلي وكال العندية في كمال الحرية
بمساوي الله وأما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سور وفي ذلك ان الجنس اذا تطورت تحتها أنواع واشتمل الأنواع على الاصناف كان أفراد

منارعة محمد الى فاقه شديدة فتحملوا الاستعانة بهم والافاعلموا انكم ميطون فيكون في الكلام حجة من جهة من جهة ابطال قولها آلهة
ومن جهة ابطال ما أنكر ومن اعجاز القرآن واما كبارهم ورساؤهم أي ادعواهم ليعينوكم على المعارضة واجكموا الحكم عليكم ومعنى
دون أدنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الحقير ودون الكتب اذا جمعها بتقليل المسافة بينها ويقال هذا دون ذلك اذا كان أحط
منه قليلا ودونك هذا أي خذ من دونك (186) أي من أدنى مكان منك فاخصر واستعير للتفاوت في الاحوال والرتب

وصدق يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسراييل عن
اسماعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس قال ولاكم في الارض مستقر قال القبور وصدق يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولاكم في الارض مستقر قال مقامهم فيها والمستقر في
كلام العرب هو موضع الاستقرار فان كان ذلك كذلك فيجب ان يكون من الارض موجودا حال ذلك
المكان من الارض مستقره وانما عني الله جل ثناؤه بذلك ان لهم في الارض مستقرا ومنزلا بما كنهم
ومستقرهم من الجنة والسماء وكذلك قوله ومتاع يعني به ان لهم فيها متاعا بما كنهم في الجنة
القول في تاويل قوله تعالى ذكره (ومتاع الى حين) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل في
تاويل ذلك فقال بعضهم ولاكم فيها بلاغ الى الموت ذكر من قال ذلك صدق يونس موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله ومتاع الى حين قال بلاغ الى الموت
وصدق يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن اسراييل عن اسمعيل
السدي قال حدثني من سمع ابن عباس ومتاع الى حين قال الحياة وقال آخرون بقوله ومتاع الى
حين الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك صدق يونس المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبلى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومتاع الى حين قال الى يوم القيامة الى انقطاع الدنيا قال
آخرون الى أجل ذكر من قال ذلك حدث عن عمارة بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع ومتاع الى حين قال الى أجل والمتاع في كلام العرب كل ما استمتع به من شيء في
معاش استمتع به أو رياس أو زينة أو ولذة أو غير ذلك فان كان ذلك وكان الله جل ثناؤه قد
جعل حياة كل حي متاعا يستمتع بها أيام حياته وجعل الارض للانسان متاعا أيام حياته بقراره
عليها واخذ ثمرها بما أخرج الله منها من الاقوات والثمار والتذاذ بما خلق فيها من الملاذ وجعلها من بعد
وفاته لجنه كفانا ولجسه منزلا وقرارا وكان اسم المتاع يشمل جميع ذلك كان أولى التاويلات
بالآية ان لم يكن الله جل ثناؤه وضع دلاله دالة على انه قصه بقوله ومتاع الى حين بعضا دون بعض
وخاصا دون عام في عقل ولا خبر ان يكون ذلك في معنى العام وأن يكون الخبر أيضا كذلك الى الوقت
بطول استمتاع بني آدم وبني ابليس بها وذلك الى ان تبذل الارض غير الارض فاذا كان ذلك أولى
التاويلات بالآية تاويلنا وصغنا فالواجب اذا كان يكون تاويل الآية ولاكم في الارض. تنازل ومساكن
تستقرون فيها استقراركم كان في السموات وفي الجنات في منازلكم منها واستمتع منكم بها وما
أخرجت لكم منها وما جعلت لكم فيها من المعاش والرياس والدين والملاذ وما أعطيتكم على
نظرها أيام حياتكم ومن بعد وفاتكم لا رياسكم وأجداً لكم تدفنون فيها وتباغون باستمتاعكم بها
الى ان أبادكم ما غيرها القول في تاويل قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات) قال أبو
جعفر أما تاويل قوله فتلقى فانه أخذ وقيل أصله التفاعل من اللقاء كما يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند
قدومه من غيبة أو سفر وكذلك ذلك في قوله فتلقى كانه استقبله فتلقاه بالقبول حين أوحى اليه أو أخبر
به بمعنى ذلك اذا خلق الله آدم كلمات توبه فتلقاها آدم من ربه وأخذها عنه تاوبا فتلقاها الله عليه بقوله
اياها وقبوله اياها من ربه كما صدق يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي

وقيل زيد دون عمر وفي الشرف
والعلم ومنه قول من قال اعدوه وقد
كان يثنى عليهم بآء نادون هذا
وفوق ما في نفسك واتسع فيه
فاستعمل في كل تجاوز حذ الى
حسد وتخطى حكم الى حكم قال
الله تعالى لا تتخذ المؤمنون
الكافرين أولياء من دون المؤمنين
أى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى
ولاية الكافرين ومن دون الله
متعلق بشهادتهم أو باذعوا وعلى
الاول يحتمل ثلاثه معان ادعوا
الذين اتخذتوهم آلهة من دون الله
وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم
القيامة أنكم على الحق أو ادعوا
الذين زعمتم انهم يشهدون لكم
بين يدي الله من قول الاعشى شعر
* تربك القذى من دونها وهي
دونه *
أى تربك القذى قدام الزحاجة
والحال ان الخبز قدام القذى لرفتها
وصغائها وفي أمرهم ان يستظفروا
بالجماد الذي لا ينطق في معارضة
القرآن المجز بصاحته غاية
التهمك بهم أو ادعوا شهداءكم
من دون الله أى من دون أوليائه
ومن غير المؤمنين يشهدوا لكم
انكم أتيتم بئله وهذا من المساهلة
وارعاء العنان والاشعار بان
شهادتهم وهم فرسان البلاغة تآبى
بهم الطبايع ويجمع بهم الانسانية
والانفة ان يرضوا لانفسهم
الشهادة بجهة الغاسد وعلى الثاني
يحتمل معنيين ادعوا من دون الله شهداءكم
يعنى لا تشهدوا بانهم ولا تقولوا
الله يشهد ان ما ندع به حق كما يقوله
العاجز عن اقامة البينة على صحت ادعوا
وادعوا الشهداء من الناس الذين شهدتهم
ظاهرة تصحح ما ادعواى عند الحكم
وهذا تجبر لهم وبيان لانقطاعهم
وانخزالهم وان الحجة قد رتبهم ولم يبق
لهم متشبها غير قولهم الله يشهدنا
بنا لصادقون سئل بعض العرب عن نسبه
فقال قرشي والجد لله فقيل له قولك
الجد لله في هذا المقام ريبه أو المراد
بالشهداء الله تعالى وكل من له أهلية
الخطوة ومن الجنب

قوله الله يشهد ان ما ندع به حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحت ادعوا وادعوا الشهداء من الناس الذين شهدتهم ظاهرة تصحح ما ادعواى عند الحكم وهذا تجبر لهم وبيان لانقطاعهم وانخزالهم وان الحجة قد رتبهم ولم يبق لهم متشبها غير قولهم الله يشهدنا بنا لصادقون سئل بعض العرب عن نسبه فقال قرشي والجد لله فقيل له قولك الجد لله في هذا المقام ريبه أو المراد بالشهداء الله تعالى وكل من له أهلية الخطوة ومن الجنب

وهذا اذا انصبت بما لا يشعل به نار الله تعالى فرفع لهم اول كل كفازا الجن وشياطينهم نار او قودها الشياطين حراة لكل جنس بما يشا كله
من العذاب والحجارة قبل هي حجارة الكبريت وقيل هي ما تحترقها اصناما انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لانهم لما اعتقدوا فيها
انها شعاعهم عند الله وانهم يذنبون بها او يدعون المضار عن انفسهم جعلها الله عذابهم ابلاغاً في ايامهم و توريتا لتقيض مطلوبهم
وتحويها بفعله بالذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقون في سبيل الله اى (١٨٩) بمنعون حقوقها حيث يحمي علمها في نار جهنم

فتكويهم اجاباهم وجنوبهم
والتاء في الحجارة لتأكيد التانيث
في الجساعة نحو صقور وقديور
في الخلد من هذه الايتيم من قوله
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي
كالحجارة ومن قوله نار الله الموقدة
التي تطلع على الاقدسة ان المراد
بالحجارة هي الاقدسة اى وقودها
الناس وقلوبهم وتخصيص القلب
بالذكرة لانه اشرف الاعضاء واولى
بالاحراق ان كان مقصرا في ذلك
ما خلق الانسان لاجسده ومعنى
اعدت نهبات وجعلت عدة لعذابهم
وانما فقد العاطف لانها بدل من
الصلاة او استئناف كانه قيل لمن
اعدت هذه النار فقبيل اعدت
للكافرين (وبشر الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري
من تحتها الانهار كما رزقوا منها
من ثمره رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل واتوا به متشابهاً ولهم فيها
ازواج مطهرة وهم فيها خالدون)
الوقوف الانهار رزقا لان قالوا
جواب كما متشابهات خالدون
بالتفسير انه سبحانه لما ذكر دلائل
التوحيد والنبوة وانجر الكلام
الى ذكر عقاب الكافر ينشفع
ذلك بذكر نواب المؤمنين جزياً
على سنن المعهود من ذكر الترغيب
مع الترهيب وضم البشارة الى
الانذار والجمع بين الوعد والوعيد
والجنة والنار وهل هما الا ان مخلوقات ام لا طاهر الاية من نحو قوله اعدت للكافرين والاحاديث كقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث صلاة الخسوف اى رأيت الجنة فتنناولت منها عتقودا ورأيت النار فلم أر كاليوم منظر اقط يدل على وجودهما وكذا سكنى
آدم وحواء الجنة وقد جمع الله في الآية جوامع اللذات من المسكن وهو الجنة ومن الماطم وهو الثمرات ومن المنكح وهو الازواج المطهرات
ثم ازال عنهم نقص الزوال بقوله وهم فيها خالدون انما لانعممة والحجور وتكميل الهمج والسرور والبشارة الانجبار بما يظهر سرور

تاويل قوله تعالى (فتاب عليه) قال أبو جعفر وقوله فتاب عليه يعنى على آدم والهاء التي في علمه
عائدة على آدم وقوله فتاب عليه يعنى رزقه التوبة من خطيئته والتوبة بمعناها الانابة الى الله والابوة
الى طاعته مما يكره من معصيته ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (انه هو التواب الرحيم) قال أبو
جعفر وتاويل قوله انه هو التواب الرحيم ان الله جل ثناؤه هو التواب على من تاب اليه من عباده
الذين من ذنوبه التارك مجازاته بانابته الى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه وقد ذكرنا ان
معنى التوبة من العبد الى ربه انابته الى طاعته وأوبته الى ما يرضيه وتر كَمَا يَسْخَطُهُ مِنَ الْأُمُورِ الْبَاقِي
كَانَ عَلَيْهِمْ عِقَابٌ يُكْرَهُ بِهِ فَكَذَلِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ وَهُوَ أَنْ يَرْزُقَهُ ذَلِكَ وَيُؤْبِئَ إِلَيْهِ مِنْ غَضَبِهِ
عَلَيْهِ إِلَى الرِّضَا عَنِ الْعُقُوبَةِ إِلَى الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنْهُ وَأما قوله الرحيم فانه يعنى انه المتفضل عليه
مع التوبة بالرحمة ورحمته اياه اقاله عثرته وصفحه عن عقوبة جرمه وقد ذكرنا القول في تاويل قوله
قلنا اهبطوا منها جميعاً فبما ضئى فلا حاجة بنا الى اعادته اذ كان معناه في هذا الموضوع هو معناه في ذلك
الموضع وقد صدق يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن أبي صالح
في قوله اهبطوا منها جميعاً قال آدم وحواء والحية وابليس ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (فاما
ياتينكم منى هدى) قال أبو جعفر وتاويل قوله فاما ياتينكم منى هدى وما التى مع ان توكيد للكلام
ولنحوها مع ان أدخلت النون المشددة في ياتينكم تفرقة بين دخولها بين ما التى تاتى بمعنى توكيد
الكلام التى تسميها أهل العربية صلة وحشوا وبين ما التى تاتى بمعنى الذى فيؤذن بدخولها في الفعل
اما التى مع ان التى بمعنى الجزاء توكيد وليست ما التى بمعنى الذى وقد قال بعض نحوى البصريين
ان ما نزيدت معهما ما وصار الفعل الذى بعده بالنون الخفيفة والثقلية وقد يكون بغير نون وانما
حشيت فيه النون لما دخلت به ما لان ما نى فهى مما ليس بواجب وهى الحرف الذى ينفى الواجب
فحشيت فيه النون ويخص قوله بغير ما أرى يتك حين أدخلت فيها ما حشيت النون فيما هنا وقد
أبكرت جماعة من أهل العربية دعوى قائل هذه المقالة ان ما التى مع بغير ما أرى يتك بمعنى الحد
وزعموا ان ذلك بمعنى التوكيد للكلام وقال آخرون بل هو حشوفى الكلام ومعناها الحذف
وانما معنى الكلام بغير اراءك وغير جائز ان تجعل مع الاختلاف فيه أصلا يقاس عليه غيره ﴿ القول
في تاويل قوله تعالى ذكره (هدى) قال أبو جعفر والهدى في هذا الموضوع البيان والرشاد
كما حد ثنا المشي بن ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي
العالية في قوله فاما ياتينكم منى هدى قال الهدى الانبياء والرسل والبيان فان كان ما قال أبو العالية
في ذلك كما قال فالحطاب بقوله اهبطوا وان كان لا آدم وزوجته فيجب ان يكون مراد به آدم
وزوجته وذريتهما فيكون ذلك حيثما نظير قوله فقال لها وللارض انيا طوعا أو كرها قلنا آتينا
طائعين بمعنى آتينا بما فينا من الخلق طائعين ونظير قوله في قراءة ابن مسعود بنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرهم مناسكهم جمع قبل ان تكون ذرية وهو في قراءةنا وأرنا مناسكنا
وكما يقول القائل لا خير كانك قد تزوجت وولدك وكنت ترم وعزرتهم ونحو ذلك من الكلام وانما
قلنا ان ذلك هو الواجب على التاويل الذى ذكرناه عن أبي العالية لان آدم كان هو النبي صلى الله

والجنة والنار وهل هما الا ان مخلوقات ام لا طاهر الاية من نحو قوله اعدت للكافرين والاحاديث كقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث صلاة الخسوف اى رأيت الجنة فتنناولت منها عتقودا ورأيت النار فلم أر كاليوم منظر اقط يدل على وجودهما وكذا سكنى
آدم وحواء الجنة وقد جمع الله في الآية جوامع اللذات من المسكن وهو الجنة ومن الماطم وهو الثمرات ومن المنكح وهو الازواج المطهرات
ثم ازال عنهم نقص الزوال بقوله وهم فيها خالدون انما لانعممة والحجور وتكميل الهمج والسرور والبشارة الانجبار بما يظهر سرور

وقع كما قال صلى الله عليه وسلم لأن أحد الوعاظ صلي الله عليه وسلم لم يمتنع أن يتواضع للناس ويتواضعا له عادة لا سيما والاطاعون به صلى الله عليه وسلم أكتف عددا من الذين عنده صلى الله عليه وسلم وإذا لم تقع المعارضة إلى الآن غلب على الظن بل حصل الجزم أن لا تقع أبدا لاستقرار الاسلام وقلة شوكة اطاعين وانما سجيء بان الذي للشك دون اذ الذي للوجوب والقطع مع ان انتفاء اتيانهم بالسورة واجب بناء على حسبانهم وطمعهم فانهم كانوا بعد

كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه ان غلبت لم أبق عليك وانما اختير قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا على قوله فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله طلبا للوجازة فان الايمان فعمل من الافعال وحذف مقول بعمل كثير دون مفعول أي فهو جار مجرى الكتابة التي تعطيك اختصارا يغنيك عن طول المكتفى عنه كقول قلت أتيت فلانا وأعطيتيه درهما فيقال لا نتم ما فعلت وقوله ولن تفعلوا وجه معترضة لا محل لها وليس الواو الحال وانما هو للاستئناف والمعترضة تجيء بالواو وبدون الواو وقد اجتمعنا في قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وانما لم يقل فان لم تفعلوا فاتركوا العناد كما هو الظاهر لان انتفاء النار لصيقة وضميمة ترك العناد موضع مرضعه من حيث انه من نتائج لان من اتقى النار ترك المعادة ونظيره قول الملك لجيشه ان أردتم الكرامة عندي فاحذروا وسخطي يريد فاتبعون وانفعلوا ما هو نتيجة حذر السخط فهو من باب الكناية وفائدة اليجاز الذي هو من حلية القرآن وهو يسيل شان العناد بانه الموجب للنار ولهذا شنع بتفطير امرها والوقود ما يرفع به النار وأما

ابن سنان قال حدثنا فضيل بن الجراح قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن ربيع عن سمع عبيد بن عمير يقول قال آدم فذ كرتحوه وحدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد العزيز بن عمير بمثله وقال آخرون بما حدثني به أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن حميد بن بهان عن عبد الرحمن بن يزيد عن معاوية انه قال قوله فلتقى آدم من ربه كما مات قتاب عليه قال آدم اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك تب على انك انت التواب الرحيم وحدثني المثني بن ابراهيم قال حدثنا أبو غسان قال أنبأنا أبو زهير وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان وقيس جميعا عن خصيف عن مجاهد في قوله فلتقى آدم من ربه كما مات قال قوله وبننا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن حتى فرغ منها وحدثني المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثني شبل عن ابن أبي نجوح عن مجاهد كان يقول في قول الله فلتقى آدم من ربه كما مات سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتاب على انك انت التواب الرحيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن النضر بن عري عن مجاهد فلتقى آدم من ربه كما مات قال هو قوله وبننا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا الاية وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلتقى آدم من ربه كما مات قال أي رب أتتوب على ان تبت قال نعم فتاب آدم فتاب عليه ربه وحدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبيد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلتقى آدم من ربه كما مات قال هو قوله وبننا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن في ان الله جل ثناؤه لقي آدم كما مات فلتقاهن آدم من ربه فقبلهن وعمل من تائب بقبوله اياهن وعمله بهن الى الله من خطيئته معترفان بدينه متصلا الى ربه من خطيئته ناديا على ما سلف منه من خلاف أمره فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه وهن الكلمات التي أخبر الله عنه انه قالها متصلا بقبولها الى ربه معترفان بدينه وهو قوله وبننا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وليس ما قاله من خالف قولنا هذا من الاقوال التي حكيناها بمدفوع قوله ولكنه قول لا شاهد عليه من الحجية يجب التسليم لها فيجوز لنا ما ضفته الى آدم وانه مما تلقاهن من ربه عنها بانته اليه من ذنبه وهذا الخبر الذي أخبر الله عن آدم من قبله الذي اتاه اياه فقله ثانيا اليه من خطيئته تعريف منه جل ذكره جميع المخاطبين بكتابه كيفية التوبة اليه من الذنوب وتبنيه للمخاطبين بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم على موضع التوبة مما هم عليه من الكفر بالله وان خلاصهم مما هم عليه معتمون من الضلالة نظير خلاص أبيهم آدم من خطيئته مع تذكيره اياهم به السالف اليهم من الذم التي خص بها اباهم آدم وغيبه من آياتهم ﴿ القول في

المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح فان قلت له الذي والتي يجب أن تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم أولئك ان نارا لا تحرق وقد بالناس والحجارة قد لا يمتنع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل الكتاب أو سمعوه من رسول الله أو يكون اشارته الى ما تزلت بمكة قبل نزول هذه بالمدينة وذلك في سورة التحريم وتواضعكم وأهليلكم ناروقودها الناس والحجارة ولهذا عرفت ههنا ما شارها الى ما عرفه ثمة أولا والمعنى اتقوا ناراً مما تارة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة أو بانها توقد بنفس ما يراد اجراؤه واجاؤه أو بانها لا تحرق

النجارية وانهذا قول العلماء اذا قال لعبدكم ايكم بشرى مقدم فلان فهو حرم بشرى وفرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره بخبره ولو قال مكان بشرى اخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا اظهره ومنه البشره فلما ظهر الخلد وتباشر الصبح ما ظهر من اوائل ضووه فاما قوله في بشرهم بعد اب اليم فن باب التهنيتكم والاستهزاء فان قيل علام عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلنا ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر (١٩٠) او نهي انما اعتمد بالعطف هو جله وصف ثواب المؤمنين على جله وصف

عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقييد والازهاق وبشرهم وبالعفو والاطلاق وان كان تقول معطوف على فاقفوا كقولك يا بني نيم احذر واعقوبة ما جنيت وبشر يا فلان بنى اسد باحسان اليهم وقال بعض المحققين انه معطوف على قل مقدر اقبل يا ايها الناس فان تقدير القول في القرآن مع وجود القرينة غير عزيز كقوله واذ فرغ ابراهيم القواعد من البيت واصعبل ربنا اي يقولان ربنا ثم المأمور به في قوله وبشر اما الرسول واما كل من له استهزاء ان يبشر بالصالحه نحو الحسنه في جرمه يجري الاسم قال الخطيب تشر

كيف الهجاء وما تنقله صالحة من آل لام بظاهر الغيب تاتيني واللام للجنس والمراد بالصالحات جله الاعمال العصبية المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف واستدل بهذه الآية من قال ان الاعمال غير داخله في معنى الايمان والالزم التكرار ولن زعم ان الايمان هو المجموع ان يقول عطف بعض الاجزاء على الكل جاز ان فرض من الاغراض كقوله وملائكتهم ورسوله وجبريل وميكال ثم ههنا مذاهب منهم من قال ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عقابا استحقاقا

عليه وسلم ايام حياته بعد ان اهبط الى الارض والرسول من الله جل ثناؤه الى ولده فغير جائز ان يكون معنيا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فاما يا تينكم مني هدى خطابا له ولزوجه فاما يا تينكم مني هدى رسل الاعلى ما وصفت من التاويل وقول ابي العباس في ذلك فان كان وجهها من التاويل تحتمله الآية فاقرب الى الصواب منه عندي واشبه بظاهر التلاوة ان يكون تاويلها فاما يا تينكم مني يامعشر من اهبطته الى الارض من سمائي وهو آدم وزوجه وابليس كما قد ذكرنا قبل في تاويل الآية التي قبلها فاما يا تينكم مني بيان من امرى وطاعنى ورساد الى سبيلي ودينى فن اتبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان كان قد سلف لهم قبل ذلك الى المعصية وخلاف لامرى وطاعنى يعرفهم بذلك جل ثناؤه انه النائب على من تاب اليه من ذنوبه والرحيم لمن اتاب اليه كما وصف نفسه بقوله انه هو الثواب الرحيم وذلك ان ظاهر الخطاب بذلك انما هو للذين قال لهم جل ثناؤه اهبطوا منها جبرائيل خرو طبوا به من سمينا في قول المجتهد من الصحابة والتابعين الذين قد قدمنا الرواية عنهم وذلك وان كان خطابا من الله جل ثناؤه ان اهبط حيث نزل من السماء الى الارض فهو سنة الله في جميع خلقه وتعرف منه بذلك الذين اخبر عنهم في اول هذه السورة بما اخبر عنهم في قوله ان الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وفي قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ان كانوا اليه وانابوا واتبعوا ما اتاهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم انهم عند في الآخرة ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانهم ان هلكوا في كفرهم ومضلائهم قبل الانابة والتوبة كانوا من اهل النار الخلد فيها وقوله فن تبسح هداى يعنى فن اتبع بيانى الذي بينته على السن رسلى او مع رسلى كما حد ثنا ابن آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العباس عن ابي يعنى بيانى وقوله فلا خوف عليهم يعنى فهم آمنون في احوال القيامة من عقاب الله غير خائفين عذابه بما اطاعوا الله في الدنيا واتبعوا امره وهداه وسبيله ولا هم يحزنون يومئذ على ما خافوا بعد وفاتهم في الدنيا كما حدثنى يونس ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا خوف عليهم يقول لا خوف عليكم امامكم ولا يبين شئ اعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت فامتهم منه وسلاهم عن الدنيا فقال ولا هم يحزنون وقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعنى والذين جحدوا اياتى وكذبوا رسلى وآيات الله سبحانه على وحدانيته ووربوبيته واما جاء به الرسل من الاعلام والشواهد على ذلك وعلى صدقها فيما انبأت عن ربها وقد بينا ان معنى الكفر التغطية على الشئ اولئك اصحاب النار يعنى اهلها الذين هم اهلها دون غيرهم الخلدون فيها الى غير امد ولا نهاية كما حد ثنا به عقبه بن سنان البصرى قال حدثنا غسان ابن مضر قال حدثنا سعيد بن زيد وحدثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال حدثنا بشر بن الفضل قال حدثنا ابو مسلمة سعيد بن زيد وحدثنا يعقوب بن ابراهيم وبكر بن ابي بن عوف قال حدثنا اسمعيل بن عتبة عن سعيد بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن اقواما اصابتهم النار بخطاياهم او بذنوبهم فاما تهم امان حتى اذا صاروا لغما اذت في الشساعة في القول في تاويل

عقلنا واجبا وهو قول اهل السنن ولا يرد عليه اشكال ومهم من زعم انه يستحق الثواب بالايمان والعمل قوله الصالح بشرط ان لا يجملها بالكفر والكفر والافتدام على الكفر وبالندم على ما اوجده من الطاعة وترك المعصية بدليل قوله لئن اشركت ليعطين علك وانما طوى ذكر هذا الشرط في الآية للعلم به فانه قدر كثر في العقول ان الاحسان انما يستحق فاعله عليه المشوابة والثناء لئلا يفتن بها فيذهب بحسنه وهذا قول المعتزلة ومن يجري مجراهم ومنهم من قال ان من آمن وعمل صالحا

وطبقات الأرواح وعالم السموات بحيث يسير روح الإنسان كالمرآة المحاذية لعالم القدس ثم إن هذه المعارف تحصل في الدنيا ولكن لا يحصل بها كمال الالتذاذ والانتهاج لسكان العالَم البدنية وإذا زال العائق بعد الموت وشاهد تلك المعارف قال هذه هي التي كانت حاصلة لي في الدنيا ووجد كمال اللذة والسرور وقال أهل التحقيق الجنة جنة الوصول وأشجارها هي الملائكة الجيدة والاخلق الفاضلة والثمار ثمرات المكاشفات والمشاهدات والأسرار والاشراق والالهامات وغيرها (١٩٣) من المواهب وانهم يشاهدون أحوال الشقى في صورة واحدة من ثمرات

بجواهرهم فيقول بعض المتوسطين منهم إن هذا المشهد هو الذي شاهدته قبل هذا فتكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى حقيقة أخرى كما أن موسى شاهد نور الهداية في صورة نار فتكون نارة تلك النار صفة غضبية كما كان موسى إذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا ونارة تكون نار المحبة تقع في محبوبات النفس فتحرقها ونارة تكون نار انه الموقدة التي تطلع على الافئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فافهم وأيضا كل شيء له صورة في الدنيا فله في الآخرة معنى آخر غيبي كقوله صلى الله عليه وسلم في دماء الشهداء اللون لون الدم والريح المسك فاعلم وقوله وأتوا به متشابها جلة معترضة تغيد زيادة التقرير بركقولك فلان أحسن الى فلان ونعم ما فعل والمراد بتطهير الأرواح تطهيرهن من الاقدار والادناس لاسيما التي تختص بالنساء وكذا من الاخلاق الذميمة وعادات السوء وهما الغبان فصحتان النساء فعلت وهن فاعلة والمعنى ولهم جماعة أزواج مطهرة وفي مطهرة نغامة لصغفن ليست فيما لو قيل طاهرة وهي الأشعار بان مطهر اطهرهن وليس ذلك

عرفتم من المسيح وغيره وحدثنا المثنى بن ابراهيم قال حدثني آدم العسقلاني عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإياي فارهبون يقول فآخشون وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وإياي فارهبون يقول وإياي فآخشون ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وآمنوا بما أنزلت مصدقا لمعكم) قال أبو جعفر يعني بقوله آمنوا صدقوا كما قد قدمنا البيان عنه قبل ويعني بقوله بما أنزلت ما أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ويعني بقوله مصدقا لمعكم ان القرآن مصدق لما سمع اليهود من بني اسرائيل من التوراة فامرهم بالتصديق بالقرآن وأخبرهم حل تناوؤهم ان في تصديقهم بالقرآن تصديقهم للتوراة لان الذي في القرآن من الامر بالاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم واتباعه من ذلك في الانجيل والنوراة في تصديقهم بما أنزل على محمد تصديقهم من التوراة وفي تكذيبهم به تكذيبهم من التوراة وقوله مصدقا قطع من الهاء المتركة في أنزلتم من ذكر ما ومعنى الكلام وآمنوا بالذي أنزلته مصدقا لمعكم أي اليهود والذي معهم هو التوراة والانجيل كما حدثننا به محمد بن عمرو والباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قول الله وآمنوا بما أنزلت مصدقا لمعكم يقول إنما أنزلت القرآن مصدقا لمعكم التوراة والانجيل وحدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله وحدثنى المثنى قال حدثنا آدم قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وآمنوا بما أنزلت مصدقا لمعكم يقول يا معشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقا لمعكم يقول لا تخف من محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب باعندهم في التوراة والانجيل ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تكونوا أول كافر به) قال أبو جعفر فان قال لاناة بل كيف قيل ولا تكونوا أول كافر به والخطاب خبر الجمع وكافر واحد وهل يجيزان كان ذلك جائزا ان يقول قائل لا تكونوا أول رجل قام قيل له انما يجوز توحيد ما أضيف له أفعل وهو خبر الجمع اذا كان اسما مشتقا من فعل ويعمل لانه يؤدي عن المراد منه المحذوف من الكلام وهو من يقوم مقامه في الاداء عن معنى ما كان يؤدي عنه من الجمع والتانيث وهو في لفظ واحد لا ترى انك تقول ولا تكونوا أول من يكفر به فن بمعنى جميع وهو غير متصرف تصرف الاسماء للتثنية والجمع والتانيث فاذا أقيم الاسم المشتق من فعل ويعمل مقامه جرى وهو موحد مجزأ في الاداء عما كان يؤدي عنه من معنى الجمع والتانيث كقولك الجيش من زمر والجمع مقبل فتوحد الفعل لتوحيد لفظ الجيش والجنود وغير جائزان يقال الجيش رجل والجند غلام حتى تقول الجند غلمان والجيش رجال لان لواحد من عدد الاسماء التي هي غير مشتقة من فعل ويعمل لا يؤدي عن معنى الجماعة منهم ومن ذلك قول الشاعر

واذا هم طعموا فألأم طعام * واذا هم جاعوا فشر جبايع

فوحدة مرة على ما وصفت من نيته من واقامة الظاهر من الاسم الذي هو مشتق من فعل ويعمل مقامه وجمع أخرى على الاخراج على عدد الاسماء المخبر عنهم ولو وحده حيث جمع أو جمع حيث وحد كان صوابا حائرا اما تاويل ذلك فانه يعني به يا معشر أخبار أهل الكتاب صدقوا بما أنزلت على رسولي محمد صلى

(٢٥) - (ابن جرير) - (اول)

الاله عز وجل المرید لعباده ان يخولهم كل مزية فيما عدلهم وهن ذنكنة وهي ان المرأة اذا حاضت فانه تعالى يمنع من مباشرتها قال فاعتزلوا النساء في الحيض مع انهم معذورة في تجنبها فاذا كانت اللواتي في الجنة مطهرات فلان يمنعك عنهن اذا كنت نجسا بالمعاصي مع انك غير معذور فيها كان أولي وايضا من قضى شهوته من الخلال فانه يمنع من الدخول في المسجد الذي يدخل فيه كل بر وفاجر فن قضى شهوته من الحرام كيف يمكن من دخول الجنة التي لا يسكنها الا المطهرون وكفى

ذلك انما يكون بنوع التفاح أولا وبالذات وبشخصه نانيا وبالعرض لان الشخص انما يدعى حقيقة الشيء فاعلم وانما صلب رفا على انه
مفعول نان لزقوا ومعنى هذا الذي اى هذا مثل الذي رزقنا من قبل فهو أبو يوسف أبو حنيفة لان ذات الذي رزقوه في الجنة لا تكون هي ذات
الذي رزقوه في الدنيا والضمير في قوله وأتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته
ذ كرم رزقوه في الدارين والغرض في تشابه (١٩٢) ثم الدنيا وثمر الآخرة ان الانسان بالمؤلف آنس والى المعهود أميل

ذ كرمهم جل ثناؤه بهذه الآية من نعمه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نظير تذ كرم موسى
صلاوات الله عليه لقومه اذ كروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعل لكم ملوكا وآتاكم ما لم يوت
أحد من العالمين ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) قال أبو جعفر
قد تقدم بيان معنى العهد فيما مضى من كتابنا هذا واختلاف المختلفين في تاويله والصواب عندنا من
القول فيه وهو في هذا الموضع عهد الله ووصيته التي أخذ على بنى اسرائيل في التوراة ان يبينوا للناس
أمر محمد صلى الله عليه وسلم وانه يجذونه مكتوبا عندهم في التوراة انه نبي الله وان يؤمنوا به وبما جاء به
من عند الله أوف بعهدكم وعهدا يابهم انهم اذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة كما قال جل ثناؤه ولقد أخذ
الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثناهم اثني عشر نقيبا الآية وكما قال فسا كتبنا للذين يتقون ويؤتون
الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الاي آية وكما حدثنا به ابن جبير
قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد
ابن جبير عن ابن عباس وأوفوا بعهدى الذي أخذت في أعناقكم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءكم
أوف بعهدكم أى أنجز لكم ما وعدتكم عليه بتمسديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الاصر
والاغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من احدائكم وحدثنا المشي قال حدثنا
آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة في قوله أوف بعهدكم معنى الجنة وحد ثنا موسى
ابن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أوفوا بعهدى أوف بعهدكم أى
أوفوا بعهدى فاعهدت اليكم في الكتاب وأما أوف بعهدكم فالجنة عهدت اليكم انكم ان علمتم
بطاعتي أدخلتكم الجنة وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
في قوله أوفوا بعهدى أوف بعهدكم قال ذلك الميثاق الذي أخذ عليهم في المائة ولقد أخذ الله ميثاق
بنى اسرائيل وبعثناهم اثني عشر نقيبا الى آخر الآية فهذا عهد الله الذي عهد اليهم وهو عهد الله
فينافى أوفى بعهد الله وفي الله له بعهد وحدثنا عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن
الضهال عن ابن عباس في قوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم يقول أوفوا بما أمرتكم به من طاعتي
ونهيته عنكم من معصيتي في النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيره أوف بعهدكم يقول أرضى عنكم
وأدخلتكم الجنة وحدثني يونس قال أخذت من ابن وهب قال قال ابن زيد في قول وأوفوا بعهدى
أوف بعهدكم قال أوفوا بما أمرى أوف بالذي وعدتكم وقرأ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم حتى يبلغ ومن أوفى بعهدهم من الله قال هذا عهد الله الذي عهد لهم ﴿ القول في تاويل قوله
تعالى ذ كره (واياي فارهبون) قال أبو جعفر وتاويل قوله واياي فارهبون واياي فاحشوا
واتقوا أيها المضيعون عهدى من بنى اسرائيل والمكذبون رسولى الذي أخذت ميثاقكم فيما أنزلت
من الكتاب على أنبيائى ان تؤمنوا به وتتبعوه ان أحل بكم من عقوبتى ان لم تنبوا وتتوبوا الى
باتباعه والاقرار بما أنزلت اليه ما أحلت من خالف أمرى وكذب رسلى من اسلافكم كما حدثني به
محمد بن جبير قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس واياي فارهبون ان أنزل بكم ما أنزلت من آياتكم من النعمات التي قد

ولانه اذا نطق بغير شئ من جنس
ما سلف به عهد وراى فيه مزية
ظاهرة أفرط ابتهاجه وطال
استجابته وتبين كنه النعمة في اذا
أبصر والرمانة والنبقة في الدنيا
وجمها حجهما ثم أبصر رارمانة
الجنة تشبه السكك والنبقة كقلال
هجر كيار ون الشجرة يسير
الراكب في ظلمة ليلة عام لا يقطع
كان ذلك أبين للفضل وأز بدنى
التعجب من ان يفاجئوا ذلك الرمان
وذلك النبق من غير عهد سابق
يجنسهما وتريدهم هذا القول ونطقهم
به عند كل ثمرة رزقونها دليل على
تناهى الامر في ظهور المزية وكمال
الاستغراب في كل أوان عن مسروق
نخل الجنة نضيد من أصنافها الى
فرعها وثمرها المثل القلال كلما
نزلت ثمرة عادت مكانها بأخرى
وانما رها تجرى في غير الحدود
والعنفودا ثمان عشرة ذراعا ويجوز
ان يرجع الضمير في آتوا به الى الرزق
كأن هذا اشارة اليه ويكون المعنى
ان ما رزقوه من ثمرات الجنة يا تبهم
متجانسا في نفسه اما التساوى ثوابهم
في كل الاوقات في القدر والدرجة
حتى لا يزيد ولا ينقص واما لان
الانسان اذا التذ بشئ وأعجب به
لا تتعلق نفسه الا بتمله فاذا جاؤه
بما يشبه الاول من كل الوجوه كان
ذلك نهاية اللذة وعن الحسن ان
الاستباه في اللون فقط قال يوتى أحدهم بالحبفة فيما كل منها ثم يوتى
بالاخرى فيقول هذا الذي أوتيت به من قبل فيقول الملاك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد
بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليا كها فانه يواصله الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثله فاذا أبصر وهو الهبة هبتها
الاولى قالوا ذلك ويحتمل ان يقال ان كمال السعادة ليس الا في معرفة ذات الله تعالى ووضوئه وأفعاله من الملائكة الكبرية والملائكة الروحانية

عرقم
عرقم

المين وضرب الخاتم وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من ذهب وما خذته ايمه ما به اذا اقتربت باسم بكرة زاده شيبا ما
 وعموما كقولك اعطى كتابا ما يريد أي كتاب كان أو صلة لنا كيد كالتي في قوله فيما نفضهم أي مثلا حقا وأمر البتة وان تصب بعوضه بياها
 عطف بيان لثلا ذلك ان ما يضرب به المثل قد يسمى مثلا كما يقال حاتم مثل في الجود أو مفعول يضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليها أو ان تصبا
 مفعولين فجري ضرب مجرى جعل والبعض في أصله صفة على فاعول (١٩٧) من البعض القطع فغلبت ومنه بعض الشيء

لانه قطعته منه وفي معناه البضع
 والعضب ومن غرائب خلقه انه مع
 صغره أعطى كل ما أعطى الغيل مع
 كبره نفيه اشارة الى ان خاق أحدهما
 ليس أصعب من خلق الآخر اشارة
 الى حالة الانسان وكما استعداده كما
 قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
 آدم على صورته أي على صفة فاعطاه
 على ضعفه من كل صفة من صفات
 جماله وجلاله فهو ذبا ليشاهدني
 مرآة نفسه جمال صفات به ومن
 العجائب ان خرطومه في غاية الصغر
 ومع ذلك يجوف ومع فرط صغره
 وكونه مجوف فايغوص في جلد
 الجاموس والفيصل على ثخائه كما
 يضرب الرجل اصبعه في الجص
 وذلك لما ركب الله تعالى في رأس
 خرطوميه من السم وقوله فما فوقها
 أي فالذي هو أعظم منها في الجنة
 كالذباب والعنكبوت والحمار
 والساكب فان القوم أنكر وانتهل
 الله بكل هذه الاشياء أو أرادنا
 فوقها في الصغر كجناح البعوضة
 حيث ضرب به صلى الله عليه وسلم مثلا
 للدينا وهذا أولى لان الآية نزلت
 في بيان ان الله تعالى لا يمتنع من
 التمثيل بالشيء الحقير فيجب ان
 يكون المسذ كورثانيا أحقر من
 الاول والفاء ههنا تعيد الترتيب في
 الاز كراته يذ كرفي هذا المقام
 الاخس فالأخس كقوله بادارمة

الى جميعكم وجميع الامم غيركم فتمخلطوا بذلك الصدق بالكذب وتكتموا به ما تجدونه في كتابكم من
 نعمته وصفته وانه رسول الى الناس كافة وانتم تعلمون انه رسول وان ما جاء به اليكم فمن عندي وتعرفون
 ان من عهدى الذي أخذت عليكم في كتابكم الايمان به وبما جاء به والتصديق به ﴿القول في تاويل
 قوله تعالى﴾ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴿قال أبو جعفر ذكر أن أخبار اليهود
 والمنافقين كانوا يأمرون الناس باقام الصلاة وآتاء الزكاة ولا يعاونونه فامرهم الله باقام الصلاة مع
 المسلمين الصادقين بمحمد وبما جاء به وآتاء الزكاة وأمواهم معهم وان يخضعوا لله ورسوله كما خضعوا كما
 حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله وأقيموا الصلاة
 وآتوا الزكاة قال فرضتان واجبتان فادوهما الى الله وقد بينا معنى اقامة الصلاة فيما مضى من كتابنا
 هذا فكريها عاداته أما آتاء الزكاة فهو أداء الصدقة المقرضة وأصل الصدقة تماء المال وتغييره
 وزادته ومن ذلك قيل زكازع اذا كثر ما أخرج الله منه وزك الناقة اذا كثرت وقيل زك
 الفرد اذا صار زواجز بادة الزائد عليه حتى صار شفعما كما قال الشاعر

كأنوا خساأوز كامن دون أربعة * لم يخلفه واوجدوا الناس تعتلج
 وقال الرازي فلا خسا عديده ولازكا * كإسرار البقل اطراف السفا

يعنى بقوله ولاز كالم يصيرهم شععا من وتر يجدونه فيهم وإنما قيل للزكاة كانهى مال تخرج من
 مال لبيير الله باخراجها مما أخرجت منه ما بقى عند رب المال من ماله وقد يحتمل ان تكون سميت زكاة
 لانها تطهر ما بقى من مال الرجل وتخلص له من ان تكون فيه مظلمة لاهل السهمان كما قال
 جل ثناؤه خبر عن نبيه موسى صلوات الله عليه أقبلت نفساز كية يعنى برشته من الذنوب طاهرة وكما
 يقال للرجل هو عدل زك بذلك المعنى وهذا الوجه أعجب الى في تاويل زكاة المال من الوجه الاول
 وان كان الاول مقولا في تاويلها وايتاؤها اعطاؤها أهلها وأمالر كوع فهو الخضع لله بالطاعة
 يقال منه ركع فلان لكذا وكذا اذا خضع له ومنه قول الشاعر

تنتفت بكسر لثيم واستغاث بها * من الهزال أبوها بعد ما ركعا

يعنى بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة وهذا أمر من الله جل ثناؤه لمن ذكركم من أخبار بني
 اسرائيل ومنافقها بالانابة والتوبة اليه وباقام الصلاة وآتاء الزكاة والدخول مع المسلمين في
 الاسلام والخضوع له بالطاعة ونهى منه لهم عن كتمان ما قد علموه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 بعد تظاهر حججه عليهم بما قد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا بعد الاعداد الالهيم والانذار وبعد
 تذكيرهم نعمه الالهيم والى اسلانهم تعظما من بذلك عليهم وابلغا الالهيم في المعذرة ﴿القول في
 تاويل قوله تعالى﴾ (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل
 في معنى البر الذي كان المخاطبون بهذه الآية يأمرون الناس به وينسون أنفسهم بعد اجماع جميعهم
 على ان كل طاعة لله فهى تسمى برا فروى عن ابن عباس ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
 ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أوعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن أمروا الناس بالبر
 وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أى تهنون الناس عن الكفر بما عندهم من

بالعباء فالسند لانه يذ كرفي تعريف الامكنة الاخص بعد الاعم فكان العلباء موضع وسيع يشتمل على مواضع منها السند واما حرف فيه معنى
 الشرط ولذلك يجاب بالغاء وفائده التوكيد تقول زيدا ذهب فاذا قصدت التوكيد وان الذهاب منه عزيمت امار يذهب ولذلك قال
 سيويه في تفسيرهما يكن من شئ فز يذهب وليس مراده من هذا التفسير ان اما معنى مهما كيف وهذه حرف ومهما اسم بل قصده الى
 المعنى البحث أى ان يكن في الدنيا شئ يوجد ذهابا يذهب فلهذا جزم بوقوع ذهابه لانك جعلت حصول ذهابه لازما لحصول أي شئ في الدنيا

مع منازعة الخيال وإذا ذكر التشبيه معه أدركه العقل مع معان الخيال ولا شك أن الثاني يكون أسهل وإذا كان التمثيل يتصدر عادة
البيان والوضوح وجب ذكره في الكتاب الذي أنزل تبييناً لكل شئ ثم إن الله تعالى هو الذي خلق الكبير والصغير وحكمته في كل
ما خلق ورأى عامة بالغته وليس الصغير أحب إليه من الكبير ولا الكبير أصعب عليه من الصغير فالعبر إذ نأى ما يبق بالقصة فإذا كان اللائق
بها الذباب والعنكبوت نخسة مضرب
(١٩٦) المثل ووهنه فكيف يضرب بالغيل وبشيء مستحكم النسيج والصفقة وهذا

بما لا يخفى على من به أدنى مسكة
ولكن يدين المحجوج المبهوت دفع
الواضع وإنكار المستقيم شعر
وكم من عائب قولاً صحها
وأقته من الفهم السقيم
والحياء نغير وإنكسار يعترى
الإنسان من تخوف ما يعاب به
ويذم واشتقاقه من الحياة يقال
حي الرجل كما قال نسي وخشي
إذا اشتكى النساء والحشاه وكأن
الحي صار منتقص القوة منكس
الحياة وقد عرفت في الاسماء
الحسنى أن أمثال هذه الصفات
لنما يجوز أن يطلق على الله تعالى
بعد الأذن الشرعي باعتبار النهايات
لإباعتبار المبادئ فحديث سامان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله حي كريم يسبحه إذا رفع
إليه العبيد يديه إن يردهما صغراً
حتى يضع فيهما خير النماذج على
سبيل التمثيل لأنه مثل تركه
تخيب العبد بترك من يترك رد
المحتاج إليه حياة منه ومعنى قوله
إن الله لا يسبحني أي لا يترك ضرب
المثل بالعوض ترك من يسبحني إن
يتركهم الحشرات ويجوز أن تقع
هذه العبارة في كلام الكفرة
فقالوا ما يسبحني وبمحمد إن يضرب
مثلاً بالذباب والعنكبوت فجاءت
على سبيل المقابلة والتطابق وهو فن

يكون النبي من الله جعل ثناؤه لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل ويكون قوله وتكتموا الحق خبيراً
منه عنهم بكتماهم الحق الذي يعلمونه فيكون قوله وتكتموا حينئذ منصوباً بالانصرافه عن معنى قوله
ولا تلبسوا الحق بالباطل إذا كان قوله ولا تلبسوا فيه أو قوله وتكتموا الحق خبر وتسميه الخويون
صرفاً وتفاير ذلك في المعنى والاعراب قول الشاعر
لأنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم
فنصب تأتي على التانييل الذي قلنا في قوله وتكتموا الآية لأنه لم يرد لانه عن خلق ولا تات مثله
وانما معناه لانه عن خلق وأنت تأتي مثله فكان الأول نهي والثاني خبر انصب الخبر إذ عطفه على غير
شكاه فاما الوجه الأول من هذين الوجهين الذين ذكرنا أن الآية تحتملتها فهو على مذهب ابن
عباس الذي حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي
روق عن الضحالك عن ابن عباس قوله وتكتموا الحق يقول ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس وتكتموا الحق أي ولا تكتموا الحق وأما الوجه الثاني منه فهو على مذهب أبي
العالية ومجاهد وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن
أبي العالية وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحدثنا محمد بن
عمر وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وحدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وأما ما رواه الحق الذي كتموه
وهم يعلمونه فإنه ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد
ابن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول لا تكتموا ما عندكم
من المعرفة برسولي وما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم وحدثنا أبو
كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحالك عن ابن
عباس وتكتموا الحق يقول أنكم قد علمتم أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فها هم عن ذلك
وحدثني محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الله
وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال يكتم أهل الكتاب محمداً وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة
والانجيل وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم وحدثني المثنى قال حدثنا آدم
قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى
الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوباً عندهم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن
ابن جرير عن مجاهد تكتمون محمداً وأنتم تعلمون فأنتم تجدونه عندكم في التوراة والانجيل فتأويل
الآية إذا تاملت على الناس أئمة الاحبار من أهل الكتاب في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من
عذره فترعوا وأنه مبعوث إلى بعض أجناس الامم دون بعض أو تناقروا في أمره وقد علمتم أنه مبعوث

يذبح قال أبو تمام شعر
من مبلغ أفناء يعرب كلها * أني بنيت الجار قبل المنزل فولد بناء الدار لم يصح بناء الجار
وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه شعر إذا ما استجر الماء يعرض نفسه * كثر عن بسبب في آناه من الورد فيصف كثرة ميل الامطار في طريقه وانه
أيما ذهب رأى الماء وكأنه يعرض نفسه على النوق فاستحى فذكر ع فيسه مشافر كأنه السبب وهو الجلد المدبوغ بالقرظ وشبهه الأرض
وقد قال في حواره الأزهار باناء من الورد وفيه لغتان استحييت منه واستحييته وهما محتملتان ههنا وضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب

التفسير والبيان للجملة من المصدرين بما رواه أهل الهدى كثير في أنفسهم وحيث يصغرون بالغلظة وقليل من عبادهي الشكور وقابل ملهم
 انما يصغرون بها بالقياس الى أهل الضلال وايضا فان المهديين كثير في الحقيقة وان قلوبهم في الصورة شعر ان الكرام كثير في البلاد وان *
 قلوبا كثيرهم قلوبا وان كثروا واستناد الاضلال الى الله تعالى استناد الفعل الى السبب اليه يدلان له لما ضرب المثل ازاد به المؤمنون نور الى
 نورهم فتسبب لهديمهم وازدادت الكفرة رجسا الى رجسهم فتسبب (١٩٩) لضلالهم عن الحق والفسق والخروج عن

القصدي قال روية شعر

فناسقا عن قصدها حائر

يذهب في نجد وغورا غائرا

والغاسق في الشريعة الخارج | عن

أمر الله بارتكاب الكبيرة وهو

عند أهل السنة من أهل الايمان

الا انه عاص وعند الخوارج كافر

وعند المعتزلة نازل بين المتزلتين لان

حكمه حكم المؤمن في انه يتكبح

وليوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن

في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم

واللعن والبراءة منه واعتقاده اذونه

وان لا يقبل له شهادة ومذهب

مالك بن أنس والزيدية ان الصلاة

لا تجزئ خلفه ويقال للخلفاء

المردة من الكفار الفسقة وقد جاء

الاستعمالان في كتاب الله تعالى

بشئ الاسم الفسوق بعد الايمان

يعني اللمز والتنازنان المنافقين

هم الغاسقون والنقض الفسخ

وفك التزكيب وانما ساغ

استعمال النقض في ابطال العهد

من حيث تسميتهم العهد بالجبل على

سبيل الاستعارة لما فيه من بيان

الوصلة بين المتعاهدين وهذا كقولك

عالم يغترف منه الناس قنينة

بالاغتراف من العالم بانه بحر وتسكت

عن المستعار لانك مرضت اليه بذكر

شيء من لوازمه والعهد الموثق

عهد اليه في كذا اذا اوصاه به

ووثقه عليه والمراد بالناقضين اما

كل من نزل وكفر لانهم نقضوا عهدا أبرمه الله بارادة آياته في الآفاق وفي أنفسهم وبما ركز في عقولهم من اقامة الينبوع على الصانع وعلى توحيد

وعلى حقيقة شريعته بعد اراحة العلات وازالة الشبهات واما قوم من أهل الكتاب وقد أخذ عليهم العهد والميثاق في الكتب المنزلة على

أنبيائهم بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم وبين لهم أمرهم وأمر أمته فنقضوا ذلك وأعرضوا عنه وخذوا نبوته وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة

عهود العهد الذي أخذ على جميع ذرية آدم واخذوا بذكر الآية وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقبلوا الدين ولا يتفرقوا فيفسد

وهذا يدل على صحة ما قلنا من أمر أحبار يهود بني اسرائيل غيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وانهم
 كانوا يقولون هو مبعوث الى غيرنا كما ذكرنا قبل في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (واستعينوا
 بالصبر والصلاة) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه واستعينوا بالصبر واستعينوا على الوفاء بعهدى
 الذي عاهدتموني في كتابكم من طاعتي واتباع أمرى وترك ما تنهون عنه من الرياسة وحب الدنيا الى
 ما تنكرهونه من التسليم لأمري واتباع رسولي محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر عليه والامارة وقد قيل
 ان معنى الصبر في هذا الموضع الصوم والصوم بعض معاني الصبر عندنا بل تاويل ذلك عندنا ان الله
 تعالى ذكره أمرهم بالصبر على كل ما كرهته نفوسهم من طاعة الله وترك معاصيه وأصل الصبر منع
 النفس عما هو كنفها عن هواها ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابرا لكفه نفسه عن الجزع وقيل
 لشهر رمضان شهر الصبر لصبر صائمه عن المطاعم والمشرب خمارا وصبره اياهم عن ذلك حبسه وكفه
 اياهم عنه كما يصبر الرجل الشئ للقتل فيجسسه عليه حتى يقتله ولذلك قيل قتل فلان فلانا صبرا فغنى به
 حبسه عليه حتى قتله فالقول مصبور والقاتل صابره وأما الصلاة فقد ذكرنا معناها فيما مضى فان
 قال لنا قائل قد علمنا معنى الامر بالاستعانة بالصبر على الوفاء بالعهد والمحافظة على الطاعة فما معنى الامر
 بالاستعانة بالصلاة على طاعة الله وترك معاصيه والتعري عن الرياسة وترك الدنيا قيل ان الصلاة فيها
 تلاوة كتاب الله الداعية اياتها الى بغض الدنيا وهجر نعيمها المسلمية النفوس من زينتها وغرورها
 المذكورة الآخرة وما أعده الله فيها لاهلها في الاعتبار بها المعونة لاهل طاعة الله على الجسد فيها كما
 روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه كان اذا خربه أمر فزع الى الصلاة حدثني بذلك اسمعيل بن
 موسى الفزارى قال حدثنا الحسين بن رنان الهمداني عن ابن حريج عن عكرمة بن عمار عن محمد بن
 عبيد بن أبي قدامة عن عبد العزيز بن اليمان عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 خربه أمر فزع الى الصلاة وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا خلف بن الوليد الأزدي
 قال حدثنا يحيى بن زكريا عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدؤلي قال قال عبد العزيز بن أخو
 حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خربه أمر صلى وكذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم انه
 رأى أباه بريرة منبطحا على بطنه فقال اشك بدمعك قال نعم قال قم فصل فان الصلاة شفاء فامر الله جل
 ثناؤه الذين وصف الله أمرهم من أحبار بني اسرائيل ان يجعلوا مقرهم في الوفاء بعهد الله الذي
 عاهدوه الى الاستعانة بالصبر والصلاة كما أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاصبر يا محمد
 على ما يقولون وسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاء الليل فسبح وأطراف
 النهار لعلك ترضى فامرهم جل ثناؤه في فوائدهم بالصبر والصلاة وقد حدثنا محمد بن
 العلاء ويعقوب بن ابراهيم قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه ان ابن عباس نعى اليه
 أخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تكلم عن الطريق فاناخ فعلى ركعتين أطال فيها الجلوس
 ثم قام يمشى الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وانها الكبيرة الاعلى الخاشعين
 وأما أبو العالسة فانه كان يقول بما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر
 عن الربيع عن أبي العالسة واستعينوا بالصبر والصلاة قال يقول استعينوا بالصبر والصلاة
 يعني تشتكى بطنك بالفارسية انه من هاشم الاصل

وملكتم الدنيا باقية فلا بد من حصول شي فيهما في ايراد الجنتين مصدورين به ولم يقل فالذين آمنوا بالعلمون والذين كفروا يقولون احساد
 عظيم الامر المؤمنين واعتماد بعلمهم انه الحق ونفى على الكافر من مبهمة بالكلمة الحقاء الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره وحق الامر ثبت
 ووجب والضمير في انه الحق لا مثل اولان يضرب وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كاهن مابتدأ وخبره ذامع
 صلته وان يكون ذامر كبتعم ما مجموعتين (١٩٨) اسما واحدا فيكون منصوب المحل في حكم ما وحده لو نلت ما اراد الله

وجوابه على الاول مرفوع وعلى الثاني منصوب وقد يجي على العكس كما تقول في جواب من قال ما رأيت خيرا أي المرتي خيرا وفي جواب ما الذي رأيت خيرا أي رأيت خيرا او الارادة تقيض الكراهة قال الامام الرازي الارادة ماهية يجدها العاقل من نفسه ويدركه التفرقة البديهية بينها وبين علمه وقدرته وألم ولذته فالمتكلمون انها صفة تقتضي رجحان أحد طرفي الجائز على الآخر في الوقوع بل في الايقاع واحتر ز بهذا القيد الاخير عن القدرة واختلقتوا في كونه تعالى مراد ما مع اتفاق المسلمين على اطلاق هذا اللفظ على الله تعالى فزعم التجار انه معنى سلبى ومعناه انه غير ساه ولا مكره ومنهم من قال انه امر ثبوتى ثم اختلفوا فالجاحظ والكعبي وأبو الحسن البصرى معنى هله تعالى باشمال الفعل على المصلحة أو المعسدة ويسمون هذا العلم بالادعى أو الصارف والأشاعرة وأبو علي وأبو هاشم وأتباعهما انه صفة تامة على العلم ثم القسم في تلك الصفة تام اما ان تكون ذاتية وهو القول الآخر للجار واما ان تكون معنوية وذلك المعنى اما ان يكون قديما وهو قول الأشعري أو محدثا وذلك المحدث اما ان يكون قائما بالله تعالى وهو

النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدى اليكم في تصديق رسولى وتنقضون ميثاقى وتجحدون ما تعلمون من كتابى وحديثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله أنتمرون الناس بالبر يقول أنتمرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما أمرتم به من اقام الصلاة وتسنون أنفسكم وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى أنتمرون الناس بالبر وتسنون أنفسكم قال كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وهم يعصونه وحديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عمير عن قتادة في قوله أنتمرون الناس بالبر وتسنون أنفسكم قال كان بنو السراييل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون فغيرهم الله وحديثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن علي قال حدثنا الحاج قال قال ابن جريح أنتمرون الناس بالبر أهل الكتاب والمنافقون كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة ويدعون العمل بما يأمرون به الناس فغيرهم الله بذلك فن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة وقال آخرون بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هؤلاء اليهود كان اذا جاء الرجل يسألهم ما ليس فيه حق ولا رشوة ولا شئ أمروه بالحق فقال الله لهم أنتمرون الناس بالبر وتسنون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وحديثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الحمرى قال حدثنا محمد بن الحسين عن أيوب السهتياى عن أبي قلابة في قول الله أنتمرون الناس بالبر وتسنون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب قال قال أبو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يحقت الناس في ذات الله ثم يرجع الى نفسه فيكون لها أشد مقنا وجميع الذي قال في تاويل هذه الآية من ذكرنا قوله متقارب المعنى لانهم وان اختلفوا في صفة البر الذي كان القوم يأمرون به غيرهم الذين وصفهم الله بما وصفتهم به فهم متفقون في انهم كانوا يأمرون الناس بما لله فيه رضى من انقول أو العمل ويخالفون ما أمرهم به من ذلك الى غيره بافعالهم فالتاويل الذي يدل على صحته ظاهر التلاوة اذا أنتمرون الناس بطاعة الله وتتركون أنفسكم تعصيه فهلا تأسرون بما تأسرون به الناس من طاعتكم بكم غيرهم بذلك ومقبحا اليهم فبج ما أتوا به ومعنى نسيانهم في هذا الموضع نظير النسيان الذي قال جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه في القول في تاويل قوله تعالى (أفلا تعقلون) قال أبو جعفر يعنى بقوله تتلون تدرسون وتقرون كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وأنتم تتلون الكتاب يقول تدرسون الكتب بذلك ويعنى بالكتاب التوراة في القول في تاويل قوله تعالى (أفلا تعقلون) قال أبو جعفر يعنى بقوله أفلا تعقلون أفلا تفهمون فبج ما تاتون من معصيتكم وبكم التي تأسرون الناس بخلافها وتنهون عن ركوبها وأتوا بها كبوها وأنتم تعلمون ان الذي عليكم من حق الله وطاعته في اتباع محمد واليمان به وبما جاء به مثل الذي على من تأسرونه باتباعه كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس أفلا تعقلون يقول أفلا تفهمون فنهاهم عن هذا الخلق القبيح وهذا

وهذا قول الكرامية أو قائما بجسم آخر ولم يقل به أحد أو موجودا لاف محل وهو قول أبي علي وأبي هاشم وأتباعهما وفي قولهم ماذا أراد الله به هذا مثلا استردال واستحقاق كما قالت عائشة في عهد الله بن عمرو بن العاص حين أفتى بنقض ذوات النساء في الاغتسال يا عبد الله بن عمر وهذا حقرة له ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن أجاب بجواب غث ما أردت بهذا معرا يا ولدى حل سلاحا لدينا كيف تنتفع بهذا سلاحا أو على الحال نحو هذه ناقته الله لكم آية وقوله بصل به كثيرا ويهدى به كثيرا جار مجرى

الحالين اما الذين بالله واما جاهلين به فلا يثابوا اقبل لهم كيف تكفرون بالله ومن المعلوم ان كيف السؤال عن الحال والكفر من اختصاص
 من بين سائر احوال الكافر بالعلم بالصانع والجهل به لانه لا يمكن تصور كفر الكافر بالصانع مع الذهول عن كونه عالما بالله او جاهلا به بخلاف
 سائر احوال المتقابلة كالتعود والقيام والسكون والحركة فانه يمكن تصور كفره مع الذهول عنه وان كان لا ينفك الكافر في الوجود عنها كما
 لا ينفك من العلم بالصانع او الجهل به في الوجود وتوجه الاستفهام الى ذلك الذي له (٢٠١) مزيد اختصاص فاذا الاستفهام في حال العلم
 بالله تكفرون أم في حال الجهل

لكن الجهل بعيد عن العاقل لان
 الحال حال علم هذه القصة وهي ان
 كانوا اموانا فصاروا احياء وسيكبر
 كذا والحال كذا من الامامة ثم
 الاحياء ثم الرجوع اليه فبقي ان
 يكون الحال حال العلم بالصانع
 الموجبة للصرف عن الكفر فصدور
 الفعل عنه له صورة اختيار في الترك
 مع الصارف القوي مظنة تعجب
 وتعجب وانكار وتوبخ فكاه قيل
 ما تعجب كفركم والحال انكم عالمون
 بهذه القصة وهي ان كنتم اموانا
 نطفاني اصلا بانكم فعلمكم
 احياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة
 وهذه مما لا يشك فيها لانهم ان
 المشاهدات ثم يحييكم حين ينفخ في
 الصور او حين تسألون في القبور ثم
 اليه أي الى حكمه ترجعون أي بعد
 الحشر للشواب والعقاب أو من
 قبوركم وهذه القضايا أيضا مما لا
 يشك فيها نصب الأدلة وازاحة
 العلة والاموان جمع ميت كالأقوال
 جمع قيل وقد يطلق الميت على الجناد
 كقوله بلهمة ميتا ويجوز ان يكون
 استعارة لاجتماعهما في ان لا روح
 ولا احساس ويحتمل ان يقال المراد
 به جنود الذكرك قوله هل أتى على
 الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
 مذكورا قال أبو نجيبة السعدي
 وأحييت لي ذكرى وما كنت

اليقين أكثر من ان يحصى وفيما ذكرنا من وفق لفهمه كفاية ومنه قول الله جل ثناؤه ورأى
 الجحيمون النار فظنوا انهم مواقعها ومثل الذي قلنا في ذلك جاء تفسير المفسرين **صدشني** المثني
 ابن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العلاء في قوله يظنون انهم
 ملاقوا ربهم قال ان الظن ههنا يقين **صدشنا** مجاز في قوله حدثنا أبو جعفر قال حدثنا
 سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين اني ظننت وظنوا **صدشني** المثني قال حدثنا
 اسحق قال حدثنا أبو داود الجعفي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القرآن
 فهو علم **صدشني** موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حنيفة قال حدثنا أسباط عن السدي
 الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اما يظنون فيستيقنون **صدشني** القاسم قال حدثنا الحسين قال
 حدثني ججاج قال قال ابن جريح الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم علموا انهم ملاقوا ربهم كقوله اني
 ظننت اني ملاق حسايه يقول علمت **صدشني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
 الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال لانهم لم يعاينوا فكان ظنهم يقينا وليس ظنك في شك وقرأني
 ظننت اني ملاق حسايه **القول في تأويل قوله تعالى** (انهم ملاقوا ربهم) قال أبو جعفر ان قال
 لنا قائل وكيف قيل ملاقوا ربهم فاضيف الملائون الى الرب جل ثناؤه وقد علمت ان معناه الذين
 يظنون انهم يلقون ربهم واذا كان المعنى كذلك فن كلام العرب ترك الاضافة واثبات النون
 وانما تسقط النون وتضيف في الاسماء المبنية من الافعال اذا كانت بمعنى فعل فاما اذا كانت بمعنى
 تفعل وفاعل فثابتها اثبات النون وترك الاضافة قيل لا تدافع بين جميع أهل العربية بلغات العرب
 وألسنها في اجازة اضافة الاسم المبنى من فعل وتفعل واسقاط النون وهو بمعنى تفعل وفاعل أعني
 بمعنى الاستقبال وحال الفعل وما ينقض فلا وجه لسؤاله السائل عن ذلك لم قيل وانما اختلف أهل
 العربية في السبب الذي من أجله أضيف وأسقطت النون فقال نحوي البصرة أسقطت النون من
 ملاقوا ربهم وما أشبهه من الافعال التي في لفظ الاسماء وهي في معنى تفعل أو في غير معنى من الفعل
 استثقالا له وهي مرادة كما قال جل ثناؤه كل نفس ذائقة الموت وكما قال انما مرسلوا الناقة فتنة لهم
 وما يرسلها بعد وكما قال الشاعر

هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عبد رب أخاعون بن مخراق

فاضاف باعث الى الدينار وما يبعث ونصب عبد رب عطفا على موضع دينار لانه في موضع نصب وان
 خفض وكما قال الآخر

والحافنا وعورة العشيrole * باسهم من ورائهم نطف

ينصب العورة وخفضها فالخفض على الاضافة والنصب على حذف النون استثقالا وهي مرادة وهذا
 قول نحوي البصرة واما نحوي الكوفة فانهم قالوا اجاز في ملاقوا الاضافة وهو في معنى تلعون
 واسقاط النون منه لانه في لفظ الاسماء فله في الاضافة الى الاسماء حفظ الاسماء وكذلك حكم كل اسم
 كان له نظير اقالوا واذا ثبت في شيء من ذلك النون وترك الاضافة فانما تفعل ذلك به لان له معنى
 يفعل الذي لم يكن ولم يجب بعد قالوا فالاضافة فيه فانقط وترك الاضافة للمعنى فتأويل الآية اذا

خاملا * ولكن بعض الذكرا تبسم من بعض ولا يخفى ان الآية بالنسبة الى العامة فلما
 بعض الناس فقد امانهم ثلاث مرات فاما انه مائة عام ثم بعثه فقال لهم انه موتوا ثم احياهم ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تتقون
 وكذلك بعثناهم ليمتسوا لو ايبسهم وآتيناهم اهله ومثلهم معهم واعلم ان هذه الآية بدالة على امور منها اشتمالها على وجود ما يدل على الصانع القادر
 العالم الحي السميع البصير الغني عما سواه ومنها الدلالة على انه لا قدرة على الاحياء والامامة لانه فيبطل قول الدهري ومثلها كذا الا الدهر

واذا أخذت من النبيين مثبتهم وعهد خص به العلماء واذا أخذ الله ميثاق الذين آمنوا الكتاب الميثاق لا تأمن ولا تكتمونه والضمير في مخالفة
العهد والميثاق اما مصدر بمعنى التوثيق كالمعاد والميثاق بمعنى الوعد والولادة أو اتمم لما وثقوا به عهدا منه من قبوله وازمته أنفسهم ويجوز ان
يرجع الضمير الى الله أي من بعد توثيقه عليهم أو من بعد ما وثق الله تعالى به عهد من آياته وكبره ورسوله ومعنى قطعهم ما أمر الله به أن يوصل
أما قطعهم ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرابة والرحم أو قطعهم موالاة المؤمنين الى موالاة الكافرين

(٢١٠)

على مرضاة الله واعلموا أنهم من طاعة الله وقال ابن جرير بما حدثنا به القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جرير في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة قال انما
معونتان على رحمة الله وحدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستعينوا
بالصبر والصلاة الآية قال قال المشركون والله بما تجدانك لتدعوا الى أمر كبير قال الى الصلاة والامر
بأنه ﷺ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وانها الكبيرة الاعلى الخاشعين) قال أبو جعفر
يعني بقوله جل ثناؤه وانها لصلاة والهاء والالف في رانها عائدتان على الصلاة وقد قال بعضهم ان
قوله وانها بمعنى اجابة محمد صلى الله عليه وسلم كذلك بالفظ الاجابة ذكر فيجعل الهاء والالف كتابة
عنه وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام الى باطن للدلالة على صحته ويعني بقوله الكبيرة
لشديدة ثقيلة **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا بن زيد قال أخبرنا جرير عن الضحاک في
قوله وانها الكبيرة الاعلى الخاشعين الاعلى الخاضعين اطاعته الخاشعين سوطه المصدقين بوعده
ووعده **كما حدثني** المثني بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الاعلى الخاشعين يعني المصدقين بما أنزل الله **وحدثني** المثني
قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالفة في قوله الاعلى الخاشعين
قال يعني الخاشعين **وحدثني** محمد بن جعفر قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن
بجاهد الاعلى الخاشعين قال المؤمنين **وحدثني** المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **وحدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن
زيد الخشوع الخوف والخشية لله وقرأ قول الله خاشعين من الذل قال قد أذلهم الخوف الذي نزل بهم
وخشعوا له وأصل الخشوع التواضع والتذلل والاستكاشة ومنه قول الشاعر

لما أتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة والجمال الخشع

يعني والجمال خشع متذلة لعظم المصيبة بفقده في الآية واستعينوا أي اجابوا من أهل الكتاب
بحسب أنفسكم على طاعة الله وكفها عن معاصي الله أو باقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر
المقربة من مرضى الله العظيمة اقامتها الاعلى التواضع عن ته المستكبين لطاعته المتبدلين من
مخافته ﷺ القول في تاويل قوله تعالى (الذين يظنون) قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف
أخبر الله جل ثناؤه عن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة له يظن انه ملاقيه والظن شك والشاك في
لقاء الله عندك كافر قبل له ان العرب قد تسمى اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة
والضياء سدفة والمعيب صار خا والمستغيث صار خا وما أشبه ذلك من الامماء التي تسمى به الشيء وضده
مما يدل على انه يسمى به اليقين قول دريد بن الصمة

فقلت لهم ظنوا بالني مدحج * سرانهم بالفارسي المسرد

يعني بذلك تيقنوا الذي مدحج ياتيك وقول مجبرة بن طارق
بان يعترز أقومى وأقعد فيكم * وأجعل مني الظن غيبا مرجا
يعني واجعل مني اليقين غيبا مرجا والشواهد من أشعار العرب وكلامها على ان الظن في معني

أو قطعهم ما بين النبيين من الوصلة
والاتحاد والاجتماع على الحق في
إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض
والامر طاب الفعل ممن هو دونك
وبعث عليه وبه سمي الامر الذي
هو واحد الامور لان الداعي الذي
يدعو اليه من يتولاه شبهه بأمر
يامره به فقبل له أمر تسمية للمفعول
به بالمصدر كأنه ما موربه وللامر
حرف واحد وهو الهمزة الجازم نحو
ليفعل وصيغ مخصوصة للمخاطب
نحو انزل ونزل وصد وقد يستعمل
في الدعاء والاثماس بمعونة القرينة
وظاهره للوجوب وغيره من التنب
أو الاباحة يتوقف على القرينة
وقوله ان يوصل بدل الاشتمال من
الضمير المحرور والجار الذي
ينبغي ان يعاد مقدر تقديره بان
يوصل أي يوصله والاذن في
الارض اما اظهار المعاضى واما
التنازع واناثة الغن أولئك هم
الخاشعون لانهم استبدلوا النقص
بالوفاء والقطع بالوصل والافساد
بالاصلاح وعقاب هذه الامور
بشواها ان الانسان ان في خسر
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
الآية (كيف تكفرون بالله
وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
يجيبكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا ثم استوى
الى السماء فواهن سبع سموات

وهو بكل شيء عليم) القرات فاحياكم وبابه بالامالة على ترجعون يفتح التاء وكسر الجيم كل القرآن
يعقوب وهو وبابه بسكون الهاء أبو جعفر ونافع غير ورش وعلي وأبو عمر والوقوف فاحياكم ج للجدول أي ثم هو يميتكم مع اتحاد مقصود
الكلام ترجعون ط سموات ط علمه التفسير هذه الآية مسوقة لبيان التعجب من حال الكفرة وذلك ان الاسئلة تفهام من علام الغيوب
يمنع اجراء على أصله فيقولون فواهن سبع سموات كذا وجهه هو ان الكفار حين صدقوا بالكفر منهم لا بد من ان يكونوا على أحد

الصانع والمختر بغيره يستدل به على أن الأصل في الأشياء الإباحة فعلا لكل أحد أن يتناولها ويستمتع بها أو يمكن أن يقال بل هي لله
 لا يتوالا كان تصرفا في ملك الغير من غير إذنه ولا يلزم من أنه تعالى خلق مافي الأرض لأجل المسلمين ان يكون فعله معلا بغيره وان كان
 لا يتخلو من فائدة وغاية والا كان عبثا لانه لا يلزم من استتباع الفعل الغاية ان تكون تلك الغاية علة تعلية فاهل لان هذا فيما اذا كانت فاعليته
 ناقصة لتتكمّل بتلك الغاية أما اذا كانت فاعليته تامة فانه يوجد الشيء ذا الغاية (٢٠٣) من غير ان تكون تلك الغاية عاملة له على ذلك

وهذا فرق دقيق يتنبه له من يسر
 عليه فقبل انه تعالى خلق الكل
 لكل فلا يكون لاحدا اختصاص بشئ
 أصلا قلنا قابل الكل بالكل فيقتضي
 مقابلة الفرد للفرد والتعيين يستفاد
 من دليل منفصل والاستواء بمعنى
 الانتصاب ضد الاعوجاج من صفات
 الاجسام وانه تعالى منزّه عن ذلك
 وأيضا ثم يقتضي التراخي فلو كان
 المراد بهذا الاستواء العلو بالمكان
 لكان ذلك العلو اصلا أزلا ولم يكن
 متاخرا عن خلق مافي الارض فيجب
 التاويل وتقر به ان يقال استوى
 العود اذا اعتدل ثم قيل استوى اليه
 كالسهم المرسل اذا قصده قصدا
 مستويا من غير ان يلوى على شئ
 ومنه استعير قوله ثم استوى الى
 السماء أى قصد اليها بارادته
 ومشيئته بعد خلق مافي الارض من
 غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شئ
 آخر والمراد بالسماء جهات العلو
 كانه قيل ثم استوى الى فوق أو هذا
 كقولك لا تخرا على هذا الثوب
 وانما عهذرتل على انها كانت دخانا
 ثم سواها سبع سموات ثم ههنا اما
 للتراخي في الوقت والمراد انه حين
 قصد الى السماء لم يحدث فيما بين
 ذلك أى في تضاعيف القصد اليها
 خلقا آخر كقلنا أو للتفاوت بين
 الخلقين وفضل خلق السموات عن
 خلق الارض كقوله فكسونا العظام
 لجسام أنشأنا خلقا آخر وكقوله

حدثنا عيسى عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قال علي من هم بين ظهرانيه * وحدثني يونس بن عبد الاعلى
 قال أخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله واني فضلتكم على العالمين قال عالم أهل ذلك الزمان
 وقرأ قول الله والقد اخترناهم على علم على العالمين قال هذم لمن أطاعه واتبع أمره واجتنب محارمه
 والدليل على صحته ما قلنا من أن تاويل ذلك على الخصوص الذي وصغنا ما حدثني يعقوب بن ابراهيم
 قال حدثنا ابن علية وحدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر جميعا عن بهز بن حكيم
 عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا انكم وفيتم سبعين أمة قال يعقوب
 في حديثه أنتم آخرها وقال الحسن أنتم آخرها أو كرمها على الله فقد أنبأ هذا الخبر عن النبي صلى
 الله عليه وسلم ان بنى امريئيل لم يكونوا مفضلين على أمة محمد عليه السلام وان معنى قوله وفضلناهم
 على العالمين وقوله واني فضلتكم على العالمين على ما بيننا من تاويله وقد أتينا على بيان تاويل قوله
 العالمين بما فيه الكفاية في غير هذا الموضع فاعتنى ذلك عن اعادته ﴿ القول في تاويل قوله تعالى
 (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) قال أبو جعفر وتاويل قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
 نفس شيئا واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا ويا جاز أيضا ان يكون تاويله واتقوا يوما لا تجزيه
 نفس عن نفس شيئا كما قال الرازي

قد صحت صحبها السلام * بكم دخلها سنام * في ساعة تحبها الطعام
 وهو يعني يجب الطعام فيه حذف الهاء الراجعة على اليوم اذ فيه اجترأ بما ظهر من قوله واتقوا يوما
 لا تجزي نفس الدال على المحذوف منه محذوف اذا كان معلوما وقد زعم قوم من أهل العربية أنه
 لا يجوز أن يكون المحذوف في هذا الموضع الالهاء وقال آخرون لا يجوز أن يكون المحذوف الا فيه وقد
 دللنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر عليه وأما المعنى في قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس
 عن نفس شيئا فانه تحذير من الله تعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآية عقب بته ان تحل بهم يوم القيامة
 وهو اليوم الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا ولا تجزي فيه والدع ولده ولا مولود هو جازع والده
 شيئا وأما تاويل قوله لا تجزي نفس فانه يعني لا تغني كما صحت به موسى بن هرير عن قال حدثنا عمرو
 قال حدثنا أسباط عن السدي واتقوا يوما لا تجزي نفس نفس تفسير ما تجزي فتغني وأصل الجزاء في كلام
 العرب القضاء والتعويض يقال خريته فرضه ودينه أخريه جزاء بمعنى قضيته دينه ومن ذلك قيل جزى
 الله فلانا عنى خيرا أو شررا بمعنى أنابه عنى وقضاه عنى ما لم ين له بفعله الذي سلف منه الى وقد قال قوم من
 أهل العلم بلغته العرب يقال أجرىته عنى كذا اذا أعنته عليه وجزيت عليك فلانا اذا كافاته
 وقال آخرون منهم بل جزيت عنك قضيت عنك وأجزيت كقبت وقال آخرون منهم بل هما بمعنى
 واحد يقال جزيت عنك شاة وأجزيت وجزا عنك درهم وأجزى ولا تجزي عنك شاة ولا تجزي بمعنى واحد
 الا أنهم ذكروا ان جزيت عنك ولا تجزي عنك من لغة أهل الحجاز وان أجزا ولا تجزي من لغة غيرهم وزعموا
 ان تميم خاصة من بين قبائل العرب تقول أجزأت عنك شاة وهي تجزي عنك وزعم آخرون ان
 جزاهم قضى وأجزا بالهمز كذا فعنى الكلام اذا واتقوا يوما لا تقضى نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها
 قيل هو ان احدا اليوم بما قضى عن ولده أو والده أو ذى الصداقة والقربة دينه أو مافي الآخرة فانه
 فيما أتت به الاخبار عن ايسر الرجل الحسنات والسيئات كما صحت ما ذكره بن نصر بن عبد الرحمن

ثم كان من الذين آمنوا وتفسر هذه الآية في قوله قل أنتم كلكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين
 وجعل فيها راسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين يعنى تقدر الارض في يومين وتقدر الاقوات في يومين
 كما يقول القائل من الكوفة الى المدينة عشر ون والى مكة ثلاثون يريد ان جميع ذلك هذا القدر ثم استوى الى السماء في يومين ويخرج
 ذلك ستة أيام كما قال خلق السموات والارض في ستة أيام فان قيل أما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها قلنا أجاب في الكشاف لان

ومنها الدلالة على خصصة الحشر والنشر مع التبيين على الدليل العقلي الدال عليه لان الاعادة أهون من الابداه ومنها الدلالة على التكليف والترهيب والترهيب ومنها الدلالة على وجوب الزهد في الدنيا لانه قال فاحياكم أي يعقب كونكم نطقا من غير تحلل حاله أخرى بينهم ما تم بحسبكم بعد انقضاء مهلة الحياة ثم ين انه لا يترك على هذا الموت بل لابد من حياة ثانية للسؤال اول الحشر ثم من الرجوع اليه للتواب أو العقاب فبين سبحانه انه بعد ما كان نطفة فانه أحياه وصوره وأحسن (٢٠٢) صورته وجعله بشرا سويا وأكمل عقله وبصره بأنواع المضار والمنافع وملاكمه

الاموال والاولاد والدور والقصور ثم انه تعالى يزيل كل ذلك عنه بان يمينه ويصيره بحيث لا يملك شيئا ولا يبقى منه في الدنيا أثر ولا عين خبر ويبقى مدة مسددة في الآخرة من ورائهم يزرخ الى يوم يبعثون ينادى فلا يجيب ويستنطق فلا يتكلم ثم لا يزروره الاقربون بل ينسأه الاهل والبنون شعر
بم آقار بي بحذاء قبوري
كأن آقار بي لم يعرفوني
الهي اذ انما من ترى الاجساد
مغبرة و سنا ساجبه وجوهنا جاعة
بطوننا منة من جل الارزاز ظهورنا
بادية لاهل القيامة سوا تنافلا
تضعف مصائبنا باعراضك عنايا
واسع المغفرة ويا بساط اليبدين
بالرحمة ولما ذكر الله تعالى في الآية
الاولى اصل جميع النعم وهو الاحياء
الذي من حقه ان يشكر ولا يكفر
أعقبها بذكر ما هو كالاصل لسائر
النعم وهو خلق الارض بما فيها
وخلق السماء ومعنى لكم لاجلكم
ولا تتفاعكم به في دنياكم وذلك ظاهر
وفي دينكم من النظر في عجائب
الصنع الدالة على الصانع القادر
الحكيم ومن التذكير بالآخرة
وتوابعها وعقابها لاشتماله على أسباب
الانس والبهائم من فنون المطاعم
والمشارب والغواكم والمنافع
والمرائب الحسنه البهية وعلى

واستعينوا على الوفاء بعهدى بالصبر عليه والصلاة وان الصلاة لكبيرة الاعلى الخائفين عقابي المتواضعين لاسرى الموقنين بلقائى والرجوع الى بعد مماتهم وانما أخبرنا الله جل ثناؤه ان الصلاة كبيرة الاعلى الخاشعين من هذه صفة لان من كان غير موقن بمعاد ولا مصدق بمرجع ولا تواب ولا عقاب فالصلاة عنده عناء وضلال لانه لا يرجو باقامته الدراك نفع ولا دفع ضرر وحق لمن كانت هذه الصفة صفة ان تكون الصلاة عليه كبيرة واقامتها عليه ثقيلا وله فادحة وانما اخفت على المؤمنين المصدقين بلقاء الله الراجين عليها اجر بل ثوابه الخائفين بتضييعها أليم عقابه لما يرجون باقامتها من معادهم من الوصول الى ما وعد الله عليها أهله اولها ما يحذر ون بتضييعها أما وعد مضيعها فامر الله جل ثناؤه أحبار بني اسرائيل الذين خاطبهم بهذه الآيات ان يكونوا من مقيميها الراجين ثوابها اذا كانوا أهل يقين بانهم الى الله يرجعون وآيات في القيامة ملاقون ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وانهم اليه يرجعون) قال أبو جعفر والهاء والميم اللتان في وانهم من ذكر الخاشعين والهاء في اليه من ذكر الرب تعالى ذكره في قوله ملاقوا ربهم وتاويل الكفاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين الموقنين انهم الى ربهم يرجعون ثم اختلف في تاويل الرجوع الذي في قوله وانهم اليه يرجعون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله وانهم اليه يرجعون بموتهم وأولى التاويلين بالآية القول الذي قاله أبو العباس لان الله تعالى ذكره قال في الآية التي قبلها كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم يخرجونكم من اجل ثناؤه ان مرجعهم اليه بعد نشرهم واحياهم من مماتهم وذلك لاشك يوم القيامة فكذلك تاويل قوله وانهم اليه يرجعون ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتى التي أنعمت عليكم) قال أبو جعفر وتاويل ذلك في هذه الآية نظير تاويله في التي قبلها في قوله اذ كروا نعمتى التي أنعمت عليكم أو فوا بعهدى وقد ذكرته هنالك ﴿ القول في تاويل قوله (واني فضلتكم على العالمين) قال أبو جعفر وهذا أيضا مما ذكرهم جل ثناؤه من آياته ونعمه عندهم ويعنى بقوله واني فضلتكم على العالمين اني فضلت أسلافكم فنسب نعمه على آباءهم واسلافهم الى انهم انعمت عليهم اذا كانت ما ترالآباء ما ترالابناء والنعم عند الاباء نعم عند الابناء لكون الابناء من الآباء وأخر ج ج ل ذكره قوله واني فضلتكم على العالمين مخرج العموم وهو مريد به خصوص لان المعنى واني فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهره وفي زمانه كالذي حدثنا به محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال انما معمر عن قتادة واني فضلتكم على العالمين لما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فان لكل زمان عالما وحدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد قوله واني فضلتكم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه * وحدثني محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم قال

٧ هكذا هو ولعل هنا سقطا فانه لم يذكر غير تاويل واحد ثم نسب الى أبي العباس ما لم يذكره عنه كما يعلم بالتأمل

قال
أسباب الوحشة والالم من النيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والعموم والخواف فظاها الآية
لان ذلك الاعلى خلق ما في الارض لاجلهم دون الارض فان أريد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما يذكروا السماء ويراد به الجهات العلوية
جاز ان يراد خلق لكم الارض وما فيها وجميعا نصب على الحال من الموصول الثاني وهو ما أي مجموعة والمجموع الذي جمع من ههنا وههنا
وان لم يجعل كالشيء الواحد ينسدرج فيها جميع البسائط من المياه والهواء والنار وجميع المواليد من المعادن والنبات والحيوان وجميع

مخلافاته على غاية الايمان والاحكام فصبا منه من شجر يرمي الذرة في الاجواف والبرء في الاصداف والظفر في البحر والحظرة في النحر وعلى هذا يدور نظام العالم وبه يحصل قوام مناهج بني آدم ثم ان العقل قد يدل على وجود سبع سموات وتخصيص عدد بالذكري لا يدل على نفي الزائد فانبت أهل الارصاد تسعة أفلاك على ما استقر عليهم أولها من الجانب الاعلى للجزرة اليومية لان هذه الحركة تشمل جميع الاجرام فيجب أن يكون فلكها حاويا بالاسك وتانها للشوايت جميعها تحسب بالادنى الدرجات (٢٠٥) لاتحاد الحركات وان كان كونها على أفلاك شتى

جائزا والسبعة الباقية للسيارات السبعة جميع ذلك بوجود اختلاف المنظر وعدمه وعلى ترتيب خلف بعضها بعضا ولها ما يليها للقمر وفوقه اعطار دهم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل ونازعههم بعض الناس في زيادة الفلكين الثامن والتاسع فقال من المحتمل ان يتصل نفس بمجموع السبعة فحركةها حركة الكوكب ثم يكون لكل فلك نفس على حدة تحركه حركته الخاصة به وتكون الثوابت على محذب بمنزل زحل مثلا وبالجملة فلم يتبين لاحد من الاوائل والاخر كيمية أعسداد السموات على ما هي عليه لاعقلا ولا سمعا وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الاذكري للشمس واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون (القرآن خليفة وأشباهها بالامالة عند الوقف أبو عمرو وجزرة وعلى والاعشى والبرجي الآن يكون قبلها من الحروف الموانع السبع وهي الصاد والظاء والطاء والظاء والغين والحاء والقاف نحو خاصة وفريضة وحطة وغلظت وصبيحة وصاخة وشققة وأما العين والحاء والراء فعلى الاختلاف عن أهل المدينة فاشدهم امالة حمزة وعلى

عليه وسلم قال ان الجاهل ينقص من القرناء يوم القيامة كما قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية فآسهم الله جل ذكره مما كانوا اطعموا فيه أنفسهم من النجاة من عذاب الله مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق وخلافهم أمر الله في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عنده من شفاعة آباؤهم وغيرهم من الناس كلهم وأخبرهم انه غير نافعهم عنده الا التوبة اليه من كفرهم والابانة من ضلالهم وجعل ما تبين فيهم من ذلك اماما لكل من كان على مثل منهاجهم لتلاطمع ذوالجاد في رحمة الله وهذه الآية وان كان مخرجا عما في التساوة فان المراد بها خاص في التاويل لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وأنه قال ليس من نبي الا وقد أعطى دعوة واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منهم من لا يشرك بالله شيئا وقد تبين بذلك ان الله جل ثناؤه قد يفتح لعباده المؤمنين شفاعة بيننا محمد صلى الله عليه وسلم عن كثير من عقوبة اجرامهم بينه وبينهم وان قوله ولا يقبل منها شفاعة انما هي لمن مات غير تائب الى الله عز وجل وليس هذا من مواضع الاطالة في القول والشفاعة والوعود والوعيد فنستقصي الجحج في ذلك وسناتي على ما فيه الكفاية في مواضع ان شاء الله تعالى ﴿القول في تاويل قوله تعالى (ولا يؤخذ منها عدل) والعدل في كلام العرب بفتح العين القديمة كما حدثننا به المنثي بن ابراهيم قال حدثننا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالقة ولا يؤخذ منها عدل قال يعني فداء حدثننا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها وحدثننا موسى بن هرون قال حدثننا عمرو بن حنيفة قال حدثننا سباط بن نصر عن السدي ولا يؤخذ منها عدل اي ما عدل فعداهما من العدل يقول لو جاءت بكل الارض ذهباً تغتدي به ما يقبل منها حدثننا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها حدثننا القاسم بن الحسن قال حدثننا حسين قال حدثنني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قال ابن عباس ولا يؤخذ منها عدل قال بدل والبدل القديمة حدثنني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا يؤخذ منها عدل قال لو أن لها ملء الارض ذهباً لم يقبل منها فداء قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها وحدثنني نجيح بن ابراهيم قال حدثننا علي بن حكيم قال حدثننا جريد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عروة بن قيس الملائى عن رجل من بنى أمية من أهل الشام أحسن عليه الشناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل القديمة وانما قيل للقديمة من الشيء والبدل منه عدل المعادلة اياه وهو من غير جنسه ومصره له مثلا من وجه الجزاء لا من وجه المشابهة في الصورة والخلقة كما قال جل ثناؤه وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها معنى وان تعدل كل قديمة لا يؤخذ منها يقال منه هذا عدله وعديله وأما العدل بكسر العين فهو مثل الحمل المحمول على الظاهر يقال من ذلك عندى غلام عدل غلامك وشاة عدل شاتك بكسر العين اذا كان غلام يعدل غلاما وشاة تعدل شاة وكذلك ذلك في كل مثل للشيء من جنسه فاذا أريد ان عنده قيمة من غير جنسه نصبت العين فقيل عندى عدل شاتك من الدراهم وقد ذكر عن بعض العرب انه بكسر العين من العدل الذي بمعنى القدية المعادلة ما عادلته من جهة الجزاء وذلك لتقارب معنى العدل والعدل عندهم

فالأبو عمرو والاعشى والبرجي قائمهم يميلون بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب اني اعلم بفتح الياء ابن كثير وأبو جعفر ونازع وأبو عمرو والوقوف خليفة (ط) بناء على ان عامل اذ محذوف أى اذ ذكر ومن جعل قالوا عامل اذ وصل السماء (ج) لان انتهاء الاستفهام على قوله ويسفك السماء يقتضى الفصل واحتمال الواو لعنى الحال في قوله ونحن نسبح بحمدك يقتضى الوصل ونقدس لك (ط) ما لا تعلمون (ه) التفسير هذا ابتداء الاخبار عن كيفية خلق آدم عليه السلام وعن كيفية تعظيمه اياه فيخرط في سلات ما تقدمه من النعم فان النعمة على الإياه نعمة

بحرم الارض تقدم خلق الله السماء وأما ذكرها في آخره وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس ثم انزل الفجر عليها هناك من انزل
 بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات والمسلك الغوري في موضعها وبسط منه الارض فذلك قوله كأننا نتقاه وهو الالتزاق وزيف بان
 الارض جسم عظيم يمتنع انه كان خلقها عن التدحية وأيضا قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء بعد ان خلق
 الارض وخلق ما فيها مقدم على خلق السماء (٢٠٤) لان خلق الاشياء في الارض لا يمكن الا اذا كانت مدحوة وقال بعض العلماء

في دفع التناقض قوله والارض بعد ذلك دحاها يقتضى تقدم خلق السماء على الارض ولا يقتضى أن يكون تسوية السماء مقدمة على خلق الارض وزيف أيضا بان قوله أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها يقتضى أن يكون خلق السماء وتسويتها مقدمة على تدحية الارض بل على خلقها لانها مامة لا زمان وحينئذ يعود التناقض والمعتمد عند بعضهم في دفعه ان يقال ثم ليس الترتيب ههنا وانما هو على جهة تعدد النعم مثاله ان تقول انخيرك ألسنت قد أعطيتك نعمًا عظيمة ثم رفعت قدرك ثم دفعت عنك الخوصم ولعل بعض ما أخرته في الذكر مقدم في الوقوع قلت وهذا صحيح معقول من حيث ابتداء الوجود من الاشراف فلا شرف والالطف فالالطف ان ساعده النقل والافلا حاله في انه تعالى خلق الارض أولا في غاية الصغر وجعل فيها اصول الجبال ووضع فيها البركة وقدر الاقوات ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات دحا الارض بان جعلها أعظم مما كانت عليه كهيئتها الآن والله تعالى أعلم والضمير في سواهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره نحو ربه رجلا وقائدة الابهام أولا ثم البيان ثانيا ان

الاولى فالاحد ثنا المحاربي عن أبي خالد الدولابي يزيد بن عبد الرحمن عن زيد بن أبي أنيسة عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت له عند أخيه مظلمة في عرض قال أترك ريب في حديثه أو مال أو جاه فاستحله قبل أن يؤخذ منه وائس ثم دينار ولا درهم ان كانت له حسنات أخذوا من حسناته وان لم تكن له حسنات جأوا عليه من سيئاتهم حدثنا أبو عثمان المقدسي قال حدثنا القروي قال حدثنا مالك عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا خالد بن أسلم قال حدثنا أبو همام الهوازي قال أخبرنا عبد الله بن سعيد عن سعيد بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا يعقوب بن حماد قال حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن عمرو بن أبي عمر وعن بكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت أحدكم وعليه دين فانه ليس هناك دينار ولا درهم انما يتقسمون هنالك الحسنات والسيئات وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يمينا وشمالا حدثني محمد بن اسحق قال حدثنا مسلم بن قادم قال حدثنا أبو معاوية يهناشم بن عيسى قال أخبرني الحرث بن مسلم عن الزهري عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حديث أبي هريرة فذلك معنى قوله جل ثناؤه لا تجزي نفس عن نفس شيئا انما لا تقضى عنها شيئا لهما لغيرها لان القضاء هنالك من الحسنات والسيئات على ما وصفنا وكيف يقضى عن غيره ما لم يمه من كان يسره ان يثبت له على ولده أو والده حق في اخذ منه ولا يتجافى له عنه وقد زعم بعض نحوي البصرة ان معنى قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تجزي منها ان تكون مكانها وهذا قول يشهد ظاهر القرآن على فساده وذلك انه غير معقول في كلام العرب ان يقول القائل ما أغنيت عني شيئا يعني ما أغنيت مني ان تكون مكاني بل اذا أرادوا الخبر عن شيء انه لا يجزي من شيء قالوا لا يجزي هذا من هذا ولا يستخبرون ان يقولوا لا يجزي هذا عن هذا شيئا فلو كان تاويل قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا ما قاله من حكينا قوله لقالوا تقوا يوما لا تجزي نفس من نفس شيئا وفي صحة التاويل بقوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا أوضح الدلالة على صحة ما قلنا وفساد قول من ذكرنا قوله في ذلك القول في تاويل قوله عز وجل (ولا تقبل منها شفاعة) والشفاعة مصدر من قول الرجل شفع لي فلان الى فلان شفاعة وهو طلبه اليه في قضاء حاجته وانما قيل للشفيع شفيع وشافع لانه نبي المستشفع له فصار له شفاعة فكان ذو الحاجة قبل استشفاعه به في حاجته فصار صاحبه له شفعا وطلبه فيه وفي حاجته شفاعة ولذلك سمي الشفيع في الدار وفي الارض شفيعا لصير البائع به شفعا فقاويل الآيات اذا تقوا يوما لا تقضى نفس عن نفس شيئا من نفس حقا لمها لله جل ثناؤه ولا لغيره ولا يقبل الله منها شفاعة فيرتد لها ما لم يمه من حق وقيل ان الله عز وجل خاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها لانهم كانوا من يهود بني اسرائيل وكانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وأولاد أنبيائه وسيفع لنا عنده آباؤنا وأخبرهم الله جل وعز ان نفسا لا تجزي عن نفس شيئا في القيامة ولا يقبل منها شفاعة أحد فيها حتى يستوفى لكل ذي حق من حقه كما حدثني عباس بن أبي طالب قال حدثنا حجاج بن منصور عن شعبة عن العوام بن مزاحم رجل من قيس بن ثعلبة عن أبي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه

الكلام هكذا وقع في النفس لان المحصول بعد الطلب أعز من المناسق بلا تعب وقيل الضمير راجع الى السموات والسموات في معنى الجنس وقيل جمع سموات والوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتهم تعديل خلقهن وتقويتهم وانخلاؤهن من العوج والفتور أو تمام خلقهن وهو بكل شيء عليم فن ثم خلقهن خلقا مستويا يحكمكم عن غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب الحاجات وكفاه المصالح ويقتضى الحكمة والتدبير وهذا عام لم يدخله التخصيص قط وبه يهدم بناء من زعم انه غير عالم بالجزئيات لانه تعالى لو لم يعرف تفاصيلها لم تكن

من الملائكة وهي الارضية المدبرة لاجوال العالم السفلي خبزها الملائكة توشر برها الشياطين وليلكي من الفرق دلائل على ماذهب اليه بطول
 ذكرها ههنا وقد تبدل عليها أصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة وأصحاب الحاجات والضروقات من جهة مشاهدة الآثار الجسيمة
 والهداية الى المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات كما يحكى انه كان جالينوس وجرح في الكبد فرأى في
 المنام كأن امرأيا مره ان يعصد الشريان الذي على ظهر كفه النبي بين السبابة (٢٠٧) والاجرام ففعلوا فعرفوا وبما يدل على ذلك حال

الرؤيا الصادقة ولا نزاع البتة بين
 الانبياء عليهم السلام في اثبات
 الملائكة وذلك كالامر المجمع عليه
 بينهم وأما شرح كثير منهم فقد قال
 صلى الله عليه وسلم أعطت السماء
 وحق لها ان تنطق ما فيها موضع قدم
 الاوفيه ملك ساجد أو راكع وروى
 ان بنى آدم عشر الجن والجن وبنو
 آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء
 كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم
 عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم
 عشر ملائكة الارض الموكبات وكل
 هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا
 وكل هؤلاء عشر ملائكة الثانية
 وعلى هذا الترتيب الى ملائكة
 السماء السابعة ثم الكل في مقابلة
 ملائكة الكرسی نزل قليل ثم كل
 هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد
 من سرادقات العرش التي عددها
 ستمائة ألف طول كل سرادق
 وعرضه ومكها اذا قوتت به السموات
 والارض وما فيها فانها كلها يكون
 شياً يسيراً وقد اقليلها وما مقدار
 موضع قدم الاوفيه ملك ساجد
 أو راكع أو قائم لهم زجل بالتسبيح
 والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة
 الملائكة الذين يحومون حول
 العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف
 عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة
 اللوح الذين هم أشياخ اسرافيل
 صلى الله عليه وسلم والملائكة الذين
 هم جنود جبريل وهم كلهم ساجدون

أو أهل بلده ووطنه كان المقوله ذلك أدرك ما فعل بهم من ذلك أو لم يدركه كما قال الاخطل بهاجي
 بحر بن عطية ولقد سمعناكم الهذيل قتالكم * بازاب حين تقسم الانفلا
 في تيلق يدعوا لراقم لم تكن * فرسانه غرلا ولا كفلا
 ولم يلق بحر بهذيل ولا أدركه ولا أدرك ازاب ولا شهدوه ولكن لما كان يومان أيام قوم الاخطل على
 قوم حير أضاف الخطاب اليه والى قومه فكذلك خطاب الله عز وجل من خاطبه بقوله واذ نجيناكم
 من آل فرعون لما كان فعله ما فعل من ذلك بقوم من خاطبه بالآية وآياتهم أضاف فعله ذلك الذي
 فعله بآياتهم الى مخاطبين بالآية وقومهم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (يسوءونكم سوء
 العذاب) وفي قوله يسوءونكم وجهان من التاويل أحدهما ان يكون خبرا مستأنفا عن فعل
 فرعون بنى اسرائيل فيكون معناه حينئذ اذا كرر وانعمت عليكم اذ نجيناكم من آل فرعون
 وكانوا من قبل يسوءونكم سوء العذاب واذا كان ذلك تاويله كان موضع يسوءونكم رفعا والوجه
 الثاني أن يكون يسوءونكم حالا فيكون تاويله حينئذ واذ نجيناكم من آل فرعون ساءتكم سوء
 العذاب فيكون حالا من آل فرعون وأما تاويل قوله يسوءونكم فانه يوردونكم ويذيقونكم
 ويولونكم يقال منه ساءه خبطة ضيم اذا أولاه ذلك كما قال الشاعر * ان سيم خستنا وجهه تريد *
 فاما تاويل قوله سوء العذاب فانه يعنى ماساءهم من العذاب وقد قال بعضهم أشد العذاب ولو كان ذلك
 معناه لقل أسوأ العذاب فان قال لنا قائل وما ذلك العذاب الذي كانوا يسوءونهم الذي كان يسوءهم
 قبل هو ما وضعه الله تعالى في كتابه فقال يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وقد قال محمد بن اسحق
 في ذلك ما صدقنا به ابن جندب قال حدثنا سلمة قال أخبرنا ابن اسحق قال كان فرعون يعذب بنى اسرائيل
 فيجعلهم خدما وخرولا وصنغهم في أعماله فصنف بينون وصنف يزرعون له فهم في أعماله ومن لم يكن
 منهم في صنعة من عمله فعليه الجزية فسأهم كما قال الله عز وجل سوء العذاب وقال السدي جعلهم
 في الاعمال القذرة وجعل يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم **ص** شئ بذلك موسى بن هرون قال
 حدثنا عمرو بن حنيفة قال حدثنا أسباط عن السدي ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (يذبحون
 أبناءكم ويستحيون نساءكم) وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل آل فرعون بنى اسرائيل
 من سوءهم اياهم سوء العذاب وذبجهم أبناءهم واستحيهم نساءهم دون فرعون وان كان
 فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن أمره لمباشرتهم ذلك باغصهم فبين ذلك ان كل مباشر
 قتل نفس أو تعذيب حي بنفسه وان كان عن أمر غيره ففعله المتولى ذلك هو المستحق اضافة ذلك
 اليه وان كان الأمر قاهر الفاعل المأمور بذلك ساطانا كان الأمر أو لصاحرا بأو متغلبا فاجرا كما
 أضاف جيل ثناؤه ذبح أبناء بنى اسرائيل واستحي نساءهم الى آل فرعون دون فرعون وان كانوا
 بقوة فرعون وأمره اياهم بذلك فعلا ما فعلوا مع غلبته اياهم وقهره لهم فكذلك كل قاتل نفسا بامر
 غيره ظلمما فهو المقتول عندنا به قصاصا وان كان قتله اياه باكره غير له على قتله وأما تاويل ذبح
 أبناء بنى اسرائيل واستحي نساءهم فانه كان فيما ذكرا عن ابن عباس وغيره كالذي صدقنا
 به العباس بن الوليد الاملى وعيم بن المنتصر الواسطي قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الاصبغ

مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون * وأما أصنافهم فمهم جملة العرش ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم أكبر
 الملائكة جبرائيل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة
 الجنة وملائكة يدخلون عليهم من كل باب ومنهم ملائكة النار عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون بيني آدم عن اليمين وعن الشمال فعينهم ومنهم
 الموكلون بأحوال هذا العالم والصفات صفوا وأما أوصافهم فكما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه منهم سجدوا لا يرعون وركبوا لا ينتصرون

فورا لله فيظهر أنوار صفاته خلافة عنه الامصباح الانسان لانه اعطى مصباح السر في راجحة القلب والراجحة في مشكاة الجسد وفي راجحة القلب زيت الروح يكاد يرتها من صفاء العقل ولولم تسمه نار نور وفي مصباح السر فتيلة الخلق فاذا استنار مصباحه بنار نور الله كان خليفة الله في أرضه فيظهر أنوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرفقة والرحمة والطف والقهر ولا تظهر هذه الصفات لاعلى الحيوان ولا على الملك فاعلم والفائدة في اخبار الملائكة بذلك اما تعليم العباد المشاورة في (٢٠٩) أمورهم وان كان هو بحكمته البالغة غنيا عن ذلك

واما ليسئلو ذلك السؤال ويجابوا بما أجيب واعلم أن الجمهور من علماء الدين على ان الملائكة كلهم معصومون عن جميع الذنوب لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فلائتي من المأمورات بل ومن المنهيات لان المنهي مأمور بتركه الا ويدخل فيه بدليل صحة الاستثناء وأيضا لقوله بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يسبحون الليل والنهار ولا يفترون الى غير ذلك من الآيات وطعن فيهم بعض الحشوية بانهم قالوا أتعجل والاعتراض على الله من أعظم الذنوب وأيضا نسبوا بي آدم الى القتل والفساد وهذا غيبة وهي من الكبائر وأيضا مدحوا أنفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك وهو عجب وأيضا قولهم لا علم لنا لاماعتنا عتذار والعذر دليل الذنب وأيضا قوله تعالى ان كنتم صادقين دل على انهم كانوا كاذبين فيما قالوه وأيضا قوله ألم أقل لَكُمْ اني أعلم غيب السموات والارض يدل على انهم كانوا مرتابين في انه تعالى عالم بكل المعلومات وأيضا علمهم بالافساد وسفك الدماء اما بالوحى وهو بعيد واللام يكن لاعادة الكلام فائدة واما بالاستنباط والظن وهو منهى ولا تقف ما ليس لك به علم وأيضا قصة هاروت وماروت وان

من أولادهم فامر ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هرون فترك فلما كان في السنة التي يذبحون فيها جلت بموسى حد ثنا محمد بن حنبل قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي انه لما انقار بزمان موسى أتى منجمو فرعون وأحزابه اليه فقالوا له نعم اننا نجد في عالمنا ان مولودا من بني اسرائيل قد أطلت زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من أرضك ويبدل دينك فلما قالوا له ذلك أمر بقتل كل مولود يولد من بني اسرائيل قلنا يفعل ذلك فكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان ويامر بالحبال فيعذبون حتى يطرحن مافي بطونهم حد ثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نعيم عن مجاهد قال لقد ذكر انه كان لي امر بالقص فيسقى حتى يجعل أمثال الشغار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يوثق بالحبال من بني اسرائيل فيوقفن عليه فيقبر أقدمهن حتى ان المرأة منهن لتمتضغ ولدها فيقع من بين رجلها فتظل تطؤه حتى يتق به حد القصب عن رجلها المبالغ من جهدها حتى أسرف في ذلك وكاد يقتلهم فقيل له أفنيت الناس وقطعت النسل وانهم حولك وبمالك فامر ان يقتل الغلمان عاما ويستحبوا عاما فولد هرون في السنة التي يستحب فيها الغلمان وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون فالذي قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم كان ذبح آ ن فرعون أبناء بني اسرائيل واستحبوا وهم نساءهم فتاويل قوله اذا على ما قول الذين ذكرنا قولهم ويستحبون نساءهم يستبقونهم فلا يقتلونهم وقد يجب على تاويل من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس والسدي في تاويل قوله ويستحبون نساء كم انه تركهم الاناث من القتل عند ولادتهن اياهن ان يكون جائرا ان تسمى في حال صباها وبعدها المرأة والصبايا الصغار وهن أطفال نساء لانهم ناولوا قول الله جل وعز ويستحبون نساء كم يستبقون الاناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهم وقد أنكر ذلك من قولهم ابن جرير فقال بما حد ثنا به القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جرير قوله ويستحبون نساء كم قال يسترقون نساء كم فجاء ابن جرير بقوله هذا عم اقبل في قوله ويستحبون نساء كم انه استحياء الصبايا الاطفال قال اذ لم نجد هن يلزمهن اسم نساء ثم دخل فيها هو أعظم مما أنكر بتأويله ويستحبون ويسترقون وذلك تاويل غير موجود في لغة عرب بيتة ولا بحماسة وذلك ان الاستحياء انما هو الاستفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء وهو من معنى الاسترقاق بعزل وقد قال آخرون قوله يذبحون أبناءكم يعني يذبحون رجالكم أبناء آبائكم أو أنكروا أن يكون المذبحون الاطفال وقد قرن بهم النساء فقالوا في اخبار الله جل ثناؤه ان المستحيين هم النساء الدلالة الواضحة على ان الذين كانوا يذبحون هم الرجال دون الصبيان لان المذبحين لو كانوا هم الاطفال لوجب أن يكون المستحيين هم الصبايا قالوا وفي اخبار الله عز وجل انهم النساء ما بين ان المذبحين هم الرجال وقد أغفل قائلو هذه المقالة مع خروجهم من تاويل أهل التاويل من الصحابة والتابعين موضع الصواب وذلك ان الله جل ثناؤه قد أخبر عن وحيه الى أم موسى انه أمرها ان ترضع موسى فاذا خافت عليه ان تلقيه في التابوت ثم تلقيه في اليم فعلم بذلك ان القوم لو كانوا انما كانوا يقتلون الرجال ويتركون النساء لم يكن بام موسى واجبة على القاء موسى في اليم

(٢٧) - (ابن جرير) - اول) ابليس كان من الملائكة المقر بين ثم عصى الله وكفر والجواب عن اعتراضهم

على انه ان غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الانكار ولا تنبيهه الله على شيء لا يعلمه فان هذا الاعتقاد كفر وانما المقصود من ذلك أمور منها ان الانسان اذا كان قاطعا بحكمة غيره ثم رآه يفعل فعلا لا يهتدى ذلك الانسان الى وجه الحكمة فيه استغفهم عن ذلك متعجبا فكأنهم قالوا اعطاء هذه النعم العظام من يغسدهو يسفك لا تفعله الا لوجه دقيق وسرغامض فما أبلغ حكمتك ومنه ان ابداء الاشكال طلب الجواب غير محذور

وصافون لا يترايون ولم يستحقوا لا يشاهم يوم القيوم ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم آمناء على وجبه والسهرة الى رسلة
 ومختلفون بقضائهم وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لآبواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العاليا
 اعناقهم والخارجة من الافطار كأنهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم تلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بيده
 وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة (٢٠٨) لا يتوهمون ربهم بالنصوير ولا يجرون عليه صفات المصوعين ولا يجدونه بالاما كن

ابن زيد قال حدثنا القاسم بن اوب قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تذاكر فرعون
 وجلساؤهما كان الله وعد ابراهيم خليله أن يجعل في ذريته أنبياء وملاوكا وانتمروا واجمعوا أسرهم
 على أن يبعث رجلا معهم الشغار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكر الاذبجوه ففعلوا
 فلما رأوا ان الكبار من بني اسرائيل يموتون بأجالهم وان الصغار يذبجون قال توشكون ان تغنوا بني
 اسرائيل فتصيروا الى ان تباشروا من الاعمال والخدمة ما كانوا يكتفون كما فاقوا عا مامل مولود ذكر
 فتقل أبناءهم ودعوا عا ماملات أم موسى هرون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية
 أمه حتى اذا كان القابل حملت بموسى وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن
 بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا اوس بن سعيد عن ابن عباس قال قالت
 الكهنة لفرعون انه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك قال فجعل فرعون على كل ألف امرأة
 مائة رجل وعلى كل مائة عشرة وعلى كل عشرة رجل اقل قال انظر وا كل امرأة حامل في المدينة فاذا
 وضعت حملها فانظر واليه فان كان ذكر افاذبجوه وان كان أنثى فلبوا عنها وذلك قوله يذبجون
 أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاغ لمن ربكم عظيم حدثني المنني بن ابراهيم قال حدثنا
 آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة في قوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم
 سوء العذاب قال ان فرعون ملكهم أربعمائة سنة فقالت الكهنة سيولد العام بصغر غلام يكون
 هلاكا على يديه فبعث في أهل مصر نساء قوابل فاذا ولدت امرأة غلاما أتت به فرعون فقتله ويستحي
 الجوارى وحدثني المنني قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن
 الربيع بن أنس في قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الآية قال ان فرعون ملكهم أربعمائة سنة
 وانه أناه آت فقال انه سينشأ في مصر غلام من بني اسرائيل فيظهر عليك ويكون هلاكا على يديه
 فبعث في مصر نساء فذكر نحو حديث آدم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد
 قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي قال كان من شأن فرعون انه رأى رؤيا في منامه ان نارا أقبلت
 من بيت المقدس حتى اشمئت على بيوت مصر فاحرق القبط وترك بني اسرائيل وأحرق بيوت
 مصر فدعا السحرة والكهنة والعاقفة والحقارة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد
 الذي جاء بنوا اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر بني اسرائيل
 ان لا يولد لهم غلام الاذبجوه ولا يولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انظر واملاوكم الذين يعملون
 خارجا فادخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة فجعل بني اسرائيل في أعمال غلمانهم
 وادخلوا غلمانهم فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى ان فرعون علا في الارض يقول تجبرني الارض
 وجعل أهلها شيعا يعني بني اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة يستضعف طائفة منهم يذبح
 أبناءهم فجعل لا يولد لبني اسرائيل مولود الاذبج فلا يكبر الصغير وقذف الله في مشيخة بني اسرائيل
 الموت فاسرع فيهم فدخل رؤس القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هؤلاء قد وقع فيهم الموت
 فيوشك أن يقع العمل على غلماننا يذبح أبناءهم فلا تبلغ الصغار وتغني الكبار فلوانك كنت تبتغي

ولا يشيرون اليه بالنظر ثم انه
 روى الضحالة عن ابن عباس انه
 سبحانه انما قال هذا القول
 للملائكة الذين كانوا يحاربون
 مع ابليس لان الله تعالى لما أسكن
 الجن الارض فافسدوا فيها وسفكوا
 الدماء وقتل بعضهم بعضا بعث الله
 ابليس في جنود من الملائكة
 فأخرجهم من الارض وألحقهم
 بجزائر البحر فقال تعالى لهم اني
 جاعل في الارض خليفه وقال
 أكثر من من العصابة والتابعين انه
 تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة
 من غير تخصيص لان لفظ الملائكة
 يفيد العموم والتخصيص خلاف
 الاصل وجاعل من جعل الذي له
 مفعولان معناه مصر في الارض
 خليفة وانما لم يقل اني خالق كما
 قال اني خالق بشر من طين لانه
 باعتبار الخلافة من عالم الامر لان
 عالم الخلق والظاهر ان الارض يراد
 بها ما بين الخافقين وقد روي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض
 ههنا أرض مكة التي دحيت الارض
 من تحتها والخليقة من مختلف غيره
 ويقوم مقامه والخليقة اسم
 يصلح للواحد والجمع والمذكر
 والمؤنث وجمعه خلاف مثل
 كريمة وكرائم وجاء خلفاء لانهم
 جمعوه على اسقاط الهاء مثل
 ظريف وظرفاء والمسرا دبه آدم
 صلى الله عليه وسلم امالانه صار خليفة

لاولئك الجن الذين تقدموه ويرى ذلك عن ابن عباس وامالانه يخلف الله في الحكيم بين خلقه كقوله يا داود انا جعلناك
 خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وهو المراد عن ابن مسعود والسدي وعن الحسن ان المراد بالخليقة أبناء آدم لانه يخلف بعضهم بعضا
 ويؤيده قوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض وانما أخذ بتاويل من يخلف أو خلفا يخلف وبالحقبة الانسان يخلف جميع المكونات من
 الروحانيات والجسمانيات والسمويات والارضيات ولا يخلفه شيء منها اذ لم يجتمع في شيء منها ما اجتمع فيه وليس للعالم مصباح يضئ منار

يخلق فلن يخلق خلقا الا كئنا خلقا اعظم منه واكرم عليه فلما خلق آدم عليه السلام وفضله عليهم وعلمه الاسماء كلها قال انبثوني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين في انه لا يخلق خلقا الا وانتم افضل منه ففزعوا الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ان العلماء ذكروا في اخبار
الملائكة عن الفساد والسفك وجوهامها انهم قالوا ذلك ظنا ام لانهم قاسوهم على حال الجن الذين كانوا قبل آدم عليه السلام في الارض وه
مروى عن ابن عباس والسكبي واملائهم عرفوا خلقته وعلموا انه مركب من الاركان (٢١١) المتخالفة والاختلاط المتنافية الموجهة للشهوة

التي منها الفساد والغضب الذي منه
سفك الدماء ومنها انهم قالوا ذلك عن
اليقين وروى عن ابن مسعود
وناس من الصحابة وذلك انه تعالى
لما قال للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة قالوا بنا وما يكون الخليفة
قال يكون له ذرية يفسدون في
الارض ويتخادون ويقتل بعضهم
بعضا فغضب لذلك قالوا بنا تجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء
او انه تعالى كان قد علم الملائكة انه
اذا كان في الارض خلق عظيم
افسدوا فيها وسفكوا الدماء اولانه
لما كتب القلم في اللوح ما هو كان
اليوم القيامة فلعلهم طالعوا اللوح
فعرفوا ذلك اولان معنى الخليفة اذا
كان النائب لله في الحكم والقضاء
والاحتياج الى الحاكم انما يكون
عند التنازع والتظالم كان الاخبار
عن وجود الخليفة اخبارا عن وقوع
الفساد والشرب بطريق الالتزام وقيل
لما خلق الله النار خافت الملائكة
خوفا شديدا فقاوا لم تخلقت هذه
النار قال لمن عصاني من خلقي ولم
يكن يومئذ خلق الملائكة ولم
يكن في الارض خلق البتة فلما قال
اني جاعل في الارض خليفة عرفوا
ان المعصية منهم تظهور واماقصة
ابليس وهاروت وماروت فسيجيء
الكلام فيها واختلاف الناس في
ان الملائكة لهم قدرة على

تنظرون ان قال لنا قائل وكيف عرق الله جبل ثناؤه آل فرعون ونجى بنى اسرائيل قيل له كما حد ثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال
لقد ذكر لي انه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين الفا من دهم الخليل سوي ما في جنده من شبيبة
الخليل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن له عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلقهم فلما
ترامى الجمعان قال أصحاب موسى ان المذركون قال موسى كلان معي ربي سيهدين اى للنجاة وقد وعدني
ذلك ولا خلف لوعوده حد ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال اوحى الله فيما
ذكر الى البحر اذا ضرب بك موسى بعصاه فانفلق له قال فثاب البحر يضرب بعضه بعضا فقامن الله
وانتظار امره فاوحى الله جبل وعزالي موسى ان اضرب بعصاك البحر فضر بهما وفيها سلطان الله
الذي اعطاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اى كالجبل على بيش من الارض يقول الله لموسى
اضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف درك ولا يخشى فلما استقر لهم البحر على طريق قائمة يبس
سالك فيه موسى بنى اسرائيل واتبعه فرعون بجنوده وحد ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني
محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي قال حدثت انه لما دخلت
بنو اسرائيل فلم يبق منهم احدا قبل فرعون وهو على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر
وهو قائم على حاله فهاب الحصان ان ينقذ فعرض له جبريل على فرس اثنى وديق فقره ما منه فشهها
الغفل فلما شهها تبعه افتقد معهما الحصان عليه فرعون فلما رأى خيل فرعون قد دخل دخلوا
معه وجبريل امامهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس من خلف القوم يسوقهم يقول الحقوا
بصاحبكم حتى اذا فصل جبريل من البحر ليس امامه احد ووقف ميكائيل على ناحيته الاخرى وليس
خلفه احد طبق عليهم البحر ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما رأى وعرف
ذلته وخذلته نفسه امنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل وانما من المسلمين حد ثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحق الهمداني عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله
واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل
بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى يصبح الديك قال فوالله ما صاح لي لته ديك حتى اصبحوا فدعا
بشاة فذبحت ثم قال لا فرغ من كبدها حتى يجتمع الى ستمائة ألف من القبط فلم يفرغ من كبدها
حتى اجتمع اليه ستمائة ألف من القبط ثم سار فلما اتى موسى البحر قال له رجل من أصحابه يقال له
يوشع بن نون ابن امرك ربك يا موسى قال امامك يشير الى البحر فاقم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ
الغمر فذهب به ثم رجع فقال ابن امرك ربك يا موسى فوانته ما كذبت ولا كذبت ففعل ذلك
ثلاث مرات ثم اوحى الله جبل ثناؤه الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم يقول مثل جبل قال ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طريقهم حتى اذا
تتاموا فيه ابطقه الله عليهم فلذلك قال واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون قال معمر قال قتادة كان
مع موسى ستمائة ألف واتبعهم فرعون على ألف الف ومائتي ألف حصان وحد ثنا عبد الكريم بن
الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان قال حدثنا اوسعيد عن عكرمة عن ابن

المعاصي والشروا ثم لا فالغلام سعة وكثير من اهل الجبر قالوا انهم خير محض ولا قدرة لهم على الشر والمعتزلة انبثوا لهم قدرة على الامر
لان قواهم اتجفل امام معصية او ترك الاولى وعلى التقديرين فالتمسود حاصل وايضا قال تعالى ومن يقل منهم انى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم
وهذا يقتضى كونهم ماجورين وقال لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار انما يحسن لو كان قادرا على الاستكبار ويمكن
الزامهم بان الثواب عندهم واجب على الله تعالى فيمتنع عليه تركه مع انه يستحق المدح على الثواب والواو في ونحن نسبح للحمال كقولك ان الحسن

ذكابه قيل الهنا أنت الحكيم الذي لا يفعل السفة البتة وتمكين السفة من السفة فبج من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الأمرين وهذا جوابا معترلة واستدلوا به على ان الملائكة لم يجوزوا صواب دور القبح من الله تعالى فكانوا على مذهب أهل العدل قالوا وما يؤيد ذلك انهم أضافوا الفساد وسفك الدماء الى الخالق وأيضا قالوا نحن نسبح بحمدك والتسبيح تنزيه ذاته عن صفة الاجسام وقدس والتقدس تنزيه أفعاله عن صفة الذم ونعت (٢١٠) الصفة ومنها ان الخبرات في هذا العالم غالبته على شرورها وترك الخبر الكثير

لاجل الشر القليل شر كثيرا للملائكة نظر والى الشرور فاجابهم الله تعالى بقوله اني أعلم ما لاتعلمون أي من الخبرات الكثيرة التي لا يستر كها الحكيم لاجل الشر القليل وهذا جواب الحكيم ومنها ان سؤالهم كان على وجه المبالغة في اعظام الله تعالى فان العبد المخلص لشدة حبه لولاه يكره ان يكون له سب يدعيه ومنها قولهم ان يجعل مسأله منهم ان يجعل الارض أو بعضها لهم ان كان ذلك صلاحا نحو قول موسى أنهم لمكننا بما فعل السفهاء أي لانك فعلت ما لا تعلمون من صلاحك وصلاح هؤلاء فبين ان الاختيار لهم السماء ولهؤلاء الارض ليرضى كل فريق بما اختار الله ومنها ان هذا الاستغناء خارج يخرج الايجاب كقول جرير شعر * أستم خير من ركب المطايا * أي أتم كذلك والالم يكن مدحا فكانهم قالوا انك تفعل ذلك ونحن مع هذا نسبح بحمدك لاننا نعلم في الجملة انك لا تفعل الا الصواب والحكمة فقال تعالى اني أعلم ما لاتعلمون فأنتم علمتم ظاهرهم وهو الفساد والفشل وأنا أعلم ظاهرهم وما في باطنهم من الاسرار الخفية التي تقتضي ايجادهم وفيه ان استحقاق تلك الخلافة ليس بكثرة الطاعة ولكنه بسابق العناية وانه

أولان موسى كان رجلا لم يجعله أمه في التابوت ولكن ذلك عندنا على ما تأوله ابن عباس ومن حكينا فوله قبل من ذبح آل فرعون الصبيان وتركهم من القتل الصبايا وانما قيل ويستحيون نساءكم اذ كان الصبايا ادخلت مع أمهاتهن وأمهاتهن لاشك نساء في الاستحياء لانهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن فقيل ويستحيون نساءكم يعني بذلك الوالدات والمولودات كما يقال قد أقبل الرجال وان كان فيهم صبيان فكذلك قوله ويستحيون نساءكم وأما من الله كورفانه لمال لم يكن يذبح المولودون قبل يذبحون أبناءكم ولم يقل يذبحون رجالكم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره ﴾ وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴿ أما قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فإنه يعني وفي الذي فعلنا بكم من انجاننا ياكم مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون اياكم على ما وصفت بلاءكم من ربكم عظيم ويعني بقوله بلاء نعمته كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمته من ربكم عظيم قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمته من ربكم عظيم حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلاء من ربكم عظيم قال نعمته من ربكم عظيم قال القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمته وأصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر كما قال الله جل ثناؤه وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون اي يقول اختبارناهم وكما قال جل ذكره وبلواكم بالشر والخير فتمت ثم تسمى العرب الخير بلاءا والشر بلاءا غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته بلوه بلاء وفي الخير ابلته ابله بلاء ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى حرى الله بالاحسان ما فعلنا بكم * وأبلاهما خيرا البلا الذي يبلو فجمع بين اللتين لانه أراد انعم الله عليهم ما خيرا نعم التي يختبرهم بعبادته ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ واذا فرقنا بكم البحر ﴿ أما تاويل قوله واذا فرقنا فإنه عطف على واذا نجيناكم كما معنى واذا كروا نعمتي التي أنعمت عليكم واذا كروا اذ نجيناكم من آل فرعون واذا فرقنا بكم البحر ومعنى قوله فرقنا بكم فصلنا بكم البحر لانهم كانوا اثني عشر سبطا ففرق البحر اثني عشر سبطا ففرقنا بكم البحر ومعنى قوله فرقنا بكم منها فذلك فرق الله بهم جل ثناؤه البحر وفصله بهم بفرقهم في طرفه الاثني عشر كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما أتى موسى البحر كناه بأبا خالد وضر به فانفتق فكان كل فزق كاطود العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثني عشر سبطا في كل طريق سبط وقد قال بعض نحوي البصرة معنى قوله واذا فرقنا بكم البحر فرقنا بينكم وبين النساء يريد بذلك فصلنا بينكم وبينه وحجزناه حيث مررتم فيه وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة لان الله جعل ثناؤه انما أخبرانه فرق البحر بالقوم ولم يخبرانه فرق بين القوم وبين البحر فيكون التاويل ما قاله قائلو هذه المقالة وفرق البحر بالقوم انما هو تفرقة البحر بهم على ما وصفتنا من افتراق سبله بهم على ما جاءت به الآثار ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره ﴾ فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم

تعالى غني عن طاعة المطيعين كما أنه لا يضره معصية المذنبين والجواب عن الغيبة ان من أراد ان يراد السؤال وجب ان يتعرض لتظنون محل الاشكال فذلك ذكر الفساد والسفك لا لغيبته وعن العجب أن مدح النفس غير ممنوع منه مطلقا وأما نعمته بك فحدث فكانهم قالوا ما سألناك للقدح في حكمتك يارب فاننا نعرف لك بالالهية والحكمة بل لطاب وجه الحكمة وعن الاعتذار انه لم يكن للذنب بل لان تولد السؤال كان أولى وروى عن الحسن وقتادة ان الله تعالى لما خلق آدم همست الملائكة بهم ايدهم وقالوا الخلق وبنانا ما شاء ان

الى فلان وأنا أحق بالاحسان والتسبيح تبعدا لله من السوء وكذا التقديس من سحر في الماء و قدس في الارض اذا ذهب فيها وأبعد التبعيد عن السوء امامي الذات ويحصل بنفي الامكان المستلزم لنفي الكثرة المستلزمة لنفي الجسمية والعرضية والصد والندو امامي العتبات بان يكون مبرا عن العجز والجهل والتغيرات محيطا بكل المعلومات قادر اعلى كل المقدرات وامامى الافعال بان لا تكون أفعاله جلب المنافع ودفع المضار يقول الله تعالى أنا المنزه عن قول الظالمين سبحانه بذكر العزة (٢١٢) عما يفون أنا الغنى عن الكل سبحانه هو الغنى أنا الذى كل شئ سوى فهو تحت

قهرى وتسخرى فسخان الذى بيده لم يمت كل شئ أنا المنزه عن الصاحبة والولد سبحانه ان يكون له ولدا أنا الذى أخلق الولد من غير أب سبحانه اذا قضى أمر فانما يقول له كن فيكون أنا الذى سخرت الانعام القوية للبشر الضعيف سبحانه الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أنا الذى أعلم لا يعلم المعلمين ولا يارشاد المرشدين سبحانه لا أعلم اننا الاماعلمت أنا الذى أغفر معصية سبعين سنة بتوبة ساعة فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس فان أردت رضوان الله فسبح ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعناك ترضى وان أردت الخلاص عن النار فسبح سبحانه فقتنا عذاب النار وان أردت الفرج من البلاء فسبح لاله الأنت سبحانه انى كنت من الظالمين أيها العبد واظب على تسبيحى وسجود بكرة وأصل الا والا فالضرر يعود اليك فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون يسبحلى الحجر والمدور والرمال والجبال والشجر والدواب والليل والنهار والظلمات والانوار والجنسة والنار والزنان والمكان والعناصر والاركان والارواح والاجسام سبح لله مافى السموات والارض وان من شئ الا يسبح بحمده أيها العبد أنا الغنى

بما قال أوحى الله جل وعز الى موسى ان أسر بعبادى ليلا انكم متبعون قال فسرى موسى ببني اسرائيل ليلافا تبعهم فرعون فى ألف ألف حصان سوى الاناث وكان موسى فى ستمائة ألف فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء لثمرة قليون وانهم انما الغنائظون وانما الجيوع حذر ونفسى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فوالوا يا موسى اؤذينا من قبل ان تايننا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا من معا قال عسى ربكم ان يهلك مدوكم ويسخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون قال فواوحى الله جل ثناؤه الى موسى ان أضرب بعصاك البحر وأوحى الى البحر ان اسمع لموسى وأطع اذا ضرب بك قال فثاب البحر له اذ كل يعنى له رعدة لا يدري من أى جوانبه يضرب به قال فقال يوشع لموسى بماذا أمرت قال أمرت أن أضرب البحر قال فاضرب به قال فاضرب موسى البحر بعصاه فانغلق فكان فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالطود العظيم فكان لكل سبط منهم طريق يباخذون فيه فلما أخذوا الى الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لانرى أصحابنا قالوا للموسى أين أصحابنا لانه قال سير وافانهم على طريق مثل طريقكم قالوا الارضى حتى نراهم قال سفيان قال عمار لذهبي قال موسى اللهم أعنى على أخلاقهم السينة قال فواوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وأمر ابراهيم بيده يدبرها على البحر قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض قال سفيان قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز آخرو قوم موسى هجم فرعون على البحر هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم ذؤل حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يتحتم فى البحر فتمثل له جبريل على فرس أنثى ودقيق فلما رآها الحصان تحتم خلفها وقيل لموسى اترك البحر هو قال طرعا على حاله قال ودخل فرعون وقومه فى البحر فلما دخل آخرو قوم فرعون وجزا آخرو قوم موسى أطبق البحر على فرعون وقومه فاعرقوا صد ثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدى ان الله أمر موسى أن يخرج ببني اسرائيل فقال أسر بعبادى ليلا انكم متبعون فخرج موسى وهرون فى قومهما وأتى على القبط الموت فمات كل بكر رجل فاصبحوا يدفنونهم فشقوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس فذلك حين يقول الله جل ثناؤه فاتبعوهم مشرقين فكان موسى على ساقه ببني اسرائيل وكان هرون امامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى يا بنى الله أن أمرت قال البحر فاراد ان يتحتم فنعاه موسى وخروج موسى فى ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وانما عدوا ما بين ذلك سوى القرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته همامان فى ألف ألف وسبع مائة حصان ليس فيها ما ذنابة بنى الا بنى وذلك حين يقول الله جل ثناؤه فارسل فرعون فى المداين حاشر من ان هؤلاء لثمرة قليون يعنى بنى اسرائيل فتقدم هرون فضرب البحر فى البحر ان يتفتح وقال من هذا الجبار الذى يضرب بنى حتى أتاه موسى فكناها أبان خالد وضربه فانغلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان فى البحر اثنا عشر طريقا كل طريق سبط وكانت الطرق انغلقت بحسد ان فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قنطرة كهيئة الطبقات فنظرا آخروهم الى أولهم حتى

خرجوا

عن تسبيح هذه الاشياء وهذه الاشياء ليست من الاحياء فلا حاجة بها الى ثواب هذا التسبيح ولا أضيع

ثواب هذه التسبيحات فان ذلك لا يلقى بحر وما خلقنا السموات والارض وما بينهما حجابا لعلك تنى أوصل ثواب هذه الاشياء اليك لتعرف ان من اجتهد فى خدمتى أجعل كل العالم فى خدمته وان العالم ليس تغفر له من فى السموات ومن فى الارض والحياتان فى جوف الماء أيها العبد اذ كرتى بالعبودية لتنتفع به لا أنا سبحانه وبتك رب العزة فانك اذا كرتى فى الخلوذ كرتى فى الغسوات والذبا كرتى فى الله كرتى والذبا كرات

باسمهم فلما أنبأهم باسمهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴿٢١٤﴾ القرآن آت انبؤني وكذلك خاطون وخاسئين وفالون ونحن المنشون وليطفوا وليواطوا ومتكئين وقيل اسنهن واومتكنا ويستنبونك وبابه بري ياوبريون وبابه ٧ وكهيشته وأشبهه ذلك ابن كثير وأوجهه ونافع وأبو عمر وهو لاهها بغير المدأولاء بالمزيد ويعقوب وأوقية ومصعب عن قالون قال أبو اسحق هما كلمتان لا عهدا وعدا ولا هولا وان (٢١٤) به مرتين عاصم وجزرة على وخلف وابن عامر وقرأ أبو عمر والبرقي من

طريق الهاشمي بترك الهمزة الاولى واثبات الثانية وكذلك في المفتوحتين والمضمومتين وعن نافع تليين الاولى واثبات الثانية وكذلك في المضمومتين وأما في المفتوحتين فكأبي عمر وأبنتهم عن ابن عامر روايتان هموزة مكسورة الهاء وغيرهم هموزة مكسورة الهاء والباقيون هموزة ومضمومة الوقوف صادتين علمتنا ط الحكيم ه أنبئهم ج باسمائهم لان كان جواب فلما تكتمون والتفسير وفيه ابحاث الاول الاشعري والجبائي والسكعي على ان اللغات كلها توقيفية بمعنى ان الله تعالى خلق علما ضروريا بتلك الالفاظ وتلك المعاني وبان تلك الالفاظ موضوعة لتلك المعاني بدليل قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الا علم لنا الا ما علمتنا وهذا يدل على ان الملائكة وآدم لا يعلمون الا بتعليم الله تعالى اياهم وخالفهم أصحاب ابن هاشم الذاهبون الى ان اللغات اصطلحية ووضعها البشر واحدا وجماعة وحصل التعريف للباقيين بالاشارة والقرائن كالألف فقالوا المراد ألهمه وبعث داعيته على الوضع مثل وعلمناه صنعة لبوس أي ألهمناه أو المراد علمه مناسب من اصطلاحات قوم كانوا

ذلك فلذلك لم يجرأ انه وجب أن يقضى لقراءة من قرأ واعدا بالاختيار على قراءة من قرأ وعدنا وقرأه بعضهم وعدنا بمعنى ان الله الواعد موسى والمنفرد بالوعد وانه وكان من حجتهم في اختيارهم ذلك أن قالوا انما تكون المواعدة بين البشر فاما الله جل ثناؤه فانه المنفرد بالوعد والوعد في كل خير وشئ قالوا وبذلك جاء التنزيل في القرآن كله فقال جل ثناؤه ان الله وعدكم وعد الحق وقال واذ بعدكم الله احدى الطائفتين أنهن الحكم قالوا فكذلك الواجب أن يكون هو المنفرد بالوعد في قوله واذا وعدنا موسى والصواب عندنا في ذلك من القول انهم قرأه بان قد جاءت به ما الامتة وقرأت به ما القرأه وليس في القراءة باحدهما ابطال معنى الاخرى وان كان في أحدهما زيادة معنى على الاخرى من جهة الظاهر والتلاوة فاما من جهة المفهوم به ما فهم امتقنا وذلك ان من أخبر عن شخص انه وعد غيره اللقاء بموضع من المواضع فاعلم ان الموعد وذلك واعد صاحبه من لقائه بذلك المكان مثل الذي وعده من ذلك صاحبه اذا كان وعده ما وعده اياه من ذلك عن اتفاق منعا عليه ومعالم ان موسى صلوات الله عليه لم يعد به الطور والاعن رضى موسى بذلك اذ كان موسى غير مشكوك فيه انه كان بكل ما أمر الله به راضيا الى محبته فيه مسارعا ومعقول ان الله تعالى لم يعد موسى ذلك الا موسى اليه مستحب واذا كان ذلك كذلك فاعلم ان الله عز ذكره قد كان وعده موسى الطور ووعد موسى اللقاء وكان الله عز ذكره لموسى واعدار مواعده المناجاة على الطور وكان موسى واعد الرب مواعده اللقاء فبأى القراءتين من وعدوا واعدوا القارئ فهو الحق في ذلك من جهة التاويل والالفة مصيب لما وصفتنا من العلل قبل ولا معنى لقول القائل انما تكون المواعدة بين البشر وان الله بالوعد والوعد منفرد في كل خير وشئ وذلك ان انقراد الله بالوعد والوعد في الثواب والعقاب والخير والشر والنفع والضر الذي هو بيده واليه دون سائر خلقه لا يتخلل الكلام الجاري بين الناس في استعمالهم اياه عن وجوهه ولا غيره عن معانيه والجاري بين الناس من الكلام المفهوم ما وصفتنا من ان كل ايجاد بين اثنين فهو وعد من كل واحد منهما صاحبه ومواعدة بينهما وان كل واحد منهما صاحبه مواعد وان الوعد الذي يكون به الانفراد من الواعد دون الموعد وانما هو ما كان بمعنى الوعد الذي هو خلاف الوعد في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (موسى) وموسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان يعني به حماما وشجر فهو الماء وساهو الشجر وانما سمي بذلك فيما بلغنا لان أمه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته في اليم كما وحى الله اليها فقبل ان اليم الذي ألقته فيه هو النيل دفعته أمواج اليم حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون بغتسلان فوجدن التابوت فاخذنه فسمي بالمكان الذي أصيب فيه وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر فقيل موسى ماء وشجر كذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن بن حماد عن اسباط بن نصر عن السدي وهو موسى بن عمران بن بصير بن واهب بن لاري بن يعقوب بن اسرائيل بن الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فيم ازعم ابن اسحق حدثني بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عنه في القول في تاويل قوله عز وجل (أربعين ليلة) ومعنى ذلك واذا وعدنا موسى أربعين ليلة بتسامها فالاربعةون ليلة كلها داخله في الميعاد وقد زعم بعض نحوي البصرة ان معناه واذا وعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة أي رأس

الاربعةين قبل آدم وأجيب بان الاصل عدم العدول عن الظاهر قالوا ثم عرضهم يدل على ان المراد بالاسماء المسماة فان قلنا المسماة غير معقول فاذا نزل المراد أسماء المسماة وعوض الالف واللام عن المضاف اليه كما في قوله واشتعل الرأس شيبا أي علمه أسماء كل ما خلق من اجناس المحدثات من جميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها ولده اليوم من العربية والقارسية والرومية وغيرها وكان ولد آدم يتكلمون بهذه اللغات في الامات وتفرق ولده في نواحي العالم يتكلم كل واحد بلغته واحدة معبسة من تلك اللغات فلما

من تلك اللغات ثم ان جميع الاصناف حضر واوان آدم عرض عليهم جميع تلك اللغات فكان معجزاً أو يقال انه تعالى عرفهم قبل ان يسموا من آدم تلك الاسماء فاستدلوا به على صدق آدم والظاهر انهم قد عرفوا صدق الله تعالى ابا اولئ سلم انه مظهر منه فعل خارق للعادة فلم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات أو من باب الارهاص وهما عندنا جزأتان القاطعون بانه عليه السلام ما كان نبياً في ذلك الوقت قالوا صدرت الكبيرة منه بعد ذلك والاقدام عابها لوجب الطرد والتحقير (٢١٧) فوجب ان تكون النبوة متأخرة عنها كيف

وقد قال عز من قائل ثم اجتباه ربه والزسالة هي الاجتباء فيكون بعد الزلة وايضالو كان رسولا فان لم يكن مبعوثا الى أحد فلا فائدة وان كان مبعوثا فاما الى الملائكة وهم أفضل من البشر عند المعتزلة ولا يجوز جعل الادون رسولا الى الاشرف وان المرء الى قبول القول عن من هو من جنسه أسكن ولوجعلناه ملكا جعلناه رجلا واما الى الانس ولا انسان الاحواء وانها عرفت التكليف لا بواسطة آدم بدليل ولا تقر باهذه الشجرة واما الى الجن وما كان في السماء أحد من الجن * البحث الثالث في فضل العلم لاظهار الله تعالى فضل آدم بذلك الشيء وما يبدل على فضيلته الكتاب والسنة والمعقول أما الكتاب فمن ذلك ما روي عن مقاتل ان الحكمة في القرآن على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وتأنبها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وتأنبها الحكم صيوبا ولقد آتينا لقمان الحكمة وتأنبها الحكمة بمعنى النبوة فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة ورابعها القرآن يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم ومن ذلك انه تعالى فرق بين سبعة تعريفي كتابه

من تلك الامتعة وذلك الخلي فيقذفون به فيها حتى اذا تكسر الخلي فيها ورأى السامري أثر فرس جبريل فاخذ ثرابا من أثر حفره ثم أقبل الى النار فقال لهرون يا نبي الله أني ما في يدي ولا ينظرهرون الا أنه كبعض ما جاء به غيره من ذلك الخلي والامتعة فقد ذقه فيها فقال كن مجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه وأحبوه حبالم يحبوا مثله شي يقول الله عز وجل نفسي أي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولوا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وكان اسم السامري موسى بن طغرو وقع في أهل مصر فدخل في بني اسرائيل فلما رأى هرون ما وقعوا فيه قال يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمرى قالوا ان نبرخ عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هرون فبين معه من المسلمين ممن لم يفتن وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هرون ان سار بن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وكان له هاتيا مطيعا **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما أنجى الله عز وجل بني اسرائيل من فرعون وأغرق فرعون ومن معه قال موسى لانيه هرون انخافني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال لما خرج موسى وأمر هرون بما أمره به وخرج موسى متجلا مسرورا الى الله قد عرف موسى أن المرء اذا نتج في حاجة سيده كان يسره أن يتجلى اليه قال وكان حين خرجوا استعار واحدا وثيا بامن آل فرعون فقال لهم هرون ان هذه الثياب والخلي لا تحل لكم فاجعوا نارا فالقوه فيها فاحرقوه قال فجمعوا نارا قال وكان السامري قد نظر الى أثر دابة جبريل وكان جبريل على أنثى وكان السامري في قوم موسى الخلي في النار وألقى السامري معهم القبضة صور الله جل وعز فبيست عليها يده فلما ألقى قوم موسى الخلي في النار وألقى السامري معهم القبضة صور الله جل وعز ذلك لهم مجلا ذهابا فدخلته الريح فكان له خوار فقالوا اما هذا فقال السامري الخبيث هذا الهكم واله موسى نفسي الآية الى قوله حتى يرجع الينا موسى قال حتى اذا أتى موسى الموعد قال الله ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أترى فقرأ حتى بلغ أفضال عليكم العهد **حدثنا** القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده قال العجل حسيل البقرة قال حلي استعاروه من آل فرعون فقال لهم هرون اخرجوه فطهروا منه واحرقوه وكان السامري قد أخذ قبضة من أثر فرس جبريل فطرحه فيه فانسبك وكانه كالجوف ثم روى فيه الريح **حدثني** المشي بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال انما سمى العجل لانهم عملوا فاتخذوه قبل ان ياتهم موسى **حدثني** محمد بن عمرو الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال حدثني ابن أبي نجیح عن مجاهد بن جوحديث القاسم عن الحسن **حدثني** المشي بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد بن جوحده وتاويل قوله وأنتم ظالمون يعني وأنتم واضعوا العبادة في غير موضعها لان العبادة لا تنبغي الا لله عز وجل وعبدتم انتم العجل ظلما منكم ووضعوا العبادة في غير موضعها وقد دللنا في غير هذا الموضوع سامضى من كتابنا ان أصل كل ظلم وضع الشيء في غير موضعه فاعنى ذلك عن اعادته في هذا الموضوع **حدثني** القول في تاويل قوله تعالى ذكره (ثم عففوا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) وتاويل قوله ثم عففوا عنكم من بعد ذلك يقول

قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون قل لا يستوى الخبيث والطيب لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة وما يستوى الاعمي والبصير ولا الظلمات والنور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات فاذا نامت وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العالم والجاهل ومن ذلك قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم أي العلماء في أصح الاقوال لان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا يعكس شهدانه أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم جلهم في المرتبة

الفعل منصوب باعلى المصدرية فاذا استعمل غير مضاف كان سبحانه علما للشيء فان العلمية كما تجرى في الاعيان تجرى في المعاني قالت المعتزلة ههنا المراد انه لا علم لنا الا من جهتك اما بالتعليم واما بنصب الادلة وقالت الاشاعرة بل الجميع بالتعليم لان المؤثر في وجود العلم ليس هو ذات الدليل بل النظر في الدليل وانه يستند الى توفيق الله تعالى وتسهيله ثم احتج أهل الاسلام بالآية انه لا سبيل الى معرفة الغيبات الا بتعليم الله وانه لا يمكن التوصل اليها بعلم النجوم (٢١٦) والكهانة وللعجم ان يقول للمعتزلي اذا فسرت التعليم بوضع الدليل فعندي حر كان

وكذا الا يكون فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر فلما جاوز موسى وبنو اسرائيل البحر وأغرق الله آل فرعون قال موسى لآخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ومضى موسى لموعد ربه قال وكان مع بني اسرائيل حلي من حلي آل فرعون قد تدقروه فكأنهم تأموا منه فاخرجوه لانه نزل النار فثابروا كما فعلوا فلما جمعوه قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا فقد فاهيه وأوما ابن اسحق بيده هكذا وقال كن بجلا جسداله خوار فصار بجلا جسداله خوار وكان يدخل الریح في ذبوره ويخرج من فيه يسمع له صوت فقال هذا الهكم واله موسى فكيف واعلى الجبل يعبدونه فقال هرون يا قوم انما قد اتتمت به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع اليه موسى **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما أمر الله موسى أن يخرج بني اسرائيل يعني من أرض مصر أمر موسى بني اسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعبروا الحلي من القبط فلما سجدوا لله موسى ومن معه من بني اسرائيل من البحر وغرق آل فرعون أتى جبريل الى موسى يذهب به الى الله فاقبل على فرس فراه السامري فانكره ويقال انه فرس الحياة فقال حين رآه ان لهذا لسانا فاحذ من تربة الحافر حافر الفرس فانطلق موسى واستخلف هرون على بني اسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر فقال لهم هرون يا بني اسرائيل ان الغنمة لا تحل لكم وان حلي القبط انما هو غنيمة فاجمعوا جميعا واحفروا الها حفرة فادفنوها فان جاء موسى فاحلها أخذتوه واولا كان شيئا لم تأكلوه فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة وجاء السامري بتلك القبضة فقذفها فخرج الله من الحلي بجلا جسداله خوار وعدت بنو اسرائيل موتند موسى فدعوا الليلة يوما واليوم يوما فلما كان تمام العشر من خرج لهم العجل فلما رأوه قال لهم السامري هذا الهكم واله موسى يقول ترك موسى الهه ههنا وذهب يطلبه فكيفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشي فقال لهم هرون يا بني اسرائيل انما قد اتتمت به يقول انما بتليته يقول بالعجل وان ربكم الرحمن فاقام هرون ومن معه من بني اسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى الى الهه يكاهه فلما كاهه قال له ما عجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أترى وعجبت اليك رب لترضى قال فانا قد قتلنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فاخبره خبرهم قال موسى يا رب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل رأيت الروح من نفعها فيه قال الرب انا قال الرب أنت اذا أضللتهم **حدثنا** ابن حماد قال حدثنا ابن سلمة عن ابن اسحق قال كان فيما ذكر لي ان موسى قال لبني اسرائيل فيما أمره الله عز وجل به استعبروا منهم يعني من آل فرعون الامتعة والحلي والسياب فاني منقلكم أموالهم مع هلاكهم فلما أذن فرعون في الناس كان مما يجرض به على بني اسرائيل ان قال حين ساروا لم يرضوا أن يخرجوا بانفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم **حدثنا** ابن حماد قال حدثنا ابن سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من أهل باخرما وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد أظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما فضل هرون في بني اسرائيل وفصل موسى الى ربه قال لهم هرون انتم قد جئتم اوزارا من زينة القوم آل فرعون وامتعة وحلياً قطهروا منها فانها نجس وأوقد لهم نار افعال أوقدوا ما كان معكم من ذلك فيها قالوا نعم فجعلوا ياوتون بما كان فيهم

النجوم دلائل خلقها الله تعالى على أحوال هذا العالم فيكون من جهة ما علمه الله تعالى انك أنت العليم بكل المعلومات فامكنك تعليم آدم الحكيم في هذا الفعل المنصوب فيه وعن ابن عباس ان مراد الملائكة من الحكيم انه هو الذي حكم يجعل آدم خليفة في الارض وقوله ألم أقل لكم اني أعلم ما لاتعلمون الا انه تعالى جاء به على وجه أسطو وأشرح فيندرج فيه علمه باحوال آدم قبل ان خلقه وقبه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها فيبطل مذهب هشام ابن الحكم انه لا يعلم الاشياء الا عند وقوعها وقدر روى الشعبي عن ابن عباس وابن مسعود انه يريد بقوله ما تبدون قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها بقوله وما كنتم تكتمون ما أسرا بليس في نفسه من الكفر والكبر وان لا يسجد وقيل لما خلق آدم رأته الملائكة خلقا عجيبا فقالوا ليكن ما شاء فان يخاق ربنا خلقا الا كئنا كرم عليه منه فهذا هو الذي كتموه ويجوز ان يكون هذا القول سرا سر وهم بينهم فابده بعضهم لبعض وأسروه عن غيرهم فكان في هذا الفعل الواحد ابداء وكتمان والظاهر انه عام كقوله انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون انه يعلم الجهر وما يخفي

* البحث الثاني قالت المعتزلة ما ظهر من آدم معجز دل على نبوته في ذلك الوقت فكان مبعوثا الى حواء وأولى من توجه من التحدي اليهم لانهم وان كانوا سلافة قديموا زالوا الى الرسل كبعثة ابراهيم الى لوط صلى الله عليه وسلم واحتجوا بان حصول ذلك العلم له ناقض للعادة ومنع بان حصول العلم بالاسماء لمن علمه الله وعدم حصوله لمن لم يعلم ليس يناقض للعادة وأيضا هم علموا ان تلك الاسماء موضوعة لتلك السميات اولافان علمه وافقد قدر واعلى المعارضة والاف كيف عرفوا ان آدم أصاب فيما ذكر اللهم الا أن يقال ان لكل صنف منهم غنمة

أعطاه الله أجر سبعين نبيا وعن امر الجهنى مرفوعا يؤتى بمداد العلماء يوم الشهادته يوم القيامة لا يفضل أحدهما على الآخر وفي رواية فيخرج مداد العلماء عن أبي واقد الليثي أن النبي صلى الله عليه وسلم بينهما هو جالس والناس معه إذا قبل ثلاثة نفر فاما أحدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس إليها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجوع وفر فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة فاما الأول أوى إلى الله فأواه الله واما الثاني فاستغنى من الناس فاستغنى (٢١٩) الله منه واما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه وعنه

صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي فاعظم بمرتبة هي الواسطة بين النبوة والشهادة وعن أبي هريرة مرفوعا اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة تجارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوه بالخير وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سألت الخواص فاستولوا الناس قبل يارسول الله ومن الناس اقل قال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن قبل ثم من قال أهل العلم قبل ثم من قال صلى الله عليه وسلم صباح الوجوه قال الراوي والمراد باهل القرآن من يحفظ معانيه وقال صلى الله عليه وسلم كن عالما مجتهدا أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فهلك قال الراوي وجسه التوفيق بين هذه الرواية وبين الرواية الاخرى الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خيريته ان المستمع والمحب بمنزلة المتعلم وما أحسن قول بعض الاعراب لو لمه كن مستمعا جالسا أو ذنبا أو كلبا حارسا واياك ان تكون خالسا انسانا ناقصا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحدث انسانا فوحي الله تعالى اليه انه لم يبق من عمر هذا الرجل الذي تعدته الساعة وكان هذا وقت العصر فاخبره الرسول بذلك فاضطرب الرجل وقال يارسول الله دلني على أوفق عمل في هذه

أيضا اذا قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم وظلمتم اياها كان فعلهم بهم االم يكن لهم أن يفعلوا بهما ما أوجب لهم العقوبة من الله تعالى وكذلك كل فاعل فعلا يستوجب به العقوبة من الله تعالى فهو ظالم لنفسه بايجابه العقوبة له من الله تعالى وكان الفعل الذي فعلوه فظلموا به انفسهم هو ما أخبر الله عنهم من ارتدادهم بانتخاذهم العجل بابعاد فرار موسى اياهم ثم أمرهم موسى بالرجعة من ذنوبهم والابانة إلى الله من ردتهم بالتوبة اليه والتسليم لطاعته فيما أمرهم به وأخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم انفسهم وقد قد للنافع في ما مضى على ان معنى التوبة الاوبة بما يكرهه الله الى ما يرضاه من طاعته فاستجاب القوم لما أمرهم به موسى من التوبة بما ركبوا من ذنوبهم الى ربهم على ما أمرهم به كما حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن أنه قال في هذه الآية فاقبلوا انفسكم قال عبد الوالي الخنجر جعل يطعن بعضهم بعضا حدثني عباس بن محمد قال ثنا ججاج بن محمد قال ابن جريح أخبرني القاسم بن أبي بزة انه سمع سعيد بن جبيرة ومجاهد اقالا قام بعضهم الى بعض بالخنجر يقتل بعضهم بعضا ليجن رجل على قريب ولا بعيد حتى أوى موسى بثوبه فطرحوا ما بأيديهم فتكشفت عن سبعين ألف قتيل وان الله أوحى الى موسى أن حسبي قد اكتفيت فذلك حين أوى موسى بثوبه حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن يسار قال ثنا سفيان بن عيينة قال قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال موسى لقومه توبوا الى بارئكم فاقبلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قال أمر موسى قومه عن أمر به عز وجل أن يقتلوا انفسهم قال واحتجني الذين عكفوا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل وأخذوا الخنجر بأيديهم وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فاجتلت الظلمة عنهم وقد أجابوا عن سبعين ألف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة وحدثني موسى بن هرون قال ثنا عازرون بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال لما رجع موسى الى قومه قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى قوله فكذلك ألقى السامري فاتى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال يا ابن أم لا تاخذ الخبيث ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم تر قبولى فترك هرون ومال الى السامري فقال ما خطبك يا سامري الى قوله ثم لنسفنه في اليه نسفنا ثم أخذوه فذبحه ثم خرقه بالمردم ذراه في اليه فلم يبق بجزى يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اثم بوا منه فذبحوا فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب فذلك حين يقول واثر نوافي قلوبهم العجل بكفرهم فلما أسقط في أيدي بنى اسرائيل حين جاء موسى ورأوا انهم قد ضلوا قالوا التئم رجنا ربناو يعفر لنا لتكون من الخاسرين فابى الله أن يقبل توبة بنى اسرائيل الا بالخال التي كرهوا أن يقاتلواهم حين عبدوا العجل فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم بانتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا انفسكم قال فصعدوا صغين ثم اجتلدوا بالسيف فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيف فكان من قتل من الغريقين شهيدا حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون ألفا وحتى دعا موسى وهرون ربناها لكت بنوا اسرائيل ربنا البقية البقية فامرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم فكان من قتل شهيدا ومن بقي

الساعة قال صلى الله عليه وسلم اشتغل بالتعلم فاشتغل بالتعلم وقبض قبل المغرب قال الراوي ولو كان شيء أفضل من العلم لامره النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك الوقت * واما الاثار فان مصعب بن الزبير قال لابنه تعلم العلم فانه ان يك لك مال كان لك جلالا وان لم يكن لك كان لك مالا وقال علي بن أبي طالب لا خير في الصمت عن العلم كالاخبر في الكلام عن الجهل وقيل مثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص وهو الجالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحيله وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى

الثالثة ثم زاد في الاكرام فجعلهم في المرتبة الثانية وما يعلم تاويله الا الله والرايونون في العلم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن ذلك قوله تعالى رفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ومن ذلك وصفهم بالاعمان والرايونون في العلم بقولون آمنابه وبشهادة التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم وبالبعاء والسجود والخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله اذ ابتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد (٢١٨) ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان فيكون يزيدهم خشوعا وبالخشية انما يخشى

الله من عباده العلماء واما الاخبار فبها ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فالذي يغشى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم عبادة سنة له وبني بكل قدم مدينة في الجنة له وعشى على الارض تستغفره ويمسي ويصبح مغفورا له وشهوت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وعن انس أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى ياتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم بهاره والقائم ليله وان بايا من العلم يتعلمه الرجل خيره من أن يكون أبو قبيس ذهباله فانفقته في سبيل الله وعن الحسن مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليجي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة في الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم درجة الله على خلقاتي فقيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خافوا قال الذين يحبون سنتي ويعلمون عباد الله وعن أبي موسى الاشعري مرفوعا يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يجيز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلكم تعلمون ولا اضع علمي فيكم لاعدبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه وسلم معلم الخير اذا مات بنى عليه

تركنا معاجلتكم بالنعقوبية من بعد ذلك أي بعد اتخاذكم العجل الها كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالمة ثم عفووا عنكم من بعد ذلك يعني من بعد ما اتخذتم العجل وأما تاويل قوله لعلمكم تشكرون فانه يعني به لثشكروا ومعنى اعل في هذا الموضع بمعنى كرو وقد بينت فيما مضى قبل ان أحد معاني اعل كى بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا الموضع فعنى الكلام اذا تم عفووا عنكم من بعد اتخاذكم العجل الها لثشكروا في علي عفووا عنكم اذا كان العفو لوجب الشكر على أهل اللب والعقل في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان) يعني بقوله واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان والباطل كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن انس عن أبي العالمة في قوله واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان قال فرقه بين الحق والباطل حدثني محمد بن عمرو والباطل كما حدثني عاضم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرقان بين الحق والباطل حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني القاسم بن الحسن قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرق بين الحق والباطل حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريح وقال ابن عباس الفرقان جمع اسم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقال ابن زيد في ذلك بما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألته يعني ابن زيد عن قول الله عز وجل واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان فقال أما الفرقان الذي قال الله جل وعز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فذلك يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل والقضاء الذي فرق به بين الحق والباطل قال فكذلك أعطى الله موسى الفرقان فرق الله بينهم وسلمه وأنجاه فرق بينهم بالنصر فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشرى فكذلك جعله بين موسى وبين فرعون وأولى هذين التاويلين يتاويل الآية ما روى عن ابن عباس وأبي العالمة ومجاهد من ان الفرقان الذي ذكر الله انه آتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق به بين الحق والباطل وهو نعت للتوراة وصفة لها فيكون الكتاب نعت للتوراة آتاهم مقامها استغناء به عن ذكر التوراة ثم عطف عليه بالفرقان اذ كان من نعمها وقد بينا معنى الكتاب فيما مضى من كتابنا هذا وان معنى المكتوب وانما قلنا هذا التاويل أولى بالآية وان كان محتملا لغيره من التاويل لان الذي قبله ذكر الكتاب وان معنى الفرقان الفصل وقد دللنا على ذلك فيما مضى من كتابنا هذا فالخاتمة بصفتها بعده أولى وأما تاويل قوله (اعلمكم تهتدون) فنظير تاويل قوله لعلمكم تشكرون ومعناه لتهتدوا وكاه قال واذا كروا أيضا واذا آتينا موسى التوراة التي تفرق بين الحق والباطل لتهتدوا بها وتتبعوا الحق الذي فيها لانى جعلتها كذلك هدى لمن اهتدى بها واتبع ما فيها في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقبوا انفسكم ذلكم خير انكم عن بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) وتاويل ذلك واذا كروا

طير السماء ودواب الارض وخيتان البحر وعن أبي هريرة مرفوعا من صلى خلف عالم من العلماء فكأنما صلى خلف نبي أيضا من الانبياء وعن ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد بسبعين درجة بين كل درجة خطر الفرس سبعين عاما وذلك ان الشيطان يضع البدعة للناس فيغيرها العالم ويزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه اليها ولا يتعرف لها وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وتغرب وعن ابن مسعود مرفوعا من طلب العلم ليجتهد الناس ابتغاء وجه الله

عليهم حصل له نصيب وما دام يكون في الاستماع يكتب له طاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه وانكسر فيكون في رضى انا عند المنكسرة فلو فهم
لاجلي واذا رأى اعزاز المسلمين للعالم واذا لانهم لا تقاسق ينفر عن الفسق ومال الى طلب العلم وقيل ثلاثة لا ينبغي للشرى ان يانف منها وان
كان أميراً فقامه من مجلسه لا ينفوخدته للعالم الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم من هو أعلم منه واعلم ان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة أشياء علم
آدم الاسماء كلها وعلم الخضر علم القراصة وعلمناه من لدنا لعالمنا وعلم يوسف التعبير (٢٢١) وعلمتني من تاويل الاحاديث وعلم داود صنعة

الدرع وعلمناه صنعة لبوس لكم وعلم
سليمان منطق الطير وعلمناه منطق
الطير وعلم عيسى صلى الله عليه وسلم
علم التوراة والانجيل وبعلمه الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل وعلم
محمد صلى الله عليه وسلم علم الشرع
والتوحيد وعلمك ما لم تكن تعلم
فعلم آدم كان سبباً لحصول السجدة
والتحية وعلم الخضر كان سبباً لوجود
تلميذ مثل موسى ووشع وعلم يوسف
لوجود الاهل والمملكة وعلم سليمان
لوجودان باقيس والغلبة وعلم داود
للارياسة والمالك وعلم عيسى لزال
الهممة عن أمه وعلم محمد صلى الله
عليه وسلم لوجودان الشفاعة فن علم
اسماء المخالقات ووجد آدم تحية
الملائكة فن علم ذات الخالق ووضفاته
أما يجد تحية الملائكة بل تحية ربه
سلام قولاً من رب رحيم والخضر
وجد بعلم القراصة صحبة موسى فامة
محمد بعلم الحقيقة يتجددون صحبة محمد
صلى الله عليه وسلم فاولئك مع الذين
أنتم الله عليهم من النبيين يوسف
بتاويل الرؤيا نجمان حبس الدنيا
فن كان عالماً بتاويل كتاب الله لا يتجو

كان توبة القوم من الذنب الذي أتوه فيما بينهم وبين ربهم بعبادتهم المحل مع ندمهم على ما سلف
منهم من ذلك وأما معنى قوله فتوبوا الى بارئكم فانه يعنى به ارجعوا الى طاعة مخالفتكم والى ما رضى به
عنكم كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا ابو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه
فتوبوا الى بارئكم أى الى خالقكم وهو من برأ الله الخلق ببرؤيه فهو بارئ والبرية الخلق وهى فعلية بمعنى
مفعولة غير انهم لا تهمز كالأجر مملوك وهو من لا كذلك لكنه حوى بتلك الهمز كذلك قال نابعة بنى ذبيان
الاسلميان اذ قال المليلك له * قم فى البرية فاحدها على القند

وقد قيل ان البرية انما همز لانها فاعيلة من البرى والبرى التراب فكان تاويله على قول من تاوله
كذلك انه مخلوق من التراب وقال بعضهم انما أخذت البرية من قولك بريت العود فلذلك لم يهمز
قال ابو جعفر وترك الهمز من بارئكم جازوا والابدال منها جازوا فاذ كان ذلك جازوا فى بارئكم فغير
مستنكر ان تكون انبرية من برأ الله الخلق بترك الهمزة وأما قوله ذلكم خير لكم عند بارئكم فانه
يعنى بذلك توبتكم بقتلكم أنفسكم وطاعتكم ربكم خير لكم عند بارئكم لانكم تتجرون بذلك من
عقاب الله فى الآخرة على دينكم وتستوجبون به الثواب منه وقوله فتاب عليكم بما فعلتم مما أمركم
به من قتل بعضكم بعضاً وهذا من المحذوف الذى استغنى باننا نأمرهم منه عن التروك لان معنى الكلام
فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم فتراك ذكر قوله فتبت
اذ كان فى قوله فتاب عليكم دلالة بينة على اقتضاء الكلام فتبتى ويعنى بقوله فتاب عليكم وجع لكم
ربكم الى ما أحببتهم من العذوب عن ذنوبكم وعظيم ما ركبتم والصفح عن جرمكم انه هو التراب الرحيم يعنى
الراجع لمن أناب اليه بطاعته الى ما يحب من العفو عنه ويعنى بالرحيم العائد اليه برحمته المنجية من
عقوبة ١١ القول فى تاويل قوله تعالى (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة)
وتأويل ذلك واذا كروا أيضاً اذ قلتم يا موسى لن نصدقك ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله جهرة عياناً
يرفع الساترينا وبينه وكشف الغطاء دوننا ودونه حتى نتظر اليه ابصارنا كما تجهر الركية وذلك اذا
كان ماؤها قد غطاء الطين فنقى ما قد غطاه حتى ظهر الماء وصفا يقال منه قد جهرت الركية أجهرها
جهرها وجهرة ولذلك قيل قد جهر فلان هذا الامر مجاهرة وجهار اذا أظهره لرأى العين وأعلنه كما
قال الفرزدق بن غالب

من اللاتى يضل الالف منه * مسحمان مخافته جهارا

وكما حدثنا به القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس
حتى نرى الله جهرة قال علية توحى عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع حتى نرى الله جهرة يقول عياناً وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الينا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة حتى نرى الله جهرة اى عياناً فذكرهم بذلك جل ذكره اختلاف آياتهم وسوء استقامة
أسلافهم لانبيائهم مع كثرة معانيهم من آيات الله جل وعز وعبره ما تحتلج باقلها الصدور وتطمئن
بالتصديق معها النفوس وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوح النعم من الله عليهم وهم مع ذلك مرة

من حبس الشهوات ويهدى من
بشاء الى صراط مستقيم وإيضافان
يوسف عليه السلام ذكر منة الله
على نفسه حيث قال وعلمتني من
تاويل الاحاديث فانت يا عالم اما
تذكر نعمة الله على نفسك حيث
جعلك مفسراً للكلامه وسبياً
لنفسه ووارثاً لنبية وداعياً لخلق وواعظاً لعباده وسراجاً لاهل بلاده وقائداً للخلق الى جنته وثوابه وزاجرهم عن ناره وعقابيه كما جاء فى
الحديث العلماء سادة والفقهاء قادة ورجالهم زينة ورجالهم باعة وان سليمان لم يحجج الى الهدى العلم بالماء وروى عن نافع بن الأزرق قال لابن
عباس كيف اختار سليمان الهدى لطلب الماء قال لان الارض له كالزاجحة تبرى باطنها من ظاهرها فقال نافع القمح يغطى له باصبع من
التراب فلا يراه فيقع فيه فقال ابن عباس اذا جاء القضاء عمى البصر وقال لولده يابنى عليك بالادب فانه دليل على المروءة وأنس فى الوحشة

والذي بان العلم يكون صيده ظاهر ببركة العلم مع انه نجس في الاصل فالنفس الطاهرة في الغطرة اذا تلوثت باوزار المعصية كيف لا
تظهر ببركة العلم بانته وبصغاته واذا كان السارق عالما لا تقطع يده لانه يقول كان المال وديعة لي وكذا الساروب يقول حسبته جلالا وكذا الزاني
يقول تزوجتها فانه لا يجيد واما الحكايات فيجى ان هرون الرشيد كان بحضرة فقهائهم ابو يوسف فاتي برجل فادى عليه آخرا نه اخذ من بيتي
مالا بالليل ثم اقر الاستخذ بذلك في المجلس فاتفق العلماء على انه يقطع يده فقال ابو (٢٢٣) يوسف لاقطع عليه لانه اقر بالاخذوا نه لاوجب

القطع بل لا بد من الاعتراف بالسرقة
فصدقه النكل في ذلك ثم قالوا لاخذ
اسرقتها فقال نعم فاجعوا على القطع
لانه اقر بالسرقة فقال ابو يوسف لا
قطع عليه لانه وان اقر بالسرقة
لاكن بعدما اوجب الضمان عليه
ماقره بالاخذ واذا اقر بالسرقة
بعد ذلك فهو بهذا الاقرار يسقط
الضمان عن نفسه فلا يسمع اقراره
فتجب السك وعن الشعبي كنت
عند الحجاج فاتي بعبي بن يعمر فقيه
خراسان من بلخ مكبا في الحديد
فقال الحجاج انت زعمت ان الحسن
والحسين من ذرية الرسول فقال بلى
فقال الحجاج لتا تيني بينت واضحة
من كتاب الله ولا قطعك عضوا
عضوا فقال آتيك بينت واضحة
من كتاب الله يا حجاج قال فتجب من
جرأته بقوله يا حجاج قال ولا تاتي
به هذه الآية تدع أبناءنا و أبناءكم
فقال آتيك بها واضحة من كتاب
الله قال تعالى ونوحا هدينا من قبل
ومن ذرية داود وسليمان الى قوله
وزكريا ويحيى وعيسى فن ابو
عيسى فقد الحق تعالى عيسى بذرية
نوح قال فاطرى مليا ثم رفع رأسه فقال
كأنى لم قرأ هذه الآية من كتاب الله
حلوا وثاقه واعطوه من المال كذا
ويحكى ان جماعة من أهل المدينة
جاؤا الى أبي حنيفة ليناظروه في
القراءة خلف الامام ويكتبوه
ويسمعو عليه فقال لهم لا يمكنني

اياكم استبقاء مني لكم لتراجعوا التوبة من عظيم ذنبكم بعد ادخالني العقوبة بكم بالصاعقة التي
احللتها بكم فاما تتكم بعظيم خطيئكم الذي كان منكم فيما بينكم وبين ربكم وهذا القول على تاويل
قوله ثم بعثناكم ثم احينناكم وقال آخرون معنى قوله ثم بعثناكم أي بعثناكم أنبياء **ص** ثم
بذلناكم موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي و تاويل الكلام على ما ناوله
السدي فاخذتكم الصاعقة ثم احينناكم من بعد موتكم وانتم تنظرون الى احيائنا اياكم من بعد
موتكم ثم بعثناكم أنبياء نعلمكم تشكرون ووزعم السدي ان ذلك من المقدم الذي معناه الناخس
ص ثنا بذلك موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وهذا تاويل يدل ظاهر التلاوة
على خلافه مع اجماع أهل التاويل على تخطئته والواجب على تاويل السدي الذي حكيناه عنه ان
يكون معنى قوله لعلمكم تشكرون تشكرون في على تصييري اياكم أنبياء وكان سبب قبلة لموسى
ما أخبر الله جل وعز عنهم انهم قالوا له من قولهم ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة ما **ص** ثنا به محمد بن
جديد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه ورأى ما هم فيه من عبادة
العجل وقال لا خبيثه ولا سامري ما قال و حرق العجل وذرا في اليم اختار موسى منهم سبعين رجلا لخبر
فانخير وقال انطلقوا الى الله عز وجل فتوبوا الى الله مما صنعتم و ساءوا التوبة على من تركتم وراءكم
من قومكم صوموا و تطهروا و اتيا بكم فخرجهم الى طور سيناء ليقات وقتسه له ربه وكان لا ياتيه
الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمرهم به وخرجوا للقاء الله قالوا يا موسى
اطلب لنا الى ربك لنسمع كلام ربنا فقال أفعل فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى
الجبل كما ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع
لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر اليه ف ضرب دونه بالحجاب ودنا للقوم حتى اذا دخلوا في الغمام
وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يا مروه ينهاه ففعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من أمره وانكشف
عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي
الصاعقة فما تواجبوا قام موسى يناشده به ويدعوه ويرغب اليه ويقول رب لو شئت أهلكتهم من
قبل و اياي قد سفتوا ففتلك من ورائي من بني اسرائيل بما تفعل السفهاء منا أي ان هذا لهم هلاك
اخترت منهم سبعين رجلا لخبر فاخبر أرجح اليهم وليس معي منهم رجل واحد فالذي بصدقوني به أو
يؤمنون لي عليه بعد هذا اناهدنا اليك فلم يزل موسى يناشده به عز وجل و يطلب اليه حتى رد اليهم
أرواحهم فطلب اليه التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا أن يقتلوا أنفسهم **ص** ثنا
موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي لما تاب بنو اسرائيل من
عبادة العجل وتاب الله عليهم يقتل بعضهم بعضا كما أمرهم به أمر الله تعالى موسى أن ياتيه في ناس
من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل و وعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على
عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما أو اذ ذلك المكان قالوا لن تؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد
كلمته فارنا فاخذتهم الصاعقة فما تواجبوا قام موسى يبكي ويدعوا لله ويقول رب ماذا أقول لبني

مناظرة الجميع ففوضوا امر المناظرة الى أعلمكم لا ناظره فاشار والى واحد فقال هذا أعلمكم قالوا نعم قال والمناظرة معكم قالوا
نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته وأزمتها الحجة فقد أزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لا نارضنا به امانا فكان قوله
قولنا قال أبو حنيفة ففجع لما اخترنا الامام في الصلاة فقراءة قرأناه وهو ينوب عننا فاقروا له يا علم **ص** ويحكى ان المنصور دعا بأب حنيفة يوما فقال
الي بيع وهو يعاديه يا أبا المؤمنين هذا يخالف جدي حيث يقول الاستثناء المنفصل جائزا أبو حنيفة ينكره فقال أبو حنيفة هذا الربيع

وصاحب في الغربة وقرين في الحضر وصدور في الجاهل وسبيله عند انقضاء الوسايل وغنى عند العدم ورفعة العسير وكمال الشريفة وجلال
لاهلك وقال سقراط من فضيلة العلم انك لا تقدر على ان يخدمك فيه أحد كما يخدمك في سائر الاشياء بل تخدمه بنفسك ولا يقدر أحد
على سلبه عنك وقيل لبعض الحكماء لا تنظر فعمض عينيه وقيل له لا تسمع فسد أذنيه قبل له لا تتكلم فوضع يده على فيه وقيل له لا تعلم فقال
لا أقدر عليه وعن بعض الحكماء عظم العلم (٢٢٢) في ذاتك وصغر الدنيا في عينك وكن ضعيفا عند الهزل قويا عند الجد ولا تلم

يسألون نبيهم أن يجعل لهم الهاء - يراهم الله ومرة يعبدون الجبل من دون الله ومرة يقولون لا نصد فك
حتى ترى الله جهرتوا أخرى يقولون له اذ ادعوا الى القتال اذهب أنت ووربك فقما اتانا ههنا فاعدون
ومرة يقال لهم قولوا حطة وادخلوا الباب سجدا انغفر لكم خطاياكم فيقولون حنظلة في شعيرة ويدخلون
الباب من قبل أسنانهم مع غير ذلك من أفعالهم التي أذواهم بانبيهم عليه السلام التي يكثر احصاؤها
وعلم ربنا تبارك وتعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآيات من يوم ذنبى اسرائيل الذين كانوا بين
ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لن يعدوا أن يكونوا في تكذيبهم محمد صلى الله عليه
وسلم وجودهم نبوته وتركمهم الاقرار به وبما جاء به مع علمهم به ومعرفتهم بحقيقة أمره كاسلافهم
وأبائهم الذين فصل عليهم قصصهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى وتوهمهم على نبيهم موسى
صلوات الله وسلامه عليه تارة بعد أخرى مع عظيم بلاء الله جل وعز عندهم وسبوع آلائه عليهم ﷺ القول
في ناول قوله تعالى (فاخذتكم الساعة وأنتم تنتظرون) اختلف أهل التاويل في صفة الساعة
التي أخذتهم فقال بعضهم بما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قناة في قوله فاخذتكم الساعة قال ما تروا حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع فاخذتكم الساعة قال سمعوا صوتا فصعقوا يقول فاستوا وقال آخرون بما
حدثني موسى بن هرون الهمداني قال ثنا عمر بن حنيفة قال ثنا سباط عن السدي فاخذتكم
الساعة والساعة نار وقال آخرون بما حدثنا به ابن جرير قال ثنا سباط عن ابن اسحق قال
أخذتكم الرجفة وهي الساعة فتواجبوا أصل الساعة كل أمر هائل رآه أو عاينه أو أصابه حتى
يصبر من هولاء وعظيم شأنه الى هلاك وعطب والذهاب عقل وغور فدهم أو فقد بعض آلات الجسم
صوتنا كان ذلك أو نارا أو زلزلة أو رجفا وما يدل على انه قد يكون مصعقا وهو حتى غير ميت قول الله
عز وجل وخرم موسى صعقا فعني مغشيا عليه ومنه قول جرير بن عطية

وهل كان الفرزدق غير قرذ * أصابته الصواعق فاستدارا

فقد علم ان موسى لم يكن حين غشى عليه وصعق ميتا لان الله جل وعز أخبر عنه أنه لما أفاق قال نبت
اليك ولا شبه جرير الفرزدق وهو حي بالقرديميتا ولكن معنى ذلك ما وصفتناو يعنى بقوله وأنتم تنتظرون
الى الساعة التي أصابتكم يقول أخذتكم الساعة صيانا جهارا وأنتم تنتظرون اليها ﷺ القول في
تاويل قوله تعالى (ثم بعثناكم من بعدهم ولتكن لعلكم تشكرون) يعنى بقوله ثم بعثناكم ثم
أحييناكم وأصل البعث اثاره الشيء من محله ومنه قيل بعث فلان راحلته اذا أثارها من مبركها للسير
كما قال الشاعر

فأبعثها وهي صنيع خول * كركن الرعن دعبلة وقاعا

والرعن منقطع أنف الجبل والدعبلة الخفيفة والوقاع الشديدة الخافر أو الخف ومن ذلك قيل بعثت
فلانا لحاجتي اذا أقمته من مكانه الذي هو فيه فتوجه فيها ومن ذلك قيل ليوم القيامة يوم البعث لانه يوم
يثار الناس فيه من قبورهم اوقف الحساب ويعنى بقوله من بعدهم ولتكن لعلكم تشكرون التي أهلكتمكم
وقوله لعلكم تشكرون يقول فعلنا بكم ذلك لتشكرونى على ما أوليتكم من نعمتى عليكم باحيائى

ان الباب باب الرب وقال حكيم القلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت وحياته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فاذا
قوى بالمدارسة فهو محجب واطهاره بالمنظرة واذا ظهر بالمنظرة فهو عقيم وتناجه بالعمل فاذا تزوج العلم بالعمل توالت وتنازل ملكا أيدى بالآخر
له وان عملة واحدة نالت الرياسة بمسئله واحدة عامتها ذلك قولها وهم لا يشعرون كأنها اشارة الى تنزيه الانبياء عن المعصية وابداه البرى من غير
جرم فقالت لو حطمت فأنما يصدر ذلك منه على سبيل السهوفن علم حقائق الاشياء من الموجودات والمعدومات كيف لا يستحق الرياسة في الدين

والحسين رضي الله عنهما فقال الحسين رضي الله عنه سمعت أبي عليا رضي الله عنه يقول فيمنه كل امرئ ما يحسنه وسمعت جدي يقول المعروف بقدر المعرفة فاسأل عن ثلاث مسائل ان أحسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما عندي وان أجبت عن ثنتين فلك ثلثا ما عندي وان أجبت عن الثلاثة فكل ما عندي وقد دخل الى الحسين صرة محتومة من العراق فقال سل ولا قوة الا بالله فقال رضي الله عنه أي الاعمال أفضل قال الاعرابي (٢٢٥) الايمان بالله قال فاتحاة العبد من الهلكة

قال الثقة بالله قال فيا زين الرء قال علم معه حلم قال رضي الله عنه فان اخطأ ذلك قال فقال معه كرم قال رضي الله عنه فان اخطأ ذلك قال فقال رضي الله عنه فان اخطأ ذلك قال فصاعقة تنزل من السماء فحرقه فضحك الحسين رضي الله عنه ورعى بالصره اليه واما الوجوه العقلية فهناك الامور اربعة اقسام قسم برضاء العقل دون الشهوة كذكارة الدنيا وقسم عكس ذلك كالعاصي وقسم برضاء الشهوة والعقل وهو العلم والجنة وقسم لاترضاه الشهوة والعقل وهو الجهل والنارفن يرضى بالجهل فقدرضى بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنبه حاضرة وكما يعيش يموت وكما يموت يبعث ومنها ان الذ ادراك المحبوب وكما كان المدرك أكل وأشرف كانت اللذة أكل وأتم ومدرك العقل هو الله تعالى وجميع مخلوقاته من الملائكة والافلاك والعناصر والمواليد وجميع أحكامه وأوامره وأي معلوم أشرف من ذلك فلا كمال ولا تفوق كمال العلم ولذنه ولا ألم ولا نقصان مثل ألم الجهل ونقصانه ولهذا قال عز من قائل اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كانه قال كنت في أول حالك

حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان بن أبي نعيم عن مجاهد وظلنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب وحدثني المشي بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قوله وظلنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة لم يكن الا لهم وحدثني محمد بن عمر واليه اهل قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابن أبي نعيم عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه وظلنا عليكم الغمام قال هو بمنزلة السحاب وحدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وظلنا عليكم الغمام قال غمام أبردم من هذا وطيب وهو الذي يأتي الله عز وجل فيه يوم القيامة في قوله في ظلل من الغمام وهو الذي جاء في الملائكة يوم بدر قال ابن عباس وكان معهم في التيه واذا كان معني الغمام ما وصفتنا مما غم السماء فغطى وجهها عن الناظر اليها فليس الذي ظله الله عز وجل على بنى اسرائيل فوصفه بأنه كان غماما يابولى بوصفه اياه بذلك أن يكون سحابا منه بان يكون غير ذلك مما ألبس وجه السماء من شيء وقد قيل انه ما ابيض من السحاب ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وأترنا عليكم المن) اختلف أهل التاويل في صفة المن فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو وقال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابن أبي نعيم عن مجاهد في قول الله عز وجل وأترنا عليكم المن قال المن صفة حدثنا المشي قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نعيم عن مجاهد مثله حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر بن قتادة في قوله وأترنا عليكم المن كان المن ينزل عليهم مثل الثلج وقال آخرون هو الشراب ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيزجونه بالماء ويشربونه وقال آخرون المن الرقاق ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسئل ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة ومثل النقي وقال آخرون المن الترنجيبين ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي المن كان يسقط على شجر الترنجيبين وقال آخرون المن هو الذي يسقط على الشجر الذي تاكله الناس ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان المن ينزل على شجرهم فيغدون عليه فيأكلون منه ماشاءوا وحدثني المشي قال حدثنا الجاني قال حدثنا شريك عن مجاهد عن عامر في قوله وأترنا عليكم المن قال المن الذي يقع على الشجر وحدثت عن المعجب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله المن قال المن الذي يسقط من السماء على الشجر فاكله الناس حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا شريك عن مجاهد عن عامر قال المن هذا الذي يقع على الشجر وقال آخرون المن عسل ذكر من قال ذلك حدثنا نونس بن عبد الاعلى أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المن عسل كان ينزل من السماء حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال عسل كما هذا جزء من سبعين جزءا من المن وقد قيل ان المن هو الترنجيبين وقال بعضهم المن هو الذي يسقط

(٢٩ - (ابن جبر) - اول) علقت هي الغاية في الحساسة ثم صرت في آخر حالك في غاية الشرف وأيضا ترتب الحكيم على الوصف مشعر بالعلية وهذا يدل على انه انما يستحق الاكرمية لانه أعطى العلم فالعلم أشرف عطية وأعظم موهبة ومنها انه تعالى قال انما يخشى الله من عباده العلماء فالعلماء من أهل الخشية وأهل الخشية أهل الجنة لقوله تعالى خزاوهم عند ربهم جنات عدن الى قوله ذلك لمن خشى ربه فالعلماء من أهل الجنة بل ليس أهل الجنة الا العلماء وذلك لايكافئ المنفعة لهم ولا لاجل لام الاختصاص في قوله لمن خشى والسبب في ان العلماء

يقول ليس لك بيعة في رقبة الناس فقال كيف قال انهم يعقدون البيعة لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستنون فتقبل بيعتهم فضحك المنصور وقال اياك يا بيعع و ابا حنيفة فلما خرج الربيع قال سمعت في ذي قال كنت البادي ويحكى انه دخل الموص على رجل واخذوا متاعه واستخلفوه بالطلاق ثلاثا ان لا يعلم احد اصاب الرجل وهو يري الموص يبيعون متاعه وليس يقدر ان يتكلم من اجل عينه فجاء الرجل يساور ابا حنيفة فقال احضرني امام مسجدك (٢٢٤) واهل حبلتك فادخلهم جميعا في دار واحدة واخرج واحدا واحدا فقال للرجل ان

لم يكن لصك فقل لا وان كان فاسكت فلما سكت قبض على الص وود الله تعالى عليه جميع ما مرق منه ويحكى انه كان في جوار ابي حنيفة فتي يغشى مجلس ابي حنيفة فقال يومه اني اريد التزوج من آل فلان وقد خطبتها اليهم فطلبوا مني من المهر فوق طاقتي قال استقرض وادخل عليها فان الله تعالى يسهل الامر عليك بعد ذلك فاقضه ابو حنيفة ذلك القدر ثم قال له بعد الدخول اطهر انك تريد الخروج من هذا البلد الى بلد بعيد وانك تسافر باهلك معك فاطهر الرجل ذلك فاستد على اهل المرأة وجاءوا الى ابي حنيفة يشكونه ويستغفرونه فقال لهم له ذلك والطريق ان رضوه بان تردوا عليه ما اخذتموه فاجابوا اليه فقال الزوج اني اريد شيئا آخر فوق ذلك فقال له ابو حنيفة ترضى بهذا والاقرت لرجل بدين فلا يمكن المسافرة بها حتى تقضى ما عليها فقال الرجل ان الله لا يسمعوا بهذا فرضي بذلك وحصل بركة على ابي حنيفة فخرج كل واحد من الخصمين * وسئل ابو حنيفة عن رجل حلف ليقر بن امراته في نهار رمضان فلم يعرف احد وجهه الجواب فقال يسافر بامرته فيطأها ثم ارا في رمضان وقال بشر المريسى للشافعي كيف ندعى انعقاد الاجماع مع اهل المشرق

اسرائيل اذا اقيمتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي انتم لمكننا بما فعل السفهاء منا فوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ الجبل فذلك حين يقول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انا هدانا اليك وذلك قوله واذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهره فاخذتكم الصاعقة ثم ان الله جل ثناؤه احياهم فقاموا وعاشوا ورجل جلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيمون فقالوا انت تدعوا لله فلا تساله شيئا الا اعطاك فادبه بجهلنا انبياء فدعا الله تعالى فجعلهم ابياء فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم ولكنهم قوم آخرون فخا صدقني بنس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم موسى لما رجع من عنده به بالالواح قد كتبت فيها التوراة فوجدتهم يعبدون العجل فامرهم بقتل انفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم فقال ان هذه الالواح فيها كتاب الله فيه امر الذي امركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن ياخذه بقولك انت لا والله حتى ترى الله جهره حتى يطاع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فساله لا يكلمنا كما يكلمك انت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه وقرأ قول الله تعالى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهره قال فجاءت غضبة من الله عز وجل فجاءتهم صاعقة بعد التوبة فصعقتهم فأتوا أجمعون قال ثم احياهم الله من بعد موتهم وقرأ قول الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فقال لهم موسى اخذوا كتاب الله فقالوا لا نأخذ كتاب الله الا ما نرى فاصابكم قالوا اصابنا ما نمانتنا ثم حينئذ اخذوا كتاب الله قالوا لا قمعت الله تعالى ملائكة ففتقت الجبل فوقهم صدقنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن قنادة في قوله فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم قال اخذتكم الصاعقة ثم بعثهم الله تعالى ليكم ابواب قبضة اجالهم صدقني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن الربيع بن انس في قوله فاخذتكم الصاعقة قال هم السبعون الذين اختارهم الله فساروا معه قال فسبعوا كلاما فقالوا لن نؤمن لك حتى ترى الله جهره قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول ما اتوا فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فبعثوا من اجله قالوا موسى ان نؤمن لك حتى ترى الله جهره ولا خير عندنا بجمعة شئ مما قاله من ذكرنا قوله في سبب قيلهم ذلك لموسى تقوم به حجة فسلم لهم واثرت ان يكون ذلك بعض ما قالوه فاذا كان لا خبر بذلك تقوم به حجة فاصواب من القول فيه ان يقال ان الله جل ثناؤه قد اخبر عن قوم موسى انهم قالوا وانما اخبرنا الله عز وجل بذلك عنهم الذين خوطبوا بهذه الايات فوجها لهم في كفرهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد قامت حجة على من اخبره عليه ولا حاجة لمن انتهت اليه الى معرفة السبب الداعي لهم الى قيسل ذلك وقد قال الذين اخبرنا عنهم الاقوال التي ذكرناها واثرت ان يكون بعضها حقا كقول القائل في تاول قوله تعالى (وظلنا عليكم الغمام) وظلنا عليكم عطف على قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فتاويل الآية ثم بعثناكم من بعد موتكم وظلنا عليكم الغمام وعدد عليهم سائر ما أنعم به عليهم لعلكم تشكرون والغمام جمع غمامة كما السحاب جمع سحابة والغمام هو ما غم السماء فالسهمان من سحاب وقتام وغير ذلك مما يسترها عن عين الناظرين وكل مغطى فان العرب تسميه مغمو ما قد قيل ان الغمام التي ظللها الله على بني اسرائيل لم تكن سحابة

والمغرب على شئ واحد وكانت هذه المناظرة عند الرشد فقال الشافعي هل تعرف اجماع الناس على خلاف هذا الجالس حدثنا فاق به خوفا وانقطع ويحكى ان اعرابا سأل الحسين بن علي رضي الله عنه حاجته وقال سمعت جدك يقول اذا سألتم حاجتكم فاسالوا هاهنا او وجه اربعة اعرابا يشار يغنا ومولى كرميا وحامل القرآن او صاحب الوجه الصبيح فالما العرب فشرقت بجدك واما الكرم فدا بكم وسيرتكم واما القرآن ففي بيوتكم نزل واما الوجه الصبيح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اردتم ان تنظروا الى فانظروا الى الحسن

قائل في السورة السابعة عشر منه ويل من سمع العلم فلم يطلبه يفت بحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يستعدتم لم يشتمكم وان لم يرفعكم لم ينسكم وان لم يغفر لكم لم يقفركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم فنعمل اذ العلم شحيح نصابه وحق على الله ان لا يخزيه وان الله تعالى يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فقولون ظننا ان نرجونا وتغفر لنا فيقول فاني قد فعلت اني استودعتمكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل (٢٢٧) لخبر اردته بكم فادخلوا في صالحى عبادى

الى جنتي برحمتي وبوالجملة فككون العلم
صفة شرف وكمال وكون الجهل
صفة نقصان امر معلوم للعلاء
بالضرورة ولذلك لو قيل للرجل
العالم يا جاهل تاذي بذلك وان كان
يعلم انه كاذب ولو قيل للرجل الجاهل
يا عالم فرح بذلك وان كان يعلم انه
ليس كذلك والعلم انما يوجد كان
صاحبه محترما معظما حتى ان غير
الانسان من الحيوان اذا رأى
الانسان احتشبه به بعض الاحتشام
وانزجر به بعض الانزجار وان كان
ذلك الحيوان أقوى بكثير من
الانسان والعلماء اذالم يعاندوا
كأنوار وساء بالطبع على من دونهم
في العلم وان كثيرا ممن كانوا يعاندون
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويريدون قتله كانوا اذا وقع بصبرهم
عليه ألقى الله في قلوبهم الرعب منه
فهابوه وانقادوا له لولم تكن فيه
آيات سينية كانت بدايته تغنيك
عن خبر وما فضل الانسان على
سائر الحيوان الا لاختصاصه بالزينة
النورية واللطيفة الربانية التي
لاجلها صار مستعد الادراك حقائق
الاشياء والاشتغال بعبادة الله
تعالى والجاهل كانه في ظلمة شديدة
اذا خرج يدهم يكذبواها والعالم
كانه يطير في أقطار المسكوت ويسبح
في بحار المعقولات فيطالع الموجودات
والعدوم والواجب والممكن والحال
ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر

اذ هب أنت ووربك فقانا لانا ههنا فاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب اني لأملك الانفسى
واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فكانت عجلة من موسى عجلها فقال الله تعالى انها محرمة عليهم
أربعين سنة يتيهون في الارض فلما ضرب عليهم التيه ندب موسى وأناه قومه الذين كانوا معه يطيعونه
فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما ندبهم أوحى الله اليه ان لا تأس على القوم الفاسقين أي لا تحزن على
القوم الذين يسيئتم فاسقين فلم يحزن فقالوا يا موسى كيف لنا بما جاء ههنا أين الطعام فارتل الله عليهم المن
فكان يسقط على شجر الترنجيبين والساوي وهو طير يشبه السماني فكان يأتي أحدهم فينظر الى
الطيران كان يميناً ذبحه والأرسله فاذا من أنام فقالوا هذا الطعام فابن الشراب فامر موسى فضرب
بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل صبغ من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فابن
الظل فظل عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فابن اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما طول الصبيان
ولا ينفرق لهم ثوب فذلك قوله وظللنا عليكم الغمام وأترلنا عليكم المن والساوي وقوله واذا استسقى
موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فاعلم كل أناس مشربهم
حد ثنا ابن جيد قال ثنا سلمة بن ابن اسحق قال لما تاب الله عز وجل على بني اسرائيل وأمر موسى ان
يرفع عنهم السيف من عبادة الجبل أمر موسى أن يسيرهم الى الارض المقدسة وقال اني قد كتبت اليكم
دارا وقرارا ومنزلا فخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم فسارهم موسى الى الارض
المقدسة بأمر الله عز وجل حتى اذا نزل التيه بين مصر والشام وهي أرض ليس فيها رزق ولا تطل دعا
موسى ربه حين أذاهم الحرف فظل عليهم بالغمام فدعا لهم بالرزق فارتل الله لهم المن والساوي حدثنى
الثوري بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وحدثت عن جابر بن
الحسن ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وظللنا عليكم الغمام قال ظلل عليهم الغمام في التيه
ناهوا في خمسة فرسخ أوسنة كما أصحوا ساروا غادين فامسوا فاذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه
فكفوا كذلك حتى تمت أربعون سنة قال وهم في ذلك ينزل عليهم المن والساوي ولا تبلى ثيابهم معهم
مخرم من بحارة الطور يحملونه معهم فاذا نزلوا ضربهم موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا حدثنى
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا يقول ان
بني اسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الارض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الارض شكوا الى
موسى فقالوا ما لنا كل فقال ان الله سياتيكم بما تاتون قالوا من أين لنا الآن إننا لا نرى ما نخرجنا قال ان الله
عز وجل ينزل عليكم خبزاً منخورا فكان ينزل عليهم المن سئل وهب ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل
النقي قالوا وما تاتون وهل بدلنا من لحم قال فان الله ياتيكم به فقالوا من أين لنا الآن تاتينا به الریح قال
فان الریح تاتيكم به وكانت الریح تاتيهم بالساوي فمثل وهب ما الساوي قال طير عین مثل الحمام كانت
تاتيهم فبأخذون منه من السبت الى السبت قالوا فانتلس قال لا يخلق لاحد منهم ثوب أربعين سنة قالوا
فانتلذي قال لا ينقطع لاحدكم شسع أربعين سنة قالوا فان فينا اولادنا فانتكسوهم قال ثوب
الصغير يشب معه قالوا فین أين لنا الماء قال ياتيكم به الله قالوا فین أين الآن يخرج لنا من الحجر فامر الله
تبارك وتعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر قالوا فیم بصبر تغشانا الظلمة فضرب لهم عهدا من نور في

والعرض والجوهر الى البسيط والمركب وبالغ في تقسيم كل منها الى أنواعها وأنواعها وأجزائها وأجزائها والجزء الذي به يشار له
غيره والجزء الذي به يمتاز عن غيره ويعرف أثر كل شيء ومؤثره ومعالوه وملمته ولازمه ومولزمه ووكليته وجزئيته فيصير كالنسخة التي أثبتت فيها
جميع المعلومات بتفاصيلها وأقسامها وانه في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام كاملا ومكملا واسطة بين الله وعباده ولا مرما لم يجعل الله
ههنا سائر صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء عن المكان والجزء جوا بالاجزاء والكله وموجبا

هـ هم أهل الخشبية ان من لم يكن عالما بالشيء استصاع ان يكون حائضا منه ثم ان العلم بالذات لا يكتفي في الخوف بل لا بد معقن العلم بانوار ثلاثا
 أحدها العلم بالقدرة لان الملك عالم باطلاع وعيته على أفعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلهم لا يقدر ون هلى دفعه وثانها العلم بكونه عالما لان
 السارق من مال السلطان يعلم قدرته لكنه يعلم انه غير عالم بسرته فلا يخافه وثالثها العلم بكونه حكيم فان المسخرة عند السلطان عالم بكون
 السلطان قادر على منعه عالما بقبائح أفعاله (٢٢٦) لكنه يعلم انه قد يرضى بما لا ينبغي فلا يحصل الخوف فثبت أن خوف العبد

من الله لا يحصل الا اذا علم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات قادر على كل المقدورات غير اراض بالمتكررات والمهرمات فاذن الخوف من لوازم العلم بانته وبهذا يعرف نباهة قدر العلم ومن هنا أمر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالازدياد منه حيث قال وقل رب زدني علما ولم يكتف نبي الله موسى عليه السلام بما علم بل قال للضهر هل أتبعك على ان تعلمان مما عاتر شدا ولم يغتر سليمان بالملكة العظيمة بل افتقر بالعلم عانا منطلق الطير ولو لا شرف العلم لم يكن للهدد مع صنعته ان يتكلم بحضرة سليمان بقوله أحطت بما لم تحط به وهكذا الرجل الساقط اذا تعلم العلم صار نافذ القول على السلاطين وما ذاك الا ببركة العلم * ومنه انه صلى الله عليه وسلم قال تفكر ساعة خير من عبادة سنتين سنة وذلك ان التفكير يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله وأيضا التفكير عمل القلب والعبادة عمل الجوارح * ومنه ان سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم أما التوراة فقال لموسى عظم الحكمة فاني لا أجعل الحكمة في قلب عبدا لو أردت ان أتفكره فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة وأما الزبور فقال سبحانه قل لاخبار بني اسرائيل ورويتهم حاد ثوامن

على التمام والعشرون وهو حلو كالعسل ويا بهنى الاعشى ميمون بن قيس بقوله
 لو أطمعوا المن والسوى مكانهم * ما أبصر الناس طعما فهم نجعا
 وتظا هرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكفاة من المن وماؤها شفاء للعين وقال بعضهم المن شراب حلو كانوا يطبخونه فيشربونه وأما أمية بن أبي الصلت فانه جعله في شعره مسلا فقال نصف أمرهم في التبه وما رزقوا فيه
 فرأى الله انهم بمضيق * لا بذى مزرع ولا بمسورا
 فعناها عليهم غايات * وترى من خلابا وخورا
 هسلانا طفا وما فرانا * وحلبا اذا هم سبعة مسورا
 المعروف الصافي من اللبن فجعل المن الذي كان ينزل عليهم هسلانا طفا والناطف هو القاطر القول في تاويل قوله تعالى ذكره (والسوى) والسوى اسم طائر يشبه السمانى واحدة وجاهة باغظ واحد كذلك السمانى لفظ جاهها هو واحد هاسوا و قد قيل ان واحد السواى ساواة ذكر من قال ما قلنا في ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم السواى طير يشبه السمانى حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو وقال حدثنا اسباط عن السدى قال كان طيرا أكبر من السمانى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة قال السواى طائر كانت تحشرها عليهم الريح الجنوب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال السواى طائر حدثني المنثري قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السواى طير حدثني المنثري قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا بن سئل ما السواى فقال طير سمين مثل الحمام حدثني يونس بن عبد الاهلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد السواى طير حدثنا المنثري قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس السواى كان طيرا باتهم مثل السمانى حدثني المنثري ثنا الحسن بن علي قال ثنا شريك عن مجاهد عن عامر قال السواى السمانى حدثت عن الخطاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال السواى هو السمانى حدثنا أحمد بن اسحق قال أخبرنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن مجاهد عن عامر قال السواى السمانى حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قره عن الضحاك قال السمانى هو السواى * فان قال قائل وما سبب تظليل الله جل ثناؤه الغمام وانزاله المن والسواى على هؤلاء القوم قيل قد اختلف أهل العلم في ذلك ونحن ذا كرون ما حضرنا منه حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط بن نصر عن السدى لما تاب الله على قوم موسى وأحيا السبعين الذين اختارهم موسى بعد ما ماتهم أمرهم الله بالمسير الى أرض يحاو هي أرض بيت المقدس فساروا وحى اذا كانوا قريبا منهم بعث موسى اثني عشر نقيبا وكان من أمرهم وأمرا الجبارين وأمرا قوم موسى ما قد قص الله في كتابه فقال قوم موسى لموسى اذهب

الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فادنو العلماء فان لم تجدوا عالما فادنو العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهم في أحد من خلقي وأنا أريد هلا كدها وانما قدم سبحانه التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم كما بينا من ان الخشبية لا تحصل الا مع العلم والموصوف بالامر من الموصوف بالامر واحد ولهذا السر أيضا قدم العالم على العاقل لان العالم لا بد وأن يكون عاقلا وأما العاقل فقد لا يكون عالما بالعقل كالبذر والعلم كالشجر والتقوى كالثمر وأما الانجيل فقد قال عز من

فالكاتب حسيته واذالم يجد من مالكا الفراغة فالمدون غير منه واذالم يجد من العلم المنفعة فاللوت حيز منه وقبل لا تتم اربعة اشياء
الابر بعة اشياء لا يتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول الا بالفعل ولا يتم المروءة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى على
الخطر والقول بلا فعل كالمهدر والمروءة بلا تواضع كالشجر بلا ثمر والعلم بلا عمل كالغدير بلا مطر وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لجاير
ابن عبدالله الاضاري قوام الدين باعماله وجاهل لا يستكف عن تعلمه (٢٢٩) وغنى لا يدخل بحاله وفقير لا يبسح آخرته بدنياه فاذا
لم يعمل العالم بعلمه استكف الجاهل

من تعلمه واذلج الغني بمعرفة باع
الفقير آخرته بدنياه فالويل لهم
والثبور سبعين مرة وقيل اذا
وضعت على سواد عينك جزأ من
الدنيا لا ترى شيئا فاذا وضعت على
سويداء قلبك كل الدنيا كيف ترى
بقلبك شيئا البحث الرابع في حد
العلم الاشعري العلم ما يعلم به
ور بما قال ما يصير الذات به عالما
القاضي العلم معرفة المعلوم على
ماهوه عليه الثقال اثبات المعلوم على
ماهوه وبالكل دائرة معتزلة هو
الاعتقاد مقتضى لسكون النفس
القلاسة صورته حاصله في النفس
مطابقة للمعلوم ولا يخفى خروج
علم الله تعالى عنها فانه لا يطلق
هناك النفس وفيه مفاسد آخر
يطول ذكرها هنا وعند كثير
من المحققين هو يدعي وقيل
أصح الحد ودقيقة توجب تغيير ال
يحتل النقيض والحق في هذا
المقام هو ان نسبة البصيرة الى
مدر كاتها كنسبة البصر الى
مدر كاته فكما ان للبصر نورا كل
ما يقع في ذلك النور فهو مدر كة
فكذا للبصيرة نور كل ما يقع فيه
فهو مدر كها ولا يدرك حقيقة هذا
النور الا من له نور ومن لم يجعل
الله نورا فانه من نور وهكذا
ادراك جميع الانوار حتى نور الانوار
وكما ازدادت النفس نورا وتشرقوا

(وادخلوا الباب سجدا) أما الباب الذي أمر وأن يدخلوه فانه قيل هو باب الحطة من بيت المقدس
ذكر من قال ذلك **صدئي** محمد بن عمر والباهلي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
بجاهد ادخلوا الباب سجدا قال باب الحطة من باب ايليا من بيت المقدس **صدئي** المثنى قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **صدئي** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن
جماد قال ثنا سباط عن السدي وادخلوا الباب سجدا أما الباب ثانيا من أبواب بيت المقدس
صدئي محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
وادخلوا الباب سجدا انه أحد أبواب بيت المقدس وهو يدعى باب حطة وأما قوله سجدا فان ابن عباس
كان يتأوله بمعنى الركوع **صدئي** محمد بن بشر قال ثنا أبو جرد الزبيري قال ثنا سفيان عن الأعمش
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركعنا من باب صغير
صدئي الحسن بن الزرقان النخعي قال ثنا أبو اسامة عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن سعيد عن
ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال أمر وأن يدخلوا ركعوا وأصل السجود الاعتناء لمن سجده
معظم ابدا فكل من شي تعظيما له فهو ساجد ومنه قول الشاعر

تجمع فضل البلق في حجراته * ترى أولادكم فيه سجد للجوافر
يعني بقوله سجد اخاشعة خاضعة ومن ذلك قول أعشى بن قيس بن ثعلبة

بروح من صلوات المليك * طورا سجدوا وطورا جوارا

فذلك تاويل ابن عباس قوله سجد ركع الان الركع ونحن وان كان الساجد أشد اعتناء منه
في القول في تاويل قوله تعالى (وقولوا حطة) وتاويل قوله حطة فعلة من قول القائل حط الله
عني خطاياك فهو يحط الحطة بمنزلة الردة والحدة والمدة من حددت ومددت واختلف أهل التأويل
في تاويله فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك منهم **صدئي** الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أنا عمرو وقولوا حطة قال الحسن وقتادة أي احطط عنا خطايانا **صدئي**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنوبكم وخطاياكم **صدئي**
ألقاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال لي عطاء في قوله وقولوا حطة
قال سمعنا أنه يحط عنهم خطاياهم وقال آخرون معنى ذلك قولوا لا اله الا الله كأنهم وجهوا تاويلهم
قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم وهو قول لا اله الا الله ذكر من قال ذلك **صدئي** المثنى وسعد بن
عبد الله بن عبد الحكم المصري قال أخبرنا حنظلة بن عمرو قال قال ابن عباس عن عكرمة وقولوا حطة قال
قولوا لا اله الا الله وقال آخرون بمثل معنى قول عكرمة الا أنهم جعلوا القول الذي أمروا به الاستغفار
ذكر من قال ذلك **صدئي** الحسن بن الزرقان النخعي ثنا أبو اسامة عن سفيان عن الأعمش عن
المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وقولوا حطة قال أمر وأن يستغفروا وقال آخرون نظير قول
عكرمة الا أنهم قالوا القول الذي أمروا أن يقولوه هو أن يقولوا هذا الامر حق كما قيل لكم ذكر
من قال ذلك **صدئي** عن المنجاب قال ثنا بشر بن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله
وتولوا حطة قال قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم واختلف أهل المعنى الذي من أجله رفعت

ازدادت اطرافه في المعلومات أكثر وهكذا يكون الحال في كل مستكمل أما اذا كان العالم بحيث تكون كماله الممكنة موجودة معه بالفعل
فلا تزداد نورته ولا يتجاوز من قلته في العلم وما من الا له مقام معلوم ثم ان كان الكمال والنور بحيث لا يمكن اكتماله ولا أنور كان جميع
الاشياء واقعة في نوره بل يكون نوره نافذ في الكل متصفا فيها بخطابها أزلا وأبدا ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وههنا
أسرار آخر لا يجوز التعبير عنها بغير ما يتعظن بعضهم من وفق لها من أهلها البحث الخامس في الفاظ تقرب من العلم الاول الادراك وهو

لسكونهم وانما جعل تعالى صفة العلم جوابا لهم حيث قال اني اعلم ما لا تعلمون وهكذا اظهر فضيلة آدم بالعلم بعد ان اشتهر به بالسيب والتعديس وان ابراهيم اشتغل في اول امره بطلب العلم منتتلا بغير كرم من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس الى ان وصل بالدليل الباهر والبرهان الظاهر الى المقصود وهو الملة الخنيفية وان الله تعالى سمي العلم تارة بالحياة وامن كان ميتا فاحييناه و تارة بالروح وكذلك اوحينا لبيك ورواحن امرنا وتارة بالنور يهدي الله انوره من يشاء (٢٢٨) وضرب المثل في العلم بالماء انزل من السماء ماء فعمل التوحيد كماء العين لا يجوز تحريكه

ثلا يتكدر كذلك لا ينبغي طلب كيفية الله كيلا يقضى الى الكفر وعلم الفقه كماء العنقاء يزداد بالاستنباط والحفر وعلم الزهد كماء المطر ينزل صافيا ويتكدر بغيبار الهواو وكذلك علم الزهد صاف ويتكدر بالطبع وعلم البدع كماء السيل يملأ الاجياء ويميت الخلق * واما الاخبار والالتار الدالة على وعيد من لم يعمل بعلمه او طلب الى العلم لغير ذات الله فمنها انه صلى الله عليه وسلم قال لا تجالسوا العلماء الا ان دعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وقال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم هلكي الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم عن عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بناس يوم القيامة فيؤمرهم الى الجنة حتى اذا دنوا منها وجدوا راحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها فودوا وان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون عنها بحسرة ما يرجع احدكم اليها ويقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اؤرتنا من ثوابك وما اعددت فيها لولياتك كان أهون علينا

وسط عسكرهم كله اضاء عسكرهم كله قالوا فم نسستظل فان الشمس علينا شديدة قال يظلمكم الله بالغمم **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد فذ كر نحو مديت موسى بن هرون عن عمرو بن حماد عن اسباط عن السدي **حدثني** القاسم بن الحسن قال ثنا الحسن بن قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح قال عبد الله بن عباس خلق لهم في التيه ثياب لا تحترق ولا تدرن قال وقال ابن جريح ان اخذ الرجل من المن والسلاوي فوق طعام يوم فسد الا انهم كانوا ياخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصح فاسدا * القول في تاويل قوله تعالى ذكره (كلوا من طيبات ما رزقناكم) وهذا مما استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك ان تاويل الآية وظلنا عليكم الغمام واؤرنا عليكم المن والسلاوي وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم فترك ذكر قوله وقلنا لكم لما بيننا من دلالة الظاهر في الخطاب عليه وعلى جل ذكره بقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم كلوا من مشتبهات رزقنا الذي رزقنا كوه وقد قيل عن بقوله من طيبات ما رزقناكم من حلاله الذي ابخناه لكم والاول من القولين اولى بالتاويل لانه وصف ما كان القوم فيه من هني العيش الذي اعطاهم فوصف ذلك بالطيب الذي هو بمعنى اللذة اخرى من وصفه بانه حلال مباح وما التي مع رزقناكم بمعنى الذي كانه قيل كلوا من طيبات الرزق الذي رزقناكم * القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون) وهذا ايضا من الذي استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك ان معنى الكلام كلوا من طيبات ما رزقناكم فخالقوا ما امرناهم به وعصوا بهم ثم رسولة اليهم وما ظلمونا فاكنتي بما ظهر مما ترك وقوله وما ظلمونا يقول وما ظلمونا بفعلهم ذنوبهم وعصيتهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ويعني بقوله وما ظلمونا وما وضعوا فعلهم ذنوبهم وعصيتهم ايا ما وضع مضرة علينا ومنقصة لنا ولكن هم وضعوه من انفسهم ووضع مضرة عليهم ومنقصة لها كما حدثت عن المتحاب قال ثنا بشر عن ابي روف عن الضحاك عن ابن عباس وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال يضررون وقد اذنا في ما ضي ان اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه بما فيه الكفاية فانغي ذلك عن اعادته وكذلك بناجل ذكره لا تضره معصية عاص ولا يحيف خزائن ظلم ظالم ولا تنفعه طاعة مطيع ولا يزيد في ملكه عدل عادل بل نفسه يظلم الظالم وحظها ينحس العاصي واياها ينفع المطيع وحظها يصيب العادل * القول في تاويل قوله تعالى (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) والقرية التي امرهم الله جل ثناؤه ان يدخلوها فيا كلوا منها رعدا حيث شاؤا فيما ذكرنا ان بيت المقدس ذكر الرواية بذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال انبا عبد الرزاق قال انبا ماعم عن قتادة في قوله ادخلوا هذه القرية قال بيت المقدس **حدثني** موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي واذ قلنا ادخلوا هذه القرية اما القرية فقريية بيت المقدس حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها قال هي اربحا وهي قريية من بيت المقدس * القول في تاويل قوله تعالى (فكلوا منها حيث شئتم رعدا) يعني بذلك فكلوا من هذه القرية حيث شئتم عيشا هنيا واسعا غير حساب وقد بينا معنى الرعد فيامضى من كتابنا ذكرا في احوال اهل التاويل فيه * القول في تاويل قوله تعالى ذكره

فنادوا ذلك اؤرتكم اذ اذناوتكم بارزتموني بالعظام واذا القيم الناس اعينموهم محبتين وادخلوا تراون الناس بخلاف ما تضررون عليه في قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني اجاتم الناس ولم تهابوني تركتم المعاصي ولم تتركوا هالي ا كنت أهون الناظرين عليكم فاليوم اذيقكم اليم عذاب مع ما حرمتكم من النعيم وقيل اطلب ارب بعدة في ارب بعدة من الموضوع السلامة ومن المصاحب الزيادة ومن المال الفراغة ومن العلم المنفعة فاذا لم تجسد من المرضع السلامة فالسجين خير منه واذا لم تجسد من المصاحب الزيادة

علمه من الجهل وعذله من الجور وجوده عن البخل وحلمه عن السخة الثالث عشر علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كانه تحقق الانفصال عن لوث الصلصال بوز وده رائد الوصال الرابع عشر الذهن وهو قوة النفس على اكتساب الحدود والآراء الخامس عشر الفكر وهو انتقال النفس من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وقيل انه يجري مجرى التضرع الى الله تعالى في استئزال (٢٣١) العلم من عنده السادس عشر الحدس وهو قوة للنفس بما يهدى بسرعتها الى الحد الاوسط في كل قياس السابع عشر الذكاء وهو شدة هذا الحدس وبلغها الغاية القصوى من ذكاء النار اشتعلت الثامن عشر القطنة وهي التنبؤ لشيء قصده تفر بضمه كالأحاجي والرموز التاسع عشر الخاطر وهو حركة النفس نحو تحصيل حق أو حفظ العشرون الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه الحكم بما مورج زينة غير محسوسة لأشخاص جزئية حكم السخلة بصداقة الام وعداوة الذئب الحادى والعشرون الظن وهو الاعتقاد الراجح فان كان عن أمانة قوية قبل ومدح وعليه مدان أكثر أحوال العالم وان كان عن أمانة ضعيفة ذم ان بعض الظن انم الثاني والعشرون الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته وما كان من ذلك في النوم قد يخص باسم الطيف الثالث والعشرون البديهة وهي المعرفة الحاصلة للنفس ابتداء لا بتوسط الفكر مثل الشكل أعظم من الجزع وقد يقال لها الاوليات الرابع والعشرون الروية وهي ما كان من المعارف بعد فكر كثير الخامس والعشرون الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط ما هو أنفع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل

سبيل الحق ومنه قول الشاعر وان مهاجرين تكفناه * لعمر الله قد خطبوا خابا
 يعنى أيضا الحق وإنما القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وسنزيدهم من حيث يشاءون) وتاويل ذلك
 ما روي لنا عن ابن عباس وهو ما حدثنا به القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني ججاج
 قال قال ابن جريج قال ابن عباس وسنزيدهم من حيث يشاءون من كان منكم محسناز يد في احسانه ومن كان
 مخطئا نغفر له خطيئته فتاويل الآية واذ قلنا ادخلوا هذه القرية مباحا لكم كل ما فيها من الطيبات
 موسعا عليكم بغير حساب وادخلوا الباب سجدا وقولوا سبحونا هذا لله حطة من ربه الذنوب بنا خطبه
 آتانا نتعمد لكم ذنوب المذنب منكم فنسترها عليه ونحط أوزارها عنه وسنزيدهم من حيث يشاءون منكم الى
 احساننا السالف عنده احسانا ثم أخبر الله جل ثناؤه عن عظيم جهالتهم وسوء طاعتهم بهم
 وعصيانهم لانبيائهم واستهزائهم برسالة مع عظيم آلاء الله عز وجل عندهم وعجائب ما أراهم من آياته
 وعجزهم ومخابذ ذلك أبناءهم الذين خوطبوا بهذه الآيات ومعلمهم أنهم ان بغدوا في تكذيبهم محمد صلى
 الله عليه وسلم وجحودهم نبوتهم مع عظيم احسان الله بعبثهم فيهم وعجائب ما أظهر على يديه من
 الحجج بين أظهرهم أن يكونوا كاسلافهم الذين وصف صفاتهم وقص علينا آباءهم في هذه الآيات
 فقال جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا جحاز من السماء
 الآية القول في تاويل قوله تعالى ذكره (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) وتاويل
 قوله فبدل غير ويعنى بقوله الذين ظلموا الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله ويعنى بقوله قولا غير الذي قيل
 لهم بدلوا قولا غير الذي أمروا أن يقولوه فقالوا خلافا وذلك هو التبديل والتغيير الذي كان منهم
 وكان تبديلهم بالقول الذي أمروا أن يقولوه قولا غيره ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا
 عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه انه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الله ابني اسراييل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تغفركم خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب
 يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد قال
 حدثنا محمد بن اسحق عن صالح بن كيسان عن صالح مولى التوامة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال وحدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة وعن بكرمة عن ابن
 عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون على
 أستاههم يقولون حطة في شعيرة وحدثني محمد بن عبد الله المحارب قال حدثنا عبد الله بن المبارك
 عن معمر عن همام بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله حطة قال بدلوا فقالوا حبة
 حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن السدي عن أبي سعيد عن
 أبي الكنود عن عبد الله ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قالوا حطة جراء فيها شعيرة فأنزل الله فبدل
 الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا
 سفيان عن الأعشى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا
 قال ركعوا من باب صغير فعملوا يدخلون من قبله فاستأههم ويقولون حطة فذلك قوله فبدل الذين
 ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا الحسن بن الزبرقان لحنخي قال حدثنا أبو اسامة عن سفيان

لما بعد الموت السادس والعشرون الحبر وهو معرفة تحصل بطريق التجربة وتوحدت الناس أخبر تقوله السابع والعشرون الرأي وهو
 اجالة الخاطر في المقدمات التي يربح منها انتاج المطلوب وقد يقال للفضيلة المستنتجة من الرأي والرأي للفكرة كالألة للصانع ولهذا قيل
 اياك والرأي القطن الثامن والعشرون العراصة وهي اختلاس المعارف من فرس السبع الشاة فضرب منها يحصل للإنسان من باطنه ولا
 يعرف له سبب الإصغاء وهو الروح وهو شبه الإلهام وإياه عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان في أمي محمد بن وان عندهم وقد يسمى النبي

الوصول لان القوة العاقلة تصل الى حقيقة العقول الثاني الشعور وهو الذي يغير استجابات وهو اول مراتب وصول العقول الى القوة العاقلة ولهذا لا يوصف به الله تعالى الثالث التصور مشتق من الصورة فكان حقيقة العقول حلت في العاقلة حلول الشكل في المادة الرابع الحفظ وذلك اذا استحكمت الصورة في العاقلة بحيث لو زالت لم تكن من استرجاعها الخامس التذكر وهو محاولة استرجاع الصورة المحفوظة وانه بالحقيقة التفتت النفس الى عالمها (٢٣٠) السادس الذكر وهو وجدان الصورة بعد محاولة استرجاعها ولا محالة يكون مسبوقا

بالزوال قال الشاعر
الله يعلم اني استاذك

وكيف اذكره اذ لست انساه
ويوصف العقول بانه ذكر لانه سبب
حضور المعنى في النفس قال عز من
قائل انما نحن نزلنا الذكر السابع
المعرفة وقد اخذت لغوا في تفسيرها فن
قائل انما ادراك الجزئيات والعلم
ادراك الكليات ومن قائل انها
التصور والعلم هو التصديق وجعل
العرفان اشرف من العلم لان
تصديقا بما يستند هذه المحسوسات
الى موجود واجب الوجود امر
معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة
فامر وراء الطاقة البشرية وقال
بعضهم من ادرك شيئا تحفظ اثره
في نفسه ثم ادرك ذلك الشيء ثانيا
وعرف ان هذا المدرك الذي ادركه
ثانيا هو الذي كان قد ادركه أولا
فهذا هو المعرفة والنفس قبل البدن
اكانت معترفة بالربوبية الا انها في
ظلمة العلاقة البدنية قد نسيت
مولاهنا فاذا تخلصت من قيد العلاقة
عرفت ربها وعرفت انها كانت
عارفة الثامن الفهم وهو تصور
الشيء من انظار المخاطب والافهام
هو اتصال المعنى باللفظ الى فهم
السامع التاسع التفتة وهو العلم
بغرض المخاطب من خطابه قال
تعالى لا يكادون يفقهون حديثنا
أى لا يفقهون على المقصود الاصلى
من التكليف العاشر العقل
وهو العلم بصفات الاشياء من حسنيتها

الحطبة فقال بعض نحوي أهل البصرة رفعت الحطبة بمعنى قولوا اليك منك حطبة لذنو بنا كما تقول للرجل
سعدك وقال آخرون منهم هي كلمة امرهم الله ان يقولوا هم امر فوعدة وفرض عليهم قبلها كذلك
وقال بعض نحوي الكوفي رفعت الحطبة بضمير هذه كانه قال وقولوا هذه حطبة وقال آخرون منهم هي
مرفوعة بضمير معنا الخبر كانه قال قولوا ما هو حطبة فتكون حطبة حينئذ خبر الما والذى هو اقرب
عندي في ذلك الى الصواب واشبهه بظواهر الكتاب ان يكون رفع حطبة بنية خبر محذوف قد دل عليه
ظاهر التلاوة وهو دخولنا الباب سجدا حطبة فكفي من تكرير به هذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من
التثنية وهو قوله وادخلوا الباب سجدا كما قال جل ثناؤه واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم يعني موعظتنا ياهاهم معذرة الى ربكم فكذلك عندي
تاويل قوله وقولوا حطبة يعني بذلك واذا قلنا ادخلوا هذه القرية وادخلوا الباب سجدا وقولوا ادخلونا
ذلك سجدا حطبة لذنو بنا وهذا القول على نحو تاويل الربيع بن أنس وابن جريح وابن زيد الذي
ذكرناه آنفا وأما على تاويل قول عكرمة فان الواجب ان تكون القراءة بالنصب في حطبة لان القوم
ان كانوا أمرا وأن يقولوا لا اله الا الله أو ان يقولوا انسى تغفر الله فقد قيل لهم قولوا هذا القول فقولوا
واقع حينئذ على الحطبة لان الحطبة على قول عكرمة هي قول لا اله الا الله واذا كانت هي قول لا اله الا الله
فالقول عليها واقع كقولوا امر رجل رجلا بقول الخيرة فقال له قل خيرا نصبا ولم يكن صوابا ان يقول له قل
خيرا الاعلى استكراه شديد وفي اجماع القراءة على رفع الحطبة بيان واضح على خلاف الذي قاله
عكرمة من التاويل في قوله وقولوا حطبة وكذلك الواجب على التاويل الذي روينا عن الحسن
وقتا في قوله وقولوا حطبة ان تكون القراءة في حطبة نصبا لان من شأن العرب اذا وضعوا المصادر

مواضع الافعال وحذفوا الافعال ان ينصبوا المصادر كما قال الشاعر

أبيدوا بادي عصبة وسيفهم * على أمهات الهام ضربا شاميا

وكقول القائل للرجل سمعا وطاعة بمعنى أسمع سمعا وأطع طاعة وكما قال الله جل ثناؤه معاذ الله يعني
نعوذ بالله في القول في تاويل قوله تعالى (انفعلواكم) يعني بقوله انفعلواكم نتعمد بالرجعة
خطاياكم ونسئرها عليكم فلان فعلكم بالعقوبة عليها وأصل الغفر التغطية والستر فكل سائر شيئا
فهو غافره ومن ذلك قيل للبيضة من الحديد التي تتخذ حجة للرأس مغفر لانها تغطي الرأس وتجنه ومنه
عند السيف وهو ما يغمده فواراه ولذلك قيل لزئبر الثوب غفر لتغطية العورة وحوله بين الناظر والنظر
اليها ومنه قول أوس بن حجر

فلا أعتب ابن العم ان كان جاهلا * وانغفر عنه الجهل ان كان أجهلا

يعني بقوله وانغفر عنه الجهل استر عليه جهله بحمل على عنه في القول في تاويل قوله تعالى (خطاياكم)
والخطايا جمع خطية بغير همز كما الخطايا جمع مطية والحشايا جمع حشيمة وانما ترك جمع الخطايا
بالهمز لان ترك الهمز في خطية أكثر من الهمز فجمع على خطايا على ان واحدتها غير مهموزة ولو
كانت الخطايا مجموعة على خطية بالهمز لقال خطايا على مثل قبيلة وقبائل وصحيفة وصحائف وقد
تجمع خطية بالتاء فهم فيقال خطيات والخطية فعيلة من خطى الرجل يخطى خطا وذلك اذا عدل عن

وقبحها وكالها ونقصانها ونفعها وضرها حتى يصير ما نعمان الفعل مرة ومن الترتك أخرى فيجري ذلك مجرى عقاب الناقه ومن
هنا قيل هو العلم بخير الخيرين وشر الشريرين والعاقلة من عقل عن الله أمره ونهيه الحادي عشر الدراية وهي المعرفة الحاصلة بضر
من الجيلة وهي ترتيب المقدرات فلا يصح الملاقاة عليه تعالى الثاني عشر الحكمة وهي اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العجلى
انحصر منه بالعلم النظري وفي العمل أكثر استعمال منه في العلم وقيل هي الاقتداء بالخالق سبحانه بقدر القوة البشرية وذلك ان يجتهدان ينزه

الظالمين فازلهم الشيطان عنها فاخرجهم مما كانوا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستغفرون متعالي حين ذلقت آدم من ربه كآفات قتال عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ايتىكم مني هدى فمن تبع هداى فلا تخوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (القرآنة الملائكة اسجدوا لبرفع الهاء لا تتباع يزيد وقتيبة وروى ابن مهران عنهما انها يشمان الكاف الكسرو ورفعت الهاء وروى الخزازي (٢٣٣) وابن شبنو عن أهل مكة الملائكة بغير همز وكذلك كل كلمة في وسطها همزة

مكسورة الاقوله السائلين والسائل والبايس فانهم بالهمزة شتت ما وبابه بغير همزة نوعا ويزيد والاعشى وورش وعمن طريق الاصفهاني وجزرة في الوجة فافاز الهما جزرة آتم بنصب كآفات رفع ابن كثير فلا خوف عليهم بالفتح حيث كان يعقوب هداى وحياى ومثواى بالامالة كل القرآن على غير لبت النار بالامالة كل القرآن وكذلك كل كلمة في آخرهااء مسكورة بعد الالف في موضع اللام من الكآمة قرأها على غير لبت واى جسدون وجسدو به والتجاري عن وورش وجزرة في رواية ابن سعدان وأبو عمرو والأنة لا يميل الجار والغاري بعض الروايات فروى ابراهيم بن حماد عن الزيدى الجار بالامالة وروى ابن مجاهد عن الزيدى الغار بالامالة وسائر الروايات عنه بالتخفيف لقلة دورهما واختلقتوا في وقف ابي عمر وفي مثل النار واشبهاه ذلك فروى ابن مجاهد والحسن بن عبد الله عن النقاش وكثير من أهل العراق انه يقف كما يصل وروى سلمة بن عاصم انه يقف بالتخفيف والاولون أكثر الوقوف بالبليس (ط) لانه معترف بالجملة بعده لا يكون صفة له الا بواسطة الذي ولا عامل فتجمل الاله حال الكافرين هشتت ما

ابن شهاب قال أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع أو السقم ورجع عذب به بعض الامم قبلكم وحدثنى أبو شيبه بن أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي عن الشيباني عن رباح بن عبدة عن عامر بن سعد قال شهدت اسامة بن زيد عند سعد بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطاعون رجوا نزل على من كان قبلكم أو على بني اسرائيل وبمثل الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله رجوا نزل عذابا حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالسة في قوله فانزلنا على الذين ظلموا رجوا من السماء قال الرجوا غضب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يذبل قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا ووقوا حطة قبل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم بعث الله جلا وعز عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحد اذ قرأ فانزلنا على الذين ظلموا رجوا من السماء كما كانوا يفسقون قال وبق الابناء ففهم الغض والعبادة التي توصف في بني اسرائيل والخير وهلك الالباء كلهم أهل كلهم الطاعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرجوا العذاب وكل شئ في القرآن رجوه وعذاب حدثني عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله رجوا قال كل شئ في كتاب الله من الرجوا يعني به العذاب وقد دللنا على ان تاويل الرجوا العذاب وعذاب الله جل ثناؤه أصناف مختلفة وقد أخبرنا الله جل ثناؤه انه أنزل على الذين وصغنا أمرهم الرجوا من السماء وجاز أن يكون ذلك طاعونا وجاز أن يكون غيره ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان فالصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل فانزلنا عليهم رجوا من السماء بفسقهم غير انه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للغير الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الطاعون انه رجوا وانه عذب به قوم قبلنا ان كنت لا أقول ان ذلك كذلك يقين لان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبان فيه أي أمة عذبت بذلك وقد يجوز أن يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله قبل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى ذكره﴾ (بما كانوا يفسقون) وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى الفسق الخروج من الشئ فتاويل قوله بما كانوا يفسقون اذا بما كانوا يفسقون طاعة الله عز وجل فيخرجون عنها الى معيته وخلاف أمره ﴿القول في تاويل قوله تعالى ذكره﴾ (واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) يعني بقوله واذا استسقى موسى لقومه واذا استسقى موسى أي سالتنا ناسق قومه ماء فترك ذكر المسؤل ذلك والمعنى الذي سأل موسى اذ كان فيما ذكر من الكلام الظاهر دلالة على معنى ما ترك وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا مما استغنى بدلالة الظاهر على المتروك منه وذلك ان معنى الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر ففرض به فانفجرت فترك ذكر الحجر عن ضرب موسى الحجر اذ كان فيما ذكر دلالة على المراد منه وكذلك قوله قد علم كل أناس مشربهم انما معناه قد علم كل أناس

(٣٠ - ابن جرير) - اول - (ص) لاتفاق الجملتين الظالمين كانوا فيه ص لعطف الجملتين المتفتحتين عدوه لاختلاف الجملتين حين قتال عليه طال رحيم ج جميعا ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب يحزنون النار ج لان ما بعدها مبتدأ وخبر وقيل الجملة خبر بعد خبر لا ولئلا لان تمام المقصود بوعيد هو الخلود مثل رمان حلوا حاض خالدون في التفسير لما خصص الله تعالى أبانا آدم بالخلافة ثم علمه من العلوم ما ظهر بذلك مني يتسه على جميع الملائكة اقتضت حكمتها اليقين ان جعله مسجودا لهم وهذا مقتضى النسق ههنا ظاهر الا قوله تعالى في

في الروع وضرب يحصل بالاستدلال من الاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة وقيل أفن كان على بينة من ربه اشارة الى الاول ويتلو
 شاهدته الى الثاني والله أعلم بالتأويل عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم فجعل فيه فخلق باخلقه والاتصاف بصفاته
 وهذا هو سر الخلافة بالحقيقة لان المرآة تكون خليفة المتجلى فيها أنبؤني باسماء هؤلاء أسماء هؤلاء المخلوقات دون أسماء الله وصفاته ان
 كنتم صادقين في دعوى الغضبية فان الغضبية (٢٢٢) ليست بمجرد الطاعة فان ذرات الموجودات مسجبات بحمدى وانما الافضية

بالعلم لان الطاعة من صفات الخلق
 والعلم من صفات الخالق والفضل
 لمن له صفات الحق والخلق جميعا يخلف
 عن الحق بصفاته وعن الخلق
 بصفاتهم وانما قال أنبئهم ولم يقل
 علمهم كقوله تعالى وعلم آدم لان
 الملائكة ليس لهم الترقى في الدرجات
 والملائكيات لهم شهادة
 كالجسمانيات لنا ولا يتجاوزون
 ما فوق سدرة المنتهى كما قال جبريل
 لو فوت آتله لاحترقت والجسمانيات
 مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انبئهم
 بها لان الجسمانيات لهم
 كالحيوانيات بالنسبة اليها واما
 الالهيات فليس لهم استعداد الترقى
 اليها لهذا لم يقل أنبئهم باسمائهم
 كما قال وعلم آدم الاسماء كلها
 للتلا يكون تكليفا بما لا يطاق وانما
 كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء
 واحتاجت الملائكة اليه في انباء
 اسمائهم واسماء غيرهم لانه كان
 خلاصة العالم ولهذا خلق شخصه
 بعد تمام العالم بما فيه تخلق الثمرة
 بعد تمام الشجرة فكان الثمرة
 تعبر على أجزاء الشجرة كلها حتى
 تظهر على أعلى الشجرة كذلك آدم
 عبر على أجزاء شجرة لوجوده كان
 في كل جزء من أجزاءها له منفعة
 ومضرة ومصلحة ومفسدة ففضل
 له من كل من ذلك اسم بلائحه حتى
 ان اسماء الله تعالى جاءت على وفقه
 فضلا عن غير اسماء غيره وذلك انه

عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن عباس قال أمرنا أن ندخلوا ركعوا ويقولوا حطة قال أمرنا
 أن نستغفروا وقال فجعلوا يدخلون من قبل أستاذهم من باب صغير ويقولون حنة يسهزون فذلك قوله
 فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حد ثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر
 عن قتادة والحسن ادخلوا الباب سجدا قالوا دخلوا على غير الجهة التي أمرناهم فدخلوها متزحفين
 على أوراكهم وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعيرة حد ثنا محمد بن عمرو الباهلي قال
 حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب
 سجدا ويقولوا حطة وظوطى لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على أديارهم وقالوا حنة
 حد ثنا النبي قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد أمر موسى قومه
 أن يدخلوا المسجد ويقولوا حطة وظوطى لهم الباب ليخضوا رؤسهم فلم يسجدوا ودخلوا على استهم
 الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له وبه وقالوا حنة فذلك التبديل الذي قال الله عز وجل فبدل الذين
 ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حد ثنا موسى بن هرون الهمداني عن ابن مسعود انه قال انهم قالوا
 اهل على سمننا اذ بهز باوغو بالعز ببيت حنة حنة جراء منقوبة فيها شعيرة سوداء فذلك قوله فبدل
 الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حد ثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن
 المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا على استاهم مقتضى رؤسهم
 حد ثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن الضمر بن هدى عن عكرمة وادخلوا الباب سجدا قال
 فدخلوا مقتضى رؤسهم وقولوا حطة فقالوا حنة جراء فيها شعيرة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير
 الذي قيل لهم حدثنا عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس
 وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فقال فكان سجودهم على خدوم وقولوا حطة تحط عنكم خطاياكم
 فقالوا حنة وقال بعضهم حبة في شعيرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حد ثنا يونس
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنوبكم
 وخطيتاكم قال فاستهزوا به يعني موسى وقالوا ما يشاء موسى ان يلعب بنا الالعب بنا حطة حطة أي
 شيء حطة وقال بعضهم لبعض حنة حد ثنا القاسم بن الحسن قال حدثني الحسين قال حدثني
 حجاج عن ابن جريح وقال ابن عباس لما دخلوا قلوبا حبة في شعيرة حد ثنا محمد بن سعيد قال حدثني
 أبي سعيد بن محمد بن الحسن قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن عباس قال لما دخلوا الباب قالوا حبة في
 شعيرة فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم في القول في تأويل قوله تعالى (فانزلنا على الذين ظلموا رجزا
 من السماء) يعني بقوله فانزلنا على الذين ظلموا على الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم القول
 الذي أمرهم الله جل وعز أن يقولوه قولا غيرهم ومعصيتهم اياه فيما أمرهم به وبركوبهم ما قد نهاهم
 عن ركوبه رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والرجز في لغة العرب العذاب وهو غير الرجز وذلك ان
 الرجز البئر ومنها الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون انه قال انه رجز عذب به
 بعض الامم الذين قبلكم حد ثنا يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن

٧ هكذا بالنسخ وفيه انقطاع اذ حذف ما بين شيخه وبين ابن مسعود اه

لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا
 ولما كان معبودا كان ستارا ولما كان مذنبا كان عفارا ولما كان تائبا كان توابا ولما كان منتفعا ومتضررا كان نافعا وضارا ولما
 كان ظالما كان عادلا ولما كان عليه السلام مظلوما كان ممتعا وعلى هذا فقس (واذ لنا للملائكة ما سبحوا والادم فسجدوا والابليس
 أي واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها رعدا حيث شئتم ولا تقر يا هذه الشجرة فتكونا من

كذلك وأيضاً من النار خلقته من نور وانهم من نور لقوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار رواه الزهري عن عروة وعن عائشة ومن المشهور الذي لا يدع أن الملائكة وحايون فقيل هو بذلك لانهم من الريح أو من الروح وأيضاً الملائكة رسل جاعل الملائكة رسل الله معصومون الله أعلم حيث يجعل رسالته سبحانه إلا تخبرين انه استثناء من الملائكة قوله على المتصل أولى لان تخصيص العمومات في كتاب الله أكثر من الاستثناء المنقطع قيل (٢٣٥) انه جنى واحد مغمور بين ظهري أولوف من الملائكة فغلبوا عليه وهذا لا ينافي كون

شركاء في منابحه ومساييله وكان كل سبعاً من هؤلاء مفرداً بشرب من منابح الخردون سائر منابحه خاص لهم دون سائر الاسباط غيرهم فلذلك خصوصاً بالخبير عنهم ان كل أناس منهم قد علموا مشربهم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (كما واشرىوا من رزق الله) وهذا أيضاً ما استغنى به كرمها هو ظاهر منه عن ذكره ما ترك ذكر ذلك ان تاويل الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضر به فانجبرت منه اثنا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم فقيل لهم كما واشرىوا من رزق الله أخبر الله جل ثناؤه انه أمرهم باكل ما رزقهم في التيه من المن والسواوي وبشرب ما فجر لهم فيه من الماء من الحجر المتعادر الذي لا قراره في الارض ولا سبيل اليه ما لكيه يتدفق بعيون الماء ونزح بينا يبيع العذب الغرات بقدره ذي الجلال والاكرام ثم تقدم جل ذكره اليهم مع اباحتهم ما أباح وانما عليهم بما أنعم به عليهم من العيش الهنيء بالنهي عن السعي في الارض فساداً او العناء فيها استكباراً فقال جل ثناؤه لهم ولا تعثوا في الارض مفسدين ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تعثوا في الارض مفسدين) يعني بقوله لا تعثوا لا تطغوا ولا تسعوا في الارض مفسدين كما حدثنى به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالقة ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسعوا في الارض فساداً حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعث لا تطغ حدثنى بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعثوا في الارض مفسدين أي لا تسيروا في الارض مفسدين حدثن عن النجاشي قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تسعوا في الارض وأصل العتاشدة الافساد بل هو أشد الافساد يقال منه عاث فلان في الارض اذا تجاوز في الافساد الى غايته يعثها مقصور وللجماعة هم يعثون وفيه اغتنام آخر بان أجددهما عثا يعثوا ومن قرأها بهذه اللغة فانه ينبغي له ان يضم الشاء من يعثو ولا أعلم قارئاً يفتدي بقراءته قرأه ومن نطق بهذه اللغة تخبر عن نفسه قال عثوت أعتو ومن نطق باللغة الاولى قال عثيت أعثي والاخرى منهما عاث يعيث عيثاوعيثاوعيثانا كل ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول ربيعة بن الحجاج

وعاث فينا مسجلاً عاث * مصدق أو ماخر مقابح
يعني بقوله عاث فينا أفسد فينا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ناراً يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقشائرها وفومها وعدسها وبصلها) قد دللنا فيما مضى قبل على معنى الصبر وانه كف النفس وحبسها عن الشيء فاذا كان ذلك كذلك فعني الآية اذا واذا كروا اذا قلتم يا معشر بني اسرائيل ان نطبق حبس أنفسنا على طعام واحد وذلك الطعام الواحد هو ما أخبر الله جل ثناؤه انه أطعمهموه في تيههم وهو السواوي في قول بعض أهل التاويل وفي قول وهب بن منبه هو الخبز النقي مع اللحم فاسأل لنا ناراً يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل والقشياء وما سمي الله مع ذلك وذكريهم سألوهم موسى وكان سبب مسألتهم موسى ذلك فيما بلغنا ما حدثننا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان القوم في البرية قد ظلم عليهم الغمام وأزل عليهم المن

وهو وص بما حكى عنه سبحانه أن أعند المنكسرة قلوبهم لاجل بل هذا ابلغ لان كون الله تعالى عند العبد أدخل في التعظيم من كون العبد عنده قالوا الآية تبدل على انه تعالى يقول الملائكة مع شدة قوتهم واستيلائهم على اجرام السموات والارض وامنهم من الهرم والمرض والآفات لا يتركون العبودية لحظة واحدة بالبشر مع غاية ضعفهم وقصورهم أولى بذلك وأجيب بانه لا يتراع في ذلك وانما النزاع في الافضية بمعنى كثرة الثواب الثانية عباداتهم أشق من عبادات البشر فيكون ثوابهم أكثر لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة أخرج علي

موضع آخر فاذا سويته ونفخت فيه من رוחي فقوله ساجدين يقتضى ان يكون الامر بالسجود وقبل نسويته مخلقه وانه كما صار حيا صار مسجودا لهم وتعليم الاسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد سجدتهم وانه اعلم بذلك ثم ان المسلمين اجمعوا على ان ذلك السجود لم يكن للعبادة لانه تعالى لا يامر بالكفر والعبادة لغيره كفر فزعم بعض ان السجود كان لله تعالى وادم كالقبلة فقوله اسجدوا لادم مثل قولك صل للقبلة قال حسان بن ثابت شعر ما كنت (٢٣٤) اعرف ان الامر منصرف * عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من

صلى لقبائلكم * واعرف الناس بالقرآن والسنن وهو ضعيف لان المقصود من هذه القصة شرح تعظيم آدم وجعله مجرد القباة لا يفيد كونه اعظامه حالا من الساجد وزعم آخرون ان المراد بالسجود الانقياد والخضوع كما هو مقتضى اصل اللغة مثل النجم والشجر يسجدان وزيف بانه في عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الارض فوجب ان يكون في اصل اللغة كذلك لان الاصل عدم التغيير واصح الاقوال ان السجود كان بمعنى وضع الجبهة ولكن لا عبادة بل تكريمة وتحيية كالسلام منهم عليه وقد كانت الامم السالفة تفعل ذلك بدل التسليم قال قتادة في قوله وخروله سجدا كان تحية الناس يومئذ يسجد بعضهم لبعض ويجوز ان تختلف الرسوم والعادات باختلاف الازمنة والاقوات واختلف في ان ايليس من الملائكة ام لا فقال اكثر المتكلمين لا سيما المعتزلة انه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء انه كان منهم حجة الاولين انه من الجن لقوله تعالى في الكهف الابليس كان من الجن فلا يكون من الملائكة وايضا قال و يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة هؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل

منهم مشر بهم فترك ذكر منهم لادالة الكلام عليه وقد دللنا فيما مضى على ان الناس جمع لا واحد له من لفظه وان الانسان لو جمع على لفظه لقبل اناسين واناسية وقوم موسى هم بنو اسرائيل الذين قص الله عز وجل قصصهم في هذه الآيات وانما استسقى لهم به الماء في الحال التي تاهوا فيها في التيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قوله واذا استسقى موسى لقومه الآية قال كان هذا لهم في البرية اشتكوا الى نبيهم الطامأ فامر وابحجر طوراى من الطوران يضربه موسى بعصاه فكانوا يحملونه معهم فاذا نزلوا ضرب به موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين معلومة مستغيض ماؤها لهم حدثني تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا اصبغ بن زيد عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ذلك في التيه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسوى وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيهم حجر مربع وامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلاث عيون لكل سبط عين ولا يرتحلون من قبله الا وجدوا ذلك الحجر معهم بالمكان الذي كان به معهم في المنزل الاول حدثني عبد الكريم قال اخبرنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصارت منه اثنتا عشرة عينا من ماء لكل سبط منهم عين يشربون منها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن علي بن جراح عن ابن جريح عن مجاهد قوله واذا استسقى موسى لقومه قال خافوا الظما في تيههم حين تاهوا فانفجرت لهم الحجر اثنتي عشرة عينا ضرب به موسى قال ابن جريح قال ابن عباس الاسباط بنو يعقوب كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا وامة من الناس حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد استسقى لهم موسى في التيه فسقوا في حجر مثل رأس الشاة قال يعقوب في جانب الجوالق اذا ارتحلوا ويقرعه موسى بالعصا اذا نزل فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين فكان بنو اسرائيل يشربون منه حتى اذا كان الرحيل استمسكت العيون وقيل به فالتى في جانب الجوالق فاذا نزل رعى به فقربه بالعصا فتنفجرت عين من كل ناحية مثل البحر حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عروبن جراد قال حدثني اسباط عن السدي قال كان ذلك في التيه واما قوله قد علم كل اناس مشر بهم فانما اخبر الله عنهم بذلك لان معناهم في الذي اخرج الله جبل وعز لهم من الحجر الذي وصف جل ذكره في هذه الآية صفة من الشرب كان في القامعاني سائر الخلق فيما اخرج الله لهم من المياه من الجبال والارضين التي لا مال لها سوى الله عز وجل وذلك ان الله كان جعل لكل سبط من الاسباط الاثني عشر عينا من الحجر الذي وصف صفة في هذه الآية يشرب منها دون سائر الاسباط غيره لا يدخل سبط منهم في شرب سبط غيره وكان مع ذلك لكل عين من تلك العيون الاثني عشر موضع من الحجر قد عرفه السبط الذي منه شربه فلذلك خص جل ثناؤه هؤلاء بالحبر عنهم ان كل اناس منهم كانوا عاقلين بمشربهم دون غيرهم من الناس اذ كان غيرهم في الماء الذي لا يملكه احد

كانوا يعبدون الجن ورد الاول بان الجن قد يطلق على المالك لاستناره عن العيون وبان كان يحتمل ان تكون بمعنى شر كاه صارو الثاني بانه لا يلزم من كون الجن في هذه الآية نوعا مغايرا للملائكة ان يكون في الآية الاولى ايضا مغايرا الاحتمال كونه على مقتضى اصل اللغة وهو الاستنار وقالوا ان ايليس له ذرية لقوله تعالى اتخذوه وذريته اياما من دوني والملائكة لا ذرية لها لانها تحصل من الذكر والاني ولانها فهم لقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انما منكر اعلمهم وايضا الملائكة معصومون ليس لهم ايليس لم يكن

شديد القوى نزل به الروح الامين والرسول افضل من الامة قيا ساعلى الشاهد ومنع بان هذا اذا كان الرسول كما على المرسل اليهم ومثوليا
 لامورهم كالانبياء المبعوثين الى ائمتهم امانى مطلق الرسول فلم قلتم انه كذلك كقول ارسى الملك عبد من عبيده الى وزيره اوالى ملك آخر
 السادسة منهم اتقى من البشر لادام خوفهم يخافون ربه من فوقهم مع وجود شهوة الترفع والرياسة فيهم ولهذا قالوا لا تجعل فيها وان لم يكن
 لهم شهوة الوفاق فوجب ان يكونوا افضل ان اكرمكم عند الله (٢٣٧) اتقاكم وورد بان تقوى الانسان اكمل فان لهم مع شهوة

الرياسة شهوة البطن والفرج
 ايضا السابعة عن استنكف المسيح
 ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
 المقربون خرج الثاني مخرج
 التاكيد الاول ومثل هذا انما
 يكون بذكر الافضل بعد الافضل
 كقولك هذا العالم لا يستنكف من
 خدمة الوزير ولا الملك فيفسد
 افضلية الملائكة المقربين في المعاني
 المصححة للعبودية من نهاية
 الخضوع والخشوع وما يتبعها
 مع شدة بطشهم وقوة حالهم
 وعورض بانه قد يقال هذا العالم
 لا يستنكف عن خدمة القاضي
 ولا السلطان ولا يفيد الا ان
 السلطان اكمل من القاضي في
 بعض الامور كالقوة والقدرة ولا
 يدل على كونه اكمل من القاضي
 في سائر الدرجات كالعلم والزهدي فلم
 قلتم انهم افضل من البشر في
 كثرة الثواب قلت والحق ان جميع
 الدرجات مندرجة تحت العبودية
 كما شرنا اليه فيما سرفي فاضلية
 الملائكة لكن المقربين منهم
 فقط دون غيرهم ومفضولية المسيح
 فقط دون غيره كما هو مدصلى
 الله عليه وسلم الثامنة ما نها كما
 ربك عن هذه الشجرة الا ان تكونا
 ملكين فهذا وان كان حكاية قول
 ابليس الا ان آدم وحواء لم يعتقدوا
 افضلية الملائكة يغتبرا بذلك
 واعتقادهما حجة وورد بان آدم

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو احمد ومولى قالا ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن عطاء
 قال القوم الخبز حدثني احمد بن اسحق حدثنا ابو احمد ثنا سفيان عن ابن جريح عن
 عطاء ومجاهد قوله وقومها قال خبرها حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة ومحمد بن عمرو
 قالا ثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقومها قال الخبز حدثنا
 بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن سعيد عن قتادة والحسن القوم هو الحب الذي تختبره الناس
 حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن بمثله حدثني
 يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله وقومها قال الخنطة
 حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط بن نصر عن السدي وقومها
 الخنطة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن وحصين
 عن ابي مالك في قوله وقومها الخنطة حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا ابو جعفر الرازي عن
 قتادة قال القوم الحب الذي تختبر الناس منه حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج
 عن ابن جريح قال قال الى عطاء بن ابي رباح قوله وقومها قال خبرها قالها بمجاهد حدثني يونس
 قال اخبرنا ابن وهب قال لي ابن زيد القوم الخبز حدثني يحيى بن عثمان السهمي قال ثنا عبد
 الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وقومها يقول الخنطة
 والخبز حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقومها
 قال هو البربعينة الخنطة حدثنا علي بن الحسن قال ثنا مسلم الحرشي قال ثنا عيسى بن يونس
 عن رشدين كريب عن ابيه عن ابن عباس في قوله الله عز وجل وقومها قال القوم الخنطة بلسان بني
 هاشم حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا عبد العزيز بن منصور عن نافع
 ابن ابي نعيم ان عبد الله بن عباس سئل عن قول الله وقومها قال الخنطة اما سمعت قول ابي حنيفة بن
 الجلاح وهو يقول

تحدثت عن الناس شخصا واحدا * ورد المدينة عن زراعة قوم

وقال آخرون هو الثوم * ذكر من قال ذلك حدثني احمد بن اسحق الاوزي قال ثنا ابو
 احمد قال ثنا شريك بن ليث عن مجاهد قال هو هذا الثوم حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا
 اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال القوم الثوم وهو في بعض القرى آت وقومها
 وقد ذكر ان تسمية الخنطة والخبز جميعا قوما من اللغة القديمة حتى سمعنا من اهل هذه اللغة قوما لنا
 بمعنى اختيار والناوذكر ان ذلك قراءة عبد الله بن مسعود وقومها بالباء فان كان ذلك يحذفه
 من الحروف المبدلة كقولهم وقومها في عا نور شر وغافور شر وكقولهم لا تاني اثنائي وللمغافير مغافير
 وما أشبه ذلك مما نقلت الناء فاء والفاء ناء لتقارب خرج الفاء من مخرج الناء والمغافير شبيه بالشئ الخلو
 يشبه بالعسل ينزل من السماء حلاوا يقع على الشجر ونحوها القول في تاويل قوله تعالى
 (أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير) يعني بقوله قال أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير
 قال لهم موسى اناخذون الذي هو اخص خطر او قيمة وقد ران العيش بدلا بالذي هو خيره منه خطر

لعله اخطا في ذلك الاعتقاد اما ان الزلة جائرة على الانبياء اولادها ما كان نبيا في ذلك الوقت وايضا هب انه حجة لكنه قبل الزلة لم يكن نبيا فلا يلزم
 من مفضولية وقتئذ مفضولته وقت نبوته وان سلم مفضولته ونبوته وقتئذ فلم نسلم ان ذلك في باب الثواب بل في باب القدرة والقوة والحسن
 والجل ونحو ذلك فانهم خلقوا من الانوار وادم خالق من التراب فاكثر رغبة في الهم من هذه الامور وايضا يحتمل ان يكون المراد الا ان
 نقلها ملكين فيصح استبدالكم وان يكون المراد ان النهي يختص بالملائكة الخالدين دونكم كما تقول لغيرها ما نيت انت عن كذا الا ان

قدر نصيبك واقلوه افضل العبادات اجزها أي اشغها وأما بيان ان عباداتهم أشق فمن وجهين أحدهما انهم سكان السموات وهي جنات ومنزهات وهم مع ذلك لا يلتفتون الى نعيمها او يقبلون على طاعتهم خائفين وجلين وكأنه لا يقدر أحد من بني آدم ان يبق كذلك يوما واحدا وضلعن تلك الاعصار المتعاقلة ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ويؤكده قصة آدم فانه أطلق له في الجنة جميعها الا شجرة واحدة ومع ذلك لم يملك نفسه والثاني أن انتقال المكلف من (٢٣٦) نوع عبادة الى نوع آخر كالتقال من طعام الى طعام والاقامة على نوع واحد ثورث

والسلاوي فلو اذلك وذكروا عيشا كان لهم بصرف فسالوه موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن نصبر على طعام واحد قال ما أطوا طعامهم وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك قالوا ادع لنار بك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها الآية حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبي في قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان طعامهم السلاوي وشراهم المن فسألوا ما ذكركم فقبل لهم اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم قال أبو جعفر وقال قتادة انهم لما قدموا الشام فقدوا أطعمتهم التي كانوا كانوا فقالوا ادع لنار بك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها كانوا قد ظل عليهم الغمام وأرسل عليهم المن والسلاوي فلو اذلك وذكروا عيشا كانوا فيه بمصر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح في قوله عز وجل لن نصبر على طعام واحد المن والسلاوي فاستبدلوا به البقل وما ذكركم به حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن جهم عن قتادة قال حدثنا الحسن قال حدثنا حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اعطوا في التيمم ما أعطوا فلو اذلك وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنار بك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن زيد قال كان طعام بني اسرائيل في التيمم واحد وشراهم واحد كان شراهم عسلا ينزل لهم من السماء يقال له المن وطعامهم طير يقال له السلاوي يا كلون الطير وشرايون العسل لم يكونوا يعرفون خبرا ولا غيره فقالوا يا موسى اننا لن نصبر على طعام واحد فادع لنار بك يخرج لنا مما تنبت الارض فقرأ حتى بلغ اهبطوا مصر فان لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها لان من تأتي بمعنى التبويض لما بعدها فاكنتي بها عن ذكر التبويض اذ كان معلوما بدخولها معنى ما أريد بالكلام الذي هي فيه كقول القائل أصبح اليوم عند فلان من الطعام يريد شيئا منه وقد قال بعضهم من هاهنا بمعنى الالغاء والاسقاط كأن معنى الكلام عنده يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها واستشهد على ذلك بقول العرب مارأيت من أحد بمعنى مارأيت أحد او بقول الله ويكفر عنكم من سيئاتكم وبقولهم قد كان من حديث نخل عني حتى أذهب يريدون قد كان حديث وقد أنكر من أهل العربية جماعة أن تكون من بمعنى الالغاء في شيء من السلام وادعوا ان دخولها في كل موضع دخلت فيه مؤذن ان المتكلم مر يد بعض ما أدخلت فيه لاجتماعه وانما تدخل في موضع الالغاء في مفهوم فتاويل الكلام اذا على ما وصفنا من أمر من ذكرنا فادع لنار بك يخرج لنا بعض ما تنبت الارض من بقلها وقثائها والبقل والقثاء والعدس والبصل هو ما قد عرفه الناس بينهم من نبات الارض وحبا وأما القوم فان أهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الخنطة والخبز * ذكر من قال ذلك

السامة وهذا شأن الملائكة وانا ليجن الصافون وانا لجن المسجون ومنهم ركوع ومنهم سجود منذ خلقوا وعورض الوجه الاول بان أسباب البلاء مجتمعة على البشر من انهم راضون بقضاء الله وما يطوبون على تكاليفهم ولذلك فان العبيد والخدم تطيب قلوبهم بالخدمة حال الرفاهية ولا يصبر أحد منهم على مشقة الخدمة الا من كان في نهاية الاخلاص والثاني بان العادة طبيعة خامسة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصوم صوم داود كان يصوم يوما يفطر يوما * الثالثة عبادتهم ادوم يسجون الليل والنهار لا يفترون وخير الاعمال ادومها مع ان أعمالهم أكثر وعلى الآية سؤال روى عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب أرايت قول الله عز وجل لا يفترزون ثم قال جعل الملائكة رسلا وأولئك عليهم لعنة الله والملائكة أفلا تكون الرسالة واللعن مانعين عن التسبيح فاجاب بان التنفس لا يمنعنا من الاشتغال بشيء آخر فكذلك التسبيح لهم وزيف بان آله النفس فينا غير آله الكلام وأما اللعن والتسبيح فهما من جنس الكلام فاجتماعهما في آله واحدة محال وأجيب باحتمال أن يكون لهم السنة كثيرة يسجون

الله تعالى ببعضها ويعنون أعداءه ببعض آخر وبان ثناء الله يستلزم تبعيد من اعتقد في الله ما لا ينبغي أو المراد لا يفترون عن الغرم على أدائه في أوقاته الا لا تقبته كما يقال فلان يواطى على الجماعة يعنون انه عازم على أدائه في أوقاته ونوقض الخبة بان الطاعة القليلة من الانسان قد تقع على وجه يستحق ثوابا أكثر من ثواب طاعتهم * الرابعة انهم أسبق السابقين في كل العبادات والسابقون السابقون أولئك المقربون من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الخمسة الملائكة ورسول الى الانبياء عليه

حدثنا
الله تعالى ببعضها ويعنون أعداءه ببعض آخر وبان ثناء الله يستلزم تبعيد من اعتقد في الله ما لا ينبغي أو المراد لا يفترون عن الغرم على أدائه في أوقاته الا لا تقبته كما يقال فلان يواطى على الجماعة يعنون انه عازم على أدائه في أوقاته ونوقض الخبة بان الطاعة القليلة من الانسان قد تقع على وجه يستحق ثوابا أكثر من ثواب طاعتهم * الرابعة انهم أسبق السابقين في كل العبادات والسابقون السابقون أولئك المقربون من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الخمسة الملائكة ورسول الى الانبياء عليه

والمؤمنين والمؤمنات والملائكة لم يستغفروا لانفسهم ولكن طابوا المغمرة للمؤمنين واغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وورد بان ههنا لا يدل الا على صدور الزلزلة من البشر وعدم صدور رها عنهم وهذا لا يوجب افضليتهم في القرب والثواب على الاطلاق ومن الناس من قال استغفروهم للبشر كالعذر عما طعنوا فيهم بقولهم اجعل فيها الثلثة عشر وان عليكم لحافظين ويدخل فيه الانبياء وغيرهم والحافظ للمكاتب عن المعصية افضل من المحفوظ وايضا جعل كتابتهم بحجة للبشر وعليهم فيكونون افضل (٢٣٩) ورد بان الحافظ والشاهد قد يكون أدون حالا

من المحفوظ والشهود الاربعة عشر يوم يقوم الروح والملائكة صفا والمقصود بيان عظمة الله وجلاله ورد بان هذا يفيد قوتهم وبطشهم فقط كما يقال ان السلطان لما جلس وقف حول سريره ملوك الاطراف لا يدل على انهم اكرم عند السلطان من ولده الخامسة عشر والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الدرجة ولهذا ما قال الشاعر شعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا قال عمر بن الخطاب لو قدمت الاسلام لاجزتك ولما كتبوا كتاب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين وقع التنازع في تقديم الاسم وكذا في كتاب الصلح بين علي ومعاوية ممنوع من ان الواو لا تغيد الترتيب وعورض بتقديم ثبت على الاخلاص السادسة عشر ان الله وملائكته يصلون على النبي جعل صلوات الملائكة كالتشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وعورض بقوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ولا تشريف بل تشريف الامم بذلك السابعة عشر ان جبرائيل افضل من محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى وصفه بست من صفات الكمال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ثم وصف محمد صلى الله عليه وسلم بقوله

قال حدثني آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة في قوله اهبطوا مصر قال يعني مصر من الامصار وحدثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد اهبطوا مصر قال مصر من الامصار زعموا انهم لم يرجعوا الى مصر حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اهبطوا مصر قال مصر من الامصار ومصر لا تجرى في الكلام فقيل أي مصر فقال الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقرأ قول الله جل ثناؤه ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقال آخرون هي مصر التي كان فيها فرعون ذلك من ذلك حدثني المنثى ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالصة في قوله اهبطوا مصر قال يعني به مصر فرعون حدث عن عمار بن الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ومن حجة من قال ان الله جل ثناؤه انما عني بقوله اهبطوا مصر من الامصار دون مصر فرعون بعينها ان الله جعل أرض الشام لبي اسرائيل مساكن بعد ان اخرجهم من مصر وانما ابتلاهم بالتيه بامتناعهم على موسى في حرب الجبارة اذ قال لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على اديباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوم اجبارين واننا لن ندخلها ابداما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فحرم الله جل وعز على قائل ذلك فيما ذكر لنا دخولها حتى هلكوا في التيه وابتلاهم بالتيه في الارض اربعين سنة ثم اهبط ذريتهم الشام فاسكنهم الارض المقدسة وجعل هلاك الجبارة على ايديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران فرأى ان الله جل وعز قد اخبر عنهم انه كتب لهم الارض المقدسة ولم يخبرنا عنهم انه ردهم الى مصر بعد اخرجهم منها فيجوز لنا ان نقرأ اهبطوا مصر وتناوله انه ردهم اليها قالوا فان اخرجهم بقول الله جل ثناؤه فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل قيل لهم فان الله جل ثناؤه انما أورثهم ذلك فلما كرههم اياها ولم يردهم اليها وجعل مساكنهم الشام وأما الذين قالوا ان الله انما عني بقوله جل وعز اهبطوا مصر مصر فان من حجتهم التي احتجوا بها الآية التي قال فيها اخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل وقوله ثم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين قالوا فاخبر الله جل ثناؤه انه قد ورثهم ذلك وجعلها لهم فلم يكونوا يرونها ثم لا يتفخروا بها قالوا ولا يكونون منتفعين بها الا بصير بعضهم اليها او الا فلا وجه للانتفاع بها ان لم يصيروا او يصير بعضهم اليها قالوا واخرى انها في قراءة أبي ابن كعب وهب الله بن مسعود اهبطوا مصر بغير ألف قالوا في ذلك الدلالة البينة انهم اصبر بعينها والذي نقول به في ذلك انه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التاويلين ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع بحجته العذر وأهل التاويل متنازعون تاويله في قوله في ذلك عندنا والصواب ان يقال ان موسى سأل به ان يعطى قومه ما سألوه من نبات الارض على ما بينه الله جل وعز في كتابه وهم في الارض تائهون فاستجاب الله لموسى دعاء وأمره ان يهبط بمن معه من قومه قرا من الارض التي تثبت اهلهم ما سأل لهم من ذلك اذ كان الذي سألوه لا تنبئه الا القرى والامصار وانه قد أعطاهم ذلك اذ صار واليه وجاز ان يكون ذلك القرى مصر وجاز ان يكون الشام فاما القراءة

وما صاحبكم بحنون وشتان بين الوصفين ورد بانه وان وصفه ههنا بهذا القدر لا قضاء المقام ذلك فقط فقد وصفه في مواضع اخرى بما يليق به يا ايها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الثامنة عشر ان جبريل كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء لاني العلوم التي لا يتوصل اليها بالعقل كالعالم بذات الله تعالى بل في العلم بكيفية مخلوقاته وما فيها من العجائب والعلم باحوال العرش والكبرسي والجنسية والنار والطباق السموات واصناف الموجودات واحوال الامم الخالصة والقرن الماضية والعلم افضل قل

هذا المنع لا يجري في الملائكة المقربين المسماة عندهم بالعقول المجردة وإنما يجري في النفوس الفلكية الرابعة الروحانيات أبدية الوجود
مبارة عن التغير والغناء والنفوس الناطقة البشرية ليست كذلك وروايته لا قدم في الوجود الا الله ولئن سلم انها ممكنة الوجود لذاتهم فهي
واجبة الوجود بمباديها وعروضها عليه كثير من المحققين ان النفوس بشرية أيضا أولية بمباديها وكانت كالأللال تحت العرش يسبحون
بمديهم الآن المبدأ الأول أمرها بالنزول الى عالم الاجساد والشبكات المواد فلما (٢٤١) تعلقت بهذه الاجسام عشقتها واستحكمت الغها

بم افبعت من تلك الظلال أنسرفها
وأكلها الخالص تلك الارواح عن
تلك الشبكات وهذا هو المراد من
باب الحامة المطوقة المذكورة في
كتاب كلسلة ودمنه الخامس
الروحانيات نورانية علوية لطيفة
والجسمانيات ظلمانية سفلية كثيفة
فاين أحدهما من الآخر ورد بان
الشرف عندنا ليس بالمادة وإنما هو
بالانقياد لرب العالمين السادس
الارواح السماوية تفضل
الارضية بقوى العلم والعمل أما
الاول قبل الاتفاق على احاطة الارواح
السماوية بالغيبيات ولان علومهم
فعلية فطرية كلية دائمة تامة وعلوم
البشر بالضد من ذلك وأما العمل
فلقوله يسبحون الليل والنهار لا
يفترون واعترض بان الواجب
على تناول الاغذية للطبيعة لا يلتذ
بها كما يلتذ المبتلى بالجوع فلا يكون
لذة الملائكة من العلم والعمل كلذة

البشر اعروض الغترات لهم في
أكثر الاوقات بسبب العلائق
الجسمانية والحجب الظلمانية فهذه
الزيت من اللذة مما يختص به البشر
ولعل هذا هو المراد من قوله ان اعرضنا
الإمامة الآتية ولذلك قالت الاطباء
ان الحرارة في حمى الدق أشد منها في
حمى الغباكن الحرارة في الدق
لمدامت واستقرت بطل الشعور
بها فهذه الحالة ليست للملائكة

الكثيرة اذا أشير به اليها ويعني بقوله باهم كانوا يكفرون من أجل انهم كانوا يكفرون يقول فعلنا
بهم من احلال الذل والمسكنة والسخط بهم من أجل انهم كانوا يكفرون بايات الله و يقتلون النبيين
بغير الحق كما قال أعني بي نعلبة

مليكة جاورت بالحق * زقوما عداة وأرضا شطيرا

بما قدر جوع روض القطا * وروض التناضب حتى بصيرا

يعني بذلك جاورت بهذا المكان هذه المرأة قوما عداة وأرضا بعيدة من أهلها فكان قريبا كان منه ومن
قومه وبلا من مرجعها روض القطا وروض التناضب فكذلك قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة
وبازا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله يقول كان ذلك من باب كفرهم باياتنا وجزاء
لهم بقولهم آتيناها وقد بينا فيها مضي من كتابنا ان معنى الكفر تعطية الشيء وسنره وان آيات الله
حججه وأعلامه وأدلته على توحيدوه وصدق رسوله فعني الكلام اذا فعلنا بهم ذلك من أجل انهم كانوا
يصدقون بحجج الله على توحيدوه وتصديق رسوله ويدعون حجتهمها ويكذبون بها ويعني بقوله
ويقتلون النبيين بغير الحق ويقتلون رسل الله الذي ابتعثهم لانباء ما أرسلهم به عندهم ان أرسلوا اليه وهم
جماع واحد منهم نبي غيرهم موز وأصله الهمز لانه من أنباء عن الله فهو يني عنه انباء وانما الهم منه
منبئ ولكنه صرف وهو مفعول الى فاعيل كما صرف سميع الى فاعيل من مفعول وبصير من مبصر وأشبه
ذلك وأبدل مكان الهزة من النبي الباء فاعيل نبي ياء ذوات الجمع النبي أيضا أنبياء وانما جمعوه كذلك
لأحقهم الشيء بأبدال الهزة منه ياء بالنعوت التي تاتي على تقدير فاعيل من ذوات الباء والواو وذلك
انهم اذا جمعوا ما كان من النعوت على تقدير فاعيل من ذوات الباء والواو على أفعال كقولهم ولى
وأولياء ووصى وأوصياء ودعى وأدعياء ولو جمعوه على أصله الذي هو أصله وعلى ان الواحد نبي مهورز
لجمع على فعلاء فاعيل لهم النبأ على مثال النبأ لان ذلك جمع ما كان على فاعيل من غير ذوات الباء
والواو من النعوت كجمعهم الشريك شركاء والعلم علماء والحكيم حكام وما أشبه ذلك وقد حتى سمعا
من العرب في جمع النبي النبأ وذلك من لغة الذين هم موزون النبي ثم يجمعونه على النبأ على ما قد بينت
ومن ذلك قول عباس بن مرداس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

يا خاتم النبأ أنك مرسل * بالحق خير هدى الاله هذا كما

فقال يا خاتم النبأ على ان واحد منهم نبي مهورز وقد قال بعضهم النبي والنبوة غيرهم موز لانها
ماخوذان من النبوة وهي مثل النجوة وهو المكان المرتفع وكان يقول ان أصل النبي الطريق
ويستشهد على ذلك بيت الغطامي

لما وردت نبيا واستبنت لنا * مستحق خطوط الشج من سهل

يقول انما سمى الطريق نبيا لانه ظاهر مستبين من النبوة ويقول لم أسمع أحدا من موز النبي قال وقد
ذكرنا في ذلك وبيننا فيه الكفاية ان شاء الله ويعني قوله ويقتلون النبيين بغير الحق انهم كانوا

٧ هكذا هذان الميثان وما بعدهما من التفسير ولعل في العبارة تحويرا فوجب غلق المراد منها
فلتأمل اه معجده

٨ لعل الصواب على مثال العظام تأمل اه معجده

(٣١ - (ابن حزم) - اول)

لأجل الاستمرار ولا تغير الانسان لعدم الاستعداد فكان الانسان لها
بالمصاديق السابع الروحانيات لها قوة على قلبها الاجسام وتصرف الاجرام وقواهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها
كلال ولغوب وانك ترى الحامة للطيفة تشق الصخرة الصماء وما ذالك الا لقوة نباتية فاقت علمها من الجوهر العلوية فطانتك بتلك الجوهر
أنفسها والارواح السفلية ليست كذلك وما يحكي من قوة الشياطين على الامور الصعبة ممنوع وان سلم فالارواح العلوية أقدر على ذلك مع

هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومنع من تكون الملائكة أعلم بدليل قصة آدم ولان تعليم جبريل كان بالحقيقة تعليم الله تعالى ولم يكن جبريل الا واسطة ولئن سلم فزيد عليهم منع كثرة نواهم * التاسعة عشر ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجريه جهنم وهذه تدل على انهم بلغوا في الترفع الى حسد لو حالقوا امر الله لما خالفوه الا في ادعاء الالهية ورد بان مزيد قدرتهم لا يوجب مزيد نواهم - العشر ون قال صلى الله عليه وسلم حكايه عن الرب (٢٤٠) تعال اذاذ كرتي عبدى فى ملاذ كرتي فى ملاذ خبر من ملائمة وهذا يدل على أن الملائكة

الاعلى أشرف ورد بعد قبول خبر الواحد أنه لا يلزم منه إلا أن الملائكة الاعلى خير من ملائمة عوام البشر ولا يلزم من ذلك كونهم أفضل من الانبياء واعلم أن الغلاسة اتفقوا على أن الارواح السموية المسماة بالملائكة عندهم أفضل من الارواح الناطقة البشرية يتلوجوه الاول الملائكة ذواتها بسيطة مبرأة عن الكثرة والبشر مركب من النفس والبدن ولكل منهما قوى وأجزاء والبسيط خير من المركب لان أسباب العدم للمركب أكثر منها للبسيط وعوض بان المستجمع للروحاني والجسماني ينبغي أن يكون أفضل مما له طرف الروحاني فقط ولهذا جعل أبو البشر مسجودا للملائكة وبان الملائكة ليس لها الا الاستغراق في مقاماتها النورية والنفوس البشرية قواها وافيسة بكلا الطرفين ومحيطه بضبط أحوال العالمين فتكون أفضل * الثاني الجوهر الروحانية بريئة عن الشهوة والغضب المستلزمين للفساد وسفك الدماء بخلاف البشر ورد بان الخدمة مع كثرة العلائق أدل على الاخلاص وأيضا من البين أن درجاتهم حين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا على منها حين قالوا لا تجعل فيهما من يفسد فيها وما ذاك الا بسبب الانكسار الحاصل من الذلة وهذا في البشر أكثر ولهذا قال

فانها بالالف والتنوين اهدطوا مصر اوهى القراءة التي لا يجوز عندي غيرها لاجتماع خطوطها صحاح المسلمين واتفاق قراءة القراء على ذلك ولم يقر أبترك التنوين فيه واسقاط الالف منه الامن لا يجوز الاعتراض به على الخجة فيما جاءت به من القراءة مستقبضا تبينها ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وضرب عليهم الذلة والمسكنة) قال أبو جعفر يعني بقوله وضرب أى فرضت ووضعت عليهم الذلة والزمواهم من قول القائل ضرب الامام الجزية على أهل الذمة وضرب الرجل على عبده الخراج يعنى بذلك وضعه فالزمه اياه ومن قولهم ضرب الامير على الجيش البعث برأيه الزمهم هو وأما الذلة فهى الغفلة من قول القائل ذل فلان يذل فلان كالعصرة من صغر الامر والقعدة من قدم والذلة هى الصغار الذى أمر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين ان لا يعطوهم أمانا على القرار على ما هم عليه من كفرهم به وبرسوله الا أن يبذلوا الجزية عليهم فقال جل وعز قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة فى قوله وضرب عليهم الذلة قال يعطون الجزية عن يدهم صاغرون وأما المسكنة فانها مصدر للتسكين يقال ماقيمهم أسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن مسكنة ومن العرب من يقول تمسكن تمسكا والمسكنة فى هذا الموضع مسكنة الغاقة والحاجة وهى خشوعها وذلها كما حد ثنا به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله والمسكنة قال الغاقة حد ثنا موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قوله وضرب عليهم الذلة والمسكنة قال الفجر حد ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله او ضرب عليهم الذلة والمسكنة قال هو لآدم وبنى اسرائيل قتله هم قبط مصر قال وما القبط مصر وهذا الا والله ما هم هم ولكنهم اليهود يهودى اسرائيل فاخبرهم الله جل ثناؤه انه يبدلهم بالجز ذلا وبالنعمة يؤسار بالرضى عنهم غضبا جزاء منه لهم على كفرهم بآياته وقتلهم أنبياءه ورسوله اعتداء وظلم امامهم بغير حق وعصيانهم له وخلافا عليه ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (وباؤا بغضب من الله) قال أبو جعفر يعنى بقوله وباؤا بغضب من الله انصر فواورجعووا لا يقال باؤا الاموصولا ما بخير واما بشرى يقال منه باء فلان بذنبه يبوؤه بوؤا وباء ومنه قول الله عز وجل انى أريد أن تبوء بائى واثمك يعنى تنصرف متحمله ما ترجع به ما قد صار عليك دونى فعنى الكلام اذا ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط كما حد ثنا عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله وباؤا بغضب من الله فحدث عليهم غضب من الله حد ثنا يحيى بن أبى طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويرى عن الضحاك فى قوله وباؤا بغضب من الله قال استحقوا الغضب من الله وقدمنا معنى غضب الله على عبده فيما مضى من كتابنا هذا فاعنى عن اعادته فى هذا الموضع ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق) قال أبو جعفر يعنى بقوله جل ثناؤه بذلك ضرب الذلة والمسكنة عليهم واحلاله غضبه بهم فدل بقوله ذلك وهو يعنى به ما وصفتنا على ان قول القائل ذلك يشبه المعانى

صلى الله عليه وسلم كما كبا عن ربه أنين المذنبين أحب الى من رجل المسجين * الثالث انما بريئة من طبيعة القوة فان الكثرة كل ما كان ممكنها بحسب أنواعها المنحصرة فى أشخاصها فقد خرج الى الفعل والانبياء ليسوا كذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وانى لاسمغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة ولا خفاء ان ما بالفعل التام أشرف مما بالقوة ورد بان بعض الامور فيها العلم بالقوة ولهذا قيل ان تحرق بكاتبها فلاك لاجل استخراج التعلمات من القوة الى الفعل كالتحرق بكاتب العارضة لارواحنا الحاملة لغوى الفكر والتخيل الآن

وثبت ان آدم لم يكن كالقبيلة وامر الاشرف بن اية الشوايح الادون مستقيم والجواب ان النجم العقلي غير ثابت في الثاني جعله خليفة له خلافة
الولاية كما مر وخلق الدنيا من بعد ما قامه والاخرة ملكة لجزائه ولعن ابليس لسبب التكبر عليه وجعل الملائكة حفظة اولاده ومزولين لارزاقهم
ومستغفرين لزلاتهم ومع جميع هذه المناصب يقول ولدينا من يدفان لانها اية الشرف والكمال في الثالث انه كان اعلم لقوله انبئهم باسمائهم
والاعلم افضل في الرابع ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين (٢٤٣) والعالم كل ما سوى الله تعالى فيلزم اصطفاؤهم
على الملائكة ولا يشكلى هذا بقوله

بصمصباو يقال صببات النجوم اذا طلعت وصبا بعليا فلان موضع كذا وكذا يعني به طلع واختلف
اهل التاويل فيمن يلزم هذا الاسم من اهل الملل فقال بعضهم يلزم ذلك كل من خرج من دين الى غير
دين وقالوا الذي عنى الله بهذا الاسم قوم الادين ايمهم ذكر من قال ذلك هـ شئنا محمد بن بشار قال ثنا
عبد الرحمن بن مهدي وهـ شئنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جيعان بن سفيان عن ليث
عن مجاهد قال الصابئون ايسوا يهود ولا نصارى ولا دين لهم هـ شئنا ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن الحجاج بن ارطاة عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد مثله هـ شئنا ابن
جديد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن مجاهد قال الصابئون بين الجوس واليهود لا يؤكل
ذبايحهم ولا تنكح نسائهم هـ شئنا ابن جديد قال ثنا حكام عن عنبسة عن حجاج عن قتادة عن
الحسن مثل ذلك هـ شئنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نعيم
الصابئين بين اليهود والجوس لادين لهم هـ شئنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن ابي نعيم عن مجاهد مثله هـ شئنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن
جرير قال مجاهد اله ابئين بين الجوس واليهود لادين لهم قال ابن جرير قلت لعطاء الصابئين زعموا انها
قبيلة من نحو السواد ليسوا بجوس ولا يهود ولا نصارى قال قد سمعنا ذلك وقد قال المشركون للنبي
صلى الله عليه وسلم قد صبا وهـ شئنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير
قوله الصابئون قال الصابئون دين من الاديان كانوا يجز برقة الموصل يقولون لاله الا الله وليس لهم عمل
ولا كتاب ولا نبي الا قول لاله الا الله قال ولم يؤمنوا برسول الله من اجل ذلك كان المشركون يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم وقال آخرون هم قوم يعبدون
الملائكة ويصلون الى القبلة ذكر من قال ذلك هـ شئنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المغيرة بن
سليمان عن ابيه عن الحسن قال حدثني زياد ان الصابئين يصلون الى القبلة ويصلون اليهم قال فاراد
ان يضع عنهم الجزية قال في خبر بعد انهم يعبدون الملائكة وهـ شئنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد بن قتادة قوله والصابئين قال الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى القبلة
ويقرؤون الزبور هـ شئنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا ابو جعفر عن ابي يعقوب عن ابي العباس
قال الصابئون فرقة من اهل الكتاب يقرؤون الزبور قال ابو جعفر الرازي وبلغني ايضا ان الصابئين
قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور ويصلون الى القبلة وقال آخرون بل طائفة من اهل الكتاب
ذكر من قال ذلك هـ شئنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان قال سئل السدي عن
الصابئين فقال هم طائفة من اهل الكتاب في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (من آمن بالله
واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم) قال ابو جعفر يعني بقوله من آمن بالله واليوم
الآخر من صدق الله واقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة وعمل صالحا فاطاع الله فلهم اجرهم عند
ربهم يعني بقوله فلهم اجرهم عند ربهم فاب علمهم الصالح عند ربهم فان قال لنا قائل فان تمام
قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين قيل انما جملة قوله من آمن بالله واليوم
الآخر لان معناه من آمن منهم بالله واليوم الآخر فترك ذكرهم للدلالة الكلام عليه استغناء عما
ذكرهم ترك ذكره فان قال وما معنى هذا الكلام قيل ان معناه ان الذين آمنوا والذين هادوا

بصمصباو يقال صببات النجوم اذا طلعت وصبا بعليا فلان موضع كذا وكذا يعني به طلع واختلف
اهل التاويل فيمن يلزم هذا الاسم من اهل الملل فقال بعضهم يلزم ذلك كل من خرج من دين الى غير
دين وقالوا الذي عنى الله بهذا الاسم قوم الادين ايمهم ذكر من قال ذلك هـ شئنا محمد بن بشار قال ثنا
عبد الرحمن بن مهدي وهـ شئنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جيعان بن سفيان عن ليث
عن مجاهد قال الصابئون ايسوا يهود ولا نصارى ولا دين لهم هـ شئنا ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن الحجاج بن ارطاة عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد مثله هـ شئنا ابن
جديد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن مجاهد قال الصابئون بين الجوس واليهود لا يؤكل
ذبايحهم ولا تنكح نسائهم هـ شئنا ابن جديد قال ثنا حكام عن عنبسة عن حجاج عن قتادة عن
الحسن مثل ذلك هـ شئنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نعيم
الصابئين بين اليهود والجوس لادين لهم هـ شئنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن ابي نعيم عن مجاهد مثله هـ شئنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن
جرير قال مجاهد اله ابئين بين الجوس واليهود لادين لهم قال ابن جرير قلت لعطاء الصابئين زعموا انها
قبيلة من نحو السواد ليسوا بجوس ولا يهود ولا نصارى قال قد سمعنا ذلك وقد قال المشركون للنبي
صلى الله عليه وسلم قد صبا وهـ شئنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير
قوله الصابئون قال الصابئون دين من الاديان كانوا يجز برقة الموصل يقولون لاله الا الله وليس لهم عمل
ولا كتاب ولا نبي الا قول لاله الا الله قال ولم يؤمنوا برسول الله من اجل ذلك كان المشركون يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم وقال آخرون هم قوم يعبدون
الملائكة ويصلون الى القبلة ذكر من قال ذلك هـ شئنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المغيرة بن
سليمان عن ابيه عن الحسن قال حدثني زياد ان الصابئين يصلون الى القبلة ويصلون اليهم قال فاراد
ان يضع عنهم الجزية قال في خبر بعد انهم يعبدون الملائكة وهـ شئنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد بن قتادة قوله والصابئين قال الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى القبلة
ويقرؤون الزبور هـ شئنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا ابو جعفر عن ابي يعقوب عن ابي العباس
قال الصابئون فرقة من اهل الكتاب يقرؤون الزبور قال ابو جعفر الرازي وبلغني ايضا ان الصابئين
قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور ويصلون الى القبلة وقال آخرون بل طائفة من اهل الكتاب
ذكر من قال ذلك هـ شئنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان قال سئل السدي عن
الصابئين فقال هم طائفة من اهل الكتاب في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (من آمن بالله
واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم) قال ابو جعفر يعني بقوله من آمن بالله واليوم
الآخر من صدق الله واقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة وعمل صالحا فاطاع الله فلهم اجرهم عند
ربهم يعني بقوله فلهم اجرهم عند ربهم فاب علمهم الصالح عند ربهم فان قال لنا قائل فان تمام
قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين قيل انما جملة قوله من آمن بالله واليوم
الآخر لان معناه من آمن منهم بالله واليوم الآخر فترك ذكرهم للدلالة الكلام عليه استغناء عما
ذكرهم ترك ذكره فان قال وما معنى هذا الكلام قيل ان معناه ان الذين آمنوا والذين هادوا

الملائكة حفظة بني آدم والمحفوظ اعز من الحافظين التاسع روى ان جبريل عليه السلام اخذ بركاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى اركبه على
البراق ليلة المعراج ولما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى بعض المقامات تخلف عنه جبريل وقال لودنوت ائمة لاحترقت في العاشرة قوله صلى الله
عليه وسلم ان لي وزر في السماء ووزر في الارض اما الذي في السماء فيرسل ويمسك ائمة في الارض فابو بكر وعمر فدل على ان
محمد صلى الله عليه وسلم كالملاك وجبريل وميكائيل ووزر ان هذان تمام الكلام في جميع الفريقين وهما كالاختبار بعلمك دون واليه
محمد صلى الله عليه وسلم كالملاك وجبريل وميكائيل ووزر ان هذان تمام الكلام في جميع الفريقين وهما كالاختبار بعلمك دون واليه

انهم يصرفون قواها الى منازل العالم السفلي لا فيما هو شرهم وانعرض بانة لا مانع من ان تنطق النفس باطاعة بشرية كاملة مستعينة على الاجرام العنصرية بالتقلب والنصريف * الثامن الملائكة لهم اختيارات فائضة من انوار خلال الله متوجهة الى الخير والاختيارات البشرية مترددة بين جهتي العلو والسفل والخير والشر وانما يتوجه الى الخير باعانة الملك على ما ورد في الاخبار من ان لكل انسان ملكا يسدده ويهديه ويحتمل ان يقال فيكون اذن اعمالهم (٢٤٢) اشق فيكون ثوابهم أكثر * التاسع الافلاك كالابدان والكواكب كالقلوب والملائكة كالارواح فنسبة

الارواح الى الابدان والارواح كنسبة الابدان الى الابدان وكما ان اختلافات احوال الافلاك في هذا العالم فكل الاختلافات في هذا العالم فكل ارواح العالم العلوى يجب ان تكون مستولية على ارواح العالم السفلي بل تكون علا ومبادئ لها فهذه هي الآثار وهذا المنابع والاعادن فكيف يابسق بالعقل ادعاء المساواة فضلا عن الزيادة واجيب بانة لا مؤثر عندنا الا الله تعالى * العاشر الروحانيات الفلكية مباد لرؤايات هذا العالم ومعادلها منهازلت فتوسخت باوضا والجسمانيات ثم تطهرت بالاخلاق الزكية وصعدت الى عالمها ومصدر الشئ ومصدره اشرف منه المبدأ واليه المنتهى واعترض بان هذا معنى على عدم حشر الاجساد ودون ذلك حرط القتاده الحادى عشر اليس ان الانبياء لا ينطقون الا عن الوحي اليس ان الملائكة يعينونهم في المضائق ويهدونهم الى المصالح كما في قصة لوط وكيوم بدر وحنين وكما في قصة نوح من نجر السفينة فمن أين لكم تفضيل الانبياء مع افتقارهم الى الملائكة في كل الامور واجيب بان اول الفكر آخر العمل ولا يلزم من كون الشئ واسطة افضليته * الثاني

يقولون رسول الله بغير اذن الله لهم يقتلهم منكبرين رسالتهم جادين نبوتهم في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) وقوله رد على ذلك الاولى ومعنى الكلام وضررت عليهم الهذلة والمسكنة وياؤا بغضب من الله من أجل كفرهم بما يات انه وقتلهم النبيين بغير الحق من أجل عصيانهم ربهم واعدا ثم حدوده فقال جل ثناؤه ذلك بما عصوا والمعنى ذلك بعصيانهم وكفرهم معتدين والاعتداء تجاوز الحد الذي حده الله لعباده الى غيره وكل متجاوز حد شئ الى غيره فقد تعداه الى ماجاوز اليه ومعنى الكلام فعلت بهم ما فعلت من ذلك بما عصوا أمرى وتجاوز واحدى الى ما نهيتهم عنه في القول في تاويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا) قال أبو جعفر أما الذين آمنوا فهم المصدقون رسول الله فيما ناهىهم به من الحق من عند الله وبما نهىهم بذلك تصديقهم به على ما قد بيناه فيما مضى من كتابنا هذا وأما الذين هادوا فهم اليهود ومعنى هادوا تاويل يقال منه هاد القوم يهودون هودا وهاداة وقيل انما سميت اليهودية ودم من أجل قوله انا هدنا اليك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال انما سميت اليهود من أجل انه قال انا هدنا اليك في القول في تاويل قوله عز وجل (والنصارى) قال أبو جعفر والنصارى جمع واحد هم نصران كما واحد السكاري سكران وواحد النشأوى نشوان وكذلك جمع كل نعت كان واحده على فعلان فان جمع على فعلى الا ان المستفيض من كلام العرب في واحد النصارى نصرانى وقد حكى عنهم

سما عانصران بطرح البناء ومنه قول الشاعر
تراه اذا دار العشى حنفا * ويضئ لديه وهو نصران شامس
وسمع منهم في الاثر نصرانة قال الشاعر
فكناهما خرت واسجد رأساها * كما شهدت نصرانة لم تخف
يقال اسجد اذا مال وقد سمع في جمعهم انصار بمعنى النصارى قال الشاعر

لما رأيت نبطا نصارا * شهرت عن ركبتي الازارا * كنت لهم من النصارى جارا
وهذه الايات التي ذكرتها تدل على انهم سميوا نصارى لنصرة بعضهم بعضا وتناصرهم بينهم وقد قيل انهم سميوا نصارى من أجل انهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح النصارى انما سميوا نصارى من أجل انهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة ويقول آخرون لقوله من نصارى الى الله وقد ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرضى انه كان يقول انما سميت النصارى نصارى لان قرية عيسى ابن مريم كانت تسمى ناصرة وكان أصحابه يسمون الناصريين وكان يقال لعيسى الناصرى حدثت بذلك عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما سميوا نصارى لانهم كانوا قرية يقال لها ناصرة فترها عيسى بن مريم فهو اسم تسموا به ولم يوروا به حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين قالوا انا نصارى قال تسموا بقرية يقال لها ناصرة كان عيسى بن مريم ينزلها في قوله تعالى ذكره (والصابئين) قال أبو جعفر والصابئون جمع صابئ وهو المسحود سوى دينه ديننا كما نزل من أهل الاسلام عن دينه وكل خارج من دين كان عليه الى آخر غيره تسميه العرب صابئا يقال منه صابئان

عشر القسمة العقلية بان الاحياء ما خيرة محضة وهم الملائكة أو شريرة محضة وهي الشياطين أو خيرة من وجه آخر وهم البشر فتحكم بافضلية الملائكة وكذا التقسيم بالناطق المائث وهو الانسان والناطق غير المائث وهو الملك والمائث غير الناطق وهي البهائم يرشد الى ان الانسان متوسط الرتبة بين الكمال والنقصان فالقول بانة أفضل قلب القسمة العقلية ونزاع في ترتيب الوجود واجب وما مره بمره من أن النزاع في كثرة الثواب وجه القائلين بتفضيل الانبياء على الملائكة الا ان الله تعالى في أمر الملائكة بالسجود لا آدم

الاجيل فارحمي الله تعالى الى الملازمة قولوا له اما تسلمك الاول اني الهك واله الخلق فغير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احسنتكم
 على بل وانا لله الذي لا اله الا انا اسئل عما فعلت والخلق مسؤولون هذا مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل وهذه الشبهات بالنسبة الى
 انواع الضلالات كالبدور وليس يعدوها عقائد فرق الزيج والكفر وان اختلفت العبارات وتباينت الظروف يرجع جعلها الى انكار الامر
 بعد الاعتراف بالخلق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص ولا جواب (١٤٥) عنها بالتحقيق الا الذي ذكره الله تعالى

فالعين لما ان حكم العقل على من
 لا يحكم عليه العقل لزمه ان يجري
 حكم الخالق في الخلق او حكم
 الخلق في الخالق فالاول غلو
 كالحلوية وكالغلاة من الشيعة
 والثاني تقصير كالمشبهة وصنوا
 الخالق بصفتها الاجسام
 وكالحوارج نفوا تحكيم الرجال
 وقالوا لا حكم الا لله كقوله اأسجد
 لبشر خلقته من صلصال لآسجد
 الاك فالشبهات كلها ناشئة من
 العين وتلك في الاول مصدرها وهذه
 في الاخير مظهرها ولهذا قال تعالى
 ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه
 لكم عدو مبين وشبه النبي صلى الله
 عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه
 الامة بامة ضالة من الامة السالفة
 فقال القدر يتجوس هذه الامة
 والمشبهة به وهذه الامة والرافضة
 يعنى الغلاة نصارها وقال صلى
 الله عليه وسلم لتسلكن سبيل
 الامة قبلكم حذوا القذة بالقذة
 واغفل بالغفل حتى لو دخلوا بحر ضب
 لدخلتموه اقول الثاني ان ابليس
 كان مؤمنا ثم كفر بعد ذلك ثم
 اختلفوا في قائل معناه وكان من
 الكافر من في علم الله أي كان الله
 عالما في الازل بانه سيكفر فصيغة
 كان متعلقة بالعلم لا بالاعلام ومن
 قائل ان كان بمعنى صار وقيل لما
 كفر في وقت معين بعد ان كان
 مؤمنا فبعد لحظة يصدق عليه انه كان

والاشراف وارسل الى ابن الملك فدعاه الى صديعه ليا كل مع الناس فابى الشقي وقال اني عنسك مشغول
 فكل أنت وأصحابك فلما أكثر اليه من الرسل أخبرهم انه لا يابى كل من طعمهم فبعث الملك الى ابنه
 فدعاه وقال ما أمرك هذا قال انانا كل من ذبا تحكم انكم كفار ايس تجبل ذبا تحكم فقال له الملك من
 أمرك بهذا فاخبره ان الراهب امره بذلك فدعا الراهب فقال ماذا يقول ابني قال صدق ابنك قال له لولا
 ان الدم فينا عظيم لقتلتك ولكن اخرج من أرضنا فاجله أجل فقال سلمان فقم انبى عليه فقال لهما
 ان كنتم صادقين فانا في بيعة بالموصل مع ستين رجلا عبد الله فيما فاقونا فيها اخرج الراهب وبق سلمان
 وابن الملك فجعل يقول لابن الملك انطلق بنا وابن الملك يقول نعم وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد
 الجهاز فلما أبطأ على سلمان خرج سلمان حتى آتاهم فنزل على صاحبه وهو رب البيعة وكان أهل تلك
 البيعة من أفضل الرهبان فكان سلمان معه يحتم في العبادة ويتعب نفسه فقال له الشيخ انك غلام
 حدث تتكلم من العبادة ما لا تطيق وانا صنف ان تفر وتجز فارفق بنفسك وخفف علم ا فقال
 له سلمان أرايت الذي تامرني به أهو أفضل أو الذي اصنع قال بل الذي تصنع قال نفل عني ثم ان
 صاحب البيعة دعاه فقال أتعلم ان هذه البيعة لي وانا أحق الناس بها اولو شئت ان اخرج هؤلاء
 منها لعلت ولكني رجس أضعف عن عبادة هؤلاء وانا أريد ان اتحول من هذه البيعة الى بيعة
 أخرى هم أهون بادة من هؤلاء فان شئت ان تقم ههنا فاقم وان شئت ان تنطلق معي فانطلق قال
 له سلمان اي البيعتين أفضل اهلا قال هذه قال سلمان فانا أكون في هذه فاقم سلمان بها وأوصى
 صاحب البيعة عالم البيعة بسلمان فكان سلمان يتعبد معهم ثم ان الشيخ العالم أراد ان ياتي
 بيت المقدس فقال لسلمان ان أردت ان تنطلق معي فانطلق وان شئت ان تقم فاقم فقال له سلمان
 أيهما أفضل انطلق معك أم اقيم قال لا بل تنطلق معي فانطلق معه فمروا بمقعد على ظهر الطريق ملقى
 فلما رأها نادى ياسيد لرهبان ارحمني رحمتك الله فلم يكلمه ولم ينظر اليه وانطلقا حتى أتيا بيت
 المقدس فقال الشيخ لسلمان اخرج فاطلب العلم فانه يحضر هذا المسجد علماء هل الارض تفرج
 سلمان يسمع منهم فرجع يوما خريفا فقال له الشيخ مالك يا سلمان قال أرى الخير كله قد ذهب به من
 كان قبلنا من الانبياء وأتباعهم فقال له الشيخ يا سلمان لا تحزن فانه قد بقي نبي ليس من نبي بافضل تبعا
 منه وهذا زمانه الذي يخرج فيه ولا أراي أدركه وأما انت فشاب لعلك أن تدركه وهو يخرج في أرض
 العرب فان أدركته فآمن به واتبعه فقال له سلمان فاخبرني عن علامته بشي قال نعم هو محترم في ظهره
 يتخاتم النبوة وهو ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة ثم رجعا حتى بلغا مكان المقعد فنادا هما فقال
 ياسيد الرهبان ارحمني رحمتك الله فعطف اليه حماره فاخذ بيده فرفعه فضرب به الارض ودعاه وقال
 قم ياذن الله فقام سجدا شديدا فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر اليه يشند وسار الراهب فتعجب عن
 سلمان ولا يعلم ساكن ثم ان سلمان فرغ فطلب الراهب فلقبه رجلا من العرب من كلب فسألهما
 هل رأيتما الراهب فانا خا أحدهما راحلته قال نعم راى الصرمة هذا الخمل فانطلق به الى المدينة قال
 سلمان فاصابني من الحزن شيء لم يصبني مثله قط فاشترته امرأة من جهينة فكان يرعى عليها هو وغلام
 لها يتراوحان الغنم هذا يوما وهذا يوما فكان سلمان يجمع الدراهم ينتظر خروج محمد صلى الله عليه

من الكافر من وانما حكم بكفره على هذا القول الثاني لاستكباره واعتقاده كونه محقا في ذلك التردد بدليل قوله انا خير منه والاف مجرد المعصية
 لا يوجب الكفر عندنا وان كانت كبيرة وكذا عند المعتزلة لانه وان خرج عن الايمان لم يدخل في الكفر نعم عند الحوارج الكبيرة موجبة
 للكفر على الاطلاق ثم ان قوله من الكافر من هل يدل على وجود جمع من الكفرة قبله حتى يكون هو واحدا منهم قال قوم انه يدل على ذلك
 لان كاسمته من للتبعض وانما يذكر البعض الموجود بالاضافة الى كل موجود دلالا الى كل سيوجد ومما يؤيد ذلك ما روى عن ابن بريده انه

ثم الى لما استثنى ابليس من الساجدين وكان من الجائز ان يظن ان به عذرا بين الله غير ذي عذر بقوله اني لان الابهاء هو الامتناع مع الاختيار
ولهذا فقد العاطف نحو قولك اشترى بكذا عيني تحتلج لا تقول فعيني لانها بيان ثم انه جاز ان لا يكون الابهاء مع الكبر فعطف عليه واستكبر
ليعرف ان الابهاء منضم الى الاستكبار وكان من الجائز ان يظن ان كبره لم يوجب الكفر فازيل الظن بقوله وكان من الكافرين والعقلاء
ههنا قولان أحدهما ان ابليس حين اشتغاله (١٤٤) بالعبودية كان منافقا كافرا اما عندهم يمنع الاحباط فلان ختمه لما كان على

الكفر علم انه ما كان مؤمنا قط واما
عند غيرهم فلما حكاها الشهرستاني
في أول الملل والنحل عن شارح
الانجيل الاربعة شبه مناظرة بين
ابليس والملائكة بعد الامر بالسجود
قال ابليس لعنه الله اني سلمت ان
الباري تعالى الهى واله الخلق عالم
قادر حكيم الا ان لي على مساق حكمه
أسئلة الاول انه قد علم قبل خاقي أى
شيء يصدر عني فلم خلقتي وما الحكمة
في خالقها اياي الثاني اذا خلقتي على
مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفني
بمعرفة وطاعته وما الحكمة في
التكليف مع انه لا ينتفع بطاعته ولا
يتضرر بمعصية وكل ما يعود الى
المسكين فهو قادر على تحصيله لهم
من غير واسطة التكليف الثالث
اذا خلقتي وكلفني فالترتبت تكليفه
بالمعرفة والطاعة فاطعت وعرفت
فلم كلفني طاعة آدم والسجود له
وما الحكمة في هذا التكليف على
الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في
معرفة وطاعتي والرابع اذا خلقتي
وكلفني هذا التكليف على الخصوص
فاذ لم أسجد فلم لعني وأخر جني من
الجنة وأوجب عقابي مع انه لا فائدة
له في ذلك ولي فيه أعظم الضرر
والخامس ثم لما فعل ذلك فلم مكنتي
من الدخول في الجنة ومن وسوسة
آدم بعد ان لو منعتني من دخول الجنة
استراح مني آدم وبقى خالدا في الجنة
والسادس اذا خلقتي وكلفني عوما

والنصارى والصابئين من يؤمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم فان قال وكيف يؤمن
المؤمن قيل ليس المعنى في المؤمن المعنى الذي طنته من ان قال من دين الى دين كانت قال اليهودي
والنصراني الى الايمان وان كان قد قيل ان الذين عنوا بذلك من كان من أهل الكتاب على ايمانه
بعيسى وبما جاء به حتى أدرك محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به وصدقه فقبل لا تلك الذين كانوا
مؤمنين بعيسى وبما جاء به اذ ادركوا محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا بمحمد وبما جاء به ولو كن
معنى ايمان المؤمن في هذا الموضع ثباته على ايمانه وتركه تبديله واما ايمان اليهود والنصارى
والصابئين فالصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فمن يؤمن منهم بمحمد وبما جاء به واليوم
الآخر ويعمل صالحا فلم يبدل ولم يغير حتى توفي على ذلك فله ثواب عمله وأجره عند ربه كما وصف جل
تعالى فان قال قائل وكيف قال فلهم أجرهم عند ربهم وانما الغنم لفظ واحد والفعل معه موحد قيل
وان كان الذي يليه من الفعل موحد فان له معنى الواحد والاثني والجمع والتذكير والتأنيث انه
في كل هذه الاحوال على هيئة واحدة وصورة واحدة لا يتغير فالعرب توحدهم مع الفعل وان كان معنى
جمع للفظه وتجمع أخرى معه الفعل لعناهم كما قال جل ثناؤه ومنهم من يستمعون اليك اذ تقاتل
تسمع الصم ولو كانوا يعقلون ومنهم من ينظر اليك اذ تدين العمي ولو كانوا يبصرون فجمع
مرة مع من الفعل لعناهم ووجد أخرى معه الفعل لانه في لفظ الواحد كما قال الشاعر
المناسلي عنك ان عرضنا * وقولها عوجي على من تخلفوا

فقال تخلفوا وجعل من بمنزلة الذين وقال الفرزدق
تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكمن مثل من ياذن بصطعبان
فنى بصطعبان لمعنى من فكذلك قوله من آمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم وحد آمن
وعمل صالحا لفظ من وجمع ذكرهم في قوله فلهم أجرهم لعناهم لانه في معنى جمع وأما قوله ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فانه يعني به جل ذكره ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة ولا هم
يحزنون على ما خلفوا وراهم من الدنيا وعيشها عند ما ينتهم ما أعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم
عند ذلك من قال عني بقوله من آمن بالله مؤمنوا أهل الكتاب الذين أدركوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدقني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي ان الذين آمنوا
والذين هادوا والايه قال تزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي وكان سلمان من جندي سابور
وكان من أشرفهم وكان ابن الملك صديقه له مواخيا لا يقضي واحد منهما امرادون صاحبه
وكانا يركبان الى الصيد جميعا فيبنيهما في الصيد اذ رفع لهما بيت من خباء فأتياه فاذا هما قبيح برجل
بين يديه مصحف يقرأ فيه وهو يبكي فسالاه ما هذا فقال الذي يريد ان يعلم هذا لا يقف موقفك كما فان
كنتما تريدان ان تعلماماني فانزلا حتى أعلم كما فنزلا اليه فقال لهما هذا كتاب الله جاء من عند الله
أمر فيه بطاعته ونهى عن معصيته فيه ان لا تزني ولا تسرق ولا تأخذ أموال الناس بالباطل فقص
عليهما ما فيه وهو الانجيل الذي أنزله الله على عيسى فوقع في قلوبهم ما تابعا فاسلموا وقال لهما ان ذبيحة
قومكم عليكم حرام فلم يزالا معه كذلك يتبعان منه حتى كان عيدا لاملك فجعل طعما ثم جمع الناس

والاشراف وخصوصا وعني ثم طرفني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني
على أولاده حتى أراهم من حيث لا يرونني ويؤثرونهم وسوستي ولا يؤثرون في حوالمهم وقوتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقتهم على الفطرة
وأبقاهم على ذلك فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان أخرى بالحكمة والسابع سميت هذا كما فلم اذا استمهلتهم أمهلتني وما الحكمة في
ذلك بعد ان لو أهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقى شرفي العالم ليس بقاء العالم على نظام الحسب خير من امتزاجه بالشرف فقال شارح

ضلعاً من أضلاعهم شقوه الأيسر ووضع مكانه لحماً وأخلق حواء منه فلما استأنف وجد عند رأسه امرأة قاعده فسالها من أنت قالت امرأة قال
ولم خلقت قالت لتسكن له الملائكة امتحاناً لعلها ما أسماها فقال حواء قالوا لم قال لانها خلقت من شيء حتى قيل فلما أراد آدم مد يده اليها
منعته الملائكة وقالوا أمرها قال فاصداقها قالوا ان تصلي على محمد وآله قال ومن محمد قالوا من أولادك خاتم النبيين ولولاه لما خلقت وعن ابن
عباس قال بعث الله جنوداً من الملائكة فمأوا آدم وحواء عليهما السلام على (١٤٧) سرير من ذهب كما يحمل الملوك واباسهما

النور على كل واحد منهما
اكليل من ذهب ككل الباقوت
واللؤلؤ وعلى آدم منطقة شمكالة
بالدر والياقوت حتى أدخل الجنة
فهذا الخبر يدل على ان حواء
خلقت قبل ادخاله الجنة والخبر
الاول دل عن انها خلقت في الجنة
والله أعلم بحقيقة الحال ثم هذه
الجنسة كانت في الارض أوفى
السماء وعلى تقدير كونها في السماء
هي دار الثواب أم جنة أخرى فقال
أبو القاسم البلخي وأبو مسلم
الاصفهاني هي في الارض وحلا
الهبوط على الانتقال من بقعة الى
بقعة كما في قوله تعالى اهبطوا
مصرقاً لان دار الثواب للخلد
ولو كان في جنسة الخلد لما خلقه
الفرور ومن ابليس بقوله هل
أدلك على شجرة الخلد ملك لا يبلى
ولان من دخل هذه الجنة لا يخرج
منها لقوله تعالى وما هم منها
بمخرجين ولان ابليس بعد ان
غضب الله عليه كيف يقدر ان يصل
الى جنسة الخلد ولان دار الجزاء
يدخل المكلف فيها بعد العمل
ولا عمل لآدم وقتئذ ولانه تعالى
خلقه في الارض ولم يذكر نقله
الى السماء ولو كان قد نقله لكان
ذكرة أولى لان ذلك النقل من
أعظام النعم وقال الجنائي هي
في السماء السابعة أهبط منها
الى السماء الدنيا ثم منها الى

معهما وكان سبب أخذ الميثاق عليهم فيما ذكره ابن زيد ما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى من هندربه بالالواح قال لقومه بني اسرائيل ان هذه
الالواح فيها كتاب الله وأمره الذي أمركم به ونهيته الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذ به يقولك أنت
لا والله حتى نرى الله جهره حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت
يا موسى فيقول هذا كتابي قال فجاءت غضبته من الله فجاءتهم ساعة فصعقتهم فأتوا أجمعون
قال ثم أحياهم الله بعد موتهم فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا الا قال أي شيء أصابكم قالوا امتنا ثم
حينئذ قال خذوا كتاب الله قالوا لا نبعث ملائكته ففتت الجبل فوقهم فقيل لهم أتعرفون هذا قالوا
نعم هذا الطور قال خذوا الكتاب والاطرحناه عليكم قال فآخذوه بالميثاق وقرأ قول الله واذا أخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا حتى بلغ وما لله بغافل عما تعملون قال ولو كانوا
أخذوه أول مرة لاخذوه بغير ميثاق ﴿ القول في تاريل قوله تعالى (ورفعنا فوقكم الطور)
قال أبو جعفر وأما الطور فإنه الجبل في كلام العرب ومنه قول العجاج

رأنا جناحيه من الطور وتر * تقضى البازي اذا البازي كسر

وقيل انه اسم جبل بعينه وذكر انه الجبل الذي ناجى الله عليه موسى وقيل انه من الجبال ما أثبت دون
مالم ينبت ذكر من قال هو الجبل كائنما كان حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب يسجدوا ويقولوا حطة
وطوطى لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على أديارهم وقالوا حطة ففتق فوقهم الجبل
يقول أخرج أصل الجبل من الارض فرفع فوقهم كالثقل والطور بالسريانية الجبل تخويفا
أو خوفاً شك أبو عاصم فسجدوا وأعينهم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلي له ربه وحدثني المنشي قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال رفع الجبل فوقهم كالسحابة
فقبيل لهم لتؤمنن أولي قنن عليكم فآمنوا والجبل بالسريانية الطور حدثنا بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور قال الطور الجبل كانوا باصاه فرفع عليهم فوق رؤسهم فقال لناخذن أمرى أولار ميثاقكم
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة ورفعنا فوقكم الطور قال
الطور الجبل اقتاعه الله فرفعه فوقهم فقال خذوا ما أتيناكم بقوه فاقروا بذلك وحدثني المنشي قال
ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالين تور رفعنا فوقكم الطور قال رفع فوقهم الجبل
يخوفهم به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عكرمة قال الطور الجبل وحدثنا
موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي لما قال الله لهم ادخلوا الباب يسجدوا
وقولوا حطة قالوا أن يسجدوا أمر الله الجبل أن يقع عليهم فنظروا اليه وقد غشهم فسقطوا يسجدوا
على شق ونظروا بالشق الا خوفهم الله فكشف عنهم ذلك قوله واذا نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله
وقوله ورفعنا فوقكم الطور وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
الجبل بالسريانية الطور وقال آخرون الطور اسم للجبل الذي ناجى الله موسى عليه ذكر من قال

الارض وقال الجهور هي دار الثواب والدليل عليه أن اللام في الجنة ليست للعموم لان السمكة في جميع الجنان بحال فهي
للمهد ولا معهودين المسلمين الا دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها واسكن أمر من السكنى والسكنى من السكنون لانها نوع من الابن
والاستقرار وأنت تاركه للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه وورغدا وصف المصدر أى كلاً ورغدا واسعا رافها وحيث للمكان الميهم
أى أي مكان بين الجنة أو أي زمان شتماه فان حيث قد يعبر به عن زمان مجهول وإنما يلبس ههنا وكلا بالواو وفي الأعراف فكلا لان كل فعل

تدبر في البيان فتكون نجس عطف على تقرر يا أو نصب جواباً للخبى من الظالمين من الذين ظلموا أنفسهم بحضرة الله قوله فأرسلهم الشياطين
 الآية تحفيقه فاصدر الشيطان زلفها عن لفظه عن في هذه الآية كهي في قوله وما فعلته عن أمرى فالضمير للشجرة وقيل انهم ما أو بعد لها
 كما تقول زل عن مرتبة وزلت قدمه فالضمير للجنة توس قرأ آزالها مفهون من الزوال عن المكازم مما كانا فيه أى من التعمير والكرامة أو من
 المكان الذى هو الجنة ان كان انضمير في عن الشجرة واعلم أن الناس اختلفوا (٢٤٩) في عصمة الانبياء عليهم السلام والنزاع اما في باب
 الاعتقاد أو في باب التبليغ أو في

باب الاحكام والغتيا أو في أفعالهم
 وسيرتهم أما اعتقادهم الكفر
 والضلال فغير جائز عند أكثر الامة
 وقالت الغضبية انه قد وقع منهم
 ذنوب والذنب عندهم كفر وشرك
 فلا حرم قالوا وقوع الكفر منهم
 وأجازت الامامية عليهم اظهار
 الكفر على سبيل التقيية وأما ما
 يتعلق بالتبليغ فاجتعت الامة على
 عصمتهم عن الكذب والقرى في
 ذلك لا عهد اول السهو والارتفع
 الوثوق ومنهم من جوز ذلك سهواً
 لان الاختراز غير ممكن وأما المتعلق
 بالغتيا فاجمعوا على انه لا يجوز الخطا
 فيه عهد أو أما السهو فيجوز به بعضهم
 وآباء آخرون وأما المتعلق بأفعالهم
 فالخشوية تجوز والكبائر عنهم
 عهداً أو أكثر المعتزلة تجوز الصغائر
 عنهم عهد الامامية كفر كالكذب
 والتطغيف والجبائى لا يجوز صغيرة
 ولا كبيرة على جهة العمد بل على
 التاويل وقيل لا يقع منهم الذنب الا
 على جهة السهو والخطا ولكنهم
 يؤخذون به وان كان ذلك موضوعاً
 عن أمته لان معرفتهم أقوى وهم
 على التحفظ أكثر والشيعة لم يجوزوا
 صغيرة ولا كبيرة منهم لا عهد ولا سهواً
 ولا على سبيل التاويل والخطا وفي
 وقت عصمتهم ثلاثة أقوال فذهب
 الشيعة انهم معصومون من وقت

ما فيه قال اجماعاً عليه بطاعة الله وصدق قال وقال واذكر وما فيه لا تنسوه ولا تغفلوه ﴿ القول في
 تاويل قوله تعالى (ثم توليتهم من بعد ذلك) قال أبو جعفر يعنى بقوله جل ثناؤه ثم توليتهم ثم أعرضتم
 وانما هو انتم تعلمت من قولهم ولاني فلان دبره اذا استدبر عنمو وخلفه خلف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل
 تارك طاعة أمر به عز وجل ومعرض بوجهه ويقال قد تولي فلان عن طاعة فلان وتولي عن مواسلته
 ومنه قول الله جل ثناؤه فلما أتاهم من فضله بجواربه وتولوا وهم معرضون يعنى بذلك حاله فوالما كانوا
 وعدوا الله من قولهم لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وينبذوا ذنوراء ظهورهم
 ومن شان العرب استعارة الكلمة ووضعها مكان نظيرها كما قال أبو ذؤيب الهذلي
 فليس لعهد الدار يا أم مالك * ولكن أعاطت بالرقاب السلاسل
 وعاد الغنى كالكهل ليس بقائل * سوى الحق شيا واستراح العوائل
 يعنى بقوله أحاطت بالرقاب السلاسل أن الاسلام صار في منعه ايانا ما كنا نأتمى في الجاهلية
 مما حرمه الله علينا في الاسلام بمنزلة السلاسل المحيطة برقابنا التي تحول بين من كانت في رقبته مع الغل
 الذى في يده وبين ما حاول أن يتناوله ونظائر ذلك في كلام العرب أكثر من أن يحصى فكذلك
 قوله ثم توليتهم من بعد ذلك يعنى بذلك انكم تركتم العمل بما أخذنا من اتيانكم وعهودكم على العمل به
 بجهد واجتهاد بعد اعطائكم بكم الموائيق على العمل به والقيام بما أمر بكم به في كتابكم فنبذتموه وراء
 ظهوركم وكفى بقوله جل ذكره ذلك عن جميع ما قبله في الآية المتقدمة أعنى قوله واخذنا من اتيانكم
 ورفعنا فوقكم الطور ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (فلولا فضل الله عليكم ورحمته)
 قال أبو جعفر يعنى بقوله جل ذكره فلولا فضل الله عليكم فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم
 الميثاق الذى وانتموه اذ رفع فوقكم الطور بانكم تجتهدون في طاعته وأداء فرائضه والقيام
 بما أمر بكم به والانتها عما نها كمنه في الكتاب الذى أنا كفاتم عليكم بالاسلام ورحمته التى رحمتكم بها
 وتجاوز عنكم خطيئتم التى ركبتموها بمر اجعتكم طاعتكم بكم لكنتم من الخاسرين وهذا وان كان
 خطاباً لى كان بن ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أيام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فانما هو خبر عن أسلافهم فاخرج الخبر بخروج الخبر عنهم على نحو ما قد بينا فيما مضى من
 أن القبيلة من العرب تحالب القبيلة عهد الغدار أو غيره بما مضى من فعل أسلاف المخاطب بأسلاف
 المخاطب فتضيف فعل أسلاف المخاطب الى نفسها فتقول فعلنا بكم وفعلنا بكم وقد ذكرنا بعض الشواهد
 في ذلك من شعرهم فيما مضى وقد زعم بعضهم ان الخطاب في هذه الآيات إنما أخرج باضافة الفعل الى
 المخاطبين به والفعل لغيرهم لان المخاطبين بذلك كانوا يتولون من كان فعل ذلك من أوائل بنى
 اسرائيل فصيرهم الله منهم من أجل ولايتهم لهم وقال بعضهم انما قيل ذلك لان سامعيه كانوا
 عابدين وان كان الخطاب يخرج خطاباً للاحياء من بنى اسرائيل وأهل الكتاب اذا المعنى في ذلك انما
 هو خبر عاقص الله من أنباء أسلافهم فاستغنى بعلم السامعين بذلك عن ذكر أسلافهم بأعيانهم ومثل
 ذلك بقول الشاعر
 اذا ما اتسبنال تلدى لثيمة * ولم تجدن من ان تقر به بذا

(٣٢ - (ابن جرير) - اول) مولدهم والمعتزلة من وقت بلوغهم ولم يجوزوا والكفر والكبيرة منهم قبل النبوة
 وبعضهم وأكثر أصحابنا على تجوز ذلك قبل النبوة والمختار انهم لم يصدرو عنهم الذنب حال النبوة ولا الكبيرة ولا الصغيرة لوجوه الاول ولوصلة الذنب
 عنهم اكلوا أقل درجات من عصاة الامة مصداقه قوله عز من قائل بانساء النبي من يات منكم بغاشية مبينة يضاهف لها العذاب ضعفين شعراً
 وصغار الرجال الكبيرة كبائرهم ولا يجوز أن يكون النبي أقل حالاً من الامة بالاجماع والثاني وتقدير اقامته على الفسق لا يكون مقبول الشهادة

لطف عليه شيء وكان بينهما رابطة السببية بلفظ الثاني على الاول بالفاء والافعال او كقوله تعالى في البقرة واذ قلنا ادعوا هذه القرية فمما كلوا
بالفاء لان الدخول سبب الوصول الى الاكل وكأنه قال وان دخلتموها اكلتم وفي الاعراف واذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية فكلوا مما ابوا وان
السكنى وهي طول اللبث لا يختص وجوده بوجود الاكل لان المجاز قد يبا كل ايضا فلذلك لم يلفظ بهن بالفاء اذا المراد اسكن من السكنى واماني
الاعراف فالمراد اسكن بمعنى الدخول ثم السكون (٢٤٨) فصع العطف بالفاء والنهي في لا تقربوا للتمزيه والتمزيه الاصح الاول لان الصيغة

وردت في كليهما والاصل عدم
الاشتراك فيجعل حقيقة في القدر
المشترك بينهما وهو تزجج جانب
الترك على الفعل من غير دلالة على
المنع من الفعل أو الجواز لكن
الجواز ثابت بحكم الاصل فان الاصل
في الاشياء الاباحة فاذا ضمه هذا
الاصل الى المدلول اللفظ صار المجموع
وللاعلى التزجج وهذا أولى ليرجع
خاص معصيته الى ترك الاولى فيكون
أقرب الى عصمة الانبياء وقيل نهي
تحرير قيسا على قوله ولا تقربوهن
نهي بطهران وقوله ولا تقربوا مال
البيتم وقوله فتكونا من الظالمين
ولانه استحق الاجرايح من الجنة
والرجوع الى التوبة والجواب ان
التحرير في ولا تقربوهن بدليل
منفصل والظلم قد يراد به ترك الاولى
والاجرايح لم يكن بهذا السبب بل لما
سابق ان شاء الله تعالى ثم النهي
عن القرب يفيد النهي عن الاكل
بطريق الكناية فان القرب اليها
من اسباب الاكل منها وما يدل على
النهي عن الاكل صريحاً قوله
فلذا اذا الشجرة بدت لهما
سوا ثم ما روى عن ابن عباس
ان الشجرة هي البر والسنبلة وفي
رواية عنه وعن ابن مسعود انها
الكرم وعن مجاهد وقناة انها
التين وعن الربيع بن أنس كانت
شجرة من اكل منها احدث ولا
ينبغي ان يكون في الجنة حدث قال

ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الطور
الجبل الذي اترت عليه يعني على موسى التوراة وكانت بنو اسرائيل اسفل منه قال ابن جريج وقال لي
عطاء رفع الجبل على بنى اسرائيل فقال لتؤمنن به اوليقعن عليكم فذلك قوله كأنه ظلة وقال آخرون
الطور من الجبال ما ثبت خاصة ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمار
عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الطور قال الطور من الجبال ما ثبت وما لم يثبت فليس
بطور ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (خذوا ما آتيناكم بقوة) قال أبو جعفر اختلف
أهل العربية في تاويل ذلك فقال بعض نحوي أهل البصرة هو مما استغنى بدلالة الظاهر المذكور
بما ترك ذكره وذلك ان معنى الكلام ورفعتا قوةكم الطور وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم بقوة والا
قد فناه عليكم وقال بعض نحوي أهل الكوفة أخذنا الميثاق قول فلما حجة بالكلام الى ارضه ما قول فيه
فيكون من كلامين غيرانه ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول ان يكون
معه ان كما قال الله جل ثناؤه انا أرسلنا نوحا الى قومه ان اذقر قومك قال ويجوز ان تحذف أن والصواب
في ذلك عندنا ان كل كلام نطق مفهومه بمعنى ما أراد يفديه الكفاية من غيره ويعنى بقوله خذوا
ما آتيناكم كما أمرناكم به في التوراة وأصل الايتاء الاعطاء ويعنى بقوله بقوة بحديثي تادية ما أمركم فيه
وافترض عليكم كما حدثت عن ابراهيم بن بشار قال ثنا ابن عيينة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خذوا ما آتيناكم بقوة قال نعم لولا ما فيه وحدثني المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا
أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة خذوا ما آتيناكم بقوة قال بطاعة وحدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة خذوا ما آتيناكم بقوة قال القوة الجبذ والاذقته عليكم
قال فاقروا بذلك انهم ياخذون ما أو توبقوة وحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمر قال ثنا
اسباط عن السدي بقوة يعني بجهد واجتهاد وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد بسؤالته عن قول الله خذوا ما آتيناكم بقوة قال خذوا الكتاب الذي جاءه موسى بصدق
وحق فتاويل الآية اذا خذوا ما افترضناه عليكم في كتابنا من الفرائض فاقبلوه واعلموا باجتهاد منكم
في أدائهم غير تقصير ولا توان وذلك هو معنى أخذهم اياه بقوة بحديثي القول في تاويل قوله تعالى
ذكره (واذ كروا ما فيه لعلكم تتقون) قال أبو جعفر يعني واذا كروا فيما آتيناكم من كتابنا من وعد
شديد ووعيد وترغيب وترهب فاقبلوه واعتبروا به وتدبروه في اذا فعلتم ذلك تتقوا وتخافوا حقاني
باصراركم على ضلالكم فتنهوا الى طاعتى وتنزعوا عما أنتم عليه من معصيتي كما حدثنا ابن حنبل
قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لعلكم تتقون
قال تنزعون عما أنتم عليه والذى آتاهم الله هو التوراة كما حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا
أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة واذا كروا ما فيه يقول اذ كروا ما في التوراة كما حدثت عن
عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله اذ كروا ما فيه يقول
أمرنا بما في التوراة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سالت ن زيد عن قول الله واذا كروا

المبرد وأحسب ان كل ماله أغصان وعيدان فالعرب تسميه شجراً وقد لا يختص بماله ساق قال تعالى وأنبأ عليه شجرة
من يقطين وأصل هذا انه اسم لكل ما شجر أى أخذ منته ويسرة والشجر الاختلاف واعلم انه ليس في الظاهر ما يدل على التعيين ولا حاجة
أيضا الى بيانه فليس المقصود تعريف الشجرة وما لم يكن مقصودا فسد كره لا يجب على الحكيم بل يكون عبثا كما لو أراد احدنا ان يقيم عنده في
الجنان فقال اشتعلت بضرب غصاني لاسياتهم الاديب كان هذا القدر أحسن من أن يذكري عن الغلام واسمه وصغاه فلا يظن احدنا ان ههنا

ما سيجي في الاعراف ان شاء الله تعالى من ان الخطايا القريش والمعنى خلقكم من نفس فصي وجعل من جسدها زوجته ربي ليسكن اليها فلما اتاهما طلبا من الولد الصالح سميا اولادهما الازرية بعد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصى قالوا ان ابراهيم لم يكن عالما بالله ولا باليوم الاخر لقوله هـ بذار بي ولكن ليطمئن قايي والجواب هـ بذار بي استغفام منه بطريق الانكار وقوله ليطمئن قلبي اراد به ان يؤكدهم اليقين بعين اليقين فليس الخبر كالمعاينة قالوا فان كنت في شك فلا تكون من (٢٥١) المعتبرين بدل على انه كان شاكفا الوحي قلنا

الخطابه والمراد الامة مشتمل بايها النبي اذا طلقتهم قالوا في باب التبليغ سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله هذا الاستثناء يدل على النسيان والجواب عنه ان هذا النسيان نوع من النسخ كما يجي في تفسير قوله تعالى ما نسخ من آية او نسيها قالوا وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا اتى النبي الشيطان في امنيته والجواب سوف يجي في سورة الحج ان شاء الله تعالى قالوا عالم الغيب فلا يظهر اني قوله لي علم ان قد بلغوا رسالات ربهم ولولا الخوف من وقوع التخييط في الوحي لم يستظهر بالرصد قلنا هذا علمك لال كدل لانه على كونهم محفوفين عن القبط قالوا وداود وسليمان اذ يحكما في الحرب ما كان لنبي ان يكون له اسرى عنى الله عنسك لم اذنت لهم قلنا الجميع محمول على ترك الاولى وسوف يجي قصة كل في موضعها على ان نقول شعر

ياساتلى عن رسول الله كيف سهاه
والسهوم من كل قلب غافل لاهى
قد غاب من كل شئ سره فسهاه *
عما سوى الله في التعظيم منه
قالوا في الافعال وعصى آدم ربه
فغوى والعصيان يوجب الوعيد
ومن يعص الله ورسوله فانه نزل
جهنم وانى ضد الرشد قد تبين الرشد
من الغي ثم انه تاب والتوبة دليل
الذنب وانه ظالم لقوله فتسكروا من
الظالمين والظالم ملعون الالعة الله على الظالمين وانه اخرج من الجنة وكل هذه دليل ارتكاب الكبيرة والجواب المنع من ان هذه الامور كانت بعد النبوة ثم لنفرض انه صدر ذلك الفعل عن آدم بعد النبوة فاقدامه عليه اما ان يكون في حال كونه ناسيا وفي حال كونه ذا كرا الذاهبون الى الاول وهم طائفة من المتسكمين احبوا بقوله فنسى ولم نجد له عزما واثاره بالصائم بفعل عن صومه فبأكل في اثناء ذلك السهو عن قصد قبل عليه ان قوله ما نها كرا يكمن عن هذه الشهيرة الا ان تكون ناسيا كونه ناسيا في قوله وقاسمهم الى ليكلمن التامحين يدل على انه ما نسي وروي عن ابن عباس

بالجمعة واول الايام افضلها وسيدها واول افضل والله واحد والواحد الاوّل افضل فاوحى الله الى عيسى ان دعهم والاحد ولكن ليغفلوا فيه كذا وكذا بما امرهم به فلم يغفلوا فقص الله تعالى قصصهم في الكتاب بعضهم قال وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود ما قالوا في امر السبت ان دعهم والسبت فلا تصدوا فيه سمك ولا غيره ولا يعملون شيئا كما قالوا قال فكان اذا كان السبت ظهرت الحيتان على الماء فهو قوله اذا تاهم حيث انهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء ذلك لعصيتهم موسى واذا كان غير يوم السبت صارت صيدا كسائر الايام فهو قوله ويوم لا يسببون لانا تاهم ففعلت الحيتان ذلك ما شاء الله فلما ارأوها كذلك طمعو اني اخذها واخافوا العقوبة فتناول بعضهم منها فلم تمتع عليهم وحذر العقوبة التي حذرهم موسى من الله تعالى فلما ارأوا ان العقوبة لا تحل بهم عادوا واخبر بعضهم بانهم قد اخذوا السمك ولم يصبهم شئ فكثروا في ذلك وظنوا ان ما قال لهم موسى كان باطلا وهو قول الله جل ثناؤه ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين يقول ليهؤلاء الذين صادوا السمك فمسحهم الله قردة بمصيتهم يقول اذا لا يحيرن في الارض الا ثلاثة ايام ولم تاكل ولم تشرب ولم تنسل وقد خلق الله القردة والخنزير وسائر الخلق في الستة الايام التي ذكر الله في كتابه فمسح هؤلاء القوم في صورة القردة وكذلك يفعل بمن شاء كما يشاء ويجعله كما يشاء صدقنا ابن حنبل قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله لما افترض على بني اسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم يوم الجمعة فخلقوا الى السبت فعظموه وتركوا ما امروا به فلما ابوا الا لزوم السبت ابتلاهم الله فيهم فمقرم عليهم ما أحل لهم في غيره وكانوا في قرية بين ايلة والطور ويقال لها مدين فمقرم الله عليهم في السبت الحيتان صيدها وكاهار كانوا اذا كان يوم السبت أقبلت اليهم شرعا الى ساحل بحرهم حتى اذا ذهب السبت ذهب فيهم بر واحوا تصغيرا ولا كبير احق اذا كان يوم السبت اتين اليهم شرعا حتى اذا ذهب السبت ذهب فيهم فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم الامد وقربوا الى الحيتان عمد رجل منهم فاخذ حوت اسر يوم السبت فمخرجه ثم أرسله في الماء وأوتدته وتداني الساحل فاوثقه ثم تركه حتى اذا كان الغد جاء فاخذته أي اني لم اخذته في يوم السبت ثم انطلق به فاكه حتى اذا كان يوم السبت الاخر عاد لمثل ذلك وجد الناس ربح الحيتان فقال أهل القرية والله لقد وجدنا ربح الحيتان ثم عثرنا على ما صنع ذلك قال ففعلوا كما فعلوا واكفسلوا وكاوا مسرا زمانا طويلا لم يجعل الله عليهم بعقوبة حتى صادوا عارانية وباعوها بالاسواق وقالت طائفة من أهل التقيية ويحكم اتقوا الله ونهوه عما كانوا يصنعون وقالت طائفة أخرى لم تاكل الحيتان ولم تنه القوم عما صنعوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا عما عملهم ولعلمهم يتقون قال ابن عباس فينبئناهم على ذلك أصبحت تلك التقيية في أيديهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلا يرونهم قال بعضهم لبعض ان للناس لئسا فانظروا ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلقة عليهم قد دخلوا ليلافعلقوها على أنفسهم كما تغلق الناس على أنفسهم فاصبحوا فيها قردة انهم ليعرفون الرجل بعينه وانه القرد والمرأة بعينها وانهم القردة والصبي بعينه وانه القرد قال يقول ابن عباس قالوا ما ذكر الله انه أنجى الذين

الظالمين والظالم ملعون الالعة الله على الظالمين وانه اخرج من الجنة وكل هذه دليل ارتكاب الكبيرة والجواب المنع من ان هذه الامور كانت بعد النبوة ثم لنفرض انه صدر ذلك الفعل عن آدم بعد النبوة فاقدامه عليه اما ان يكون في حال كونه ناسيا وفي حال كونه ذا كرا الذاهبون الى الاول وهم طائفة من المتسكمين احبوا بقوله فنسى ولم نجد له عزما واثاره بالصائم بفعل عن صومه فبأكل في اثناء ذلك السهو عن قصد قبل عليه ان قوله ما نها كرا يكمن عن هذه الشهيرة الا ان تكون ناسيا كونه ناسيا في قوله وقاسمهم الى ليكلمن التامحين يدل على انه ما نسي وروي عن ابن عباس

لقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا سألوه عن الله فانه شرع الدين وكذا يوم القيامة فيكون الرسول عليكم شهيدا الثالث وبتقدير اقدمه
على الكبيرة يجب جرحه وايدأوه لكنه محرم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة الرابع انه صلى الله عليه وسلم لو أتى بعصية
لوجب علينا الاقتداء به لقوله فاتبعوه والجمع بين الوجوب والحرمه محال الخامس نعلم بالبدية انه قبيح لاشئ أقبح من نبي رفع الله درجته وجعله
خليفة في عباده وبلاده ثم انه يقدم على مانها (٢٥٠) عنه ترجيحها لهما حتى يستحق اللعن والعذاب السادس ان امرؤ

الناس بالبروتسون أنفكم يكون
حينئذ منزلا في شأنه وما أريدان
أحالكم الي ما أنها كم عنه
السابع انهم كانوا يسارعون في
الخيرات واللفظ للعموم فيشمل
فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي الثامن
وانهم عندنا لمن المصطفى الاختيار
الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن
الناس والوصف بالاصطفاء ينافي
الذنب التاسع انه تعالى حتى عن
ابليس لا غوينهم أجمعين الاعبادك
منهم المخلصين والانبياء من المخلصين
لقوله تعالى في حق يوسف انه من
عبادنا المخلصين وفي حق موسى انه
كان مخلصا فكذا غيرهما العاشر
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه
الاخريقا من المؤمنين ولا يخفى
وجوب كون الانبياء منهم والا كان
غير النبي أفضل من النبي الحادي
عشر الخلق قسمان حزب الله الا ان
حزب الله هم المهضون وحزب
الشیطان الا ان حزب الشيطان هم
الخاسرون والعصاة حزب الشيطان
فلا يجوز أن يكون النبي عاصيا
الثاني عشر النبي صلى الله عليه وسلم
أفضل من الملك كاسر والملائكة
لا يعصون الله ما أمرهم فالنبي أولى
الثالث عشر اني جاءك للناس اماما
والامام من يؤتم به والمذنب لا يجوز
الاقتداء به في ذنبه الرابع عشر
لا ينال عهدى الظالمين فان كان
عهد النبوة ثبت المطالب وان كان

فقال واذا انتسبنا واذا اقتضى من الفعل مستقبلا ثم قال لم تلدني لشيء فاحبر عن ماض من الفعل وذلك
ان الولادة قد مضت وتقدمت وانما فعل ذلك عند المخبر به لان السامع قد فهم معناه فجعل ما ذكرنا من
خطاب الله أهل الكتاب الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام رسول الله
صلى الله عليه وسلم باضافة أفعال أسلافهم اليهم نظير ذلك والاول الذي قلنا هو المستفيض من كلام
العرب وخطابهم او كان أبو العالية يقول في قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته فيما ذكرنا نحو القول
الذي قلناه **حدثني** النبي بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو النضر عن الربيع عن أبي العالية
فلولا فضل الله عليكم ورحمته قال فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وحدثت عن عمار قال ثنا ابن
أبي جعفر عن الربيع بن عمار **حدثني** القول في تاويل قوله تعالى (لكنتم من الخاسرين) قال أبو
جعفر فلولا فضل الله عليكم ورحمته اياكم بانقاذها اياكم بالتوبة عليكم من خطيئتكم وجرمكم لكنتم
بالخاسرين أنفكم حظوظها دعا الله السكين بما جرت من نقض ميثاقكم وخلافكم أمره وطاعته
وقد تقدم بياننا قبل بالشواهد عن معنى الخسار ما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثني** القول في
تاويل قوله تعالى (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) يعني بقوله ولقد علمتم ولقد عرفتم
كقولك قد علمت أحوالهم أكن أعلمه يعني عرفتم ولم أكن أعرفه كما قال جل ثناؤه وأخبر من دونهم
لا تعلمونهم الله يعلمهم يعني لا تعرفونهم الله يعرفهم وقوله الذين اعتدوا منكم في السبت أي الذين
تجاوزوا حدي وركبوا ما نهيتهم عنه في يوم السبت وعصوا أمرى وقد دلت فيما مضى على ان
الاعتداء أصله تجاوز الحد في كل شئ بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع قال وهذه الآية وآيات بعدها
تتلوهما سما عدجل ثناؤه فيها على بنى اسرائيل الذين كانوا بين خلال دور الانصار زمان النبي صلى الله
عليه وسلم الذين ابتدأ بكفرهم في أول هذه السورة من نكث أسلافهم عهد الله وميثاقه ما كانوا
يبرمون من العقود وحذر المخاطبين بها ان يحل بهم باصرارهم على كفرهم ومقامهم على جحود نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه والتصديق بما جاءهم به من عنده به مثل الذي حل باوائهم
من المسخ والرجف والصعق وما لا قبل لهم به من غضب الله وسخطه كالذي **حدثنا** أبو كريب قال
ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم في السبت ولقد عرفتم وهذا تحذير لهم من المعصية يقول احذروا أن يصيبكم
ما أصاب أصحاب السبت اذ عصوني اعتدوا يقول احذروا في السبت قال لم يبعث الله نبي الا أمره بالجمعة
وأخبره بفضائلها وعظماها في السموات وعند الملائكة وان الساعة تقوم فيها من اتبع الانبياء فيما
مضى كما اتبعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم محمد اقبل الجمعة وسبح وأطاع وعرف فضائلها ونبت عليها بما
أمره الله تعالى به ونبيه صلى الله عليه وسلم ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الذين ذكر الله في كتابه فقال
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كوفوا قدوة خاسرين وذلك ان اليهود قالت لموسى حين
أمرهم بالجمعة وأخبرهم بفضائلها ما موسى كيف تأمرنا بالجمعة وتفضلها على الايام كلها والسبت أفضل
الايام كلها لان الله خلق السموات والارض والاقوات في ستة ايام وسبت له كل شئ مطيعا يوم السبت
وكان آخر الستة قال وكذلك قالت النصارى اعيسى بن مريم حين أمرهم بالجمعة قالوا له كيف تأمرنا

بالجمعة

عهدا لامة فالنبي أولى به روى ان خزيمة بن ثابت شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على وقت دعواه

صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كيف شهدت لي فقال يا رسول الله اني أصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سموات أفلا
أصدقك في هذا القدر فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما بذى الشهادة بين ولو كانت المعصية جائرة على الانبياء لما جازت تلك الشهادة
بالمخالف ذلك في باب الاعتقاد بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلناه شر كما هو هذا يقتضى صدور الشكر عنهم والجواب

فكيف بعد خطئنا وأيضاً ان لفظ هذا متردد بين الشخص والنوع فان كان مع قرينة الاشارة النوعية فلو قد تعرفت في معرفتها فيكون
مذنباً وان عرفها ومع ذلك أقدم على التناول فكذلك وان يكون فيه قرينة فلا بعد خطئنا وأيضاً الانبياء لا يجوز لهم الاجتهاد لانهم
قادرون على تحصيل اليقين بالوحي فالاقدم على الاجتهاد عين المعصية. وأيضاً هذه المسئلة ان كانت قطعية فالخطا فيها كبيرة وان كانت من
الظنيات فان قلنا كل مجتهد مصيب فلا خطا وان قلنا المصيب واحد فالخطىء (٢٥٣) فهما عذوران بالاتفاق وأجيب بان لفظ هذا

يستعمل في الاشارة النوعية
أيضاً كما مروى بان آدم لعنه قمرى
معرفسة القرينة وأمرها نسي
لطول المسئلة فلهذا عوتب وبان
المسئلة القطعية لما نسبتها صار
النسيان عذراً حتى لا يصير الذنب
كبيراً وقد تكون ظنية وترتب
التشديدات على الخطا فيها لان النبي
صلى الله عليه وسلم قد وثقوا خطئنا
لا يواخذ به الامتثال وقد يحمل الخطا
في الاجتهاد من جهة ان آدم ظن ان
المنهي في قوله لا تقربا تناولهما
بما يجوز لكل واحد على الافراد
أكله فان قيل كيف يمكن
ابليس من وسوسة آدم مع ان
ابليس كان خارج الجنة وأدم فيها
قلت اما لانه دخل فم الحية خافيل عن
الحزنة ولهذا سقطت قوائم الحية
عقوبة لها على ما روى وان كان
بعيدا عن أبي هريرة أنه صلى الله
عليه وسلم قال سألتناهم منذ
حار بناهم ومن ترك منهم شياخفة
فليس منا يعني الحيات واما لانه
دخل الجنة في صورته ذابها واما
لانها كانا يخرجان الى باب الجنة
وابليس كان يقرب من الباب
ويوسوس واما لانه كان يدنو من
السماء فيكلمهما وقيل وسوس
لهما على لسان بعض أتباع لانها
كانا يعرفان ملائكتهم من الجسد
والبغضاء فيستعملان بقوله
عادة واستناد الاطلاق والاخراج الى

مسخت قلوبهم ولم يمسحوا قرده وانما هو مثل ضربه الله لهم كمثل الجارية يحمل أسفاً وهذا القول
الذي قاله مجاهد قول لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالف وذلك ان الله أخبر في كتابه انه جعل منهم
القردة والخنازير وعبدا الطاغوت كما أخبر عنهم انهم قالوا النبيهم أن الله جهوره وان الله تعالى ذكره
أصعقهم عند مسالمتهم ذلك بهم وانهم عبدوا العجل فجعل قلوبهم قتل الله - هم وانهم أمروا بدخول
الارض المقدسة فقالوا النبيهم اذهب أنت وربك فقاتلانا ههنا فاعدون فابتلاههم بالتبسه فسواء قال
قائلهم لم يمسحهم قرده وقد أخبر جلد ذكره انه جعل منهم قرده وخنازير وأخرفه قال لم يكن شيء مما أخبر
الله عن بني اسرائيل انه كان منهم من الخلاف على أنبيائهم والعقوبات والانكسار التي أحلها الله بهم
ومن أنكر شيئا من ذلك وأقر بما خرمه سئل البرهان على قوله وهو عرض فيما أنكر من ذلك بما أقرب به
ثم يسأل الفرق من خبره مستفيض أو أثر صحيح هذا مع خلاف قائل قول مجاهد وقول جميع الخلة التي
لا يجوز عليها الخطا والكذب فيما نقلته بجمعه عليه وكفى دليلاً على فساد قوله اجاءها على فخطته
القول في ناويل قوله تعالى (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) يعني بقوله فقلنا لهم أي فقلنا الذين
اعتدوا في السبت يعني في يوم السبت وأصل السبت الهدوء والسكران في راحة ودعة ولذلك قيل للنائم
مسيبوت لهدوه وسكون جسده واستراحتته كما قال جل ثناؤه وجعلنا نومكم سباتاً أي راحة لا جسادكم
وهو مصدر من قول القائل سبت فلان يسبت سبتاً وقد قيل انه سمي سبتاً لان الله جل ثناؤه فرغ يوم
الجمعة وهو اليوم الذي قبله من خلق جميع خلقه وقوله كونوا قردة خاسئين أي صبروا كذلك والخاسئ
المبعد المطر ود كما يخسأ الكلب يقال منه خسأته أي خسأه وهو يخسئ خسواً قال
ويقال خسأته نفساً وخسأاً ومنه قول الرازي * كالكلب ان قلناه اخسأاً *
يعني ان طرده انظره ذليلاً صغراً فكذلك معنى قوله كونوا قردة خاسئين أي مبعدين من الظلم اذلاء
صغراء كما حد ثنا بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في
قوله كونوا قردة خاسئين قال صاغرين حد ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان
عن رجل عن مجاهد مثله حد ثنا المنثني قال ثنا أبو جديفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة خاسئين
قال صاغرين حد ثنا المنثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن اسحق قال ثنا ابن جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله
كونوا قردة خاسئين أي أذلة صاغرين وحد ثنا عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روف
عن الضحاك عن ابن عباس خاسئاً يعني ذليلاً القول في ناويل قوله تعالى (فجعلناها) اختلف
أهل التأويل في ناويل الهاء والالف في قوله فجعلناها على ما هي عائدة قروى عن ابن عباس فيها
قولان أحدهما ما حد ثنا به أبو بكر يرب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار قال ثنا
أبو روف عن الضحاك عن ابن عباس فجعلناها جعلنا تلك العقوبة وهي المسئلة تكالفاً الهاء والالف
من قوله فجعلناها على قول ابن عباس هذا كناية عن المسئلة وهي فعلة من مسخهم الله مسخنة فعنى
الكلام على هذا التأويل فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة مسوخين فجعلنا عقوبتنا
ومسخنا إياهم نكالاً ما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين والقول الآخر من قول ابن عباس

السيئات لانه حصل بسبب منه وعن بعض العرفاء ان زلة آدم هب انما كانت بوسوسة ابليس فقصبة بليس بوسوسة من والبدن من الانتهال الى
الذي لا يستل عما يفعل فان قيل كيف كانت الوسوسة قلنا هي التي حكها الله تعالى ما منها كبر بكلمة هذه الشجرة الا ان تكون له لسكن تاماً
لم يقعد الى اليمين وقاسمهما الى الشمال الناصحين والكم من شياطين الانس تراهم بوسوسة البك على هذا الترتيب أعلمنا الله منهم ثم بعد
ذلك يجعل ان لم يصدقه فعدك الى شغلها بالاذان المباحة حتى استغرق فيها ونسي النبي فوقها وقعا والله أعلم بمخاتق الامور والهيول

الشمالي أكل من لونهما سوأتهم ما خرج آدم فتملقت به شجرة من شجر الجنة فحسبه فناداه الله تعالى أفرأمتي فقال بل تبأسنك فقال له أما كان فيما تحتك من الجنة مندوحة مما حرمت عليك قال بل يارب ولكن وبعزتك ما كنت أرى أحدا يحلف بك كذا بقال وعزتي لا بهتلك منها ثم لا تنال العيش الا تكداوا يضاو كان ناسيا لما عوتب عليه لانه غير قادر على تركه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها رفع القلم عن ثلاث وأوجب بالمنع من ان اقدامه على ذلك (٢٥٢) الفعل انما وقع عقيب قول ابليس لانه كان عالما بتمرد ابليس عن سجوده وكونه عدوا

له ولوجه ولا ناله ما لو صدقاه لكانت المعصية في تصديقه أعظم من أكل الشجرة لانه ألقى اليها سوء الظن بالله وانه ناصح والرب غاش وما روى عن ابن عباس فهو من باب الآحاد ولا يلزم من رفع النسيان عن هذه الامة رفعه عن غيرهم بل لا يلزم من رفعه عن الامم رفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالمثل اني أوعك كما يوعك الرجلان منكم وقيل ان حواء سقت الخمر فسكروا فأقدم على ذلك الفعل وهذا انما يصح اذا جلت الشجرة على غير الكرم حتى يكون ما ذوقا في تناول غيرها الا انه يرد عليه ان خرا الجنة لا تسكر لافيهما قول الذاهبون الى انه فعله عامد أربع فرفقه منهم من قال النهي نهى تنزيه لا تحريم وقد سبق ومنهم من قال كان عدا من آدم وكان كبيره مع ان آدم في ذلك الوقت كان نبيا وقد عرفت فساده ومنهم من قال فعله عدا لكن كان معه من اجمال القلب من الاخلاص والوجل والاشفاق ما صيره صغيرة وزيف بان المقدم على ترك الواجب أو فعل النهي عدا لا يعذر بدعوى الخوف فلا يصح وصف الانبياء بذلك ومنهم وهو لختيارا كثر المعترلة من قال انه أقدم على الاكل بسبب اجتهاد أخطأ فيه وذلك لا يقتضى كون الذنب كبيرة بيان الاجتهاد انه لما

نحو عن السوء لقد أهلك الجميع منهم قالوا وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية حديثنا بشر قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كوفوا قرده خاسئين أحلت لهم الخيتان وحرمت عليهم يوم السبت بلاء من الله يعلم من يطعمه ممن يعصيه فصار القوم ثلاثة أصناف فاما صنف فامسك ونهى عن المعصية واما صنف فامسك عن حرمة الله واما صنف فامسك حرمة الله ومرد على المعصية فلما أبوا الاعتداء الى ما نهوا عنه قال الله لهم كوفوا قرده خاسئين فصاروا قرده لها أذنب تعاوى بعدما كانوا رجالا ونساء حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا عمر عن قتادة في قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قال نهوا عن صيد الخيتان يوم السبت فكانت تشرع اليهم يوم السبت وبلوا بذلك فاعتدوا فاصطادوها فجعلهم الله قرده خاسئين حديثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كوفوا قرده خاسئين قال فهم أهل ايله وهي القرية التي كانت حاضرة البحر فكانت الخيتان اذا كان يوم السبت وقد حرم الله على اليهود ان يعملوا في السبت شيئا لم يبق في البحر حوت الا خرج حتى يخرج خراطيمهم من الماء فاذا كان يوم الاحد لم ينسفل البحر فلم يرمهن شي حتى يكون يوم السبت فذنب قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعبدون في السبت اذ تاتهم خيتانهم يوم سبتهم شرعوا يوم لا يسبتون لانا تاتهم فاستهسى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الحفرة ويجعل لها نورا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الموج بالخيتان يضربها حتى يلقيها في الحفرة ويريد الحوت ان يخرج فلا يطيق من أجل قلة ماء النهر فيمكث فاذا كان يوم الاحد جاء فاحذه فجعل الرجل يشوى السمك فيجد جاره يحه فيسأله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره حتى اذا فشا فيهم أكل السمك فقال لهم علماءهم ويحكم انما تصطادون السمك يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا انما صدناه يوم الاحد حين أخذناه فقال القههاء لا ولا لكنكم صدتموه يوم فتحتم له الماء فدخل فقالوا وغلبيوا ان ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض اتعظون قوما الله مهالكهم أو معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظوهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوك فقال بعضهم معذرة الى ربكم واعلمهم يتقون فلما أبوا قال المسالون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فسموا القرية يتبعها دار ففتح المسلمون بابا والمعتمدون في السبت بابا واعلمهم داود فجعل المسلمون يخرجون من باهم والكفار من باهم ثم خرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار باهم فلما أبطوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فاذا هم قرده يشب بعضهم على بعض فقهر عنهم فذهبوا في الارض فذلك قول الله عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كوفوا قرده خاسئين فذلك حين يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم فهم القرده حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كوفوا قرده خاسئين قال لم يمسخوا انما هو مثل ضربه الله لهم مثل ما ضرب كمثل الحمار يحمل أسفارا حديثنا الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كوفوا قرده خاسئين قال

قبله ولا تقر باهذه الشجرة فلفظ هذه قد يشار به الى الشخص وقد يشار الى النوع كلوي انه صلى الله عليه وسلم أخذ حرا وذها بيده وقال هذا حرام ان على ذكورا متي وتوضا ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به وأراد نوع الحريم والذهب ونوع الوضوء فردا الله تعالى من كلمة هذه ذك النواع لا الشخص وكان آدم ظن ان النهي قد ورد على الشجرة المعينة فتركها وتناول من شجرة أخرى من ذلك النوع واعترض بان هذا في أصل اللغة الاشارة للشخصية واذا جعل آدم اللفظ على موضوعه

مسح

من تدارك الذنوب فضلا عن الانبياء فاذا ان اراد ان يتوب عليه على المعصية على وجه آله آمن الى التوبة او عرفه وجوب التوبة وكونه مقبولة أو ذكر نعمته العظيمة عليه حتى صار من الدواعي القريبة الى التوبة أو عمله كامات او حصلت التوبة معه كمالها من قوله تعالى ربنا طمأننا أنفسنا الآية وفي رواية بن عباس ان آدم قال يا رب ألم تخلفني بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب ألم تسبق رجعتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت وأصلحت أراجعي (٢٥٥) أنت الى الجنة قال نعم وقال النخعي أنبت ابن عباس فقلت ما لك كآمان السبي

تسقى آدم من ربه قال علم الله آدم وحواء أمر الحج فحاجاهم في السكمان التي تقال في الحج فلما فرغا من الحج أوحى الله تعالى اليهما اني قبلت توبتكما وعن ابن مسعود ان أحب الكلام الى الله ما قاله أبو نوح حين اترف الخطينة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وقالت عائشة لما أراد تعالى أن يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ نورة حراء فلما صلى الر كعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سري وعلا نيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك بما أنا نا يباشر قلبي ويقيننا اذا حاجتي أعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي وأرضني بما قسمت لي فاوحى الله تعالى الى آدم يا آدم قد غفرت لك ذنوبك ولن يايتني أحد من ذريتك فيندعونني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت ذنبه وكشفت همومه وغومسه وترعت الفقر من عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريد ها وفي كلام الغزالي أن التوبة تحقق من ثلاثة أمور مرتبة أولها

ما بين يديها وما خلفها وأولى هذه التاويات يتاويل الآيات وما رواه الضحاك عن ابن عباس وذلك لما وصفنا من ان الهاء والالف في قوله فجعلناها كالابان تكون من ذكر العقوبة والمسحخة التي مسحها القوم أولى منها بان تكون من ذكر غيرها من أجل ان الله جل ثناؤه انما يحذر خلقه باسه وسطوته وبذلك يخوفهم وفي ابنته عزذكره بقوله نكالا انه عنى به العقوبة التي أحلها بالقوم ما يعلن انه عنى بقوله فجعلناها كالما بين يديها وما خلفها فجعلنا عقوبتنا التي أحلناها بهم عقوبة لما بين يديها وما خلفها دون غيره من المعاني واذا كانت الهاء والالف بان تكونان من ذكر المسحخة والعقوبة أولى منها بان تكون من ذكر غيره فاذا كذلك العائد في قوله لما بين يديها وما خلفها من الهاء والالف ان يكون من ذكر الهاء والالف اللتين في قوله فجعلناها أولى من أن يكون من غيره فتاويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا فقلنا لهم كونا قدوة حاسنين فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة لما بين يديها من ذنوبهم السالفة منهم مسخنا اياهم وعقوبتنا لهم وما خلف عقوبتنا لهم من أمثال ذنوبهم أن يعمل بها عامل فيمسخوا مثل ما مسحوا وان يحل بهم مثل الذي حل بهم تحذروا من الله تعالى ذكره عباده ان يا توامن معاصيه مثل الذي أتى المسوخون فيعاقبوا وعقوبتهم وأما الذي قال في تاويل ذلك فجعلناها يعني الخيتان عقوبة لما بين يدي الخيتان من ذنوب القوم وما بعدهما من ذنوبهم فانه أبعدي الانتزاع وذلك ان الخيتان لم يجز لها ذلك فبقول فجعلناها فان ظن ظان ان ذلك جائز وان لم يكن جرى للخيتان ذكر لان العرب قد تسكني عن الاسم ولم يجز له ذلك فان ذلك وان كان كذلك فغير جائز ان يترك المفهوم من ظاهر الكتاب والمعقول به ظاهر في الخطاب والتنزيل الى باطن للدلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول ولا فيه من الجملة اجماع مستفيض وأما تاويل من تناول ذلك لما بين يديها من القري وما خلفها فينظر الى تاويل من تناول ذلك بما بين يدي الخيتان وما خلفها في القول في تاويل قوله تعالى (وموعظة) والموعظة مصدر من قول القائل وعظت الرجل أعظه وعظا وموعظة اذا ذكرته فتاويل الآيات فجعلناها كالما بين يديها وما خلفها وتذكره للمتقين ليتعظوا بها ويعتبروا ويتذكروا بها كما حد ثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة للمتقين يقول للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي فجعل تعالى ذكره ما أحل بالذين اعتدوا في السبت من عقوبته موعظة للمتقين خاصة وعبرة للمؤمنين دون الكافرين به الى يوم القيامة كالذي حد ثنا جيد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس في قوله وموعظة للمتقين الى يوم القيامة حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وموعظة للمتقين أي بعدهم حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حد ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اما موعظة للمتقين فهم أمة محمد صلى الله عليه

علم وتأنها حال وثالثها عمل فالعلم هو معرفة ما في الذنب من الضرر وكونه بجبايا بين العبد ورحمة الرب فاذا استحكمت هذه المعرفة تألم القلب بسبب فوات محبوبه وتأسف على الفعل الذي كان سببا لذلك الغوات ويسمى ذلك التأسف ندمنا وهذه الحالة لها تعلق بالماضي وهو تلافى ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر وتعلق بالحال وهو ترك الذنب الذي كان ملاحقاه وتعلق بالمستقبل وهو العزم على أن لا يعود اليه أبدا وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم السابق كالمقدمة والترك اللاحق كالثمرة ومنه قوله صلى الله

خطاب لادم وسواء وابليس اما في وقت واحد بناء على ان ابليس قد عاد الى الجنة لاجل الوسوسة واما لادم وسواء في وقت واحد في آخر قبل ذلك وقيل خطاب لهما وللجنة وقيل الصحيح ان الخطاب لهما واذر يتم ما مر اذ انهم مالمسا كانا اصل الانس جعلنا كلهم ما للناس كلهم والدليل عليه ما جاء في طه اخطبنا منها وقوله فاما يا تينكم وما هو الاحكاميم الناس كلهم واهبطوا امرأوا باحة والاشبه الاول لان مفارقة ما كانا فيه من النعيم الى دار الهوان اشق التكليف (٢٥٤) وانما قيل انه تكليف لاعتقوبه لما ترتب عليه من الثواب العظيم

ويمكن ان يقال نفس الابطاط عقوبة ولا ثواب عليه وانما الثواب على حسب العمل بعد ذلك ومعنى بعضكم لبعض عدو وما علمه الناس من التعادى والتباغى وتضليل بعضهم لبعض وليست هذه هي العداوة المأمور بها في قوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلا يدخل تحت الامر بل المراد ادهطوا وسيكون حالكم كذال ان عالم التضاد والتناقى ليس كعالم الانوار الذي لا تعاند فيه ولا تمنع مستقرا مستقرا أو موضع استقرار حالي الحياة والموت ومتاع تمتع بالعيش الى حين هو نوم القيامة أو حين انقضاء آجالكم والحين المدة طويلة أو قصيرة ولهذا لو قال أنت طالق الى حين فضت لحظة طلقت وفي قصة آدم وما جرى عليه معتبر عجيب وموعظة بليغة بينة كافية في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم وتهيء در القائل شعر يا ناظر امر نوبى واقد

- * ومشهد الامر غير مشاهد
- تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى
- * درك الجنان ودرك فوز العابد
- أنسبت أن الله أخرج آدم
- منها الى الدنيا بدين واحد
- وعن فتح الموصلى كنا قوم امن
- الجنة فساقنا ابليس الى الدنيا
- فليس لنا الا اللهم والحزن حتى نرد
- الى الدار التي أخرجنا منها شعر
- تطلب الراحة في دار العنا *
- خاب من يطلب شيلا يكون
- قوله (فتلقى) الآية أصل التلقى

ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فعلناها بمعنى الحيتان والهائم والالف على هذا القول من ذكر الحيتان ولم يجزها ذلك ولو كان في الخبر دلالة كنى عن ذكرها والدلالة على ذلك قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت وقال آخرون فعلنا القرية التي اعتدى أهلها في السبت فالهائم والالف في قول هؤلاء كناية عن قرية القوم الذين مسخروا وقال آخرون معنى ذلك فعلنا القرية الذين مسخروا نكالا لما بين يديها وما خلفها فعملوا الهائم والالف كناية عن القرية وقال آخرون فعلناها بمعنى به فعلنا الامه التي اعتدت في السبت نكالا القول في تاويل قوله (نكالا) والنكال مصدر من قول القائل نكل فلان بغلان تنكلا ونكالا أصل النكال العقوبة كما قال عدى بن زيد العبدي لا تسخط العليلك ما يسبح العبد ولا في نكاله تنكير وبمثل الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس نكالا يقول عقوبة حدثني قال حدثني اسحق قال حدثني ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فعلناها نكالا أي عقوبة القول في تاويل قوله تعالى (لما بين يديها وما خلفها) اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس لما بين يديها يقول ليجز من بعدهم عقوبتي وما خلفها يقول الذين كانوا بقوا معهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لما بين يديها وما خلفها ما خلفها أي عبقرى بقى من الناس وقال آخرون بما حدثني ابن جبير قال ثنا سلمة قال حدثني سلمة بن اسحق عن داود ابن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس فعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها أي من القرى وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله فعلناها نكالا لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها أي الحيتان التي أصابوا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من الحيتان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لما بين يديها ماضى من خطاياهم الى ان هلكوا به حدثني المثنى قال ثنا أبو قتبية قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نكالا لما بين يديها وما خلفها يقول بين يديها ماضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي هلكوا بها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا انه قال وما خلفها خطيتهم التي هلكوا بها وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها قال أما ما بين يديها فاسلف من عملهم وما خلفها فان كان بعدهم من الامم ان بعضوا فيصنع الله بهم مثل ذلك وقال آخرون بما حدثني به ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها بمعنى الحيتان جمعا نكالا لما بين يديها وما خلفها من الذنوب التي عملوا قبل الحيتان وما عملوا بعد الحيتان فذلك قوله

وهكذا هذا البيت بالاصول وليستظر ما معناه تأمل اه

التعرض للقاء ثم وضع موضع الاستقبال للشيء الجاني ثم يوضع موضع القبول والاخذ وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم أي تلقته ثم بعض الافعال قد يشترك فاعاءه ومفعوله في صلاحية وصف كل منهما بالفعل فيتعاضدانه فلهما تقوله بلغنى ذلك وبلغته وأصابني خير أو نالني وأصبته أو نلتته وتلقى آدم من ربه كلمات أي أخذها ووعاها واستقبلها بالقبول وتلقى آدم كلمات أي جاءته واتصلت به ولا يجوز ان يكون معنى التلقى من الرب ان الله تعالى عرف حقيقة التوبة لان المكلف لا بد ان يعرف ماهية التوبة وبيد ان يعرفه

يستعين بالرب تعالى في دفع تلك الخواطر وعن ثابت البناني بلغنا أن ابليس قال يا رب انك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال سبحانه جعلت صدورهم مساكين لك فقال الرب زدني فقال لا تولدوا ولا دم الأولاد عشرة قال رب زدني قال تجرى منه مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بحبك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد قال فحسبي آدم الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضاء وسلطنة علي وأنا لا اطيعه الا بك فقال الله تعالى لا تولدك ولدا (٢٥٧) وكتب به ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال الرب

زدني قال الحسن سنة بعشر أمثالها قال رب زدني قال لا أحب عن أحد من ولدك التوبة ما لم يغرغر والغرغرة تردد الروح في الحلق وسئل ذوالنون عن التوبة فقال انها اسم جامع لعنان ستة أولها الندم على ماضي وثانها العزم على ترك الذنوب في المستقبل وثالثها أداء كل فريضة ضيعتها فيما بينك وبين الله والرابع أداء المظالم الى المخلوبين في أموالهم واعراضهم والخامس اذابة كل لحم ودم نبت من الحرام والسادس اذابة البدن مرارة الطاعات كما ذاق حلاوة المعاصي وكان أحمد ابن الحرث يقول يا صاحب الذنوب ألم يبان لك ان تتوب يا صاحب الذنوب ان الذنوب في الدوان مكتوب يا صاحب الذنوب أنت جها في القبر مكروب يا صاحب الذنوب أنت غدا بالذنوب مطلوب وانما كتفي بذكر توبة آدم دون توبة حواء لانها كانت تبعاله كما طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنة لذلك على انها قد ذكرت في موضع آخر فالار بنا ظلمنا أنفسنا الآية قوله فلنا هبطوا الآية قيل فائدة تكرير الامر بالهبوط انها هبوطان الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني من السماء الدنيا الى الارض وضعف بانه لو كان كذلك لكان ذكر قوله ولكم في الارض مستقر عقب الهبوط الثاني أولى وأيضاً

أكون من الجاهلین قالوا ادع لنار بك يمين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض يعني لا هرمة ولا بكر يعني ولا صغيرة دعوان بين ذلك أي نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنار بك يمين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها أي صاف لونها تسر الناظرين أي تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يمين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانانا ان شاء الله لم نهدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول أي لم يذلها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ولا تعمل في الحرث مسلبة يعني مسلمة من العيوب لاشبهتها يقول لا يبايض فيها قالوا الا ان جنت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال ولوان القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها كانت اياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم ولولان القوم استثنوا فقالوا وانانا ان شاء الله لم نهدون لما هددوا اليها أبدافنا انهم لم يحدوا البقرة التي نعت لهم الا عند مجوز عندها يتاحي وهي القيمة عليهم فلما علمت انه لا يزكو لهم غيرها أضعفت عليهم الشمس فاقواموسى فاحبروه انهم لم يحدوا هذا النعت الا عند فلانة وانها سالتهم أضعاف ثمنها فقال لهم موسى ان الله قد كان خفف عليكم فشددتم على أنفسكم فاعطوا رضاهما وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فامرهم موسى ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القليل ففعلوا فرجع اليه ورحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فانخذوا قاتله وهو الذي كان ألقى موسى فشكى اليه فقته الله على أسوأ عمله **صدمنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واذا قال موسى لقومه ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل مكثرا من المال وكانت له ابنة وكان له ابن أخ محتاج فخطب اليه ابن أخيه ابنته فابى أن يزوجه اياها فغضب الغنى وقال والله لاقتان عني ولا تحذن مني ولا تكمن ابنته ولا تكن ديتة فأتاه الغنى وقد قدم تجار في بعض اسباط بني اسرائيل فقال يا نعم انطلق معي نخذلي من تجارة هؤلاء القوم اعلى أصيب فيها فانهم اذا رأوك معي اعطوني نخرج العم مع الغنى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الغنى ثم رجع الى أهله فلما أصبح جاءه كانه يطلبه كانه لا يدري أين هو فأتى بجدته فانطلق نحوه فاذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلت عني فادوا الى ديتته وجعل يبيكو ويحشو التراب على رأسه وينادى واعماه فرفعهم الى موسى ففضى عليهم بالديته فقالوا له يا رسول الله ادع لنا حتى يتبين له من صاحبه فيؤخذ صاحب القرحة فوالله ان ديتته علينا لهينة ولكننا نسحبي ان نعير به فذلك حين يقول الله جل ثناؤه واذا قتلتهم نفسا فادار آثم فيها والله يخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة قالوا نسألك عن القتل وعن قتله وتقول اذبحوا بقرة أتهدأ بنا قال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلین قال قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعتوا موسى فشد الله عليهم فقالوا ادع لنار بك يمين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر دعوان بين ذلك والغازض الهرمة التي لا تلد والبكر التي لم تلد الاولاد واحد والعوان النصف الذي بين ذلك التي قد ولدت وولدها فاذعوا ما تؤمرون قالوا ادع لنار بك يمين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يمين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانانا ان شاء الله لم نهدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير

قوله منه يدل على أن الهبوط الثاني من الجنة والوجه ان آدم وحواء لما أتيا بالزلة وبأبعد الامر بالهبوط وقع في قلبهما ان الامر بالهبوط يرتفع بزوال الزلة فاعيد الامر مرة ثانية ليعلم ان حكمه باق تحقيا للوعيد المقدم في قوله اني جاعل في الارض خليفة ووجه ثالث وهو ان يكون التكرير لئلا كيدوا لما ينطبه من زيادة قوله فاما يأتينكم روي في الانجيل ان آدم هبط بجزيرة سريديب من الهند وحواء بجزيرة من أرض الحجاز وابليس بالايلة من نواحي البصرة والجنة

لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله هو التواب الرحيم والشوكة الرجوع فبشر ترك فيه الرب والعبد فاذا اوصف
 به العبد فالمعنى رجوع الى الله تعالى وقد يغارق الرجل حبه سيده ويقطع السيد مع وفاءه فاذا عاد الى السيد عاد
 السيد عليه باحسانه ومغفرته وهذا معنى قبول التوبة من الله وغفران ذنوب العباد التائب من الذنب لئلا يذنب له ومعنى المبالغة في التواب ان
 واحدا من ملوك الدنيا اذا اعضاء انسان (٢٥٦) ثم تاب قبل توبته ثم اذا عاد الى المعصية والى الاعتذار فر بما لم يقبل عذره لان طبعه يمنعه

رسلم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابي بصير عن ابي بصير وموعظة
 حثيتم قال ذكرا كانت موعظة للمعتقين خاصة حدثننا القائم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج
 عن ابن جريج في قوله وموعظة للمعتقين أي لمن بعدهم في القول في تاويل قوله تعالى (واذ قال
 موسى لقوم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا لا نتخذنا هزوا) وهذه الآية ما روي الله بها الخاطبين
 من بني اسرائيل في نقض اوائلهم الميثاق الذي اخذه الله عليهم بالطاعة لانبيائه فقال لهم واذكروا
 ايضا من نسككم ميثاقى اذ قال موسى لقومه وقومه بنو اسرائيل اذ ااروا في القتييل الذي قتل فيهم ان
 الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا لا نتخذنا هزوا والهز والمعب والسخرية كما قال الراجز
 قد هزئت منى أم طيسله * قد ارى به معدا لشيء له

يعنى بقوله قد هزئت قد سخرت ولعبت ولا ينبغي ان يكون من انبياء الله فيما اخبرت عن الله من امر او
 نهي هزوا ولعب فظنوا بموسى انه في امره اياهم عن امر الله تعالى ذكره بذيج البقرة عندئذ نهم في
 القتييل اليه انه هازئ لا لعب ولم يكن لهم ان يذبحوا ذلك نبي الله وهو يخبرهم ان الله هو الذي امرهم
 بذيج البقرة وحذفت الغام من قوله لا نتخذنا هزوا وهو جواب لا يستغناء ما قبله من الكلام عنه وحسن
 السكوت على قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فجاز ذلك اسقاط الغام من قوله لا نتخذنا هزوا كما جاز
 وحسن اسقاطها من قوله تعالى قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا ولم يقل فقالوا انا ارسلنا ولم
 قيل فقالوا كان حسنا ايضا جازا ولو كان ذلك على كلمة واحدة لم تسقط منه الغام وذلك انك اذا قلت
 قلت وفعلت كذا وكذا ولم تقل قلت فعلت كذا وكذا لانهم اعطفوا لا استغناء عنهم فوقف عليه فاخبرهم
 موسى اذ قالوا له ما قالوا ان الخبر عن الله جل ثناؤه بالهز والسخرية من الجاهلين وبرأ نفسه مما طنوا به
 من ذلك فقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعنى من السفهاء الذين يروون عن الله الكذب
 والباطل وكان سبب قيل موسى لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ما حدثننا به محمد بن عبد الاعلى
 قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي بصير عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني اسرائيل
 رجل عقيم او عاقرا قال فقتهه وليه ثم احمله فاقام في سبط غير سبطه قال فوقع بينهم فيه الشر حتى
 اخذوا السلاح قال فقال اولوا النهى ان يقتلوا وفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتوا نبي الله فقال
 اذبحوا بقرة فقالوا لا نتخذنا هزوا وقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
 ما معنى قال انه يقول ان الذبحوا بقرة الى قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال فذبحها فخرهم بقائه قال ولم
 تؤخذ البقرة الا بوزن ذهبها قال ولوانهم اخذوا ذبيبة بقرة لاجزأت عنهم فلم يورث قاتل بعد ذلك
 وحدثنى المثنى قال ثنا آدم قال حدثني ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالى في قول الله ان الله
 يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان
 وارثه فقتهه ليرثه ثم اقام على جميع الطريق واتى موسى فقال له ان قريبي قتل واتى الى امر عظيم واتى
 لا اجد احدا يبزى من قتله غيرك يا نبي الله قال فنادى موسى في الناس انشد الله من كان عنده من
 هذا علم الايبنة فلما لم يكن عندهم علمه فاقبل القاتل على موسى فقال أنت نبي الله فاسال لئلا يريك ان يبين
 لينا فقال له فواحي الله اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فاجابوا وقالوا لا نتخذنا هزوا وقال اعوذ بالله ان

من قبول العذر والله تعالى بخلاف ذلك لانه انما يقبل التوبة لا لاس
 توجب الى رقة طبعه او جلب نفع
 او دفع ضرر بل لمحض الاحسان
 والالطف والرحمة والجود فان فضه
 لا ينقطع ولا تصير الامن القابل
 فكما ارتفع المانع من قبل القابل
 وصل الغيب اليه لا محالة وايضا
 يستحق المبالغة من جهة اخرى
 وهي كثرة عدد المذنبين المستلزمة
 لكثرة التائبين المستتعبة لكثرة
 قبول التوبة ووضعها بالحق وروى
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
 قال لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء
 داود لكان بكاء داود اكثر ولو
 جمع بكاء اهل الدنيا بكاء داود الى
 بكاء نوح لكان بكاء نوح اكثر
 ولو جمع بكاء اهل الدنيا بكاء داود
 وبكاء نوح الى بكاء آدم على خطيئته
 لكان بكاء آدم اكثر واذا آل
 حال ابينا الى هذا من خطيئته واحدة
 فمن اطاعت به خطيئة احق بالبكاء
 ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم
 انه ليغان على قلبي واتى لاس تغفر
 الله في اليوم سبعين مرة فحقن احق
 بالاستغفار فان الغين يكاد يكون
 بالنسبة للينار ينا وذلك ان الغين
 شئ يغيب يغشى ويغطي به بعض
 التغطية كالغيم الرقيق لا يحجب
 الشمس ولكن يمنع كالضوءها
 والرين ما استغفركم من ذلك حتى
 صار القلب ممتعا بالكلمة عن قبول

الحق وذلك صفة الكفار كلاب لان على قلوبهم ما كانوا يكسبون قيل في تاويل الحديث ان الله تعالى اطلع
 نبيه على ما سيكون في أمته من الخلاف والشقاق وكان اذا ذكر ذلك وجد غيما في قلبه فاستغفر لامته وقيل كان ينتقل من حاله الى حاله ارفع
 من الاولى فيستغفر مما كان وقيل الغين عبارة عن السحابة التي كان يطحن في طريق الهبة حتى يصير قانيا من نفسه بالكلمة فاذا عاد الى الله
 استغفر من ذلك الغي وهذا تاويل آية باب الحقيقة وقال اهل الظاهر ان القلب لا يتغلب عن الخطيئة والشهوات وانواع الارادات فكان

بالجنة التي كنتم توعدون وقال قوم من المتكلمين ان احوال يوم القيامة ثم الكفار والفساق والمؤمنين بدليل قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل
 مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يوم يجمع
 الله الرسل فيقول ماذا اُجبتُمْ فاستلن الذين اُرسِل اليهم ولنستلن المرسلين وفي الحديث تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم
 كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العزق فمنهم من يكون على كعبه (٢٥٩) ومنهم من يكون على ركبتيه ومنهم من يكون
 على حقويه ومنهم من يلجمهم العرق

الجاءوا وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه وحديث الشفاعة
 وقول كل نبي نفسى نفسى الا نبينا
 صلى الله عليه وسلم فانه يقول أمتى
 أمتى مشهور قلت لاريب ان وعد
 الله حق فن وعده الامن يكون آمننا
 لا بحاله إلا ان الانسان خلق ضعيفا
 لا يستطيع الامن الكلى ما يصل
 الى الجنة لانه لا يطمئن قلبه ما لم ينضم
 له الى علم اليقين عين اليقين وأيضا
 ان جلال الله وعظمته يدعش
 الانسان برا كان أو فاجرا وأيضا
 ظاهر العمل الصالح لا يقيد اليقين
 بالجنة فلا عمل إلا بالاخلاص ولا حكم
 بالاخلاص إلا بالله تعالى لانه من عمل
 القلب وقلب المؤمن بين اصبعين من
 أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء
 ولهذا جاء المخاضون على خطر عظيم
 وكان دأب الصديقين ان يخلطوا
 الطمع بالخوف والرغبة بالرهيبة
 يدعون ربهم خوفا وطمعا ويدعوننا
 رغبا ورهبا وقيل لا خوف عليهم
 امامهم فليس شيء أعظم في صدور
 الذي يموت مما بعد الموت فامنهم الله
 تعالى ثم سلامه فقال لهم ولا هم
 يحزنون على ما خلفوه بعد وفاتهم
 في الدنيا ثم ان الأئمة خصوصاً انفي
 الخوف والحزن بالآخرة لان مجاري
 الامور في الدنيا لا تخلوا من مواجب
 الخوف والحزن وقال صلى الله عليه
 وسلم خص السلاء بالانبياء ثم
 بالاولياء ثم الامثل فالامثل قلنا المؤمن الراضى بقضاء الله وقدره لا يرى شيئا من المكروه مكرها وانما امراده مراد حبيب فلا ورى بك
 لا يؤمنون حتى يحكموك فيما نجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما فيترك الارادة يصح نسبة العبودية
 وبالرضوان يحصل مغايب الجنان وينكشف الهومر الاحزان ويتساوى الفقر والوجدان وتثبت حقيقة الايمان والذين كفروا
 لخدمهم مولا هم وكذبوا باياتنا ثباتهم حكم لهم بحسب مشرتاهم وهو اثم اولئك اصحاب النار ملازموا هادئاً سرياً سواء كانوا من الانس

أن يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتخذنا هزوا وقال أعوذ بالله ان
 أكون من الجاهلين قالوا وما البقرة والقنيسل قال أقول لكم ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة وتقولون
 اتخذنا هزوا قال أبو جعفر فقال الذين قيل لهم ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة بعد ان علموا واستقر
 عندهم ان الذي أمرهم به موسى عليه السلام من ذلك عن أمر الله من ذبح بقرة جدو حقا ادع لنا
 ربك يبين لنا ما هي فسالوا موسى أن يسأل ربه لهم ما كان الله قد كفاهم بقوله لهم اذبحوا بقرة لانه
 جل ثناؤه انما أمرهم بذبح بقرة من البقر أى بقرة شاة اذبحها من غير أن يحصر لهم ذلك على نوع منها
 دون نوع أو صنف دون صنف فقالوا بحفاء أخلاقهم وغلظ طبائعهم وسوء أفهامهم وتكاف ما قد
 وضع الله عندهم مؤنته تعنتا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني
 أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما قال لهم موسى أعوذ بالله ان
 أكون من الجاهلين قالوا له يتعنتونه ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلما تكلفوا جهلا منهم
 ما تكلفوا من البحث عما كانوا قد كفروه من صفة البقرة التي أمروا بذبحها تعنتا منهم بنبيهم موسى
 صلوات الله عليه بعد الذي كانوا أظهروا له من سوء الظن به فيما أخبرهم عن الله جل ثناؤه بقولهم
 اتخذنا هزوا واعاقبهم عز وجل بان خص بذبح ما كان أمرهم بذبحه من البقر على نوع عن هادون نوع
 فقال لهم جل ثناؤه اذسالوا ما هي ما صفتها وما حليتها حلها لنا لنعرفها قال انه بقرة لا فارض ولا
 بكر يعنى بقوله جل ثناؤه لا فارض لا مسنة هرمة يقال منه فرضت البقرة تفرض فروضاي عنى بذلك
 أسنت ومن ذلك قول الشاعر

يارب ذي ضغن على فارض * له قروء كفر وع الحائض

يعنى بقوله فارض قديم يصف ضغنا قد عاومنه قول الآخر

له رجاج واهاة فارض * هدلاء كالوطب تجاه المناض

وبمثل الذي قلنا في تاويل فارض قال المتأولون ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي
 قال ثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد لا فارض قال لا كبيرة حدثنا أبو كريب
 قال ثنا ابن عطية قال ثنا شريك عن خصيف بن سعيد بن جبير عن ابن عباس أو عن عكرمة
 شك شريك لا فارض قال الكبيرة حدثني محمد بن سعد قال أخبرني أبي قال حدثني عمي قال
 حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا فارض الغارض الهرمة حدثت عن المنجاب قال ثنا
 بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس لا فارض يقول ليست بكبيرة هرمة حدثنا القاسم
 قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس لا فارض
 الهرمة حدثني المنفي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد الغارض
 الكبيرة حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن
 خصيف عن مجاهد قوله لا فارض قال الكبيرة حدثنا المنفي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر
 عن الربيع عن أبي العباس لا فارض يعنى لاهرمة حدثت عن عمار قال ثنا أبو جعفر عن أبيه
 عن الربيع مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة الغارض الهرمة حدثنا

بالاولياء ثم الامثل فالامثل قلنا المؤمن الراضى بقضاء الله وقدره لا يرى شيئا من المكروه مكرها وانما امراده مراد حبيب فلا ورى بك
 لا يؤمنون حتى يحكموك فيما نجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما فيترك الارادة يصح نسبة العبودية
 وبالرضوان يحصل مغايب الجنان وينكشف الهومر الاحزان ويتساوى الفقر والوجدان وتثبت حقيقة الايمان والذين كفروا
 لخدمهم مولا هم وكذبوا باياتنا ثباتهم حكم لهم بحسب مشرتاهم وهو اثم اولئك اصحاب النار ملازموا هادئاً سرياً سواء كانوا من الانس

باصفهان فلم يتلاقيا سنة ثم اذ لعا في تقار بالمراد لغة واجتماعا يجمع وتعارفا بعرفان يوم عرفته وتغنيا على الله تعالى بالغفرة والتوبة يعني
 فصلت أسماء هذه المواضع من هذه المعاني وما في امانه لئلا كيد الشرط ويؤيده لحوق النون المؤكدة والشرط الثاني وجزاؤه مجموعين
 جواب الشرط الاول تبع واتبع بمعنى وانما جاء في طه فن اتبع موافقة لقوله فيها يتبعون الداعي وفي الهدي وجهان أحدهما
 المراد منه كل دالة وبيان فيدخل فيه دليل (٢٥٨) العقل وكل كلام ينزل على نبي وفيه تشبيه على نعمة أخرى عظيمة فكانه قال واذا قد

أهبطتكم من الجنة الى الارض فقد
 أنعمت عليكم بما يؤدكم مرة أخرى
 الى الجنة مع الدوام الذي لا يقطع
 عن الحسن لما أهبط آدم الى
 الارض أوحى الله تعالى اليه
 يا آدم اربع خصال فيها كل الامر
 لك ولولدك واحدة وواحدة لولدك
 وواحدة بيني وبينك وواحدة
 بينك وبين الناس أما التي لي
 فتعبدني لا تشركني شيئا وأما التي
 لك فاذا عملت أجزتكم وأما التي بيني
 وبينك فعليك الدعاء وعلى الاجابة
 وأما التي بينك وبين الناس فان
 تصبهم بما تحب ان يصوبك به
 وقيل هو رسول وكتاب بدليل والذين
 كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة فن
 تبع هداي في الاقدام على ما يلزم
 والاجرام عما يحرم فانه سيصير الى
 حالة لا خوف فيها ولا حزن وهذه الحالة
 مع اختصارها تجميع شيئا كثيرا من
 المعاني لان قوله فاما اياتنا فيكم مني
 دخل فيه الانعام بجميع الادلة
 العقلية والنشرعية وزيادات البيان
 وجميع ما لا يتم ذلك الا به من العقل
 ووجوه التمكين وجمع قوله فن
 تبع هداي تأمل الادلة بحقتها
 والنظر فيها واستنتاج المعارف منها
 والعمل بها وجمع قوله ولا هم
 يحزنون جميع ما أعد الله تعالى
 لأولياؤه لان الخوف لم يحصل للنفس
 من توقع مكرهه وانما انتظار محذور

الارض ولا تسقى الحرت مسلة لاشية فيها من بياض ولا سواد ولا حرة قالوا الا ان جئت بالحق فطابوها
 فلم يقدر واعلمها وكان رجل من بني اسرائيل من ابر الناس بابيه وان رجلا مر به معه اولو بيعة فكان
 أبوه نائما تحت رأسه المفتاح فقال له الرجل تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين ألفا فقال له القتي كجانت
 حتى يستيقظ أي فآخذ به ثمانين ألفا فقال له الا آخرا يقظ أبالك وهولك بستين ألفا جعل الناجر يحط
 له حتى بلغ ثلاثين ألفا وزاد الا آخرا على ان ينتظر حتى يستيقظ أبوه حتى بلغ مائة ألف فلما أكره عليه
 قال لا والله لا أستريه منك بشي أبدا وأبي ان يوقظ أباه فعوضه الله من ذلك اللؤلؤ ان جعل له تلك البقرة
 فرتبه بنو اسرائيل يطلبون البقرة فابصر والبقرة عنده فسالوه ان يبيعهم اياها بقره ببقره فابي
 فاعطوه ثنتين فابي فزادوه حتى بلغوا عشر افاي فقالوا والله لا نتركك حتى نأخذها منك فانطلقوا الى
 موسى فقالوا يا نبي الله انا وجدنا البقرة عند هذا فابي ان يعطيناها وقد اعطيناهمنا فقال له موسى أعطهم
 بقرتك فقال يا رسول الله انا أحق بمالي فقال صدقت وقال للقوم ارضوا صاحبكم فاعطوه وزنا اذ هبا
 فابي فاضغوا له مثل ما أعطوه وزنا حتى أعطوه وزنا عشر ممرات فباعهم اياها وارأخذ منها فقال
 اذبحوها فذبحوها فقال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسالوه من قتلك
 فقال لهم ابن أخي قال أقتله وأخذ ماله وأنكح ابنته فآخذوا الغلام فقتلوه حد ثنا بشر قال ثنا
 يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد عن مجاهد وحدثني
 المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد وحدثني المثنى قال
 حدثنا اسحق قال ثنا اسمعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا
 يذكر وحدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح وحجاج عن أبي معشر عن
 محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال أخبرني
 أبي عن أبيه عن ابن عباس فذكر جميعهم ان السبب الذي من أجله قال لهم موسى ان الله يامركم
 ان تذبحوا بقرة نحو السبب الذي ذكره عبدة وأبو العالسة والسدي غير ان بعضهم ذكر ان الذي
 قتل القتييل الذي اختصم في أمره الى موسى كان أحا المقبول وذكروا بعضهم انه كان ابن أخيه وقال
 بعضهم بل كانوا جماعة ورثة استبطوا حيايته الا أنهم جميعا مجمعون على ان موسى انما أمرهم بذبح البقرة
 من أجل القتييل اذا حثكموا اليه عن أمر الله اياهم بذلك فقالوا له وما ذبح البقرة بين خصوصتنا
 التي اختصمنا فيها اليسك في قتل من قتل فادعى على بعضنا انه القاتل أنهم زأبنا كما حدثني يونس قال
 أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتل قتييل من بني اسرائيل فطرح في سبط من الاسباط فابي أهل ذلك
 القتييل الى ذلك السبط فقالوا أنتم والله قتلتم صاحبنا قالوا والله فاتوا موسى فقالوا هذا قتييلنا بين
 أظهرهم وهم والله قتله فقالوا والله يا نبي الله طرحت علينا فقال لهم موسى ان الله يامركم أن تذبحوا
 بقرة فقالوا آتستهنزي بنا وقرأ قول الله جل ثناؤه آتخذناهم واولادهم اقرباء لنا ولذئذ نحن
 فيه فتستهنزي بنا فقال موسى أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين
 قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن
 قيس لما أتى اولياء القتييل والذين ادعوا عليهم قتل صاحبهم موسى وقصوا قصتهم عليه أوحى الله اليه

وزواله يتضمن السلامة من جميع الآفات والحزن لم يعرض للنفس لفقده محبوب أو فوات
 مطلوب ونفيه يقتضي الوصول الى كل اللذات والمرادات وانما قدم عدم الخوف على عدم الحزن لان زواله لا ينبغي مقدم على حصوله لا
 ينبغي وهذا يدل على أن المكاف الذي أطاع الله تعالى لا يلحقه خوف عند الموت ولا في القبر ولا عند البعث ولا عند حضور الموقف ولا عند
 تطاير الكتب ولا عند نصب الميزان ولا عند الصراط ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تحزنوا وابشروا

عائبه بقوله فتكروا من الظالمين وهذا كما أنكر موسى بأفداح الكلام وأذاعة لذة شراب السمخ وفر به نجاشي اشتاق الى جماله وطمع في وصاله وقال رب أرنى عاتبه بسطوة لمن ترائي وذلك ان البلاء والولاء توأمان والمهنة والمحنة مرضيعا للبان والمطلوب كلما كان أرفع كان أعز وأمنع والجمال لا يدله من الدلال وبه يتميز العاشق الصادق من اللدعي المختال فلما إذا قاشمجرة الغرام خر حامن دار السلام فسالاهل الغرام ودار السلام وأين القارع السالى من الحب الغالى شعر فبتنا على رغبم الحسود وبيننا (٢٦١) * حديث كطيب المسك شيب به الخمر

لما أضاء الصبح فرق بيننا *

وأى نعيم لا يكدره البهر
و بالجمله فلما جاء القضاء ضاق
القضاء فلم يحس بعدان كان مسجود
الملك مرفوع السماء الى السمك
مشمول الرعاية موفور العناية تحنى
ترغ عنه لبا من الامن والغراغ
وبدل اباستناسه الاستجاش
يدفعونه الملائكة بعنف أن اخرج
من غير مكث ولا بحث فازلتم ما بد
التقدير بحسن التدبير وكان
السيطان المسكين كذتب يوسف
اطع خرطومه بدم نصح فلما وقع امان
القرية فى الغربية ومن الالفة فى
الكافة لماذا قامن شجرة المحبة
المورثة للمحنة استوحشا من كل
شئ واتخذ اعدوا بعضهم لبعض
عدو وهكذا شرط المحبة عداوما
سوى المحبوب فكأن ذاته لا تقبل
الشركة فى التعبد كذلك لا تقبل
الشركة فى المحبة فلما استقرت حبة
المحبة فى أرض قلب آدم جعل
الأرض مستقر شخصه ليشتمع بترية
بذر المحبة بماء الطاعة والتكليف
الى حين اذ زال ثمر المعرفة وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقال صلى الله عليه وسلم ان داود قال
يا رب لم خلقت الخلق فقال كنت
كثيرا محققا فاجبت ان أعرف فخلقت
الخلق لأعرف ثم انه بعد ما ابتلى
بالهبوط بشره بان وجبه لا ينقطع
وهذايته لا ترتفع وان من ربي بذر

عن ابن ابي نجیح عن مجاهد العوان النصف حد ثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا
شريك عن خصيف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أو كريمة شك شريك عوان قال بن ذلك
حدثت عن النجاشي قال ثنا بشر بن عبيد بن جبير عن ابن عباس عوان قال بن الصغيرة
والكبيرة وهى أقوى ما تكون من البقر والدواب وأحسن ما تكون حد ثنا القاسم قال ثنا
الحسن قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس عوان قال النصف
حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس عوان نصف
وحدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا
زيد بن زريع عن سعيد بن قتادة العوان نصف بين ذلك حد ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو
أحمد الزبيرى قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد عوان التى تنتج شيا بشرط أن تكون التى قد نجت
بكرة أو بكرتين حد ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى العوان النصف التى بين
ذلك التى قد ولدت وولد ولدها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد العوان بين ذلك
ليست ببكرة ولا كبيرة ❦ القول فى تاويل قوله تعالى (بين ذلك) يعنى بقوله بين ذلك بين
البكر والهامة كما حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس
بين ذلك أى بين البكر والهامة فان قال قائل قد عات ان بين لا تصلح الا أن تكون مع شيتين فصاعدا
فكيف قيل بين ذلك وذلك واحد فى اللفظ تيسل انما صلحت مع كونها واحدة لان ذلك يعنى اثنين
والعرب يجمع فى ذلك وذلك شيتين ومعنيين من الافعال كما يقول القائل اظن أخاك قائما وكان عمرو
أباك ثم يقول قد كان ذلك وأظن ذلك فجميع بذلك وذلك الاسم والخبر الذى كان لا بد للظن وكان
منهما فى الكلام قال انه يقول انها بقرة لا مسنة همر مقولا صغيرة لم تلدول لكنها بقرة نصف قد ولدت
بطنا بعد بطن بين الهرم والشباب فجمع ذلك معنى الهرم والشباب لما وصفتنا ولو كان مكان الغارض
والبكر اسماء شخصين لم يجمع مع بين ذلك وذلك ان ذلك لا يودى عن اسم شخصين وغير جائر لمن قال
كنت بين زيد وعمرو ان يقول كنت بين ذلك وانما يكون ذلك مع أسماء الافعال دون أسماء
الشخصاء ❦ القول فى تاويل قوله تعالى (فاعلوا ما تورثون) يقول الله لهم جل ثناؤه
افعلوا ما أمركم به تذكروا حاجاتكم وطلباتكم عندى واذبحوا البقرة التى أمرتكم بذبحها تصالوا
بانتهاءكم الى طاعنى بذبحها الى العلم بقاتل قتلكم ❦ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما لو انما قال انه يقول انما بقرة صفراء) ومعنى ذلك قال قوم موسى لموسى ادع لنا ربك
يبين لنا ما لو انما أى لون البقرة التى أمرتنا بذبحها وهذا أيضا تعنت آخر منهم بعد الاول وتكاف
طلب ما قد كانوا كفروه فى المرة الثانية والمسئلة الاسخرة وذلك انهم لم يكونوا حصروا فى المرة الثانية اذ
قبل لهم بعد مسئلةتهم عن حلية البقرة التى كانوا بذبحها فابوا الاتكاف ما قد كفوه من المسئلة
عن صفتها فحصروا على نوع دون سائر الا انواع يعقوبة من الله لهم على مسالتهم التى سالوا نبيهم صلى
الله عليه وسلم تعنتا منهم ثم لم يحصرهم على لون منها دون لون فابوا الاتكاف ما كانوا عن تكافه
أعنياء فقالوا تعنتا منهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن عباس ادع لنا ربك يبين لنا ما لو انما قبل

المحبة بماء الطاعة والطاعة فلا خوف عليه فى المستقبل ولا هم يحزنون على ماضى من الهبوط الى ارض لانهم يرجعون بجذبات العناية
والهدايتالى ذرى حظائر القدس وبالله التوفيق (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهديم واياى
فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصداقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتمروا باياتى نعمنا قليلا واياى فاتعون ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الرالكعين أنا خرون الثامن بالبروتسون أنفسهم وأنتم تتلون الكتاب

أحد انعم كبيرة فالظاهر أنه لا يزالوا عنهم كما قيل انعام المغر وفخير من ابتدائه فتد كبير النعم السالفة تطعم في النعم الا تبسبوا ذلك الطمع يمنع من اظهار الخالفة والمخاصمة والنعم على الآباء نعمة على الابناء اذ لولاها لم يبق نسلهم ولان الانتساب الى آباء خصصهم الله تعالى بنعم الدين والدنيا نعمة عظيمة في حق الاولاد ولانهم اذا علموا ان آباءهم انما خصوا بهذه النعم لمكان طاعتهم والاعراض عن الكفر والخود وغبوا في هذه الطريقة لان الابن محبوب على اتباع الاب من أشبه آباءه فاطم والعهد يضاف (٢٦٣) الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال أوفيت بعهدى

أي بما عاهدت عليه وأوفيت بعهدك أي بما عاهدت عليه والمعنى أوفرا بما عاهدتوه في عليه من الامان بي والطاعة لي أوف بعهدكم أي أرض عنكم وأدخلكم الجنة كما حكاه الضحاك عن ابن عباس وتحقيقه في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهد من الله وقيل المراد من هذا العهد ما ابتدئ به الكتب المتقدمة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانه سيبعثه واليه الاشارة في قوله ولقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيما الى قوله ولادخلناكم جنات تجري من تحتها الانهار وفي الاعراف فسا كتبنا للذين يتقون الآية وفي آل عمران واذا أخذنا ميثاق النبيين لما آتيتكم في الصفا واذا قال عيسى بن مريم وعن ابن عباس ان الله كان عهدا لبني اسرائيل في التوراة في باعث من بني اسمعيل نبيا آميا فمن تبعه وصدق بالتوراة الذي يأتي به أي بالقرآن غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اجر ابائهم ما جاء به موسى وجاقت به سائر انبياء بني اسرائيل واجر ابائهم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم النبي الامي الذي من ولد اسمعيل وتصديق هذا في

أبيض صدقنا قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله فاقم لوجهنا قال شديدة صغرتها يقال منه يقع لونه يقع ويقع ويقع ويقع ويقع قال الشاعر جلت عليه الورود حتى تركته * ذليل يسف التراب واللون فاقم
 القول في تاويل قوله تعالى (تسر الناظرين) يعني بقوله تسر الناظرين تعجب هذه البقرة في حسن خلقها ومنظرها وهيبتها الناظر اليها كما حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تسر الناظرين أي تعجب الناظرين صدقنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا تسر الناظرين اذا نظرت اليك يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلودها حدثننا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي تسر الناظرين قال تعجب الناظرين القول في تاويل قوله تعالى (فالوادع ل نار بك بين لنا ما هي ان البقرة تشابه علينا وان شاء الله لم تدون) قال أبو جعفر يعني بقوله فالوادع ل نار بك موسى الذين أمر واذبج البقرة لموسى فترك ذكر موسى وذكرنا ذكره كفاء بما دل عليه ظاهر الكلام وذلك ان معنى الكلام فالوادع ل نار بك فلم يذكره لما وصفتنا وقوله بين لنا ما هي خبر من الله عن القوم بجهالة منهم ثالثه وذلك انهم لو كانوا اذ أمر واذبج البقرة ذبحوا أيها تيسرت مما يقع عليه اسم بقرته كانت عنهم مجزئة ولم يكن عليهم غير هالانهم لم يكونوا كقروها بصفة دون صفة فلما سأوا بيننا ما هي صفة هي فبين لهم انها بسن من الاسنان دون سن سائر الاسنان فقيل لهم هي عوان بين الغارض والبكر الضرع فكانوا اذا بينت لهم سنه الوذبحوا اذنى بقره بالسن التي بينت لهم كانت عنهم مجزئة لانهم لم يكونوا كقروها بغير السن التي حدثت لهم ولا كانوا حصر واعلى لون منها دون لون فلما أبو الا ان تكون معرفة لهم بنوعتها بينت بحسب ودوها التي تفرق بينها وبين سائر جهنم الارض فشدوا على أنفسهم فشد الله عليهم بكثرة سوء الهنم بينهم واختلافهم عليه ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم لا تمتهذرو في ما ترككم فائما أهلك من كان قبلكم بكثرة سوء الهنم واختلافهم على انبيائهم فاذا أمرتكم بشي فانوهوا واذا نهيتكم عن شي فانتهوا عنه ما استطعتم قال أبو جعفر ولكن القوم لما زادوا نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم اذى وتعتزاز اذهم الله عقوبة وتشديدا كما حدثننا أبو كريب قال ثنا هشام بن علي عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعد بن جبير عن ابن عباس قال لو أخذوا اذنى بقره اذنى بقره الكهنم شددوا فشد الله عليهم حدثننا عمرو بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت أبا جعفر عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال لو انهم أخذوا اذنى بقره لاجرت عنهم حدثننا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وصدقنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان جميعا عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سالوا شددوا فشد الله عليهم حدثننا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لو أخذوا بني اسرائيل بقره لاجرت عنهم ولولا قولهم وان شاء الله لم تهتدون لما وجدوها حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واذا قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقره لو أخذوا بقره ما كانت لاجرت عنهم قالوا ادع لنا ربك

القرآن يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته وعن أبي موسى الاشعري مر فوجا ثلاثه يؤتون احرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بعيسى ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله اجران ورجل أدب أمته فاحسن ناديا بها واهلها فاحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله اجران ورجل أطاع الله وأطاع سيده فله اجران فان قيل لو كان الامر كما قلتم فكيف يجوز من جماعتهم جده صلى الله عليه وسلم قلنا ما لان هذا العلم به صلى الله عليه وسلم كان حاصله عند العلماء بكتبهم ولم يكن لهم عدد كثير فآمنهم كتمانهم صلى الله عليه وسلم واما لان

أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلاة وإنهم لك بصرين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليوم راجعون (القرآن المراثيل)
بغير همزة حيث كان زيد وحزة في الوقف نعمتي وكذلك ما بعدها ساكنة الياء أبوزيد عن المغضل فارهبوني فاتقوني بالياء في الحالين يعقوب
وكذلك كل باء محذوفة في الخط عند رأس الآية وروى مسج بن حاتم وابن دريد عن سهل وعباس بالياء في الوصل أول كافر بماله قتيبة وأجد
ابن فرج * الوقوف فارهبون ه ربيع الجزء (٢٦٢) كافر به ص لا تغافل الجنتين وعلى قليلاً أجوز لا اختلاف النظم بتقديم المفعول

فاتقون ه تعلمون ه الراكعين ه الكتاب ط تعقلون ه الصلاة ط خاشعين لا لان الذين صفتهم راجعون ه * التفسير انه تعالى لما أقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ثم ذكر الانعامات العامة للبشر ومن جملتها خلق آدم الى تمام قصته أرفها الانعامات الخاصة على اسلاف اليهود الالهة لشكيتهم واستمالة اقلوبهم وتنبها على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من حيث كونه اخبارا بالغيب مدرجاً في مطاوي ذلك ما برزهم الى اصول الاديان ومكارم الاخلاق واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم غير منصرف للعلمية والجمية المتعبرة لقبه ومعناه صفوة الله وقيل عبد الله لان اسر بالعبرية هو العبد وايل الله وقوله يابني اسرائيل خطاب مع جماعة اليهود الذين كانوا بالمدينة من ولد يعقوب في أيام محمد صلى الله عليه وسلم وحدا للنعمة وما يتعلق بها قد سبق في تفسير الفاتحة والعائد من الصلة محذوف أي أنعمت بهم عليكم قال بعض العارفين عبيد النعم كثيرة وعبيد المنعم قليلون فان الله تعالى ذكركم بني اسرائيل نعمت عليهم ولما آل الامر الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكركم المنعم فقال اذكروني اذكركم عن ابن عباس أنه قال من نعمه تعالى على بني اسرائيل ان يحاهم من آل فرعون وظلل عليهم في التيه الغمام وأزل علمهم

لهم عقوبة لهم انهم بقرة صفراء فاقع لونها تاسر الناظرين فخصر واعلى لون منها دون لون ومعنى ذلك ان البقرة التي أمرت بذكرها صفراء فاقع لونها قال ومعنى قوله يبين لنا مالونها أي شئ لونها فذلك كان اللون مرفوعاً لانه مرفوع عما وانما لم ينصب ما بقوله يبين لنا لان أصل أي وما جمع متفرق الاستفهام كقول القائل يبين لنا أسوداء هذه البقرة أم صفراء فلما لم يكن كقولهم يبين لنا ان ترفع على الاستفهام منصرفاً لم يكن له ان ترفع على أي لانه جمع ذلك المتفرق وكذلك كل ما كان من نظائره فالعمل فيه واحد في ما وأي واختلاف أهل التاويل في معنى قوله صفراء فقال بعضهم معنى ذلك سوداء شديدة السواد ذكر من قال ذلك منهم **حدثني** أبو مسعود اسمعيل بن مسعود الجدي قال ثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن الحسن صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد **حدثني** أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة والمني بن ابراهيم قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن أبي رجا عن الحسن مثله وقال آخرون معنى ذلك صفراء القرن والظلف **حدثني** أبو زرعة قال ذلك **حدثني** هشام بن نونس النهشلي قال ثنا حفص بن غياث عن أشعث بن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثني هشيم قال أخبرنا جويبر عن كثير بن زيد عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال كانت وحشية **حدثني** يعقوب قال ثنا مروان بن معاوية عن ابراهيم عن أبي حفص عن مغراوة عن رجل عن سعيد بن جبيرة بقره صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يدهى صفراء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا النخلك بن مخلد عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انها بقرة صفراء فاقع لونها قال لو أخذوا بقرة صفراء لاجزأت عنهم قال أبو جعفر وأحسب ان الذي قال في قوله صفراء يعني به سوداء ذهب الى قوله في نعت الابل السود هذه ابل صفراء وهذه ناقه صفراء يعني به اسوداء وانما قيل ذلك في الابل لان سوداء يضرب الى الصفرة ومنه قول الشاعر
تلاخيلي منها وتلك ركابي * هن صفراء ولادها كالزبيب
يعنى بقوله هن صفراء سود وذلك ان وصفت الابل به فليس مما توصف به البقر مع ان العرب لا تصف السواد بالصفرة وانما تصف السواد اذا وصفته بالشدة بالحوكة ونحوها فتقول هو أسود حالك وحالك وحلكوك وأسود غريب ودجوجي ولا تقول هو أسود فاقع وانما تقول هو أسود فاقع فوصفه اياه بالفقوع من الدليل البين على خلاف التاويل الذي تأول قوله انها بقرة صفراء فاقع المتأول بان معناه سوداء شديدة السواد في القول في تاويل قوله تعالى (فاقع لونها) يعني خالص لونها والفقوع في الصفرة نظير النضوع في البياض وهو شدة وصفائه كما **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة فاقع لونها هي الصافي لونها **حدثني** المنفي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس فاقع لونها أي صافي لونها **حدثني** عن عمارة قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فاقع قال نقي لونها **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فاقع لونها شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض قال أبو جعفر اراه هكذا هذه العبارة ولعل فيها زيادة وصواب العبارة منصرفه لاي أي ما انصرف لاي تأمل اه صححه

لكن والسواوي وأعطاهم الخبز الذي كان ينسقيهم ماشاءوا وأعطاهم عوداً من النور وأضاء لهم بالليل
وكانت رؤسهم لا تتشعب وشبابهم لا تبني وفي تذكرة هذه النعم فوائد منها ان فيها ما يشهد به صدق محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوراة والانجيل
والزبور ومنها ان كثرة النعم توجب عظم المعصية فذكركم اياها يحذر وتخالفة ما دعوا اليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
ومنها ان تذكرة النعم الكثيرة توجب الحيلة من اظهار الخالفة ومنها ان كثرة النعم يفيد ان النعم خصهم بها من بين سائر الناس ومن خص

ولم يكن له صلى الله عليه وسلم معرفة بذلك الامر قبل الوحى ولا تكونوا اول كافر به صلى الله عليه وسلم أى اول من كفر به صلى الله عليه وسلم أو
 اول فريق أو فوج كافر به صلى الله عليه وسلم أو ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقوله كسانا خلة أى كل واحد منا و هو ههنا سؤال الا اول
 كيف جعلوا اول من كفر به صلى الله عليه وسلم وقد سبقهم الى الكفر به صلى الله عليه وسلم مشركو العرب وفى الجواب وجوه الاول انه تعزى بعض
 وانه كان يجب أن يكونوا اول من يؤمن به صلى الله عليه وسلم لعرفتهم به صلى الله عليه (٢٦٥) وسلم و بصفته ولا أنهم كانوا المبشرين بزمان
 محمد صلى الله عليه وسلم والمستفتين

به على الذين كفر واو كانوا يعدون
 اتباعه أو لى الناس كلهم فلما بعث
 كان أمرهم على العكس فلما جاءهم
 ما عرفوا كفره وابه * الثانى ولا
 تكونوا مثل اول كافر به يعنى من
 أشرك به صلى الله عليه وسلم من أهل
 مكة أى ولا تكونوا أو أتم تعزونه
 صلى الله عليه وسلم موصوفى التوراة
 مثل من لم يعرفه صلى الله عليه وسلم لانه
 لا كتاب له * الثالث ولا تكونوا اول
 كافر به من أهل الكتاب لان هؤلاء
 كانوا اول من كفره وبالقرآن من بنى
 اسرائيل * الرابع ولا تكونوا اول
 كافر به يعنى بكتابتكم يقول ذلك
 لعلمائهم لان تكذيبكم بمحمد صلى
 الله عليه وسلم يوجب تكذيبكم بكتابتكم
 * الخامس المراد بيان تغليظ كفرهم
 وذلك ان السابق الى الكفر كفره
 غليظ من سن سنة سنة فعلية ووزرها
 ووزر من عمل لها والكافر عن
 دليل ومعرفة بما يوجب الايمان
 كفره أغلظ ممن كفر ولا دليل له على
 الايمان فاشترى كامن هذا الوجه
 فصح اطلاق أحد ههنا على الآخر
 السادس ولا تكونوا اول من جحد
 مع المعرفة * السابع اول فريق
 كفر من اليهود لان النبي صلى الله
 عليه وسلم قدم المدينة و فيها قريظة
 والنضير فكفروا ثم تابعت سائر
 اليهود على ذلك الكفر * الثامن
 ولا تكونوا اول الكافر من صلى

ومذهبهم مذهبنا وتخطتهم قول القائلين بالخصوص فى الاحكام وشهادتهم على فساد قول من قال
 حكم الآية الخاتمة بحجى العموم على العموم مالم يختص منها بعض ما عمته الآية فان خص منها بعض
 فى حكم الآية حينئذ على الخصوص فيما خص منها وسائر ذلك على العموم وذلك ان جميع من ذكرنا
 قوله آتفا ممن عاب على بنى اسرائيل مسألهم نبيهم صلى الله عليه وسلم عن صفة البقرة التى أمروا
 بذبحها وسنها وحليتها أو أنهم كانوا فى مسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى ذلك تخطئين
 واتهم لو كانوا استعرضوا أدنى بقرة من البقر إذ أمروا بذبحها بقوله ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة
 فذبحوها كانوا للواجب عليهم من أمر الله فى ذلك مؤدبين وللمحقق مطيعين اذ لم يكن القوم حصر واعلى
 نوع من البقر دون نوع وسن دون سن ورأوا مع ذلك أنهم اذا سألوا موسى عن سنها فاخبرهم عنها
 وحصرهم منها على سن دون سن ونوع دون نوع وخص من جميع أنواع البقر نوعا منها كانوا فى مسألهم
 اياه فى المسئلة الثانية بعد الذى خص لهم من أنواع البقر من الخطا على مثل الذى كانوا عليه من الخطا فى
 مسألهم اياه المسئلة الاولى وكذلك رأوا أنهم فى المسئلة الثالثة على مثل الذى كانوا عليه من ذلك فى
 الاولى والثانية وان اللازم كان لهم فى الحالة الاولى استعمال ظاهر الامر وذبح أى بهيمة شاءوا مما وقع
 عليها اسم بقرة وكذلك رأوا ان اللازم كان لهم فى الحال الثانية استعمال ظاهر الامر وذبح أى بهيمة
 شاءوا مما وقع عليها اسم بقرة عوان لا فاض ولا بكر ولم ير وان حكمهم اذ خص لهم بعض البقر دون
 البعض فى الحالة الثانية انتقل عن اللازم الذى كان لهم فى الحالة الاولى من استعمال ظاهر الامر الى
 الخصوص ففى اجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك مع الرواية التى رويناها عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالموافقة لقولهم دليل واضح على صحة قولنا فى العموم والخصوص وان أحكام الله جل
 ثناؤه فى أى كتابه فيما أمر ونهى على العموم مالم يخص ذلك بما يجب التسليم له وانه اذا خص منه شئ
 فالخصوص منه خارج حكمه من حكم الآية العامة الظاهر وسائر حكم الآية على ظاهرها العام ويؤيد
 حقيقة ما قلنا فى ذلك وشاهد عدل على فساد قول من خالف قولنا فيه وقد زعم بعض من عظمت
 جهالتهم واشتدت حيرته ان القوم انما سألوا موسى ما سألوا بعد أمر الله اياهم بذبح بقرة من البقر لانهم
 ظنوا أنهم أمروا بذبح بقرة بعينها خصت بذلك كما خصت عصا موسى فى معناها فساووه أن يحلها لهم
 ليعرفوها ولو كان الجاهل تدبر قوله هذا السهل عليه ما استصعب من القول وذلك انه استعظم من القوم
 مسألهم نبيهم ما سألوه تشددا منهم فى دينهم ثم أضاف اليهم من الامر ما هو أعظم مما استنكروه أن
 يكون كان منهم فزعم أنهم كانوا يرون انه جائز أن يفرض الله عليهم فراضا يتعبدون به بعبادة ثم لا يبين
 لهم ما يفرض عليهم ويتعبدون به حتى يسألوا بيان ذلك لهم فاضاف الى الله تعالى ذكره ما لا يجوز
 اضافته اليه ونسب القوم من الجهل الى ما لا ينسب للمجانين اليه فزعم أنهم كانوا يسألون ربهم أن
 يفرض عليهم الفرائض فنعود بالله من الخيرة ونسأله التوفيق والهداية وما قوله ان البقر تشابه علينا
 فان البقر جماع بقرة وقد قرأ بعضهم ان البقر وذلك وان كان فى الكلام جائر المجيشه فى كلام العرب
 وأشعارها كما قال ميمون بن قيس
 وما ذنبه ان عافت المساء باقر * وما ان يعاف المساء الا ليضربا

(٣٤ - (ابن جرير) - اول)
 فيه صلى الله عليه وسلم * السؤال الثانى كانه يجوز لهم الكفر اذا لم يكونوا اول الجواب ليس فى ذكر الشئ دلالة على ان ماعداه بخلافه وأيضا
 فى قوله وآمنوا دلالة على ان كفرهم أو لا أو آخره محذور وأيضا قوله ولا تشترى وابتا يأتى ثمنا قليلا لا يدل على اباحة ذلك بالتمن الكثير وقوله رفع
 السماء بعين محمد وروح الايدى على وجود محمد لا تراها فكذلك ههنا قال المبرود هذا الكلام خطاب القوم نحو طوبى له فليلهم لا تكفروا

ذلك النص كان ناصحاً في القدم تعيين الزمان والمكان بحيث يعرفه كل أحد فلا زووع الشكوك والشبهات فيه جاء في الفصل التاسع من السفر الاوّل من التوراة ان هاجر لما غضبت عليها سارة تراى لها ملك الله تعالى فقال لها يا هاجر ان تردين قالت اهرب من سيدتي سارة فقال ارجعي الى سيدتك وانخفضي لها فان الله سيكثر زرعك وذر يتك ستحبلين وتلدن ابناً تسميه اسمعيل من أجل ان الله سمع خشوعك وهو يكون عينا بين الناس وتكون يده فوق (٢٦٤) الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع فقيل هذا الكلام خرج مخرج

بين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر قال لو أخذوا بقرة من هذا الوصف لاجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما لو انها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسمر الناظرين قال لو أخذوا بقرة صفراء لاجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض الآية حدثنى المشي بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن نحوهم وزاد فيه ولكنهم شددوا فشد عليهم حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني عجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لو أخذوا بقرة ما كانت اجزأت عنهم قال ابن جريج قال لي عطاء لو أخذوا أدنى بقرة كفتهم قال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمر وأبادني بقرة ولكنهم لما شدوا على أنفسهم شدد الله عليهم وأيم الله لو انهم لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد حدثنى المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال لو ان القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها كانت اياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم ولو ان القوم استثنوا فقالوا وان شاء الله لهنتون لما هدوا اليها أبدأ حد ثنا بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انما أمر القوم بأدنى بقرة ولكنهم لما شدوا على أنفسهم شدد عليهم والهي نفس محمد بيده لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس قال لو عرضوا بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعتوا موسى فشد الله عليهم حد ثنا أبو كريب قال قال أبو بكر بن عباس قال ابن عباس لو ان القوم نظروا أدنى بقرة يعني بني اسرائيل لاجزأت عنهم ولكن شددوا فشد عليهم فاشترها على جلد هادنانير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لو أخذوا بقرة كما أمرهم الله كفاهم ذلك ولكن البلاء في هذه المسائل فقالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي فشد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فقالوا ادع لنا ربك بين لنا ما لو انها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسمر الناظرين قال وشدد عليهم أشد من الاول فقرأ حتى بلغ مسلمة لاشية فيها قالوا أيضا فقالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وان شاء الله لهنتون فشد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لاذلول تشير الارض ولا تسمى الحرة مسلمة لاشية فيها قال فاضطرروا الى بقرة لا يعلم على صفتها غير ها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض قال أبو جعفر وهذه الاقوال التي ذكرناها عن ذكرناها عن من الصحابة والتابعين والخلقيين بعدهم من قولهم ان بني اسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها اجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشد الله عليهم من أوضح الدلالة على ان القوم كانوا يرون ان حكم الله فيما أمر ونهى في كتابه وعلى اسان رسوله صلى الله عليه وسلم على العموم الظاهر دون الخصوص الباطن الا أن يخص بعض ما عهده ظاهر التنزيل كتاب من الله أو رسول الله وان التنزيل أو الرسول ان خص بعض ما عهده ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دل عليه الظاهر فالخصوص من ذلك خارج من حكم الآية التي عمت ذلك الجنس خاصة وتوساير حكم الآية على العموم على نحو ما قد بيناه في كتابنا كتاب الرسالة من لطيف القول في البيان عن اصول الاحكام في قولنا في العموم والخصوص وموافقة قولهم في ذلك قولنا

البشارة لانهم كانوا قبل الاسلام محصورين في البداية لا يتجاسرون على الدخول في أوائل العراق وأوائل الشام الاعلى اتم خوف فلما جاء الاسلام استولوا على الخافقين بالاسلام وما حاربوا الامم ووطنوا بلادهم ومازجتهم الامم وجوا بيوتهم ودخلوا باديهم بسبب مجاورة الكعبة ويايى فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زياد رهبت أي زياد رهبت رهبت بتقديم المفعول للاختصاص فتقدمه ويايى ارهبوا فارهبون وهو أوكد في افادة الاختصاص من اياك تعبد لكان الغاء المؤذنة بالازم ما قبلها وما بعدها أي ان كنتم راهبين شيئا فارهبون ومن قبل التكرير ولاجل الاضمار والتفسير والرهبة هي الخوف والخوف اما من العقاب وهو نصيب أهل الظاهر واما من الجلال وهو وظيفة أو باب القلوب والازل نزول والثاني لا نزول ومن كان خوفه في الدنيا أشد كان أمنه يوم القيامة أكثر وبالعكس يروى انه ينادى مناد يوم القيامة وعزتي وجلالي اني لأجمع على عبدى خوفين ولا أمنين من أمنى في الدنيا خوفه يوم القيامة ومن خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة قوله وآمنوا معطوف على اذكروا والمراد بما أنزل القرآن ومصداقها حال مؤكدة من الرجوع المحذوف وفيه تفسيران

أحدهما ان في القرآن ان موسى وعيسى حق والتوراة والانجيل حق والتوراة انزل على موسى والانجيل ومذهبه على عيسى فكان الايمان بالقرآن مؤكدا للايمان بالتوراة والانجيل والثاني انه حصلت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن في التوراة والانجيل فكان الايمان بمحمد والقرآن تصديقا للتوراة والانجيل والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن تكذيبا للهما وفي هذا التفسير دلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جهة ان شهادة كتب الانبياء لا تكون الا حق ومن جهة انه صلى الله عليه وسلم أخبر عن كتبهم

والكتمان وان قيد بالعلم يدل على جوازهم احوال عدم العلم لان السبب في ذكره ان الاقدام على الفعل الضار مع العلم بكونه ضارا ائتمس من الاقدام عليه عند الجهل بكونه ضارا والنهي وان كان خاصا لكونه عام فكل عالم بالحق يجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانته ثم لما أمرهم بذلك نكره منه وبالايمان برسوله وكتابه ونهاتهم عن اللبس والكتمان بين لهم ما لهم من اصول الشرائع فقالوا وقيموا الصلاة أي التي عرفتموها بوصف النبي بناء على أنه لا يجوز تأخير بيان المجمع عن وقت الخطاب (١٦٧) وأما القائلون بجواز التأخير فقد جوزوا ورود الامر بالصلاة وان لم يعرف حقيقةها ويكون المقصود ان يوطن السامع نفسه على الامتثال وان كان لا يعلم ان المأمور به ماهو كقول السيد لعبداه اني امرت غدا بشيء فلا بد ان تعلمه ويكون الغرض ان يعزم العبد في الحال على أدائه في الوقت الثاني ومعنى الصلاة لغة وشرعا تقدم في أول البقرة وأما الزيادة والنقص في المخرج من النصاب لانها تزيد في بركة المخرج عنه ويمكن ان يقال ماخوذة من التطهير من زكوة نفسه تزكية اذا مسحها وطهرها من العيوب قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها فان المخرج يطهر ما بقي من المال قال صلى الله عليه وسلم عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما السقي في الدنيا فتزيد في الرزق وتكثر المال وتعلم الدار وأما التي في الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وتكون ستر من النار وفي هذا الخطاب مع اليهود دلالة على أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع وفي قوله وار جمع الرا كعين وجوه أحدها أن اليهود لا ركوع في صلاتهم فخص الركوع بالذكور

لاذلول تشير الارض ولا تسقى الحرث يقول ايست بذلول فتفعل ذلك صد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سعيد عن معمر بن قنادة ليست بذلول تشير الارض ولا تسقى الحرث ويعنى بقوله تشير الارض تغلب الارض للحرث يقال منه أثرت الارض أثيرها انارة اذا قلبتها للزرع وانما وصفها جل ثناؤه بهذه الصفة لانها كانت فيما قبل وحشية صد ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير بن كثير بن زياد عن الحسن قال كانت وحشية في القول في تاويل قوله تعالى (مسلمة) ومعنى مسلمة مفعلة من السلامة يقال منه سلمت تسلم فهي مسلمة ثم اختلف أهل التاويل في المعنى الذي سلمت منه فوصفها الله بالسلامة منه فقال مجاهد بما صد ثنا به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مسلمة يقول مسلمة من الشبهة ولا شبة فيها لايباض فيها ولا سواد صد ثنا المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله صد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد لاشية فيها قال مسلمة من الشبهة لاشية فيها لايباض فيها ولا سواد وقال آخرون مسلمة من العيوب ذكر من قال ذلك صد ثنا بشرف قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسلمة لاشية فيها أي مسلمة من العيوب صد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مسلمة يقول لا عيب فيها صد ثنا المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية مسلمة يعني مسلمة من العيوب حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن جده صد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح قال قال ابن عباس قوله مسلمة لاشية فيها والذي قاله ابن عباس وأبو العالية ومن قال بمثل قوله هـ ما في تاويل ذلك أولى بتاويل الآية مما قاله مجاهد لان سلامتها لو كانت من سائر أنواع الالوان سوى لون جلدها لكان في قوله مسلمة مكنتي عن قوله لاشية فيها وفي قوله لاشية فيها ما يوضح عن ان معنى قوله مسلمة غير معنى قوله لاشية فيها واذا كان ذلك كذلك فعنى الكلام انه يقول انها بقرة لم تبدلها انارة الارض وقامها للحرث انقولوا السنو عليها المزراع وهي مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب في القول في تاويل قوله تعالى (لا شية فيها) يعني بقوله لاشية فيها لالوان فيها يخالفون جلد ها وأصله من وشى الثوب وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته يقال منه وشيت الثوب فانما أشبهت به وشيا ومنه قيل للساعي بالرجل الى السلطان أو غيره واش لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالباطل يقال منه وشيت به الى السلطان وشاية ومنه قول كعب بن زهير

تسعى الوشاة بجنبها وقولهم * انك يا ابن أبي سلمي لمقتول

والوشاة جمع واش يعني انهم يتقولون بالباطل ويخبرونه انه ان لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم قتله وقد زعم بعض أهل العربية ان الوشاة العلامة وذلك لا معنى له الا أن يكون أراد بذلك تحسين الثوب بالاعلام لانه معاوم ان القتائل وشيت بغلان الى فلان غير جائز ان يتوهم عليه انه أراد جعلت له عنده علامة وانما قيل لاشية فيها وهي من وشيت لان الواو لما أسقطت من أولها أبدلت مكانها الهاء في آخرها كما قيل وزنته وشيته وشية ووعدته وشية ووعدته وديته وديته وبمثل الذي قلنا في معنى قوله لاشية فيها

تحريرضا لهم على الاتيان بصلاة المسلمين وانما اصولهم المصلين فلا تكرر لان الاول أمر باقامتها والثاني أمر بالجماعة وبالثالث الركوع والخضوع لغة سواء فيكون نهييا عن الاستكبار المذموم وأمر بالتذلل للمؤمنين ثم انه سبحانه لما أمر بالايمان والشرائع بناء على ما خصهم به من النعم رغمهم في ذلك بناء على ما أخذ آخروهم ان التغافل عن أعمال البرمغ حيث الناس عليها مستقيم في العقول والهمة في تأمرون للتقريب مع التقريب والتجيب من حالهم والبراسم جامع لأعمال الخير ومنه الرواين وهو طاعتها وعمل مبرور مرضي واختلف في البرهنا قال

بمحمد صلى الله عليه وسلم فإنه سيكون بعدكم كقار فلا تكونوا أنتم أول الكفار فإنه يكون عليكم و زمن كفر الى يوم القيامة والاشتراك
استعارة للاستبدال كما قلنا في اشتروا الضلالة بالهدى أي لا تبدلوا بآياتي ثمنا قليلا والا فالتمن هو المشتري به والتمن القليل هو الرياسة التي
كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات وتبعوا دين الاسلام وقيل الثمن هو الرشي التي باخذها علماءهم على تحريف الكام عن مواضعه
وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع (٢٦٦) وايضا فتقون مثل فباي فارهون وقيل الاتقاء انما يكون عند الجزم بحصول ما يتق
عنه فكان امرهم بالرهبة على أن

جواز العقاب قائم ثم أمرهم بالتقوى
على أن يقين العقاب قائم قوله ولا
تلبسوا أمر بترك الاغواء والاضلال
كما أن قوله وأمنوا أمر بترك الكفر
والضلال والاضلال الغير طر يعان
لانه ان سمع الدلائل فاضلاله
بتشويشها عليه وان لم يسمعها
فاضلاله بكتماها ومنعه من
الوصول اليها فتقوله ولا تلبسوا اشارة
الى القسم الاول وقوله وتكنموا
الجزوم بلا المقدرة للنهي عطف على
النهي قبله اشارة الى القسم الثاني
والبناء التي في الباطل اما الموصول في
قولك لبست الشيء بالشيء خطبته
به فكان المعنى ولا تكتبوا في
التوراة ما ليس منها فيحتل الحق
المنزل بالباطل الذي كتبت حتى لا
يتميز بينهما واما الاستعانة كما في
كتبت بالقلم فالمعنى ولا تجعلوا الحق
ملتبسا بباطلكم وهو الشبهات
التي توردونها على السامعين
وذلك أن النصوص الواردة في
التوراة والانجيل في أمر محمد صلى
الله عليه وسلم كانت نصوصا حفية
يحتاج في معرفتها الى الاستدلال ثم
انهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون
وجهه للدلالة على المتاملين كقوله
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
قيل ويجوز ان يكون وتكنموا
منصوبا باضمار ان والواو بمعنى

وكما قال أمة ويسوقون باقر الطود لاسهل * مهازيل خشية ان تسيرا
فغير حائرة القراءة به الخالفة القراءة الجانية بمعنى الخجة بنقل من لا يجوز عليه فيما نقلوه مجمعين عليه
الخطا والسهو والكذب وأما ما ويل تشابه علينا فإنه يعني به التباس علينا والقراءة مختلفة في تلاوته
فبعضهم كانوا يتلونه تشابه علينا تخفيف الشين ونصب الهاء على مثال تعامل ويذكر الفعل وان كان
البقر جمعا لان من شان العرب تذ كبير كل فعل جمع كانت وحدانه بالهاء وجمعه بطرح الهاء وتانيته
كما قال الله تعالى في نظيره في التذ كبير كأنهم أمحاز نخل منقعر فذكر المنقعر فهو من صفة النخل
لتذ كبير لفظ النخل وقال في موضع آخر كأنهم أمحاز نخل خاوية فاقب الخاوية وهي من صفة النخل
بمعنى النخل لانها وان كانت في لفظ الواحد المذكور على ما وصفتنا قبل فهي جماع نخلة وكان بعضهم
يتلوه ان البقر تشابه علينا بتشديد الشين وضم الهاء فيؤنث الفعل بمعنى تانيت البقر كما قال أمحاز نخل
خاوية ويدخل في أول تشابه تاء تدل على تانيته ثم تدغم التاء الثانية في شين تشابه لتقارب مخرجها
ومخرج الشين فتصير شينا مشددة وترفع الهاء بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب وكان
بعضهم يتلوه ان البقر يشابه علينا فيخرج يشابه مخرج الخبير عن الذ كركاذ كركان من العلة في قراءة
من قرأ ذلك تشابهه بالتخفيف ونصب الهاء غير انه كان يرفعه بالياء التي يحدثها في أول تشابه التي تأتي
بمعنى الاستقبال وتدغم التاء في الشين كما فعله القارئ في تشابه بالياء والتشديد والصواب في ذلك من
القراءة عندنا ان البقر تشابه علينا تخفيف شين تشابه ونصب هائه بمعنى تعامل لاجتماع الخجة من
القراءة على تصويب ذلك ورفعهم ما سواه عن القراءات ولا يعترض على الخجة بقول من يجوز عليه فيما
نقل السهو والعقلة والخطا وأما قوله وان ان شاء الله اهتدون فانهم عنوا وان ان شاء الله لبين لنا
ما التبتس علينا وتشابه من أمر البقرة التي أمرنا بذبحها ومعنى اهتدائهم في هذا الموضع معنى تبينهم
أي ذلك الذي لزمهم ذبحه مما سواه من أجناس البقر ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (قال انه
يقول انها بقرة لاذلول تشير الارض ولا تسقى الحرث) وتاويل ذلك قال موسى ان الله يقول ان البقرة
التي أمرتكم بذبحها بقرة لاذلول ويعني بقوله لاذلول أي لم يذللها بالعمل فغنى الآية انها بقرة لم يذللها
انارة الارض باطلا لها ولا سقى عليها الماء فيسقى عليها الزرع كما يقال للذابة التي قد ذابها الر كوب أو
العمل دابة ذلول بينة الذل بكسر الذاو ويقال في مثله من بني آدم رجل ذليل بين الذل والذلة حدثنا
بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انها بقرة لاذلول يقول صعبة لم يذللها عمل تشير
الارض ولا تسقى الحرث حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي انها
بقرة لاذلول تشير الارض يقول بقرة ليست بذلول يزرع عليها وليست تسقى الحرث حدثني
الثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العافية انها بقرة لاذلول أي لم يذللها
العمل تشير الارض يعني ليست بذلول فتشير الارض ولا تسقى الحرث يقول ولا تعمل الحرث
حدث عن عمارة قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع انها بقرة لاذلول يقول لم يذللها
العمل تشير الارض يقول تبين الارض باطلا فها ولا تسقى الحرث يقول لا تعمل الحرث حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح قال الاعرج قال بجاهد قوله

لا
الجمع أي لا تجتمع والنس الحق بالباطل وكنتم الحق نحو لانا كل السمك وتشرب اللبن قلت
هذا التقدير وهم ان يكون المحذور هو الجمع بين الامرين كالجمع بين كل السمك وشرب اللبن حتى لو أتى بكل منهما من مفردا عن الآخر
جاز اللهم الآن يحال ذلك على القرينة كافي قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا الا لا يجوز ان يردا طع أحدهما القرينة الاثم والكفر وانتم
تعملون ما في اضلال الحق من الضرر العظيم العائد عليكم يوم القيامة من سن سنة سبته فله وزرهار و زرمن عمل بها والنهي عن التباس

عنها والاحتلال بأحد الكافرين لا يقتضي الاحتلال بالآخر والذم في الآية مترتب على الشق الثاني وهو نسيان النفس لأهل مجموع الأمرين
 قالوا وحديث القبح ممنوع قلت والحق أنه مكابرة فمن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاهم
 بمقاريض من النار قلت يا أبا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء من أهل الدنيا كانوا يأتون الناس بالبر وينسبون أنفسهم وقال
 صلى الله عليه وسلم إن في النار رجلا يتأذى أهل النار بريحته فقيل من هو يا رسول الله قال (169) إنه قال عالم لا ينفع عمله وقال صلى الله عليه

وسلم مشعل الذي يعلم الناس
 الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء
 للناس ويحرق نفسه وعن الشعبي
 يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من
 أهل النار فيقولون لم دخلتم النار فانا
 دخلنا الجنة بفضل تعلمكم فقالوا انا
 كنا نأمر بالخير ولا نفعله وقيل من
 وعظ بالقول ضاع كلامه ومن
 وعظ بنفسه نغذت سهامه وقيل
 عمل رجل في ألف رجل أبلغ من
 قول ألف رجل في رجل روي أن
 يزيد بن هرون مات وكان واعظا
 زاهدا فرؤى في المنام فقيل ما فعل
 الله بك فقال غفر لي وأول
 ما سألني منكر ونكير فقال لمن
 ربك فقلت أما تستحيان من شيخ
 دعا الناس إلى الله كذا وكذا سنة
 فتقولان له من ربك وقيل للشيبي
 عند النزاع قل لاله الا الله فقال
 شعر * ان بيننا أنت ساكنه
 * غير محتاج إلى السرج * ولما
 أمرهم الله تعالى بالإيمان وترك
 الضلال وبالترام الشرائع
 وموافقة القول للفعل وكان ذلك
 شافا عليهم لما فيه من ترك الرياسات
 والاعراض عن المال والجاه عاج
 الله تعالى هذا المرض بقوله
 واستعينوا بالصبر والصلاة فكانه
 قيل واستعينوا على ترك ما تحبون
 من الدنيا والنحول فيما تستهله
 طابعكم من قبول دين محمد صلى الله

فرض الله عليهم في ذبح ما أمرهم بذبحه من ذلك فقال بعضهم ذلك السبب كان غلاء ثمن البقرة التي
 أمروا بذبحها ويثبت لهم صغتها ذكر من قال ذلك حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
 الرزاق قال أخبرنا أبو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي في قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال
 لغلاء ثمنها حديثنا محمد بن عبد الله بن عبيد الهالقي قال ثنا عبد العزيز بن الخطاب قال ثنا أبو
 معشر عن محمد بن كعب القرظي فذبحوها وما كادوا يفعلون قال من كثرة قيمتها حديثنا القاسم
 قال أخبرنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب
 القرظي ومحمد بن قيس في حديث فيه طول ذكران حديث بعضهم دخل في حديث بعض قوله
 فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة الثمن أخذوها على مسكها ذهبها من مال المقتول فكان سواهم
 يكن فيه فضل فذبحوها حديثنا عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك
 عن ابن عباس فذبحوها وما كادوا يفعلون يقول كادوا يفعلوا ولم يكن الذي أرادوا إلا أنهم أرادوا
 أن لا يذبحوها وكل شيء في القرآن كادوا أو لوفاته لا يكون وهو مثل قوله أ كاد أخفيها وقال
 آخرون لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوف الفضيحة أن أطلع الله على قاتل القاتل الذي اختصموا فيه إلى
 موسى والصواب من التأويل عندنا أن القوم لم يكادوا يفعلوا أمرهم الله به من ذبح البقرة للختين
 كاتمتها أحدهما غلاء ثمنها مع ما ذكرنا من صغر خطرها وقلة قيمتها والآخر خوف عظيم الفضيحة
 على أنفسهم باظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه واتباعه على قاتله فاما غلاء ثمنه فانه قد روي لنا فيه
 ضروب من الروايات قد شئنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن
 السدي قال اشترى هارون ثمنها من ذهابها فباعها صاحبها اياها وأخذ ثمنها حديثنا محمد بن عبد
 الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبا يعقوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال اشترى هارون
 جلد هاداناير حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد قال كانت البقرة لرجل يبرأه فرزقه الله ان جعل تلك البقرة له فباعها على جلد هاداناير
 حديثنا المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد قال اعطوا
 صاحبها على مسكها ذهب فباعها منهم حديثنا المثني قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل عن عبد
 الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول اشترى هارون على ان يملأه جلد هاداناير
 ثم ذبحوها فعمدوا إلى جلد البقرة فملأوه دنانير ثم دفعوها إليه حديثنا محمد بن سعيد قال حدثني أبي
 قال حدثني يحيى قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال وجدوها عند رجل يزعم انه ليس بانها
 عمال أباد فلم يزالوا به حتى جعلوا له أن يسلموا له مسكها فملاؤه دنانير فرضى به فاعطاهم اياها حديثنا
 المثني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه قال لم يجدوها الا عند عوز وانما
 سألتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى اعطوها راضاها وحكمها ففعلوا واشترىها فذبحوها حديثنا
 الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال أبو يعقوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال لم
 يجدوا هذه البقرة الا عند رجل واحد فباعها بوزنها ذهباً أو مل مسكها ذهباً فذبحوها حديثنا
 المثني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني

عليه وسلم بالصبر أي حبس النفس عن اللذات فانسك إذا كلفتم أنفسكم ذلك مررت عليه وحف عليها ثم إذا صمتم الصلاة إلى ذلك كل الأمر
 لان المشتغل بالصلاة مشتغل بذكر لطفه وقهره فاذا نذ كر لطفه مال إلى الطاعة واذا نذ كر قهره انتهى عن المعصية وقيل الصبر الصوم
 لانه حبس النفس عن المفطرات ومنه يقال شهر الصبر لشهر رمضان ومن حبس نفسه عن قضاء شهوات البطن والفرج زالت عنه كدورات
 الدنيا فاذا انضاف إليه الصلاة استنار القلب بانوار معرفته الله وانما قدم الصوم على الصلاة لان تأثير الصوم في إزالة ما ينبغي وتأثير الصلاة في

السدي أنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله ثم يتركونهم أو يهونهم عن معصية الله ويرتكبونها وقال ابن جرير يأمرون الناس بالصلاة
والزكاة وتتركونهم ما أبو مسلم كانوا قبل مبعث النبي يخبرون مشركي العرب برسول لا يظهر منهم ويدعو إلى الحق ويغيبونهم في اتباعه
فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسدوه وأعرضوا عن دينه الزاج يأمرون الناس بالصدقة ويشحون بها وقيل يأمرون من نحوه في
السر من أقرارهم وغيرهم باتباع محمد صلى (٢٦٨) الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل يأمرون غيرهم باتباع التوراة وأنهم خالفوه لأنهم

وجدوا فيها ما يدل على صدق محمد
صلى الله عليه وسلم ثم ما آمنوا به
وقيل لغل المنافقين من اليهود كانوا
يأمرون باتباعه في الظاهر ويتكرونها
صلى الله عليه وسلم في الباطن فوجب
الله على ذلك والنسيان هو السهو
الحادث بعد حصول العلم والناسي
غير مكاف فكيف يتوجه الذم على
ما صدر عنه فاذن المراد تغفلون عن
حق أنفسكم وتعطلون عما لها فيه
من النفع وأتم تتلون الكتاب أي
التوراة وتدرسونها وتعلمون ما فيها
من أعمال البر ومن نعت محمد صلى
الله عليه وسلم ومن الوعيد على ترك
البر وخالفه القول العمل أفلا
تعقلون وهو تعجب للعقل من
أفعالهم وكثيرا ما يحذف الفعل
بعدمه الاستفهام للعلم به
والتقدير أفعلمت ذلك فلا تعقلون
وقس على هذا نظيره في القرآن
فإنها كثيرة وللتعجب وجوه منها
ان المقصود من الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر أو شاد الغير إلى
المصالح وتحذيره عن المفاسد أو شاد
النفس إليها وتحذيره منها أهم
بشواهد العقل والنقل فن وعظ ولم
يتعظ فكانه أني بما لا يقبله العقل
الصحيح ومنها ان مثل هذا الوعظ
يصير سببا للمعصية لان الناس
يقولون لولا أن هذا الواعظ مطلع
على انه لا أصل لهذه الخويقات

قال أهل التاويل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لاشية فيها أي
لا يبيض فيها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني
المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية لاشية فيها يقول لا يبيض فيها
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لاشية فيها
أي لا يبيض فيها ولا سواد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس عن أبيه عن عطية لاشية فيها قال لو أنها
واحد ليس فيها لون سوى لونها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي
لاشية فيها من يبيض ولا سواد ولا حجرة حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد لاشية فيها هي صفراء ليس فيها يبيض ولا سواد حدثت عن عمارة قال ثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع لاشية فيها يقول لا يبيض فيها ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قالوا الآن
جئت بالحق) اخذ لفظ أهل التاويل في تاويل قوله قالوا الآن جئت بالحق فقال بعضهم معني ذلك
الآن بينت لنا الحق فتيناه وعرفناه انه بقرة عينت ومن قال ذلك قتادة حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا يزيد
خبر من الله جل ثناؤه عن القوم انهم نسبوا نبي الله موسى صلوات الله عليه الى انه لم يكن ياتهم بالحق
في أمر البقرة قبل ذلك ومن روى عنه معنى هذا القول عبد الرحمن بن زيد حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد اضطرر الى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا
بياض فقالوا هذه بقرة فلان الآن جئت بالحق وقبل ذلك والله قد جاءهم بالحق وأولى اننا يلين
عندنا بقوله قالوا الآن جئت بالحق قول قتادة وهو ان تاويله الآن بينت لنا الحق في أمر البقرة
فعرنا انها الواجب علينا بذبحها منها لان الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم قد أطاعوه فذبحوها بعد
قيلهم هذا مع غلظ مؤنة ذبحها عليهم وثقل أمرها فقال فذبحوها وما كادوا يفعلون وان كانوا قد قالوا
بقولهم الآن بينت لنا الحق هزأ من القول وأخطأ وجهه من الأمر وذلك ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم موسى كان مبينا لهم في كل مسألة سالوها ايام ورد رادوه في أمر البقرة الحق وانما يقال الآن
بينت لنا الحق لمن لم يكن مبينا قبل ذلك فاما من كان كل قبيلة فيما أبان عن الله تعالى ذكره حقوا بيننا
فغير جائز ان يقال له في بعض ما أبان عن الله في أمره ونهيه وأدى عنه الى عبادته من فرائض التي أوجبها
عليهم الآن جئت بالحق كأنه لم يكن جاءهم بالحق قبل ذلك وقد كان بعض من سلف يزعم ان القوم
ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى الآن جئت بالحق وزعم أنهم نفوا أن يكون موسى أتاهم
بالحق في أمر البقرة قبل ذلك وان ذلك من فعلهم وكفروا ليس الذي قال من ذلك عندنا كما قال
لأنهم أذعنوا بالطاعة بذبحها وان كان قبيلهم الذي قالوه لموسى جهلة منهم وهفوة من هفواتهم
﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (فذبحوها وما كادوا يفعلون) يعني بقوله فذبحوها فذبح قوم موسى
البقرة التي وصفها الله لهم وأمرهم بذبحها ويعني بقوله وما كادوا يفعلون أي قاربوا ان يدعوا ذبحها
ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك ثم اختلف أهل التاويل في السبب الذي من أجله كادوا أن يذبحوا

واللما أقدم على المناهي فيكون داعيا لهم الى التهاون بالدين والحجراة
على المعاصي وهذا مناف للغرض من الوعظ فلا يليق بالعقل ومنه ان غرض الواعظ ترويح كلامه وتنفيذ امره فلوحالف الى ما نهى
عنه صار كلامه معزل عن القبول وهذا خلاف المعقول قال بعضهم ليس للعاصي ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر استدلالا بهذه الآية
وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وان الزاني بائناة يفتح منه ان ينكر عليها وأجيب بان المكاف ما مور بشيئين ترك المعصية ومنع الغير

فرض

فثبت الموت ويحتمل أن يقال معناه على هذا التفسير الذين يظنون أنهم ملاقوا بهم بذنوبهم فإن الإنسان الخاشع قديسي عظمه بنقسه
وبإيمانه فيغلب على ظنه أنه يلقي الله بذنوبه فند ذلك يتسارع إلى التوبة وذلك من صفات المدح وبقى ههنا بحثان الأول استدلال أهل السنة
بالاتية على جواز رؤية الله تعالى وأنكرها المعتزلة قالوا اللقاء لا يفيد الرؤية لقوله تعالى فاعقبهم بغماظ في قلوبهم إلى يوم يلقونهم والمنافق
لا يرى ربه ولقوله واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه ويشمل الكافر (٢٧١) والمؤمن وقال صل الله عليه وسلم من حلف

على عينه يقطع به مال امرئ مسلم
لقى الله وهو عليه غضبان وأجيب
بان اللقاء في اللغة وصول أحد
الجسمين إلى آخر اتصال التماس
وهذا اللقاء سبب الإدراك فثبت
بمنع حله على أصله وجب حله
على الإدراك لان الطلاق السبب
على السبب من أقوى وجوه الجواز
فان منع من ذلك أيضا مانع أضمر
بحسب ذلك فان الاضمار خلاف
الأصل لا يصار إليه إلا مانع في
قوله إلى يوم يلقونه دعت الضرورة
إلى اضممار الجزاء ونحوه وفي الآية
لا ضرورة فحمله على الادراك أولى
البحث الثاني المراد من الرجوع
إلى الله الرجوع إلى حكمه حيث
لامالك لهم سواء لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار كما كانوا كذلك
في أول الخلق بخلاف أيام حياتهم
في الدنيا فإنه قد جعل الحكيم عليهم
ظاهرا غير الله تعالى قال الجسممة
الرجوع إلى غير الجسم محال فدل
ذلك على كونه تعالى جسما وقال
أهل التناسخ الرجوع إلى الشيء
مسبق بالكون عنده فدل
الآية على كون الأرواح قديمة
ولا يخفى جوابها والله أعلم (بابي)
اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت
عليكم وإنني فضلتم على العالمين واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا

قتيل فانتقى كل فريق منهم أن يكون قاتله كما قد بينا قبل في ماضي من كتابنا هذا ونحو الذي قلنا في
معنى قوله فادار آتم فيها قال أهل التأويل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فادار آتم قال اختلفتم فيها **حدثني** المشي قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج واذا قتلتم أنفسا فادار آتم فيها قال بعضهم أتم قتلتموه وقال الآخرون أتم
اقتلتموه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فادار آتم فيها قال اختلفتم وهو
لتنازع تنازعا وفيه قال قال هؤلاء أتم قتلتموه وقال هؤلاء لا وكان تدارؤهم في النفس التي قتلوها كما
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صاحب البقرة
رجل من بني اسرائيل قتلته رجل فلقاه على باب ناس آخرين فخأ وأولياء المقتول فادعوا دمه عندهم
فانتفخوا وانتفخوا منه شك أبو عاصم **حدثني** المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله سواء إلا أنه قال فادعوا دمه عندهم فانتفخوا ولم يشك فيه **حدثنا** بشر قال ثنا
زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قتل كان في بني اسرائيل فقد ف كل سبط منهم حتى تقام بينهم
الشرح حتى تراخوا في ذلك إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأرجى الله إلى موسى ان اذبح بقرة فاضربه ببعضها
فذكر لنا ان وليه الذي كان يطلب بدمه هو قتله من أجل ميراث كان بينهم **حدثني** ابن سعد قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في شأن البقرة وذلك ان شيخا من بني اسرائيل
على عهد موسى كان مكرما من المال وكان بنو أخيه فقراء لا مال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو أخيه
ورثته فقالوا البيت عننا فمات فورثنا ماله وانه لما تناول عليهم ان لا يموت عنهم أتاهم الشيطان فقال
هل لكم إلى ان تقتلوا عمكم فترثوا ماله وتغرموا أهل المدينة التي استمها بدمه وذلك انهما كانتا مدينتين
كانوا في أحدهما فكان القتل وطرح بين المدينتين فيس ما بين القتل وبين المدينتين فإيهما
كانت أقرب إليه غرمت المدينة وانهم لما سول لهم الشيطان ذلك وتناول عليهم ان لا يموت عنهم
عدوا إليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة التي ليسوا فيها فلما أصبح أهل المدينة جاء بنوا
أخي الشيخ فقالوا اعننا قتل على باب مدينتكم فوالله لنغرم لنادية عننا قال أهل المدينة نقسم بالله
ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا فحننا باب مدينتنا منذ أغلق حتى أصبحنا وانهم عمدوا إلى موسى فلما أتوا قال
بنو أخي الشيخ عننا وجدنا مقتولا على باب مدينتهم وقال أهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا فحننا باب
المدينة من حين أغلقنا حتى أصبحنا وان جبريل جاء بأمر ربنا السميع العليم إلى موسى فقال قل لهم
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فنضربوه ببعضها **حدثنا** القاسم قال ثنا حسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث
بعضهم في حديث بعض قالوا ان سبطا من بني اسرائيل لما رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة
فاعتزلوا شرور الناس فكانوا اذا مسوا لم يتركوا أحدا منهم خارجا إلا أدخلوه واذا أصبحوا قام رئيسهم
فنظروا تشرف فاذا لم ير شيئا فتح المدينة فكانوا مع الناس حتى يمسا وكان رجل من بني اسرائيل له مال
كثير ولم يكن له وارث غير ابن أخيه فطال عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كن

يقبل منها شفاعته ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون (القرآت ولا تقبل بالتاء القواني بن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف العالمين
ينصرون * التفسير انما أعاد سبحانه هذا الكلام مرة أخرى تو كيد اللحن وحقه ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال
ان لم تطيعوني لاجل سؤالي نعمتي عليكم فاطيعوني للخوف من عقابي في المستقبل والمراد بالعالمين أهنا الجاهل الغفير من الناس كقوله باركنا
فيها للعالمين ويقال رأيت عالما من الناس يراد بالكثرة بقرة بنة العلم بأنه لم ير كل الناس ويمكن ان يكون المراد فضلتم على عالمي زمانكم لان

خصول ما ينبغي والنسب في مقدم على الاثبات ويجوز ان يراد بالصلاة الدنيا أي استعينوا على البلاء بالصبر والالتجاء الى الله تعالى والابتهال في دفعه الى فاطر الارض والسماء وهذا الخطاب وان كان خاصا ببني اسرائيل والالزام تغك النظم لكن المعنى على العموم فعلى كل مكلف ان يستعين على حوائجه الى الله بالصلاة والصبر على تكاليفها راعيا في ذلك ما يجب من الاخلاص وحسن الادب واستحضار العلم بانها انتصاب بين يدي الجبار العالم بالطويات والاسرار ومنه قوله (٢٧٠) وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ومن خواص الصلاة اندفاع البلايا وانكشاف

العموم والرزيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وانها أي الصلاة والاستعانة أو جميع المأمورات والمنهيات في هذه الآيات لكبيرة لشاقة ثقيلة كبر على المشركين ما ندعوهم اليه الاعلى الخاشعين الذين يظنون بعمادتهم ملاقوا جزاء ربهم وانهم الى حكمه راجعون فتصدر عنهم الاعمال مع طيب نفس وانسراح صدر وهذا بخلاف حال المنافقين الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى براؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فالمجد اذا لم يعتد في فعلها منفعة لا يؤاتيه طبعه في الاشتغال به وان كان زمانا يسيرا فتقل عليه والموحد حيث اعتقد في فعلها أعظم المنافع وهو الغور بالنعم المقيم والخالص من العذاب الاليم بهون عليه ترجية الاوقات بوظائف العبادات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورمت قدماه ومع ذلك يقول يا بلال روحنا وجعلت قرة عيني في الصلاة والخشوع والخضوع اخوان وهما التلظان والتواضع ومنه الخشعة للاكمة المتواضعة وفي الحديث كانت الارض خشعة على الماء ثم دحيت وللظن ههنا تفسيران أحدهما انه بمعنى العلم تجوز الان الظن هو الاعتقاد الذي يقارنه تجويز النقيض وتجويز

قال وجدوا البقرة عند رجل فقال اني لا أبيعها الا بجل عجلدها ذهبنا فاشترى بها جلد هاهنا وهو جلد هاهنا وأما صغر خضرها وقلة قيمتها فان الحسن بن يحيى حدثنا قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال حدثني محمد بن سوقة عن عكرمة قال ما كان عندها الثلاثة دنائير وأما ما قلنا من خوفهم الفضيحة على أنفسهم فان وهب بن منبه كان يقول ان القوم اذا مروا بذي البقرة انما قالوا لموسى أتخذنا هز والعلهم بانهم سيفتضحون اذا ذبحت فادوا عن ذبحها حدثت بذلك عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه وكان ابن عباس يقول ان القوم بعد ان أحيا الله الميت فأنخروهم بقاتله أنكرت قلمته قتله فقالوا والله ما قتلناه بعد ان رأوا الآية والحق حدثني بذلك محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس **ع** القول في تاويل قوله تعالى (واذ قتلتم نفسا فادار آتم فيها) يعني جيل تناؤه واذا قتلتم نفسا واذا ذكر وايابني اسرائيل اذا قتلتم نفسا والنفس التي قتلها هي النفس التي ذكرنا قتلها في تاويل قوله واذا قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وقوله فادار آتم فيها يعني فاختلفتم وتنازعتم وانما هو فادار آتم فيها على مثال تغالتم من الدرء والدرء العود ومنه قول أبي النجم العجلي خشية طعام اذا هم حسر * يا كل ذا الدرء ويعصى من حقر يعني ذا العود والعسر ومنه قول رؤبة بن الحجاج أدركتها قدم كل مدرة * بالدفع عن دراء كل غنجه

ومنه الخبر الذي حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدم عن اسرائيل عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن السائب قال جاءني عثمان وزهير ابنا أمية فاستأذنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعلم به منك ألم تكن شريكي في الجاهلية قلت نعم يا بني أنت وأمي فنعم الشريك كنت لا تمارى ولا تدارى يعني بقوله لا تدارى لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تشاره وانما أصل فادار آتم فادار آتم ولكن التاء قرينة من مخرج الدال وذلك ان مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الشقيتين ومخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الشقيتين فادغمت التاء في الدال فجعلت الدال المشددة كما قال الشاعر

قولي الضحيح اذا ما اشتاقها خضرا * عذب المذاق اذا ما تابع القليل
يريد اذا ما تابعت القليل فادغم احدى التاء من في الاخرى فلما ادغمت التاء في الدال جعلت الدال مثلها سكنت قلبوا ألغيا لصلا في الكلام بها وذلك اذا كان قبله شيء لان الادغام لا يكون الا قبله شيء ومنه قول الله جل ثناؤه حتى اذا اداركوا فيها جميعا انما هو تداركوا ولكن التاء ادغمت في الدال فصارت الدال المشددة وجعلت فيها ألف اذا وصلت بكلام قبلها ليسم الادغام واذا لم يكن قبل ذلك ما واصله وابتنى به فقيل تداركوا وتناقلوا فاطهر والادغام وقد قيل يقال اداركوا واداروا وقد قيل ان معنى قوله فادار آتم فيها فتدغم فيها من قول القائل درأت هذا الامر عني ومن قول الله ويدرونها العذاب بمعنى يدفع عنها العذاب وهذا قول قريش المعنى من القول الاول لان القوم انما تدغموا قتل

تقيض لقاء الرب أي البعث والنشور كغير فكيف يدغم به وسبب هذا التجوز أنهم يشتر كان في وجهان الاعتقاد وان افترقا تجوزا النقيض وعدمه فصح اطلاق أحدهما على الآخر ولا سيما اذا كان الظن عن أمانة قوية تقر به من العلم وثانيهما أن الظن بمعناه الحقيقي والمراد بملاقات الرب اما لقاءه بوجهه وذلكه مطلقا لا معالوم واما الموت الذي هو سبب اللقاء ووقته غير معلوم الا أنه متوقع كل لحظة وقوعا راجحا عند المؤمن لانه قطع أملة أولاده يجب لقاءه بان زعمتم انكم أولياء الله من دون الناس

قتيل

عائداً ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكبيرة والتذكير بمعنى العباد أو الأنامي مثل ثلاثة أنفس وفي وصف اليوم هذه الصفات
 نهويل عظيم وتبنيته على ان الخطب شديد لانه اذا وقع احد في كريمة وحاولت اعز نه دفاع ذلك عنه بدأت بما في نفوسهم الالوية من مقتضى الجية
 فتجمل عنه ما يلزمه وتب كايديب والودعن ولده بغاية قوته ونهاية بطشه فان رأى من لا طاقة له بما نعتة عاد بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة
 وبذل المال والنال فاقول بالالامة ما قصر عنه بالخاشعة فان لم تغن هذه الامور تعطل (٢٧٣) بما أمكنه من نصر الاخوان ومدد الاخذان
 فاحسب الله تعالى ان شيامن هذه لا

يدفع يومئذ عن عذابه وفي هذا تحذير
 من المعاصي وترغيب في تلافى ما فات
 بالتوبة لانه اذا تصور انه ليس بعد
 الموت استدرأ ولا شفاعة ولا نصره
 ولا فدية علم أنه لا ينفعه الا الطاعة
 وتلافى البوادر فلا يتوان كانت
 في بني اسرائيل الا انها تم كل من
 يحضر ذلك اليوم فان قيل قدم في
 هذه الآية قبول الشفاعة على اخذ
 الفدية وفي موضع آخر من هذه
 السورة عكست القضية فما الحكمة
 في ذلك قلنا من الناس من مياله
 الى حب المال أشد من مياله الى علو
 النفس فيتمسك أولاً بالشفيع ثم
 يستروح الى بدل المال ومنهم
 من على العكس فيقدم الفدية على
 الشفاعة فتغيير الترتيب اشارة الى
 الصنفين والله أعلم بما علم ان الشفاعة
 هي أن يستوهب أحداً لحدثها
 ويطلب له حاجة من الشفع ضد
 الوتر كأن صاحب الحاجة كان فرداً
 فصار بالشفيع شفعاً ثم ان الامة
 اجعت على أن لمحمد صلى الله عليه
 وسلم رتبة الشفاعة في الآخرة وعليه
 يحتمل قوله تعالى عسى أن يعطيك
 ربك مقاماً محموداً وسوف يعطيك
 ربك فترضى وأجمعوا على أنه لا
 شفاعة للكفار بقي الخلاف فمن
 عداهم فاهل السنة أثبتوا الشفاعة
 لغيب الكفار والمعتزلة على أن

فلان ثم عادي ميثمه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد قال ضرب بغض البقرة ثم ذكره **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن النضر
 ابن عربي عن عكرمة فقلنا ضرب بوه ببعضها قال بغضها فلما ضرب بها عاشر وقال قتلى فلان ثم عاد
 الى حاله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن خالد بن يزيد عن مجاهد قال
 ضرب بغضها الرجل فقام حيا فقال قتلى فلان ثم عاد في ميثمه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا
 عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال أوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا القنول ببعض لها وقال
 معمر عن قتادة ضرب بوه بلحم الغنخ فعاشر فقال قتلى فلان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
 سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنهم ضرب بوه بغضها فاحياه الله فابا بقائه الذي قتله وتكلم ثم مات
 وقال آخرون الذي ضرب به منها هو البضعة التي بين الكتفين ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى
 قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فقلنا ضرب بوه ببعضها ضرب بوه بالبضعة التي بين
 الكتفين فعاشر فسأله من قتلك فقال لهم ابن أخي وقال آخرون الذي أمروا ان يضربوه به منها
 عظم من عظامها ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع
 عن أبي العالبة قال أمرهم موسى ان ياخذوا عظما منها فاضر بوايه القليل ففعلوا فرجع اليه ووجه
 فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله وهو الذي أتى موسى فشكى اليه فقتله الله على سوء عمله
 وقال آخرون بما **حدثني** به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي ضربوا
 الميت ببعض أوراكها فاذا هو قاعد قالوا من قتلك قال ابن أخي قال وكان قتله وطرحه على ذلك السبط
 وادان يأخذ ديتته والصواب من القول في تاويل قوله عندنا فقلنا ضرب بوه ببعضها ان يقال أمرهم
 الله جل ثناؤه ان يضربوا القليل ببعض البقرة ليعي المضر وبولادله في الآية ولا خبر تقوم به حجة
 على أي أبعاضها التي أمر القوم ان يضربوا القليل به وجائز أن يكون الذي أمروا أن يضربوه به هو
 الغنخ وجائز ان يكون ذلك الذنب وغضروف الكنف وغير ذلك من أبعاضها ولا يضرب الجمل بأى ذلك
 ضربوا القليل ولا ينفع العلم به مع الاقرار بان القوم قد ضربوا القليل ببعض البقرة بعد ذبحها فاحياه
 الله فان قال قائل وما كان معنى الامر بضرب القليل ببعضها قيل ليعي فبني نبي الله موسى صلى الله
 عليه وسلم والذين اداروا فيه من قاتله فان قالوا من آخرون ان الله جل ثناؤه أمرهم بذلك لئلا قيل
 ترك ذلك اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام الدال عليه نحو الذي ذكرنا من نظائر ذلك في الماضي
 او معنى الكلام فقلنا ضرب بوه ببعضها ليعي ضرب بوه في كمال جمل ثناؤه أن اضرب بعضك البحر
 فانطلق والمعنى فاضرب فانطلق بدل على ذلك قوله كذلك يحيى الله الموتى ويريم آياته لعلكم تعقلون
 ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (كذلك يحيى الله الموتى) وقوله كذلك يحيى الله الموتى مخاطبة
 من الله عباده المؤمنين واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث وأمرهم بالاعتبار بما كان منه
 جل ثناؤه من احياه قبيل بني اسرائيل بعد مماتهم في الدنيا فقال لهم تعالى ذكره أيها المكذبون بالبعث
 بعد الممات اعتبروا باحياء هذا القبيل بعد مماتهم فاني كما أحيتهم في الدنيا فكذلك أحى الموتى بعد
 مماتهم فابعثهم يوم البعث فانما اخرج جل ذكره بذلك على مشركي العرب وهم قوم أميون لا كتاب لهم

(٣٥ - (ابن جرير) - اول) صاحب الكبيرة اذا لم يتب بقي خالد في النار ولا شفاعة له وسائر الناس لهم الشفاعة
 قالوا ان هذه الآية تدل على نفي الشفاعة مطلقا والآيات والاحاديث الدالة على وجود الشفاعة كثيرة فغيرنا ان الآية ليست على عمومها لكن
 الآيات الواردة في وعيد صاحب الكبيرة كثيرة كقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبداً فخرج غير صاحب الكبيرة
 وبقيت الآية بجهة في الكفار وفي صاحب الكبيرة وزعم أهل السنة أن اليهود كانوا يدعون ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فأنسوا

الشخص الذي سيجد بعد ذلك لا يكون من جملة العالمين و يحتمل أن يكون لفظ العالمين عاما للموجودين وإن سيجد لكن مطلق في الفضل والمطلق يكفي في صدق صورته واحدة فلا يتبدل على أنهم فضلا على كل العالمين في أمر ما وهذا لا يقتضي أن يكونوا أفضل من كل العالمين في كل الأمور فعمل غيرهم يكون أفضل منهم في أكثرها وقيل الخطاب لمؤمني بني اسرائيل لان عصائهم مسخروا قرده وخنازير وفي جميع ما يخاطب الله تعالى بني اسرائيل تنبيه (٢٧٢) للعرب لان الفضيلة بالنبي قد لحقتهم وجميع أقاصيص الانبياء تنبيه وارشاد

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الاباب روى عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب كان يقول قد مضى والله بنو اسرائيل وما يعني بما تسمعون غيركم واتقاء اليوم هو اتقاء ما يحصل في ذلك اليوم من الشدائد والاهوال لان نفس اليوم لا يتسوق وقوله لا تجزى الى آخر الآية الجمل منصوبات المحل صفات متعاقبة لليوم والراجع منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزى فيه ومنهم من يقول اتسع فيه فاجرى مجرى الفعول فيه محذوف الجار وهو في فبقي لا تجزيه ثم حذف الضمير كما حذف في قوله أم مال أصابوا قال شعر في أدوى أغبرهم تناء * وطول العهد أم مال أصابوا أي أصابوه ولا يخفى أن هذا التكليف لا يتشبه في سائر الجمل بل يعين تقدير الجار والمجرور والعائد ومعنى لا تجزى لا يقضى عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في الجذعة التي ضحها ابن نيار قبل الوقت تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك وشيئا مفعول به ويجوز أن يكون في تقدير مصدر أي قابلا من الجزاء مثل ولا تظلمون شيئا ومعنى تكبير النفس أي نفسا من النفس لا تجزى عن نفس منها شيئا من الأشياء وهو الاقنط السلكي القاطع للمطامع وكذلك

في مكان هو وأصحابه قال فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا ففتح الباب فلما رأى القتيل ردا الباب فناداه ابن أخي المقتول وأصحابه هيهات قتلتموه ثم تردون الباب وكان موسى لم يراى القتل كثيرا في أصحابه بني اسرائيل كان اذا رأى القتيل بين ظهري القوم أخذهم فكاكاد يكون بين أخي المقتول وبين أهل المدينة قتال حتى لبس الغريقان السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فاتوا موسى فذكروا له شأنهم فقالوا يا رسول الله ان هؤلاء قتلوا قتيلا ثم ردوا الباب وقال أهل المدينة يا رسول الله قد عرفت اعترانا الشرور وبنينا مدينة كبراً أيت نعزل شرورنا ناس ما قتلنا ولا علمنا قاتلنا فوحى الله تعالى ذكره اليه ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة صدق النبي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني اسرائيل رجل عقيم وله مال كثير فقتله ابن أخ له فخره فالتقاء على باب ناس آخرين ثم أصبحوا فادعاه عليهم حتى تسلم هؤلاء وهؤلاء فارادوا ان يقتلوا فقال ذوالنهي منهم أقتلوا وفيكم نبي الله فامسكوا حتى أتوا موسى فقصوا عليه القصة فامرهم ان يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها فقالوا أتخذنا هزا وقال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين صدق نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتل من بني اسرائيل طرح في سبط من الاسباط فأتى أهل ذلك السبط الى ذلك السبط فقالوا أقم والله قتلتم صاحبنا فقالوا لا والله فاتوا الى موسى فقالوا هذا قتلنا بين أظهرهم وهم والله قتلوا فقالوا والله يانبي الله طرح علينا فقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال أبو جعفر فكان اختلافهم وتنازعهم وخصامتهم بينهم في أمر القتيل الذي ذكرنا أمره على ما روينا عن علمائنا من أهل النوايل هو الدر الذي قال الله جل ثناؤه لذر يتهم وبقايا أولادهم فادارت فيها والله يخرج ما كنتم تكتمون ﴿١﴾ القول في نوايل قوله (والله يخرج ما كنتم تكتمون) ويعني بقوله والله يخرج ما كنتم تكتمون والله معن ما كنتم تسرونه من قتل القتيل الذي قتلتم ثم ادارت أم فيه ومعنى الانحراج في هذا الموضع الاظهار والاعلان بان خفي ذلك عنه واطلاعتهم عليه كما قال الله تعالى ذكره ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخب في السموات والارض يعني بذلك يظهره ويطلعهم من مخبئه بعد خفائه والذي كانوا يكتمونه فأنخرجه هو قتل القاتل القاتل كما كنتم ذلك القاتل ومن علمه من شايعه على ذلك حتى أظهره الله وأخرجه فاعلم أمره لمن لا يعلم أمره وعنى جل ذكره بقوله تكتمون تسرون وتعيون كما صدقنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والله يخرج ما كنتم تكتمون تكتمون تغيبون صدق النبي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شيبان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما كنتم تكتمون ما كنتم تغيبون ﴿٢﴾ القول في نوايل قوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) يعني جل ذكره بقوله فقلنا القوم موسى الذين ادروا في القتيل الذي قد تقدم وصفنا أمره اضربوا القتيل والهاء التي في قوله اضربوه من ذكر القتيل ببعضها أي ببعض البقرة التي أمرهم الله بذبحها فذبحوها ثم اختلف العلماء في البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة وأي عضو كان ذلك منها فقال بعضهم ضرب بفخذ البقرة القتيل ذكر من قال ذلك صدق محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة فقام حيا فقال قتلى

فلان

قوله ولا يقبل منها شفاعت ولا يؤخذ منها عدل أي فدية لانها معادلة للمفدى وفي

الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل أي توبة لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحال الحميدة ولا فداء والضمير في ولا يقبل منها يرجع الى نفس الثانية العاضية عن الجرمي عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا تقبل منها شفاعتها انما ان جاءت بشفاعته شفيع لم يقبل منها ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى على انها شفيعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزى عنها شيئا ولو أعطت عدل لانها لم يؤخذ منها ولا هم ينصرون الضمير

كان كذا وكذا واذ في جميع هذه القصاص بمعنى مجرد الوقت معقول به لا ذكر واو اصل الاتحاد والتبعية الضابط ومنه القوة للمكان العالي لان من صار اليه شيا أي تجلب من ان يغاوه سبل أولان الموضوع تخلص مما انحط عنه وأصل آل أهل يدلل أهيل وأهال في تحقيره وتكسبه على الاعرف فايدلت الى أهل على خلاف القياس ثم الى آل ووجو بالالف فيه يدل عن همزة بدل عن هاء ولا يستعمل الآل الا فين له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحائك وإنما يقال أهله وهكذا الا يقال آل (٢٧٥) البلد وآل العلم وإنما يقال أهلها وعند الكسائي

قالوا ولا شك ان ابا الاسود لم يكن شا كافي ان حب من سمي رشد اولئك من أبيهم على من خاطبه به وقد ذكر عن أبي الاسود انه قال لما قال هذه الايات قيل له شككت فقال كلا والله ثم انترى بقول الله عز وجل وانا اوابا كإلهي هدى أو في ضلال مبين فقال أو كان شا كما من أخبرهم بذاني الهادي من الضلال وقال بعضهم ذلك كقول القائل ما أطعمتك الا حلاوا وحامضا وقد أطعمته النوعين جميعا فقالوا فقاتل ذلك لم يكن شا كانه قد أطعم صاحبه الحلو والحامض كلاهما ولكنه أراد ان الخبر عما أطعمه اياه انه لم يخرج عن هذين النوعين قالوا فكذلك قوله فهي كالحجارة أو أشد قسوة انما معناه فقالوا بهم لا يخرج من أحد هذين الثلثين اما ان تكون مثلا للحجارة في القوة واما ان تكون أشد منها قسوة ومعنى ذلك على هذا التأويل فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها أشد قسوة من الحجارة وقال بعضهم أو في قوله أو أشد قسوة بمعنى وأشد قسوة كما قال تبارك وتعالى ولا تطع منهم أعمى أو كغورا يعسني وكغورا كما قال جرير بن عطية

نال الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى به موسى على قدر
يعنى نال الخلافة وكانت له قدرا وكما قال النابغة
قالت ألا تبجادذا الحمام لنا * الى حمامتنا أو نصفه فقد

يريدون صغره وقال آخرون أو في هذا الموضوع بمعنى بل فكان ناوله عندهم فهي كالحجارة بل أشد قسوة كما قال جل ثناؤه وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون بمعنى بل يزيدون وقال آخرون معنى ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة عندكم وقال أبو جعفر وليكل مما قيل من هذه الأقوال التي حكينا وجهه ويخرج في كلام العرب غير ان أعجب الأقوال الى في ذلك ما قلناه وأولام القول الذي ذكرناه عن وجهه ذلك الى انه بمعنى فهي أوجه في القسوة من ان تكون كالحجارة أو أشد على ناول بل ان منها كالحجارة ومنها أشد قسوة لان أو وان استعملت في أما كن من أما كن الواو حتى يلتبس معناها ومعنى الواو لتقارب معنيهما في بعض تلك الاماكن فان أصلها ان تأتي بمعنى أحد الاثنين فتوجهها الى أصلها من وجد الى ذلك سبيلا أعجب الى من أخرجها عن أصلها ومعناها المعروف لها قال وأما الرفع في قوله أو أشد قسوة فن وجهين أحدهما ان يكون عطا على معنى الكاف التي في قوله كالحجارة لان معناها الرفع وذلك ان معناها معنى مثل فهي مثل الحجارة أو أشد قسوة من الحجارة والوجه الآخر ان يكون مرفوعا على معنى تكبر بره عليه فيكون ناول بل ذلك فهي كالحجارة أو هي أشد قسوة من الحجارة **القول في ناول قوله تعالى (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار)** يعني بقوله جل ذكره وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان من الحجارة يتفجر منها الماء الذي تكون منه الانهار فاستغنى بذلك الماء عن ذكر الانهار وإنما ذكره ليعلم منه ان الماء يتفجر من جوار الماء وذلك اذا تنزل خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه فقد انفجر ماء كان ذلك أو

دما أو صديدا أو غير ذلك ومنه قول جرير بن الحارث
ولما ان قربت الى جرير * أي ذو بطنه الا انفجارا
يعنى الاخر وجاوس لانا **القول في ناول قوله تعالى (وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء)**

أصله أول يدلل تصغيره على أو يل كأنهم يولون على أصل قلبت الواو الفاعل على القياس وفرعون علم ان ملك العمالة أو لاد عمليستق بن لاد بن أرم بن سام بن نوح كقبصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس وخاقان الترك وتبع للبين واختلف في اسمه فان خرج ان اسمه مصعب بن ريان وابن اسحق انه الوليد بن مصعب ولم يكن من القرعنة أغلاظ وأقسي قلبامنه وعن وهب بن منبه ان أهل الكتابين قالوا ان اسمه قابوس وكان من القبط وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وضعف اذا كان بين دخول يوسف مصر وبين دخول موسى أكثر من أربع مائة سنة وقال محمد بن اسحق هو غير فرعون يوسف وان اسم فرعون يوسف الزيان بن الوليد والمراد بأل فرعون أتباعه وأعدائه الذين عزموا على اهلاك نبي اسرائيل بالمرء واعتوا القرعنة اشتقوا فرعون فلان اذا عتا وتجرر ويسمونكم من سامه خسفا اذا أولاه ظلما قال عمرو بن كلثوم شعر اذا ما الملك سلم الناس خسفا * أينان نقر الخسف فينا وأصله من سام السلعة اذا طلبها كأنها بمعنى يغوزكم سوء العذاب ويردونكم عليهم السوء مصدر لسي يقال أعوذ بالله من

سوء انطلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كانه سيئ أشده وأفظمه كانه فحش بالاضافة الى سائرته أو المراد عذاب من غير استحقاق لان العذاب بالاستحقاق حسن واختلاف في سوء العذاب فابن اسحق انه جعلهم خدما ونحو لا يصنعهم في أعمالهم فن بان وخارت وزارع ومن لم يكن ذاع عمل وضع عليه خزيه يؤذيها السدى كان يجعلهم في الاعمال القذرة كالكس الكفيف ونحوه ولا ريب أن كون الانسان تحت تصرف الغير كيف شاء لا سيما اذا استعمله في الاعمال الشاقة القذرة من غير ان يأخذ منهم رافعة واشفاق من أشق

من ذلك وأجيب بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وسوف يجيء ما يخرج الغريقين في الآيات المناسبة إن شاء الله تعالى وقالت الفلاسفة في تحقيق الشفاعة أن واجب الوجود عام الغيب والنقصان من القابل وجاز أن لا يكون الشيء مستعد القبول الغيب من واجب الوجود الآنة يكون مستعد القبول ذلك الغيب من شيء قبله عن واجب الوجود فيكون ذلك الشيء متوسلاً بين الواجب وذلك الشيء مثله في المحسوس الشمس فانها لا تضيء إلا القابل (٢٧٤) القابل والسقف لما لم يكن مقابلاً لم يكن مستعد القبول النور من الكنه لو وضع

ظلت بلوه من الماء الصافي انعكس منه الضوء الى السقف فارواح الانبياء كالوسائط بين واجب الوجود وبين ارواح عوام الخلق كالماء بين الشمس وبرز السقف وهذا يدل على انه لا واسطة بين الله تعالى وبين عباده أشرف من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث انه لا شفاعة الا له (واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم واذا فرقنا بكم البحر فاجتجناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون واذا وعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعدوا واتم ظالمون ثم عفوانا عنكم من بعد ذلك اعلناكم تشكرون واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) القرآن سوء العذاب وسوء الحساب بغيرهم حيث وقعنا مفتوحين الاصفاني عن ورس وعبدنا حيث كان أبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد موسى بالامالة المفردة كل القرآن جزء وعلى وخلف وعن أبي عمرو وجهان ان جعلته فعلى بالامالة بين الفتح والكسر وان جعلته على مفعول فبالفتح لا غير ثم اتخذتم وياه بالاطهار ابن كثير ونقص والمفضل والاعشى والبرجعي والفرقان لعلكم مدغمات عباس وكذلك يدغم

لان الذين كانوا يعلمون علم ذلك من بني اسرائيل كانوا بين أظهرهم وفيهم نزلت هذه الآيات فاخبرهم جل ذكره بذلك ليتعرفوا علم من قبلهم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ووبكم آياته اعلناكم تعقلون) يعني جل ذكره ووبكم الله أي الكافرون المكذبون بحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله من آياته وآياته اعلناهم وحججه الدالة على نبوته لتعقلوا وتفهموا انه بحق صادق فتؤمنوا به وتتبعوه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك) يعني بذلك كفار بني اسرائيل وهم فيما ذكر بنو آخي المقبول فقال لهم ثم قست قلوبكم أي جفت وغلظت وعست كما قال الرازي * وقد قسوت وقسى لذي * يقال قسى وعسا وعنى واحسد وذلك اذا جفا وغلظ وصلب يقال منه قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة وقسيماو يعني بقوله من بعد ذلك من بعد ان أحياء المقبول لهم الذي اداروا في قتله فاخبرهم بقاتله وما السبب الذي من أجله قتله كما قد وصفتنا قبل على ما جاء به الآثار والاشعار وفضل الله تعالى ذكره بخبره بين الحق منهم والمبطل وكانت قساوة قلوبهم التي وصفهم الله بها انهم فيما بلغنا أنكروا ان يكونوا هم قتلوا القتيل الذي أحياء الله فاخبر بني اسرائيل بانهم كانوا قتلته بعد اذ حاربوا باهم بذلك وبعد ميتته الثانية كما حدثنى محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما ضرب المقبول ببعضها يعني بعض البقرة جلس خيما فقبل له من قتله فقال بنو آخي قتلوني ثم قبض فقال بنو آخيه حين قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد اذ رأوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني بنو آخي الشيخ فهى كالحجارة أو أشد قسوة حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يقول من بعد ما أراه من احياء الموتى وبعث ما أراه من امر القتيل ما أراه فهى كالحجارة أو أشد قسوة ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (فهى كالحجارة أو أشد قسوة) يعني قوله فهى قلوبكم يقول ثم صلبت قلوبكم بعد اذ رأيتهم الحق قتيبتهم وقرتهم عن الخضوع له والاذعان لواجب حق الله عليهم والاذعان بالقرارة باللازم من حقوقهم من الحجارة فان سال سائل فقال وما وجه قوله فهى كالحجارة أو أشد قسوة واو عند أهل العربية انما تأتي في الكلام بمعنى الشك والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك قبل ان ذلك على غير الوجه الذي توهمته من انه شك من الله جل ذكره فيما أخبر عنه ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية انما عند عباده الذين هم أصحابها الذين كذبوا بالحق بعد ما رأوا العظيم من آيات الله كالحجارة قسوة أو أشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شأنهم وقد قال في ذلك جماعة من أهل العربية أو الاذعان بعضهم انما أراد الله جل ثناؤه بقوله فهى كالحجارة أو أشد قسوة وما أشبه ذلك من الاخبار التي تأتي بأوك قوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وكقول الله جل ذكره وانا أواباكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين فهو عالم أى ذلك كان قالوا وتطير ذلك قول القائل أكلت بصرة أو رطبة وهو عالم أى ذلك أكل ولكنه أهدم على المخاطب كما قال أبو الاسود البلي أحب مجدا حباً شديدا * وعباسا وجزرة والوصيا فان يك حبهم رشداً صبه * ولست بمخطئ ان كان غيبا

قالوا اذا كان قبل النون حرف من حروف المد واللين وهى الواو والمضموم ما قبلها مثل وتكون لكالكبير يا عوا الياء المكسورة وما قبلها مثل ميثاق النبيين لما والالف المفتوح ما قبلها مثل وما كان أو ن وما أشبه ذلك الوقوف نساء كم عظيم ه تنظرون ه ظالمون ه تشكرون ه تهتدون ه * التفسير انه سبحانه لما قدم ذكر النعمة على بني اسرائيل اجملا أخذني تفصليها واحد فواحدة ليكون أبلغ في التذكير وأعظم في الحجية كانه قال اذ كروا نعتني واذ كروا اذ نجيناكم واذا فرقنا واذا

والتعبير لا يكون أمراً مفصلاً والأدح ذلك في كون الاختبار عن الغيب محتملاً لا يكون أمراً مجزئاً والظاهر من حال العاقل أن لا يقدم على هذا الأمر العظيم بسببه قلت كون فرعون عاقلاً ممنوعاً فان من شك في أجلي الهدى بهيات وهو أنه يمكن الوجود فعدده من العقلاء لا يكون من العقول ثم قال ذلك القائل لعل فرعون كان عارفاً بالله وبصدق الانبياء إلا أنه كان كافراً ككفر الجحود والعناد ويقال انه كان شاكراً متعبيراً في دينه وكان يجوز صدق ابراهيم عليه السلام وأقدم على ذلك القول (٢٧٧) احتياطاً اذا أخبر الله تعالى عنه بأنه قال أنار بك

الاعلى وما علمت لكم من الله غيرى فلا ضرورة بنا الى يجوز كونه عارفاً بالله وبصدق الانبياء وجعل كفره كفر جحود ومن أصدق من الله قبلاً ومن لم يجعل الله نوراً فما له من نور فان قلت لم ذكر يذبحون ههنا بلا واو وفي سورة ابراهيم واو فالوجه فيه أنه اذا جعل يسومونكم سوء العذاب مفسراً بقوله يذبحون فلا حاجة الى الواو واذا جعل يسومونكم مفسراً بسائر التكاليف الشاقة سوى الذبح وجعل الذبح شيئاً آخر احتياجاً الى الواو وانما جاء ههنا وفي الاعراف يقتلون وغيره واوانهما من كلام الله فلم يرد تعداد المحن عليهم والذي في ابراهيم من كلام موسى فعدا المحن عليهم وكان ما موراً بذلك في قوله وذكركم بما يام الله وقال بعضهم معنى يستحيون يقتشون حياء المرأة أى فرجها هل بها حل أم لا وفيه تعسف والبلاء المحنة ان أشير بذلك الى صنيع فرعون والنعمة ان أشير به الى الانجاء والحل على النعمة أولى لانها هي التي يحسن اضافة الى الرب تعالى ولان موضع الحجية على اليهود وانعام الله تعالى على اسلافهم حيث عابنوا اهلاك من حاول اهلاكهم واذلال من بالغ في اذلالهم وههنا نسكتة وهي انهم كانوا في نهاية الذل وحسبهم في غاية الاستيلاء والغلبة الا أنهم

ينقض ولا ارادة له قالوا وانما أريد بذلك انه من عظيم أمر الله يرى كأنه هابط خاشع من ذل خشية الله قال زيد الخليل
تجمع ظل البلق في حجراته * ترى الاء كفيها سجد الجواهر
وكما قال سويد بن أبي كاهل يصف عدو له يريدانه ذليل
ساجد المنخر اذ يرفعه * خاشع الطرف أصم المستمع
وكما قال جرير بن عطية
لما أتى خبر الرسول تضععت * سور المدينة والجبال الخشع
وقال آخرون معنى قوله هبط من خشية الله أى يوجب الخشية لغيره بدلالته على صانعه كما قيل ناقة تاحرة اذا كانت من نجابتها ورافرتها تدعو الناس الى الرغبة فيها كما قال جرير بن عطية
وأعوز من نهان أمانها ره * فاعبى وأماله فبصير
فجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد بذلك صاحبه النهى الذى يهجمه من أجل انه فيهما كان وصفه وهذه الأقوال وان كانت غير بعيدات المعنى مما تحتمله الآية من التأويل فان تأويل أهل التأويل من علماء سلف الامم يختلفها فلذلك لم نستجز صرف تأويل الآية الى معنى منها وقد دللنا فيما مضى على معنى الخشية وانها الرهبة والمخافة فذكر هنا عادة ذلك في هذا الموضع ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وما الله بغافل عما تعملون) يعنى بقوله وما الله بغافل عما تعملون وما الله بغافل بما عمل المكدبين باياته والجاحدين نبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والمتقولين عليه الاباطيل من بنى اسرائيل واحبار اليهود عما تعملون من أعمالكم الخبيثة وأفعالكم الردية وليكنها يحصها عليكم فيجاز يكهفي الآخرة أو يعاقبكم بهافي الدنيا وأصل الغفلة عن الشيء تركه على وجه السهو عنه والنسيان له فاخبرهم تعالى ذكره انه غير غافل عن أفعالكم الخبيثة ولا ساه عنها بل هو لها محص ولها حافظ ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم) يعنى بقوله جل ثناؤه أفتطمعون يا أصحاب محمد أى أفترجون يا معشر المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والمصدقين بما جاءكم به من عند الله ان يؤمنوا لكم به بنى اسرائيل ويعنى بقوله ان يؤمنوا لكم أن يصدقكم بما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم محمد من عندكم كما حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله أفتطمعون ان يؤمنوا لكم يعنى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا لكم يقول أفتطمعون ان يؤمنوا لكم اليهود صد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفتطمعون أن يؤمنوا لكم الآية قال هم اليهود ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وقد كان فريق منهم) قال أبو جعفر أما الفريق فجمع كالمائة لا واحده من لغظه وهو فاعيل من التفريق سمى به الجماع كما سميت الجماعة بالجزء من الخبز وما أشبه ذلك ومنه قول أعرابي بنى ثعلبة
أخذوا فلما خفت أن يتفرقوا * فريقين منهم مصعدو مصوب
يعنى بقوله منهم من بنى اسرائيل وانما جعل الله الذين كانوا على عهد موسى ومن بعدهم من بنى

كانوا محقين وخصومهم مبطلين فانقلب الحق غالباً والمبطل مغلوباً فكانه قيل لا تغتر وافتقر محمد صلى الله عليه وسلم وقلة أنصاره في الحال فانه سينقلب العز الى جانبه صلى الله عليه وسلم والذل الى جانب أعدائه وفيه تنبيه على ان الملك بيد الله يؤتمنه من يشاء فليس للانسان ان يغتر بعز الدنيا وينسى أمر الآخرة قال أهل الاشارة النفس الامارة وصفاتها الذميمة واخلاقها الردية تسوم الروح الشريف ذبح أبناء الصفات الروحانية الجسدية واسحقها بعض الصفات القلبية لا تتقدمهن في الاعمال القدرية الحيوانية ولا ينجيهم من ذلك الا الله تعالى قوله واذا فرقتا نعمة اخرى في

العذاب حتى أن من هذه حاله رجمائني الموت سئل حكيم أي شيء أصعب من الموت فقال ما يعني فيه الموت فيبين تعالى عظيم نعمته عليهم بان نجاهم من ذلك ثم اتبع ذلك نعمة أخرى فقال يذبحون أبناءكم ومعناهم يقتلون الله كور من أولادكم دون الإناث والذي دعاكم إلى ذلك أمور منها ذبح الإبناء يقتضي افناء الرجال وانقطاع النسل بالآخرة ومنها أن هلاك الرجال يقتضي فساد معيشة النساء حتى يمتد الموت من النكد والضرر ومنها أن قتل الولد عقيب (٢٧٦) الجمل والكدر والرجاء القوي في الانتفاع بالمولود من أعظم العذاب ومنها أن

الإبناء أحب وأرغب من البنات ولهذا قيل شعر

سر وران ما لها ثالث

حياة البنين وموت البنات لقول النبي صلى الله عليه وسلم دفن البنات من المكرمات ومنها أن بقاء النسوان بدون الذكور أن يوجب صبر ورهن من مستغربات للأعداء وذلك نهاية الذل والهوان قال بعضهم المراد بالبناء الرجال ليطابق النساء إذ النساء اسم للباغات وهو جمع المراتم من غير لفظها قالوا وإنما كان يامر بقتل الرجال الذين يخاف منهم الخروج عليه والتجمع لافساد أمره والاكثر على أن المراد بالبناء الاطفال اظاها لفظه لانه كان يتعدى قتل جميع الرجال على كثرتهم ولانهم كانوا يحتاجين اليهم في الاعمال الشاقة ولانه لو كان كذلك لم يكن لاقاء موسى في اليم معنى وإنما يقل البنات في مقابلة الابناء لانهم لم يمتلئوا بصدده ان يبلغن فحسن اطلاق اسم النساء عليهن مثل اني أرا في أعصر خيرا عن ابن عباس أنه وقع الى فرعون وطبقته ما كان الله وعد ابراهيم ان يجعل في ذريته أنبياء ماو كما نفاذ ذلك واتفقت كما منهم على اعداد رجال معهم الشغار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجردون مولودا ذكرا الا ذبحوه فلما رآوا ان

يعني بقوله جل ثناؤه وان من الحجارة لحجارة تشقق وتشققها تصدعها وانما هي لما يشقق ولكن التاء أدغمت في الشين فصارت شينا مشددة وقوله فخرج منه الماء فيكون عيننا بة وانهم ارجا بية القول في تاويل قوله تعالى (وان منها لما يهبط من خشية الله) قال أبو جعفر يعني بذلك جل ثناؤه وان من الحجارة لما يهبط أي يتردى من رأس الجبل الى الارض والسفح من خوف الله وخشيته وقد دللنا على معنى الهبوط فيما مضى بما أثنى عن اعادته في هذا الموضوع وأدخلت هذه الايام اللواتي في ما نو كيد الصبر وانما وصف الله تعالى ذكره الحجارة بما وصفه بها من ان منها المتفجر منه الانهار وان منها المتشقق بالماء وان منها الهابط من خشية الله بهد الذي جعل منها القلوب للذين أحسب عن قسوة قلوبهم من بني اسرائيل مثلا معذرة منه جل ثناؤه لهادون الذين أخبر عن قسوة قلوبهم من بني اسرائيل اذ كانوا بالصفة التي وصفهم الله بها من التكذيب لسوله والجور لا يانه بعد الذي أراهم من الآيات والعبر وعائنا من عجائب الادلة والجميع مع ما أعطاهم تعالى ذكره من صحة العقول ومن به عليهم من سلامة النفوس التي لم يعطها الحجر والمدر ثم هو مع ذلك منه ما يتفجر بالانهار ومنه ما يشقق بالماء ومنه ما يهبط من خشية الله فخير تعالى ذكره ان من الحجارة ما هو ألين من قلوبهم لما يبدعون اليه من الحق كما حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة بن ابن اسحق وبعثوا الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه ثم قست قلوبكم بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله قال كل حجر يتفجر منه الماء أو يشقق عن ماء أو يتردى من رأس جبل فهو من خشية الله عز وجل نزل بذلك القرآن حدثني قال ثنا أبو ذؤيب قال ثنا شبل بن عبد الرحمن عن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة فوهي كالحجارة أو أشد قسوة ثم عذرا الحجارة فلم يعذر شق ابن آدم فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ثم عذرا الله الحجارة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج انه قال فيها كل حجر انفجر منه ماء أو تشقق عن ماء أو يتردى من جبل لمن خشية الله نزل به القرآن ثم اختلف أهل النحوي معنى الهبوط ما هبط من الحجارة من خشية الله فقال بعضهم ان هبوط ما هبط منها من خشية الله تغيرت لاله وقال آخرون ذلك الجبل الذي صار دكا إذ تجلى له ربه وقال بعضهم ذلك كان منه ويكون بان الله جل ذكره أعطى بعض الحجارة المعرفة والفهم فعقل طاعة الله فاطاعه كالذي روى عن الجذع الذي كان يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اخطب فلما تحول عنه حن وكالذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان حجرا كان يسلم على في الجاهلية اني لا أعرفه الآن وقال آخرون بل قوله يهبط من خشية الله كقوله جدار ابريدان

يقض

كبارهم يموتون والصغار يذبحون خافوا فناءهم وان لا يجردوا من مباشر الاعمال

الشاقة فصاروا يقتلون عامدون عام وعن السدي أن فرعون رأى نارا أقبلت من بيت المقدس حتى استولت على بيوت مصر وأحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده وقيل ان المنجمين أخبروا فرعون بذلك وعينوا له السنة فلهمذا قال يقتل أبناءهم من ثلاث السنة قبله والاقرى هو الاول لان المستفاد من علم النجوم

قوله وانتم تنظرون انكم ترون التظلم امواج البحر لغرغرون وقومه وقيل ان قوم موسى سألوا ان يريهم الله تعالى حالهم فسأل موسى ربه
فلفظهم البحر ألف ومائة ألف نفس فنظر واليه وقيل المراد انتم بالقرب منهم قال الغراء وهو مثل قولك لقد ضربتك وأهلك ينظرون
اليك فما أعانوك تقول ذلك اذا قرب أهله منه وان كانوا لا يرونه ومعناه واجد الى العلم قال أهل الاشارة البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها
ولذا يرمونى القلب وقومه صفات القلب وفرغون النفس (٢٧٩) الامارة وقومه صفات النفس والعصا عصا الذي كرفينغاف
بحر الدنيا بتغليق لاله وينشك

وبدل من بعد سماعه وعلمه وفهمه اياه وذلك ان الله جل ثناؤه اتم اخبار ان التحريف كان من
فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل استعظاما من الله ما كانوا يأتون من البهتان بعد تو كيد
الجنة عليهم والبرهان وايدان الله تعالى ذكره عباده المؤمنين وقطع اطماعهم من ايمان بقايا انسلمهم
بما آتاهم به محمد من الحق والنور والهدى فقال لهم كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود اياكم
وانما تخبرونهم بالذي تخبرونهم من الانباء عن الله عز وجل عن غيب لم يشاء بدوه ولم يعاقبه وقد
كان بعضهم يسمع من الله كلامه وأمره ونهيه ثم يبده ويحرف ويكذب هؤلاء الذين بين أظهركم من
بقايا انسلمهم أخرى أن يجحدوا ما آتيتهم به من الحق وهم لا يسمعون من الله وانما يسمعون منكم
وأقرب الى أن يحرفوا في كتبهم من صفة يبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وعنه ويبدلوه وهم به عالمون
فيجحدوه ويكذبون أو آتاهم الذين باسروا كلام الله من الله جل ثناؤه ثم حرفوه من بعد ما عقلاه
وعلموه متعمدين التحريف ولو كان ناول الآية على ما قاله الذين زعموا انه عن بقوله يسمعون كلام
الله يسمعون التوراة لم يكن لذكر قوله يسمعون كلام الله معنى مفهوم لان ذلك قد سمعوا المحرف منهم
وغير المحرف فصوص المحرف منهم بانه كان يسمع كلام الله ان كان الناول على ما قاله الذين ذكرنا
قولهم دون غيرهم ممن كان يسمع ذلك سماعهم لا معنى له فان ظن طان انما صلح ان يقال ذلك لقوله
بحر فونه فقد اغفل وجه الصواب في ذلك وذلك ان ذلك لو كان كذلك لقبل أقتضاه عن أن يؤمنوا
لهم وقد كان فريق منهم يحرفون كلام الله من بعد ما عقلاه وهم يعلمون ولكنهم جل ثناؤه أخبر عن
خاص من اليهود كانوا اعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله ما لم يعطه أحد غير الانبياء والرسل ثم بدلوا
وحرفوا ما سمعوا من ذلك فلذلك وصفهم بما وصفهم به للخصوص الذي كان خص به هؤلاء الفريق
الذي ذكره في كتابه تعالى ذكره هو يعني بقوله ثم يحرفونه ثم يبدلون معناه وتاويله ويغيروه
وأصله من التحريف الشئ عن جهة وهو مبدله عنها الى غير هافك ذلك قوله يحرفونه أي يبدلونه عن
وجهه ومعناه الذي هو معناه الى غيره فاخبر الله جل ثناؤه انهم فعلوا ما فعلوا من ذلك على علم منهم
بتاويل ما حرفوا به بخلاف ما حرفوه اليه فقال يحرفونه من بعد ما عقلاه يعني من بعد ما عقلاوا تاويله
وهم يعلمون أي يعلمون أنهم في تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبدلون كاذبون وذلك اخبار من الله جل
ثناؤه عن اقدامهم على البهت ومناصبتهم العداوة ولرسوله موسى صلى الله عليه وسلم وان بقاياهم من
مناصبتهم العداوة لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا على مثل الذي كان عليه أو آتاهم من
ذلك في عصر موسى عليه الصلاة والسلام في القول في تاويل قوله تعالى (واذ القوا الذين آمنوا
قالوا آمنا) أما قوله واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا فانه خبر من الله جل ذكره عن الذين آياس
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من يهود بني اسرائيل الذين كان فريق منهم يسمعون
كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلاه وهم يعلمون وهم الذين اذا القوا الذين آمنوا بالله ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا يعني بذلك انهم اذا القوا الذين صدقوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبما
جاء به عن الله قالوا آمنا أي صدقنا محمد وصدقتم به وأقر ربنا بذلك أخبر الله عز وجل عنهم
انهم تخلفوا باخلاق المنافقين وسلكوا منهاجهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثني

وبدل من بعد سماعه وعلمه وفهمه اياه وذلك ان الله جل ثناؤه اتم اخبار ان التحريف كان من
فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل استعظاما من الله ما كانوا يأتون من البهتان بعد تو كيد
الجنة عليهم والبرهان وايدان الله تعالى ذكره عباده المؤمنين وقطع اطماعهم من ايمان بقايا انسلمهم
بما آتاهم به محمد من الحق والنور والهدى فقال لهم كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود اياكم
وانما تخبرونهم بالذي تخبرونهم من الانباء عن الله عز وجل عن غيب لم يشاء بدوه ولم يعاقبه وقد
كان بعضهم يسمع من الله كلامه وأمره ونهيه ثم يبده ويحرف ويكذب هؤلاء الذين بين أظهركم من
بقايا انسلمهم أخرى أن يجحدوا ما آتيتهم به من الحق وهم لا يسمعون من الله وانما يسمعون منكم
وأقرب الى أن يحرفوا في كتبهم من صفة يبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وعنه ويبدلوه وهم به عالمون
فيجحدوه ويكذبون أو آتاهم الذين باسروا كلام الله من الله جل ثناؤه ثم حرفوه من بعد ما عقلاه
وعلموه متعمدين التحريف ولو كان ناول الآية على ما قاله الذين زعموا انه عن بقوله يسمعون كلام
الله يسمعون التوراة لم يكن لذكر قوله يسمعون كلام الله معنى مفهوم لان ذلك قد سمعوا المحرف منهم
وغير المحرف فصوص المحرف منهم بانه كان يسمع كلام الله ان كان الناول على ما قاله الذين ذكرنا
قولهم دون غيرهم ممن كان يسمع ذلك سماعهم لا معنى له فان ظن طان انما صلح ان يقال ذلك لقوله
بحر فونه فقد اغفل وجه الصواب في ذلك وذلك ان ذلك لو كان كذلك لقبل أقتضاه عن أن يؤمنوا
لهم وقد كان فريق منهم يحرفون كلام الله من بعد ما عقلاه وهم يعلمون ولكنهم جل ثناؤه أخبر عن
خاص من اليهود كانوا اعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله ما لم يعطه أحد غير الانبياء والرسل ثم بدلوا
وحرفوا ما سمعوا من ذلك فلذلك وصفهم بما وصفهم به للخصوص الذي كان خص به هؤلاء الفريق
الذي ذكره في كتابه تعالى ذكره هو يعني بقوله ثم يحرفونه ثم يبدلون معناه وتاويله ويغيروه
وأصله من التحريف الشئ عن جهة وهو مبدله عنها الى غير هافك ذلك قوله يحرفونه أي يبدلونه عن
وجهه ومعناه الذي هو معناه الى غيره فاخبر الله جل ثناؤه انهم فعلوا ما فعلوا من ذلك على علم منهم
بتاويل ما حرفوا به بخلاف ما حرفوه اليه فقال يحرفونه من بعد ما عقلاه يعني من بعد ما عقلاوا تاويله
وهم يعلمون أي يعلمون أنهم في تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبدلون كاذبون وذلك اخبار من الله جل
ثناؤه عن اقدامهم على البهت ومناصبتهم العداوة ولرسوله موسى صلى الله عليه وسلم وان بقاياهم من
مناصبتهم العداوة لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا على مثل الذي كان عليه أو آتاهم من
ذلك في عصر موسى عليه الصلاة والسلام في القول في تاويل قوله تعالى (واذ القوا الذين آمنوا
قالوا آمنا) أما قوله واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا فانه خبر من الله جل ذكره عن الذين آياس
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من يهود بني اسرائيل الذين كان فريق منهم يسمعون
كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلاه وهم يعلمون وهم الذين اذا القوا الذين آمنوا بالله ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا يعني بذلك انهم اذا القوا الذين صدقوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبما
جاء به عن الله قالوا آمنا أي صدقنا محمد وصدقتم به وأقر ربنا بذلك أخبر الله عز وجل عنهم
انهم تخلفوا باخلاق المنافقين وسلكوا منهاجهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثني

أي تمام الاربعين ومن قرأوا عدنانا من اللواعدة فعنه ان الله تعالى وعده الوحي ووعده المحي للصيقات الى الطور وذكري الاربعين
هنا تجمل وتفصيله في الاعراف كقوله ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فصل اولاً ثم لا تأجل ومعنى ثم في قوله ثم
اتخذتم استبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبة له لانه تعالى لساوعد موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه بمحضرة
السمعنين تنبها للحاضر بن وتعريف الغائبين واظهار الراجحة موسى وسائر بني اسرائيل وأنواع عقاب ذلك باشنع أنواع الجهل والكفر كان ذلك في

ثمة أي فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم على عدد الاسباط وكانوا اثني عشر ومعنى بكم انكم كنتم تسلكونه ويتفرق الماء كما يفرق بين الشيتين بما يوسط بينهما أو يرافقه بانه بسبب انحاءكم أو يكون علا أي ملتصبا بكم وروى انه تعالى لما أراد غرق فرعون والقبض وبلغهم الحال في معلوم الله تعالى أنه لا يؤمن أحد منهم أمر موسى بنى اسرائيل ان يستعبروا على القبض اما ليجزوا خائفهم لاجل المسالك واما لتبقي أموالهم في أيديهم ثم نزل جبريل وقال (٢٧٨) اخرج ليلا كما قال تعالى وأوحينا إلى موسى ان أسر بعبادي ليلا وكانوا ستمائة ألف

وكل سبط خسوف ألقاها فخرجوا وبلغ الخبر فرعون قال لا تتبعوهم حتى يصبح الديك قال الراوي فوالله ما صاح اللبلة ديك فلما أصبحوا دعا فرعون بشاة فذبحت ثم قال لا أفرغ من تناول كبدة هذه الشاة حتى تجتمع الي ستمائة ألف من القبض قال قتادة فاجتمع اليه ألف ألف ومائة ألف كل واحد منهم على فرس حصان فتبعوهم ثم أرا وهو قوله فاتبعوهم مشرقين أي بعد طلوع الشمس فلما سار بهم موسى الى البحر قال له يوشع ابن أمرريك فقال له موسى الى امامك وأشار الى البحر فاقم يوشع فرسه في البحر وكان يمشي في الماء حتى بلغ الغمر فسبح الغرس وهو عليه ثم رجع وقال له يا موسى ابن أمرريك فقال البحر فقال والله ما كذبت وما كذب فععل ذلك ثلاث مرات فاوحى الله تعالى اليه ان أضرب بعصاك البحر فانشق البحر اثني عشر طريقا فقال له ادخل وكان فيه وحل فذهب الصبا نحو البحر حتى صار طريقا يبسا فاتخذ كل سبط منهم طريقا ودخلوا فيه فقالوا الذينهم أين أصحابنا لا تراهم فقال موسى سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى تراهم فقال اللهم أغني على أخلاقهم السيئة فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على

اسرائيل من اليهود الذين قال الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أقتطمعون أن يؤمنوا بكم لانهم كانوا آباءهم وأسلافهم فجعلهم منهم اذ كانوا عشائرهم وفرطهم وأسلافهم كما يكد كثر الرجل اليوم الرجل وقد مضى على منهاج الذي كروا طريقته وكان من قومه وعشيرته فيقول كان منافلان يعني انه كان من أهل طريقتهم ومذهبهم أو من قومه وعشيرته فكذا ذلك قوله وقد كان فريق منهم يقول في قول الله تعالى ايسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عاقلوه وهم يعلمون (اخلف أهل التاويل في الذين عنى الله بقوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عاقلوه وهم يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أقتطمعون أن يؤمنوا بكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عاقلوه وهم يعلمون فالذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي أقتطمعون أن يؤمنوا بكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عاقلوه قال هي التوراة حروفها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التوراة التي أتزلها عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاءهم الحق برشوة أخرجوا له كتاب الله واذا جاءهم المبتل برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق وان جاء أحد يسألهم شي ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق فقال لهم أنا امرؤ الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال آخرون في ذلك بما حدثت عن عمار بن الحسن قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عاقلوه وهم يعلمون فكذا كانوا يسمعون من ذلك كما يسمع أهل النبوة ثم يحرفونه من بعد ما عاقلوه وهم يعلمون حدثنا ابن حماد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ليس قوله يسمعون كلام الله يسمعون التوراة كلهم قد سمعوا ولكنهم الذين سأوا موسى رؤيتهم فاخذتهم الصاعقة فيها حدثنا ابن حماد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال بلغني عن بعض أهل العلم انهم قالوا لموسى يا موسى قد حبل بيننا وبين رؤية الله عز وجل فاسمعنا كلاما محسوبا يكلمك فطلب ذلك موسى الحربة فقال نعم فرهم فليتظهرو وليظهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى الطور فلما فشبه الغمام أمرهم موسى عليه السلام فوقفوا بجودا وكامر به فسمعوا كلاما منهم وبيناهم حتى عاقلوا ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بنى اسرائيل فلما جاؤهم حرف فريق منهم أمرهم به وقالوا حين قال موسى لبي اسرائيل ان الله قد أمركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله انما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله عز وجل لهم فهم الذين عنى الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأولى التاويلين اللذين ذكرت بالا آية وأشبههما بما دل عليه ظاهر التلاوة ما قاله الربيع بن أنس والذي حكاه ابن اسحق عن بعض أهل العلم من ان الله تعالى ذكره انما عنى بذلك من سمع كلامه من بنى اسرائيل سمع موسى آياه منه ثم حرف ذلك

وبدل

حيطان المياه فصارت فيها كوى فتراوا وتسامعوا كلامهم

ثم اتبعوهم فرعون فلما بلغ شاطئ البحر رأى ابليس واقفا فنهاه عن الدخول فهم بان لا يدخل البحر فجاء جبريل على مهرة فقدم وهو كان على فحل فتبعه فرس فرعون ودخل البحر فصاح ميكائيل بهم ألقوا آخركم باولكم فلما ادخلوا البحر بالكلية أمر الله تعالى الماء حتى نزل عليهم فسد ذلك قوله تعالى وأغرقنا آل فرعون قبل ذاب اليه وم كان يوم عاشوراء فصام موسى عليه السلام ذلك اليوم شكرا لله تعالى ومعنى

ما أتى به لأنه كان يتخذ فلسفات على قومي فلذلك فقال للقوم اما اتخذكم مله كما مثل طاهمه وروج عليهم ذلك بان جعله بحيث خرج منه صوت
عجيب وأطمعهم في صبر و رهم مثل موسى في اتيان الخوارق أولعل القوم كانوا جسمته و حاولية فجوز واحلول الاله في الاجسام فوقوا في تلك
الشبهة الر كيمكة وهونها يظهر التفاوت بين أمة موسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم بعدم مشاهدة الآيات العظام القريبة من الافهام عبدوا
الاصنام بل الانعام وأمة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان معجزتهم القرآن التي لا يعرف (٢٨١) اعجازها الا بالنظر الدقيق والبحث العميق لم

بخالفوا بينهم طرفه عن رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله لا يزغون
عن سواء السبيل ولا يميلون الى
معتقدات أهل الاباطيل مثلهم في
التوراة ومثلهم في الانجيل قوله ثم
عفونا عنكم أي حسين تبتم بان
قتلتم أنفسكم من بعد ذلك الامر
العظيم الذي ارتكبتموه من اتخاذ
العجل لعلمكم تشكرون نعمة العفو
ومعنى الترجي في كلام الله تعالى
قد مر في قوله لعلمكم تتقون الكتاب
والفرقان يعنى الجامع بين كونه
كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق
والباطل يعنى التوراة وتحور آيات
الغيث واللبث يريد الرجل الجامع
بين الجود والجرأة أو التوراة
والسبرهان الفارق بين الكفر
والايمان من العصا واليد وغيرهما
من الآيات أو الشرع الفارقي بين
الحلال والحرام وقيل الفرقان
انفران البحر ولا يلزم التكرار لانه
لم يبين هنالك ان ذلك لاجل موسى
وفي هذه الآية بين ذلك التخصيص
على سبيل التخصيص وقيل النصر
الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله
تعالى يوم الفرقان يعنى يوم بدر وقيل
آتيننا موسى التوراة ومحمد
الفرقان لكي تتسدا به يا أهل
الكتاب وفيه تعسف (واذ قال
موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم
أنفسكم باخذكم العجل فتوبوا الى

وسلم بانهم اخوة القردة والخنازير قالوا من حدثك هذا حين أرسل اليهم عليا فاذا وجدوا فقال يا اخوة
القردة والخنازير **صدشني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
بجاهد مثله الا انه قال هذا حين أرسل اليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأذوا النبي صلى الله عليه
وسلم فقال احسنوا يا اخوة القردة والخنازير **صدشنا** القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال أخبرني القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله أتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال قام
النبي صلى الله عليه وسلم يوم قرظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة و يا اخوان الخنازير
و يا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر هذا محمدا ما خرج هذا الا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما
حكم الله للفتح ليكون لهم حجة عليكم قال ابن جريج عن مجاهد هذا حين أرسل اليهم عليا فاذا وجدوا
صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بما **صدشني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي
قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوك به عند ربكم هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم
نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من
العذاب ليقولوا نحن أحب الى الله منكم وأكرم على الله منكم وقال آخرون بما **صدشني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا دخلنا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله
عليكم ليحاجوك به عند ربكم قال كانوا اذا سئلوا عن الشيء قالوا اما تعلمون في التوراة كذا وكذا قالوا بلى
قال وهم يهود فيقولون لهم رؤسائهم الذين يرجعون اليهم ما لكم تخبرونهم بالذي أنزل الله عليكم
فيحاجوك به عند ربكم أفلا تعلمون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخلن علينا قسبة المدينة
الا مؤمن فقال رؤسائهم من أهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا آمنوا وكفروا اذ رجعتهم قال فكانوا
ياقون المدينة بالبكر و يرجعون اليهم بعد العصر وقرأ قول الله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا
بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وكانوا يقولون اذا دخلوا
المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره واذا رجعوا رجعوا الى الكفر
فما أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون وكان المؤمنون الذين مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنون انهم مؤمنون فيقولون لهم اليس قد قال الله لكم كذا وكذا
فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم الآية وأصل الفتح في كلام
العرب النصر والقضاء والحكم يقال منه اللهم افتح بيني وبين فلان أي احكم بيني وبينه ومنه قول
الشاعر
الأبلغ بنى عصم رسولاً * بانى عن فتاحتكم غنى
قال ويقال للقاضي الفتح ومنه قول الله عز وجل ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير
القاتلين أي احكم بيننا وبينهم فاذا كان معنى الفتح ما وصفنا تبين ان معنى قوله قالوا أتحدثونهم بما
فتح الله عليكم ليحاجوك به عند ربكم انما هو أتحدثونهم بما حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه
جل نناؤه عليهم ما أخذ به ميثاقهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به في التوراة ومن
قضائه فيهم ان جعل منهم القردة والخنازير وغير ذلك من أحكامه وقضائه فيهم وكل ذلك كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حجة على المكذبين به من اليهود المقرين بحكم التوراة وغير ذلك فان

(٣٦ - (ابن جرير) - اول)
بارئكم فاقبلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم الله هو التواب
الرحيم واذا قلتم يا موسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصابغة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وطللنا
عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسوى كما وامن طبيبات ماروقنا كروما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (القرآن بارئكم بالامالة قتيبة
ونصير وأبو عمرو وطريق أبي الزعراء وعبد الرحمن بن عبدوس رقرأ أبو عمرو وبالانحطاس انه هو مدغم بأبو عمرو وغير عباس وكذلك كل ما كان

محل التبغيد والتعجب كما تقول اني احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تعصدي بالسوء والايذاء والاتخاذ اذ تعال من الاخذ الا انه ادغم
بعد تلمين الهمزة وابدال التاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الاقتعال توهو ان التاء اصلية فبنوا منه فعمل يفعل وقالوا اتخذ يتخذ وقد اُجري
اتخذ تجرى الافعال القلبية في الدخول على المبتدأ والخبر نحو جعل وصير والتقدير اتخذتم الجمل الها الا انه حذف الثاني للعلم به ولما كره في
مواضع اخر منها في طه فقالوا هذا الهكم (٢٨٠) واله موسى وقوله من بعدهم بعد ضيه الى الطور وقال اهل السير لما ذهب موسى الى

الطور وكان قد بقي مع بني اسرائيل
التياب والحلي التي استعاروها من
القبط قال لهم هرون ان هذه
التياب والحلي لا تحل لكم فاحرقوها
بجمعوا ناراً وأحرقوها وكان
السامري في مسيره مع موسى عليه
السلام في البحر نظر الى حافرة
جبريل حين تقدم في البحر فقبض
قبضة من تراب حافرة تلك الدابة ثم
ان السامري أخذ ما كان معه من
الذهب وصور منه عجلاً وألقى فيه
ذلك التراب فخرج منه صوت كأنه
الخوار فقال هذا الهكم واله موسى
فأخذته القوم الهالا أنفسهم ولهذا
وصفهم الله تعالى بالظلم في قوله وأنتم
ظالمون كما قال ان الشرك لظلم عظيم
وذلك ان الظلم وضع الشيء في غير
موضعه والمشرک وضع أحسن الاشياء
مكان أشرف الموجودات والواو في
وأنتم اما للعالم والاعتراض أي
وأنتم قوم من عادتيكم الفلهم وقال
أهل التحقيق ان لكل قوم عجلاً
يعبدونه قال صلى الله عليه وسلم
نعس عبد الدرهم نعس عبد الدينار
نعس عبد الخيصة وقال ما عبد
اله أبغض الى الله من الهوى وفيه
تقريب لليهود الذين جادلوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعادوه كأنه
قال هؤلاء انما يتفخرون بأسلافهم
ثم ان أسلافهم كانوا في البلدة
والجهالة والعناد فكيف جهؤلاء
الاخلاف وتسلبه للنبي صلى الله

عنى قال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس قوله واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا واذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا أتحدونهم بما فتح الله عليكم وذلك ان نفر من اليهود كانوا اذا القوا محمد صلى الله
عليه وسلم قالوا آمنوا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدونهم بما فتح الله عليكم حد ثنا أبو كريب
قال ثنا عثمان بن سعيد بن بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا القوا الذين
آمنوا قالوا آمنوا يعني المنافقين من اليهود كانوا اذا القوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنوا وقد
روى عن ابن عباس في تاويل ذلك قول آخر وهو ما حد ثنا به ابن جبير قال ثنا سلمة بن الفضل
عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا القوا الذين
آمنوا قالوا آمنوا أي بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اليكم خاصة حد ثنا موسى قال
ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا الآية قال هؤلاء ناس من
اليهود آمنوا ثم نافقوا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عندكم ﴾ يعني بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض أي اذا خلا بعض
هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم الى بعض منهم فصاروا في خلاصه من الناس غيرهم وذلك هو الموضع
الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم لبعض أتحدونهم بما فتح الله عليكم ثم اختلف أهل التأويل
في تاويل قوله بما فتح الله عليكم فقال بعضهم بما حد ثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن
بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدونهم بما
فتح الله عليكم يعني بما أمركم الله به فيقول الآخرون انما استهزئ بهم ونفخك وقال آخرون بما
حد ثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا أي بصاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا أتحدونهم العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتخون به عليهم فكان منهم فآزر الله
واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم
به عندكم بكم أي تقرون بانه نبي وقد علمت انه أخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبرهم انه النبي صلى الله
عليه وسلم الذي كذبت نظر ونجده في كتابنا الحمد لله ولا تقروا بهم به يقول الله ولا يعلمون ان الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون حد ثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي
العالية في قوله أتحدونهم بما فتح الله عليكم أي بما أنزل الله عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه
وسلم حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قالوا أتحدونهم بما فتح
الله عليكم أي بما من الله عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فانكم اذا فعلتم ذلك احتجوا به
عليكم أفلا تعقلون حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة
أتحدونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوا به عليكم حد ثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر
قال قال قتادة أتحدونهم بما فتح الله عليكم يعني بما أنزل الله عليكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته
وقال آخرون في ذلك بما حد ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
بجاهد بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عندكم بكم قال قول يهود من قرية طح حين سبهم النبي صلى الله عليه

عليه وسلم مما كان يشاهد من مشركي العرب واليهود والنصارى من الخلاف والمشاقة فاصبر كما صبر أولوا العزم من
الرسول وتحذير للعقلاء من الجهل والتقليد الى هذه الغاية ما أنقطع شأن الجهلة المقدمه رضوا بان يكون الجمل الها وارضوا بان يكون البشر
نيابرة تجعل بعضهم لتعجب واقعة عبدة الجمل حيث استبعد وقوعها منهم مع انهم شاهدوا تلك المعجزات الباهرة التي تنكاد تكون قريبة
من حيد الإلحاد في الدلالة على الصانع وصدق النبي صلى الله عليه وسلم ان السامري ألقى الى القوم ان موسى صلى الله عليه وسلم انما قدر على

طريقة الالتفات ويمكن ان يقال الخدوف شرط منظم في جملة قول موسى كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم وانما الخدش هو الموضع
بذكر البارى لان معناه كما مر في الاسماء الذي خلق الخلق على الوجوه الموافقة للمصالح والاعراض فغيره يقر بربح لما كان منهم في ترك عبادة
العليم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة براءه من التنافر مناسبة للحكم والمقام الذي عبادة العجل الذي هو مثل في البلادة
والعبادة فلا حرم كان خراؤهم تفكيك ما ركب من خلقهم وتبديل ما نظم من (٢٨٣) اشكالهم حين لم يشكروا والنعمة في ذلك وغمطوها
باحتاد من لا يقدر على شئ منها والمراد

بقتل النفس اما ما يقتضيه ظاهر
اللفظ وهو ان يقتل كل واحد نفسه
والقتل اسم للفعل المؤدى الى زهوق
الروح في الحال او في المآل واما
قتل بعضهم بعضا وعليه المفسرون
لقوله ولا تقتلوا انفسكم ولا تملوا
انفسكم فسلوا على انفسكم وذلك
ان المؤمنين كنفوس واحدة ثم
اختلفوا فقبل انه امر من لم يقبل
العجل من السبعين المختار من لحضور
الميثاق ان يقتل من عبد العجل منهم
وقبل لما امرهم موسى عليه السلام
باقتل اباؤا فاخذ عليهم الموائيق
ليصبرون على القتل فاصبحوا
مجتمعين كل قبيلة على حدة وانا هم
هرون بالاثني عشر الفا الذين ما
عبدوا العجل وياهم سم السيف
فقال ان هؤلاء اخوانكم قد اتاكم
شاهرين للسيف فاجلسوا باقية
بيوتكم واتقوا الله واصبروا فاقبل
الله رجلا قام من مجلسه او من طرفه
المهم واتقاهم بيد ارجل ويقولون
آمين روى ان الرجل كان يبصر
ولده ووالده وجاره وفر يبه فلم يركبه
المضى لامر الله فارسل الله مناجاة
ومعها سوداء لا يتباخرون تحتها
فجعلوا يقتلونهم الى المساء وقام
موسى وهرون يبغضون الله
ويقولان اهلكت بنو اسرائيل
البقية البقية يا الهنا فكشفت

قالوا آمنة كما حدثنا النبي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ومنهم
أميون يعني من اليهود وحدث عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني ججاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم أميون قال
أناس من يهود قال أبو جعفر يعني بالاميين الذين لا يكتبون ولا يقرؤون ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم انا أمة أمية لان كتب ولا تحسب يقال منه رجل أمي أي بين الامية كما حدثني النبي قال
حدثني سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ومنهم أميون
لا يعاون الكتاب قال منهم من لا يحسن أن يكتب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زبير في قوله ومنهم أميون قال أميون لا يقرؤون الكتاب من اليهود روى عن ابن عباس قول خلاف
هذا القول وهو ما حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق
عن الضحاك عن ابن عباس ومنهم أميون قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزله
الله فكاتبوا كتابا بأيديهم ثم قالوا القوم سفلة جهال هذا من عند الله وقال قد أخبرناهم يكتبون بأيديهم
ثم سماهم أميين لمخوهم كتب الله ورسوله وهذا التأويل تاويل على خلاف ما يعرف من كلام
العرب المستفيض بينهم وذلك ان الامي عند العرب هو الذي لا يكتب قال أبو جعفر وارى انه قيل
للأمة أي نسبة له بانه لا يكتب الى أمه لان الكتاب كان في الرجال دون النساء فنسب من لا يكتب ولا
يخط من الرجال الى أمه في جهله بالكتاب دون أبيه كما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله انا
أمة أمية لان كتب ولا تحسب وكما قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم فاذا كان معنى الامي في
كلام العرب ما وصفتنا الذي هو أولي بنا ريل الائمة ما قاله الضعيف من ان معنى قوله ومنهم أميون ومنهم
من لا يحسن أن يكتب ۞ القول في تاويل قوله تعالى (لا يعلمون الكتاب الا أمي) يعني بقوله
لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما في الكتاب الذي أنزله الله ولا يدرون ما أودعه الله من حدوده وأحكامه
وفرائضه كهيئة البهائم كالذي حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمي انما هم أمثال البهائم لا يعلمون شيئا حدثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعد بن قتادة قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعلمون
الكتاب ولا يدرون ما فيه حدثني النبي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي
العالية لا يعلمون الكتاب لا يدرون ما فيه حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد
ابن أبي محمد عن حكيم بن اعين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعاون الكتاب قال لا يدرون بما فيه
حدثنا بشر قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا يعلمون الكتاب لا يعلمون شيئا لا يقرؤون التوراة
ليست تستظهر انما تقرأ هكذا فاذا لم يكتب أحد منهم لم يستطع ان يقرأ حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا
عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا يعلمون الكتاب
قال لا يعرفون الكتاب الذي أنزله الله قال أبو جعفر وانما عني بالكتاب التوراة ولذلك أدخلت فيه
الانف واللام لانه قصده كتاب معروف بعينه ومعناه ومنهم فبق لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب
الذي عرفتموه الذي هو عندهم وهم يتعلمونه ويدعون الاقرار به من أحكام الله وفرائضه وما فيه من

الضبابة والسحابه وأوحى الله تعالى اليه قد غفرت لمن قتل وتبت على من لم يقتل قالوا كانت القتل سبعة الفا وقيل كانوا
تسمين منهم من عبد العجل ومنهم من لم يعبد ولكن لم يشكر على من عبد فقام من لم يشكر بالانكار بقتل من استغفل بالعبادة
والقائلون بان العجل عمل الهوى قالوا معنى قتل النفس قمع الهوى لان الهوى حياة النفس قوله واذا تم باموسى ذهب بعض المفسرين الى ان
هذه الواقعة كانت قبل ان كانت الله عبدة العجل القتل قال محمد بن اسحق لما رجع موسى عليه السلام من الطور الى قومه فرأى ما هم عليه

بينهما ياء أو واو ملفوظة مثل ومن دونه هو وانه هو واشباه ذلك حتى حيث كان بالامالة نصير والمجلى نرى لله مكسور زهرا روى ابن روي
عن ابن عباس وأبو شعيب عن الترمذي وكذلك كل راه بعدها ياء استقبلها ألف ولام مثل ولو يرى الذين والنصارى المسبح جهره مفتوحة الهاء
قتبية السلاوي بالامالة الشديدة البريدي وجزرة وصلى وخلف وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كامة على مثال فعلى الوقوف فاقنوا
أنفسكم ط عندباركم ط لان التقدير (٢٨٢) فضلمت فتاب عليكم ط الرحيم تنظرون . تشكرون . السلاوي ط ما رزقناكم

ط يظلمون . * التفسير انه سبحانه
نهمهم على عظيم ذنبهم ثم على ما به
يتخلصون منه وذلك من أعظم النعم
في الدين وأيضا لما أمرهم بالقتل
ورفع ذلك الامر عنهم قبل فتابهم
بالسكينة كان ذلك نعمة في حق
أوائسك الباقي وفي أعقابهم الى
ومن محمد صلى الله عليه وسلم وأيضا
لما بين ان توبة أو أوائسك ماتت الا
بالقتل ظهر ان بعنة محمد صلى الله
عليه وسلم لهم نعمت ورحمة لانه لا
يامرهم بشئ من ذلك متى رجعوا
عن كفرهم وفيه ترغيب لامة محمد
صلى الله عليه وسلم في التوبة فان أمة
موسى لما رجعوا في تلك التوبة مع
نهيبة مشقتها على النفس فلان
رغب أحدنا في مجرد الندم كان
أولى هذا وقد مر ان الظلم وضع
الشيء في غير موضعه الا انه لا بد فيه
من تعدى ضرر فبين ههنا ان
الضرر انما يعود الى أنفسهم فبذلك
استحقوا العذاب الابد والفرق
بين العاات الثلاثة في الآيات ان
الاولى للتسباب لا غير لان الظلم سبب
التوبة والثانية للتعقيب اما لان
المعنى فاعزموا على التوبة فاقنوا
أنفسكم على ان التوبة مغسرة بقتل
النفس في شرعهم لا بالندم واما لان
القتل تمام توبة المرتد في شرعهم
والمعنى فتوبوا فاقنوا التوبة بالقتل
تمة لتوبتهم كما ان العاات عد الا

كان كذلك فالذي هو أولى عندى بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك أتحدونهم بما فتح الله عليهم
من بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى خلقه لان الله جل ثناؤه انما قص في أول هذه الآية الخبر عن قولهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه آمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالذي هو أولى بأسرها أن
يكون نظير الخبر عما ابتدئ به أولها وإذا كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون تلاومهم كان فيما
بينهم فيما كانوا اظهروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه من قولهم لهم آمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم وبما جاء به وكان قبلهم ذلك من أجل انهم يجحدون ذلك في كتبهم وكانوا يخبرون أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فكان تلاومهم فيما بينهم اذا خالوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة للمسلمين
عليهم عند ربهم وذلك انهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويكفرون
به وكان فتح الله الذي فتحه للمسلمين على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتابهم ان يؤمنوا بمحمد صلى
الله عليه وسلم اذا بعث فلما بعث كفروا به مع علمهم بنبوته (وقوله أفلا تعقلون) خبر من الله تعالى
ذكره عن اليهود اللاتمين اخوانهم على ما أخبروا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله لهم
عليهم انهم قالوا لهم أفلا تعقلون أجب القوم وتعلمون ان اخباركم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بما
في كتبكم انه نبي مبعوث حجة لهم عليكم بكم يحضون به عليكم أي فلا تفعلوا ذلك ولا تقولوا لهم
مثل ما قلتم ولا تخبروهم بمثل ما أخبرتموهم به من ذلك فقال جل ثناؤه أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) يعني
بقوله جل ثناؤه أولا يعلم هؤلاء اللاعنون من اليهود اخوانهم من أهل ملاتهم على قولهم واذ القوا الذين
آمنوا قالوا آمنوا على اخبارهم المؤمنين بما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه
القائلين لهم أتحدونهم بما فتح الله عليكم ليجاجوكم به عند ربكم أن الله عالم بما يسرون فيخفونه عن
المؤمنين في خلافتهم من كفرهم وتلاومهم بينهم على اظهارهم ما أظهروا والرسول الله وللمؤمنين به من
الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى قبلهم لهم آمنا ونسب بعضهم بعضا أن يخبروا المؤمنين بما فتح
الله للمؤمنين عليهم وقضى لهم عليهم في كتبهم من حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه وما
يعلنون فيظهورونه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولاصحابه المؤمنين به اذا القوهم من قبلهم لهم آمنا بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبما جاء به نفا فاوخذ الله ورسوله وللمؤمنين كما صدقنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه
وسلم اذا خاب بعضهم الى بعض وما يعلنون اذا القوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا ليرضوهم
بذلك صدق النبي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة أولا يعلمون
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما أسروا ومن كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم
يجحدونه مكثوا باعدهم وما يعلنون يعني ما أعلنوا حين قالوا للمؤمنين آمنا ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى (ومنهم أميون) يعني بقوله جل ثناؤه ومنهم أميون ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله
نصهم في هذه الآيات وأيا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايمانهم فقال لهم أنتظمعون
ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم اذا القوكم

قالوا
تم توبته في شرعنا لا بتسليم النفس حتى يرضى أولياء القتل أو يقتلونه ومعه الى بارئكم النبي عن الربا في
التوبة كانه قيل لو أظهروا التوبة لآمنوا بالله وانما تبتم الى الناس وقوله ذلك أي القتل خير لكم عند بارئكم كجهلة معترضة
تفيد التنبية على ان ضرر الدنيا أهون من عذاب الآخرة اذا نسبة الامتناعي الى غير الامتناعي والاول لا بد واقع فليس في تحمل القتل الا التقدم
والناخس والثالثة هي الغاء الفصحى أي الفصحى من محذوف تقديره فامتثلتم فتاب عليكم فعلى هذا يكون الكلام خطابا من الله تعالى لهم على

ظلماتها الطور وقالوا ان ثومن لك حتى ترى الله جهره فانخذتهم الصاعقة وما توافقهم موسى بيكي ويقول ياربنا ماذا أقول لبي اسراييل لاني
 أمرتهم بالقتل ثم اخترت من بينهم هؤلاء فاذا رجعت اليهم ولا يكون معي أحد منهم فإذ أقول لهم فإوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن
 تخذوا العجل الها فقال موسى ان هي الافتتلك فاحياهم الله تعالى فقاموا ونظر كل واحد الى الآخر كيف يحياه الله تعالى فقالوا يا موسى انك
 الاتسأل الله شيئا الا أعطاك فادعهم يجعلنا أنبياء فدعا بذلك فاجاب الله دعوته هذا (٢٨٥) ما قاله المفسرون وليس في الآية ما يدل على ترجيح
 أحد القولين على الآخر ولا على

وكما قال نابغة بنى ذبيان

حلفت عينا غير ذي مشنوية ٧ * ولا علم الاحسن ظن بغائب

في نظائر لماذا كرا يطول باحصاء الكتاب ويخرج بالا ما بعد ما من معنى ما قبلها ومن صفة
 وان كان كل واحد منهم مامن غير شكل الآخر ومن غير نوعه ويسمى ذلك بعض أهل العربية استثناء
 منقطع الانقطاع الكلام الذي يأتي بعد الا عن معنى ما قبلها وانما يكون ذلك كذلك في كل موضع
 حسن أن يوضع فيه مكان الا لئلا يعلم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الاول الا ترى انك اذا قلت
 ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا ما أتى ثم أردت وضع لكن مكان الا وحذف الا وجدت الكلام
 صحها معناه صحته وفيه الا وذلك اذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب لكن امانى يعنى لكهم
 يتمنون وكذلك قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن لكن اتباع الظن بمعنى لكهم يتبعون الظن
 وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفنا وقد ذكر عن بعض القراء انه قرأ الا امانى مخففة
 ومن خفف ذلك وجهه الى نحو جمعهم المفتاح مغناخ والقرقور وقرقروا ن ياء الجمع لما حذفت خففت
 الياء الاصلية أعني من الامانى كما جعلوا الا نفية انا في مخففة كما قال زهير بن أبي سلمى
 انا في شغفا في معرس مرجل * وثو يا كجرم الحوض لم يتلم

وأما من نقل أمانى فشد ياءها فانه وجه ذلك الى نحو جمعهم المفتاح مغناخ والقرقور وقرقروا
 والزنبور زناير فاجتمعت ياء فعاليل ولا مها وهم ما جيعا يان فادعت احداها في الاخرى
 فصار تاء واحدة مشددة فاما القراءة التي لا يجوز غيرها عندى لقارئ في ذلك فتشديد ياء الامانى
 لاجماع القراء على انها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف مستغيب ذلك بينهم غير
 مدفوعه صحته وشذوذ القارئ بتخفيفها عما عليه الجماعة في ذلك وكفى خطأ على قارئ ذلك
 بتخفيفها اجاعها على تخطئه **§** القول في تاويل قوله تعالى (وان هم الا يظنون) يعنى
 بقوله جل ثناؤه وان هم الا يظنون وما هم كما قال جل ثناؤه قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم يعنى
 بذلك ما نحن الا بشر مثلكم ومعنى قوله الا يظنون الا يشكرون ولا يعلمون حقيقة صحته والظن في هذا
 الموضوع الشك يعنى الآية ومنهم من لا يكتب ولا يخط ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه الا تخروفا
 وتقولوا على الله الباطل ظنانه انه محق في تحريره وتقله الباطل وانما صغفهم الله تعالى ذكره بانهم
 في تحريره على ظن انهم محقون وهم مطولون لانهم كانوا قد سمعوا من رؤسائهم وأخبارهم أموراً
 حسبوا هم من كتاب الله ولم تكن من كتاب الله فوصفهم جل ثناؤه بانهم يتركون التصديق بالذى
 يوتون به انه من عند الله مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعون ما هم فيه شاكون وفي حقيقة
 مرناون مما أخبرهم به كبارهم ورؤسائهم وأخبارهم عنادهم لله ولرسوله ومخالفة منهم لأمير
 الله واعتراؤهم بالله اياهم وبخبر ما قلنا في تاويل قوله وان هم الا يظنون قال فيه المتأولون من
 السلف صدق محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان هم
 لا يظنون الا يكذبون صدق المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 مثله صدقنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله صدقنا ابن حنبل قال ثنا

ان الذين سألوا الرؤية بعدة العجل
 أم لا والصحيح أن موسى لم يكن من
 جلة الصعق في هذه الواقعة لانه
 خطاب مشافهة ولانه لو تناوله
 لوجب تخصيصه بقوله في حق موسى
 فلما أتاك مع ان لفظه الا فاقه لا
 تستعمل في الموت ثم في الآية فوائد
 منها التحذير لمن كان في زمان نبينا
 صلى الله عليه وسلم عن فعل ما يستحق
 بسببه ان يفعل به ما فعل باولئك
 ومنها تشبيه جودهم معجزات النبي
 صلى الله عليه وسلم بجود اسلافهم
 نسبة موسى عليه السلام مع
 مشاهدتهم لعظم تلك الآيات
 ليتنبهوا انما لا يظهر على النسبي
 صلى الله عليه وسلم مثله العمل بانه
 لو أظهرها لجدوها ولو جحدوها
 لاستحقوا العقاب كما استحقه اسلافهم
 ومنها التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
 وتثبيت فؤاده كي يصبر كصبر
 أولو العزم من الرسل ومنها إزالة
 شبهة من يقول ان نبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم لو صحت لكان أولى الناس
 بالاعيان به أهل الكتاب حيث
 انهم عرفوا خبره وذلك انه تعالى بين
 ان اسلافهم بعدم مشاهدة تلك
 الآيات كانوا يرتدون كل وقت
 ويتحكمون عليه فكيف يتعجب
 من مخالفتهم محمد صلى الله عليه
 وسلم وان وجدوا في كتبهم اخبار
 نبوته صلى الله عليه وسلم ومنها ما
 أخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن هذه القصة مع كونه أميا تبين ان ذلك من الوحي بقرهنا بحث وهو ان المعتزلة استدلوا بالآية على امتناع
 رؤية الله تعالى لانها لو كانت أمرا جازا لوقوع علم تنزل بهم العقوبة كالم تنزل بهم حين التمسوا النقل من قوت الى قوت في قولهم ان نصبر على
 طعام واحد وأجيب بان امتناع رؤيته في الدنيا لا يستلزم امتناع رؤيته في الآخرة الذي هو محل النزاع فلعل رؤيته تقتضى زوال
 التكليف عن العبد والدنيا مقام التكليف وأيضا اقتراح دليل زائد على صدق المدعى بنبوته تعنت وأيضا لا يمنع ان الله تعالى علم ان فيم

من عبادة العجل وقال لا تخيموا السامري ما قال وأحق العجل ونسفته في اليم اختار سبعين رجلا من خيارهم فلما خرجوا إلى الطور قالوا لموسى سل ربك حتى نسمع كلامه فسأل موسى ذلك فاجابه الله اليه فلما نادى من العجل وقع عليه عود من الغمام ونحشى العجل كاهودا موسى عليه السلام من ذلك الغمام حتى دخل فيه فقال للقوم ادخلوا وادعوا وكان موسى متى كاهم به وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني اسرائيل النظر اليه وسمع القوم كلام الله مع موسى يقول له (٢٨٤) افعل ولا تفعل ومن جملة الكلام اني انا الله لا اله الا انا ذو بكرتك

أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما تم الكلام انكشف عن موسى الغمام الذي دخل فيه فقال القوم بعد ذلك ان تؤمن لك أي ان تصدقك ولن نقر بنبوتك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي مصدر قولك جهر بالقراءة والدعاء كان الذي يرى بالعين يجاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب يخافت بها وانتصاب على نحو انتصاب قعد القرصاء لان هذه نوع من الرؤية كما كان تلك نوع من القعود ويحتمل ان يكون نصها على الحال بمعنى ذوى جهره ومن قسراً جهره بفتح الهاء فاللانه مصدر كالغلبة والالانه جمع جاهر وانما أكدوا بهذا التلايتوهم ان المراد بالرؤية العلم أو الخيل على ما يراه النائم فانخذتكم الصاعقة وهي ما صعقتهم أي أماتهم فقيل نار وقعت من السماء فأحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل أرسل الله جنودا سمعوا بحسها نفر و صاعقين مبشرين بوماليله وصعقة موسى في قوله وخرم موسى صعقهم تكن موتا ولكن غشبية بدليل فلما أفاق والظاهر انه أصابهم ما ينظرون اليه لقوله وأنتم تنظرون فرجع موسى يديه الى السماء يدعوه ويقول الهى اخترت من بني اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا

حدوده التي بينها فيه الأمانى فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس الأمانى يقول الا قولاً يقولونه بانواهم كذبا حدثني محمد بن عروة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يعلمون الكتاب الأمانى الا كذبا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة الأمانى يتمنون على الله ما ليس لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الأمانى يقول يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا يعلمون الكتاب الأمانى يقول الا أحاديث حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الأمانى قال اناس من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من الكتاب أمانى يتمنونها حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية الأمانى يتمنون على الله ما ليس لهم حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله الأمانى قال تمنوا فقالوا نحن من أهل الكتاب وليسوا منهم وأولى مارو ينفى تاويل قوله الأمانى بالحق وأشبهه بالصواب الذي قاله ابن عباس الذي رواه عنه الضحاك وقول مجاهد ان الاميين الذين وضعهم الله بما وصفهم به في هذه الآية وانهم لا يفقهون من الكتاب الذي أنزله الله على موسى شيئا ولكنهم يتخرون الكذب ويقولون الا باطل كذبا وزورا والتمنى في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخروصه وانتعاه يقال منه تمنيت كذا اذا افتعلته وتخروصته ومنه الخبر الذي روى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ماتعتيت ولا تمنيت يعني بقوله ماتعتيت ماتخرصت الباطل ولا اختلقت الكذب والافك والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك وانه أولى بتاويل قوله الأمانى من غيره من الاقوال قول الله جل ثناؤه وانهم الا يظنون فآخروهم حل ثناؤهم يتمنون ما يتمنون من الا كذيب فلما منهم لا يقينوا لو كان معنى ذلك انهم يتلوه لم يكونوا ظانين وكذلك لو كان معناه يشتمونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا يستحق الذي يتلوه كتابا قرأه وان لم يتدبره بتركه التدبير ان يقال هو ظان لما يتلوا الا ان يكون شاك في نفس ما يتلوه لا يبرى أحق هو ام باطل ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود فيما بلغنا شاكين في التوراة انهم عند الله وكذلك المثنى الذي هو في معنى المتشبهى غير جائز ان يقال هو ظان في تمنيه لان التمنى من التمنى اذا تمنى ما ندو وجد عينه غير جائز ان يقال هو شك فيما هو به عالم لان العلم والشك معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه لا يجوز اجتماعهما في جزء واحد والتمنى في حال تمنيه موجود تمنيه غير جائز ان يقال هو يظن تمنيه وانما قيل لا يعلمون الكتاب الأمانى والامانى من غير نوع الكتاب كما قاله بناجل ثناؤه ومالهم به من علم الاتباع الظن والظن من العلم بعزل وكما قال وما لاحد عنده من نعمة تجزى الاستغناء وجهه الاعلى وكما قال الشاعر ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن السكى وضرب الرقاب

وكما شهدوا بقول نبيهم فارجح اليهم وليس معي أحد في الذي يقولون في فلم يزل يدعو حتى ردا لله اليهم أرواحهم وذلك قوله ثم بعثنا كم من بعد موتكم اعدكم تشكروا نعمة البعث بعد الموت أو نعمة الله بعدما كفرتموهما فطلب توبة بني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم وقيل ان هذه الواقعة كانت بعد القتل قال السدي لما ناب بنو اسرائيل عن عبادة العجل بان قتلوا انفسهم أمر الله ان يا تيم موسى في ناس من بني اسرائيل يعذرون اليه من عبادتهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا

وهذا الاعتبار كبيراً ما تعلق القريظة على البلدة والجمع القريظة على غير قياس وانما قياسه من المعتل اللام فقال محو ركوة وركاء وطيبه وطوباه والنسبة الهاتري وي وهو على القياس عند يونس حيث قال طيبوي في النسب الى طيبة وعلى خلاف القياس عند الخليل وسيديويه حيث يقولان طبي على مثال الصحيح والقريظة بيت المقدس وقيل اريحا من قري الشام امرؤا بدخولها بعد التيه والباب باب القريظة وقيل امرؤا بالسجود عند الانتهاء الى الباب (٢٨٧)

تواضعوا وشكروا الله تعالى وقيل السجود أن ينعنوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم باخبات وخشوع وقيل طوطى لهم الباب ليحفظوا رؤسهم فلم يخفضوا ودخلوها متزخفين على أوراكهم من الزحف وهو المشى على الاوراك وحطة فعلته من الخط كالجلسه حبر مبتدأ محذوف أى مسئلتنا حطة أو امرؤ وأصله النصب معناه اللهم حط عنا ذنوبنا حطة فرفعت لافادة الثبوت كقولهم شعر شكالى جلى طول السرى يا جلى ليس الى المشتكى صبر جلى فكلا نامبتلى

الاصل صبرا أى اصبر صبرا كان القوم امرؤا أن يدخلوا الباب على وجه الخضوع وان يدكروا بلسانهم التماس حط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين ندم القلب وخضوع الجوارح والاسستغفار باللسان وذلك أن التوبة صفة القلب فلا يطلع الغير عليها فاذا اشتهر واحد بالذنب ثم تاب بعده لزمه ان يحكى توبته لمن شاهد منه الذنب لان التوبة لا تتم الا به اذا انحرس تصح توبته وان لم يوجد منه الكلام بل لاجل تعريف الغير عدوله عن الذنب الى التوبة ولا راحة التهمة عن نفسه وكذا من عرف

بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال هؤلاء الذين عرفوا انه من عند الله يحرفونه **صدشئ** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال ثم يحرفونه **صدشئا** بشرين معاذ قال ثنا يزيد بن قتادة فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وهم اليهود **صدشئا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال كان نام من بنى اسرائيل كتبوا كتابا بايديهم ليتأكدوا الناس فقالوا هذا من عند الله وما هو من عند الله **صدشئ** المثني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله يشتر وابه مما قبله قال عمدوا الى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم يحرفونه عن مواضعه يبتغون بذلك عرضا من عرض الدنيا فقال فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون **صدشئ** المثني بن ابراهيم قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام قال ثنا على ابن جرير عن جابر بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون الويل جبل في النار وهو الذى أنزل في اليهود لانهم حرفوا التوراة و زادوا فيها ما يحبون ومحوها منها ما يكرهون ومحو اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة فذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة فقال فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون **صدشئ** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن مجلان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال وويل وادى جهنم لوسيرت فيه الجبال لانما عت من شدة حره قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وما وجه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وهل تكون الكتابة بغير اليد حتى احتاج المخاطبون بهذه المخاطبة الى ان يخبروا عن هؤلاء القوم الذين قص الله قصتهم انهم كانوا يكتبون الكتاب بايديهم قيل له ان الكتاب من بنى آدم وان كان منهم باليد فانه قد يضاف الكتاب الى غيره كاتبه وغير المتولى رسم خطه فيقال كتب فلان الى فلان بكذا وان كان المتولى كتابته بيسده غير المضاف اليه الكتاب اذا كان الكاتب كتبه باسم المضاف اليه الكتاب فاعلم بنا بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم عباده المؤمنين ان أحبار اليهود تلى كتابة الكذب والقريظة على الله بايديهم على علم منهم وعمد الكذب على الله ثم تحمله الى انه من عند الله وفي كتاب الله تكذبا على الله واقراء عليه فنفي جل ثناؤه بقوله يكتبون الكتاب بايديهم ان يكون ولى كتابة ذلك بعض جهالهم باسم علماءهم وأخبارهم وذلك نظير قول القائل باعنى فلان عينه كذا وكذا فاشترى فلان نفسه كذا اراد بادخال النفس والعين في ذلك نفي اللبس عن سامعها ان يكون المتولى يبيع ذلك وشراءه غير الموصوف به باسمه ووجب حقيقة الفعل لا محضه منه فكذلك قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم **صدشئ** القول في تاويل قوله تعالى (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) يعنى جبل ثناؤه بقوله فويل لهم مما كتبت أيديهم أى فاعذاب في الوادى السائل من صديد أهل النار فى أسفل جهنم لهم يعنى للذين يكتبون الكتاب الذى وصغنا أمره من يهود بنى اسرائيل محرفا ثم قالوا هذا من عند الله ابتغاء عرض من الدنيا به قلبا لمن

بمذهب خطا ثم تبين له الحق فانه يلزمه ان يعرف اخواه الذين عرفوه بالخطأ عدوله عنه لتروى التهمة عنه في الثبات على الباطل وليعودوا الى مولاه بعد معاداته ويحسنوا الظن به وعن أبي مسلم الاصفهاني ان معناه ه أمرنا حطة أى ان نخطا في هذه القريظة يتونسق فيها أصل الغفر السر والتغطية ومعنى القراآت في تخفراكم واحدا لان الخطيئة اذا غفرها الله تعالى فقد غفرت واذا غفرت فانما يغفرها الله والفعل اذا تقدم الاسم المؤنث وحال بينه وبين الغافل حائل جاز التذكير والتائب والخطا الذنب قال تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا تقول منه خطى بخطا خطا

مفسدة كما علم في انزال الكتاب من السماء يسلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أؤرثنا الله جهرة قل هذا جزاؤنا لا نستطيع أن نرجعها إليهم ويصعقهم مطالعة الآيات عظمة وفيهم من سوء الأدب وترك الحرمة ما لا يستحسنه قضية العزة والحشمة قوله تعالى وظلنا أي جعلنا الغمام يظلمكم وذلك في التيه كما سيجي وفي المائدة بخر الله لهم السحاب فيسير بسيرهم يظلمهم من الشمس والظل ضوء ثان وينزلوا بالليل عود (٢٨٦) من نار يسرون في ضوءه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى واذا ولد لهم مولود كان عليه

ثوب كالظفر يطول بطوله كما كان لا دم قبل الزلزلة وينزل عليهم المن وهو التنجيب مثل الثلج من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع لا يزيد ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلاوي وهي السماوي فيذبح الرجل منها ما يكفيه لا يزيد بجاهد المن صمغ حلوهب هو الحبر السميذ الزجاج هو ما من الله تعالى به عليهم وهذا كما روى مرفوعا الكتاب من المن وفيها شفاء العين وقيل السلاوي العسل وقيل طائر أحمركلوا على إرادة القول أي وقلنا لهم كلوا من طبيبات من حلالات ما رزقناكم وهذا الإباحة وما ظلمونا يعني ظلموا بان كفروا هذه النعم ففعلوا موضع الشكر كفرا وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون لأن وبال الظلم عائد عليهم لا إلى غيرهم ولا إلى الله تعالى وإنما قال ههنا وفي الاعراف والتوبة والردم زيادة لفظة كانوا لانهم انجبروا عن قوم ما تواروا انقروا بخلاف قوله في آل عمران ولكن أنفسهم يظلمون لانه مثل والله أعلم (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وستزيد المحسنين قبل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من

سنة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أوعن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب إلا ما نزل وانهم لا يظنون أي لا يعلمون ولا يدرون ما فيه وهم يجمعون نبوتك بالظن حدثنا بشر قال ثنا سعيد بن قتادة وانهم لا يظنون قال يظنون الظنون بغير الحق حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالصة قال يظنون الظنون بغير الحق حدثت عن عمارة قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (فويل) اختلف أهل التاويل في تاويل قوله فويل قال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم وقال آخرون بما حدثنا به ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن زياد بن فياض قال سمعت أبا عبيد يقول الويل ما يسيل من صديفي أصل جهنم حدثنا بشر بن أبان الحطاب قال ثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن فياض عن أبي عبيد في قوله فويل قال صهر يريح في أصل جهنم يسيل فيه صديدهم حدثنا علي بن سهل الرملي قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء قال ثنا سفيان بن زياد بن فياض عن أبي عبيد قال الويل وادمن صديفي جهنم حدثنا ابن جدي قال ثنا مهرا عن شقيق قال وويل ما يسيل من صديفي أصل جهنم وقال آخرون بما حدثنا به المثنى قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح التستري قال ثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة بن عبد الجيد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الويل جبل في النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وويل وادفي جهنم هو في الكافر أربعين حرقا قبل أن يبلغ إلى قبره قال أبو جعفر فعني الآية على ما روى عن ذكرت قوله في تاويل وويل فالعذاب الذي هو شرب صديدا أهل جهنم في أسفل الجحيم لليهود الذين يكتبون الباطل بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) يعني بذلك الذين حرفوا كتاب الله من يهود بني اسرائيل وكتبوا كتابا على ما تاولوه من تاويلاتهم مخالفا لما أنزل الله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم باعوه من قوم لا علم لهم بها ولا بما في التوراة جهال بما في كتب الله لطلب عرض من الدنيا خسيس فقال الله لهم فويل لهم بما كتبت أيديهم وويل مما يكتبون كما حدثني موسى قال ثنا عمر قال ثنا اسباط عن السدي فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم انه من عند الله ليأخذوا به ثمنا قليلا حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزله الله فكتبوا كتابا بأيديهم ثم قالوا نقوم سفلة جهال هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عرض الدنيا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يكتبون الكتاب

السماء بما كانوا يفسقون) القراءات يفتقر لكم بضم الياء الثمانية وفتح الفاء أبو جعفر ونافع وجبلة تفتقر بضم التاء الفوقانية وفتح الفاء ابن عامر وأبو زيد عن الفضل الباقون تفتقر بالنون وكسر الفاء يفتقر لكم مدغما كل القرآن أبو عمرو وخطاياكم وباءه باللامه على قولنا غير بالاحتفاء يزيد أبو نسيب عن قالون وكذلك يفتقران النون والتنوين عندنا الحاء والعين سواء وسط الكلمة أو أولها الوقوف خطاياكم ط المحسنين • يفسقون • التفسير القرطبي يجمع الناس من قرأت المياه في الخوض أي جفت

وقيل سبعون ألفا ومعنى من السماء يشمل أن يكون شيئا نازلا من جهة العلو كريح ونحوه ويحتمل أن يراد من قبل الأمر النازل من عند الله تقطعا لسان العذاب والفسق هو الخروج عن طاعة الله إلى معصيته بارتكاب الكبيرة فالمراد بما كانوا يفسقون أما الظلم المذكور وفائدة التكرار التأكيد وما إن برادتهم استحقوا السم الظلم بسبب ذلك التبديل وتزول الرجز عليهم من السماء بالفسق الذي كانوا يفعلون قبل ذلك التبديل مستمر إلى أو أن هذا الظلم وهذا أظهر لزال والتكرير (٢٨٩) ولأن لفظة كانوا يني عن خصلة مستمرة والخصلة

الواحدة المعينة لا يتصور فيها الاستمرار فلو كان المراد ذلك لقبيل بما فسقوا وربما أخرج أصحاب الشافعي بقوله تعالى في بدل الذين ظلموا وأنه لا يجوز تحريم الصلاة بلفظ التخميد والتعظيم والتسبيح ولا يجوز القراءة بالفارسية وكذا لا يجوز تبديل ما ورد به التوقيف من الأذكار بغيرها وأجيب بانهم إنما استحقوا الذم لتبديلهم القول إلى قول آخر يصادم معناه معنى الأول فلا جرم استوجبوا الذم فلما من غير اللفظ مع بقاء المعنى فليس كذلك ورد بان ظاهر الآية يتناول كل من بدل قولاً بقول آخر سواء اتفق القولان في المعنى أم لم يتفقا به أسئلة لم قال في البقرة وأذقلنا وفي الاعراف وأذ قيل لانه صرح بالقائل في أول القرآن إزالة للايهام ولأن الكلام مرتب على قوله إذ كروا نعمتي وفي الاعراف لم يبق الايهام ولم قال ههنا إذ دخلوا وهنالك ايسكنوا لان الدخول مقدم على السكنون والبقرة مقدمة في الذكرك على الاعراف ولم قال في البقرة فكلاهما في قوله وكلا بالواو لما بينا في قوله وكلا منهار غدا ولم قال في البقرة خطاياكم وفي الاعراف خطاياكم لان الخطايا جمع الكثرة والخطايا جمع السلامة للقلة وقد أضاف القول ههنا إلى

عباس لما افتخمو من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة قال لهم خزان سقر زعمتم انكم لن تمسك النار الا أياما معدودة فقد خلا العدو وأنتم في الأبد فأنذرتهم في الموعود في جهنم يرهقون حديثي محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة الأثر بعين ليلة حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل النار الا أربعين ليلة وسخطنا فيها قوم آخرون يعنون محمدا وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رؤسهم بل أنتم فيها خالدون لا يخلفكم فيها أحد فانزل الله جل ثناؤه وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا عجاج عن ابن حريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة قال اجتمعت يهود يوما تخصص النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة وسماؤا أربعين يوما ثم تخلفنا أو تخلفنا فيها أناس فأشاروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أنتم فيها خالدون تخلفون لا تخلفكم فيها ان شاء الله أبدا حديثي يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا علي بن معبد عن أبي معاوية عن جويبر عن الضحاك في قوله لن تمسنا النار الا أياما معدودة قال قالت اليهود لا نعذب في النار يوم القيامة الا أربعين يوما مقدار ما عبدنا بالجمل حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني أبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أنشدكم بالله وبالقرآن التي أنزلها على موسى يوم طور سيناء من أهل النار الذين أنزلهم الله في التوراة قالوا ان ربهم غضب عليهم غضبة فتمسكت في النار أربعين ليلة ثم نخرج فتخلفوننا فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم والله لا تخلفكم فيها أبدا فنزل القرآن تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبا لهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا إلى قوله هم فيها خالدون وقال آخرون في ذلك بما حديثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال كانت يهود يقولون انما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الله الناس يوم القيامة كل سنة من أيام الدنيا يوما واحدا من أيام الآخرة وانما سبعة أيام فانزل الله عز وجل في ذلك من قواهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة الآية حديثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة فانما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فانزل الله عز وجل في ذلك من قواهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة الآية حديثنا محمد بن اسحق قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قال كانت تقول انما الدنيا سبعة آلاف سنة فانما يعذب بها كل ألف سنة يوما حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال كانت اليهود تقول انما الدنيا وسائر الحديث مثله حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني عجاج قال قال

(٣٧ - (ابن جرير) - اول)

نفسه وكان اللائق بكرمه مغفران الذنوب الكثيرة وهناك لم يذكر الفاعل فلم يكن ذكر اللفظ الدال على الكثرة واجبا ومثل هذا الجواب ذكره ههنا رغدا تبديل على الانعام الا تم ولبيد كرفي الاعراف ولم قال ههنا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف بالعكس لان الواو للجمع المطلق ولان الخطا بين صنغان محسن ومذنب واللائق بالمحسن تقديم العبادة والخضوع ثم ذكر التوبة على سبيل هضم النقيض وازالة العجب واللائق بالمسيء عكس ذلك ولانه ذكر في ههنا سورة

وخطاة على فعلة والاسم الخطيئة على فعلة وجعلها خطايا وأصله خطايا يبيها ثم همز أبدت الهمزة الغائبة عن الياه لاجلها واستزيد المحسنين
 المفعول الثاني محذوف للعلم به وإمكان الفاصلة أي سزيدهم إحسانا أو ثوابا أو سعة وذلك أن المراد من المحسنين إمامن هو محسن بالطاعة
 في هذا التكليف وإمامن هو محسن بطاعات أخرى في سائر التكليف وعلى الأول فالزيادة الموجودة إما منفعة دنيوية فاعني أن المحسن
 بهذه الطاعة تزيد سعة في الدنيا ونفخ عليه قري غير هذه (٢٨٨) القربة وإمامن منفعة دينية أي المحسن بهذا تزيده على غفران الذنوب

ثوابا جزيل وعلى الثاني فالمعنى أنا
 نجعل دخولكم الباب سجدا وقولكم
 حطة مؤثرا في غفران الذنوب ثم إن
 أتيتم بعد ذلك بطاعات أخرى زدناكم
 ثوابا ويحتمل أن يكون المراد أنهم
 صنفان فنخطئ تصيرا لكلمة تسببا
 لغفرانه ومن محسن تصير سببا لزيادة
 ثوابه قوله تعالى فبدل الذين ظلموا
 قال أبو البقاء التقدير فبدلوا بالذي
 قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم
 فبدل يتعدى إلى مفعولين واحد
 بنفسه والثاني خبر بالباء والذي مع
 الباء يكون هو المتروك والذي بغير
 بابه هو الموجود ويجوز أن يكون
 بدله بمعنى قال لأن تبديل القول
 يكون بقول والمعنى أنهم أمروا
 بقول معناه التوبة والاستغفار
 فخالفوه إلى قول ليس معناه معنى
 ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله وليس
 الغرض أنهم أمروا بل غلظهم عين وهو
 لفظ حطة فخاؤا بلفظ آخر لأنهم
 لو جاؤا بلفظ آخر مستعمل بمعنى
 ما أمروا به لم يؤخذوا به كقولوا
 مكان حطة لتستغفروا وتوب اليك
 أو اللهم اعف عنا ونحو ذلك وقيل
 قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا
 بالتبعية والتبني فقوم ينزلون بالبطائح
 بين العراقيين حطة سمقات أي
 حنطة جبراء استهزأ منهم بما قيل
 لهم وعدوا عن طلب ما عند الله
 إلى طلب ما يشتهون وفي الصحيحين
 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى

يتابعهم وقوله مما كتبت أيديهم يقول من الذي كتبت أيديهم من ذلك وويل لهم أيضا أي يكسبون
 يعني ما يعملون من الخطايا ويجترحون من الآثام ويكسبون من الحرام بكتابهم الذي يكتبونه
 بأيديهم بخلاف ما أنزل الله ثميا يكون ثمنه وقد باعوه ممن باعوه منهم على أنه من كتاب الله كما
 حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيق وويل لهم مما يكسبون يعني من
 الخطيئة حدثنا أبو بكر ييب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك
 عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم قال يقول من الذين كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب
 وويل لهم مما يكسبون يقول مما باعوا من السفلة وغيرهم قال أبو جعفر وأصل الكسب العمل
 فكل عامل عمل بما شره منه لما عمل ومعاناة باحتراف فهو كاسب لما عمل كما قال لبيد بن ربيعة

لمعقره فتنار عسوة * عيس كواسب لا تميز طعامها
 القول في تاويل قوله (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) يعني بقوله وقالوا اليهود يقول وقالت
 اليهود لن تمسنا النار يعني لم تلاق أجسامنا النار ولم ندخلها إلا أياما معدودة وانما قيل معدودة وان لم
 يكن مبينا عددها في التنزيل لأن الله جل ثناؤه أخبر عنهم بذلك وهم عارفون بعدد الأيام التي يوقنونها
 لمكثهم في النار فلذلك ترك ذكر تسمية عدد تلك الأيام وسماها معدودة لما وصفنا ثم اختلف أهل
 التاويل في مبلغ الأيام المعدودة التي عنها اليهود القائلون ما أخبر الله عنهم من ذلك فقال بعضهم بما
 حدثنا به أبو بكر ييب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن
 ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قال ذلك أعداء الله اليهود قالوا لن يدخلنا الله النار
 إلا تحلة القسم الأيام التي أصبنا فيها العجل أر بعين يوما فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب
 والقسم حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن تمسنا
 النار إلا أياما معدودة قالوا أياما معدودة بما أصبنا في العجل حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
 اسباط عن السدي وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قال قالت اليهود ان الله يدخلنا النار فتمكث
 فيها أر بعين ليلة حتى إذا أكلت النار خطايانا واستنقنا نادى مناد أخرجوا كل مخنون من وليدني
 إسرائيل فلذلك أمرنا ان نختمن فالوا فلا يدعون منافي النار أحدا إلا أخرجه حدثني المشي قال
 ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيق قال قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في أمرنا
 فاقسم ليعذبنا أر بعين ليلة ثم يخرجنا فأكذبهم الله حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو
 جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار إلا تحلة القسم عدد الأيام التي عبدنا فيها العجل
 حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لن
 تمسنا النار إلا أياما معدودة الآية قال ابن عباس ذكر ان اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا بان ما بين
 طرفي جهنم مسيرة أر بعين سنة إلى ان ينتهوا إلى شجرة الزقوم نابتا في أصل الجحيم وكان ابن عباس
 يقول ان الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فزعم أعداء الله انه اذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أياما
 معدودة وانما يعني بذلك المسير الذي ينتهي إلى أصل الجحيم فقالوا اذا خلا العدد انتهى الاجل فلا
 عذاب وتذهب جهنم وتهلك فذلك قوله لن تمسنا النار إلا أياما معدودة يعنون بذلك الاجل فقال ابن

الله عليه وسلم قال قيل لبي إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تغفروا
 لكم خطاياكم فبدلوا ذلك بالباب يرحفون على أسنتاهم وقالوا حبة في شجرة وفي ذكر بالذين ظلموا ووضع المظهر موضع المضمهر
 زيادة في تعجب أمرهم وايتيان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم وهو ان وضعوا غير ما أمروا به مكان ما أمروا به والرجز العذاب عن ابن عباس
 بان بالفجاء منهم أر بعين عشرة من أضافي ساعة واحدة وقال ابن زيد بعث الله عليهم الطاعون حتى ماتوا من الغداة إلى العشي عشرة من ألقا

عباس

وافق سهل اذا كان قبل الياء فتحه فقط وقرأ أبو جهم وبكسر الهاء والميم الباقيون بكسر الهاء وضم الميم النبيين وبابه بالهمزة نافع الا في موضعين في الاحزاب ان وهبت بنفسها النبي وبيوت النبي الاقروى اسمعيل وقالون عنه بغير همزة الوقوف الحجر ط لحق المحذوف أي فضر ب فانفجرت عينا ط مشرهم ط مفسدن ه وبصلها ط هو خير ط سالم ط لان قوله وضربت ابتداء اخبار وما يؤل اليه حالهم من الله ط بغير الحق ط يعتدون ه التفسير جهود المفسرين (٢٩١) سوى ابي مسلم على ان هذا الاستسقاء كان في

التيه عطشا وقد عاهاهم موسى بالسقيا فقبيل له اضرب بعصا الحجر أما العصا فقال الحسن كانت عصا أخذها من بعض الاشجار وقيل كانت من الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة وأما الحجر فاللام اما العهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له أربعة أوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي أمر أن يسقيهم وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا وقيل أهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل ورماه بنو اسرائيل بالادرة فغربه فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان فيه قدرة ولك فيه معجزة فخله في مخلاته واما للجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يامر ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا أظهر في الحجة وأبين في القدرة ثم انهم قالوا كيف بنالوا أفضينا الى أرض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحشما نزلوا ألقاه وأما الصنف والشكل فقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقيل له أربعة أوجه كما مر وهذا الم يعتبر القوقان ومقابله وأما الضرب فقيل كان يضربه بعصاه

منها على معنى الاقرار والانعام وودل لفظ بل على الرجوع عن الجحد قال وأما السيئة التي ذكر الله في هذا المكان فانها الشرك بالله كما حد ثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني عاصم عن أبي وائل بلي من كسب سيئة قال الشرك بالله حد ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو غاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلي من كسب سيئة شركا حد ثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلي من كسب سيئة قال أما السيئة قال الشرك حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حد ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي بلي من كسب سيئة أما السيئة فهي الذنوب التي وعد عليها النار حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء بلي من كسب سيئة قال الشرك قال ابن جريج قال قال مجاهد سيئة شركا حد ثنا عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله بلي من كسب سيئة يعني الشرك وانما قلنا ان السيئة التي ذكر الله جل ثناؤه ان من كسبها وأحاطت به ذنوبه فهو من أهل النار المخلدين فيها في هذا الموضع انما عني الله بها بعض السيئات دون بعض وان كان ظاهرها في التساوية عاملا ان الله قضى على أهلها بالخلود في النار والخلود في النار لاهل الكفر بالله دون أهل الايمان به لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان أهل الايمان لا يخلدون فيها وان الخلود في النار لاهل الكفر بالله دون أهل الايمان به فان الله جل ثناؤه قد قرن بقوله بلي من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون فكان معلوما بذلك ان الذين لهم الخلود في النار من أهل السيئات غير الذين لهم الخلود في الجنة من أهل الايمان فان ظن ظان ان الذين لهم الخلود في الجنة من الذين آمنوا هم الذين عملوا الصالحات دون الذين عملوا السيئات فان في اخبارنا انه مكفر باجتنابنا كباثرمانهسي عنه سيئاتنا ومدخلنا المدخل الكرم بما ينبت عن صحة ما قلنا في تاويل قوله من كسب سيئة فان ذلك على خاص من السيئات دون عامها فان قال لنا قائل فان الله جل ثناؤه انما ضمن لنا ككفر سيئاتنا باجتنابنا كباثرمانهسي عنه في الدلالة على ان الكباثر غير داخله في قوله بلي من كسب سيئة قيل لما صح من ان الصغار غير داخله فيه وان المعنى بالآية خاص دون عام ثبت وضح ان القضاء والحكم بهم غير جائز لاحد على أحد الاعلى من وقفه الله عليه بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه وقد ثبت وضح ان الله تعالى ذكره قد عني بذلك أهل الشرك والكفر به بشهادة جميع الامة فوجب بذلك القضاء على ان أهل الشرك والكفر من عناء الله بالآية فاما أهل الكباثر فان الاخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت عندنا بانهم غير معينين بها فن أنكر ذلك ممن دافع حجة الاخبار المستفيضة والانباء المتظاهرة فاللزم له ترك قطع الشهادة على أهل الكباثر بالخلود في النار بهذه الآيات ونظائرها التي جاءت بعمومهم في الوعيد اذا كان تاويل القرآن غير مدرك الايبان من جعل الله اليه بيان القرآن وكانت الآية تاتي عامات في صنف ظاهرها وهي خاص في ذلك الصنف

٧ هكذا هذا اللفظ ولا يفهم افادة بلي للانعام مما قدمه فلينظر

فينفجر ويضربه بما في يمين فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فوحي الله تعالى اليه لا تقرع الحجارة وكمها تطعلك لعلمهم يعتبرون والغاء في قوله فانفجرت فاء فتجعة كما سبق في فتاب عليكم وفي هذا الحذف دلالة على أن موسى لم يتوقف عن اتباع الامروانه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به والانفجار والانبجاس واحد ومعناه خروج الماء بسبعة وكثرة وأصل الفجر الشق ومنه الفاجر لانه يشق عصا المسلمين بمخالفتهم وقيل الانبجاس خروج الماء قليلا ووجه بان الفجر في الاصل هو الشق والنجس الشق الضيق فلا يتناقضان كالاتناقض

ادخلوا هذه القرية فقدم كيفية الدخول ولم قال في البقرة وسنزيد في الاعراف سنزيد لانه في الاعراف ذكر امرين قول الحطه وهو اشارة الى التوبة ودخول الباب وهو اشارة الى العبادة ثم ذكر جزاء من أحدهما الغفران والآخر الزيادة فترك الواو ليغيد توزيع الجزاء من على الشرطين وفي البقرة وقع مجموع المغفرة والزيادة جزاء لمجموع العملين أعني دخول الباب وقول الحطه فاحتج الى الواو وأيضا الاتصال اللفظي حاصل في هذه السورة بين قوله واذ قلنا وبين قوله (٢٩٤) وسنزيد بخلاف الاعراف لان اللاتق به في الظاهر سيراد حذف الواو ليكون

استنفا للسلام وما الغائده في زيادة كلمة منهم في الاعراف لان أول القصة مبني على التخصيص ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فذكر ان منهم من يفعل ذلك ثم عدد صنوف انعامه وأوامره عليهم فلما انتهت القصة قال فبدل الذين ظلموا منهم فهناك ذكر أمة عادلة أمة جائرة فصار آخر الكلام مطابعا لاوله وأما في البقرة فلم يذكر في أول الآيات تميزا وتخصيصا حتى يلزم في آخر القصة مثل ذلك لم قال في البقرة فانزلنا وفي الاعراف فارسلنا لان النزول يفيد حدوثه في أول الامر والارسال يفيد تسلطه عليهم واستئصالهم بالكلية وذلك انما يحدث بالآخرة وقيل لان لفظ الارسال في الاعراف أكثر فروع التناسب لم قال في البقرة بما كانوا يعسقون وفي الاعراف يظلمون لانه لما بين في البقرة كون الظلم فسقا اكتفى بذلك البيان في الاعراف وأيضا انهم ظلموا أنفسهم وخرجوا عن طاعة الله تعالى فوصفهم بالامرين في موضعين والله أعلم (واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض

ابن حريج قال بجاهد وقالوا لن تمسنا النار الا بما معدودة من الدهر وسوا هذه ٧ سبعة آلاف سنة من كل ألف سنة يوما هو قوله ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا أم تقولون على الله ما لاتعاون) قال أبو جعفر ولما قالت اليهود ما قالت من قولها لن تمسنا النار الا بما معدودة على ما قد بينا من تاويل ذلك قال الله لنبينه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعشر اليهود اتخذتم عند الله عهدا أخذتم بما تقولون من ذلك من الله ميثاقا فالله لا ينقض ميثاقه ولا يبدل وعده وعهده أم تقولون على الله الباطل جهلا وحرارة عليه كما حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل اتخذتم عند الله عهدا أي موثقا من الله بذلك انه كما تقولون حدثننا المشي قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار الا بآيات القسم عدد الايام التي عبدنا فيها العجل فقال الله اتخذتم عند الله عهدا بهذا الذي تقولونه لكم بهذا حجة وبرهان فلن يخلف الله عهدا فما تواجتمكم وبرهانكم أم تقولون على الله ما لاتعلمون حدثننا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روف عن الضحاك عن ابن عباس قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله جل ثناؤه لمحمد قل اتخذتم عند الله عهدا يقول ادختم عند الله عهدا يقول اقلتم لاله الا الله لم تشر كواولم تكفروا به فان كنتم قلتموها فارجوا بها وان كنتم لم تقولوها فلم تقولون على الله ما لاتعلمون يقول لو كنتم قلتم لاله الا الله ولم تشر كوا به شيئا ثم علم على ذلك لكان لكم ذخر اعندى ولم أخلف وعدي لكم اني اجازيكم بها حدثننا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله عز وجل قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا وقال في مكان آخر وعرضهم في دينهم ما كانوا يعترفون ثم اخبر الخبر فقال بلي من كسب سيئة وهذه الاقوال التي رويناها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بنحو ما قلنا في تاويل قوله قل اتخذتم عند الله عهدا لان مما أعطاه الله عباده من ميثاقه ان من آمن به وأطاع أمره نجاه من ناره يوم القيامة ومن الاعمان به الاقرار بان لا اله الا الله وكذلك من ميثاقه الذي وانقهم به ان من أتى الله يوم القيامة بحجة تكون له نجاة من النار فينجيه منها وكل ذلك وان اختلفت ألفاظ فالتبني فنتفق المعاني على ما قلنا فيه والله تعالى أعلم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (بلي من كسب سيئة) وقوله بلي من كسب سيئة تكذيب من الله القائلين من اليهود لن تمسنا النار الا بما معدودة واخبارهم انه يعذب من أشرك وكفر به ورسوله وأحاطت به ذنوبه فمخلفي النار فان الجنة لا يسكنها الا أهل الاعمان به ورسوله وأهل الطاعة له والقانون بمحدوده كما حدثننا محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس بلي من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته أي من عمل مثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قال وأما بلي فانها اقرار في كل كلام في أوله محذو كما نعم اقرار في الاستفهام الذي لا يجد فيه وأصلها بلي التي هي رجوع عن الحد المحض في قولك ما قام عمرو بليز يدفريت فيها الباء التي يصلح عليها الوقوف اذ كانت بلي لا يصلح عليها الوقوف اذ كانت عطفًا ورجوعا عن الحد ولتكون أعني بلي رجوعا عن الحد فقط واقرا بالالفعل الذي بعد الحد فقلت الباء

مفسدين واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا نار بك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقتنا ثم او قومها وعددها قال انما استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ايهما طواما من انكم ما سألتم وضرب عليهم الذلة والمسكنة وبارأ بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويعلمون انهم لن ينصروا لغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) القراءات عامة القراء اثنتا عشر فيسكنون الشين للتخفيف عليهم الذلة بضم الهاء والميم جزء وعلى وخلف وسهل ويعقوب وكذلك كل ما كان قبل الهاء بياء ساكنة منها

والله يستسقى وبه لا رويها من ماء الحكمة والمعروفة فيضرب بمصلا لاله الا الله ولها شبعثان من النقي والابيات ثققدان قورا عند استيلاء
ظلمات النفس على حجر القلب فيتفجرا ثنتا عشرة عينان من ماء الحكمة بعد حروف لاله الا الله قد علم كل سبط من أسباط الانسان وهي خمس
حواس ظاهرة وخمس باطنة مع القلب والنفس مشربهم فيستوي في حظه بمسب مشربه قوله سبحانه واذا قلتم يا موسى الا ينزلهم بعض
المفسرين ان هذا السؤال منهم كان معصية فان الاثني بحال المكاف الصبر على (٢٩٣) ماسافة الله تعالى اليه مخصوصا اذا كان نعمة

وعفوا وصغوا ولا سيما اذا كان
المسؤل أذون وأحقر ولهذا أنكره
موسى عليهم قال أتستبدلون
وقال الآخرون انه غير معصية
لان قوله كلوا واشربوا عند انزال
المن والسلوى وانفجار الماء أمر
اباحة لا يجب ثم انهم كانوا أهل
فلا حنة فرغبوا الى ما لو فهم ورغبة
الانسان فيما اعتاده في أصل
التربية وان كان خسيسا فوق رغبته
فيما لا يعتاد وان كان شريفا
ولعلمهم شموان التيه فسالوا هذه
الاطعمة التي لا توجد الا في البلاد
وغرضهم البلاد أيضا المواقبة
على الطعام الواحد تبت الشهوة
وتضعف الهضم فيصح أن يكون
التبديل مطلوبا للعقل ولهذا
أجابهم الله تعالى الى ما سألوا ولو
كان معصية لم يجبهم الى ذلك اللهم الا
أن يكون من قبيل ومن كان يريد
حرب الدنيا نوته منها وماله في
الآخرة من نصيب وانما صح
اطلاق الطعام الواحد على المن
والسلوى لانهم أرادوا بالوحدة
نفي التبديل والاختلاف ولو كان
على مائدة الرجل ألوان عدة
يادوم عليها ويا كلها كل يوم
لا يبدلها قيسل لا ياكل فلان الا
طعاما واحدا ويجوز أن يريدوا
بهما ضرب واحد لانهم ما معا
من طعام أهل التلذذ والترفة

أسباب الجنة لها أصحابا كصاحب الرجل الذي يصاحبه مؤثرا مصيبتة على صحبة غيره حتى يعرف به هم
فيها يعني هم في النار خالدون ويعني بقوله خالدون معيرون كما حدثني محمد بن حديد قال ثنا سلمة قال
حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس هم فيها خالدون أي خالدون أبدا
حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي هم فيها خالدون لا يخرجون
منها أبدا في القول في تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ويعني بقوله
خالدون) ويعني بقوله والذين آمنوا أي صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويعني بقوله وعملوا
الصالحات أطاعوا الله فاقاموا حدوده وأدوا فرائضه واجتنبوا محارمه ويعني بقوله أولئك فالذين
هم كذلك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني أهلها الذين هم أهلها هم فيها خالدون معيرون أبدا وانما
هذه الآية والتي قبلها اخبار من الله سبحانه عن بقاء النار وبقاء أهلها فيها وادوام ما عدنى كل واحدة
منهم مالا هلاك كذبيبا من الله جل ثناؤه القائلين من يهود بني اسرائيل ان النار لم تمسهم الا أياما
معدودة وانهم صاترون بذلك الى الجنة فاخبرهم بخلود كفارهم في النار وخلود مؤمنهم في الجنة كما
حدثني ابن حديد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن
جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون
أي من آمن بما كفرتم به وعمل بما تروا من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم ان الثواب بالخير
والشر مقيم على أهلها أبدا لا انقطاع له أبدا حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال
قال ابن زيد والذين آمنوا وعملوا الصالحات محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أولئك أصحاب الجنة هم
فيها خالدون في القول في تأويل قوله تعالى (واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله)
قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الميثاق مفعال من التوثق باليمين ونحوها من الامور التي
تؤكد القول بمعنى الكلام اذا واذا كروا أيضا يا معشر بني اسرائيل اذا أخذنا ميثاقكم لا تعبدون الا
الله كما حدثني به ابن حديد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن
سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل أي ميثاقكم لا تعبدون الا الله
قال أبو جعفر والقراء مختلفة في قراءة قوله لا تعبدون فبعضهم يقرأ بها بالياء وبقروها بالياء
لو المعنى في ذلك واحد وانما جازت القراءة بالياء والياء وان يقال لا تعبدون ولا يعبدون وهم غيب لان
أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف فكما تقول استحلقت أحاك ليقومن فتخبر عنه خبرك عن الغائب
غيبته عنك وتقول استحلقت لتقومن فتخبر عنه خبرك عن المخاطب لانك قد كنت خاطبت به بذلك
فيكون ذلك صحبا جازا فكذلك قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ولا يعبدون من
قرأ ذلك بالياء بمعنى الخطاب اذ كان الخطاب قد كان بذلك ومن قرأ بالياء فلانهم كانوا مخاطبين بذلك
في وقت الخبر عنهم وأما رفع لا تعبدون فبالياء التي في تعبدون ولا ينصب بان التي كانت تصلح أن
تدخل مع لا تعبدون الا الله لانها اذا صلح دخولها على فعل فخذت ولم تدخل كان وجه الكلام فيه
الرفع كما قال جل ثناؤه قل أنفخنا الله تاروني اعبدا بها الجاهلون فرفع اعبدا لم تدخل فيها بالياء
الدالة على معنى الاستقبال وكما قال الشاعر

ونحن أهل زراعة تار بدالما الفنا ومعنى يخرج لنا وجودو يظهر والبقل ما أنبتته الارض من الخضر كالنعناع والكرفس والكرات وغير
ذلك من أطيب البقول التي ياكلها الناس عادة واقتناء الخيار والغموم الثوم و يدل عليه قراءة عبد الله وثومها وهو بالعدس والبصل أرقق
وقال بعضهم الغوم الحص انة شامية ويقال هو الخطبة ومنه قولهم فوم النأى اخبزوا قال النواهي انة قديمة الذي هو أدنى أي أقرب
منزلة وأدون مقدارا كقولهم في ضده هو بعيد المجل وبعيد الهمة يعنون الرفع والعلو هبط وامصر أي انحدروا اليه من التيسه يقال هبط

المطلق والمقيّد والغام والخاض أوله انجس أوله انجس أوله انجس أوله انجس وكذا العيون تظهر الماء قبله لا ثم يكثر الماء ثم يخرج وجهه أو اهل حاجتهم ثم تارة فينجبر وتضعف أخرى فينجس قد علم كل أناس أي كل سبط مشرّم كأنه أمر كل سبط أن لا يشرب الا من جدول معين حسما المادة الشاحرفان العادة في ازهط الواحد أن لا يقع بينهم من التنازع مثل ما يقع بين المتلفين وهذا أيضا من تمام النعمة عليهم وانما فقد العاطف لان قوله قد علم بيان وتفصيل لما أجمل في (٢٩٢) قوله انتناء عشرة كأنه قيل هذا المجموع مشاع بينهم أو مقسوم فقيل قد

علم كلوا على ارادة القول أي وقلنا أي قال لهم موسى كلوا من المن والسلوى الذي رزقناكم بلا تعب ولا نصب واشربوا من هذا الماء وقيل ان الاغذية لا تنبت الا بالماء فلما أعطاهم الماء فكأنما أعطاه الماكول والمشروب والعنواشد الفساد ومفسدين قيل نصب على الحال المؤكدة وهو ضعيف فان من شرطها أن تكون مقررة لمضمون جملة اسمية وقيل حال متقلة ومعناه النهى عن التماذى في حالة الافساد اماما مطلقا أو مقيدا بانه ان وقع التنازع بسبب ذلك الماء فلا تنبغوا في التنازع ويرد على هذا القول ان الافساد منهى عنه مطلقا وهذا التفسير يقتضى ان يكون المنهى عنه هو التماذى في الافساد لان نفس الافساد والصحيح أن يقال ان المنصوبات في نحو قوله عز من قائل ولا تعنوا في الارض مفسدين ثم وليتم مدبرين وفي نحو قولهم تعال جانيوا ورمق فأنما من الصفات القائمة بمقام المصدر نحو أقاعدوا وقد سار الركب بقى في الآية بحث وهو أنه كيف يعقل خروج المياه الكثيرة من الحجر الصغير والجواب على القول بالفاعل المختار فظاهر فان له ان يحدث أي فعل خارق شاء من غير ان يطلب له سبب واسطة وأما عند طالب الاسباب والوسائط فان العناصر الاربعه كلها هيولى مشتركة عندهم وجوز والاقبال صور بعضها الى بعض فجاز استمداد الماء

باطنها ويسأل مدافعوا الخبر بان أهل الكبراء من أهل الاستثناء سواء انما منكر وجم الزا في المحسن وزوال فرض الصلاة عن الحائض في حال الحيض فان السؤال عليهم نظير السؤال على هؤلاء سواء **قوله** في تاويل قوله تعالى (وأحاطت به خطيئته) يعني بقوله جل ثناؤه وأحاطت به خطيئته اجتمعت عليه فئات عليها قبيل الانابة والتوبة منها وأصل الاحاطة بالشئ الاحاطة به بمنزلة الاحاطة الذي تحاط به الدار فتصدق به ومنه قول الله جل ثناؤه ناراً أحاط بهم سرادقها فتاويل الآية اذا من أشرك بالله واقترف ذنوبا جمة فئات عليها قبيل الانابة والتوبة فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون أبداً ونحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال المتأولون ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن الاعمش عن أبي روي عن النخلك وأحاطت به خطيئته قال مات بدينه حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم وأحاطت به خطيئته قال مات عليها حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة قال أخبرني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس وأحاطت به خطيئته قال يحبط كفره بماله من حسنة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأحاطت به خطيئته قال ما أوجب الله فيه النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأحاطت به خطيئته قال أما الخطيئة فالكبيرة الموجبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن قتادة وأحاطت به خطيئته قال الخطيئة الكبائر حدثني المنثري قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع ويحيى بن آدم عن سلام بن مسكين قال سأل رجل الحسن عن قوله وأحاطت به خطيئته فقال ما ندري ما الخطيئة يا بني اتل القرآن فكل آية وعد الله عليها النار فهي الخطيئة حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته قال كل ذنب يحبط فهو ما وعد الله عليه النار حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي رزين وأحاطت به خطيئته قال مات بخطيئته حدثني المنثري قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الاعمش قال ثنا مسعود بن ابراهيم عن الربيع بن خثيم في قوله وأحاطت به خطيئته قال هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال قال وكيع سمعت الاعمش يقول في قوله وأحاطت به خطيئته مات بدينه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي أحاطت به خطيئته فئات ولم يتب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حسان عن ابن جريح قال قلت لعطاء وأحاطت به خطيئته قال الشرك ثم تلا من جاء بالنسيئة فكبت وجوههم في النار **قوله** في تاويل قوله تعالى (فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني بقوله جل ثناؤه فاولئك الذين كسبوا السيئات وأحاطت بهم خطيئاتهم أصحاب النار هم فيها خالدون ويعني بقوله جل ثناؤه أصحاب النار أهل النار وانما جعلهم لها أصحابا لاثارهم في حياتهم الدنيا ما يوردهم وهو ما يوردهم سعيرها على الاعمال التي توردهم الجنة فجعلهم جل ذكره ياتواهم أسبابها على

اسباب الكائن في الحجر من الهواء المجاور له ومثل هذا ما رواه أنس انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضا القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلثمائة أو رهاء ثلثمائة بل معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم أقوى لان ينبوع الماء من الحجر معهود في الجبله آمانبوعه من بين الاصابع فغير معتاد قال أهل الاشارة الروح الانساني وصفاته في عالم القالب بمثابة موسى وقومه

المدينة فأنكر عليه صلى الله عليه وسلم الهمة وقيل النبي بالاذغام من النبوة وهي ما ارتفع من الأرض أي أنه صلى الله عليه وسلم أشرف على سائر الخلق فعيل بمعنى مفعول والجمع أنبياء وعلى الأول انما جمع على أنبياء لان الهمة لما أبدل الزم الابدال جمع جمع ما أصل لانه حرف العلة ذلك بما عصوا تأكيد بتكرير الشيء بغير اللفظ الأول كقول السيد لعبدته وقد احتمل منه ذنوب اسلفت منه فعاقبه عند آخرها هذا بما عصيتي وخالفت أمري هذا بما تجرأت على واغتررت بحلمي (٢٩٥) ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر والقتل على معنى انهم كفو في العصيان والاعتداء

بهما والتحنن عليهما والرافة بهم ما والدعاء بالخير لهما وما أشبه ذلك من الافعال التي تدب الله عباده ان يفعلوا بهما ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وذى القربى واليتامى والمساكين) يعني بقوله وذى القربى وذى القربى ان يصولوا قرابته منهم ورحمه والقربى مصدر على تقدير فعلى من قولك قربت معنى رحم فلان قرابة وقربى وقرابته معنى واحد وأما اليتامى فهم جمع يتيم مثل أسير وأسارى ويدخل في اليتامى الذكور منهم والانات ومعنى ذلك واذا أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وحده دون من سواه من الأنداد وبالوالدين احسانا وبذى القربى ان تصالوا وجه وتعرفوا حقه وباليتامى ان تتعطفوا عليهم بالرحمة والرافة وبالمساكين ان تؤثروهم حقوقهم التي ألزمها الله أموالكم والمساكين هو المتخشح المتذل من العاقبة والحاجة وهو مفعيل من المسكنة والمسكنة هي ذل الحاجة والعاقبة ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وقولوا للناس حسنا) ان قال قائل كيف قيل وقولوا للناس حسنا فخرج الكلام أمرا ولما يتقدمه أمر بل الكلام جار من أول الآية بجمري الخبر قيل ان الكلام وان كان قد جرى في أول الآية بجمري الخبر فإنه مما يحسن في موضعه الخطاب بالامر والنهي فلو كان مكان لا تعبدون الا الله لا تعبدوا الا الله على وجه النهى من الله لهم عن عبادة غيره كان حسنا وما يوافق ذلك ان ذلك في قراءة أبي بن كعب وانما حسن ذلك وجاز لو كان مقروا به لان أخذ الميثاق قول فكان معنى الكلام لو كان مقروا كذلك واذا قلنا بنى اسرائيل لا تعبدوا الا الله كما قال جل ثناؤه في موضع آخر واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فلما كان حسنا وضع الامر والنهي في موضع لا تعبدون الا الله عطف بقوله وقولوا للناس حسنا على موضع لا تعبدون وان كان مخالفا لكل واحد منهما ما ومعناه معنى ما فيه لما وصفتنا من جواز وضع الخطاب بالامر والنهي موضع لا تعبدون فكانه قيل واذا أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدوا الا الله وقولوا للناس حسنا وهو نظير ما قدمنا البيان عنه من ان العرب يتبدئ الكلام أحيانا على وجه الخبر عن الغائب في موضع الحكايات كما أخبر عنه ثم تعود الى الخبر على وجه الخطاب وتبتدى أحيانا على وجه الخطاب ثم تعود الى الاخبار على وجه الخبر عن الغائب لما في الحكايات من المعنيين كما قال الشاعر

أسيت بنا أو احسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلبة ان تقلت

يعنى تقلبت وأما الحسن فان القراء اختلفت في قراءته فقرأه عامة قراء الكوفة غير عاصم وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين وقرأه عامة قراء المدينة حسنا بضم الحاء وتسكين السين وقد روى عن بعض القراء انه كان يقرأ وقولوا للناس حسنى على مثال فعلى واختلف أهل العربية في فرق ما بين معنى قوله حسنا وحسنا فقال بعض البصريين هو على أحـد وجهين اما أن يكون يراد بالحسن الحسن وكها الغة كما يقال البخل والبخل وانما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه وذلك ان الحسن مصدر والحسن هو الشيء الحسن يكون ذلك حينئذ كقولك انما أنت أكل وشرب وكما قال

الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل * تحبته بينهم ضرب وجميع

فجعل التحبة ضربا وقال آخر بل الحسن هو الاسم الجامع لجميع معانى الحسن والحسن هو البعض من معانى الحسن قال ولذلك قال جل ثناؤه اذ وصى بالوالدين ووصينا الانسان بالديه حسنا

حق لاهذا الذي يعرفه المسلمون ولا غيره البتة (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذا كررنا فيه لعلمكم تتقون ثم توليتهم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لم كنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة فاجلسن ففعلنا بها كلالا ما بين يديها وما خلفنا او موعظة لاهتقين) القراءات البصري بالامالة أبو عمرو وروى حزة وعلى وخلف وروى من طريق البخاري

الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج و بلاد النبية ما بين بيت المقدس الى قنيسرين اثنا عشر فرسخا في ثمانية ومصر امام مصر فرعون والتنوين فيه في القرآنة المتعبرة مع ان فيه العلمية والتأنيث لسكون وسطه كما في نوح ولوط وفيهما العلمية والحجبية وامام مصر من الامصار كانه قيل لهم ادخلوا بلداً أي بلد كان اتحدوا فيه هذه الاشياء ولما ذكر الله سبحانه صنوف نعمه على بني اسرائيل اجبالاً ثم تفصيلاً أراد ان يبين ما ل حالهم ليكون عبرة للنظار وتبصرة لاولي الابصار وتحذيراً (٢٩٤) للانسان عن الجحود والكفران المستتبعين للخزي والهوان فقال وضربت

عليهم الذلة أي جعلت محيطتهم مستهلمة عليهم كالقبة المضروبة على الشخص أو ألصقت بهم حتى لزمهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلصق به فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة ومدقعة اما على الحقيقة واما للتصاغر هم وتفاعرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وهذا من جهة الاخبار عن الغيب الدال على كون القرآن وحياً نازل من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم هذا حالهم في الدنيا واما حالهم في العقبى فذلك قوله و باؤا بغضب من الله من قولك باء فلان بغلان اذا كان حقيقاً بان يقتل به لمساواته ومكافاته أي صاروا أحقاء بغضبه وهو ارادة انتقامه ذلك الذي ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب بسبب كفرهم بايات الله أي القرآن بل وبالتوراة لان الكفر به مستلزم للكفر بها وقتلهم الانبياء وقد قتل اليهود لعنوا شعيباً و ذكر يوحى وغيرهم بغير الحق أي من غير ما شبهت عندهم فوجب استحقاق القتل فان الاتي بالباطل قد يكون اعتقده حقاً لشبهة عنته وقد ياتي به مع علمه بكونه باطلاً ولا شك ان الثاني آتبع وأدخل في العجوة أو كروا للتاكيد نحو ومن يدع مع الله الها

الأم هذا الزاجرى احضر الوغا * وان أشهدا الذات هل أنت مخلدى

فرجع احضروا ان كان يصلح دخول ان فيها اذ حذفت بالالف التي تاتي بمعنى الاستقبال وانما صلح حذف ان من قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون لدلالة ما ظهر من الكلام عليها كما كتفي بدلالة الظاهر علمها منها وقد كان بعض نحوي البصرة يقول معنى قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله حكاية كأنك قلت استخلفناهم لا تعبدون أي قلنا لهم والله لا تعبدون وقالوا والله لا تعبدون والذي قال من ذلك قريب معناه من معنى القول الذي قلنا في ذلك ونحو الذي قلنا في قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وان لا يعبدوا غيره **حدثني المشي** قال ثنا اسحق قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قال أخذنا ميثاقهم ان يخلصوا الله ولا يعبدوا غيره **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قال المشاق الذي أخذنا عليهم في المائة **القول** في تاويل قوله تعالى (وبالوالدين احساناً) وقوله جل ثناؤه وبالوالدين احساناً عطف على موضع ان المحذوف في لا تعبدون الا الله فكان معنى الكلام واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احساناً فرجع لا تعبدون لما حذف ان ثم عطف بالوالدين على موضعها كما قال الشاعر

معاوى اننا بشر فاسبح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

فنصب الحديد على العطف به على موضع الجبال لانها لو لم تكن فيها باعفاضة كانت نصبا فعطف بالحديد على معنى الجبال لا على لفظها فكذلك ما وصفت من قوله وبالوالدين احساناً وأما الاحسان فنصوب بفعل مضمر يؤدي عن معناه قوله وبالوالدين اذ كان مفهوماً معناه فكان معنى الكلام لو أظهر المحذوف واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وبان تحسنوا الى الوالدين احساناً كما كتفي بقوله وبالوالدين من ان يقال وبان تحسنوا الى الوالدين احساناً اذ كان مفهوماً ان ذلك معناه بما ظهر من الكلام وقد زعم بعض أهل العربية في ذلك ان معناه وبالوالدين فاحسنوا احساناً فجعل الباء التي في الوالدين من صلة الاحسان مقدمة عليه وقال آخرون بل معنى ذلك ان لا تعبدوا الا الله واحسنوا بالوالدين احساناً فرجعوا ان الباء التي في الوالدين من صلة المحذوف أعني أحسنوا فجعلوا ذلك من كلامين وانما يصرف الكلام الى ما دعوا من ذلك اذ لم يوجد لتساق الكلام على كلام واحد وجه فاما الكلام وجه مفهوم على اتساق على كلام واحد فلا وجه بصرفه الى كلامين وأخرى ان القول في ذلك لو كان على ما قالوا القيل والي الوالدين احساناً لانه انما يقال أحسن فلان الى والديه ولا يقال أحسن بالديه الاعلى استكراه للكلام ولكن القول فيه ما قلنا وهو واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل بكذا وبالوالدين احساناً على ما بيننا قبل فيكون الاحسان حينئذ مصدراً من الكلام لان لغظه كما بينا فيما مضى من نظائره فان قال قائل وما ذلك الاحسان الذي أخذنا عليهم بالوالدين الميثاق قبل نظير ما فرض الله على امتنا لهم من فعل المعروف اهما والقول الجيسل وخفض جناح الذل رجة

بهما

آخر لا يبرهان له به ومحال ان يكون لمدعى الاله الثاني برهان والنبي بالهمزة فميسل بمعنى فاعل

من نبأ بالخفيف أي أخبر لانه نبأ عن الله تعالى قال سيبويه ليس أحسن من العرب الاو يقول تنبأ سيبويه بالهمزة غير انهم تركوا الهمزة في النبي كما تركوا في الذرية والبرية والحايبة الأهل مكة فانهم بهمزون هذه الاحرف ولا بهمزون في غيرها ويخالفون العرب في ذلك وقيل أصله من نبات من أرض الى أرض أي خرجت منها الى أخرى وهذا المعنى أراد الاعراب بقوله يا نبي الله أي يخرج من مكة الى

للمباغنة كالتى فى اجري والصابئين بالهجرة فاستنقاه من صبا الرجل يصبو صبا والاذخرح من دينه الى دين آخر وكانت العرب يسمون النبي صلى الله عليه وسلم صابئالا انه صلى الله عليه وسلم اظهر دينه على خلاف اديانهم عن مجاهد والحسن هم طائفة من اليهود والمجوس لا تؤكل ذبائحهم ولا تسكح نسائهم وعن قتادة قوم يعبدون الملائكة ويصلون للشجر كل يوم خمس مرات وقيل وهو الاقرب انهم قوم يعبدون السكواكب ثم فيها قولان الاول ان خالق العالم هو الله سبحانه والا انه امر بتعظيم هذه الاجرام واتخاذها (٢٩٧) قبلة للصلاة والدعاء والثانى انه سبحانه خلق الافلاك والسكواكب وفوض

التدبير اليها فيجب على البشر تعظيمها لانها هى الآلهة المدبرة لهذا العالم ثم انها تعبد الله سبحانه وينسب هذا المذهب الى السكادانيين الذين جاءهم ابراهيم عليه السلام فين الله تعالى ان هذه الفرق الاربع اذا آمنوا بالله ويدخل فيه الايمان بكل ما اوجبه كالايمان برسوله وآمنوا باليوم الآخر وما وعد فيه فان اجرهم متيقن جار مجرى الحاصل عند الله تعالى ومجلى من آمن رفع على انه مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجهة خبر ان اؤنصب على انه بدل من اسم ان والمعطوفات عليه وخبر ان فلهم اجرهم والغاء لتضمن من أو الذين معنى الشرط قال أهل البرهان قدم النصارى على الصابئين لانهم أهل كتاب وعكس الترتيب فى الحج لان الصابئين مقدمة على النصارى بالزمان وراعى فى المائة المعنيين فقد مهم فى اللفظ وأخرهم فى التقدير لان تقديره والصابئون كذلك وقوله سبحانه واذا أخذنا منكم ميثاقكم مخاطبة فيها معاتبة لاشتمالها على تد كبير النعم وتقرير المنعم والمفسر من فى هذا الميثاق أقوال أحدها انه ما أودع الله العقول من الدلائل الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته وعلى صدق أنبيائه ورسوله وهو أقوى الموائيق والعهود لانه

ذكر أمرهم فى هذه الآية فهى ما حد ثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وآ تورا الزكاة قال ايتاء الزكاة ما كان الله فرض عليهم فى أموالهم من الزكاة وهى سنة كانت لهم غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم كانت زكاة أموالهم قربانا تربط اليه نار فحمله فان كان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير مقبل وكان الذى قرب من مكسب لا يحل من ظلم أو غشم أو أخذ بغير ما أمر الله به وبينه حد ثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وآ تورا الزكاة يعنى بالزكاة طاعة الله والاخلاص ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم توليتهم الاقليلا منهم وأتمم معروضون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن يهود بنى اسرائيل انهم نكثوا وعهدوه ونقضوا ميثاقه بعدما أخذ الله ميثاقهم على الوفاء بان لا يعبدوا غيره وان يحسنوا الى الآباء والامهات ويصالوا الارحام ويتعطفوا على الايتام ويؤدوا حقوق أهل المسكنة اليهم ويأمروا بعباد الله بما أمرهم الله به ويحشروهم على طاعته ويقوموا بالصلاة ويحذروها وفرائضها ويؤتوا زكاة أموالهم فافعلوا أمره فى ذلك كله وتولوا عنه معرضين الامن عصمه الله منهم فوفى الله بعهدوه وميثاقه كما حد ثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما فرض الله جل وعز عليهم يعنى على هؤلاء الذين وصف الله أمرهم فى كتابه من بنى اسرائيل هذا الذى ذكرانه أخذ ميثاقهم به أعرضوا عنه استنقالاته وكرهية وطلبوا ما يخف عليهم الاقليلا منهم وهم الذين استثنى الله فقال ثم توليتهم يقول أعرضتم عن طاعتي الاقليلا منهم قال القليل الذين اخترتهم لطاعتي وسجل عقابي بمن تولى وأعرض عنها يقول تركها استخفافا بها حد ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعن عكرمة عن ابن عباس ثم توليتهم الاقليلا منهم وأتمم معروضون أى تركتم ذلك كله وقال بعضهم عنى الله جل ثناؤه بقوله وأتمم معروضون اليهود الذى كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنى بسائر الآية أسلافهم كانه ذهب الى ان معنى الكلام ثم توليتهم الاقليلا منهم ثم تولى سائرهم الاقليلا منهم ولكنه جعل خطايا بابقايا نسلهم على ما ذكرناه فيما مضى قبل ثم قال وأتمم يا معشر بقاياهم معروضون أيضا عن الميثاق الذى أخذتكم بذلك وتاركوه ترك أوائلكم وقال آخرون بل قوله ثم توليتهم الاقليلا منهم وأتمم معروضون خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بنى اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذى أخذ عليهم فى التوراة وتبديلهم أمر الله وركوبهم معاصيه ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا أخذنا منكم ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تسفكون دماءكم ولا تسفكون دماءكم ولا تسفكون دماءكم ولا تسفكون دماءكم) قال أبو جعفر قوله واذا أخذنا منكم ميثاقكم لا تسفكون دماءكم فى المعنى والاعراب نظير قوله واذا أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وأما سفك الدم فانه صبه واراقتة فان قال قائل وما معنى قوله لا تسفكون دماءكم ولا تسفكون دماءكم من دياركم وقال أو كان القوم يقتلون أنفسهم ويخرجونهم من ديارها فنهوا عن ذلك قيل ليس الامر فى ذلك على ما ظننت ولكنه من هو اعان يقتل بعضهم بعضا فكان فى قتل الرجل منهم الرجل قتل نفسه اذ كانت ملته ما بمنزلة رجل واحد كما قال عليه السلام انما المؤمنون فى

(٣٨ - (ابن جرير) - اول)

لا يجهل الخلف والكذب والتبديل بوجه من الوجوه وهو قول الاصم وانا بنى ماروى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ان موسى عليه السلام لما رجع من عند ربه بالالواح قرأ ما فيها من الاسفار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وتواقبولها أمر جبيرا نيل بقلع الطور من أصله ورفع فظلمه فوجههم وقال لهم موسى ان قبلتم والا لاقى عليكم فينتذروا واعطوا الميثاق وعن ابن عباس ان الله ميثاقين الاول حين خرجهم من صلب آدم وأشهدهم على أنفسهم والثانى انه تعالى ألزم الناس متابعية الانبياء والمراد ههنا هو

والحراز غن هبيرة وكذلك كل راهب بعد هيا موروى قتيبة بكسر الصاد والراء وكذلك قوله سكارى وأسارى ديوارى وأورى كلها بامالة
 ما قبل الالف والصابئين بغير همزة أبو جعفر ونادع وجزفة في الوقف وان شاء لين الهمزة الوقوف عند رهم زلنوع عدول عن اثبات الينقى
 مع اتفاق الجنتين يحذفون الطور ط لان التقدير وقتنا لكم خذوا وتمتقون من بعد ذلك ج لان لولا لا ابتداء وقد دخل الغاء فيه الخاسر من ه
 خاسننه ج لانية والعطف بالفاء المقتبنة (٢٩٦) * التفسير قد انجر الكلام في الآتى المتقدمة الى وعيد أهل الكتاب ومن

يقفون آثارهم فقرن به ما يتضمن
 الوعد جربا على عادته سبحانه من
 ذكر الترغيب مع التهيب فقال
 ان الذين آمنوا واختلف المفسرون
 ههنا لان قوله في آخر الآية من آمن
 يدل على ان المراد من قوله آمنوا
 شيئا آخر كقوله يا أيها الذين آمنوا
 آمنوا فغن ابن عباس المراد ان الذين
 آمنوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه
 وسلم يعيسى عليه السلام مع البراءة
 من أباطيل اليهود والنصارى كقس
 ابن ساعدة وريدين عمرو بن نفيل
 وورقة بن نوفل وسلمان الغارمى
 وأبي ذر الغفارى كانه قيل ان الذين
 آمنوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه
 وسلم والذين كانوا على الدين الباطل
 لليهود والذين كانوا على الدين الباطل
 للنصارى كل من آمن بعد مبعث
 محمد صلى الله عليه وسلم بالله واليوم
 الآخر ومحمد صلى الله عليه وسلم
 فلهم أجزهم وعن سفيان الثورى
 ان الذين آمنوا باللسان دون القلب
 وهم المنافقون والذين تهودوا يقال
 هادج وودتهم وذا دخل في اليهودية
 والنصارى والصابئين كل من أتى
 منهم باليمان الحقيقى فلهم كذا
 وقيل الذين آمنوا هم المؤمنون
 بمحمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة
 وهو عائذ الى الماضى وكنه قيل
 ان الذين آمنوا في الماضى واليهود

يعنى بذلك انه وصاه فيه بجميع معانى الحسن وأمر فى سائر الناس ببعض الذى أمره به فى والده فقال
 وقولوا للناس حسنا يعنى بذلك بعض معانى الحسن والذى قاله هذا القائل فى معنى الحسن بضم الحاء
 وسكون السين غير بعيد من الصواب وانه اسم لنوعه الذى سمي به وأما الحسن فانه صفة وقعت لها
 وصف به وذلك يقع بخاص واذا كان الامر كذلك فالصواب من القراءة فى قوله وقولوا للناس حسنا
 لان القوم انما أمروا فى هذا العهد الذى قيل لهم وقولوا للناس استعمال الحسن من القول دون سائر
 معانى الحسن الذى يكون بغير القول وذلك نعت الخاص من معانى الحسن وهو القول فلذلك اخترت
 قراءته بفتح الحاء والسين على قراءته بضم الحاء وسكون السين وأما الذى قرأ ذلك وقولوا للناس
 حسنى فانه خالف بقراءته اياه كذلك قراءة أهل الاسلام وكفى شاهدا على خطأ القراءة بها كذلك
 خروجها من قراءة أهل الاسلام لولم يكن على خطئها شاهد غير فكيف وهى مع ذلك خارجة من
 المعروف من كلام العرب وذلك ان العرب لا تكاد ان تتكلم بفعلى وأفعال الابل واللام أو بالاضافة
 لا يقال جاءنى أحسن حتى يقولوا الاحسن ولا يقولوا أجل حتى يقولوا الاجل وذلك ان الافعل والغفلى
 لا يكادان يوجدان صفة الالمهود معروف كما تقول بل أخوك الاحسن وبل أختك الحسنى وغير
 جازان يقال امرأه حسنى ورجل أحسن وأمانا ويل القول الحسن الذى أمر الله به الذين وصف
 أمرهم من بنى اسرائيل فى هذه الآية ليقولوا للناس فهو ما حدثننا به أبو بكر يبقال ثنا
 عثمان بن سعيد عن بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله وقولوا للناس
 حسنا أمرهم أيضا بعد هذا الخلق ان يقولوا للناس حسنا ان يأمروا ببالاه الا الله من لم يقامها وغب
 عنها حتى يقولوها كما قالوا فان ذلك قر به من الله جل ثناؤه وقال الحسن أيضا لئن القول من الادب
 الحسن الجليل والخلق الكريمة وهو عماره تضاء الله وأحبه حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر
 عن أبي الربيع عن أبي العالبة وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس معروفا حسنا القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح وقولوا للناس حسنا قال صدق فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم
 وحدثت عن يزيد بن هرون قال سمعت سفيان الثورى يقول فى قوله وقولوا للناس حسنا قال مروهم
 بالمعروف وانهم وهم عن المنكر حدثنى هرون بن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد
 الحاربي قال ثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قول الله جل ثناؤه
 وقولوا للناس حسنا قال من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول قال وسألت أبا جعفر فقال
 مثل ذلك حدثننا أبو بكر يبقال ثنا القاسم قال أخبرنا عبد الملك عن أبي جعفر وعطاء بن أبي
 رباح فى قوله وقولوا للناس حسنا قال للناس كلهم حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد
 الملك عن عطاء مثله ﴿ القول فى تاويل قوله ﴾ (وأقيموا الصلاة) يعنى بقوله وأقيموا الصلاة
 أدوها بحقوقها الواجبة عليكم فيها كما حدثننا أبو بكر يبقال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن
 عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن مسعود قال وأقيموا الصلاة وهذه الصلاة تمام الركوع
 والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها ﴿ القول فى تاويل قوله ﴾ (وأتوا الزكاة)
 قد بينا فى ماضى قبل معنى الزكاة وما أصلها وأما الزكاة التى كان الله أمر بها بنى اسرائيل الذين

ذكر

والنصارى والصابئين كل من آمن منهم وثبت على ذلك فى المستقبل واستمر واشتقاق اليهود قيل من قولهم ناهدنا

الميلك أي تبنوا رجعتنا عن ابن عباس وقيل نسبوا الى يهودا أكبر ولد يعقوب وقيل انهم يهودون أي يتخذون عند قراءة التوراة واشتقاق
 النصارى قيل من ناصرة قرية كان ينزلها عيسى صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وقتادة وابن جريح وقيل لتناصرهم فيما بينهم أي لنصرة
 بعضهم بعضا وقيل لان عيسى صلى الله عليه وسلم قال للحواريين من أنصارى الى الله وواحد النصارى نصران وموئته نصرانة والياء فى نصرانى

أهل الكين الذين باعوا أنفسهم بنار جهنم ولكنكم من جنم من هذا الخسران لأن الله تعالى تفضل عليكم بالامهال حتى تبتم فان كتمتوا لئلا تدل على امتناع الثاني لوجود الاول فامتنع الخسران لوجود فضل الله ويحتمل أن يكون الخسران قد انتهى عند قوله ثم توليتهم من بعد ذلك ويكون قوله فلولا فضل الله رجوعا بالكلام الى اوله أى لولا لطف الله بكم رفع الجبل فوقكم لدمتم على ردكم لاكتتاب ولكنه تفضل عليكم ورجعكم ولطف بكم بذلك حتى تبتم قوله عز من قائل ولقد علمتم اللام للابتداء ولا تكاد يدخل الماضى (٢٩٩) بدون قداها لتا كيد مضمون الجملة الاسمية

تحوذ يد قائم أولنا كيد المضارع نحو ليضرب زيد لكن قد تقرب الماضى من الحال فيصير الماضى كالمضارع مع تناسب معنى قد ومعنى اللام فى التحقيق وعند الكوفيين يقدر القسم قبله عن ابن عباس ان هؤلاء القوم كانوا فى زمن داود عليه السلام بايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع اليه الحيتان من كل أوب فى شهر من السنة حتى لا يرى الماء لكثرة السيف وفى غير ذلك الشهر فى كل سبت خاصة ففروا حياض عند البحر وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحياض هو اعتداؤهم ثم انهم أخذوا السمك واستغنوا بذلك وهم خائفون من العقوبة فلما طال العهد استنت الانباء سنة الآباء واتخذوا الاموال فشى اليهم طوائف من أهل المدينة الذين كرهوا الصيد فى السبت فنهوهم فلم ينتهوا وقالوا نحن فى هذا العمل منذ زمان فما زادنا الله به الا خيرا فقبل لهم لا تغتروا بذلك فرما ينزل بكم العذاب والهالك فاصبح القوم وهم قردة حاسون فكشوا ثلاثة أيام ثم ماتوا قال بعضهم وفى الكلام حذف أى ولقد علمت اعتداء الذين اعتدوا ليكون

بينه لنا فى كتابه فالزم جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التوراة مثل الذى ألزم منهم من كان على عهد موسى منهم ثم أتى الذين خاطبهم بهذه الآيات على نقضهم ونقض سلفهم ذلك الميثاق وتكذيبهم ما وكدا على أنفسهم له بالوفاء من العهد بقوله ثم أقررتم وأنتم تشهدون فان كان خارجا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد ديننا صلى الله عليه وسلم منهم فانه معنى به كل من واثق بالميثاق منهم على عهد موسى ومن بعده وكل من شهد منهم بتصديق ما فى التوراة لان الله جل ثناؤه لم يخص بقوله ثم أقررتم وأنتم تشهدون وما أشبه ذلك من الآتى بعضهم دون بعض والآية محتملة ان يكون أريد بها جميعهم فان كان ذلك كذلك فليس لاحد ان يدعى انه أريد بها بعض منهم دون بعض وكذلك حكم الآية التى بعدها أعنى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية لانه قد ذكرنا ان أولئك هم قد كانوا يفعلون من ذلك ما كان يفعله أو اخرهم الذين أدر كوا عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القول فى تاويل قوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فرىقامنكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالآثم والعدوان) قال أبو جعفر ويتجه فى قوله ثم أنتم هؤلاء وجهان أحدهما ان يكون أريد به ثم أنتم هؤلاء فترك بالاستغناء بدلالة الكلام عليه كما قال يوسف أعرض عن هذا وناويله يا يوسف أعرض عن هذا فيكون معنى الكلام حينئذ ثم أنتم يا معشر يهود بنى اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذى أخذته عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وبعد شهادةكم على أنفسكم بان ذلك حق لى عليكم لازم لكم الوفاء لى به تقتلون أنفسكم وتخرجون فرىقامنكم من ديارهم متعاونين فى اخراجكم اياهم بالآثم والعدوان والتعاون هو الظاهر وانما قيل التعاون للتظاهر لتقوية بعضهم ظهر بعض فهو تغافل من الظاهر وهو مساندة بعضهم ظهروا الى ظهر بعض والوجه الاخر ان يكون معناه ثم أنتم قوم تقتلون أنفسكم فيرجع الى الخبر عن أنتم وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم هؤلاء كما تقول العرب انا هذا قوم وانا هذا أجلس ولو قيل انا هذا أجلس كان محبا جاززا كذلك انت ذلك تقوم وقد زعم بعض البصريين ان قوله هؤلاء فى قوله ثم أنتم هؤلاء تنبيه رد توهم كيد الاتم وزعم ان أنتم وان كانت كناية اسمها جاع المخاطبين فانما جازان يؤكدوا بهم هؤلاء وأولى لانها كناية عن المخاطبين كما قال خفاف بن ندبة

أقول له والرمح ناظر منته * تبين خفا فإني انا ذلكا
يريدنا هذا وكما قال جل ثناؤه حتى اذا كنتم فى الغلث وجرين بهم ثم اختلف أهل التاويل فى معنى هذه الآية نحو اختلافهم فى معنى بقوله وأنتم تشهدون ذكر اختلاف المخالفين فى ذلك حد ثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أوعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فرىقامنكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالآثم والعدوان الى أهل الشرك حتى يسفكوا دماءهم معهم ويخرجوهم من ديارهم معهم فقال انهم الله من فعلهم وقد حرم عليهم فى التوراة سفك دماءهم واقترض عليهم فيها فداء أسراهم فكأوفى يقين طائفة منهم من بنى قينقاع حلفاء الخزر والرضير وقرية طلة حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزر حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزر وخرجت

الذى كور من العقوبة جزاء لذلك والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت يوم السبت والاعتداء فيها ما تنفس الاصطياد لانهم أمر واقع بالتجرد للعبادة فخا وزوا ما حدهم واشتغلوا بالصيد واما الاصطياد مع استحلاله وقوله كوفوا المراد منه سرعة الاجاد واطهار القدرة وان لم يكن هناك قول انما أمرنا بالشىء اذا أردنا ان نقوله كن فيكون وقد حاسن خبر ان أى كوفوا جاء بين القردة والسنور وهو الصغار والطراد عن مجاهد انه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع والختم لانه مسخ صورهم وهو مثل قوله كمثل الجار يحمل أسفارا ونظيره أن يقولوا الاستاذ المتعلم البليد

هذا العهد وانما قال ميثاقكم ولم يقل مواثيقكم العلم بذلك بقوله يخرجكم طغلا أي كل واحد منكم أو لان الميثاق شيء واحد أجد من كل واحد منهم ولو قال مواثيقكم لاشبه أن يكون لكل منهم ميثاق آخر والواو في ورفعنا اما او عطف ان جعل الميثاق مقدمات على رفع الجبل كافي قول الاصم وابن عباس واما او الحال ان جعل مقارنا للرفع كأنه قال واذا أخذنا ميثاقكم عند رفعنا الطور فوقكم والطور قبيل الجبل مطلقا وعن ابن عباس انه جبل من جبال فلسطين وقيل جبل معهود والاقرب انه

حيث هم في جبالهم فوقهم وان كان بعيدا منهم فان القادر على ان يسكن الجبل في الهواء قادر على ان ينقله اليهم من المكان البعيد خذوا على ارادة القول أي وقتلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة سجد وعزيمة غير متكاسلين ولا متشاكين وقيل بقوة بانيتها واذا كروا ما فيه احفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تسوه ولا تغفلوا عنه وانما يحمل على نفس الذكر لان الذكر الذي هو ضد النسيان من فعل الله فكيف يجوز الامر به لعلمكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين أو وقتلنا خذوا ارادة ان تتقوا ثم توليتهم معطوف على محذوف أي فقبلتم والترتم ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به ويمكن أن يقال أخذ الميثاق عبارة عن قبولهم فلا حاجة الى تقدير من بعد ذلك أي من بعد القبول والالتزام قال القفال قد نعلم في الجبل انهم بعد قبول التوراة ورفع الطور تولوا عن التوراة بامور كثيرة فخرقوا التوراة وتركوا العمل به وقتلوا الانبياء وكفروا بهم وعصوا أمرهم ولعل فيها ما اخص به بعضهم دون بعض ومنها ما عملوا أو اتلهم ومنها ما فعله مناخر وهم لم يزالوا في التيسر مع مشاهدتهم الاعاجيب ليللا ونهارا

تراجمهم وتعاظفهم بينهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقد يجوز ان يكون معنى قوله لا تسفكون دماءكم أي لا يقتل الرجل منكم الرجل منكم فيقاده قصاصا فيكون بذلك قاتلا لنفسه لانه كان الذي سبب لنفسه ما استحققت به القتل فاضيف بذلك اليه قتل ولي المقتول اياه قصاصا بولييه كما يقال للرجل يركب فعلا من الافعال يستحق به العقوبة فيعاقب العقوبة أنت جنيت هذا على نفسك وبخو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم أي لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ونفسكم يا ابن آدم أهل ملتك **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم بعضكم بعضا ولا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من دياركم يقول لا يخرج بعضكم بعضا من الديار **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة في قوله لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا ولا يخرجون أنفسكم من دياركم فتسفك يا ابن آدم دماء أهل ملتك ودعوتك ﴿١﴾ القول في تاويل قوله تعالى (ثم أقررتم) يعني بقوله ثم أقررتم بالميثاق الذي أخذنا عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم كما **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله ثم أقررتم بهذا الميثاق وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ﴿٢﴾ القول في تاويل قوله تعالى (وأنتم تشهدون) اختلف أهل التأويل فيمن خوطب بقوله وأنتم تشهدون فقال بعضهم ذلك خطاب من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا ينيظروا في مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام هجرته اليه مؤثبا لهم على تضييع أحكام ما في أيديهم من التوراة التي كانوا يقرنون بحكمها فقال الله تعالى لهم ثم أقررتم يعني بذلك اقرار أولئككم وسلفكم وأنتم تشهدون على اقرارهم بأخذ الميثاق عليهم بان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم ويصدقون بان ذلك حق من ميثاق عليهم ومن حكي معنى هذا القول عنه ابن عباس **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير او عن عكرمة عن ابن عباس قال واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ان هذا حق من ميثاق عليكم وقال آخرون بل ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن أولئكهم ولكنه تعالى ذكره أخرج الخبر بذلك عنهم مخرج المخاطبة على النحو الذي وصفنا في سائر الآيات التي هي نظائر لها التي قد بينا تاويلها في ماضي وتاويلوا قوله وأنتم تشهدون على معنى وأنتم تشهدون ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله وأنتم تشهدون خبرا عن قال أبو جعفر وأولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب عندي ان يكون قوله وأنتم تشهدون خبرا عن أسلافهم ودخلائهم المخاطبون منهم الذين أدركو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان قوله واذا أخذنا ميثاقكم خبرا عن أسلافهم بان كان خطبا بالذين أدركو رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى أخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله موسى صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل على سبيل ما قد

يخالفون موسى ويعترضون عليه ويلقونه بكل أذى ويجاهرون بالمعاصي في عسكره حتى لقد خسف ببعضهم وأحرق النار بعضهم وعوقبوا بالطاعون وكل هذا مذكورا في تراجم التوراة التي يقرؤونها وهم لا يخفوا به حتى عوقبوا بخرب بيت المقدس وكفروا بالمسيح وهو ما قبله فغير عجب انكارهم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب ووجودهم لحقه صلى الله عليه وسلم وحالهم في كتابهم ونيبهم ما ذكره لولا فضل الله عليهم ورحمته بهم الهكم وناخبر العذاب عنكم لكانت من الخاسرين أي من

والإتيان المترقب والله أعلم وموعظة للمؤمنين لأن منفعة الاعتباط تعود إليهم لا إلى غيرهم مثل هدى للمؤمنين أو ليعظا المتقون بعضهم بعضا وقيل للمؤمنين الذين نهمهم عن الاعتداء من صالحى قومهم (واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم أن تذبجوا بقرة قالوا أنتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انه بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لو قال انه يقول انه بقرة تصفرا فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لم نعدون قال

انه يقول انها بقرة لا ذلول تشير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الا ان جئت بالحق فذبجوها وما كادوا يفعلون واذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة ما يتفجر منه الأنهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء وان منها ما يصبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) القراءات يأسركم بالاختلاس أبو عمرو وكذلك كل فعل مستقبل مهموز من ذوات الراء هزوا سا كنة الراء مهموزة جزوة وخلف وعباس والمفضل واسماعيل وقرأ جزء مبدلة الواو من الهمزة في الوقف لكان الخطو قرأ حفص غير الخراز متقلا غير مهموز الباقون متقلا مهموزا جئت وبابه بغير همز أبو عمرو وزيد والاعشى وجزء في الوقف فادارأتم بغير همزة أبو عمرو وزيد والاعشى والاصفهانى عن ورش وجزء في الوقف عما يعملون بالياء التخانية ابن كثير الوقوف بقرة ط هزوا ط الجاهلين ه نصف الجزء ما هي ط ولا بكر ط لان التقدير هي عوان بين

القول في تاوريل قوله تعالى (وان ياتوكم أسارى تغادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) يعنى بقوله جل ثناؤه وان ياتوكم أسارى تغادوهم اليهود يوجبهم بذلك ويعرفهم به فيجأ أفعالهم التي كانوا يفعلونها فقال لهم ثم أتتم بعد اقراركم بالميثاق الذى أخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم تقتلون أنفسكم يعنى به يقتل بعضهم بعضا وأتم مع قتلهم من تقتلون منهم اذا وجدتم الاسير منهم في أيدى غيركم من أعدائكم تغدوهم ويخرج بعضهم بعضا من ديارهم وقتلهم باهام واخراجكم هوهم من درهم حرام عليكم وتو كههم أسرى في أيدى عدوكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون تراك فدائهم من عدوهم أم كيف لا تستجيزون ترك فدائهم وتستجيزون قتلهم وهم جميعا في الازم لكم من الحكم فيهم سواء لان الذى حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من درهم نظير الذى حرمت عليكم من تركهم أسرى في أيدى عدوهم أفتؤمنون ببعض الكتاب الذى فرضت عليكم فيه فرائضى وبينت لكم فيه حدودى وأخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقى فتصدقون به فتغادون أسراكم من أيدى عدوكم وتكفرون ببعضه فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من أهل دينكم ومن قومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدى وميثاقى كما حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة ثم أتتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فر يقام منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم أسارى تغادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فادين والله ان فداءهم لايمان وان اخراجهم لكفر فكأنوا يخرجونهم من ديارهم وادارأهم أسارى في أيدى عدوهم افتكوهم حد ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة عن عكرمة عن ابن عباس وان ياتوكم أسارى تغدوهم قد علمتم ان ذلك عليكم في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أفتغادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كافرين بذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان ياتوكم أسارى تغدوهم يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر قال قال أبو جعفر كان قتادة يقول في قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكان اخراجهم كقرا وفداؤهم ايمانا حد ثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ثم أتتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية قال كان في بنى اسرائيل اذا استضعفوا قوما أخرجوهم من ديارهم وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وأخذ عليهم الميثاق ان أسر بعضهم ان يقادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض آمنوا بفداءهم فعدوا وكفروا بالاخراج من الديار فاخرجوا حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر قال ثنا الربيع بن أنس قال أخبرني أبو العالية ان عبد الله بن سلام مر على رأس الجالوت بالكوفة وهو ينادى من النساء من لم تقع عليه العرب ولا يفادى من وقع عليه العرب فقال له عبد الله بن سلام اما انه مكتوب عندك في كتابك ان فادوهن كاهن حد ثنا القاسم

ذلك ط على تقدير قد بين لكم فافعلوا ما تؤمرون ه ما لوها ط صفراء (لا) الى آخر الآية لان الجملة صفة بعد صفة الناظرين ه ما هي (لا) لان التقدير فان البقر أولان البقر ايلاء اعذر تكرار السؤال علينا ط لم نعدون الحرث ج لان قوله مسلمة صفة بقرة أو خبر محذوف أى هي مسلمة لاشية فيها ط جئت بالحق ط لان التقدير فطلبوها فوجدوها فذبجوها يفعلون ط فادارأتم فيها ط يكتمون ه ج لانية والغايب عنها ببعضها ط لان التقدير فضرروه في قبيل لهم كذلك يحيى الله الموتى تعقلونه قسوة ط الاظهار الماء ط خشية

الذي لا يجمع فيه تعليمه من حجاروا وحج بان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس فاذا اُبتلع وحلق مكانه تركيب القرود جميع حاصل المسخ الى اعدام الاعراض التي باعتبارها كان ذلك الجسم انسانا او ايجاد اعراض اخرى باعتبارها صار قرودا او ايضا لوجوزنا ذلك لم نامن في كل ما نراه قرودا وكلبانه كان انسانا عاقلا وذلك شك في المشاهدات واجيب بان الانسان ليس هذا الهيكل لتبدله بالسمن والهزال فهو امر ورء ذلك اما جسماني سار في جميع البدن او جزء في جانب (٣٠٠) من البدن كقلب او دماغ او مجرد كما يقوله الفلاسفة وعلى التقدير فلا امتناع في

بقاء ذلك الشيء مع تطرق التغيير الى هذا الهيكل وهذا هو المسخ وبهذا التاويل يجوز في الملك الذي يكون جنة في غاية العظم ان يدخل بحجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولانه لم يتغير منهم الا الخلق والصورة والعقل والفهم بان فانهم يعرفون ما نالههم بشؤم المعصية من تغيير الخلقه وتشويه تقبيح الصورة وعدم القدرة على النطق وسائر الخواص الانسانية فيتمثلون بذلك ويتعدون ثم اولئك القرود بقوا او افناهم الله وان بقوا فهذه القرود التي في زماننا من نسلهم ام لا السكل جائز عقلا الا ان ال رواية عن ابن عباس انهم ما مكثوا الا ثلاثة ايام ثم هلكوا فجعلناها في المسخة او القرود او قرية اصحاب السكت او هذه الامة نكالا عقوبة شديدة زادة عن الاقدام على المعصية والنكول عن اليمين الامتناع عنها ولم يقصد بذلك ما يقصده الناس من التشفي واطغاء نائرة الغيظ وانما جعلناها عبرة لما قبلها ومعها وبعدها من الامم والقرون لان مسخهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بما سيلخ خبرها الى الآخرين فيعتبرون او ارا يدبما بين يديها ما يحضرها من القرون والامم او جعلناها عقوبة لجميع

النضير وقرية مع الاوس يظاهر كل من الفر يقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافروا دماءهم بينهم وبيديهم التوراة يعرفون منها ما علمهم والاهم والاوزج اهل الشرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نار ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا احراما ولا حلالا فاذا وضعت الحرب اوزارها اقتدوا اسراهم تصديقا لما في التوراة واخذوا به بعضهم من بعض يغتدي بنو قينقاع ما كان من اسراهم في ايدي الاوس وتغتدي النضير وقرية بما كان في ايدي الخزرج منهم ويطلبون ما اصابوا من الدماء وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين اتباهم بذلك افتو منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أي تغادونه بحكم التوراة وتقتلونه وفي حكم التوراة ان لا يقتل ولا يخرج من ذلك ولا يظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض من عرض الدنيا في ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بيني نزلت هذه القصة وهذا من موسى ابن هرون قال حدثني عمرو عن جسد قال لنا اسباط عن السدي واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقرتم وانتم تشبهون قال ان الله اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يما عبدوا امة وتجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قدم عينه فاعتقوه فكانت قرية حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكانوا يقتتلون في حرب ٧٠٠ مير ٧٠٠ قتلت بنو قرية مع حلفائهم النضير وحلفاءها كانت النضير تقتل قرية حلفاءها فيغلبونهم فيخربون بيوتهم ويخرجونهم منها فاذا اسر الرجل من الفريقين كلهم ما جمعه حتى يفسدوه فتغيرهم العرب بذلك ويقولون كيف تقا تلونهم وتعدونهم قالوا انا امرنا ان نقتلهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقا تلونهم قالوا ان تستدل حلفاؤنا فذلك حين عبرهم جبل وعز فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فر يقامنكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهذا من يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت قرية حلفاء النضير اخوين وكانوا بهذه المثابة وكان الكتاب بايديهم وكانت الاوس والخزرج اخوين فافترقا وافترت قرية حلفاء النضير فكانت النضير مع الخزرج وكانت قرية حلفاء الاوس فافتتلوا وكان بعضهم يقتل بعضا فقال الله جل ثناؤه ثم اتتم هؤلاء يقتلون انفسكم وتخرجون فر يقامنكم من ديارهم الآية وقال آخرون بما حدثني به النبي قال ثنا آدم قال ثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كان في بني اسرائيل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واما العدوان فهو الفعلان من التعدي يقال منه عدوا فلان في كذا عدوا وعدوانا واعتدى يعتدي اعتداء وذلك اذا جاوز حده طلبا او بغيا وقد اختلف القراء في قراءة تظاهرون فقرأها بعضهم تظاهرون على مثال تغاعلون في ذى التاء الزائدة وهي التاء الآخرة وقراء آخرون تظاهرون فشدد بتاويل تظاهرون غير انهم ادغموا التاء الثانية في الظاء لتقارب مخارجهما فصير وهما طاء مشددة وهاتان القراءتان وان اختلفت القاطنهما فانهم مائة متقنا المعنى فسواء باي ذلك قرأ القارئ لانها جميعا لغتان معروفتان وقراءتان مستقيمتان في امصار الاسلام بمعنى واحد ليس في احدهما معنى تستحق به اختيارها على الاخرى الا ان يختار ختار تظاهرون المشددة طلبا منه تمة الكلمة

القول ما ارتكبوه قبل هذا الفعل وبعده هكذا قال بعضهم والاولى عندي ان يقال جعلناها عقوبة لاجل ذنوب تقدمت المسخة ولا لاجل ذنوب تاخرت عنها لانهم ان لم يكونوا مسوخين لم ينتهوا عنها فهم في حكم المرتكبين لها ولا يلزم من ذلك تجوز العقاب على الذنب المفروض الموهوم لانه امر اعتباري والعقوبة في نفسها واحدة ثابتة على حالها لم تزدد لاجل الذنب المتاخر شيئا فليس الامر فيه ان ضرب عبده لاجل الاباق المتقدم مائة جلدة ولا لاجل الاباق المتاخر مائة اخرى ولا لكنه كمن قيد عبده او حبسه لاجل الاباق المتقدم

الآخرة لا فارضا ولا بكرة او صغرا فاعلموا بها ومنهم من يقول انما يجب كونها بالصفة الآخرة فقط وهذا أشبه بظاهر الكلام إذا كان تكليفا
 بعد تكليف وان كان الأول أشبه بالروايات وبطريقة التمسك عليهم عند ترك الامتثال وإذا ثبت أن البيان لا يتأخر وأنه تكليف بعد تكليف
 دل على أن الاسهل قد ينسخ بالاشق فان المراد لولده قديما صرا بالسهل اختيارا فإذا امتنع الولد منه فقد برى المصلحة في ان يناصره بالصعب ويدل
 أيضا على جواز النسخ قبل الفعل وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه لادائه (٣٠٣) الى البدو ويدل على وقوع النسخ في شرع موسى عليه

السلام ويدل أيضا على أن الزيادة
 في الخطاب نسخ له أنتخذنا هزوا
 استغفهم بطريق الانكار معناه لا
 تجعلنا مكان هزة وأهل هزة
 أو مهز وابتأ والهزة بنفسه لغرط
 الاستهزاء كان القوم ظنوا انه
 يداعبهم لانه من المحتمل ان موسى
 عليه السلام أمرهم بذبح البقرة
 وما أعلمهم انهم اذا ذبحوا البقرة
 وضربوا القليل ببعضها صار حيا
 فلا حرم وقع هذا القول منهم موقع
 الهزة ويحتمل انه وان كان قد
 تبين لهم كيفية الحال الا أنهم تعجبوا
 من ان القليل كيف يحيى بان
 يضرب ببعض أجزاء البقرة
 واختلف العلماء ههنا فنعن بعضهم
 تكفيرهم بهذا القول لانهم ان
 شكوا في قدرة الله تعالى على
 احياء الموتى فقد كفروا وان شكوا
 في ان الذي أمرهم به موسى عليه
 السلام هل هو باسراء الله فقد جوزوا
 الحياة على موسى عليه السلام
 في الوحي وذلك أيضا كفر وعن
 آخرين أنه لا يوجب الكفر لان
 المدعية على الانبياء جازة فاعلمهم
 ظنوا انه يداعبهم مداعة حقبة أو
 المراد ما أعجب هذا الجواب كأنك
 تسهزئ بنا لانهم حققوا على
 موسى الاستهزاء من الجاهلين
 اطلاقا لاسم السبب على المسبب
 فان الاشتغال بالاستهزاء لا يكون
 الا بسبب الجهل ومنصب النبوة

بان السلام الذي يضره * أمير الجي قد باع حتى بنى عبس
 بثوب ودينار وشاة ودرهم * فهل هو مرفوع بما ههنا رأس
 فأوليت هل اطلبها الاسم العماد ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (فأجزاء من يفعل ذلك منكم
 الاخرى في الحياة الدنيا) يعني بقوله جعل ثناؤه فاجزاء من يفعل ذلك منكم فليس لمن قتل منكم
 قتيلًا فكفر بقتله اياه بنقض عهد الله الذي حكم به عليه في التوراة وأخرج منكم كفر يقامن ديارهم
 مظاهر اعلمهم أعداءهم من أهل الشرك ظلموا وعدوانا وخلافا لما أمره الله به في كتابه الذي أنزله
 الى موسى جزاء يعني بالجزاء الثواب وهو العوض مما فعل من ذلك والاجر عليه الاخرى في الحياة الدنيا
 والجزى الذل والصغار يقال منه جزى الرجل يجرى جزيا في الحياة الدنيا يعني في عاجل الدنيا قبل
 الآخرة ثم اختلف في الجزى الذي أحزاهم الله بما سلف من معصيتهم اياه فقال بعضهم ذلك هو حكم الله
 الذي أنزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من أخذ القاتل بمن قتل والقودبه قصاصا والانتقام للمظلوم
 من الظالم وقال آخرون بل ذلك هو أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ذلة لهم وصغارا وقال
 آخرون بل ذلك الجزى الذي جوزوا به في الدنيا اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم النضير من ديارهم
 لأول الحشر وقتل مقاتله قريظة وسبي ذرارهم فكان ذلك جزيا في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم
 ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) يعني بقوله ويوم
 القيامة يردون الى أشد العذاب ويوم تقوم الساعة يردون يفعل ذلك منكم بعد الجزى الذي يجعل به
 في الدنيا جزاء على معصية الله الى أشد العذاب الذي أعد الله لأعدائه وقد قال بعضهم معنى ذلك يوم
 القيامة يردون الى أشد العذاب من عذاب الدنيا ولا معنى لقول قائل ذلك بان الله جعل ثناؤه انما أخبر
 انهم يردون الى أشد معاني العذاب ولذلك أدخل فيه الالف واللام لانه عنى به جنس العذاب كله دون
 نوع منه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) اختلف القراء في قراءة
 ذلك فقرأه بعضهم وما الله بغافل عما يعملون بالياء على وجه الاخبار عنهم فكانهم يحو ابقراءتهم معنى
 فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا يوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله
 بغافل عما يعملون يعني عما يعملونه الذين أخبر الله عنهم انه ليس لهم جزاء على فعلهم الاخرى في الحياة
 الدنيا وضر جمعهم في الآخرة الى أشد العذاب وقرأه آخرون وما الله بغافل عما يعملون بالياء على وجه
 المخاطبة قال فكانهم يحو ابقراءتهم أقتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وما الله بغافل
 يامعشر اليهود عما تعملون أتم وأوجب القراءتين الى قراءة من قرأ بالياء اتباعا لقوله فاجزاء من
 يفعل ذلك منكم ولقوله يوم القيامة يردون لان قوله وما الله بغافل عما يعملون الى ذلك أقرب منه الى
 قوله أقتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فاتباعه الاقرب اليه أولى من الحاقه بالبعد منه
 والوجه الآخر غير بعيد من الصواب وتاويل قوله وما الله بساه عن أعمالهم الخبيثة بل هو محص لها
 وحافظها عليهم حتى يجازيهم بما في الآخرة ويخرجهم في الدنيا فيذلهم ويقبحهم ﴿ القول في
 تاويل قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
 ينصرون) يعني بقوله جعل ثناؤه أولئك الذين أخبر عنهم انهم يؤمنون ببعض الكتاب فيقادون

يجل عن ذلك كما يقول الرجل عند مثل ذلك أعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى أو أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين لما في الاستهزاء
 من نقصان الدين والعقاب الشديد وقيل نفس الهزة قديسي جهل فان الجهل ضد الحلم كأنه ضد العلم ثم ان قيل ان المأمور بذبح بقرة
 معينة في نفسها غير معينة للتعين حسن موقع سزا لهم لان المأمور به لما كان مجمل احسن الاستفسار والاستعلام أما على قول القائل انها
 للعموم فلا بد من بيان انه ما الذي حملهم على هذا الاستفسار فذكر واوجوه الأحدها انه لما أخبرهم بشأن البقرة تعجبوا وظنوا أن البقرة

الله ط لتفصيل دلائل القدرة في عملون * التفسير في ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل قتل قريشاه لبي برته ثم رماه في مجمع الطريق ثم شك ذلك الى موسى عليه السلام فاجتهد موسى في تعرف القاتل فلما لم يظهر قالوا له سئل لنار بك حتى بينه فساله فاحى اليه ان الله يامرهم ان يذبحوا بقرة فعجبوا من ذلك فشدوا على انفسهم بالاستغفار جلالا بعد حال واستصوا في طلب الوصف فلما تبين لم يجدوها بذلك الغت الا عند تبين ذلك انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عملة فاتي بها الغضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر

وكان يراد اليه فثبت وكانت من أحسن البقر واسمها فساموها البيه وأمه حتى اشتروها بهل مسكها ذهباً وكانت البقرة اذ ذلك بثلاثة دنائير وكانوا يطلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة فذبحوها وأمر موسى عليه السلام ان ياخذوا عضواً منها فيضربوا به القاتل فصار المقتول حياً وسمى لهم قاتله وهو الذي ابتدأ بالشكاية فقتلوه فودوا علم ان تاخير البيان عن وقت الحاجة يمنع بالاتفاق الا عند مجوز تكليف ما لا يطلق وأما تاخيره الى وقت الحاجة فيختلف فيه فالجوزون استدلو بالآية قالوا أمروا بذبح بقرة معينة بدليل تعيينها بسؤالهم آخره بدليل انه لم يوصى بتحديد بل المأمور به في الثانية هو المأمور به في الاولى بالاتفاق وبدليل المطابقة لما ذبح المانعون قالوا معناه اذبحوا أية بقرة شتم بدليل تنكير بقرة وهو ظاهر في أن المراد بقرة غير معينة وبدليل أن ابن عباس قال ولو ذبحوا بقرة ما لجزأهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وبدليل التعنيف في قوله وما كادوا يفعلون ولو كانت معينة لما استحقوا التعنيف على السؤال و أجب بيان ترك الظاهر مجوز لو جب

قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج أنه قتل بعض الكناز وتكفرون ببعض قال كفرهم القتل والخراج وأيمانهم القداء قال ابن جريج يقول اذا كانوا عندكم تقتلونهم وتخرجونهم من ديارهم وأما اذا أسروا تغدوهم وانغمى ان عمر بن الخطاب قال في قصة بني اسرائيل ان بني اسرائيل قدموا وانكم أنتم تعنون بهذا الحديث واختلف القراء في قراءة قوله وان يا توكم أسارى تغدوهم فقراه بعضهم أسرى تغدوهم وبعضهم أسارى تغادوهم وبعضهم أسارى تغادوهم قال أبو جعفر فنقرأ ذلك وان يا توكم أسارى فانه أراد جمع الاسير اذا كان على فاعيل على مثال جمع أسماء ذوى العاهات التي ياتي واحد على تقدير فاعيل اذا كان الاسر شبه المعنى في الاذى والمكره الداخلة على الاسير ببعض معاني العاهات وألحق جمع المستحق به بجمع ما وضعنا فقيل أسير وأسرى كما قيل مريض ومرضى وكسبر وكسرى وجرى وجرى وقال أبو جعفر وأما الذين قرؤوا ذلك أسارى فانهم أخرجه على مخرج جمع فعلان اذا كان جمع فعلان الذي له فعلى قد يشارك جمع فاعيل كما قالوا اسكارى وسكرى وكسالى وكسلى فشهدوا أسيراً وجمعوه مرة أسارى وأخرى أسرى بذلك وكان بعضهم يزعم ان معنى الاسرى مخالفة معنى الاسارى يزعم ان معنى الاسرى استئثار القوم بغير أسير من المستأثر لهم وان معنى الاسارى معنى مصير القوم المأسورين في أيدي الآسرين بأسرهم وأخذهم قهراً وغلبة قال أبو جعفر وذلك لا لوجه له يفهم في لغة أحدمن العرب ولكن ذلك على ما وصفت من جمع الاسير مرة على فعلى لما بينت من العلة ومرة على فعلى لما ذكرت من تشبيههم بجمع سكران وكسلان وما أشبه ذلك وأولى بالصواب في ذلك قراءة من قرأ وان يا توكم أسرى لان فعلى في جمع فاعيل غير مستفيض في كلام العرب فاذا كان ذلك غير مستفيض في كلامهم وكان مستفيضاً فاشبهوا بجمع ما كان من الصفات التي بمعنى الآكام والزمانه واحده على تقدير فاعيل على فعلى كالذى وصفنا قبل وكان أحد ذلك الاسير كان الواجب أن يلحق بنظائره وأشكاله فيجمع جمعها دون غيرها من خالفها وأما من قرأ تغادوهم فانه أراد انكم تغدوهم من أسرهم و يقدى منكم الذين أسروهم فغادوكم بهم أسرا منكم وأما من قرأ ذلك تغدوهم فانه أراد انكم يا معشر اليهود انما لكم الذين أسروهم فغادوكم بهم أسرا منكم وأسرى فديتوهم فاستنقذتوهم وهذه القراءة أعجب الى من الاولى أعني أسرى تغدوهم لان الذي على اليهود في دينهم فداء أسراهم بكل حال فدَى الآسرون أسراهم منهم أم لم يغدوهم وأما قوله وهو محرم عليكم اخراجهم فان في قوله وهو وجهين من التاويل أحدهما أن يكون كناية عن الاخراج الذي تقدم ذكره كأنه قال وتخرجون فريقتهم من ديارهم وهم محرم عليكم ثم كروا الاخراج الذي بعد وهو محرم عليكم تكراراً على هولاء حال بين الاخراج وهو كلام والتاويل الثاني أن يكون عماداً لما كانت الواو التي مع هو تقتضى اسمها يلها دون الفعل فلما قدم الفعل قبل الاسم الذي تقتضيه الواو ان يلها أوليت هولاء اسم كالتقول أتيتك وهو قائم أولك بمعنى وأبولك قائم اذا كانت الواو تقتضى اسمها فعمدت هو واذ سبق الفعل الاسم ليصلح الكلام كما قال الشاعر فابليغ أبا يحيى اذا ما لقيته * على العيس في أباطها عرق يس

بأن يراجع وما نقل عن ابن عباس خبر الواحد والتعنيف مجوز أن يكون لتغير بطهم في الامتثال بعد حصول البيان التام وينتفع على قول المانع ان التوكيف يكون متغافراً في الاول أى بقرة كانت وثانياً ان يكون لا لافراط ولا بكراً بل عواطفها بما فعلوا ذلك كقولهم صفرء فلها بما فعلوا كقولهم لا يكون لا ذلولا تشير الارض ولا تنسى الحرب ثم اختلف القائلون بهذا المذهب منهم من قال في التوكيف الواقع أخباراً يجب أن يكون مستوفياً كل صفة تقدمت حتى تكون البقرة مع الصفة

تسمية للمفعول بالصدر كضرب الأمير وانما يميز لهم كل حالهاني السن شرعوا ان تعرف حال اللون والمفروق احدنا يكون من الصغرة يقال في التوكيد اصفر فاقع مثل اسود والساوا حرقاني وارفع اللون على انه فاعل سبى لفاعق والفرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونه ان في الثاني تا كيد ليس في الاول لان اللون اسم له ينتهي الصغرة فكانه قبل شديدا اصغرة صفرة مثل جدجده وحنونه مجنون وعن وهب اذا انظر اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلد هاهو السرو وحاله (٣٠٥) نفسانية تعرض عند اعتقاد او علم او ظن بحصول شئ لذيد او نافع وعن علي عليه السلام

من ابس نعال صفراء قل همه لقوله
 تسر الناظرين وعن الحسن البصري
 صفراء فاقع لونها سوداء شديدة
 السواد واعلم مستعار من صفة الابل
 لان سوادها يعلق صفرة وبه فسر
 قوله تعالى جالات صفراء البقر
 تشابه عليا لان البقر الموصوف
 بالتعوين والصفرة كثير وانان
 شاه الله لمه تدون عن النبي صلى الله
 عليه وسلم والذي نفس محمد صلى الله
 عليه وسلم بيده لولم يقولوا ان شاء الله
 لحيل بينهم وبينها أبدا وفيه دليل
 على أن الاستئناس ممنوب في كل عمل
 صالح يراد تحصيله فقيه استعانة بالله
 وتقويض الامر اليه والاعتراف
 بقدرته وتقاد مشيئة الازلية وارادته
 السرمدية ماشاء الله كان وما لم
 يشأ لم يكن والمعنى انما عشيته الله
 نهمتي للفقرة المأمورين بها
 عند تحصيلنا اوصافها التي بها تمتاز
 عما عداها وان اعلى هدى في استقصاء
 السؤال أي نرجوانا السنا على ضلالة
 فيما نفعه من هذا البحث وانان
 شاء الله تعزيبها ايانا بالزيادة لنا في
 البيان نهمتي لها وانان شاء الله
 نهمتي للقاتل لاذلول صفة بقررة
 مثل لا قارض أي بقررة غير ذلول لم
 تذلل للكرب وانارة الارض ولا
 هي من النواضع التي يسنى عليها
 تسقى الحرت لا اذلولي والثانية
 مزبدة للتوكيد لان المعنى لاذلول

اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوبير عن الضحاك وأيدناه يقول نصرناه يقال منه أيدك الله أي قوال
 وهو رجل ذؤأيد وذؤأد براد ذؤوة ومنه قول الهماج
 من ان تبدلت با دى أدى * يعني شباي قوة المشيب
 ومنه قول الآخر

ان القداح اذا اجتمع فرامها * بالكسر ذؤجد وطش أيد
 يعني بالايدي القوي ثم اختلف في تازيل قوله روح القدس فقال بعضهم روح القدس الروح الذي
 أخبر الله تعالى ذكره انه أيد عيسى به جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حد ثنا الحسن بن
 يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأيدناه بروح القدس قال هو جبريل
 حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وأيدناه بروح
 القدس قال هو جبريل عليه السلام حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوبير
 عن الضحاك في قوله وأيدناه بروح القدس قال روح القدس جبريل حدثت عن عمارة قال ثنا
 ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأيدناه بروح القدس قال أيد عيسى بجبريل وهو روح القدس
 وقال ابن جند حد ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسن المكي
 عن شهر بن حوشب الاشعري ان نغرا من اليهود سألو ارسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن
 الروح قال أنشدكم بالله وبأبائهم عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو ياتني قالوا نعم وقال
 آخرون الروح الذي أيد الله به عيسى هو الانجيل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن
 وهب قال قال ابن زبدي في قوله وأيدناه بروح القدس قال أيد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل القرآن
 روحا كلاهما روح الله كما قال الله وكذلك أوحينا اليك روحا كما جعل القرآن
 الذي كان عيسى يحيى به الموتى ذكر من قال ذلك حدثت عن المتجانب قال ثنا بشر بن عمار
 عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وأيدناه بروح القدس قال هو الاسم الذي كان يحيى عيسى
 به الموتى وأولى التاويلات في ذلك بالصواب قول من قال الروح في هذا الموضوع جبريل لان الله جعل
 ثناؤه أخبرناه أيد عيسى به كما أخبر في قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكري نعمتي عليك وعلى والدتك
 اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهدي وكهلاوا ذاعلتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
 فلو كان الروح الذي أيد الله به هو الانجيل لكان قوله اذ أيدتك بروح القدس وادعلتك الكتاب
 والحكمة والتوراة والانجيل تكرر بقول لا معنى له وذلك انه على تازيل قول من قال معنى اذ أيدتك
 بروح القدس انما هو اذ أيدتك بالانجيل وادعلتك الانجيل وهو لا يكون به مؤيدا الا وهو معلمه
 فذلك تكرر بكلام واحد من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر وذلك خلف من الكلام والله
 تعالى ذكره يتعالى من أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة واذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول
 من زعم ان الروح في هذا الموضوع الانجيل وان كان جميع كتب الله الذي أوحاها الي رسوله روحا منه
 لانها تحياها القلوب الميتة وتنشئهم النفوس المولية وتهمتي بهم الاحلام الضالة وانما سمي الله
 تعالى جبريل روحا وادعلتك الى القدس لانه كان يتكلمون الله روحا من عنده من غير ولادة والد

(٣٩ - (ابن جرير) - اول)
 تثير وتسقي على ان الغملين صفتا لاذلول كانه قبل لاذلول مشيرة وساقية والنل بالكسر
 الين ضد الصعوبة ودابة ذلول بينة الذل فعول بمعنى فاعل واهذا السنوي فيه المذكر والمؤنث تقول رجل صبور وامرأة صبورة وسأله سلمها الله
 تعالى من العيوب مطلقا ومعناه من العمل وحشية مرسله عن الحسب أو مخصصة اللون لم يشب صفرا من الالوان وعلى هذا يكون لاشية
 فيها كالبياض والشمسية كل لون يخالف معظم لون القرس وغيره أي لالون فيها يخالف سائر لونها فهي صفراء كما هي حق في نوازلها وهي في

التي اها مثل هذه الخاصية لا تكون البقرة معينة فلا حرم استقصا في السؤال عن وصفها كعصا موسى المخصوصة من بين سائر العصي بذلك الخواص الا ان القوم كانوا مخطئين في ذلك لان هذه الآية العجيبة لا تكون خاصة بالبقرة بل كانت مجيزة يظهرها الله على يد موسى أو لعل القوم أرادوا قتل أي بقرة كانت الا ان القاتل خاف من العجيبة فالتقى شبهة في البين وقال المأمور به بقره معينة لا مطلق البقرة فلما وقعت المنازعة رجعوا الى موسى أو الخطاب وان أفاد العموم (٣٠٤) الا ان القوم أرادوا الاحتياط فساووا امر يد البيان وازالة الاحتمال الا ان

المصلحة تغيرت واقتضت الامر بدمج البقرة المعينة فان قيل السؤال بما هو اطلب الحقيقة والحقيقة لا تعلم الا باجزائها ومقوماتها لا بصفتها الخارجة فاجواب بالادساف الخارجة لا يكون مطابقا للسؤال قلنا من البين ان مقصودهم من قولهم ما البقرة ليس طلب ماهيتها النوعية فان ذلك كالكفر وغمنه عندهم وانما وقع السؤال عن الشخصيات فالظاهر يقتضي ان يقال أي بقرة هي فان مطلب أي السؤال عن الصفات الذاتية أو الخواص فسيب العدول اما إقامة الحقيقة الشخصية مقام الحقيقة النوعية فان الشخص من حيث هو شخص حقيقة أيضا قد يطلب صورها واما لانهم تصور وان البقرة التي اها هذه الخاصية العجيبة حقيقة ما غير حقيقة سائر البقرات وان كانت صورتهما موافقة لصورتهما واما لان السؤال عن الجزئيات كزيد وعمر وانما يكون بمن اذا كانت طلبا للعوارض وههنا الجزئي غير ذي عقل فناسب ان يقام مقام من الغارض المسنة وقد فرضت فروضا فهي فافرض كطالق كانهما فرضت سنها أي قطعها وبلغت آخرها والبكر الفتيه وكان الاظهر انها التي لم تذك كافي الانسان والعوان النصف قال شعر فواعم بين أبقار وعون

أسراهم من اليهود وكفرون ببعض فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من أهل ملتهم ويخرجون من داره من حرم الله عليهم اخراجه من داره نقض العهد الله وميثاقه في التوراة اليهم فاخبر جل ثناؤه ان هؤلاء الذين اشتروا باسنة الحياة الدنيا على الضعفاء وأهل الجهل والغباء من أهل ملتهم وابتاعوا المال كل الحسية الرديئة فيها بالامان الذي كان يكون لهم به في الآخرة لو كانوا أتوا به مكان الكافر الخلود في الجنان وانما وصفهم الله جل ثناؤه بانهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لانهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضا من نعيم الآخرة انذى أعدده الله للمؤمنين فجعل حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله ثمنا للابتاعوه به من خسيس الدنيا كما حد ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو لئلك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة قال أبو جعفر ثم أخبر الله جل ثناؤه انهم اذا باعوا حظوظهم من نعيم الآخرة بتركهم طاعته وايتناهم الكفر به والخسيس من الدنيا عليه لاحظ لهم في نعيم الآخرة وان الذي لهم في الآخرة العذاب غير مخفف عنهم فيها العذاب لان الذي يخفف عنه فيها من العذاب هو لخطي في نعيمها ولاحظ لهؤلاء لاشترائهم الذي كان في الدنيا ودنياهم بأخرتهم وأما قوله ولاهم ينصرون فانه أخبر عنهم انه لا ينصرهم في الآخرة أحد فيدفع عنهم نصرته عذاب الله لا بقوته ولا بشفاعته ولا غيرهما ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفيننا من بعده بالرسول) يعني بقوله جل ثناؤه آتينا موسى الكتاب آتينا اليه وقفيننا ان معنى الايتاء الاعطاء فيما مضى قبل الكتاب الذي آتاه الله موسى عليه السلام هو التوراة وأما قوله وقفيننا فانه يعني وأردفنا واتبعنا بعضهم خلف بعض كما يقف الرجل الرجل اذا سار في أثره من ورائه وأصله من القفا يقال منه قفوت فلانا اذا صرت خلف فقاه كما يقال دببرته اذا صرت في دبره ويعني بقوله من بعده من بعد موسى ويعني بالرسول الانبياء وهم جمع رسول يقال هو رسول وهم رسل كما يقال هو صبور وهم قوم صبر وهو رجل شكور وهم قوم شكر وانما يعني جل ثناؤه بقوله وقفيننا من بعده بالرسول أي اتبعنا بعضهم بعضا على منهاج واحد وشريعة واحدة لان كل من بعثه الله نبييا بعد موسى صلى الله عليه وسلم الى زمان عيسى بن مريم فاتباع بعثه يا مربي اسرائيل باقامة التوراة والعمل بما فيها والدعاء الى ما فيها فلذلك قيل وقفيننا من بعده بالرسول يعني على منهاجه وشريعته والعمل بما كان يعمل به ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وآتينا عيسى بن مريم البينات) يعني بقوله وآتينا عيسى بن مريم البينات أعطينا عيسى بن مريم ويعني بالبينات التي آتاه الله اياها ما أظهر على يديه من الحجج والدلالة على نبوته من احياء الموتى وبراء الكهنة ونحو ذلك من الآيات التي أبانت منزلته من الله ودلت على صدقه وصحة نبوته كما حد ثنا ابن جبير قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وآتينا عيسى بن مريم البينات أي الآيات التي وضع على يديه من احياء الموتى وخلقه من الطين كهيشة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا باذن الله وبراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم وما ورد عليهم من التوراة مع الانجيل الذي أحدث الله اليه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وأيدناه بروح القدس) أمامه في قوله وأيدناه فانه قويا فاعناه كما حد ثنا

اسحق * فان أولئك وقالوا انها نصف فان أطيب نصيحتها الذي ذهبوا وقد يستدل من هذا على جواز الاجتهاد واستعمال غلبة الظن في الاحكام اذا لم يعلم انما بين الغارض والبكر الا بطريق الاجتهاد وانما جاز دخول بين على الغلظة ذلك مع أنه لا يدخل الا على متعدد لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارابه الى ما ذكر من الغارض والبكر وانما أشير بذلك الى مؤثنين وهو للاشارة الى واحد من كره على تاويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام ما تؤمرون مثل أمر تلك الخير فاعلم ما أمرت به بمعنى ما تؤمرون به أو أمرت به بمعنى ما أمرتكم

فقلنا كذلك يحيى الله الموتى وروى انه سمى لياضه بوه قام باذن الله واداجه تشببنا وقال قتلى فلان وفلان وهما ابناهما ثم سقط ميتا فاخذوا قتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ويؤيده قول نبينا صلى الله عليه وسلم ابس للقاتل من الميراث شي والسرفيه انه استجمل الميراث فناسب ان يعارض بنقيض مقصوده وهو قول الشافعي ولم يفرق بين ان يكون القتل مستحقا كالعادل اذا قتل الباغي او غير مستحق عمدا او خطأ وعند أبي حنيفة لا يرث في العمد والخطا الا ان العادل اذا قتل الباغي فانه يرثه (٣٠٧) وقال مالك لا يرث من دبتوه برثه من سائر امواله

ويحل كذلك نصب على المصدراى ويحيى الله الموتى مثل ذلك الاحياء وهذا الكلام امام الذين حضروا حياة القتل لانهم وان كانوا مؤمنين بذلك الا أنهم لم يؤمنوا بذلك من طريق العيان والمشاهدة وشتان بين عين اليقين وعلم اليقين واما ان يكون مع منكرى البعث في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الاحتجاج الى تقدير فعلنا بعد تقدير فضر بوه في ويرى آياته دلالة على أنه قادر على كل شي فدلالة هذه القصة على وجود الصانع القادر على كل المقدورات العالم بكل المعلومات المختار في الابدان والاعدام آية ودلائلها على صدق موسى عليه السلام آية ودلائلها على براءة ساحته من سوى القاتل آية ودلائلها على حشر الاموات آية فهي وان كانت واحدة الا انها في الحقيقة آيات عدة ويمكن أن يراد بالآيات غير هذه أي مثل هذه الآراء يرى سائر الاراء ان كان مثل هذا الاحياء يحيى سائر الاموات وفي قوله كذلك دون أن يقال كهذا تعظيم للمشار اليه ببعيده كما قلنا في ذلك الكتاب لغاكم تعلمون تعلمون على قضية عقولكم فان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها الاذلا وللخصصات في ذلك فان قيل ما الفائدة في ضرب

قالوا بغاف أي في غطاء حدثنى محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف فهي القلوب المطبوع عليها حدثنى عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة حدثنى المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة حدثنى أجد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن الاعشى قوله قلوبنا غلف قال هي في غلف حدثنى بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة وقالوا قلوبنا غلف أي لا تفقه حدثنى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال أخيه بن عمر عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف قال هو كقوله قلوبنا في أكنة حدثنى المنثى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله قلوبنا غلف قال عليها طابع قال هو كقوله قلوبنا في أكنة حدثنى المنثى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قلوبنا غلف أي لا تفقه حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وقالوا قلوبنا غلف قال يقولون عليها غلاف وهو الغطاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله قلوبنا غلف قال يقول قلوبنا في غلاف فلا يخلص اليه مما تقول وقرأ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه إنا أبو جعفر وأما الذين قرؤها غلف بغير يك اللام وضمها فانهم تناولوها انهم قالوا قلوبنا غلف للعلم بمعنى انها أوعية قال والغلف على تاويل هو لاجتماع غلاف كما يجمع الكتاب كتب والنجاب حجب والشهاب شهب فمضى الكلام على تاويل قراءة من قرأ غلف بغير يك اللام وضمها وقات اليهود قلوبنا غلف للعلم وأوعيته ولغيرها ذكر من قال ذلك حدثنى عبيد بن اسباط بن محمد قال ثنا أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية وقالوا قلوبنا غلف قال أوعية للذكر حدثنى محمد بن عماره الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في قوله قلوبنا غلف قال أوعية للعلم حدثنى أجد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل عن عطية مثله حدثنى عن المنجاب قال ثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقالوا قلوبنا غلف قال لما أوتت علماء الاحتجاج الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره والقرائة التي لا يجوز غيرها في قوله قلوبنا غلف هي قراءة من قرأ غلف بتسكين اللام بمعنى انها في أغشية وأوعية لا اجتماع الحجة من القراء وأهل التأويل على صحتها وشذوذها من شذوذهم بما خالفهم من قراءة ذلك بضم اللام وقد دللنا على ان ما جاء به الحجة متفقة عليه بحجة على من بلغه وما جاء به المنفرد بغير جاز الاعتراض به على ما جاء به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلا وولا عملا في غير هذا الموضوع فاعني ذلك عن اعادته في هذا المكان في القول في تاويل قوله تعالى (بل لعنهم الله بكفرهم) يعني جل ثناؤه بقوله بل لعنهم الله بل أقصاهم الله وأبعدهم وطردهم وأخرهم وأهلكهم بكفرهم وبجودهم آيات الله وبياناته وما تبعت به رسوله وتكذيبهم أنبياءه فاخبر تعالى ذكره انه أبعدهم منه ومن رحمة بما كانوا يفعلون من ذلك وأصل اللعن الطرد والابعاد والاقصاء يقال لعن الله فلانا يلعنه لعنا وهو ملعون ثم يصرف مقعول فيقال هو لعين ومنه قول الشماخ بن ضرار

المقتول ببعض البقرة مع انه قادر على احيائه ابتداء قلنا الفائدة فيه كون الحجة أكد وعن الحيلة أبعدهم ان يترهم ان موسى عليه السلام انما احياء بضرب من السحر وليعلم بما أمر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقبيه ان المؤثر هو السبب لا الاسباب ولما في ذبح البقرة من قربان واداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القربى على طلب الخواج وفيما في التشديد عليهم لاجل تشديدهم من اللطف لهم والآخرين في تولد التشديد والمسارعة الى امتثال أوامر الله على العور وفتح اليقيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر بالايرون

الاسم مصدر وشاهد لاذ خلط بالواو لوانا آخر أصلها وشبه حذف واؤها كما في عدة وزنة الاثني عشر للوقت الذي أنت فيه وهو ظرف غير متحرك
 وقع معرفة وليس الالف واللام في التعريف لانه ليس له ما يشركه وهو ياتي بجنس بالحق أي بحقيقة وصف البقرة أو ما بقي الله كالذي أمرها
 فخالوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف فذبحوها والذبح هو قطع أعلى العنق وهو المستحب في الغنم والبقرة والنحر هو قطع اللبنة أسفل العنق وهو
 المستحب في الابل والمرعى في الخاليتين (٣٠٦) قطع الخلقوم والمرى ولكن عنق الابل طويل فاذا قطع أعلاه تباطأ الزهوق ولا يكره

الذبح في الابل والنحر في البقر والغنم
 وان كان خلاف المستحب وما كادوا
 يفعلون استبطاء لهم وانهم لكثيرة
 استكشافهم ما كاد يقطع خيط
 اشتباههم وقيل وما كادوا يذبحونها
 لغلاء غنمها وقيل لحوف الفضيحة
 في ظهور القاتل وقد يستدل بهذا
 على أن الامر للوجوب بل للغير والالا
 لما ترتب هذا الذم على تناقلهم واذ
 قتلتهم نفسا حوطبت الجماعة لوجود
 القتل فيهم فادار آثم فيها فاختلقت
 واختصمت في شأنها لان المتخاصمين
 يلرب بعضهم بعضا أي يدفعون بزجه
 أو ينفي كل واحد منكم القتل عن
 نفسه ويضعفه الى غيره أو يدفع
 بعضهم بعضا عن البراءة والتهمة
 وأصله تدار آثم ادغمت التاء في الدال
 فاحتج الى همزة الوصل ويحتمل
 أن يرجع الضمير في نهال القتل
 المعروفة من قتلتم والله مخرج مظهر
 لاحتمال ما كتتم من أمر القتل
 وقد حكى ما كان مستقبلا في وقت
 التداري كما حكى الحاضر في قوله
 وكلمهم باسط ذراعيه فلهذا صح عمل
 اسم الفاعل وهذه الجملة معترضة وفيها
 دليل على جواز عموم النص الوارد
 على السبب الخاص لان هذا يتناول
 كل المكتومات وفيها دليل على ان
 الله لا يحب الفساد وانه يجعل الى
 نزوله سيلا وأن ما يسره العبد من
 خسر أو شرودام ذلك منه فانه
 سيظهره ويعضده قوله صلى الله

ولده فسماه بذلك وما أضافه الى القدس والقدس هو الطاهر كما سمي عيسى بن مريم وحلته من
 اجل تكوينه له روحا من غير ولادة والدولاه وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ان معنى
 التقديس التطهير والقدس الطهر من ذلك وقد اختلف أهل التأويل في معناه في هذا الموضوع نحو
 اختلافهم في الموضوع الذي ذكرناه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط بن السدي
 قال القدس البركة **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال القدس هو الرب تعالى
 ذكره **حدثني** نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأبديناه بروح القدس قال الله القدس
 وأيد عيسى بروحه قال نعت الله القدس وقرأ قول الله جل ثناؤه هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
 قال القدس ابراهيم القديس واحد **حدثني** نونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث
 عن سعيد بن أبي هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قال كعب الله القدس **القول** في تاول
 قوله تعالى (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففرر بعا كذبتم وفرر بعا تقتلون)
 يعني جل ثناؤه بقوله أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم اليهود من بني اسرائيل **حدثني**
 بذلك محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال أبو جعفر يقول
 الله جل ثناؤه لهم يا معشر يهود بني اسرائيل لقد آتينا موسى التوراة وتأبنا من بعده بالرسول اليكم
 وآتينا عيسى بن مريم البينات والحجج اذ بعثناه اليكم وقولينا بروح القدس وأنتم كما جاءكم رسول
 من رسلنا بغير الذي تهواه نفوسكم استكبرتم عليهم تجبروا بغيا استكبارا ما لكم بليس فكذبتم بعضا
 منهم وقتلتم بعضا فهاذا فعلكم أي دارسلي وقوله أفكلما وان كان خرج شرج التقر في الخطاب
 فهو بمعنى الخبر **القول** في تاول قوله تعالى (وقالوا قلوبنا غشاظ) اختلفت القراء في قراءة ذلك
 فقرأه بعضهم وقالوا قلوبنا غشاظ مخففة اللام ساكنة وهي قراءة عامة لامصار في جميع الاقطار وقرأه
 بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مثقلة اللام مضمومة فالذي قرؤوها ساكنة اللام وتخفيفها فانهم تأولوها
 انهم قالوا قلوبنا أي كنهنا وأعطية وغلف والغلف على قراءة هؤلاء جمع أغلف وهو الذي في غشلاف
 وغطاء كما يقال للرجل الذي لم يختن أغلف والمرأة غشاظها وكما يقال للسيف اذا كان في غلافه سيف أغلف
 وقوس غلفاء وجمعها غلف وكذلك جمع ما كان من النعوت ذكره على افعال وأنشاه على فعلاء يجمع
 على فعل مضمومة الاولى ساكنة الثانية مثل أحمروا وأصغروا وصغروا فيكون ذلك جماعا للتأنيث
 والتذكير ولا يجوز تثقيب عين فعل منه الا في ضرورة شعر كما قال طرفة بن العبد
 أمها القتيان في مجلسنا * جردوا منها وراوا وشقرا

يريدشقر الا ان الشعر اضطره الى تحريك نانه فحركه ومنه الخبر الذي **حدثنا** ابن جبير قال ثنا
 الحكم بن بشير بن سلمان قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي بصير عن
 حذيفة قال القلوب أربعة ثم ذكرها فقال فيها ذكر وقلب أغلف معضوب عليه فذلك قلب الكافر
 ذكر من قال ذلك يعني انها في أعطية **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة قال **حدثني** ابن اسحق
 قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف أي في كنه
حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن أبي طلحة عن ابن عباس قوله

عليه وسلم ان عبد الوأطع الله من وراء سبعين حجبا لا يظهر الله ذلك على السنة الناس وكذلك
 المعصية والضمير في اضر بوه عائد الى النفس والتذكير على تاول الشخص أو الانسان ويحتمل أن يعود الى القليل بدلالة قتلتم أو ما كتتم
 تكتمون واختلف في البعض من البقرة فقيل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجزها وقيل العظم الذي يلي العنق وهو أصل الاذن وقيل
 الاذن وقيل البضعة من بين الكتفين والظاهر انهم كانوا يخبرون من أي عرض أرادوا وهننا حذف بدلالة الغاء الضميمة والمعنى نضر بوه في

كفر لهم بذلك كبريا على الذي يردى من أعلى الجبل وذلك من خشية الله املانه تعالى خلق فيه الحياة والعقل والادراك كبر و
 من تبع المعنى في كلف النبي صلى الله عليه وسلم واملان الخشية مجاز عن اعتقادها الامر انه وانما الاتمخ عمار يديم امن الاهباط والانفصال
 عن كاهها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تاتمخ وقيل أي يتزلزل من أجل ان تحصل خشية في قلوب عباده فيزعجون اليه بالتضرع والدعاء وما الله بغافل
 عما تعملون وعيد والمعنى انه بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظ لاعمالهم (٣٠٩) فيجاز بهم في الدنيا والاخرة ولا تجعل علمهم
 اغما نعد لهم عداو وصفه تعالى بانه

ليس بغافل لاهوهم جواز الغلة عليه
 لان نفي الصفة عن الشيء لا يستلزم
 ثبوت صحتها مثل لاتأخذ سنه ولا
 نوم التاويل ذبح البقرة اشارة الى
 ذبح النفس الهيمية فان في ذبحها
 حياة القلب الروحاني وهو الجهاد
 الاكبر وهو فوق قبل ان تموتوا شعر
 اقولون يا ثقاتي ان في قلبي حياتي
 وحياتي في سماتي ومماتي في حياتي
 مت بالارادة تحي بالطبيعة وقال
 بعضهم مت بالطبيعة تحي بالحقيقة
 ماهي انه بقرة نفس تصلح للذبح
 بسيف الصدق لا فارض في سن
 الشيخوخة فيجز عن وظائف ساو
 الطريق لضعف القوى البدنية كما
 قيل الصوفي بعد الاربعين يارد ولا
 بكر في سن شريح الشباب يستويه
 سكره عوان بين ذلك لقوله حتى اذا
 بلغ أشده وبلغ أربعين سنة بقره
 صفراء اشارة الى صفرة وجوه
 أصحاب الرياض فاقم لونها يريد
 انها صفرة زين لاصفرة عين فانها
 سما الصالحين لاذلول تثير الارض
 لا تحتل ذلة الطمع ولا تثير باله
 الحرص أرض الدنيا لطلب زخارفها
 ومشتيماتها ولا تسمى حوت الدنيا
 بما وجهه عند الخلق وجماء وجهته
 عند الخلق فيذهب ماؤه عند الخلق
 وعند الخلق مسلمة من آفات صفاتها
 ليس فيها علامة طلب غير الله وما
 كما وان يغفلون بمقتضى الطبيعة
 لولا فضل الله وحسين توفيقه

تصدق بوحداية الله وبالبعث والثواب والعقاب وتكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وكل ذلك
 كان فرصا عليهم الايمان به لانه في كتبهم ومما جاءهم به موسى فصد قوا ببعض وذلك هو انقليل من
 ايمانهم وكذبوا ببعض فذلك هو الكبر الذي أخبر الله عنهم انهم يكفرون به وقد قال بعضهم انهم
 كانوا غير مؤمنين بشئ وانما قيل فقليل ما يؤمنون وهم بالجميع كافرون كما تقول العرب قلما رأيت
 مثل هذا قط وقد روى عنها سماعا منها مرت بيلاذ قلما تنبت الا الكراث والبصل يعني ما تنبت غير
 الكراث والبصل وما أشبه ذلك من الكلام الذي ينطق به يوصف الشيء بالقلة والمعنى فيه نفي جميعه
 القول في تاويل قوله تعالى (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) يعني جل ثناؤه
 بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ولما جاء اليهود من بني اسرائيل الذين وصف جل
 ثناؤه صفاتهم كتاب من عند الله يعني بالكتاب القرآن الذي أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق
 لما معهم يعني مصدق للذي معهم من الكتب التي أنزلها الله من قبل القرآن كما حدثنا بشر بن
 معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
 وهو القرآن الذي أنزل على محمد مصدق لما معهم من التوراة والانجيل حدثت عن عمار
 ابن الحسن قال حدثنا ابن أبي عمير عن أبيه عن الربيع في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله
 مصدق لما معهم وهو القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم والانجيل
 القول في تاويل قوله تعالى (وكانوا من قبل يستغفون على الذين كفروا فلما جاءهم
 ما عرفوا كفروا به) يعني بقوله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستغفون على الذين كفروا أي وكان
 هؤلاء اليهود الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التي أنزلها الله قبل
 الفرقان كفروا به يستغفون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاستغفاح الاستنصار ويستغفرون
 الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه أي من قبل ان يبعث كما حدثني ابن جدي قال ثنا سلمة
 قال حدثني ابن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة الانصاري عن أشياخ منهم قالوا فينا واته وقهم يعني
 في الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم قلت هذه القصة يعني ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
 لما معهم وكانوا من قبل يستغفون على الذين كفروا وقالوا كنا قد علمناهم دهرنا في الجاهلية ونحن
 أهل الشرك وهم أهل الكتاب فكنا نغفون ان نبيا الان مبعثه قد أطل زمانه يقتلكم قتل عاد وارم
 فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
 به حدثنا ابن جدي قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد
 ابن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس انهم ورد كانوا يستغفون على
 الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وحدثوا
 ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معمر وأخو بني سلمة يا معشر يهود
 اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستغفون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك ونخبر ونمنا انه
 معوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير ما جاءنا بشئ نعرفه وما هو بالذي
 كنا نذكر لكم فإزل الله جل ثناؤه في ذلك من قوالهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم

وادقلمت نفسها يعني القلب فادراهم فاختلفتم انه كان من الشيطان أم من الدنيا أو من النفس الامارة فعلنا اضربوا بعضنا بعضا ضرب
 لسان بقرة النفس المذنوبة بسكين الصدق على قنيل القلب بما دومة الف كرفي باذن الله تعالى وان النفس لامارة بالشهوة وان الجازة
 لما يتفجر منه الانهار مراتب القلوب في القسوة مختلفة فالتفجر منها الانهار قلوب يظهر عليها الغلبان أوار الروح بترك الذنوب والشهوات
 بعض الاشياء المشبهة بخرق العادات كما يكون لبعض الرهبانيين والهنود والاتي تشقق فيخرج منها الماء هي التي يظهر علماني بعض الاوقات عند

والاشغال على الاولاد ونهمل المستترى بما لا يعلم تاويله من كلام الحكيم وبيان ان من حق المتعرب به الى الرب ان يكون من احسن ما يتعرب به فتي السن حسن اللون يرتان العيوب ثمينا نفيسا سموا ضحايا كفاها على الصراط مطايا . وكان قيل هلا قدم ذكر القليل على الامر بذيح البقرة كما هو حق القصة قلنا انها كانت تكون حينئذ قضية واحدة ويذهب الغرض في تهيئة التعريف بالاستهزاء وترك المبادرة بالامثال اولاد وقتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية (٣٠٨) فانها على انما ادلت على اتحاد القصتين بوجوه الضمير في بعضها الى البقرة وهي

مذكورة في الاولى قوله ثم قست قلوبكم بالآية يتخطاب لاولئك اليهود الذين كانوا في زمن موسى واولادهم في زمن محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ذلك الاحياء او من بعد ذلك الذي عددنا من جميع الآيات الباهرات والمجيزات الظاهرات ومعنى ثم استبعاد القسوة من بعد ما يوجب اللين والرفقة وصفة القلوب بالقسوة والغلاظ مثل لببها عن الاعتبار والاتعاط فهي كالجارية مثلها في القسوة وهي أشد قسوة من الجارية فن عرفنا شبهها بالجارية أو قال هي أقسى من الجارية ويجوز ان يقدر مضاف أي هي كالجارية أو مثل أشد قسوة فن عرفنا شبهها بالجارية أو بجوهر أقسى من الجارية كالخديد مثلا وانما قيل أشد قسوة مع امكان بناء افضل التفضيل من فعل القسوة لكونه أدل على فرط القسوة اولانه لم يقصد معنى الاقسي ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كانه قيل اشتمت قسوة الجارية وقلوبهم أشد قسوة منها وحذف هذا الزاجع لعدم الالتباس نحو زيد كريم وعمر وأكرم وكلمة أو ههنا ليست للسك فعلام العيوب لا يشك في شي وانما هي للتخبير بابهم ما شئت شئت فكنت صدوقا ولو جهت بينهما جازم أخذ في بيان فضل قلوبهم على الجارية في شدة

ذعرت به القطا ونفت عنه * . كان الذنب والرجل اللعين قال أبو جعفر في قول الله تعالى ذكره بل اعنهم الله بكفرهم تكذيب منه للقائلين من اليهود قلوبنا غلف لان قوله بل دلالة على جحده جسد ذكره وانكاره ما دعوا من ذلك اذ كانت بل لا تدخل في الكلام الانقضاء لجحودها فاذا كان ذلك كذلك فيمن ان معنى الآية وقالت اليهود قلوبنا في اكنة ما ندعو ناليه يا محمد فقال الله تعالى ذكره ما ذلك كما زعموا ولكن الله اقصى اليهود وأبعدهم من رحمة وطردهم عنها وأخزاهم بجحودهم له ولرسوله فقل لا ما يؤمنون ﴿١﴾ اقول في تاويل قوله تعالى (فقل لا ما يؤمنون) اختلف أهل التاويل في تاويل قوله فقل لا ما يؤمنون فقل بعضهم معناه فقليل منهم من يؤمن أي لا يؤمن منهم الا قليل ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله بل اعنهم الله بكفرهم فقل لا ما يؤمنون فقل عمر بن ابي ربيعة قال ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة فقل لا ما يؤمنون قال لا يؤمن منهم الا قليل وقال آخرون بل معنى ذلك فلا يؤمنون الا بقليل مما في أيديهم ذكر من قال ذلك حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر بن قتادة فقل لا ما يؤمنون قال لا يؤمن منهم الا قليل قال معمر وقال غيره لا يؤمنون الا بقليل مما في أيديهم وأولى التاويلات في قوله فقل لا ما يؤمنون بالصواب ما نحن متفقون ان شاء الله وهو ان الله جل ثناؤه أخبرنا عن الذين وصف صفتهم في هذه الآية ثم أخبر عنهم انهم قليلوا الايمان بما أنزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك نصب قوله فقل لا ما يؤمنون لانه نعت للمصدر المترادف ذكره ومعناه بل اعنهم الله بكفرهم فاعلمنا فقل لا ما يؤمنون فقد تبين اذا ما بيننا فساد القول الذي روى عن قتادة في ذلك لان معنى ذلك لو كان على ما روى من انه يعنى به فلا يؤمن منهم الا قليل أو فقليل منهم من يؤمن لكان القليل مرفوعا منصوبا لانه اذا كان ذلك تاويله كان القليل حيث ذكرها ما وان نصب القليل وما في معنى من أو الذي نصب ما لا مرفوع لها وذلك غير جائز في لغة أحد من العرب فاما أهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ما التي في قوله فقل لا ما يؤمنون فقل بعضهم هي زائدة لا معنى لها وانما تاويل الكلام فقل لا ما يؤمنون كما قال جسد ذكره فيما رجه من الله لنت اهمل وما أشبه ذلك فزعم ان ما في ذلك زائدة وان معنى الكلام فبرحمة من الله لنت لهم وأنشد في ذلك محققا قوله ذلك بيت مهمل لو يا ترحمت تحتها * خطيب ما أنف خاطب بدم وزعم انه يعنى خطيب أنف خاطب بدم وان ما زائدة وأنكر آخرون ما قاله قائل هذا القول في ما في الآية وفي البيت لذي أنشده وقالوا انما ذلك من المنكاه على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الاشياء اذ كانت ما كلمة تجمع كل الاشياء ثم تخص ونعم ما عنده بما نذكره بعدها وهذا القول عندنا أولى بالصواب لان زيادة ما لا تفيد من الكلام معنى في الكلام غير جائز اضاقته الى الله جل ثناؤه ولعل قائل ان يقول هل كان للذين أخبر الله عنهم انهم قليلوا ما يؤمنون من الايمان قليل أو كثير فيقال فيهم فقل لا ما يؤمنون قيل ان معنى الايمان هو التصديق وقد كانت اليهود التي أخبر الله عنها هذا الخبر

٧ هكذا يستعمل لفظ مرفوع بمعنى مرفوع فليتبينه اه معجمه

القسوة فقال وان من الجارية لما يتفجر منه الانهار أي ان منها الذي فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الغزير وان منها الذي ينشق انشقاقا طويلا وأعرضا فينبع منه الماء وذلك بحسب كثرة المادة ولتفتان الجارية تتجمع في باطن الأرض ثم ان كان ظاهر الأرض ونحوها نقتت وانفصلت وان كان صلبا حرا واجتمعت وصارت مياهها ولا يزال يتواتر مددها الى ان تنشق الأرض من مراحته وتسيل أنهارا أو عيونا وأما قلوب هؤلاء فلا تنشرح للحق ولا تتأثر من الوعد والنصح بعدم مشاهدة الآيات ومعاينة الدلائل وينشق أصله ينشق فادغم التاء في الشين

معاملتهم مع نبيهم أزدفها تبايح اختلافهم المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه قبل إذا كان هذا أفعالهم فيما بينهم فكيف تظلمون
أي النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون في أن يؤمنوا أي يحدوا الإيمان لاجل دعوتكم ويستجيئوا إليكم كقولهم فآمن له لوط وقد كان فريق
منهم طائفة من أسلافهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلوه من التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل هم
قوم من الذين حضروا الميقات سمعوا كلام الله حين قام موسى بالطور وما (٣١١) أمر به ونهى عنه ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخوه
ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء

فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا باس
من بعد ما عاوه فهموه وضبطوه
بقولهم من غير ما شبهة وهم يعلمون
انهم معترفون كذابون والمعنى ان
كفروا ولا حروفا فلهم عاقبة في
ذلك كما تقول للرجل كيف تطمع
ان يفلح فلان واستأذنه فلان ياخذ
عنه لا عن غيره فهو لاء المقابلة
يقولون الا قول معلمهم وأخبارهم
الذين تعدوا التحريف عندنا أو
لضرب من الاغراض الدنيوية واذا
لقوا أي اليهود قال منافقوهم آمنة
بانكم على الحق ونشهد ان صاحبكم
صديق ونجده بنعته وصفته في كتابنا
واذا خلاب بعضهم الذين لم ينافقوا الي
بعض الذين نافقوا قالوا عاتبين
عليهم أي تحدونهم بما فتح الله عليكم
بما بين لكم في التوراة من نعمته
وصفته ما خوذ من قولهم قد نفع علي
فلان في علم كذا أي رزق ذلك
وسهل له طلبه او قال المنافقون
اغبرهم برونهم التصلب في دينهم
أتحذونهم انكارا عليهم ان
يفتحوا عليهم شيئا في كتابهم
فينافقون المؤمنين وينافقون
اليهود ليحاجوك به عندكم ليحجوا
عليكم بما أنزل بكم في كتابه جعلوا
يحاجتهم به وقولهم هو في كتابكم
هكذا حاجة عندنا ان لا تترك تقول
هو في كتاب الله كذا وهو عندنا
كذا بمعنى واحد وعن الحسن

من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستظهرون يقولون نعين محمد اعلمهم وليسوا كذلك
يكذبون صدقني ونس قال أخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله عز وجل وكانوا من
قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت يهود يستفتحون على كفار
العرب يقولون أما والله لو جاء النبي الذي بشر به موسى وعيسى أجد لسانا عليكم وكانوا يظنون
انه منهم والعرب حوالمهم وكانوا يستفتحون عليهم به ويستنصرون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
وحسدوه وقرأ قول الله جل ثناؤه كفار احسدوا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين
لهم انه رسول فمن هناك نفع الله الاوس والخزرج بما كانوا يسمعون منهم ان يبيدوا خارج فان قال لنا
قائل فابن جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم قيل قد اختلف أهل العربية في
جوابه فقال بعضهم هو مما ترك جوابه استغناء بجملة الخاطبين به بعناوه وما قد ذكر من أمثاله في سائر
القرآن وقد تفعل العرب ذلك اذا طال الكلام فتاتي باشياء لها أجوبة فتحذف أجوبتها الاستغناء
سامعها بجملة بعناها عن ذكر الاجوبة كما قال جل ثناؤه ولوان قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت
به الارض أو كام به الموتى بل لله الامر جميعا فترك جوابه والمعنى ولوان قرأ ناسوي هذا القرآن سيرت به
الجبال سيرت بهذا القرآن استغناء بجملة السامعين بعناوه قالوا فكذلك قوله ولما جاءهم كتاب من عند
الله مصدق لما معهم وقال آخرون جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله في الغاء التي في قوله فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به وجواب الجزاءين في كفروا كقولك لما فت فلما جئت أحسنت بمعنى لما
جئتنا اذقت أحسنت ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (فلغنة الله على الكافرين) قد دللنا فيما مضى
على معنى اللغنة وعلى معنى الكفر بما فيه الكفاية فبني الآية لغزى الله وابغاده على الجاحدين ما قد
عرفوا من الحق عليهم لله ولا نبيا انه المنكرين بما قد ثبت عندهم صحتهم من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ففي اخبار الله عز وجل عن اليهود بما أخبر الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به البيان
لواضح انهم تعدوا الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد قيام الحجبة بنموته عليهم وقطع الله عندهم بانه
رسوله اليهم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (بش ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما أنزل الله
بغيا) ومعنى قوله جل ثناؤه بش ما اشتروا به انفسهم ساء ما اشتروا به انفسهم وأصل بش بش من
البؤس سكنت همزتها ثم نقلت حركتها الى الباء كما قيل في ظلت ظلت وكما قيل لا كبد كبد فقلت
حركة الباء الى الكاف لما سكنت الباء وقد يحتمل ان تكون بش وان كان أصلها بش من لغة الذين
ينقلون حركة العين من فعل الى الغاء اذا كانت عين الفعل أحد حروف الخلق الستة كما قالوا من لعب
لعب ومن ستم ستم وذلك فيما يقال لغة فاشية في تميم ثم جعلت دالة على الذم والتوبيخ ووصلت بما
واختلف أهل العربية في معنى ما التي مع بش ما فقال بعض نحوي البصرة هي وحدها اسم وان
يكفروا تفسيره نحو عمر جلاز يد ان ينزل الله بدل من أنزل الله وقال بعض نحوي الكوفة معنى ذلك
بش الشيء اشتروا به انفسهم ان يكفروا فما اسم بش وان يكفروا الاسم الثاني وزعم ان ينزل الله
من فضله ان شئت جعلت ان في موضع رفع وان شئت في موضع خفض أما الرفع فيش الشيء هـ ذان
يفعلوه وأما الخفض فيش الشيء اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما أنزل الله بغيا قال وقوله لبش

ليحاجوك في ربكم لان الحاجة فيما ألزم تعالى من اتباع الرسل حاجة فيه أي دينه وقال الاصمعيحاجوك يوم القيامة عند المساء له فيكون زيادة
في توبخكم فكان القوم يعتقدون ان ذلك مما يزيد في فحشيتهم في الآخرة وقيل ليحاجوك به على وجه الديانة والنجحة لان من يذ كر الحجية على
هذا الوجه قد يقول لصاحبه أرحت علتك عند الله وأنت عليك الحجية بيني وبين ربى فان قبلت أحسنت الى نفسك وان جحدت كنت الظاهر
الغائب وقيل لتصيروا محجوجين بتلك الدلائل في حكم الله كما يقال فلان عندي عالم أي في اعتقادي وحكمي وهذا عند الشافعي كذا وعند أبي

انفراق الحبيب البشري بمن أنوار الروح فغير به بعض الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الحكام التي هي بيط من تشبيه الله ما تكون لبعض أهل الأديان والملل من قبول عكس أنوار الروح من وراء الحجب فيقع فيها الخوف والخشية وهذه المراتب مشتركة بين المسلمين وغيرهم والفرق إنما في المسلمين مؤيدة بنور الإيمان فيزيد في قلوبهم وقبولهم ودرجاتهم ولغيرهم ليست مؤيدة بالإيمان فيزيد في غرورهم وعجبهم وبعدهم واستدراجهم والمسلمون مخصوصون بكرامات (٣١٠) وفراسات تظهر لهم من تجلي أنوار الحق وروية برهانه

وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
 حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس عن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى
 آل يزيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال
 حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكانوا من قبل يستفتون على
 الذين كفروا يقولون يستفتون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يعني بذلك أهل
 الكتاب فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه حدثنا محمد بن
 عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن علي الأزدي في قول الله وكانوا من قبل
 يستفتون على الذين كفروا قالوا اليهود كانوا يقولون اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس
 يستفتون يستفتون به على الناس حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
 ابن أبي نجيح عن علي الأزدي وهو البارق في قول الله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتون فذكروا
 حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا من قبل يستفتون على الذين
 كفروا كانت اليهود تستفتي محمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبل وقالوا اللهم ابعث هذا
 النبي الذي نجد في التوراة يعذبهم ويقتلهم فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم فرأوا أنه يبعث من
 غيرهم كفروا به حسدوا للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجذونه مكتوباً عندهم في
 التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن
 الربيع عن أبي العافية قال كانت اليهود تستفتي محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يقولون
 اللهم ابعث هذا النبي الذي نجد في التوراة يبعثنا حتى يعذب المشركين ويقتلهم فلما بعث الله محمداً
 ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسدوا للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله فلما
 جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط
 عن السدي ولما جاءهم كتاب من عند الله صدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا
 فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت العرب تفر باليهود فيؤذونهم وكانوا يجذون محمد صلى الله عليه
 وسلم في التوراة ويسألون الله أن يبعث في قلوبنا معه العرب فلما جاءهم محمد كفروا به خبر من بني
 إسرائيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله
 وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا قال كانوا يستفتون على كفار العرب بخروج النبي
 صلى الله عليه وسلم ويرجون أن يكون منهم فلما خرج ورأوه ليس منهم كفروا وقد عرفوا أنه الحق وأنه
 النبي قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال حدثنا ابن جريج وقال يجاهد
 يستفتون بمحمد صلى الله عليه وسلم تقول أنه يخرج فلما جاءهم ما عرفوا وكان من غيرهم كفروا به
 حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس كانوا
 يستفتون على كفار العرب حدثني المثنى قال ثنا الحسائي قال حدثني شريك عن أبي الجحاف
 عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال هم اليهود عرفوا محمد النبي
 وكفروا به حدثت عن النجاشي قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وكانوا

فأراءة الآيات للخواص منهم
 آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
 ويرى آياته ألعلم تعقلون لكن
 أراءة البرهان لخاص الخواص كما
 في حق يوسف لولا أن رأى برهان ربه
 سئل الحسن بن منصور عن البرهان
 فقال واردات ترد على القلوب فتعجز
 النفوس عن تكذيبها والله أعلم
 (أقطاعهم ان يؤمنوا لكم
 وقد كان فريق منهم يسمعون كلام
 الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم
 يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا
 آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا
 أتحدثونهم بما فتح الله عليكم
 ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون
 أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
 وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون
 الكتاب الأماني وانهم لا يعقلون
 فويل للذين يكتبون الكتاب
 بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله
 ليشتروا به ثم قليلا فويل لهم مما
 كتبت أيديهم وويل مما يكسبون
 وقالوا ان عسنا النار إلا أيام معدودة
 قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
 الله عهداً أم تقولون على الله ما لا
 تعلمون بل من كسب سيئاً وأحاطت
 به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم
 فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم
 فيها خالدون * القرآآت الأماني
 حيث كان خفيها في ريد الاقوله تلك

آمانتهم وليس بآمانتهم ولا آمانى وغير تك الامانى فان أر بعثن بالاسكان عندهم بأيديهم يضم
 الهاء يعقوبون كذلك كل هاء كناية ببلها بما كنهه خطيباً نه بالجمع أبو جعفر ونافع * الوقوف يعلمون آمانا والوصل أجوز لبيان
 حالتهم ما المتناقضين وهو المقصود عند ربكم ط أفلا تعقلون • يعلمون • يظنون ج قليلا ط يكسبون • معدودة ط مالا تعلمون
 • النار لان الجنة مبتدأ وخبر بعد خبر خالدون • الجنة ج خالدون • التفسير لماذا كرا لله سبحانه وتعالى قباغ اسلاف اليهود دوسر

واسناده الى الله والوعيد من تب على كل منهما وعلى مجموعهما الا انه على الثاني ابلغ ولهذا جى بهم وقوله اشتر وا به ثمنا قليلا تنبيه على شقاوتهم فانهم استبدلوا النفع الخفير العاجل الزائل بالاجر العظيم الاجل الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم أي مما أسلفت من كتبهم ان لم يكن محل لهم وويل لهم مما يكسبون بذلك بعد من الرشا على التعريف وفي إعادة لويل في الكسب دليل على ان الوعيد كما يلحقهم بسبب الكتابة واسنادهما الى انه فكذلك يلحقهم بسبب أخذ المال عليه يعلم ان أخذ المال على الباطل (٣١٣) محرم وان كان بالترضى وقالوا ان نمسنا النار نوع

آخر من قبائح أفعالهم وهو جزمهم بان الله تعالى لا يعذبهم الا بما عملوا معدودة فليله وهذا الجزم مما لا سبيل اليه بالعقل البتة ولا دليل له سميافسلا يجزم به عاقل والايام المعدودة قالوا ر بعون يومها أي أيام عبادة المحل وعن مجاهد قالوا مادة الدنيا سبعة آلاف سنة وثمانمائة مائة كل ألف سنة يومان وما عند الله ألف سنة وأيام معدودة ومعدودات كالأهاف صريح مثل الايام مضت ومضين والعهد ههنا يجري مجرى الوعد والخبر لان خبره سبحانه كالعهد المؤكدة من باقهم والنذر واتخذت استفهام بطريق الاكراه وانما يدل على عدم الدليل السمي فلن يخلف الله عهده لتزهره سبحانه عن كل نقصة وخلاف الخبر أنقص النقائص فان قيل هب ان الخلف في الوعد لوم ونقصة لكنه في الوعيد كرم ولطف قلنا الخلف من حيث هو كذب وقبح لا يجوزه كامل ولعل لا كرم طريقا آخر سوى هذا فاقمسل وأم اما معادلة بمعنى أي الاخرين كأنه على سبيل التقدير لان العلم واقع بكون أحدهما وهذا من الكامل المنصف نحو وانا أو اياكم لهدى أو في ضلال مبين ويجوز ان تكون منقطعة بمعنى بل أقولون كأنه أعرض عن الاستفهام الاول واستأنف سؤالنا فلا استفهام

يزيد قال حدثنا سعيد بن قتادة بن عيا قال قال أي حسدواهم اليهود **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا ابي طعن السدي بن عيا قال بغوا على محمد صلى الله عليه وسلم وحسدوه وقالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فما بال هذا من بني اسمعيل فحسدوه وان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده **حدثني** المنثي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة بن عيا يعني حسدا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وهم اليهود وكفر واجما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله قال أبو جعفر يعني الآية بشئ الشيء باعوا به أنفسهم الكفر بالذي أنزل الله في كتابه على موسى من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والامر بتدبيره واتباعه من أجل ان أنزل الله من فضله وحكمته وآياته ونبونه على من يشاء من عباده يعني به على محمد صلى الله عليه وسلم بن عيا وحسدوا محمد صلى الله عليه وسلم من أجل انه كان من ولد اسمعيل ولم يكن من بني اسرائيل فان قال قائل وكيف باعت اليهود أنفسهم بال كفر فقيل بشئ ما اشتر وا به أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله وهل يشتري بالكفر شيء قيل ان معنى الشراء والبيع عند العرب هو ازالة مالك لمالك الى غيره بوعض يعتاضه منه ثم تستعمل العرب ذلك في كل معترض من عمله عوضا شرا أو خيرا فتقول نعم ما باع به فلان نفسه وبشئ ما باع به فلان نفسه بمعنى نعم الكسب كسبها وبشئ الكسب كسبها اذا ورثها سعيها عليها خيرا أو شرا فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بشئ ما اشتر وا به أنفسهم لما أو بقوا أنفسهم بكفرهم محمد صلى الله عليه وسلم فاهل كبرها خاطبهم الله والعرب بالذي يعرفونه في كلامهم فقال بشئ ما اشتر وا به أنفسهم يعني بذلك بشئ ما كسبوا أنفسهم بسعيهم وبشئ العوض اعتاضوا من كفرهم بالله في تكذيبهم محمدا اذا كانوا قد رضوا عوضا من ثواب الله وما أعد لهم لو كانوا آمنوا بالله وما أنزل على أنبيائه بالذنر وما أعد لهم بكفرهم بذلك وهذه الآية وما أخبر الله فيها عن حسد اليهود محمد صلى الله عليه وسلم وقومه من العرب من أجل ان الله جعل النبوة والحكمة فيهم دون اليهود من بني اسرائيل حتى دعاهم ذلك الى الكفر به مع علمهم بصدقه وانه نبي مبعوث ورسول مرسل نظيرة الآية الاخرى في سورة النساء وذلك قوله ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ألم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ألم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ﴿ القول في تاويل قوله (ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده) قد ذكرنا تاويل ذلك وبيناه عناه وكننا ذكر الرواية بتصحيح ما قلنا فيه **حدثني** ابن حديد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة الانصاري عن أشيب بن منهم قوله بن عيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده أي ان الله تعالى جعله في غيرهم **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال هم اليهود ولما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فرأوا انه بعث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعاونونه رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودونه مكتوبا عندهم في التوراة **حدثني** المنثي قال ثنا آدم قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع عن

(٤٠ - ابن جرير - اول) الاول لنقر بالنتي والاستفهام انما لتقرر بالانبات وفي الآية تنبيه على أن القول بغير دليل باطل وان كل ما جاز وجوده وعدمه عقلا لم يجز المصير الى الانبات أو الى النفي البديل سمي ولا حجة لذلك كرى القياس وخبر الواحد فيه لانه لما دل الدليل على وجوب العمل عند حصول الظن المستند الى القياس أو الى خبر الواحد كان وجوب العمل معلوما فكان القول به قولنا بالعلم بلى انبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن نمسنا النار أي بلى تمسكنا بذا بديل قوله تعالى هم فيها خالدون عن ابن عباس وجد أهل الكتاب ما بين

لصنيفة كذا اذ لا تعلمون ان ذلك لا يلبق بما أنتم عليه فانكم اذا حدثتموهم بالذي يحاجوكم به رجوع و بالله عليكم اولا يعلمون ان الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان خوفهم الله تعالى بذلك لانهم كانوا يعرفون ان الله يعلم السر والعلانية ومنهم اميون لا يحسنون الكذب فيطالعوا التوراة ويحفظوا ما فيها كأنه منسوب الى الام وهو أصل الشيء فالامى على أصل فطرته لم يكتب علمنا وكتابه لا يعلمون الكتاب التوراة لأمانى (٣١٢) واحدها أمنية على أفعولة من معنى اذا قدر تقول منه تخميت الشيء ومينته غيري تخميت لان المعنى

يقدر في نفسه ويجوز ما يتمناه وأمانى اليهودى ان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما يمنهم الاحبار من أن النار لا تمسهم الا آياتا معدودة وقيل الامانى الا كاذيب المختلفة التى يعوها من علمائهم فيقبولوها على التقليد يقال هذا شئ رويته أو تخميت أى اختلقته وذلك ان المخلوق يقدر ان كلمة كذا بعد كذا وفي الصحاح انه مقولوب المين وهو الكذب وقيل الا ما يقرون من قولهم تخميت الكتاب قرأته قال الشاعر برقي عثمان شعر تخمى كتاب الله أول ليلة

وأخوها لاقى حمام المقادر والافارى مقدر الكلمات كالمخلوق وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا كأنه قيل لا يعلمون الكتاب الا بقدر ما يتسلى عليهم فيسبحونه ويقدر ما يذكرونهم فيقبولونه ثم انهم لا يتمكنون من التدبر والتأمل وعلى الاول يكون استثناء منقطعاً ومن قرأ أمانى بالتخفيف حذف المد كما يقال مفاخ وانهم الا يظنون كالمحقق لما تقدم منه من قوله لا يعلمون الكتاب الأمانى ذكر الفرقة الضالة المضلة المحرفة ثم الفرقة المذقة من منهم ثم الفرقة المجادلة لاهل النفاق ثم العوام المقلدة ونبه على انهم في الضلال سواء لان

ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم كمثل ذلك والعرب تجعل ما وحدها في هذا الباب بمنزلة الاسم التام كقوله فنعماهى وبشما أنت واستشهد بقوله ذلك برح بعض الرجاز لانحلافى السير وادولواها * لبشما بقاء ولا تراها

قال أبو جعفر والعرب تقول لبشما تزويج ولا مهر فيجعلون ما وحدها اسما بغير صلة وقائل هذه المقالة لا يجيز ان يكون الذى يلبى بشس معرفة موقنة وخبره معرفة موقنة وقد زعم ان بشما بمنزلة بشس الشيء اشترى وابه أنفسهم فقد صارت ما بصلتها اسما وقلنا ان اشترى وافتعل ماض من صلة ما فى قول قائل هذه المقالة واذا وصلت بماض من الفعل كانت معرفة موقنة معلومة فيصير تاويل الكلام حينئذ بشس شراؤهم كفرهم وذلك عنده غير جائز فقد تبين فساد هذا القول وكان آخر من زعم ان فى موضع خفض ان شئت ورفع ان شئت فاما الخفض فان ترده على الهاء التى فى به على التكرير على كلامين كأنك قلت اشترى وانفسهم بالكفر وأما الرفع فان يكون مكر راعى موضع ما الذى تلى بشس قال ولا يجوز ان يكون رفعا على قولك بشس الرجل عبدالله وقال بعضهم بشسما شئ واحد يعرف ما بعده كما حكى عن العرب بشسما تزويج ولا مهر فرفع تزويج بشسما كما يقال بشسما زبدو بشس ماء ورفيع يكون بشسما مار فاعلمنا ان الهاء كأنك قلت بشس شئ الذى اشترى وابه أنفسهم وتكون ان مترجمة عن بشسما وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من جعل بشسما مفعولاً بالراجع من الهاء فى قوله اشترى وابه كإرفعا ذلك بعبد الله اذ قالوا بشسما عبد الله وجعل ان يكفر وامترجة عن بشسما فيكون معنى الكلام حينئذ بشس الشئ باع اليهود أنفسهم كفرهم بما أنزل الله بغيا وحسدا ان ينزل الله من فضله وتكون ان التى فى قوله ان ينزل الله فى موضع نصب لانه يعنى به ان يكفر وبما أنزل الله من أجل ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وموضع ان حر وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم ان فى موضع خفض بنسبة الباء وانما اشترى ناقها النصب لتمام الخبر قبلها ولا تافض معها يخفضها والحرف اللفظ لا يخفض مضمرا وأما قوله اشترى وابه أنفسهم فانه يعنى به باعوا أنفسهم كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى بشسما اشترى وابه أنفسهم يقولوا باعوا أنفسهم ان يكفروا وبما أنزل الله بغيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد بشسما اشترى وابه أنفسهم هو دسر والحق بالباطل وكتبت ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بان بينوه والعرب تقول شريت بمعنى بعته واشترى فى هذا الموضع افتعلوا من شريت وكلام العرب فبما بلغنا ان يقولوا شريت بمعنى بعته واشترى بمعنى ابتعت وتيسل انما شى الشارى شارى لانه باع نفسه ودنياه با شخرته ومن ذلك قول يزيد بن مغزع الجبى وشريت برد اليتى * من قبل برد كنت هامة

ومنه قول المسيب بن عباس يعطى بها غنا فيمنعها * ويقول صاحبها الا شريت يعنى به بعث بردا ورما استعمال اشترى بمعنى بعث وشريت فى معنى ابتعت والكلام المستفيض فيهم هو ما وصفت وأما معنى قوله بغيا فانه يعنى به تعديا وحسدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا

للعالم ان يعمل بعلمه وعلى العنى ان لا يرضى بالتقليد والظن ان كان ممنهك من العلم ولا سيما فى أصول الدين الويل لكاهة يزيد يقولها كل مكر وبوعن ابن عباس انه العذاب الاليم وعن الثورى صديق أهل الجحيم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى جهنم هو وى قبسه الكافر أربعين خرايف قبل ان يباخ فعزه وقال عطاء بن يسار الويل وادى جهنم لو أرسلت فيه الجبال لاعت من حره ولا شهته فى دلالتها على نهاية الوعيد والنهيد يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تا كيد كما تقول للمتكبر هذا ما كتبت به بينك حتى عنهم أمرين كنية الكتاب

لا وعبد لهم ويثبت الي معتاد بن سليمان المفسر والذي عليه أكثر النسخة هو الثابتين وأهل السنة والامامة القطع بأنه سبحانه يعفون
بعض العصاة وإنه إذا عذب أحد إذا لا يذبه أبد الكفارة وتوقف في حق البعض المغفوع عنه والبعض المذب على التعيين أما المغفوع فاستدلوا
بعمومات وردت في وعيد الفساق كقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالد فيها وقوله وإن الفجار لفي عظيم وقوله إن الذين
يا كانوا أموال اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم ناراً ومن الحديث من (٣١٥) شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها لم يشرب منها في

الآخرة ومن قتل نفساً معاهداً لم
يرح رائحة الجنة الذي يشرب في
آنية الذهب والفضة انما يجرح في
بطنه نار جهنم وعن أبي سعيد
الخدري قال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يعضنا أهل
البيت رجل الا دخل النار وإذا
استحقوا النار يعضهم فلان
يستحقوا النار يقتلهم أولى وأجيب
بالمنع من ان هذه الصيغة للعموم
بدليل صحة ادخال الكل والبعض
عليها انحوكل من دخل دارى فله
كذا أو بعض أو من دخل ولا يلزم
منه تكرير ولا تناقض ولان الاكثر
قد يطلق عليه لفظ الكل ولا احتمال
المخصصات القاطعون بنفي العقاب
عن أهل الكبرائر احتجوا بنحو قوله
تعالى ان الخمرى اليوم والسوء على
الكافرين يا عبادى الذين أسرفوا
على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله وإن ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم لا يضلها الا الاشقى الذي
كذب وتولى وبالعمومات الواردة
في الوعد مثل والذين يؤمنون بما
أنزل اليك وما أنزل من قبلك
الا يتحكم بالفلاح على كل من آمن
وعرض بعمومات الوعد أما
أصحابنا الذين قطعوا بالعفو في حق
البعض والتوقف في البعض فنقد
تمسكوا بنحو قوله عز من قائل ان
الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما

بغضب على غضب قال غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم من
تبدل لهم وكفرهم ثم غضب عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم اذ خرج فكفروا به قال أبو جعفر وقد بينا
معنى الغضب من الله على من غضب عليه من خلقه واختلاف المتكلمين في صفة فيما مضى من كتابنا
هذا بما أغنى عن اعادته والله تعالى أعلم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (والكافر بن عذاب
مهين) يعني بقوله جل ثناؤه وللکافر بن عذاب مهين وللجرحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من
الناس كلهم عذاب من الله اما في الآخرة واما في الدنيا والآخرة مهين هو المذل صاحبه الخزى الملبسه
هو ناو ذلة فان قال قائل وأي عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون للكافر بن المهين منه قيل ان المهين
هو الذي قد بينا انه المورث صاحبه ذلة وهو ان الذي يخلد فيه صاحبه لا يتقل من هو انه الى عز
وكرامة أبدا وهو الذي خص الله به أهل الكفر به وبرسوله وأما الذي هو غير مهين صاحبه فهو ما كان
تمحيطاً للصاحبه وذلك هو كاسارق من أهل الاسلام يسرق ما يجب عليه القطع فتقطع يده والزاني
منهم يزني في مقام عليه الحد وما أشبه ذلك من العذاب والنكال الذي جعله الله كفارات للذنوب التي
عذب بها أهلها وكأهل الكبرائر من أهل الاسلام الذين يعذبون في الآخرة بمقادير احرامهم التي
ارتكبوها على محض ما من ذنوبهم ثم يدخلون الجنة فان كل ذلك وان كان عذاباً فغير مهين من عذب به
إذا كان تعذيب الله اياه به ليعصمه من آثامه ثم يورده معدن العز والكرامة ويخلده في نعيم الجنان
﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا لو اننا آمننا بما أنزل علينا) يعني
بقوله جل ثناؤه وإذا قيل لهم وإذا قيل لليهود من بنى اسرائيل الذين كانوا بنى طهرانى مهاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم آمنوا أى صدقوا بما أنزل الله يعني بما أنزل الله من القرآن على محمد صلى الله عليه
وسلم قالوا لو اننا آمننا بما أنزل علينا يعني بالتوراة التي أنزلها الله على موسى ﴿ القول في
تاويل قوله تعالى (ويكفرون بما وراه) يعني جل ثناؤه بقوله ويكفرون بما وراه ويحسدون
بما وراه يعني بما وراه التوراة قال أبو جعفر وتاويل وراه في هذا الموضع سوى كما يقال للرجل
المتكلم بالحسن ما وراه هذا الكلام شئ يراد به ليس عند المتكلم به شئ سوى ذلك الكلام فكذلك
معنى قوله ويكفرون بما وراه أى بما سوى التوراة وبما بعده من كتب الله التي أنزلها الى رسوله كما
صداً بشرف قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويكفرون بما وراه يقول بما بعده
صدشنى المنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه ويكفرون بما وراه
أى بما بعده يعنى بما بعد التوراة صدشنى المنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن
أبيه عن الربيع ويكفرون بما وراه يقول بما بعده ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وهو الحق
مصدق لما سمعهم) يعني بقوله جل ثناؤه وهو الحق مصدق أى ما وراه الكتاب الذي أنزل عليهم من
الكتب التي أنزلها الله الى أنبيائه الحق وانما يعنى بذلك تعالى ذكره القرآن الذي أنزل الى محمد
صلى الله عليه وسلم كما صدشنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واذا قيل لهم
آمنوا بما أنزل الله قالوا لو اننا آمننا بما أنزل علينا ويكفرون بما وراه وهو القرآن يقول الله جل ثناؤه
وهو الحق مصدق لما سمعهم وانما قال جل ثناؤه مصدق لما سمعهم لان كتب الله يصدق بعضها بعضاً ففى

دون ذلك ان يشاء بان عمومات الوعد والوعيد لما تعارضتا فلا بد من الترجيح لجانب الوعد بصر في التاويل اليه لان العفو عن الوعد مستحسن
في العرف واهمال الوعد باضدوا أيضاً القرآن بما وراه من قوله عفواً عفواً راحباً كما وكذا الانحياز في هذا المعنى تكاد تبلغ حد التوازن أيضاً
ان صاحب الكبرية أتى بما هو أفضل الخيرات وهو الايمان ولم يأت بما هو أرفع القبايح وهو الكفر ولا يهدم ما سوى الكفر من المعاصي ولهذا
قال يحيى بن معاذ الرازى الهى اذا كان توحيداً هدم كثر خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة كيف لا يهدم معصية ساعة الهى لنا كان الكفر

طرفي جهنم مسيرة أربعين فقالتوا الى نعت في النار الا ما وجدنا في التوراة واذا كان يوم القيامة أقصموا في النار فساروا في العذاب حتى انهوا الى
 سفير سقر وفيها شجرة الزقوم الى آخر يوم من الايام الممدودة قال لهم خزنة أهل النار يا أعداء الله زعمتم انكم لن تعذبوا في النار الا أياما معدودة
 فقد انقضت العذاب وبقي الابد قلت وفي مثل حالهم ضلال الغلاسة القائلين بان الارواح وان صارت مكدورة بقبايح أفعال الاشباح الا أنهم ابعد
 المغارقة ورجوع العناصر الى أصلها نصير الى (٣١٤) حظائر القدس ولا تراها هاشي من نتائج الاعمال الا أياما معدودة بقدر فطام الارواح

فن لبان التمتعات الحيوانية ثم
 تخلص من العذاب وترجع الى
 حسن المآب ومنهم من زعم ان
 استيفاء اللذات الحسية يقلل
 التعلق بالدينية ويسهل
 عروج الروح الى عالمه العلوي وكل
 هذا خيال فاسد ومناق كاسدوانه
 قول من لم يجرب ولم يجدم نفسه انها
 كيف تندس وتتكدر بالاخلاق
 الذميمة البهيمية والسبعية وكيف
 تتصفي وتتطهر بالاخلاق الجيدة
 الروحية الملكية فغمر بصداء
 مرآة القلب بحيث لا يبقى فيه شيء
 من الصفاء الفطرية كلابل ران على
 قلوبهم ما كانوا يكسبون فلا يحاوها
 الامرور الدهور وكرور الاعصار
 وقد ينضم الكفر الى تلك الاخلاق
 فيبقى خالدا غلدا في النار في ويل
 طويل وزبير وعويل نعوذ بالله
 من شرور أنفسنا ومن سيئات
 اعمالنا وانسيئة أصلها سيوتة من
 ساهيسوعسوا ومساءة فقلبت انواو
 ياء وأدغمت وهي من الصفات الغالبة
 وقوله سيئة يتناول جميع المعاصي
 صغرت أو كبرت فضم اليها شرط
 آخر وهو كون السيئة محيطية به
 ليختص بالكبيرة واقتضى الاحاطة
 حقيقة في الجسمات احاطة السور
 بالبلد والظرف بالظرف فنقل
 الى الخطيئة وهي عرض للمعنيين من
 جهة ان المحيط يستر المحيط به

أبي العالمة مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني
 موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال قالوا انما كانت الرسل من بني
 اسرائيل فبا بال هذا من بني اسمعيل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
 ابن أبي نجيح عن علي الأزدي قال نزلت في اليهود ﴿ القول في نازيل قوله تعالى ﴿ فباؤا بغضب
 علي غضب ﴾ يعني بقوله فباؤا بغضب علي غضب فرجعت اليهود من بني اسرائيل بعد الذي كانت
 عليه من الاستنصار بمحمد صلى الله عليه وسلم والاستفتاح به وبعد الذي كانوا يخبرون الناس من قبل
 مبعثه انه نبي مبعوث مرتين علي أعقابهم حين بعثه الله نبياسر سلا فباؤا بغضب من الله اسحقوه ومنه
 بكفرهم بمحمد حين بعثوه وجحدوه نبوته وانكارهم اياه ان يكون هو الذي يجحدون صفته في كتابهم
 عنادهم له وبغياء وحسد له وللعرب علي غضب سالف كان من الله عليهم قبل ذلك سابق غضبه
 الثاني لكفرهم الذي كان قبل ذلك بعيسى بن مريم أو لعبادتهم العجل أو لغير ذلك من ذنوب كانت لهم
 سلفت يستحقون بها الغضب من الله كما حدثنا ابن حماد قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني ابن
 اسحق عن محمد بن أبي محمد فيما أرى عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس فباؤا بغضب علي غضب
 فالغضب علي الغضب غضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي
 الذي أحدث الله اليهم حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قال ثنا سفيان
 عن أبي بكر عن عكرمة فباؤا بغضب علي غضب قال كافر بعيسى وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
 حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا سفيان عن أبي بكر عن عكرمة فباؤا بغضب
 علي غضب قال كفرهم بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
 الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي بكر عن عكرمة مثله حدثنا ابن حماد قال ثنا جرير عن مغيرة
 عن الشعبي قال قال الناس يوم القيامة علي أو بعته منازل رجل كان مؤمنا بعيسى وآمن بمحمد صلى الله
 عليه وآله أجزان ورجل كان كافرا بعيسى فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجر ورجل كان
 كافرا بعيسى فكفر بمحمد فباؤا بغضب علي غضب ورجل كان كافرا بعيسى من مشركي العرب فباؤا
 بكفره قبل محمد صلى الله عليه وسلم فباؤا بغضب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قوله فباؤا بغضب علي غضب غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وبعيسى وغضب عليهم
 بكفرهم بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فباؤا بغضب اليهود بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي صلى
 الله عليه وسلم علي غضب جحدوه النبي صلى الله عليه وسلم وكفرهم بما جاء به حدثنا المثنى قال ثنا
 آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالمة فباؤا بغضب علي غضب يقول غضب الله عليهم
 بكفرهم بالانجيل وعيسى ثم غضبه عليهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن حدثني موسى
 قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فباؤا بغضب علي غضب أما الغضب الاوّل فهو حين
 غضب الله عليهم في العجل وأما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
 حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وعطاء وعبيد بن عمير قوله فباؤا

والكبيرة تستر اطاعات ومن جهة ان الكبيرة تحبط الطاعات وتستولي عليها احاطة العدو بالانسان بحيث
 لا يتمكن الانسان من الحاصل عنهم والآية وان وودت في اليهود والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وبمثلها يتسلك المعتزلة في انبات
 الوعيد لا محاب الكبار اذا ما توقعوا التوبة وفسر بعضهم الخطيئة المحيطة بالكفر فيه تفهق الاحاطة التامة واعلم ان في المسئلة خلاف الادل
 القبله منهم من قطع بوعدهم اما في قول جمهور المعتزلة والخرارج واما من قطعها وهو قول بشر الميرسي والخالدي ومن من قطع بانه

على العيب والوقوف الزكاه ط لان ثم لثريب الاجبار اى ط مع ذلك قولهم وهم صرون تشهدون من قيارهم لان نفاهمون يشبه استنفا
وكونه حالاً أوجهه والعدوان ط اخراجهم ط ببعض ج لا بداء الاستفهام أو النقي مع فاء التعقيب الدنيا ج لعطف الجلتين
المتلفتين العذاب ط يعاملون ط بالاشرة زلان افعل مستأنف وفيه فاء التعقيب للجزء ينصرون ه التفسيرانه سبحانه كلفهم باشياء الاول
قوله لا تعبدون الا الله من قرايب الغيبة فلاهم غيب ومن قرايب الخطاب (٣١٧) فلهذا كايتهما نحو طوبوايه وفي اعرايه احوال أحدها

انه اخبار في معنى النهى كقولك
تذهب الى فلان تريد الامر وهو ابلغ
من صريح الامر والنهى كانه سورع
الى الامتنال فهو يخبر عنه ويؤيد
هذا القول عطف وقولوا واقبوا
عليه ونانها التقديران لا تعبدوا
فلما حذف ان رفعت كقولها شعر
* ألا ايها الزحري أحضر الوغى
* ويحتمل ان تكون ان مفسرة
وان تكون مع الفعل بدلان الميثاق
كانه قيل أخذنا ميثاق بني اسرائيل
توحيدهم ونالها هو جواب قوله
أخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء
له مجرى القسم كانه قيل واذا قسمنا
عليهم لا تعبدون وهذا التكيف
بالحقيقة يتضمن جميع ما لادمنه
في الدين لان الامر بعبادته والنهى
عن عبادة غيره مسبوق بالعلم
بذاته سبحانه وجميع ما يجبه
ويستحيل عليه ومسبق أيضا
بالعلم بكيفية تلك العبادة التي لا يسيل
الى معسرفتها الا بالوحي والرسالة
التكليف الثاني قوله وبالوالدين
احسانا معناه يحسنون بالوالدين
احسانا ليناسب لا يعبدون أو
أحسنوا ليما سب وقولوا يمكن
أن يعبدوا وصيغتهم عطف على أخذنا
وهذا أنسب لمكان الباء ولا يد
من تقدير القول اما قبل لا تعبدوا
واما قبل أحسنوا واما قبل قولوا
وانما جعل الاحسان الى الوالدين
تاليا لعبادة الله لوجوه منها انها

اسرائيل بما خاطبهم في سورة البقرة وغيرها من سائر السور بما سلف من احسانه الى اسلافهم وبما
سلف من كفران اسلافهم نعمه وارتكابهم معاصيه واجترائهم عليه وعلى انبيائه وأنصاف ذلك الى
المخاطبين به نظير قول العرب بعضها لبعض فعلنا بكم يوم كذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا
على نحو ما قد بيناه في غير موضع من كتابنا هذا يعنون بذلك ان اسلافنا فعلوا ذلك باسلافكم وان
أوائلنا فعلوا ذلك باوائلكم فكذلك ذلك في قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل وان كان قد خرج على
لفظ الخبر عن المخاطبين به خبرا من الله تعالى ذكره عن فعل السالفين منهم على نحو الذي بينا جازان
يقال من قبل اذ كان معناه قل فلم يقتلون أسلافكم أنبياء الله من قبل وكان معلوما بان قوله فلم
تقتلون أنبياء الله من قبل انما هو خبر عن فعل سلفهم وناو بل قوله من قبل أى من قبل اليوم وأما
قوله ان كنتم مؤمنين فانه يعنى ان كنتم مؤمنين بما أنزل الله عليكم كما زعمتم وانما عني بذلك اليهود الذين
أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلافهم ان كانوا كنتم كما تزعمون أيها اليهود مؤمنين وانما
عبرهم جل ثناؤه بقتل أوائلهم أنبياءه عند قولهم حين قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما
أنزل علينا لانهم كانوا أوائلهم الذين تولوا قتل أنبياء الله مع قتلهم نؤمن بما أنزل علينا متولين
وبفعلهم راضين فقال لهم ان كنتم كما تزعمون مؤمنين بما أنزل الله عليكم فلم تتولون قتل أنبياء الله أى
وترضون أفعالهم ﴿١﴾ القول في ناو بل قوله تعالى (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل
من بعده وأنتم ظالمون) يعنى جل ثناؤه بقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات أى جاءكم بالبينات الدالة
على صدقه وحقية نبوته كالعصا التي تحولت نعبانا مينا وبده التي أخرجهابيضاء لناظرين وخلق
البحر ومصير أرضه طر يقايسوا الجراد والقمل والضفادع وسائر الآيات التي بينت صدقه وحقية
نبوته وانما سماها الله بينات لتبينها لناظرين اليها انها معجزة لا يقدر على ان يأتي بها بشر الا بشخير
الله ذلك وانما هي جرح بينة مثل طيبة وطيبات قال أبو جعفر ومعنى الكلام ولقد جاءكم بامعشر
يهود بني اسرائيل موسى بالآيات البينات على أمره وصدقته وحقية نبوته وقوله ثم اتخذتم العجل من
بعده وأنتم ظالمون يقول جل ثناؤه لهم ثم اتخذتم العجل من بعد موسى الهاء التي في قوله من بعده
من ذكر موسى وانما قال من بعد موسى لانهم اتخذوا العجل من بعد ان فارقه موسى ماضيا الى ربه
لموعده على ما قد بينا في ماضى من كتابنا هذا وقد يجوز ان تكون الهاء التي في بعده الى ذكر المعجزة
فيكون ناو بل الكلام حينئذ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعد موسى بالبينات وأنتم
ظالمون كما تقول جنتنى فكرهته يعنى كرهت مجيئك وأما قوله وأنتم ظالمون فانه يعنى بذلك انكم فعلتم
مانعتم من عبادة العجل وليس ذلك لكم وعبدتم غير الذي كان ينبغي لكم ان تعبدوه لان العبادة
لا تنبغي لغير الله وهذا توحيه من انه لليهود وتغيير منه لهم واخبار منه لهم ان كانوا فعلا ما فعلوا
من اتخاذ العجل الهاء هو ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا بعد الذي علموا ان ربهم هو الرب الذي يفعل من
الاعاجيب وبدائع الافعال ما اجراء على يدى موسى صلوات الله عليه من الامور التي لا يقدر عليها أحد
من خلق الله ولم يقدر عليها فرعون وجنده مع بطشه وكثرة اتباعه وقرب عهدهم بما عاينوا من عجائب
حكم الله فهم الى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ووجود ما في كتبهم التي زعموا انهم هم مؤمنون من

سبب وجود الولد كما انها سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين ومنها ان
انعامها مشبه انعام الله تعالى من حيث انها لا يطلبان بذلك ثناء ولا ثوابا وانما قطعكم لوجه الله لا تريدنكم جزاء ولا شكورا ومنها انه تعالى
لا عمل من انعامه على العبد وان أتى باعظام الجرائم فكذلك الوالدان لا يقطعان عنه مواد كرمهما وان كان غير بار بهما ومنها ان الوالد المشفق
يتصرف في مال ولده بالاسترايح والغبطة والله سبحانه ياخذ الحجة فبر بهما مثل جعل أحد ومنها ان المناسبة والميل والحمية بين الوالد والولد ذاتية

لا يتبع مدعى من الطاعات كان مقتضى العدل ان الايمان لا يضر مدعى من المعاصي واذا دلت الابان على الوعد والوعيد فلا بد من التوفيق بينهما فاما ان يصل العبد الى دار الثواب ثم الى دار العقاب وهو باطل بالاجماع او يصل اليه العقاب ثم ينقل الى دار الثواب ويبقى هناك ابد الاباد وهو المطلوب واعلم ان مذهب الاصحاب الى الادب اقرب من حيث انهم يصغرون بصغوات الجمال كالعفو والمغفرة وبصغوات الجلال كالقهر والانتقام ولكن لا يوجبون عليه ثوابا ولا عقابا لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن حيث انهم لا يعينون البعض المستحق

لثواب ولا البعض المستحق للعقاب من المسلمين لان فعله مبرأ عن التعليل بلواحق الغايات وسوابق البواعث ومذهب المعتزلة الى الاحتياط اقرب فان من خوفك حتى تبلغ الامن خير من أمنك حتى تبلغ الخوف (واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا نعبدون الا الله وبلوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقبلوا الصلاة واتوا الزكاة ثم قولتم الا قليلا سلامنا عليكم وانتم معرضون واذا أخذنا ميثاقكم الا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم افررتم وانتم تشهدون ثم اتمت هولاء تقتلون انفسكم وتخرجون فرقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تغادوهم وهو محرم عليكم اخرجهم اقتومنون ببعض الكتابات وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) القرآن لا يعبدون بالياء للغيبة ابن كثير وجزء وعلى والمفضل القرني بالامالة المغرطة جزرة وعلى وخلف وقرأ أبو عمرو بالامالة الاطيفة وكذلك كل كلمة على وزن فعلى حسنا وصفا يعقوب وجزرة وعلى وخلف والمفضل تظاهرون خفيقا عاصم وجزرة وعلى وخلف وحذف احدى التاءين للتخفيف الباقرن اسرائيل بالتشديد ووجه ادغام التاء في الظاء اسارى بالامالة تغدوهم أبو عمرو وخلف اسارى مفخما تغدوهم ابن كثير وابن عامر أمرى بالامالة تغدوهم جزرة اسارى بالامالة تغادوهم على والتجاري عن ورش والحرازمي هيرة والباقرن اسارى مفخما تغادوهم تردون بتاء الخطاب أبو زيد عن المفضل يعملون بياء الغيبة ابن كثير ونافع وخلف ويعقوب وأبو بكر وجاد بناء لآخر الكلام على آوله الباقرن بالتاء تغليا للخطابين

الانجيل والقرآن من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وبما جاء به مثل الذي من ذلك في توراة موسى عليه السلام فلذلك قال جل ثناؤه اليهود اذا احبرهم عما وراء كتابهم الذي آتاه على موسى صلوات الله عليهم من الكتب التي آتاهما الى انبيائه وانه الحق مصداق الكتاب الذي معهم يعني له موافق فيما اليهود به مكذبون قال وذلك خبر من الله انهم من التكذيب بالتوراة على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالانجيل والفرقان عند الله وخلافا لمره وبعيا على رساله صلوات الله عليهم ﴿ القول في تاويل قوله (قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) يعني جل ذكره قل فلم تقتلون انبياء الله قل يا محمد لهو ديني اسرائيل الذين اذا قلت لهم آمنوا بما آتزل الله قالوا نؤمن بما آتزل علينا لم تقتلون ان كنتم يامعشر اليهود مؤمنين بما آتزل الله عليكم انبياءه وقد حرم الله في الكتاب الذي آتزل عليكم قتلهم بل امركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم وذلك من الله جل ثناؤه تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما آتزل علينا وتغيير لهم كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال قال الله تعالى ذكره وهو يعبرهم يعني اليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين فان قال قائل وكيف قيل لهم فلم تقتلون انبياء الله من قبل فابتدأ الخبر على لفظ المستقبل ثم اخبر انه قدمضى قيل ان أهل العربية يختلفون في تاويل ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك فلم قتلتم انبياء الله من قبل كما قال جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين اى ما تلت وكما قال الشاعر

ولقد أمر على اللثيم يسبنى * فضيت عنه وقت لا يعنيني

يريد بقوله ولقد أمر ولقد مررت واستدل على ان ذلك كذلك بقوله فضيت عنه ولم يقل فامضى عنه ومن زعم ان فعله يفعل قد تشترك في معنى واحد واستشهد على ذلك بقول الشاعر واني لا تبيكم بشكري ماضى * من الامر واستجاب ما كان في غد

يعنى بذلك ما يكون في غد ويقول الخطيب

شهدا الخطيبه يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالغدور

يعنى يشهد وكما قال الآخر

فما أضحى ولا أمسيت الا * أرانى منكم في كدفان

فقال أضحى ثم قال ولا أمسيت وقال بعض نحوى الكوفيين انما قيل فلم تقتلون انبياء الله من قبل لخطابهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضى كما يعنف الرجل الرجل على ما سلف منه من فعل فيقول له ويحك لم تكذب ولم تبغض نفسك الى الناس كما قال الشاعر

اذا ما انتسبنا لم تلدى لثيمة * ولم تحدى من ان تقرى به بدا

فالجداء للمستقبل والولادة كلها قدمت وذلك ان المعنى معروف فجاز ذلك قال ومثله في الكلام اذا نظرت في سيرة عمر لم تجده يسمى المعنى لم تجده أساء فلما كان أمر عمر لا يشك في مضيه لم يقع في الوهم انه مستقبلي فذلك صحت من قبل مع قوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل قال وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة انما قتل الانبياء اسلافهم الذين مضوا فتوهم على ذلك ورضوا فنسب القتل اليهم والصواب فيه من القول عندنا ان الله خاطب الذين أدر كرا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهودى

يعقوب وجزرة وعلى وخلف والمفضل تظاهرون خفيقا عاصم وجزرة وعلى وخلف وحذف احدى التاءين للتخفيف الباقرن اسرائيل بالتشديد ووجه ادغام التاء في الظاء اسارى بالامالة تغدوهم أبو عمرو وخلف اسارى مفخما تغدوهم ابن كثير وابن عامر أمرى بالامالة تغدوهم جزرة اسارى بالامالة تغادوهم على والتجاري عن ورش والحرازمي هيرة والباقرن اسارى مفخما تغادوهم تردون بتاء الخطاب أبو زيد عن المفضل يعملون بياء الغيبة ابن كثير ونافع وخلف ويعقوب وأبو بكر وجاد بناء لآخر الكلام على آوله الباقرن بالتاء تغليا للخطابين

ابن عبيد بن عبد زيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف قال المحققون هذا في زمان الشافعي وأما في زماننا فلا نصره إلا إلى أولاد الشافعي ولا يرتق إلى النبي شافع لانه أقرب من يعرف آثاره في زماننا ولا يدخل الأقارب من الام في وصية العرب لان قرابة الام لانعسدها العرب قرابة ولا تفخر بها أما لو أوصى لذي رحم زيد فسدخل فيه قرابة الام في وصية العرب والحج لان لفظ الرحم لا يخص بطرف الاب بحال وذهبت طائفة إلى أن الاقربى على ما أجاب به العراقيون ومال إليه أبو حنيفة وهو أن أقارب (٣١٩) الام تدخل في الوصية سواء كانت في وصية العرب أو وصية الحج وتوجيه الفارق

بمنوع لقوله صلى الله عليه وسلم سعد خالي فليرني امرؤ خاله والاحسان إلى الأقارب قريب من الاحسان إلى الوالدين وذلك بان يجتهد في رضاهم مما تيسر له عزافا وشرعا وينفق عليهم بالمعروف ان كانوا معسرين وهو موسر التكليف الرابع الاحسان إلى اليتامى واليتيم من الاطفال الذي مات أبوه إلى أن يبلغ الحلم فيجب على وليه حفظ ماله واستمارة قدر النفقة والقيام بحالعه وموتن الملك بما أمكنه والقيام بحالعه مع رعاية دقائق القبطية وقضاء حقوق النسيحة قال ابن عباس يرفق بهم ويدبرهم ويمسح رأسهم واليتيم في غير الانسان من قبل أمه واليتيم من الدراملأختله وانما يجمع يتيم على يتامى لان اليتيم لما كان من صفات الابتلاء جعل على الوجع والحبط فكما قالوا في وجع وحبط للمتفجع البطن وجاع وحباط على قيل في يتيم يتامى وفي الكشاف انه أجرى يتيم مجرى الاسماء نحو صاحب وفارس فقيل يتامى ثم يتامى على القلب وكذا في اليتيمة التكليف الخامس الاحسان إلى المساكين واحدها مسكين أخذ من السكون كان الفقر سكنه أولانه الدائم السكون إلى الناس لانه لا شيء له كالمسكن الدائم السكن وهو أسوأ حال من الفقيه عند أكثر أهل

فصحت عنها يعرج داخل * والحب يشربه فؤادك داء قال ولكنه ترك ذكر الحب اكتفاء بفهم السامع لعنى الكلام اذ كان معلوما ان العجل لا يشرب القلب وان الذي يشرب القلب منه حبه كما قال جل ثناؤه واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وكأقال الشاعر
ألا اننى سقيت اسود حالك * لا يجلجلى من الشراب الا بجل
يعنى بذلك سم اسودفا كتنفى بذكر اسود عن ذكر السم لمعرفة السامع معنى ما أراد بقوله سقيت اسود وروى الأنا سقيت اسود ساخا وقد تقول العرب اذا سرك أن تنظر إلى السخاء فانظر إلى هرم أو إلى حاتم فيجتزى بذكر الاسم من ذكر فعله اذا كان معروفا بشجاعة أو سخاء أو ما أشبه ذلك من الصفات ومنه قول الشاعر

يقولون جاهدا نجبل بغزوة * وان جهادا طيب وقاتلها
القول في تاويل قوله تعالى (قل بسم الله الرحمن الرحيم) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد ليهود بني اسرائيل بشئ يامر كبه ايمانكم ان كان يامر كبه يقتل انبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه ويهود ما جاء من عنده ومعنى ايمانهم تصديقهم الذي زعموا انهم به مصدقون من كتاب الله اذ قيل لهم آمنوا بما أنزل الله فقالوا انؤمن بما أنزل علينا وقوله ان كنتم مؤمنين أى ان كنتم مصدقين كما زعمتم بما أنزل الله عليكم وانما كذبهم الله بذلك لان التوراة تنهى عن ذلك كله وتامر بخلافه فاخبرهم أن تصديقهم بالتوراة ان كان يامرهم بذلك فبئس الامر تأمر به وانما ذلك نفي من الله تعالى ذكره عن التوراة أن تكون تأمر بشئ مما يكرهه الله من أفعالهم وان يكون التصديق بها يدل على شئ من مخالفة أمر الله واعلام منه جل ثناؤه ان الذي يامرهم بذلك أهواؤهم والذي يحمله لهم عليه البغي والعدوان * القول في تاويل قوله تعالى (قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) قال أبو جعفر وهذه الآية مما احتج الله بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا يبين ظهرا في مهاجرة وفضحها أجبارة وعلماءهم وذلك ان الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم إلى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف كما أمر الله أن يدعو الفريق الآخر من النصارى اذا خالفوه في عيسى صلوات الله عليه وجاهدوا فيه إلى فاصلة بينه وبينهم من المباحة وقال فريق اليهود ان كنتم محقين فتمنوا الموت فان ذلك غير ضاركم ان كنتم محقين فيما تدعون من الايمان وقرب المنزلة من الله بل ان أعطيتكم أمانيتكم من الموت اذا تميتتم فانما تصيرون إلى الراحة من تعب الدنيا ونصيبها وكدر عيشها والقور زبحوار الله في جنته ان كان الامر كما تدعون من ان الدار الآخرة لكم خالصة دوننا وان لم تعطوها علم الناس انكم المباطلون ونحن المحقون في دعوانا وانكشف أمرنا وأمركم لهم فامتنعت اليهود من اجابة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك لعلمها انها ان تمت الموت هلكت دينها وصارت إلى خزي الابد في آخرتها كما امتنع فريق النصارى الذين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى اذ دعوا إلى المباحة من المباحة فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت لما تواروا وأما قاعدتهم من النار ولو

لغة وهو قول أبي حنيفة ومالك واحترجوا عليه بقوله تعالى أو مسكين اذا مترية وعند الشافعي وأجد الامر بالعكس قالوا اشتقاق الفقير من فقر الظاهر كان فقاره انكسرت لشدة حاجته والمسكين قد علك ما يتعلم به كفى قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين ويظهر أثر الخلاف فيما لو أوصى للفقراء والمساكين أو بالعكس والاحسان إلى ذوي القربى واليتامى والمساكين ينبغي أن يكون مغاير للزكاة لان العطف يقتضى التغير التكليف السادس وقولوا للناس حسنا بالوصف أي قولوا لحسنا وحسنا على المصدر أي قولوا إذا حسن أو قولوا هو

حتى تمت جميع الحيوان كما أن المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية وفيها أسرار فليست مثل ومنها أنه لا كمال يمكن للوالد إلا بطلبه الوالد لاجله ويريد عليه كما أن الله تعالى لا خير يمكن للعبد الا وهو يريد عليه ولهذا أرسل الرسل وأتزل الكتب ونصب الأدلة وأزاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين أنهم مالا يحسدان على ولدهما اذا كان خيرا منهما بل يمتنان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى أن يكون غير خيرا منه وتعتظيم الوالدين أمر معتبر في جميع الشرائع ومركز (٣١٨) في كل العقول وقد ورد أطلع الوالدين وان كانا كافرين وعن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه منى حنظلة بن أبي عامر الراهب عن قتل أبيه وكان مشركا ولهذا أطلق الاحسان اليهم في الآيات اطلاقا وقد تطفأ ابراهيم عليه السلام في دعوة أبيه من الكفر الى الايمان في قوله يا أبت يا أبت والاحسان اليهما أن يحبهما من صميم القلب ويراعى دقائق الادب والخدمة والشفقة ويبدل وسعه في رضاهما قولوا فعلا ولا يمنع أعز أوقانه وكرائم أمواله عنهما ويجتهد في تنفيذ وصاياهما ويذكرهما في صالح دعائه كما أرشد الله تعالى الى جميع ما ذكرنا في قوله فلا تقل لهم ما أف الى آخر الآية التكليف الثالث الاحسان الى ذوي القرابة ويعبر عنه بصله الرحم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته والشجنة الاشباك أي الرحم مشتقة من الرجن يعني أنها قرابة من الله مشتبة كاشتبك العروق والسبب العلة في تاكيد رعاية هذا الحق أن القرابة مظنة لاتحاد الالفة والرعاية والنصرة ولهذا صار كالتابع لحق الوالدين لان الانسان انما يتصل به أقر باؤه بواسطة اتصالهم بالوالدين قال الشافعي لو أومى لأقرب زيد دخل فيه الوارث وتعتبر الوارث والمحرم وغير المحرم والمسلم والكافر والذكرو والانثى

صغته ونعته مع بعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة أسرع والى التكذيب بما جاءهم به موسى من ذلك أقرب ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واذا أخذنا منكم ورفعتنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا) يعني بقوله جل ثناؤه واذا أخذنا اذ كانوا اذ أخذنا معهم ذلكم خذوا ما آتيناكم من التوراة التي أنزلنا اليكم ان تعملوا بما فيها من أمرى وتنتهوا عما نهيتكم فيها بجد منكم في ذلك ونشاط فاعطيتكم على العمل بذلك ميثاقكم اذ رفعتنا فوقكم الجبل وأما قوله واسمعوا فان معناه واسمعوا ما أمرتكم به وتقبلوه بالطاعة كقول الرجل للرجل بالامر سمعت وأطعت يعني بذلك سمعت قولك وأطعت أمرك كما قال الرازي

السمع والطاعة والتسليم * خير وأعق لبني نعيم

يعني بقوله السمع قبول ما يسمع والطاعة لما يؤمر فكذلك معنى قوله واسمعوا قبلوا ما سمعتم واعملوا به قال أبو جعفر في الآية واذا أخذنا منكم ورفعتنا فوقكم واسمعوا ما سمعتم وأطيعوا الله ورفعنا فوقكم الطور من أجل ذلك وأما قوله قالوا سمعنا فان الكلام خرج مخرج الخبر عن الغائب بعد ان كان الابتداء بالتخاطب فان ذلك ما وصفتنا من ان ابتداء الكلام اذا كان حكاية فالعرب تخاطب فيه ثم تعود فيه الى الخبر عن الغائب وتخبر عن الغائب ثم تخاطب كما بينا ذلك فيما مضى قبل فكذلك ذلك في هذه الآية لان قوله واذا أخذنا منكم ميثاقكم يعني قلنا لكم فاجبتمونا وأما قوله قالوا سمعنا فانه خبر من الله عن اليهود الذين أخذنا ميثاقهم أن يعملوا بما في التوراة وأن يطيعوا الله فيما يسمعون منها انهم قالوا حين قيل لهم ذلك سمعنا قولك وعصينا أمرك ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم واشربوا في قلوبهم حب العجل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر بن قتادة واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حب العجل بكفرهم حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حب العجل في قلوبهم وقال آخرون معنى ذلك انهم سقوا الماء الذي ذرى فيه سمه العجل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي لما رجع موسى الى قومه أخذ العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم خرقه بالمردم ذراه في اليم فليبق ببحر يوم ثم يجري الاوقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشرى وافقن كان يجب حرج على شاربه الذهب فذلك حين يقول الله عز وجل واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما سئل قال في اليم استقبلوا جارية الماء فشرى بها حتى ملوا بطونهم فاورث ذلك في فعله منهم جبنا قال أبو جعفر وأولى التاويلين الذين ذكرت بقول الله جل ثناؤه واشربوا في قلوبهم العجل تاويل من قال واشربوا في قلوبهم حب العجل لان الماء لا يقال منه اشرب فلان في قبه وانما يقال ذلك في حب الشيء فيقال منه اشرب قلب فلان حب كذا بمعنى سقى ذلك حتى غلب عليه وخاط قلبه كما قال زهير

والغنى والفقير والاجداد والاحفاد لا الاخوان والوالد على الاظهر لان الوالد والوالد لا يعرفان في العرف بالقرىب وههنا دقيقة فتعوت وهى أن العرب يحفظون الاجداد العالبيه برتفع نسبهم ونحبن لو ترقينا الى الجد العالى وحسبنا أولاده كثر وافلهذا قال الشافعي ترقى الى أقرب بعد نسب هو اليه وتعرف به وذكروا في مثاله أنه لو أوصى لأقرب الشافعي فانا نوصى له الى أولاد شافع فانه منسوب اليه ولا يدخل فيها أولاد على والعباس وان كان شافع وعلى والعباس كلهم أولاد السائب بن عبيد والشافعي هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن سائب

الحسن وما يفرط في سلكه من مكارم الاخلاق الفعليه انكم ان تسعوا الناس باموالكم ولكن سعواهم باخلاقكم فالقول الحسن يشتمل
 الاصناف المتقدمه ايضا هذا الاعتبار وحسن هذا الترتيب مما لا يرد عليه وقد كررنا كثير هذه المعاني في سورة النساء بضرب من التاكيد
 فاكد العبادة بقوله ولا تشركوا به شيئا وكذا الاحسان الى غير ذى القربى وما يتلو به بشكر بر الجاز وهو الباء وبضم اصناف آخر وهم الجاز
 وغيره اليهم فكانه كالتفصيل لقوله وقولوا للناس حسنا قوله تعالى ثم قوليتم قبل (٣٢١) الخطاب لتقدم بنى اسرائيل على طريقه الالتفات

ووجهه ان اول الكلام معهم فكذا
 آخره الابدليل بوجوب الانصراف
 عن هذا الظاهر وقيل انه خطاب
 لمن كان في عصر النبي صلى الله عليه
 وسلم من اليهود كانه تعالى بين
 ان تلك المواثيق كلزمهم التمسك
 بها فكذلك هي لازمة لكم لانكم
 تعلمون ما في التوراة من نعت محمد
 صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته
 فيلزمكم من الحجية مثل الذين يلزمهم
 وانتم مع ذلك توليتهم الا قليلا منكم
 وهم الذين آمنوا وانتم معرضون
 الواو للاعتراض أى وانتم قوم من
 عادتكم الاعراض أعرضتم عن عد
 ظهور المعجزات كاعراض اسلافكم
 وقيل ثم توليتهم للمتقدمين وانتم
 معرضون للمتأخرين وأما قوله
 واذا أخذنا ميثاقكم فقيل خطاب
 لعلماء اليهود في عصر النبي صلى الله
 عليه وسلم وقيل المراد أخذنا ميثاق
 آياتكم وقيل خطاب للاسلاف
 وتقريب للاخلاف وفي قوله لا
 تسفكون دماءكم اشكال وهو ان
 الانسان ملجأ الى أن لا يقتل نفسه
 فاي فائدة في النهي والجواب ان
 هذا الاجاء قديم تغير كما ثبت من أهل
 الهند انهم يقتلون في قتل النفس
 التخلص من عالم الفساد والحقوق
 بعالم النور وكثير ممن يصعب عليه
 الزمان والمراد لا يفعل ذلك بعضكم
 ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا
 اتصل به أصلاً أو ديناً وأنه اذا قتل

خلص لي فلان بمعنى صار لي وحدي وصغالي يقال منه خلص لي هذا الشيء فهو يخلص خلوها وخاصة
 واخلاصه مصدر مثل العاقبة ويقال للرجل هذا خلصاني بمعنى خالصني من دون أصحابي وقد روي عن
 ابن عباس انه كان يتناول قوله خالصه خاصة وذلك ناو يل غريب من معنى التناول الذي قلناه في ذلك
 حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضمك
 عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الآخرة قال قيل يا محمد لهم يعني اليهود ان كانت لكم الدار
 الآخرة يعني الخيرة عند الله خاصة يقول خاصة لكم وأما قوله من دون الناس فان الذي يدل عليه
 ظاهر التنزيل انهم قالوا لنا الدار الآخرة عند الله خاصة من دون جميع الناس وبين عن ان ذلك
 كان قولهم من غير استثناء منهم من ذلك أحد من بنى آدم اخبار الله عنهم انهم قالوا ان يدخل الجنة
 الامن كان هوداً أو نصارى الا انه روي عن ابن عباس قول غير ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا
 عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضمك عن ابن عباس من دون الناس
 يقول من دون محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين استهزأتم بهم وزعمتم ان الحق في أيديكم وان الدار
 الآخرة لكم دونهم وأما قوله فتمنوا الموت فان ناو يله تشهوه وأريدوه وقد روي عن ابن عباس انه قال
 في ناو يله فسألوا الموت ولا يعرف الثمنى بمعنى المسئلة في كلام العرب ولكن أحسب أن ابن عباس
 وجد معنى الامنية اذ كانت محبة النفس وشهوتها التي هي معنى الرغبة والمسالة اذ كانت المسئلة هي
 رغبة السائل الى الله فيما ساله حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن
 عماره عن أبي روق عن الضمك عن ابن عباس فتمنوا الموت فسألوا الموت ان كنتم صادقين ﴿ القول
 في ناو يله قوله (ولن يتموه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه
 عن اليهود وكراهتهم الموت وامتناعهم عن الاجابة الى مادعوا اليه من تمنى الموت لعلهم بانهم ان فعلوا
 ذلك فالو عيدهم نازل والموت بهم حال ولم يعرفتم محمد صلى الله عليه وسلم انه رسول من الله اليهم مرسل
 وهم به مكذبون وان لم يخبرهم خبرا الا كان حقا كما أخبرهم بخبرون أن يتمنوا الموت خوفا أن يحل
 بهم عقاب الله بما كسبت أيديهم من الذنوب كالذي حدثني محمد بن جبير قال ثنا سلمة قال
 حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد فيما روي أبو جعفر عن سعيد بن جبير أو عكرمة
 عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الآخرة الآية أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أ كذب
 قالوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن يتموه أبدا بما
 قدمت أيديهم أي لعاههم بما عندهم من العلم بالثب والكفر بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان
 ابن سعيد قال ثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضمك عن ابن عباس ولن يتموه أبدا يقول
 يا محمد ولن يتموه أبدا لانهم يعاونهم كاذبون ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا في التعميل الى
 كرامتي فليس يتموه أبدا بما قدمت أيديهم حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج
 عن ابن جريج قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكانت اليهود أشد فرار من الموت ولم يكونوا يتموه
 أبدا وأما قوله بما قدمت أيديهم فانه يعني به بما أسلفته أيديهم وانما ذلك مثل على نحو ما تمثل به العرب في
 كلامها فتقول للرجل يؤخذ بجريرة جرها أو جنانية جناها فانه يقاب عليها نالك هذا بما جنت يدك

(٤١ - ابن جرير - اول) غيره فكانما قتل نفسه لا به يقتص منه أو لا تتعرض للمقاتلة من يغلبكم فتكونوا قد قتلتم أنفسكم
 ولا تخرجون أنفسكم لا تفعلوا ما تستحقون بسببه ان تخرجوا من دياركم والمراد اخراج بعضهم بعضا من ديارهم لان ذلك مما تعظم فيه العقوبة
 حتى يقرب من الهلاك واعراب لا تسفكون ولا تخرجون على قياس ما تقر في لا تعبدون ثم أقر وتم وانتم تشبهون أي ثم أقر وتم بالميثاق
 واعترفتم على أنفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كقولك فلان مقرر على نفسه كذا اشاهد عليها أو اعترفتم بقوله وشهد بعضكم على بعض

الحسن في نفسه لا فرط حسنة أو ليجسن قولاً حسناً والظاهر أن المخاطبين بذلك هم الذين أخذوا منهم قبل أن يتخصروا
 بتخصيص الناس أي قولوا المؤمنون حسناً بدليل آية انتقال أشداء على الكفار رجاء بينهم وأما بتخصيص القول أي قولوا للناس حسناً في
 الدعاء إلى الله والامر بالمعروف وقال أهل الحقيقة أنه على العموم وذلك أن كلام الناس مع الناس في الأمور الدينية إن كان بالدعوة إلى
 الإيمان وجب أن يكون بالرفق واللين كما قال موسى فتولوا (٢٢٠) له قولاً لنا وقال محمد صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظاً غليظاً

القلب لا تتعضوا من حولك وإن كان
 بالدعوة إلى الطاعة كالتفاسق
 فحسن القول أيضاً معتبر إذ على
 سبيل ربك بالحكمة والموعظة
 الحسنة اذفع بالتي هي أحسن وأما
 في الأمور الدينية فمن المعلوم أنه
 إذا أمكن التوصل إلى الغرض
 بالطيف من القول لم يعدل إلى غيره
 وما دخل الرفق في شيء إلا زانه وما
 دخل الخرق في شيء إلا شانه فثبت
 أن جميع آداب الدين والدنيا داخل
 تحت هذا القول وعن الباقر قولوا
 للناس ما تحبون إن يقال لكم
 التكليف السابع والثامن قوله
 وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقد
 تقدم تفهيمهما ولا شك في وجوب
 هذه التكليف عليهم بدليل أخذ
 الميثاق ولأن ظاهر الأمر للوجوب
 ولترتب الذم عليه بتواهم وهذه
 التكليف أيضاً واجبة في شرعنا
 وعن ابن عباس أن الزكاة نسخت
 كل حق وضعف بان أمانة المضطر
 واجبة وإن لم تجب علينا الزكاة
 واعلم أن التكليف ما يبدي أو
 مالي وكل منهما عام وأخص
 فالبدي العام هو العبادة المطلقة
 وهي أن يكون بكل الجوارح
 والقوى متقادماً ومتمراً الأمر
 الله تعالى بحيث لا يرى لنفسه شيئاً
 من التصرف والاختيار كالعباد
 المائل بين يدي مولاه واليه الإشارة
 بقوله لا تعبدون إلا الله والبدني

خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجحدون أهلاً ولا مالا حديثاً بذلك
 أبو كرييب قال ثنا أبو بكر بن عبد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة
 عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً أبو كرييب قال ثنا عنام بن علي عن
 الأعمش عن ابن عباس في قوله فتمنوا الموت إن كنتم صادقين قال لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريعه
 حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن
 عكرمة في قوله فتمنوا الموت إن كنتم صادقين قال قال ابن عباس لو تمنوا اليهود الموت لما تواتروا حديثاً
 موسى قال أخبرنا عمرو قال ثنا أسباط عن انسدي عن ابن عباس مثله حديثاً ابن حميد قال ثنا
 سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال أبو جعفر فيما أرى أنباء ما عن سعيد وأوعكرمة
 عن ابن عباس قال لو تمنوا يوم قال لهم ذلك ما بقي على ظهر الأرض يهودى إلا مات قال أبو جعفر
 فأنكشفت لمن كان مشكاً عليه أمر اليهود يومئذ كذبهم وبغتهم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وظهرت حجة رسول الله ووجهه أصبح عليه لم ولم تزل والحمد لله طاهرة عليهم وعلى غيرهم من سائر أهل
 الملل وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم تمنوا الموت إن كنتم صادقين لأنهم فيما ذكر
 لنا قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى فقال الله أنبياء محمد
 صلى الله عليه وسلم قل لهم إن كنتم صادقين فيما تزعمون فتمنوا الموت فإن الله كذبهم بامتناعهم من
 تمحي ذلك وأفلح حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله
 أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو اليهود أن يتمنوا الموت وعلى أي وجه أمر وأن يتمنوه فقال
 بعضهم أمروا أن يتمنوه على وجه الدعاء على الفريق الكاذب منهما ذكر من قال ذلك حديثاً
 ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد وأوعكرمة عن
 ابن عباس قال قال الله نبيه صلى الله عليه وسلم قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون
 الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين أي ادعوا بالموت على أي الفريقين كذب وقال آخرون بما
 حديثاً بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل إن كانت لكم
 الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس وذلك أنهم قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو
 نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فقيل لهم فتمنوا الموت إن كنتم صادقين حديثاً المثنى قال
 ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً
 أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فقال الله قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون
 الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين فلم يفعلوا حديثاً المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثني أبو جعفر
 عن الربيع قوله قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية وذلك بأنهم قالوا لن يدخل الجنة
 إلا من كان هوداً أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأما ما قيل قوله قل إن كانت لكم الدار
 الآخرة عند الله خالصة فإنه يقول قل يا محمد إن كان نعيم الدار الآخرة ولذا ناله كيمعشر اليهود عند
 الله فاكنتي بذكر الدار من ذكر نعيمها المعرفة لمخاطبين بالآية معناها وقد بيناهم معنى الدار الآخرة
 فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وأما ما قيل قوله خالصة فإنه يعني به صافية كما قال

الخاص هو الصلاة وأشار إليه بقوله وأقيموا الصلاة فالصلاة أوقات مخصوصة وأركان وشروط معدودة
 والمالي الخاص هو الزكاة لتخصصها بالاصناف الزكوية بالنصاب والحول وغير ذلك والمالي العام لكونه منوطاً بالقسرة والامكان
 سببه إما نسب أو ولا والنسب إما سابق أو معاصر أو لاحق فالسابق الوالدان والمقارن الأقارب واللاحق اليتامى لأنهم أولاد وذلك إذا كان الولي
 جدياً أو بمنزلة الأولاد وذلك إذا كان الولي غيره وغیر النسب إما الاحتياج والفقر وهو المساكين أو الاشتراك في النوع ولا يمكن إلا بالقول

تلخيص

بعض والكثير ببعض وكل في الميثاق سواء الخزي والذل والهوان الخزي بالكسر خزي خزي أي ذل وهوان وشغري أي شغري خزي أي
استغبي فهو خزيان فاذا قيل أشعزاه الله فالمراد أهانه أو أوقعه موقعا يستغبي منه وتكبير خزي يدل على فظاعة شأنه وأنه بلغ مبلغا يكسبه
كنهه والاطهر أنه غير مختص ببعض الوجوه وقيل هو قتل بني قريظة وأسرههم واجلابني النضير وقيل الجزية وتولى هذين القولين يختص
الخزي بمن في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ومن يخلفهم دون أسلافهم (٣٢٣) فان قيل عذاب منكر الصانع كالدهر يتوجب
أن يكون أشد فكيف يقال في حق

اليهود يردون الى أشد العذاب
قلنا املان كفر العناد أغلظ واملان
المراد أشد من الخزي لا الاشد مطلقا
وفي قره وما الله بغافل وعيد شديد
للعاصين وبشارة عظيمة للمطيعين
لان القدرة الكاملة مع عدم الغفلة
تدل على وصول الخسوف الى
مستحقها لا محالة أولئك الذين
اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة
استبدلوا بها فلا يخفف عنهم
العذاب لا ينقطع ولا يقربل يدوم
على حاله واحدة ولا هم ينصرون
بدفع هذا العذاب عنهم وفيه تنبيه
على أن الجمع بين تحصيل لذات
الدنيا اذا كانت على وفق الهوى لا
الشرع وبين لذات الآخرة تمتنع
يستتبع وجود احدهما عدم
الآخرى والله ولي التوفيق واذا أخذنا
ميثاقكم في عهدنا ألست بكم
تسفكون دماءكم بامثال أوامر
الشیطان واتباع خطواته كما قيل
شعر الى حتى مشى قدى *
أرى قدى أراق قدى
ولا تخسر جون أنفسكم من ديار
عبوديتكم التي كنتم فيها في أصل
القطرة وتخرجون فر يقامنكم من
ديارهم لا تقصرون على ضلالكم
بل يتعاون بعضهم بعضا على
الاعراض عن حقوق الله والاقباله
على حظوظ النفس وان ياتواكم
أسارى تغادوهم فمن أسرف في قيد

لا يؤمنون بالبعث لانهم يؤمنون بالبعث ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب وان المشركين لا يصدقون
بالبعث ولا العقاب فاليهود أحوص منهم على الحياة وكره للموت وقيل ان الذين أشركوا الذين أخبر
الله تعالى ذكره ان اليهود أحوص منهم في هذه الآية على الحياة هم الجوس الذين لا يصدقون بالبعث
ذكر من قال هم الجوس صدق المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي
العالية ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة يعني الجوس صدق المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة
قال الجوس صدق نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الذين أشركوا قال يهود
أحوص من هؤلاء على الحياة ذكر من قال هم الذين يشكرون البعث صدقنا ابن جند قال ثنا
سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد فيما روى أبو جعفر عن سعيد بن جبيرة وعكرمة
عن ابن عباس ولتجدنهم أحوص الناس على حياة ومن الذين أشركوا وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا
بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودى قد عرف ما له في الآخرة من الخزي بما ضيع مما عنده
من العلم في ناول قوله تعالى (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) هذا خبر من الله جل
ثناؤه بقوله عن الذين أشركوا الذين أخبر ان اليهود أحوص منهم على الحياة يقول جل ثناؤه يود أحد
هؤلاء الذين أشركوا الاما يعبادنياء وانقضاه أن يكون له بعد ذلك نشورا وصحيا أو فرح
أوسر وروى يعمر ألف سنة حتى جعل بعضهم تحية بعض عشرة آلاف عام حرصا منهم على الحياة كما
صدقنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق قال سمعت أبي عليا أخبرنا أبو حمزة عن الاعشى عن مجاهد
عن ابن عباس في قوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول الاعاجم سال زه نوره وزمهر جان حر
وصدقت عن نعيم النخعي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة يود أحدهم لو يعمر ألف سنة
قال هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض اذا عطس زه هز ارسال صدقنا ابراهيم بن سعيدو يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبي نجیح عن قتادة في قوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة
قال حبيت لهم الخطيئة طول العمر صدق نونس بن عبد الأعلى قال حدثني ابن مهدي عن ابن
علية عن ابن أبي نجیح في قوله يود أحدهم فذكر مثله صدق نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد ولتجدنهم أحوص الناس على حياة حتى يبلغوا يعمر ألف سنة يهود أحوص من هؤلاء على
الحياة وقد ودهؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة وصدقنا عن أبي معاوية عن الاعشى عن سعيد بن
ابن عباس في قوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول الاعاجم سال زه هز ارسال يقول
عشرة آلاف سنة القول في ناول قوله تعالى (وما هو بمنزلة من العذاب ان يعمر) يعني
جل ثناؤه بقوله وما هو بمنزلة من العذاب ان يعمر وما التعمير وهو طول البقاء بمنزلة من
عذاب الله وقوله هو عباد اعطى ما الاسم أكثر من طلبها الفاعل كما قال الشاعر فهل هو من فروع عما
ههنا رأس يوان التي فان يعمر رفع بمنزلة من العذاب وهو الذي مع ما تكرير عباد الفاعل لاستقبال العرب
النكرة قبل المعرفة وقد قال بعضهم ان هو الذي مع ما كناية بذكر العمر كانه قال يود أحدهم لو يعمر
ألف سنة وما ذلك العمر بمنزلة من العذاب وجعل ان يعمر متر جمعا عن هو بمنزلة من العذاب

هنابياض بالاصل

الهوى فانقذه بالدلالة على الهدى ومن أسرف في قيد حب الدنيا فخلاصه في كثره ذكر المولى ومن أسرف في أيدي الشكوك والشبهات فغداؤه
ارشاده الى اليقين بلوايح البراهين ولوامع البينات ومن أسرف في حبس وجوده فنجاهه في ما يحل عنه ونان الكون ووصله الى معبوده ومن
أسرف في قبضة الحق فليس لاسراهم فداء ولا لقتلاهم قودولا لرهطهم خلاص ولا لقومهم مناص ولا منهم فرار ولا لهم غير سبيل
ولا لهم ذليل اقتؤمنون ببعض الكتاب وهو ما سمعتم في أول الخطاب ألست بكم فقلتم بلى وتكفرون ببعض وهو الذي عاهدتم عليه

بذلك لانه كان شاعرا فبما بينهم مشهورا وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اولادكم بهذا الميثاق ثم انتم تشهدون معنى ثم الاستبعاد
لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وانتم مبتدأ وهو لا عن خبره اي انتم بعد ذلك هو لانه
المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول خرجت بغير الوجه الذي دخلت به وتقتلون
بيان لانتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين (٣٢٢) وهذا عند الكوفيين فانهم يجوزون كون جميع أسماء الاشارة بمعنى الموصول

والتظاهر التعاون ولما كان
الاخراج من الديار وقتل البعض
بعضا ما تعظم به الغنمة واحتج فيه
الى اقتدار وغلبة بين تعالى انهم
فعلوه على وجه الاستعانة ممن
يظايرهم على الظلم والعدوان
وفيه دليل على أن الظلم كما هو محرم
فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة
ولا يشك هذا بنه كين الله تعالى
الظالم من الظالم فانه كما يمكنه فقد زجره
عنه ونهاه بخلاف معنى الظالم فانه
يدعوه الى الظلم ويحسنه في عينه مع
انه تعالى لا يستل عما يفعل أسرى
جمع أسير كجرحى في جرح وأسارى
جمع أسرى كسكرى وسكارى وقيل
أسارى من الجوع التي ترك مغردها
كانه جمع أسران كجبال وعجلان
وقوله تغادوهم جهور المفسرين
على أنه وصف لهم بما هو طاعة
وهو الخليل من الاسرى بديل مال
أو غيره ليعودوا الى كفرهم وهو
ضمير الشأن واخراجهم مبتدأ
ومحرم خبره والجملة خبر الضمير
ويجوز أن يكون هو مبتدأ مبهما
ومحرم خبره واخراجهم تفسيره
أفتومنون ببعض الكتاب أى
بالفداء وتكفرون ببعض أى
بالقتال والاجلاء وذلك أن قرينة
كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا
حلفاء الخزرج فكان كل فريق
يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا

وبما كسبت يدك وبما قدمت يدك فضيف ذلك الى اليد واعمال الجناية التي جناها فاستحق عليها
العقوبة كانت باللسان أو بالفرج أو بغير ذلك من أعضاء جسده سوى اليد قال وانما قيل ذلك
بإضافته الى اليد لان عظم جنائيات الناس بايديهم فخرى الكلام باستعمال إضافة الجنايات التي يجزيها
الناس الى أيديهم حتى أضيف كل ما عوقب عليه الانسان مما جناه بسائر أعضاء جسده الى انها عوقبة
على ما جنته يده فلذلك قال جل ثناؤه للعرب ولبن يمتنوه ابدأ بما قدمت أيديهم يعني به وان ينتمى اليهود
الموت بما قدموا امامهم في حياتهم من كفرهم بالله في مخالفتهم أمره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه
وسلم وما جاءه من عند الله وهم يجحدونه مكتوب باعندهم في التوراة ويعلمون انه نبي مبعوث فاضاف جل
ثناؤه ما انطوت عليه قلوبهم وأضرته أنفوسهم ونطقته به أسنتهم من حسد محمد صلى الله عليه وسلم
والبغى عليه وتكذيبه وجحود رسالته الى أيديهم وانه مما قدمت أيديهم لعلم العرب بمعنى ذلك في مناطقها
وكلامها إذ كان جل ثناؤه انما أنزل القرآن بلسانها وبالغتها وروى عن ابن عباس في ذلك ما صرح
أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن
عباس بما قدمت أيديهم يقول بما سألقت أيديهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني
ججاج عن ابن جريح بما قدمت أيديهم قال انهم عرفوا ان محمد صلى الله عليه وسلم نبي فكتموه وأما قوله
والله عليم بالظالمين فانه يعني جل ثناؤه والله ذو علم بظلمة بني آدم وهو دهاون نصاراهوا سائر أهل الملل
غيرها وما يعلمون وظلم اليهود وكفرهم بالله في خلافهم أمره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد
ان كانوا يستغفون به ويمسحون وجحودهم بنبوته وهم عالمون انه نبي الله ورسوله اليهم وقد دللنا على معنى
الظلم فيما مضى بما أغنى عن اعادته ﴿القول في تاويل قوله﴾ (ولتجدنهم أحرص الناس على
حياة ومن الذين أشركوا لو يعمروا ألف سنة) يعني بقوله جل ثناؤه ولتجدنهم أحرص
الناس على حياة اليهود يقول يا محمد لتجدن أشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا وأشدهم كراهة
للموت اليهود كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد
فيما روى أبو جعفر عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم أحرص الناس على حياة
يعني اليهود حدثني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن أبي العالبة ولتجدنهم أحرص
الناس على حياة يعني اليهود حدثني قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وانما
كراهتهم الموت لعلمهم بحالهم في الآخرة من الخزي والهوان الطويل ﴿القول في تاويل قوله﴾
(ومن الذين أشركوا) يعني جل ثناؤه بقوله ومن الذين أشركوا وأحرص من الذين أشركوا على
الحياة كما يقال هو أشجع الناس ومن عترة بمعنى هو أشجع من الناس ومن عترة فكان ذلك قوله
ومن الذين أشركوا لان معنى الكلام ولتجدن يا محمد اليهود من بني اسرائيل أحرص الناس على حياة
ومن الذين أشركوا فلما أضيف أحرص الى الناس وفيه تاويل من أظهرت بعد حرف العطف رداعلى
التاويل الذي ذكرناه وانما وصف الله جل ثناؤه اليهود بانهم أحرص الناس على الحياة لعلمهم بما قد
أعد لهم في الآخرة على كفرهم مما لا يقربه أهل الشرك فهم للموت أكره من أهل الشرك الذين

لا
ديارهم وأخرج جوههم واذا أسرى رجل من الغري يقين جمعوا له حتى يفدوه فغيرتهم العرب فقالت كيف
تقاتلونهم ثم تغدونهم فيقولون أمرنا أن نقتلهم ورحم علينا قتلناهم ولا كنا نسفحي أن يذل حلفاؤنا فذمهم الله تعالى على المناقضة إذ أتوا ببعض
الواجب وتركوا البعض ولعلمهم صرحوا باعقاد عدم وجوبه فلهم اسما ككفر فقد تكون المناقضة أدخل في الدم وفي ذلك تنبيه على أنهم في
تصديقهم بنبوته موسى مع التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم والخجة في أمرهما على سواء يجررون مجرى طريقته السلف منهم في الإيمان

وولسوز كز باويحي وعبيرهم روي ان هولاء الرسل كانوا على شريعتهم واحدة الى ايام عيسى عليه السلام فانه جاء بشر بعنجددة ناصحة
لاكثر شريع موسى وكان المقصود من بعثه هولاء تنفيد الشريعة السالفة وحياء بعض ما اندرس منها ومن هناك قال صلى الله عليه وسلم
علماء امتي كانبيا بني اسرائيل ان الله سيدعت لهذه الامة على رأس كل مائة من يجدد لها دينها فيقبل عيسى بالسر يانية ايشوع أي المباركة
ومريم بمعنى الخادم وقيل مريم بالعبرية من النساء كالزير من الرجال وهو الذي (٢٢٥) يجب محادثة النساء ومحاسنتهن سمي بذلك

للكثرة زيارته لهن وبه نسر قول
رؤية شعر * قلت لزير لم تلمسه
مريضة * ووزن مريم عند أهل
الصرف مفعول لان فمبلا بفتح
الغاء لم يثبت في الابنية كائنت نحو غدير
للغبار وعليه اسم واد اليبينات
المجترات الواضحات كاحياء الموفى
وابراء الاكمة والابرض وغير ذلك
أيدناه قويناه من الايد القوة
وبروح القدس الروح القدس
كيقال حاتم الجود ورجل صدق أي
جبريل سمي بذلك لانه سبب حياة الدين
كأن الروح سبب حياة البدن ولانه
الغالب عليه الروحانية ولانه لم تضمه
أصلا الفعول ولا أرحام الامهات
وقيل بالانجيل كما قال وكذلك
أوحينا اليك روحا من أمرنا لان
العالم سبب حياة القلوب وقيل
باسم الله الاعظم الذي كان يحيي
الموتى بذلك عن ابن عباس
وسعيد بن جبير وقيل الروح
الذي نفع فيه القدس والقدوس
هو الله وازافة الروح اليه تشرىف
وتعظيم كما يقال بيت الله وواقعة الله
عس الريح وكون الروح ههنا
جبريل أظهر لان اختصاصه
بعيسى أكثر لانه الذي بشر مريم
بولادتها وقد تولد عليه السلام من
نخلة جبريل في أمه وهو الذي زياه
في جميع الاحوال وكان يسير
مع حيث سار وكان معه حين صعد
الى السماء قوله تعالى أفكنا

يعقوب على بنه لئن أنا حدثتكم شيئا فاعرفتموه اتباني على الاسلام فقالوا ذلك لا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلوني عما شئتم فقالوا أخبرنا عن أربع خلال نسالك عنهن أخبرنا أي الطعام حرم اسرائيل
على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل وكيف يكون الذكر منه والانثى
وأخبرنا بهذا النبي الاحي في التوراة ووليس من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
عهد الله لئن أنا أتيتكم لتباني على فاعطوه ما شاء من عهد وميثاق فقال نشدتمكم بالذي أنزل التوراة
على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذرته لئن عافاه من
سقمه ليجر من أحب الطعام والشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحم الابل قال أبو جعفر فيما أرى
وأحب الشراب اليه ألبانها فقالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد الله عليكم وأنشدكم
بأنه الذي لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل أيضا غليظا وان ماء المرأة
أصفر رقيق فاهم عالا كان له الولد والشبه باذن الله فاذا علماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرا باذن
الله واذا علماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى باذن الله قالوا اللهم نعم قال اللهم أشهد قال وأنشدكم
بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الاحي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال
اللهم أشهد قالوا أنت الآن تحدتنا من وليك من الملائكة فعندنا نجتمعك أو نغارقك قال فان ولي
جبريل ولم يبعث الله نياقا الا هو وياه قال فعندنا نجتمعك أو نغارقك لو كان وليا سواه من الملائكة تابعناك
وصدقناك قال فما ينعكم أن تصدقوه قالوا انه عدونا فنزل الله عز وجل من كان عدوا لجبريل فانه نزله
على قلبك باذن الله الى قوله كأنهم لا يعلمون فعندنا باؤا بغضب على غضب حدثنا سلمة بن جبيرة
قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين يعني المكي
عن شهر بن حوشب الاشعري ان نغرا من اليهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا
عن أربع نسالك عنهن فان فعلت اتبعناك وصدقناك وآمننا بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقني قالوا نعم قال فاسالوا عما سئلتكم فقالوا
أخبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطفة من الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله
وبيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فاهم ما قبلت
صاحبها كان لها الشبه قالوا نعم قالوا فاجبرنا كيف نومك قال أنشدكم بالله وبيامه عند بني اسرائيل
هل تعلمون ان هذا النبي الاحي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم أشهد قالوا أخبرنا
أي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قال هل تعلمون انه كان أحب الطعام
والشراب اليه ألبان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم أحب الطعام والشراب
اليه شكر الله فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها قالوا اللهم نعم قالوا فاجبرنا عن الروح قال أنشدكم
بأنه وبيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو الذي يأتيني قالوا نعم ولكننا عدو وهو ملك
انما يأتي بالشدة وسفك الدماء قالوا ذلك اتبعناك فانزل الله فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على
قلبك الى قوله كأنهم لا يعلمون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني عجاج عن ابن جريج
قال حدثني القاسم بن أبي بزة ان يهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم من صاحبه الذي ينزل عليه

وسطت الهمة بين الغاه وما تعلقته من قوله ولقد آتينا لقادة التوبىخ والتعجب من شأنهم ويجوز أن تكون الغاه العطف على مقدره فعناه
أعرضتم فكما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم الياء للتعدية وأجبعي مع وذلك انهم كانوا اذا أتاهم رسول بخلاف ما يهونون كذبوه وان
تهيأ لهم قتله قتلوا ترغوا وترؤسا على عامتهم وأخذوا أموالهم بغير حق يوهمون عوامهم انهم على الحق والنبي صلى الله عليه وسلم على الباطل
ويحسون على ذلك بالتحريف وسوء التاويل ومنهم من كان يستكبر على الانبياء استكبار إبليس على آدم عليه السلام فغير يقا كذبتم على

الآعبدوا غير الله من الشيطان والنفس والهوى الله حسي (وقد آتينا موسى الكتاب وفضينا من بعده بالرسول رأينا عيسى ابن مريم البينات
وأيدناه بروح القدس افكاجاهم رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبرتم فبقا كذبتم وفرقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله
بكفرهم فقليل ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا فلم جاءهم ما عرفوا كفروا
به فلعنة الله على الكافرين بشما اشتروا به (٣٢٤) أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فبأوا

بغضب على غضب والكافر بن عذاب
مهين واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل
الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا
ويكفرون بما وراءه وهو الحق
مصدق لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء
الله من قبل ان كنتم مؤمنين
القرآآت القدس بسكون الادل حيث
كان ابن كثير بشما ماو باه بغير
همز أبو عمرو ويزيد والاعشى
ورش وجزرة في الوقت ينزل خفيفا
ابن كثير أبو عمرو وسهل ويعقوب
* الوقوف القدس استكبرتم ج
لنتاهي الاستفهام مع تعقب فاء
التعقب بعده كذبتم زلف
الاستقبال على الماضي مع تقديم
المفعولين فيما تقتلون غلف
ط ز لان بل اعراض عن الاول
وتحقيق للثاني يؤمنون ه لما
معهم ط لان الواو للحال كفروا
ج لان السام متضمنة للشرط وجوابها
منتظر والوصل أجوز لان لما كسر
وجوابها ما متحد وقوله وكانوا من
قبل حال معترض كفروا ج
لان ما بعده مبتدأ لكن الغاء تقتضى
تجميل ذ كرجوابهم الكافرين
ه من عباده ج لطول الكلام
مع فاء التعقيب على غضب ط
مهين ه لما معهم ط مؤمنين ط
* التفسير لما ذكر سبحانه في الآي
المقدمة صنيح اليهودي مخالفتهم
أمره تعالى ومناقضة حالهم أكد
ذلك في هذه بذكر نعم أفاضها

التعمير وقال بعضهم قوله وما هو بجزخه من العذاب ان يعمر نظير قوله ما زيد بجزخه ان يعمر
وأقرب هذه الاقوال عندنا الى الصواب ما قلنا وهو ان يكون هو عمادا نظير قوله ما هو قائم عمر وقد
قال قوم من أهل التاويل ان التي في قوله ان يعمر بمعنى وان عمر وذلك قول المعاني كلام العرب
المعروف بخالف ذكر من قال ذلك حدثنى المنثى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن
الربيع عن أبي العالية وما هو بجزخه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر حدثنى المنثى قال ثنا
اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد ان يعمر ولو عمر وأما تاويل قوله بجزخه فانه بنقذ ومنجيه كما قال الخطيبه

وقالوا تخرج ما بنا فضل حاجة * اليك ولا منالوهيك واقع
يعنى بقوله تخرج تباعد يقال منه بجزخه بجزخه وزخا حوا هو عنك متخرج أى متباعد
فتاويل الآيه وما طول العمر ببعده من عذاب الله ولا منجيه منه لانه لا بد للعمر من الغناء ومصيره الى
الله كما حدثننا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبي محمد فيما أرى
عن سعيد بن جبيرة وعن عكرمة عن ابن عباس وما هو بجزخه من العذاب ان يعمر أى ما هو بجزخه
من العذاب حدثنى المنثى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وما هو
بجزخه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر فإذ انك بجزخه من العذاب ولا منجيه حدثنى المنثى
قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنى محمد بن سعد قال
حدثنى عمى قال ثنا ابن أبي جعفر عن ابن عباس يودأ حدتهم لو يعمر ألف سنة وما هو بجزخه من
العذاب فهم الذين عادوا جبريل عليه السلام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
يودأ حدتهم لو يعمر ألف سنة وما هو بجزخه من العذاب ان يعمر ويودأ حرص على الحياة من
هؤلاء وقدود هؤلاء لو يعمر ألف سنة وليس ذلك بجزخه من العذاب لو عمر كما عمر باليس لم
ينفعه ذلك اذ كان كافرا ولم بجزخه ذلك عن العذاب * القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (والله
بصير بما يعملون) يعنى جل ثناؤه بقوله والله بصير بما يعملون والله ذوابصار بما يعملون لا يخفى
عليه شئ من أعمالهم بل هو بجميعها محيط ولها حافظا ذا كرتى يذيقهم بها العقاب جزاءها وأصل
بصير مبصر من قول القائل أبصرت فانا مبصر ولكن صرف الى فعل كصرف مسبح الى سمح
وعذاب مؤلم الى اليم ومبدع السموات الى بديع وما أشبه ذلك * القول فى تاويل قوله جل ثناؤه
(قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله) أجمع أهل العلم بالتاويل جميعا على أن
هذه الآية نزلت جوا باليهود من بنى اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولى لهم ثم
اختلفوا فى السبب الذى من أجله قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة
جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر نبوته ذكر من قال ذلك حدثننا أبو كريب
قال ثنا يونس عن بكير عن عبد الجيد بن جبرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت
عصاية من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسالك عن
لا يعلمون الانبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لى ذمة الله وما أخذ

عليهم ثم انهم قابلاها بالكفر ان ونقيض المقصود زيادة فى تبيكيتهم انما الكتاب فهو التوراة آتانا الله تعالى اياه
جمله واحدة عن ابن عباس انها نزلت أمر الله موسى بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله لكل آية منها ملكا فلم يطيقوا حملها فبعث الله لكل
حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فبعثها الله على موسى عليه السلام فحملها القنفذ والتعقبة الاتباع وهو من القفا كالذئب من
الذئب أى اتبعنا على أثره رسلا كثير بن وهم يوشع وأشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعبار وميا وعزير وخرقيل واليار واليسع
يعقوب

الشرايع لان جميع كتب الله كذلك بل المراد ما يختص بشبهة محمد صلى الله عليه وسلم من الغلامات والنعوت والصفات والتعريف ان ذكر الكتاب ههنا كناية عن الرسول لان الرسول يلزمه الكتاب عرفا ووجازا لان الكتاب مستلزم للرسول لا يجال يدل على ذلك قوله يستفتحون على الذين كفروا وذلك ان اليهود قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وتزول القرآن يستلون به الفخ والنصرة على المشركين اذا قاتلهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في (٣٢٧) التوراة وكانوا يقولون لا عدائهم من المشركين

قد اطل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه والسين للمبالغة أي يستلون انفسهم الفخ عليهم كالسين في استنجب واستنجر أو يسأل بعضهم بعضا ان يفخ عليه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويحوز ان تكون ما عسى من نحو سبحان ما سخر كن لنا أي فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كفروا به اما لانهم كانوا يظنون ان المبعوث يكون من بني اسرائيل لكثرة عجيبة الرسل منهم فيرغبون الناس في دينه ويدعونهم اليه فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم من العرب من ذرية اسمعيل عليه السلام عظم ذلك عليهم فاطهروا والتكذيب بغيا وحسدا وعنادا ولدا واما لانهم ظنوا انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب خاصة واما لان اعترافهم بنبوته كان يوجب عليهم زوال رياستهم ومكاسمهم فابوا واصرروا على الانكار فكفروهم اذن كفر عناد فلعنة الله وهي الابعاد عن الخيرات الحقيقية الباقية على الكافر من أي عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على ان العنة انما الحقيقية

سول الله صلى الله عليه وسلم ليجدهم فوجدهم قد ازل عليه هذه الآية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله صدق المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال بلغنا ان عمر بن الخطاب أتى على اليهود يوما فذكر نحوه صدقنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود ان جبريل هو عدونا لانه ينزل بالشدوة والحرب والسنة وان ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخصب فجبريل عدونا فقال الله جل ثناؤه من كان عدوا لجبريل صدقني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط بن السدي قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصداق لما بين يديه قال كان لعمر بن الخطاب أرض بأعلى المدينة فكان ياتها وكان يمر على طريق مدراس اليهود وكان كما مدخل عليهم سمع منهم وانه دخل عليهم ذات يوم فقالوا يا عمر ما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد أحب اليك منهمك انهم يعمرون بنا فيؤذوننا وتمر بنا فلا تؤذينا وانالظمعت فيك فقال لهم عمر أي عين فيكم اعظم قالوا الرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء فقال لهم عمر فانشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمد صلى الله عليه وسلم عندكم فاستنوا فقالوا تكلموا ما شأناكم فوالله ما سألتكم وانا أشألك في شيء من ديني فنظر بعضهم الى بعض فقال رجل منهم فقال أخبروا الرجل لتخبره أو لا تخبره قالوا نعم انما نجد مكتوبا عندنا ولكن صاحبه من الملائكة الذي ياتيه بالوحي هو جبريل وجبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب أو قتال أو خسف ولوانه كان وليه ميكائيل اذا منابه فان ميكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث فقال لهم عمر فانشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أين مكان جبريل من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره قال عمر فاشهدكم ان الذي هو عدو للذي عن يمينه عدو للذي هو عن يساره وانه من كان عدوهما فانه عدو لله ثم جمع عمر اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فقال عمر والذي بعثك بالحق لقد جئتكم وما أريد الا أن أخبركم صدق المشي قال ثنا اسحق بن الحجاج الرازي قال ثنا عبد الرحمن بن مغرا قال ثنا زهير بن جاهد عن الشعبي قال انطلق عمر الى يهود فقال اني أشهدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجدون محمدا في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم ان تتبعوه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له كفل من الملائكة وان جبريل هو الذي يتكفل لمحمد وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي ياتيه ابنا تبعا له قال فاني أشهدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ما منزلتهم من رب العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن جانبه الاخر فقال وما كان لي ميكائيل ان يعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسام عدو ميكائيل اذ من نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فتمام اليه فانه قد أنزل عليه من كان عدو لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الى قوله فان الله عدو للكافرين صدقني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لو ان ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا عدو قال فنزلت هذه الآية من كان عدوا لجبريل صدقني يعقوب قال ثنا

لكفروهم واللام للعهد والجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا فان قيل اليس انه تعالى ذكر وقولوا للناس حسنا قلنا العام قد يخص وأيضا اعن من يستحق العن حسن وأيضا أولئك بالنسب أشبه منهم بالناس أولئك كالانعام بل هم اضل بس لانشاء الذم وفاعله قد يكون مظهر نحو بس الرجل زيد وقد يكون مضمر ا يعود الى معهود ذم فيفسر حينئذ بنسبة منصوبة وبعدهما المخصوص بالذم فيانكرة منصوبة مفسرة لفاعل بس أي بس شيئا شتر وابه انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واختلف في اعراب المخصوص فقيل مبتدأ والجملة

النمام وما بقي منه غير مكذب وفر يقاقتون أي ما تيسر لكم قتله بعد على النمام لأنكم حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أني أعتصمت بكم
ولذلك سخرتموه وسبتموه الشاة قال صلى الله عليه وسلم عند وفاته ما زالت أكمة تخمس برعادني فهذا أو أن قطعت أبهرى والعدادا هنيج
وجع اللديغ بعد كل سنة والاهر عرف يخرج من القلب اذا انقطع مات صاحبه ويجوز أن يراد الحال الماضية لان الامر قطع فاريدا استحضاره
في النفوس وتصويره في القلوب كقوله شعر (٢٢٦) * فاضربها بلاد هسن فخرت * وفائدة تقديم المفعول به على الفعلين بعد رعاية

القاصلة في يقتلون بيان غاية
عنادهم وفرط عتوهم حيث جعلوا
الرسول فر يقين أحدهما مخصص
بالتكذيب والاخر بالقتل كأن
وصف الرسالة عندهم هو الذي
اقتضى عندهم أحد هذين حتى
خص المنعوت به دون سائر الناس
باحد الامر من وهذه نهاية الجهالة
حيث استقبلوا اشرف الاصناف
لا كرم الاوصاف بغاية الاستخفاف
غلف جمع أغلف وهو كل مافي
غلاف ومنه الاغلف للذي لم يختن
أي قلوبنا مغمسة باغطية فلا تتأثر
من دعوتك لمكان الخائل بينهما
وقبل غلف تخفيف غلف بضمين
جمع غلاف أي قلوبنا أوعية للعلم
والحكمة فحن مستغنون بها عن
غيره لا حاجة بنا الى شرعك بل انعم
الله رد لقولهم وان تكون قلوبهم
مخلوقة كذلك لانها خلقت على
الغطرة والتمكين من قبول الحق
ولكنهم لعنوا أي طردوا عن رجة
الله وأبعدوا عن الخيرات بسبب
كفرهم الذي أحدثوه بعد نصب
الادلة وازاحة العلة وفي هذا الطف
للمكافئين أن لا يتلقوا الى المعاصي
يا بلا نخوه هذا العذر وابداء مثل
هذه الخجة ولكن يشمرون عن
ساق الاجتهاد فكل ميسر المخلوق
له قليلا ما يؤمنون أي ايمان قليلا
يؤمنون وما من يده وهو ايمانهم
بعض الكتاب أو بقليل مما كانوا
به يؤمنون فانصب بترع الخافض

بالوحي فقال جبريل قالوا فانه لنا عدو ولا ياتي الا بالحرب والشدة والقتال فنزل من كان عدو الجبريل
الآية قال ابن جرير وقال مجاهد قالت يهوديا محمد ما ينزل جبريل الا بشدة وحرب وقالوا انه لنا عدو
فنزل من كان عدو الجبريل الآية وقال آخرون بل كان سبب قتلهم ذلك من أجل مناظرة حرت
بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبينهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنني
محمد بن المنثري قال ثنا ربيع بن علية عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال نزل عمر الروحاء فرأى رجلا
يتدرون احجارا يضاون اليها فقال ما هؤلاء قالوا يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ههنا
فكره ذلك وقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركته الصلاة فوادف صلى ثم ارتحل فتركه ثم أنشأ
يحدثهم فقال كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فاعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان
كيف يصدق التوراة فبينما أنا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من أحب اليك احد أحب اليك
قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وانا تبنا قال قلت اني آتيتكم فاعجب من الفرقان يصدق التوراة ومن
التوراة كيف تصدق الفرقان قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب ذلك صاحبكم
فالحق به قال فقالت لهم عند ذلك أنشدكم بالله الذي لا اله الا هو وما استراكم من حقه واستودعكم من
كتابه أن تعلمون انه رسول الله قال فسكتوا وقال فقال عالمهم وكبيرهم انه قد عظم عليكم فاجيبوه قالوا أنت
عالمنا وسيدنا فاجبه أنت قال أما اذا نشدتنا به فانا نعلم انه رسول الله قال قلت ويحكم أي هل كنتم قالوا
انالم نملك قال قلت كيف ذلك وأنتم تعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه
قالوا ان لنا عدوا ومن الملائكة وسلمان الملائكة كتوبه قرن به عدونا من الملائكة قال قلت ومن عدوكم
ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمان ميكائيل قال قلت وفيما غاديتم جبريل وفيما اسلمتم ميكائيل قالوا
ان جبريل ملائكة الغضاظة والمغلظة والاعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا وان ميكائيل ملائكة الرأفة
والرحمة والتخفيف ونحو هذا قال قلت وما منزلة من ربهما قالوا أحدهما عن يمينه والاخر عن
يساره قال قلت فوالله الذي لا اله الا هو انهما الذي بينهما العدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ما ينبغي
لجبريل ان يسلم عدو ميكائيل ولا لميكائيل ان يسلم عدو جبريل قال ثم قلت فاتهمت النبي صلى الله عليه
وسلم فحقته وهو خارج من حومة ابني فلان فقال يا ابن الخطاب الأقرنك آيات نزلن فقرأ على قل
من كان عدو الجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه حتى قرأ الآيات قال قلت يا بني
وأبي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد ان أخبرك الخبر فاسمع اللطيف الخبير قد
سبقني اليك بالخبر حدثنني يعقوب قال ثنا ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال
قال عمر كنت رجلا أشقى اليهود في يوم مدراسهم ثم ذكر نحو حديث ربي حد ثنا بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم
الى اليهود فلما أبصروه رحبوا به فقال لهم عمر أما والله ما جئت لحبكم ولا لرغبة فيكم ولكن جئت لاسمع
منكم فسالهم وسالوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذلك عدونا من أهل السماء
يطلع محمد على سرنا واذ جاءنا بالحرب والسنة وان كان صاحبنا ميكائيل وكان اذا جاءنا
بالخبر وبالسلم فقال لهم عمر أنت تعرفون جبريل وتنكرون محمد افغار فهم عمر عند ذلك توجه نحو

رسول
وما صدقة أي بشئ قليل من الاشياء المكاف بها ويجوز أن تكون القلة بمعنى العدم أي لا يؤمنون أصلا قليلا ولا كثيرا كما
يقال قليلا ما تعقل أي لا تعقل البتة وذلك أن الايمان بالله انما يعابه اذا كان مؤمنا بجميع ما أنزل الله فاذا فرق بين أوامر وفروع الايمان
بجزل ولما جاءهم جوابه محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بحبسه ويجوز أن يكون جوابه هو جواب الثانية المكررة لئلا يكيد اطول الكلام
نحو قوله فلا تحسبنهم بمقارعة بعد قول لا تحسبن واتفقوا على أن المراد بالكتاب هو القرآن ووجه تصديقه لمامعهم ليس هو الموافقة في أصول

تكرار فقد يكون العذاب ولاهانة كالذي يذوب ولده آمنوا بما أنزل الله بكل ما أنزل الله من كتاب وقد يستدل به على عموم ما قالوا ثم من بما أنزل علينا أي بالتوراة وكتب سائر الانبياء الذين أتوا بتقريب شرح موسى عليه السلام ويكفرون بما وراءه أي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الانجيل والقرآن وهو الحق الضمير يعود الى ما وراءه أو الى القرآن فقط ومصدق الحال مؤكدة لوجود شرطها وهو كونها مقرر والمضمون جملته اسمية أو كون مضمونها لازما للمضمون الجملته الاسمية (٣٢٩) فان التصديق لازم حقيقة لقرآن فصار كانه

هو العامل في مصدق المحذوف وهو يبدو أو يثبت على الاصح وأما الواو في وهو الحق فيجوز أن تكون معترضة فلا يحل للجمله ويجوز أن تكون للعامل وحيداً ما أن يكون العامل فيها هو العامل في قوله ويكفرون على أن كلامهم محال بحالها وأما أن يكون العامل فيها هو يكفرون على انهم ما حالان متداخلتان وفي قوله وهو الحق مصدقاً لما معهم دلالة على وجوب الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم لانه لما ثبت نبوته بالمحجزات ثم انه أخبر ان هذا القرآن منزل من عند الله وأنه صلى الله عليه وسلم أمر المكافين بالايمان كان الايمان به واجبا لا محالة وعند هذا يظهر أن الايمان ببعض الانبياء وبعض الكتب مع الكفر ببعضهم وبعضها محال وأيضا انه صلى الله عليه وسلم يتعلم علموا لم يقرأ ولم يحط ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بالعصص والاحبار مطابقة لما في التوراة فيعلم بالضرورة انه صلى الله عليه وسلم استفادها من قبل الوحي وأيضا القرآن يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلما أخبر الله تعالى عنه انه مصدق التوراة وجب اشتغال التوراة على الاخبار عن نبوته فدعي الايمان بالتوراة يجب ان يؤمن بحمد صلى الله عليه وسلم والا كان كاذبا ثم انه تعالى بين من وجه آخر كذب دعواهم وهو ان التوراة

عبدوا الصليب وكذبوا محمد * ويجبرئيل وكذبوا ميكائلا وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير انهما كانا يقرآن جبرئيل بنفخ الجيم وترك الهمز قال أبو جعفر وهي قراءة غريبة لقراءة القرآن في كلام العرب غير موجود وقد اختار ذلك بعضهم وزعم انه اسم أعجمي كما يقال شعويل وأنشد في ذلك بحيث لو وزنت لحم باجمعها * ما وزنت ريشة من ريش شعويل وأما بنو أسد فانهم يقولون جبرين بالنون وقد حكى عن بعض العرب انها تزيد في جبرئيل الغاء فتقول جبرائيل وميكائيل وقد حكى عن يحيى بن يعمر انه كان يقرأ جبرئيل بنفخ الجيم والهمز وترك المد وتشديد اللام فاما جبرئيل فانه ما هما الا اسمان اللذان أحدهما يعني عبد والآخر يعني عبيد وأما ايل فهو الله تعالى ذكره كما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح الجاني عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة قال قال ابن عباس جبرئيل وميكائيل كقولك عبد الله حدثنا ابن جبريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس قال جبرئيل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم ايل فهو الله حدثنا ابن جبريد قال ثنا جبر بن رجا عن عمرو بن مولى ابن عباس ان اسرا ئيل وميكائيل وجبرئيل واسرا فيل كقولك عبد الله حدثنا ابن جبريد قال ثنا جبر عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال ايل الله بالبرانية حدثنا الحسين بن يزيد الضحاك قال ثنا اسحق بن منصور قال ثنا قيس بن عاصم عن عكرمة قال جبرئيل اسمه عبد الله وميكائيل اسمه عبيد الله ايل الله حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العبقرى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفينان عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسن قال اسم جبرئيل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسم اسرا فيل عبد الرحمن وكل معبد ايل فهو عبد الله حدثنا المنثري قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفينان عن محمد المدني قال المنثري قال قبيصة أراه محمد بن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال ما تعدون جبرئيل في اسمائكم قال جبرئيل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله حدثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال قال هل تدري ما اسم جبرئيل من اسمائكم قال لا قال عبد الله قال فهل تدري ما اسم ميكائيل من اسمائكم قال لا قال عبيد الله وقد سمي لي اسرا ئيل باسم نحو ذلك فنسبته اليه الله قد قال لي رأيت كل اسم يرجع الى ايل فهو معبد لله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفينان عن خصيف عن عكرمة في قوله جبرئيل قال جبرئيل عبد ايل الله وميكائيل عبد ايل الله قال أبو جعفر فهذا تاويل من قرأ جبرئيل بالفتح والهمز والمد وهو ان شاء الله معني من قرأ بالكسر وترك الهمز وأما تاويل من قرأ ذلك بالهمز وترك المد وتشديد اللام فانه قصد بقوله ذلك كذلك الى اضافة جبر وميكائيل الى اسم الله الذي يسمي به بلسان العرب دون السرياني والعبراني وذلك ان الال بلسان العرب الله كما قال لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فقال جماعة من أهل العلم الال هو الله ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لو فديتني حنيفة حين سالهم عما كان مسيلة يقول فان خبروه فقال لهم ويحكم أين ذهب بكم والله ان هذا الكلام

(٤٢) - (ابن جرير) - اول)

لا تسوغ قتل الانبياء وانهم سوغوا ذلك وفيه دليل على ان ايراد المناقضة على الخضم اللانجائز والكلام وان كان على وجه الخطاب الا ان المراد اسلافهم بدليل من قبل ويقتلون حكاية حال ماضية وأصل لم لما بادخال لام التعليل في ما الاستفهامية حذف بالالف للتخفيف أي لا يرضى وبأي جهة كان اسلافكم يقتلون الانبياء وفي قوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقد عرفت في محتمل دعواهم الايمان بجواب الشرط المحذوف

قبله خبره وقيل خبره بمسند المحذوف أي هو أن يكفر وا واشتر وأبغى بأهوال الكفر حاصل فعلق نفوسهم بآياتهم كما أن الثمن حاصل ملك المالك وقيل إن الملك إذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله تعالى فإني بأعمال يظن بها أنها تخلفه من العقاب فكانه قد اشترى نفسه بتلك الأعمال وهو لا يهود لما اعتقدوا فيما أتوا به إياه يخلصهم من العقاب ويوصلهم إلى الثواب فقد ظنوا أنهم قد اشترى وأنفسهم بهم والمراد بما أنزل الله القرآن لأنهم كانوا مؤمنين بغيره ثم بين الوجه الذي لاجله اختاروا هذا الكفر فقال بغير أي

(٣٢٨)

حسدوا وطلب المالك لهم ولولا هذا البيان لجاز أن يكون الباعث لهم على ذلك الكفر هو الجهل لا البغى ولما كان الباعث على البغى قد يكون وجوه شتى بين أن الحامل لهم على البغى هو أن ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء وتقتضي حكمته إرساله وهذا هو اللائق بما حكينا من أنهم ظنوا أن هذا الفضل العظيم يحصل في قومهم فلما وجدوه في العرب حملهم ذلك على البغى والحسد وعلى هذا يكون الجار المحذوف هو لام الغرض أي لاجل أن ينزل ويحتمل أن يقال المحذوف على أي حسدوه على أن ينزل فبإزاء غضب على غضب لا بد من إثبات سبب غضبين أحدهما تكذيب عيسى وما أنزل عليه والثاني تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه فصار ذلك سببا لسخط بعد سخط وهو قول الحسن والشعبي وعكرمة وأبي العالية وقادة وقيل الأول لعبادتهم العجل والثاني لكتبتهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وسلم وخدم نبوته عن السدي وقيل ليس المراد إثبات الغضب فقط بل المراد إثبات أنواع من الغضب مرادة لاجل أمور متوالية صدرت عنهم كقولهم عزير ابن الله يد الله مغولة أن الله فقير ونحن أغنياء عن عطاء وعبيد بن عمير وقيل المراد تأكيد الغضب وتكثيره

هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء بنحو ذلك وأما ما قيل الآية أعنى قوله قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزل على قلبك باذن الله فهو أنه يقول الله لئيبه قل يا محمد لما شرا اليهود من بني إسرائيل الذين زعموا أن جبريل لهم عدو من أجل أنه صاحب سطوات وعذاب وعقوبات لصاحب وحى وتنزيل ورجة فأبوا اتباعك وحمدوا نبوتك وأنكروا ما جنتهم به من آياتي وبينات حكمتي من أجل أن جبريل وليك وصاحب وحى اليك وزعموا أنه عدو لهم ومن يكن من الناس لجبريل عدوا ومنكر أن يكون صاحب وحى الله إلى أنبيائه وصاحب رحمة فإني له ولي وخلي ومقر به أنه صاحب وحى إلى أنبيائه ورسوله وأنه هو الذي ينزل وحى الله على قلبي من عند ربي باذن ربي له بذلك بربط به على قلبي ويشد فؤادي كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أنس بن مالك عن الضحاك عن ابن عباس في قوله قل من كان عدوا لجبريل قال وذلك أن اليهود قالت حين سألت محمد صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة فأخبرهم بها على ما هي عندهم إلا جبريل فإن جبريل كان عند اليهود وصاحب عذاب وسطوة ولم يكن عندهم صاحب وحى يعنى تنزيل من الله على رسوله ولا صاحب رحمة فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سأله عنه أن جبريل صاحب وحى الله وصاحب نعمته وصاحب رحمته فقالوا ليس بصاحب وحى ولا رحمة هولنا عدوا فنزل الله عز وجل أكذبا لهم قل يا محمد من كان عدوا لجبريل فإنه نزل على قلبك يقول فان جبريل نزل يقول نزل القرآن بأمر الله يقول يشد به فؤادك ويربط به على قلبك يعنى بوحية الذي نزل به جبريل عليك من عند الله وكذلك يفعل بالمرسلين والأنبياء من قبلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزل على قلبك باذن الله يقول أنزل الكتاب على قلبك باذن الله وحدثنا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فإنه نزل على قلبك يقول نزل الكتاب على قلبك جبريل قال أبو جعفر وإنما قال جل ثناؤه فإنه نزل على قلبك وهو يعنى بذلك قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد أمر محمد في أول الآية أن يخبر اليهود بذلك عن نفسه ولم يقل فإنه نزل على قلبي ولو قيل على قلبي كان صوابا من القول لأن من شأن العرب إذا أمرت رجلان يحكى ما قيل له عن نفسه أن يخرج فعل المأمور مرة مضافا إلى كناية نفس المخبر عن نفسه إذ كان المخبر عن نفسه ومرة مضافا إلى اسمه كهيئة كناية اسم المخاطب لانه مخاطب فيقول في تعبير ذلك قبل لاقوم أن الخير عندي كثير فيخرج كناية اسم المخبر عن نفسه لانه المأمور أن يخبر بذلك عن نفسه وقل لاقوم أن الخير عندي كثير فيخرج كناية اسم كهيئة كناية اسم المخاطب لانه وان كان مأمورا بقيل ذلك فهو مخاطب مأمور بحكاية ما قيل له وكذلك لا تقول لاقوم أني قائم ولا تقول لهم أنك قائم والياء من أني اسم المأمور بقول ذلك على ما وصفتنا ومن ذلك قول الله عز وجل قل للذين كفروا سيغلبون وتعلمون بالياء والتاء وأما جبريل فإن للعرب فيه لغات فإما أهل الحجاز فأنهم يقولون جبريل وميكائيل بغير همز بكسر الجيم والراء من جبريل وبالتخفيف وعلى القراءة بذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة أما تميم وقيس وبعض نجد يقولون جبرئيل وميكائيل على مثل جبرئيل وميكائيل بفتح الجيم والراء وهم مزور زيادة ياء بعد الهزة وعلى القراءة بذلك عامة قراء أهل الكوفة كما قال جرير بن عطية

لاجل أن هذا الكفر وإن كان واحدا إلا أنه عظيم وهو قول أبي مسلم ومعنى الغضب في حقه تعالى قد عرفت صراحا أنه عبارة عن لازمه وهو ارادة الانتقام وأما تزايده وتكثيره فيصح فيه ذلك كهيئة في العذاب فلا يكون غضبه على من كفر بمخالفة كثره كمن كفر بمخالفة واحدة وللشكافير من عذاب مهين من وضع الظاهر مقام المضمرة أي ولهم عذاب وفائده ما ذكرنا في قوله فلعمنة الله على الكافرين ووصف العذاب بالمهين والمهين هو المعذب لأن الإهانة لها حصلت مع العذاب جاز أن يجعل ذلك من وصفه لانه سبب منه ولا يلزم من اقتران العذاب بالإهانة

ط بكفرهم ط مؤمنين ه صادقين ه أيديهم ط بالظالمين ه على حياة ج على تقديرو ومن الذين أشركوا قوم بود أحدهم ومن وقف على
 أشركوا فتقدروه أحرض الناس على حياة أو أحرض من الذين أشركوا بود مستانف للبيان وانما لم يدخل من في الناس وأدخبل في الذين
 أشركوا لان اليهود من الناس وليسوا من المشركين كقولك الباقوت أفضل الحجارة وأفضل من الديباج سنة ط لان ما بعده يصلح مستانفا
 وحالان يعمر ط يعاون ه بالتفسير السبب في تسكر برقة اتخاذ العجل ههنا (٣٣١) القدرح بوجه آخر في قولهم تؤمن بما أنزل

علينا وبيان وصفهم بالعناد
 والتكذيب نسليته رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتثبته فان قوم
 موسى عليه السلام بعد ظهور
 المعجزات الواضحات على يده اتخذوا
 العجل الهاومع ذلك صبر وثبت على
 الدعاء الى ربه والتسك بدينه وشرعه
 وكرذ كر رفع الطور لانا كيد
 ولما نيط به من زيادة قولهم بمعنا
 وعصينا الدال على نهاية لجاحهم
 وذلك انه قال لهم اسمعوا سمعنا
 وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سمعنا
 طاعة وظاهر الآية يدل على أنهم
 قالوا هذا القول أعنى سمعنا وعصينا
 وعليه الاكثرون وعن أبي مسلم
 انه يجوز أن يكون المعنى سمعوه
 وتلقوه بالعصيان فعبر عن ذلك
 بالقول مثل فالتأأنا طاعتين
 وأشربوا في قلوبهم العجل أي
 نداخلهم حبه والحرض على عبادته
 كما يتداخل النوب الصبغ وقوله في
 قلوبهم بيان لما كان الاشراب
 كقوله انما يكون في بطونهم نارا
 وفي هذه الاستعارة لطيفة وهي انه
 كان الشرب مادة لحياة ما يخرج
 الارض فكذلك تلك المحبة كانت مادة
 للقبائح الصادرة عنهم وفي قوله
 اشربوا دلالة على أن فاعلا غيرهم
 فعل ذلك بهم كالسامري والبلبيس
 وشياطين الجن والانس وذلك
 بسبب كفرهم واعتقادهم القشيد
 على الله تعالى ولا ريب أن جميع الاسباب تنتهي الى الله تعالى وقد عرفت الحق في أمثال ذلك مرارا بتسمياتهم المخصوص بالذم
 محذوف أي بشيائهم كما يمانكم بالتوراة عبادة العجل فليس في التوراة عبادة العجايل واطافة الامر الى ايمانهم ثم كما قال قوم
 شعيب أصلاتك نامركوك وكذلك اضافة الايمان اليهم واعلم أن الايمان عرض ولا يصح منه الامر والنهي لكن الداعي الى الفعل والسبب
 فيه قد شبه بالامر كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قل ان كانت لكم الدار الآخرة الدار اسم كان وفي الخبر ثلاثة أوجه الاول

وكذلك عدو بعض رسل الله عدو الله والسكل ولي وقد صدقنا ابن جبريد قال ثنا يحيى بن واضح
 قال ثنا عميد الله يعني العلي عن رجل من فريش قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود قال
 أسألكم بكتابكم الذي تقرؤون هل تجدون به قد بشرني عيسى بن مريم ان ياتيكم رسول اسمه أحمد
 فقالوا اللهم وجدناك في كتابنا ولكننا كرهناك لانك تسفل الاموال ونهريق السماء فانزل الله من
 كان عدو الله وملائكته الآية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حصين بن
 عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ان يهوديا لقي عمر فقال له ان جبريل الذي يذكره صاحبك هو عدو لنا
 فقال له عمر من كان عدو الله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزل على
 لسان عمر وهذا الخبر يدل على ان الله أنزل هذه الآية توبخا لليهود في كفرهم بمحمد صلى الله عليه
 وسلم واخبار امته لهم ان من كان عدوا للمحمد فالله له عدو وان عدو محمد من الناس كلهم لمن الكافرين
 بالله الجاحدين آياته فان قال قائل أو ليس جبريل وميكائيل من الملائكة قيل بلى فان قال فسامعني
 تسكر يرد ذكرهما باسماء ما وقدمت في ذكرهما في الآية في جملة أسماء الملائكة فيل معنى افراد
 ذكرهما باسماء ما ان اليهود لما قالت جبريل عدونا وميكائيل ولينا وزعمت انها كفرت بمحمد
 صلى الله عليه وسلم من أجل ان جبريل صاحب محمد صلى الله عليه وسلم أعلمهم الله ان من كان جبريل
 عدوا فان الله له عدو وانه من الكافرين فنص عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه لتلايقول منهم قائل
 انما قال الله من كان عدو الله وملائكته ورسوله ولسانته ولا ملائكة ورسوله أعداء لان الملائكة اسم
 عام محتمل لخاص وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه وكذلك قوله ورسوله فليس باجمدا خلا فيهم
 فنص الله تعالى على أسماء من زعموا انهم أعداؤه باعيانهم ليقطع بذلك تاييدهم على أهل الضعف
 منهم ويحسم غوهم أمورهم على المنافقين وأما اظهار اسم الله في قوله فان الله عدو للكافرين
 وتسكروه فيه وقد بدأ أول الخبر يذكره فقال من كان عدو الله وملائكته أو رسل الله جل ثناؤه
 لتلايتبس لو ظهر ذلك بكنية فقيل فانه عدو للكافرين على سامع من المعنى بالهاء التي في فانه الله أم
 جبريل أم ميكائيل ان لو جاء ذلك بكنية على ما وصفت فانه يلتبس معنى ذلك على من لم يوقف على
 المعنى بذلك لاحتمال الكلام ما وصفت وقد كان بعض أهل العربية توجه ذلك الى نحو قول الشاعر

ليت الغراب غدا يتعب دائما * كان الغراب مقطع الاوداج

وانه اظهار الاسم الذي حظه الكناية عنه والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان الغراب الثاني لو كان
 مكنى عنه لما التبس على أحد يعقل كلام العرب انه كناية باسم الغراب الاول اذ كان لا يثنى قبله يحتمل
 الكلام ان توجه اليه غير كناية باسم الغراب الاول وان قيل قوله فان الله عدو للكافرين اسم الوجاء
 اسم الله تعالى ذكره مكنا عنه لم يعلم من المقصود اليه بكنية الاسم الابتويف من حجة فلذلك
 اختلف أمرهما في القول في ناويل قوله تعالى (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات) يعني جل
 ثناؤه بقوله ولقد أنزلنا اليك آيات أي أنزلنا اليك باعلامات واضحات دلالت على نبوتك وتلك
 الآيات هي ما حواه كتاب الله الذي أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم من خفايا علوم اليهود ومكنون
 سرا تراخبارهم واخبار أوائلهم من بني اسرائيل والنبيا عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الا

على الله تعالى ولا ريب أن جميع الاسباب تنتهي الى الله تعالى وقد عرفت الحق في أمثال ذلك مرارا بتسمياتهم المخصوص بالذم
 محذوف أي بشيائهم كما يمانكم بالتوراة عبادة العجل فليس في التوراة عبادة العجايل واطافة الامر الى ايمانهم ثم كما قال قوم
 شعيب أصلاتك نامركوك وكذلك اضافة الايمان اليهم واعلم أن الايمان عرض ولا يصح منه الامر والنهي لكن الداعي الى الفعل والسبب
 فيه قد شبه بالامر كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قل ان كانت لكم الدار الآخرة الدار اسم كان وفي الخبر ثلاثة أوجه الاول

يدل عليه ما تقدمه وفيه تنبيه على ان اليهود المعاصر بن خريجو ابنتكذبت محمد صلى الله عليه وسلم من الايمان بالتوراة كما ان اسلافهم خرجوا
بقتل بعض الانبياء عن الايمان بها وانه تعالى اعلم بالتاويل هذا حال اكثر الباطنيين المتشبهين بالطالبيين يصغون الى كلامات العلماء الراشدين
فما استغلته نفوسهم قبلوه وما استغربه نبدوه وانسكروه فيكذبون فرقامهم فرار عن تحمل اعباء الطلب ويشيرون الفتنة على فريق بالحسد
والانكار والفتنة اشد من القتل وقالوا قلوبنا (٣٣٠) غلف فيه اشارة الى ان الطالب اذا ابتلى في اثناء الطلب باذقة او الفتره لم يضره ما

دام متمسكا بالارادة فيرجع رجوعه
باذن الله ويعددهم الاستاذ والشيخ
فاما اذا دلت قدمه عن جادة الارادة
وأظهر الانكار والاعتراض فلن
يرجى فلاحه ولما جاءهم كتاب فيه
اشارة الى ان أهل كل زمان يفتنون
ان يدركوا أحدا من العلماء
والاولياء المحظوظين بالعلوم
الكسبية والدينية ويتوسلون بهم
الى الله تعالى عند وقوع حوائجهم في
صالح دعائهم ويظهرون محبتهم
عند الخلق فلما وجدوا واحدا منهم
ما عرفوا قدره وحسده وأظهروا
عداوته وما أنصفوه فبأثر غضب
من رد ولاية الاولياء على غضب من
الله لا وليا له كما جاء في الحديث من
عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة
وانما انا غضب لا وليا لى كما يغضب
اللبث لجره والله أعلم بالصواب
(ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم
اتخذتم العجل من بعده وأتم ظالمون
واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور وحذوا ما آتيناكم بقوة
واصعقوا قلوبهم فاصعبنا وانشروا
في قلوبهم العجل بكفرهم قل بسما
يا مكره ايمانكم ان كنتم مؤمنين
قل ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن
يتمنوه ابدأ بما قدمت ايديهم والله
عليهم بالظالمين ولتجدنهم أحرص

ما خرج من ال ولا يرعى من ال من الله وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عتبة عن
سلمان التيمي عن ابي مجلز في قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة قال قول جبريل وميكائيل واسرافيل
كانه يقول حين يضيف جبريل وميكائيل الى ايل يقول عبد الله لا يرقبون في مؤمن كانه يقول
لا يرقبون الله عز وجل ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (مصدقا لما بين يديه) يعني جل ثناؤ
بقوله مصدقا لما بين يديه القرآن ونصب مصدقا على القلمع من الهاء التي في قوله نزله على قلبك يعني
الكلام قال جبريل نزل القرآن على قلبك يا محمد مصدقا لما بين يدي القرآن يعني بذلك مصدقا لما
سلف من كتب الله امامه ونزلت على رساله الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه اياه ما وافقة
معانيه معانيها في الامم باسما محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهي تصديقه كما حدثنا
أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن
عباس مصدقا لما بين يديه يقول لما قبله من المكتب التي أنزلها الله والآيات والرسول الذين
بعثهم الله بالآيات نحو موسى ونوح وهود وشعيب وصالح وأشباهم من الرسل صلى الله عليهم
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة مصدقا لما بين يديه من
التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ﴿ القول
في تاويل قوله تعالى (وهدي وبشري للمؤمنين) يعني بقوله جل ثناؤه وهدي ودليل وبرهان
وانما سماه الله جل ثناؤه هدي لاهتداء المؤمنين به واهتداؤه به اتخاذ اياه هاديا يتبعه وقائدا يعتاد
لامره ونهيه وحلاله وحرامه والهادي من كل شيء ما تقدم امامه ومن ذلك ما قبل لاوائل الخليل هو ادم
وهو ما تقدم امامه اول ذلك قيل للعنق الهادي لتقدمها امام سائر الجسد واما البشري فانها البشارة
أخبر الله عباده المؤمنين جل ثناؤه ان القرآن لهم بشري منه لانه أعلمهم بما أعد لهم من الكرامة عنده
في جناته وما هم اليه صائرون في معادهم من نوابه وذلك هو البشري التي بشر الله بها المؤمنين في كتابه
لان البشارة في كلام العرب هي اعلام الرجل عالم يكن به عالما بما يسره من الخير قبل ان يسمعه من
غيره أو يعلمه من قبل غيره وقدرى في ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلناه حدثنا بشر بن
معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله هدي وبشري للمؤمنين لان المؤمن اذا سمع
القرآن حفظه وعاء وانفع به واطمان اليه وصدق بعو الله الذي وعده فيه وكان على يقين من
ذلك ﴿ القول في تاويل قوله جل ذكره (من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فان الله
عدو للكافرين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه من كان عدوا لله من عاداه وعادى جميع ملائكته ورسوله
واعلام منه ان من عادى جبريل فقد عاداه وعادى ميكائيل وعادى جميع ملائكته ورسوله لان الذين
سماهم الله في هذه الآية هم اولياء الله وأهل طاعته ومن عادى الله ووليا فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة
ومن عادى الله فقد عادى جميع أهل طاعته ولا يشك ان العدو لله عدو لا وليا له والعدو لا وليا له
عدوه فكذلك قال لليهود الذين قالوا ان جبريل عدونا من الملائكة وميكائيل ولينا منهم من كان عدو
لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين من أجل ان عدو جبريل عدو كل ولي
لله فاخبرهم جل ثناؤه ان من كان عدوا لجبريل فهو لكل من ذكره من ملائكته ورسوله وميكائيل عدوا

٧ هكذا هذه العبارة بالاصل واعل قوله قول الى قوله كانه يقول زائد فليتامل اه صححه

الناس على حياة ومن الذين أشركوا يودوا أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمنزحة من العذاب ان يعمر والله
بصير بما يعملون ﴿ القرآن ولقد جاءكم مدغمه الدال في الجيم كل القرآن أبو عمرو وحزرة وعلى وخلف وهشام جاءكم بابه بالامالة حمزة وخلف
وابن ذكوان قلوبهم العجل بكسر الهاء والميم أبو عمرو ووسهل ويعقوب وقرأ حمزة وعلى وخلف بضم الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم
وكذلك كل ما في الميم حرف ساكن وقيل الهاء كسرة بما عملون بتاء الخطاب يعقوب الوقوف ظالمون الطور ط لتقدير القول واسمعوا

والوسيلة وان كانت مكرهه نظر الى ذاتها لانه لا يترسها العاقل نظر الى غايتها كالغصد وشحوه والنهي عن ثمن الموت في قوله صلى الله عليه وسلم لا يتيمين أحدكم الموت لضرتل به وان كان ولا بد فقل اللهم آخيني ما كانت الحياة خيرا لي وأمتي ما كانت الوفاة خيرا لي محمول على ثمن سببه عدم الصبر على الضر ونكد العيش كما قال قائل شعر
 ألاموت باع فاشتر به * فهذا العيش ما لا خير فيه إلا رحمة المهيمين روح عبد * تصدق بالوفاة على آخيه فان ذلك نوع من عدم الرضا (٣٣٣) بالقضاء يدل على الجزع وضيق العنان وينافي قضية

عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم وقد بينا فيما مضى انه غير جائز ان يكون في كتاب الله حرف لامعنى له فاعنى ذلك عن اعادة البيان على فساد قول من زعم ان الواو والقاء من قوله أو وكما وأف كما ما زائدتان لامعنى له ما وأما العهد فانه الميثاق الذي اعطته بنو اسرائيل ربهم ليعملوا بما في التوراة مرة بعد أخرى ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى فوجب عليهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك وغيره أبناءهم اذ سلكوا منها جهم في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالإيمان به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق فكفروا وجدوا ما في التوراة من نعمته وصفته فقال تعالى ذكره أو كما عاهد اليهود من بنى اسرائيل ربهم عهدا وأوتقوه ميثاقا نبذه فريق منهم فتركه ونقضه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة أو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عاهد الله اليهم فيه والله ما عاهد البنا في محمد صلى الله عليه وسلم وما أخذله علينا ميثاقا فانزل الله جل ثناؤه أو كما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله قال أبو جعفر وأما النبذ فان أصله في كلام العرب الطرح ولذلك قيل للملفوظ المنبوذ لانه مطروح مرعى به ومنه سمي النبيذ نبيذ لانه زبيب أو تمر بطرح في وعاء ثم يعالج بالماء وأصله مفعول صرف الى فعمل أعى ان النبيذ أصله منبوذ ثم صرف الى فعمل فعمل نبيذ كما قيل كف خضيب ولحية ذهين يعنى مخضوبه ومدهونة يقال منه نبذته أنبذه نبذا كما قال أبو الاسود الدبلي
 نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلأ خلقت من نعالكا

فمعنى قوله جل ذكره نبذه فريق منهم طرحه فريق منهم فتركه ورفضه ونقضه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نبذه فريق منهم بقول نقضه فريق منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قوله نبذه فريق منهم قال لم يكن في الارض عهد يعاهدون عليه الا نقضوه ويعاهدون اليوم وينقضون غدا قال وفي قراءة عبد الله نقضه فريق منهم والهاء التي في قوله نبذه من ذكر العهد فغناه أو كما عاهدوا عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم والفريق الجماعة لا واحد له من لفظه بمنزلة الجيش والرهط الذي لا واحد له من لفظه والهاء والميم اللتان في قوله فريق منهم من ذكر اليهود من بنى اسرائيل وأما قوله بل أكثرهم لا يؤمنون فانه يعنى جل ثناؤه بل أكثر هؤلاء الذين كما عاهدوا الله عهدا وواتقوه موثقا نقضه فريق منهم لا يؤمنون ولذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون الكلام دلالة على الزيادة والتكثير في عدد الكاذبين الناقضين عهد الله على عدد الفريق فيكون الكلام حينئذ معناه أو كما عاهدت اليهود من بنى اسرائيل ربهم عهدا نقض فريق منهم ذلك العهد لا ما ينقض ذلك فريق منهم ولكن الذي ينقض ذلك فيكفر بالله أكثرهم لا القليل منهم فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر ان يكون معناه أو كما عاهدت اليهود ربهم عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم لا ما ينقض ذلك العهد فريق منهم فينقضه على الايمان

فان اترك وأمتك في الضر الشديد وبالبلاء العظيم وبعد الموت تخلصون الى دار الكرامة والنعيم لانه صلى الله عليه وسلم بعث لتبليغ الشرائع وتنفيذ الاحكام ولا يتم انقصودا لحياته وحياته أتمته فله صلى الله عليه وسلم ان يقول لا اجل هذا لأرضي بالقتل مع أن المؤمن من هذه الامة قلمما يخلون من النزاع والشوق الى لقاء به فالعبد المطيع يجب الرجوع الى سيده والعبد الأبق بكره العود الى مولاه ولهذا جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وبذلوا ارواحهم دون الدين والنبي عن الملة الحنيفية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فممن من قضى نحبهم ومنهم

خالصة وعند طرق الخاصة أو الاستقرار الذي في لسم ويجوز أن يكون عند حال من الدار والعامل فيها كان أو الاستقرار وأما لسم فيكون على هذا متعاقبا كان لانها تعمل في حروف الجر ويجوز أن يكون للتمييز فيكون موضعها بعد خالصة أي خالصة لسم فيتعلق بنفس خالصة ويجوز أن يكون صفة لخالصة قدمت عليها فيتعلق حينئذ بمخدوف الثاني أن يكون خبر كان لسم وعند الله طرف خالصة والعامل كان أو الاستقرار الثالث أن يكون عند الله هو الخبر وخاصة (٢٣٢) حال والعامل فيها ما عند أو ما يتعلق به أو كان أو لسم وسوغ أن يكون عند خبر

كانت لسم إذ كان فيه تخصيص وتبيين نحو ولم يكن له كفوا أحد وقوله من دون الناس نصب بخالصة لانك تقول خاص كذا من كذا والمراد بالدار الآخرة الجنة لانها هي المطلوبة من الدار الآخرة ودون النار والمراد بقوله عند الله الرتبة والمنزلة ووجهه على عنده المكان يمكن ههنا اذ علمهم كانوا مشبهة ومعنى خالصة لسم أي سالمة خاصة بكم لاحق لاحد فيها سواكم ودون ههنا يفيد التجاوز والتخطي في المكان كما تقول لمن وهبته منك ملكا هذالك من دون الناس أي لا يتجاوز منك الى غيرك والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون والجنس أولى لقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ولانه لم يوجد ههنا معهود فان قلت من أين ثبت انهم ادعوا ذلك قلنا لانه لا يجوز أن يقال في معرض الاستدلال على الخصم ان كان كذا وكذا فافعل كذا الا والاول مذهبه ليصح الزامه بالثاني واقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى نحن أبناء الله وأحبناؤه ولما اعتقدوا في أنفسهم انهم هم المحقون لان النسخ غير جائز عندهم ولزمهم ان آباءهم الا نبيا عيشة فموت لهم ويوصلونهم الى نواب الله فلهذه الاسباب

أخبارهم وعلماؤهم وما حرفه أو آلهم أو أخوهم وبدلوه من أحكامهم التي كانت في التوراة فاطلع الله في كتابه الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من أمر الآيات البيّنات لن أنصف نفسه ولم يدعه الى اهلاكلها الحسد والبغي اذ كان في فطرة كل ذي فطرة محكمة تصديق من أتى بمثل الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البيّنات التي وصفت من غير تعلم تعلمه من بشر ولا أخذت مني عن آدمي وبخو الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس ههنا أبو بكر قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد أنزلنا اليك آيات بيّنات يقول فانت تتلوهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك وانت عندهم أي لم تقرأ كتابا وانت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه يقول الله في ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم حجتوا كانوا يعلمون ههنا ابن جبر قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن صوريا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بيّنة فنتبعك بها فانزل الله عز وجل ولقد أنزلنا اليك آيات بيّنات وما يكفر بها الا الفاسقون ههنا أبو بكر قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (وما يكفر بها الا الفاسقون) يعني بقوله جل ثناؤه وما يكفر بها الا الفاسقون وما يكفر بها قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى الكفر الجور بما أغنى عن اءادته هاهنا وكذلك بيّنه عن الفسق وانه الخروج عن الشئ الى غيره فتأويل الآيات ولقد أنزلنا اليك فيما أوحيينا اليك من الكتاب علامات واضحات تبين لعلماء بني اسرائيل وأخبارهم الجاحدين نبوتك والمكذبين رسالتك انك لى رسول اليهم ونبي مبعوث وما يكفر بها الا الآيات الدالات على صدقك ونبوتك التي أنزلنا اليك في كتابك فيكذب بها منهم الا ان يخرج منهم من دينة التارك منهم فراضى عليه في الكتاب الذي تدبر بتصديقه فاما التمسك منهم بدينه والمتبع منهم حكم كتابه فانه بالذي أنزلت اليك من آياتي مصدق وهم الذين كانوا آمنوا بالله وصدقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل ﴿القول في تأويل قوله جل ذكره﴾ (أو كلما عاهدوا عهدا نبذ فريق منهم بقية منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) اختلف أهل العربية في حكم الواو التي في قوله أو كلما عاهدوا عهدا فقال بعض نحويي البصريين هي واو تجعل مع حروف الاستفهام وهي مثل الغاء في قوله أو كلما جاءكم رسول بما لا تؤمنوا أنفسكم استكبرتم قال وهو ما زائدان في هذا الوجه وهي مثل الغاء التي في قوله فانه لمتصنعن كذا وكذا وكقولك للرجل أفلا تقوم وان شئت جعلت الغاء الواو هاهنا حرف عطف وقال بعض نحويي الكوفيين هي حرف عطف أدخل عليها حرف الاستفهام والصواب في ذلك عندي من القول انها واو عطف أدخلت عليها ألف الاستفهام كانه قال جل ثناؤه واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وكالما عاهدوا عهدا نبذ فريق منهم ثم أدخل ألف الاستفهام على وكالما يقال قالوا سمعنا وعصينا أو كالما

عظموا شأن أنفسهم وكانوا يفخرون على العرب وبما جعلوه كالحجة في أن النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر المبشر به في التوراة منهم لامن العرب وكانوا يصرفون الناس بسبب هذه الشبهة عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فبين الله تعالى فساد معتقدهم بالآية وبيان الملازمة ان مناع الدنيا قليل في جنب نعم الآخرة وذلك القليل كان أيضا من نعمنا عليهم به يظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومنازعتهم بالجدال والقتال فالتوب خير لهم لانه لا يحاله لانه لا يصل الى الخبرات الكثيرة الدائمة الصافية عن النقص ولا يغتور الا القليل النكد

ان يكون كل من له الدار الآخرة وليا يعني انه يلى الشئ في الكمال والا كمال وثق العام بعد من نفي الخاص كان اثبات الخاص في قولك فلان
ابن فلان موجود بعد من اثبات العام في قولك الانسان موجود بحيث كانت الدعوى الاولى ابعدا احتج الى اذاه في باب النفي ابلغ ثم انه
سبحانه لما أخبر عنهم في الآية المتقدمة انهم لا يمتنون الموت أخبر بعد ذلك انهم في غاية الحرص على الحياة لان ههنا قسمنا المشاهير لان لا يتقى
الحياة ولا الموت فقالوا تجدتهم أحوص الناس مؤكدا بالام (٣٣٥) والنون والقسم المقدر وهو من وجدته عنى علم

وقوله على حياة بالتنكير لانه أراد
نوعا من الحياة تخصوصا وهي الحياة
المتطاولة أو حياة وأي حياة وفي
جعلهم أحوص من الذين أشركوا
توبخ عظيم لان المشركين لا يؤمنون
بمعاد وعاقبة وما يعرفون الا الحياة
الدنيا فهي جنتهم فلا يستبعد
حرصهم عليها فاذا ازداد في الحرص
من له كتاب وهو مقر بالجزء كان
خليقا بالتوبخ وسبب زيادة حرصهم
هو علمهم بانهم صارتون الى النار
لا بحالة والمشركون غافلون عن
ذلك وقيل أراد بالذين أشركوا
المجوس لانهم كانوا يقولون الموكهم
عش ألف نيروز وألف مهرجان
عن ابن عباس هو قول الاعاجم زي
هزارسال ويحسن ان يقال ومن
الذين أشركوا كلام مبتدا أي
ومنهم ناس يود هلى حذف الموصوف
كقوله وما من الا له مقام معلوم أي
وما من مالا لقوة الدلالة عليه بذكر
ما شمل عليه قبله فكانه مذكور
وعلى هذا يلزم توبخ اليهود من جهة
أخرى وهي انضمامهم في زمرة
المشركين وكونهم بعضهم وذلك
كقولهم عزير ابن الله وقال أبو مسلم
في الآية تقديم وتأخير أي ولتجدتهم
طائفة من الذين أشركوا وأحوص
الناس على حياة ثم فسر بقوله يود
أحدهم أي كل واحد يفرض لو
يعمر ولو في معنى النبي ولو يعمر

الله عليه وسلم بالتوراة فوجدوا التوراة القرآن موافقة تأمر من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وتصديقه بمثل الذي يأمر به القرآن فخاصوا بالكتب التي كان الناس اكتتبوها من الكهنة على
عهد سليمان ذكر من قال ذلك **صهني** موسى بن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن
السدي واتبعوا ما تناولوا الشياطين على ملك سليمان على عهد سليمان قال كانت الشياطين تصعد الى
السماء فتقعد منها معاعد للسمع فيسمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت
أو غيب أو أمر فيأقون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيخبرونه كما قالوا حتى اذا آمنتمهم
الكهنة كذبوا لهم فادخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتب الناس ذلك الحديث
في الكتب وفسا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب
فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسي
الا حترق وقال لا أسمع أحد اذ يكران الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان
وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان وخلف بعد ذلك خلف تمثل الشيطان في صورة
انسان ثم أتى نفر من بني اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا نأكلونه أبدا قالوا نعم قال فاحفر واتحت
الكرسي وذهب معهم فراهم المسكن فقام ناحية فقالوا له فادن قال لا ولكني هاهنا في أيديكم فان لم
تجدوه فاقولوني فحفر واوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان ان سليمان انما كان يضبط
الناس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار فذهب وفسا في الناس ان سليمان كان ساحرا واتخذت
بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فذلك حين يقول وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واتبعوا ما تناولوا الشياطين على ملك سليمان قالوا ان اليهود
سألوا محمد صلى الله عليه وسلم زمانا عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شئ من ذلك الا أنزل الله عليه
ما سألوا عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل اليه انما وانهم سألوه عن السحر وخاصموه
به فانزل الله جل وعز واتبعوا ما تناولوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وان الشياطين عدوا الى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء
الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا
ذلك السحر وخذعوا به الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتبه ويحسد الناس عليه فاخبرهم النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد خزنوا وأدحض الله حججهم و**صهني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتبعوا ما تناولوا الشياطين على ملك سليمان قال لما جاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقوا ما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب الآية قال اتبعوا السحر
وهم أهل الكتاب فقرأ حتى بلغ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقال آخرون
بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا على عهد سليمان ذكر من قال ذلك **صهني** القاسم قال ثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح ثلث الشياطين السحر على اليهود على ملك سليمان فاتبعته
اليهود على ملكه يعني اتبعوا السحر على ملك سليمان **صهني** ابن جريح قال ثنا سلمة قال حدثني

حكايه بلودادتهم وكان يجوزوا عمر على الحكاية الا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود أحدهم مثل حاتف بالله ليفعلن وتخصيص الالف بالذكر
بناء على العرف ولانه أول عقد يستحيل وقوعه في أعمار بني آدم أو يندروا الضمير في قوله وما هو يعود الى أحدهم وان يعمر فاعل عز خرحه
أي وما أحدهم من العذاب تعمره ويجوز أن يكون الضمير لادل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه كأنه قيل وما التعمر
عز خرحه من العذاب أن يعمر ويجوز أن يكون هو ما وان يعمر موضعه والزخدة المبادرة والتخبة والله يصبر بما يعملون فيه ثم يبد

من ينتظر عن هبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاءه كره لقاءه فقال
عائشة أو بعض أزواجه أنالكروه الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما
أمامه فاحب لقاء الله وأحب لقاءه وان الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكروه لقاء الله
وكرهه لقاءه ثم انه تعالى بين انتفاء اللازم (٢٣٤) بقوله ولن يتموه أبدا وبرهن عليه بقوله بما قدمت أيديهم أي بما أسلفوا من

موجبات النار كالسكر بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبالقرآن
وكتحريف كتاب الله وسائر قبائح
أفعالهم وذكرا لا يدي مجازلان
أكثر الأعمال يتم مباشرة اليد
وقوله ولن يتموه أبدا من المعجزات
لانه اخبار بالغيب وكان كما أخبر
به كقوله ولن تغابوا ذلك ان النبي
ليس من أعمال القلب حتى يطالع
عليه أحد وانما هو قول الانسان
بلسانه تخبت أوليتي كذا وحال
ان يقع التحدي بما في الضمائر
وانقلب فلوانهم يتمون النقل ذلك
كما يتم نقل سائر الحوادث العظام
ولما كان ناقوله من أهل الكتاب
وغيرهم من أولى المطاعن أكثر من
النز وأيضالو كان النبي بالقلوب
وتتمون القالوا قد تخبتنا الموت في فلوبنا
ولم ينقل انهم قالوا ذلك وأيضالوا
أنه تعالى أوحى اليه انهم لم يتمون الم
يكن في العقل رخصة الاقدام على
مثل هذا الاكراه لانه في غاية السهولة
واذا ثبت انتفاء اللازم ثبت انتفاء
الملازم بالضرورة وهو أن لا تكون
الدار الآخرة لهم خالصة وأمانها
ليست لهم بالاشترار أيضا فيستفاد
من الآية التالية وفي قوله والله
عليم بالظالمين إشارة أيضا الى ذلك
لانه اذا كان محيط بأسرهم وعلانيتهم
وقد قدموا من القبائح ما قدموا

منهم بان ذلك غير جائز لهم ولكن أكثرهم لا يصدقون بالله ورسوله ولا وعده ووعده وقد دللنا فيما
مضى من كتابنا هذا على معنى الايمان وانه التصديق ﴿ القول في تاويل قوله جل ذكره (ولما
جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم
كانهم لا يعلمون) يعني جل ثناؤه بقوله ولما جاء أخبار اليهود وعلماهم من بني اسرائيل رسول يعنى
بالرسول محمدا صلى الله عليه وسلم كما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط
عن السدي في ولما جاءهم رسول قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله مصدق لما معهم فانه
يعنى به ان محمدا صلى الله عليه وسلم يصدق التوراة والتوراة تصدق في انه الله نبي مبعوث الى خلقه وأما
تاويل قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم فانه الذى هو مع اليهود وهو التوراة فاجبر
الله جل ثناؤه ان اليهود لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بتصديق ما في أيديهم من
التوراة ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الله نبذ فريق يعنى بذلك انهم جحدوه ورفضوه بعد ان كانوا به
مقرين حسدا منهم له وبغيا عليه وقوله من الذين أوتوا الكتاب وهم علماء اليهود الذين أعطاهم الله
العلم بالتوراة وما فيها يعنى بقوله كتاب الله التوراة وقوله نبذوه وراء ظهورهم جعلوه وراء
ظهورهم وهذا مثل يقال لكل رافض أمرا كان منه على بال قد جعل فلان هذا الامر منه يظهر
وجعله وراء ظهره يعنى به أعرض عنه وصدوا تصرف كما حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
اسباط عن السدي ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصوه بها
فانفقت التوراة والقرآن فنبتذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فذلك قول
الله كانهم لا يعلمون ومعنى قوله كانهم لا يعلمون كأن هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء اليهود
فنعضوا عهد الله بتركهم العمل بما واثقوا الله على أنفسهم العمل بما فيه لا يعلمون ما في التوراة من
الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وهذا من الله جل ثناؤه اخبار عنهم انهم جحدوا الحق
على علم منهم به ومعرفته وانهم عاندوا أمر الله فخالفوا على علم منهم بوجوده عليهم كما حدثنى بشر بن
معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب يقول نقض
فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون أى ان القوم كانوا يعلمون
ولكنهم أفسدوا عليهم وجحدوا وكفروا وكفروا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان) يعنى بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الفريق من أخبار اليهود
وعلماء الذين وصفهم جل ثناؤه بانهم نبذوا كتابه الذى أنزله على موسى وراء ظهورهم تجاهلا
منهم وكفرا بما هم به عالمون كانهم لا يعلمون فاجبر عنهم انهم رفضوا كتابه الذى يعلمون انه منزل
من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهد الذى أخذه عليهم فى العمل بما فيه وآثروا السحر
الذى تلتها الشياطين فى ملك سليمان بن داود فاتبعوه وذلك هو الخسار والضلال المبين واختلف
أهل التاويل فى الذين عنوا بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال بعضهم عني الله
بذلك اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم خاصه وارسل الله صلى

فيجازيهم بما يحقون له وفي وضع الظاهر وهو بالظالمين مقام المضر وهو هم إشارة اخرى الى سوء
منقلبهم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون واللام اما للعهد واما للجنس فيشملهم أولا وغيرهم من الظلمة تانيا فان قيل ما الفائدة في قوله
ههنا ولن يتموه وفي سورة الجمعة ولا يتمونه قلنا لان الدعوى هنا كون الدار الآخرة خالصة لهم وههنا كونهم أولياء الله من دون
الناس والاول مطالب بالذات والثاني وسيله اليه فناسب أن ينفى الاول بما هو أبلغ في فائدة النبي وهو أن أولان الدعوى الثانية أخص فانه لا يلزم

أشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضاً شديداً فاطال سقمه فنذر الله نذراً أن عاقباه الله من سقمه ليعز من أحب الطعام والشراب على نفسه وهو لحمان الأبل والبانم افعلوا اللهم نعم فقال له بقيت خصلة إن قلتها آمنت بك أي ملك ياتيك بما تقول عن الله قال جبريل قال ذلك عدونا ينزل بالقتال والشدة ورسولنا ميكائيل ياتي باليسر والرخاء فان كان هو الذي ياتيك آمنا بك فقال عمر ما بدأ هذه العداوة فقال ابن صوربان انه أنزل على نبيما أن بيت المقدس تخرب في زمان (٣٣٧) رجل يقال له بختصر ووصفه لنا فطلبناه فلما

وجدناه بعثنا لقتله رجالاتنا فدفع عنه جبريل وقال ان سلطكم الله على قتله فهذا ليس هو ذلك وان لم يكن اياه فعلى أي حق تقتلونه ثم انه كبر وقوى وملك وغزانا وخر بيت المقدس فلهذا اتخذوا عدواً وأما ميكائيل فانه عدو جبريل فقال عمر فاني أشهد أن من كان عدواً لجبريل فهو عدواً لميكائيل وهما عدوان لمن عاداهما فانكر ذلك على عمر فانزل الله تعالى ها تين الآيتين وقبل كان لغمر أرض بالمدينة أعلاها وكان عمره على مدراس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحبينك وانا انطمع فيك فقال والله لا أجيبك لحبكم ولا أسالك لاني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لازداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم ثم سأله فقالوا من صاحب صاحبكم فقال عمر جبريل فقالوا ذلك عدونا يا طلع محمد اعلی امرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجي بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلان ما من الله قالوا أقرب منزلة جبريل وهو عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر ان كان كما تقولون فإهما بعدون من ولا تهم أكرم من الجبر ومن كان عدواً لاحدهما كان عدواً للآخر ومن كان عدواً لإهما كان عدواً لله ثم رجع عمر

تسمع الوحي فإسمعوا من كلامه تزدادوا فيها ما تين مثلها فأرسل سليمان إلى ما كتبوا من ذلك فجمعه فلما توفي سليمان وجدته الشياطين فعلته الناس وهو السحر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من الكهانة والسحر وذكر لنا والله أعلم ان الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ثم أقشوه في الناس وعلوهم اياه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين قال نراه ما تحدث حدثني سالم بن جنادة السوائي قال ثنا أبو معوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال انطلقت الشياطين في الأيام التي ابتلى فيها سليمان فكتبت فيها كتابا في السحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم أخر جوهرا فقرأوه على الناس وقال آخرون معنى قوله ماتلوا ما تتبعه وترويه وتعمل به ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عمرو العبقرى قال حدثني أبي عن اسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس تتلوا قال تتبع حدثني زهير بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي رز بن مثله * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عز وجل أخبر عن الذين أخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد سليمان باتباعهم ما تلته الشياطين ولقول القائل هو يتلو كذا في كلام العرب معنيان أحدهما الاتباع كما يقال تلوت فلانا اذا مشيت خلفه وتبعته أثره كما قال جسر ثناؤه هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت يعني بذلك تتبع والآخر القراءة والدراسة كما يقول فلان يتلو القرآن بمعنى يقرؤه ويدرسه كما قال حسان بن ثابت

نبي يرى ما يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد

ولم يخبرنا الله جل ثناؤه بأي معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلاوا ما تلاه من السحر على عهد سليمان بخبر يقطع العذر وقد يجوز أن تكون الشياطين تلت ذلك دراسة ورواية وعلافتكون كانت تتبعته بالعمل ودارسته بالرواية فاتبعت اليهود منها جهات في ذلك وعلمت به وروته * القول في تاويل قوله تعالى (على ملك سليمان) يعني بقوله جل ثناؤه على ملك سليمان في ملك سليمان وذلك ان العرب تضع في موضع على وعلى في موضع في من ذلك قول الله جل ثناؤه ولا صلبنكم في جذوع النخل يعني به على جذوع النخل وكما قال نعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا يعني واحداً بما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن اسحق يقولان في تاويله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج على ملك سليمان أي يقول في ملك سليمان حدثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق في قوله على ملك سليمان أي في ملك سليمان * القول في تاويل قوله تعالى (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) ان قال لنا قائل وما هذا الكلام من قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ولا خبر مضى قيل عن أحداه أضاف الكفر إلى سليمان بل انما ذكر اتباع من اتبع من اليهود ما تلته الشياطين فإسما وجه نفي الكفر عن سليمان بعقب الخبر عن اتباع من اتبع الشياطين في العمل بالسحر وروايته من اليهود قيل وجه ذلك ان الذين أضاف الله جل ثناؤه اليهم اتباع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من السحر والكفر

(٤٣ - ابن جرير) - اول) فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقتك ربك يا عمر قال لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصاب من الحجر وعن مقاتل زعمت اليهود ان جبريل عدونا أمر بان يجعل النبوة فينا فعملها في غيرنا والاقرب في سبب عدوانهم اياه انه كان ينزل بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كما يشعر بذلك قوله فانه نزله أي ان عاداه أحد فالسبب في عداوته انه نزل عليك القرآن مصدقا لكتابهم وموافقا لهم كارهون للقرآن ولو وافقتهم لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويحيدون موافقتهم كقولك ان عاداك فلان

لاهل البغي والعناد وزجر العصاة عن الفساد والبصر قد برأيه العلم فلان يصفونهم في الامر أي عارف به وقد يراد به انه على صفة قلوب وجدته
المبصر ان لا يبصرها وكلا الوصفين يصح عليه سبحانه ما لم يثبت له جارحة فان قلنا ان من الاعمال ما لا يصح ان يرى بعين حبل البصر فيه على العلم
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين
من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل

(٣٣٦)

بها الفاسقون أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم بصدق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله ورأوا ظهورهم كأنهم لا يعلمون) القرآت جبريل مفتوحة الحليم مكسورة الراء غيره هموزا بن كثير وقرأ أجزاء على وخلف وعاصم غير حفص ويحيى مفتوحة الراء والجيم مهموزة مشبعا وقرأ يحيى مختلسا الباقيون مكسورة الراء والجيم غيره هموزا ميكال أبو عمرو وسهل ويثوب وخفص وقرأ أبو جعفر وناقع مختلسا هموزا الباقيون ميكال مهموزا مشبعا * الوقوف للمؤمنين لا الكافرين ه بيئات ج لان هذه الواو لا ابتداء أو الحال والحال أو جبه لاتحاد القصة الفاسقون ه فريق منهم نط لان بل للاعراض عن الاول لا يؤمنون ه أتوا الكتاب ط قد قبل بوقف لبيان ان كتاب الله مفعول ببدل بدل مما قبله لا يعلمون ه قد يجوز الآية والوصل للعطف على بند لاتمام سوء اختيارهم في البند والاتباع * التفسير هذا نوع آخر من قبائح أفعال اليهود والسبب في نزوله أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه عبد الله بن صوريا من أجباز فذكر فقال يا محمد كيف

ابن اسحق قال عدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا أصناف السحر من كان يجب أن يبلغ كذا وكذا فليعمل كذا وكذا حتى اذا صنعوا أصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه فاستخر جبهته بعد ذلك بقايا بني اسرائيل حين أخذوا ما أخذوا فلما عثر واعليه قالوا ما كان سليمان بن داود الا بهذا فاشوا السحري في الناس وتعلموه وعلوه فليس في أحد أكثر منه في يهود فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل عليه من الله اسليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال من كان بالمدينة من يهود ألا تعجبون محمد صلى الله عليه وسلم يزعم ان سليمان بن داود كان نبيا والله ما كان الاساحرا فانزل الله في ذلك من قولهم على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفووا قال كان حين ذهب ملك سليمان اوتد فقام من الجن والاناس واتبعوا الشهوات فلما رجع الله الى سليمان ملكه قام الناس على الدين كما كانوا ان سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه وتوفي سليمان حداثا ذلك فظهرت الجن والاناس على الكتاب بعد وفاة سليمان وقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمان أخفاه منا فاخذوا به فعلموه دينه فانزل الله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم بصدق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله ورأوا ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله والصواب من القول في تاويل قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ان ذلك توحيج من الله لاجبار اليهود الذين أدر كوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهدوا نبوته وهم يعلمون انه الله رسول مرسل وتأنيب منه لهم في رفضهم تنزيهه وهجرهم العمل به وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون انه كتاب الله واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان وقد بينا وجهه واز اضافة افعال اسلافهم اليهم فيما مضى فاعني ذلك عن اعادته في هذا الموضوع وانما اخترنا هذا التأويل لان المتبعة ما تلته الشياطين في عهد سليمان وبعده الى أن بعث الله نبيه بالحق وأمر السحرم نزل في اليهود ولادلالة في الآية ان الله تعالى أراد بقوله واتبعوا بعضهم دون بعض اذ كان جائزا فصحافي كلام العرب اضافة ما وصفنا من اتباع أسلاف المخبر عنهم بقوله واتبعوا ما تتلو الشياطين الى أخلافهم بعدهم ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر منقول ولا حجة تدل عليه فكان الواجب من القول في ذلك أن يقال كل متبع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الآية على النحو الذي قلنا في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (ما تتلو الشياطين) يعني جل ثناؤه بقوله ما تتلو الشياطين الذي تتلوا فتأويل الكلام اذا تابعوا الذي تتلو الشياطين واختلف في تاويل قوله تتلوا فقال بعضهم يعني بقوله تتلوا تحدث وتروى وتتسكلم به وتخبر نحو تلاوة الرجل للقرآن وهي قراءة ووجه قائلوهذا القول تاويلهم ذلك الى أن الشياطين هي التي علمت الناس السحر وروته لهم ذكر من قال ذلك حدثني المشي بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمر بن مجاهد في قول الله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين

نومك فقد أخبرنا عن نوم النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحيى في آخر الزمان فقال صلى الله عليه وسلم تمام غيبا ولا ينام تسمع قلبي قال صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد من الرجل يكون أم من المرأة فقال أما العظام والعصب والغضروف فن الرجل وأما اللحم والدم والظفر والشعر فن المرأة فقال صدقت قال فما بال الولد يشبه أعمامه دون أخواله أو يشبه أخواله دون أعمامه فقال أمه ما غلب ماؤماء صاحبه كان الشبهه قال صدقت قال أخبرنا أي الطعام حرم اسرائيل على نفسه وفي التوراة أن النبي الاي يخبر عنه فقال صلى الله عليه وسلم

كان عدواً لله والمخصوصين بكرامته فان الله يعادهم و ينتقم منهم والعداوة بالحقيقة لا تصح الا فيئالان العدو هو الذي يريد انزل المضار به وهذا التصور يستحيل في حقه تعالى من العادل المتعطف لا العاقل المتغابي فعني قوله من كان عدواً لله أي لاولياء الله كقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ان الذين يؤذون الله ورسوله او يراد بذلك كراهتهم القيام بطاعتهم وبعدهم عن التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه وبقاد لاهره قال أهل التحقيق عداوتهم لله (٢٣٩) وملائكته نتيجة عداوة الله لهم ونظره اليهم في الازل

بالقهر هو لاه في النار ولا يابى كما ان بحجة المؤمن لله نتيجة بحجة الله اياهم يحبههم ويحبونه وذلك ان صفات انه تعالى قد عذب وصنمات الخلق بحسنة والاولى علة للثانية واقرده الملائكة بالذكري لاله على فضلها ما كانها من جنس آخر فان التغاير في الوصف قد ينزل منزلة التغاير في الذات ولان الآية تنزل فيما يتعلق بهما فحسن ان ينص على اسمهما وتقسيم جبريل في الذكري على أنه أفضل من ميكائيل وايضا ان جبريل ينزل بالوحي والعلم وذلك سبب بقاء الارواح وميكائيل ينزل بالحصب والرزق وهو سبب بقاء الابدان والواو في جبريل وميكائيل بمعنى اولان عداوة هؤلاء توجب عداوة الله كما ان عداوة كلهم توجب ذلك ويحتمل أن تكون الواو على الاصل ويعرف ما ذكرنا من القرينة وقوله للكافرين من وضع الظاهر موضع المضمرة دلالة على ان عداوة هؤلاء كغزاة الايات البينات هي آيات القرآن ولا يبعد ان يشمل ساير معجزاته وان كان لفظ الانزال نايباً عنه بعض النبو ومعنى كون الآية بيينة أن العلوم تنقسم الى ما يكون طريق تحصيله والدليل الدال عليه كغير مقدمات فيكون الوصول اليه اضع والى ما يكون أقل مقدمات فيكون الوصول اليه اقرب وهذا

يعمل به سليمان فقال الله جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر صد ثنا أبو جيسد قال ثنا جرير عن حسين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحارث قال بينا نحن عند ابن عباس اذ جاء رجل فقال له ابن عباس من أين جئت قال من العراق قال من أيه قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون ان علياً خارج اليهم ففرغ فقال ما تقول لا بالكل وشعرنا ما نكفنا نساءه ولا قسمنا ميراثة أما لي أحد نكف من ذلك انه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء فيأتى أحدهم بكلمة حق قد سمعها فاذا حدث منه صدق كذب معها سبعين كذبة قال فيسربها قلوب الناس فاطلع الله عليهم سليمان فدفعها تحت كرسيه فلما توفي سليمان بن داود قام شيطان بالطريق فقال الأديم على كثر المنع الذي لا كثره مثله تحت الكرسى فاخرجوه فقالوا هذا سحر فتناسخها الامم حتى بقاهاهم ما يتحدث به أهل العراق فانزل الله عذره سليمان واتبعوا ما اتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر صد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال ذكر لنا والله أعلم ان الشياطين ابتدعت كتاباً به سحر وأمر عظيم ثم أنشوه في الناس واعلموهم اياه فلما سمع بذلك سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم فتبع تلك الكتب فاتى بها فدفعها تحت كرسيه كراهية ان يتعلمها الناس فلما قبض الله نبيه سليمان عمدت الشياطين فاستخرجوه من مكانها التي كانت فيه فعلموها الناس فاحبوه وهم ان هذا علم كان يكتمه سليمان ويستأثر به فعذر الله نبيه سليمان وبرأه من ذلك فقال جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا صد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة قال كتبت الشياطين كتباً فيها سحر وشرك ثم دقت تلك الكتب تحت كرسى سليمان فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب فقالوا هذا علم كتمناه سليمان فقال الله جل وعز واتبعوا ما اتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر صد ثنا القاسم قال ثنا عجاج بن ابن جريح عن مجاهد قوله واتبعوا ما اتوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تسمع الوحي من السماء فاسمعوا من كلمة زادوا فيها مثلها وان سليمان أخذها كتباً من ذلك فدفعه تحت كرسيه فلما توفي وجدته الشياطين فعلمته الناس صد ثنا القاسم قال ثنا الحسن بن قال حدثني عجاج عن أبي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تكتب السحر في غيبه سليمان فكتبت من أراد ان ياتي كذا وكذا فليس تقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن أراد ان يفعل كذا وكذا فليس تدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبت وجعلت عنوانه هذا ما كتب أصف بن برخيا لملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان قام ابليس خطيباً فقال يا أيها الناس ان سليمان لم يكن نبياً وانما كان ساحراً فاتمسوا بسحره في متاعه وبيوته ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا والله لقد كان سليمان ساحراً هذا سحره بهذا تعبدنا وهذا قهرنا فقال المؤمنون بل كان نبياً مؤمناً فلما بعث الله النبي محمداً صلى الله عليه وسلم جعل يذكر الانبياء حتى ذكر داود وسليمان فقالت اليهود انظر والى محمد يخطأ الحق بالباطل يذكر سليمان مع الانبياء وانما كان ساحراً يركب الريح فانزل الله عذره سليمان واتبعوا ما اتوا

هو الآية البيينة والكفر بها الماجود هاج العلم بحتمها واما ما جود هاج الجهل وتزل النظر فيها والاعراض عن دلائلها وايسر في الظاهر تخصيص فيدخل الكل فيه والفسق هو خروج الانسان عما حمله الى الفساد ويقرب منه الفجور لانه ما خوذ من فجور الهدى الذي يمنع الماء من أن يصير الى الموضع الذي يفسد عن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره ولهذا لا يوصف صاحب الصغيرة بالفسق وان تجاز عن أمر الله تعالى كن فزع من النهر فبما صغير الا يقال انه في النهر وفي قوله الا انما يتفرق

فقد اذنته واسيات اليه اوان عادى جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لعادته حيث نزل كتابا بمصداق الكتاب بين يديه فلو انضغوا الاحياء وشكروا له صنعته في النزول بما ينفعهم ويصح المنزل عليهم ويمكن ان يتوجه الجزء الى قوله باذن الله الى آخره أى ان عاداه أحد فلا وجه لعادته لانه لم ينزل بالقرآن من تلقاء نفسه واختياره وانما جاء به باذن الله وأمره الذى لا يحصى عنه ولا سبيل الى مخالفته وجاء به مصداقا هاديا مبشرا فهو من حيث انه مأمور وجب أن (٣٣٨) يكون معذورا ومن حيث انه أتى بالهداية والبشارة يلزم أن يكون مشكورا وافتداه من

هذا سبيله عداوة الله ولو أنه تعالى أمر ميكائيل بذلك لانه قد ادلماه أيضا لا معاملة وتوجه الاشكال عليه فما الوجه في تخصيص جبريل بالعداوة وجبريل ممنتم من الصرف للعلية والحجة بشرطها وعن ابن عباس وغيره أن معناه عبد الله والضمير في نزله للقرآن وان لم يجزله ذلك لانه كالمعلوم مثل قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة وهذا النوع من الاضمار فيه نغمة لشان صاحبه حيث جعله لقرط شهرته كانه يدل على نفسه وأكثر الامة على أن القرآن انما نزل على محمد لا على قلبه لكن خص القلب بالذكور لان السبب في تمكنه صلى الله عليه وسلم من الاداء ثباته في قلبه فعنى على قلبك حفظها بايك وفهمك وقيل أى جعل قلبك متصفا باخلاق القرآن ومثاد بابا دابه كافي حديث عائشة كان خلقه صلى الله عليه وسلم النزان وكان حق الكلام أن يقال على قلبى الا أنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به كانه قيل قل ماتكلمت به من قولى من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك ومعنى مصداقا لما بين يديه موافقا لما قبله من كتب الانبياء فيما يرجع الى المبادئ والغايات دون الاوساط التى يتطرق اليها الاختلاف بتبدل الازمان والاقوات ومعنى قوله وهدى وبشرى ان

من اليهود ونسبوا ما اضاف الله تعالى ذكره الى الشياطين من ذلك الى سليمان بن داود وزعموا ان ذلك كان من علمه ورايته وانما كان يستعبد من يستعبد من الجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر فذموا بذلك من ركو بهم ما حرم الله عليهم من السحر لانفسهم عندهم كان جاهلا بما امر الله ونهى عنه وعندهم كان لا علم له بما أنزل الله في ذلك من التوراة وتبرأ باضافة ذلك الى سليمان من سليمان وهو نبى الله صلى الله عليه وسلم منهم بشر وانكروا ان يكون كان الله رسولا وقالوا بل كان ساحرا فبرأ الله سليمان بن داود من السحر والكفر عندهم كان منهم ينسبه الى السحر والكفر لاسباب ادعوه عليه قد ذكرنا بعضها وسند كبريا ما حضرنا ذكره منها وأكذب الاخرين الذين كانوا يعملون بالسحر متبرئين هند اهل الجهل في علمهم ذلك بان سليمان كان يعمله فنفي الله عن سليمان عليه السلام ان يكون كان ساحرا أو كافرا أو علمهم انهم انما اتبعوا في علمهم بالسحر ما تلته الشياطين في عهد سليمان دون ما كان سليمان يامرهم من طاعة الله واتباع ما أمرهم به في كتابه الذى أنزله على موسى صلوات الله عليه ذكر الدلائل على صحة ما قلنا من الاخبار والآثار حد ثنا ابن حنبل قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة قال كان سليمان يتتبع ما فى أيدي الشياطين من السحر فيأخذها فيدقنه تحت كرسية فى بيت خزائنه فلم تقدر الشياطين أن يصلوا اليه فذنت الى الانس فقالوا لهم أندرون العلم الذى كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فانه فى بيت خزائنه وتحت كرسية فاستنارته الانس فاستخر جوه فعملوا به فقال أهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فأنزل الله جل ثناؤه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان فقالوا اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية فأنزل الله براءة سليمان على لسان نبيه عليهما السلام حدثنى أبو السائب السوائى قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان الذى أصاب سليمان بن داود فى سبب اناس من أهل امرأة يقال لها جرادة وكانت من أكرم نسائه عليه قال فكان هو سليمان ان يكون الحق لاهل الجرادة فيقضى لهم فعوقب حين لم يكن هو اهوا فيهم واحدا قال وكان سليمان بن داود اذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتى شيئا من نسائه أعطى الجرادة خاتمه فلما أراد الله أن يتلى سليمان بالذى ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان فى صورة سليمان فقال لها ها تى خاتمى فأخذته قلبسه فلما لبسه دانته الشياطين والجن والانس قال فجاءها سليمان فقال ها تى خاتمى فقالت كذبت لست بسليمان قال فعرف سليمان انه بلاء ابتلى به قال فانطلقت الشياطين فكنت فى تلك الايام كتب فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسى سليمان ثم أخرجوها فقرؤوها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب قال فبرئ الناس من سليمان وكفروا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعنى الذى كتب الشياطين من السحر والكفر وما كفر سليمان وليكن الشياطين كفروا فأنزل الله جل وعز صدره حدثنى محمد بن عبد الاعلى الصنعائى قال ثنا المعتز بن سليمان قال سمعت عمران بن جرير عن أبي جهمز قال أخذ سليمان من كل دابة عهدا فاذا أصيب رجل فستل بذلك العهد حتى عنه فرأوا الناس السجح والسحر وقالوا هذا كان

القرآن يشتمل على أمرين أحدهما بيان ما وقع التكليف به من أعمال القلوب وأفعال الجوارح فهو من الوجه هدى وثانيهما بيان أن الآتى بتلك الاعمال كيف يكون ثوابه فهو من هذا الوجه بشرى والاول مقدم على الثانى فى الوجود فتقدم فى ذلك أيضا ولا ريب أن البشرى تختص بالمؤمنين وأما الهدى فلانهم هم المنتفعون به كما سرى فى الهدى للمؤمنين ولما بين فى الآية المتقدمة ان من كان عدوا لجبريل لاجل انه نزل القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وجب أن يكون عداوة الله تعالى بين فى الآية الثانية ان من

يعمل

ما يضرهم ولا ينفعهم والشهد عالم ان اشتراه ماله في الآخرة من خصاله ولبئس ما اشترى به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا وتفوا
لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون (القرآن) ولكن خفيها الشياطين بالرفع ابن عامر وحجزة وعلى وخاف وكذلك قوله ولكن الله قتلهم
ولكن الله ربي الملكين بكسر اللام ههنا وفي سورة الاعراف قتيبة على أن المنزل عليهم عالم السحر كانا ملكين بيابل * الوقوف على ملك
سليمان ج لان الواو قد تصلح حال الاميان نراه سليمان رودما (٣٤١) افتروا عليه السحر ط قيل على جعل ما نافية ولا يتضح

لما قضته ما في سياق الآية من اثبات
السحر بل ما خبره بمعطوفة على
قوله السحر على أنها وان كانت
نافية بمحتمل كون الواو ط لا على
تقدير يعلمون الناس السحر غير
منزل فلا يفصل وفي الآية عشر
ما آت احداها كافة في اثبات
والاخيرة مذكورة منصوبة في لبسما
والباقية تخبرية ثم نافية ثم خبرية
على التعاقب وماروت ط فلا
تكفر ط وزوجه ط باذن الله
ط ولا ينفعهم ط من خلأ ط
يجوز الوقف لابتداء اللام انفسهم
ط يعلمون ه خبر ط يعلمون
ه بالتفسير من قبائح أفعالهم انهم
نبتوا كتاب الله وأقبلوا على
السحر ودعوا الناس اليه وهذا
شان اليهود الذين كانوا في زمن
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
انهم الذين تقدموا من اليهود وقيل
انهم الذين كانوا في زمن سليمان
عليه السلام من السحرة لان أكثر
اليهود ينكرون نبوة سليمان
ويعتقدونه من جملته ملوك الدنيا
فالذين كانوا منهم في زمانه لا يمتنع
ان يعتقدوا فيه انه انما وجد ذلك
الملك العظيم بسبب السحر والاولى
أن يقال اللفظ يتناول الكل قال
السدي لما جاءهم محمد صلى الله
عليه وسلم عارضوه بالتوراة فاصموا
بها فاتفقت التوراة والقسم أن
فتبذوا التوراة وأخذوا بكتاب

الذي معناه التقديم فان قال لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه ان يقولوا وتبعوا ما تناولوا
الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
بيابل هاروت وماروت فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت
تزعج ان الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن داود فاذكروا الله بذلك وأخبر
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قطو برأس سليمان مما تناولوه من السحر
فاخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وانها تعلم الناس بيابل وان الذين يعلمونهم ذلك رجال ان اسم
أحدهما هاروت واسم الآخر روت فيكون هاروت وماروت على هذا التاويل ترجع على الناس
ورداعلمهم وقال آخرون بل تاويل ما التي في قوله وما أنزل على الملكين الذي ذكر من قال ذلك
صه شئنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة والزهرى عن عبد الله وما
أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت كانا ملكين من الملائكة فاهبطا اليك بين الناس وذلك ان
الملائكة سحروا من أحكام بنى آدم قال فما كتبت اليهم امرأة غافيا لها ثم ذهب ابعدها فبيل بينهما
وبين ذلك وخبر ابن عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختار عذاب الدنيا قال معمر قال قتادة فكانا
يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولان نحن قنسة فلا تكفر صه شئنا
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أمأ قوله وما أنزل على الملكين بيابل هاروت
وماروت فهذا سحر آخر صه موهبه أيضا يقول خاصه موهب ما أنزل على الملكين وان كلام الملائكة فيما
بينهم اذا علمته الانس فصنع وعمل به كان سحرا صه شئنا بشر من معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد بن قتادة قوله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت فالسحر
سحران سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت صه شئنا المثنى قال ثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين
بيابل هاروت وماروت قال التقريبي بين المرء وزوجه صه شئنا نونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين فقرأ حتى بلغ فلا
تكفر قال الشياطين وانما كان يعلمون الناس السحر قال أبو جعفر فتاويل معنى الآية على تاويل
هذا القول الذي ذكرناه عن ذكرنا عنه واتبعنا اليهود الذي تلت الشياطين في ملك سليمان والذي
أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت وهما ملكان من ملائكة الله سند كرماروي من الاخبار
في شأنهما ان شاء الله تعالى وقالوا ان قال لنا قائل وهل يجوز ان ينزل الله السحر أم هل يجوز للملائكة
ان تعلمه الناس قلنا ان الله عز وجل قد أنزل الخبير والشركاء وبين جميع ذلك لعباده فإوحاه الى
رسله وأمرهم بتعلم خلقه وتعلمهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقه وسائر المعاصي
التي عرفهموها وانهم عن ركوبها فالسحر أحد تلك المعاصي التي أخبرهم بها وانهم عن العمل
بها قالوا ليس في العلم بالسحر اثم كالأثم في العلم بصنعة الخمر ونحو الأضنام والطباير والملاعب وانما
الآثم في عمله وتسويته قالوا وكذلك لا اثم في العلم بالسحر وانما الآثم في العمل به وان يضر به من لا يحل
ضربه به قالوا فليس في انزال الله اياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من علماه من الناس اثم اذا كان

أصغ وسحر هاروت وماروت ومعنى تناولوا تقرأ على ملك سليمان أي على هذه وفي زمانه وقيل تلا عليه أي كذ
انما وجد تلك المملكة بسبب ذلك العلم كان ذلك الادعاء كالاقتراء على ملك سليمان وأما الشياطين فلا كثرون على انهم شياطين الجن
وانهم كانوا يسترعون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا كاذب تلقفونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها وبقرونها ويعلمون الناس وقسا
ذلك في زمان سليمان حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وماتم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وقيل انهم شياطين الانس

وجهان أحدهما ان كل كافر فاسق ولا يتعكس وكان ذكر الفاسق أولى ليدل على الكافر وغيره الثاني أن المراد وما يكفر بها الا الكافر المتجاوز عن كل حد في كفره وهذه الآيات لما كانت بينة لم يكفر بها الا الكافر الذي بلغ في الكفر النهاية القصوى وهذا نوع آخر من فضائح اليهود عن ابن عباس انهم كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فلما بعث صلى الله عليه وسلم من العرب كفر وابوه وجدوا بما كانوا يقولون (٣٤٠) فيه فقال لهم معاذ بن جبل يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا

بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل الشرك ونخبروننا انه مبعوث وتصفون لنا صفته فقال بعضهم ما جاءنا بشئ من البينات وما هو بالذي كنا نذكر لكم ففرقت واللام في الفاسقون للجنس أو إشارة الى أهل الكتاب أو كما هو الورد للعطف على محذوف معناه كفر وبالآيات البينات وكما عاهدوا اليهود موسومون بالعدو ونقض العهود وكما أخذ الله الميثاق منهم ومن آباؤهم ففقدوا وكما عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفيوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان من يعناد منه هذه الطريقة لا يصعب على النفس من مخالفتها كصعوبة من لم يحجر عاداته بذلك والنبذ الرمي بالذمام ورفضه وانما قيل فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل أكثرهم لا يؤمنون بالتوراة وليسوا من الدين في شئ فلا يعدون نقض المواثيق ذنباً ولما جاءهم رسول أي كتاب لتلازمها ما بدليل كتاب الله وهو القرآن نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول كانوا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم بذلك وصين من قبل التوراة ولكن المكابرة هيجراهم ونبذوه وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه

الشياطين على ملك سليمان الآية حد ثنا ابن جبير قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين قال بعض أحبار اليهود ألا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الاسحر افاضل الله في ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا أي باتباعهم السحر وعلمهم به وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال أبو جعفر فاذا كان الامر في ذلك على ما وصفنا وتاويل قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وما ذكرنا ما ذكرنا في الكلام متر وكأول ذكره كنفاء بما ذكره من معنى الكلام واتبعوا ما تتلو الشياطين من السحر على ملك سليمان فتضيفه الى سليمان وما كفر سليمان فيعمل بالسحر ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقد كان فتادة يتناول قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا على ما قلنا حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول ما كان عن مشورته ولا عن رضى منه ولا كنهه شئ فعلته الشياطين دونه وقد دللنا فيما مضى على اختلاف المختلفين في معنى تتلوا وتوجيه من وجه ذلك الى أن تتلوا بمعنى تلت اذ كان الذي قبله خبرا ماضيا وهو قوله واتبعوا وتوجيه الذين وجهوا ذلك الى خلاف ذلك وبيننا في نفسه وفي نظيره الصواب من القول فاعنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وأما معنى قوله ما تتلوا فانه بمعنى الذي تتلوا وهو السحر حد ثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي السحر قال أبو جعفر ولعل قائلان يقولان أو ما كان السحر الا أيام سليمان قيل له بل قد كان ذلك قبل ذلك وقد أخبر الله عن سحرة فرعون ما أخبر عنهم وقد كانوا قبل سليمان وأخبر عن قوم نوح أنهم قالوا النوح انه ساحر قال فكيف أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد سليمان قيل لانهم أضافوا ذلك الى سليمان على ما قد قدمنا البيان عنه فاراد الله تعالى ذكره تبهرة سليمان بما تتلوا وأضافوا اليه بما كانوا جددوه اما في خزائنه واما تحت كرسيه على ما جاء به الآثار التي قد ذكرناها من ذلك فخص الخبر عما كانت اليهود اتبعته مما تتلوا الشياطين أيام اذ دون غيره لذلك من السبب وان كانت الشياطين قد كانت تالية بالسحر والكفر قبل ذلك في القول في تاويل قوله تعالى (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) اختلف أهل العلم في تاويل ما أتى في قوله وما أنزل على الملكين فقال بعضهم معناه الحمد وهي بمعنى لم ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فانه يقول لم ينزل الله السحر حد ثنا ابن جبير قال حدثني حكيم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس وما أنزل على الملكين قال ما أنزل الله عليهم ما السحر فتاويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع في توجيهها معنى قوله وما أنزل على الملكين أي ولم ينزل على الملكين واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون حينئذ قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر

الذي وتر كهم العمل به وقيل كتاب الله التوراة لانهم لم يكفروهم برسول الله كافرون بها وعن سفيان أدرجوه في الديماج والحريرو حلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه اللهم ارفعنا العلم بكتابك والعمل به (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمون من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضار به من أحد الا باذن الله ويتعلمون

يعبدون الكواكب ويعنون انما هي المسدرة لهذه العالم ومنها تصدرا لطيرات والشرور والسعادة والخوسنة ويستخدنون الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام مبطالا لاقالتهم ورد عليهم مذاهبهم ومنها سحر اصحاب الالهام والنفوس القوية بدليل أن الجذع الذي يتمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الارض لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر وما ذلك الا لان تخيل السقوط متى قوى اوجبه وقد (٣٤٣) اجتمعت الاطباء على نهي المرعوف عن النظر الى الاشياء

الحمر والمصروع عن النظر الى الاشياء القوية الاعماع أو الدوران وما ذلك الا لان النفوس خلقت مطبوعة للوهام وحتى في الشفاء عن ارسطو ان المدباجة اذا تشبهت كثيرا بالديكة في الصوت وفي الحراب مع الديك نبتت على ساقها مثل الشيء النابت على ساق الديك وهذا يدل على أن الاحوال الجسمانية تابعة للاحوال النفسانية واجتمعت الامم على أن الدعاء مطبوعة الاجابة وأن الدعاء باللسان من غير طلب نفساني قليل الاثر ويحكي أن بعض المسلوب عرض له فالج فدخسل عليه بعض الخذاق من الاطباء على حين غفلة منه وشافهه بالشم والقدح في العرض فاشتد غضب الملك وقرض من مرقدة فقرة اضطرارية وراثة تلك العلة المزمنة والاصابة بالعين مما اتفق عليه العقلاء والتحقيق فيه أن النفس اذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات كانت كأنها روح من الارواح السماوية وكانت قوية التأثير في مواد هذا العالم أما اذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فينتدلا يكون لها تصرف البتة الا في هذا البدن فاذا اراد أن يتعدى تأثيرها الى بدن آخر اتخذت مثال ذلك الغير ووضع عند

كانا عندهما ملكين فقد اوجب لهم من الكفر بالله والمعصية له بنسبته اياهما الى انهما يتعلمان من الشياطين السحر ويعلمانه الناس واصرارهما على ذلك ومقامهما عليه اعظم مما ذكر عنهما انهما اتبعا من المعصية التي اسفقا عليها العقاب وفي خبر الله عز وجل عنهما انهما لا يعلمان احدا ما يتعلم منهما حتى يقولان انما نحن فتننة فلا تكفر ما يغنى عن الاكثاري الدلالة على خطأ هذا القول أو ان يكونا رجلين من بني آدم فان يكن ذلك كذلك فقد كان يجب ان يكونا هلا كهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل من بني آدم لانه اذا كان علم ذلك من قبلهما يؤخذ منهما ما يتعلم فالواجب أن يكون هلا كهما وعدم وجودهما عدم السبيل الى الوصول الى المعنى الذي كان لا يوصل اليه الا بهما وفي وجود السحر في كل زمان ووقت أبين الدلالة على فساده هذا القول وقد نزع قائل ذلك انهما رجلان من بني آدم لم يعدا من الارض منذ خلقت ولا يعدان بعد ما وجد السحر في الناس فيدعي ما لا يخفى بطوله فاذا فسدت هذه الوجوه التي دللنا على فسادها فبين أن معنى ما التي في قوله وما أنزل على الملكين بعسى الذي وان هاروت وماروت مترجم بهما عن الملكين ولذلك فحقت أو اخرأسمائهما انهما في موضع خفض على الرد على الملكين ولكنهما لما كانا لا يجران فحقت أو اخرأسمائهما فان التيس على ذي غباء ما قلنا فقال وكيف يجوز للملائكة ان تعلم الناس التفر يق بين المرء وزوجه أم كيف يجوز ان يضاف الى الله تبارك وتعالى انزال ذلك على الملائكة قيل له ان الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه ولو كان الامر على غير ذلك لما كان الامر والنهي معنى مفهوما فالسحر مما قد نهي عباده من بني آدم عنه فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علم الملكين اللذين سمأهما في تنزيهه وجعلهما فتننة لعباده من بني آدم كما أخبر عنهما انما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما انما نحن فتننة فلا تكفر ليجتبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفر يق بين المرء وزوجه وعن السحر فيمحص المؤمن بتركه التعلّم منهما وبخزي الكافر بتعلّمه السحر والكفر منهما ما يكون الملكات في تعليمهما من عا ذلك الله طبعين اذ كانا عن اذن الله لهما بتعليم ذلك من علماء يعلمان وقد عبيد من دون الله جماعة من اولياء الله فلم يكن ذلك لهم ضارا اذ لم يكن ذلك بامرهم اياهم به بل عبد بعضهم والمعبود عنه فلهذا الملكان غير ضارهما بحر من سحر من تعلم ذلك منهما بعد نهيهما اياه عنه وعظمتها له بقوله لهما انما نحن فتننة فلا تكفر اذ كانا قد اديا ما أمرنا به بقيلهما ذلك كما حد ثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله وما أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت الى قوله فلا تكفر أخذنا عليهم ما ذلك ذكر بعض الاخبار التي في بيان الملكين ومن قال ان هاروت وماروت هما الملكان اللذان ذكر الله جل ثناؤه في قوله بيابل حد ثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال ثنا أبو شعبة العدوي في جنازة نونس بن جبيرة أبي غلاب عن ابن عباس قال ان الله أفرج السماء للملائكة فتننة ينظرون الى أعمال بني آدم فلما أبصروهم يعلمون الخطايا قالوا يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيدك وأسجدت له ملائكتك وعلمته أسماء كل شيء يعلمون بالخطايا قال أما انكم لو كنتم مكانهم لعلمتم مثل اسمهم لهم قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نأق فاسروا ان يختار ومن يهبط الى الارض قال

الحس فاشتغل الحس به وتبعها الحبال عليه وأقبلت النفس الناطقة بالكلمة على ذلك فقويت التأثيرات النفسانية والتصرفات الروحانية وبعضه الانقطاع عن المآلوفات والمشتهيات وتقليل الغذاء والاعتزال عن الناس ثم ان كانت النفس مناسبة لهذا الامر بحسب ماهيتها وخاصيتها عظيم التأثير وأما الرقي فان كانت بالغاظ معلومة فالامر فيها طاهر لان الغرض منها ان حس البصر كما اشتغل بالامور المناسبة للغرض نفس السمع أيضا يشتغل بها فان الحواس متى تطابقت متوجهة الى الغرض الواحد كان توجه النفس اليه أقوى وان كانت بالغاظ غير

لماروي في الخبر أن سليمان كان قد دفن كثير من العلوم التي خصه الله تعالى بها تحت سريرها كما خوفنا على أنه ان هالك الظاهر منها يبقى ذلك المدفون فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين الى أن يتبوا في خلال ذلك أشياء من السحر تناسب تلك الأشياء من بعض الوجوه ثم من بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب أو هموا الناس أنه من عمل سليمان وأنه ما وصل الى ما وصل الابهذ الاشياء وزيفوا قول الاكثرين بان شياطين الجن لو قدروا على (٣٤٢) تغيير كتب الانبياء وشراعتهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفيا فيمابين الناس لا ترفع

الوثوق عن جميع الشرائع وهذا بخلاف ما يفعله الانسان فانه لا يكاد يخفي على بني نوعه واختلف في سبب اضافة السحر الى سليمان فقبل ليروج ذلك منهم وقيل لانهم ما كانوا مقرين بنبوته وقيل لانه لما خالط الجن وأظهر أسرار العجيسة غلب على ظنهم انه استفاد ذلك من الجن وقوله وما كفر سليمان تنزيه له عما نسب القوم اليه من السحر المستلزم للكفر فان كونه نبيا ينافي كونه ساحرا كاذرا ثم بين ان الذي رواه منه لا صق بغيره فقال ولكن الشياطين كفروا ثم ذكر ما به كفروا فقد كان من الجن انما يتوهم انهم كفروا والسحر فقال يعلمون الناس السحر وما أنزل أي ويعلمونهم الذي أنزل على الملكين وهاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما بمنعنا من الصرف للعلمية والجحمة ولو كانا من الهوت والموت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانهما لو كانا منهما لانصرفا وقيل بدلان منهما وان ذلك كرهنا حقيقة السحر وقصة هاروت وماروت أما السحر ففي اللغة عبارة عن كل ما عطف ماخذ وخفي سببه ومنه الساحر العالم وسحره خدعه والسحر الرثة وفي الشرع يختص بكل أمر يخفي سببه ويتخيل من غير حقيقة ويجري مجرى التمويه والخداع ومتى أطلق ولم يقيد أفاضل فاعله قال تعالى سحر وأعين الناس يعني موهوا عليهم حتى ظنوا ان جبالهم وعصيم

تعليمهما من علمه ذلك باذن الله لهما بتعليمه بعد أن يخبراه بانهما فتنوا بينهما عن السحر والعمل به والكفر وانما الاثم على من يتعلم منهما ويعمل به اذا كان الله تعالى ذكره قد نهي عن تعلمه والعمل به قالوا ولو كان الله أح ابن آدم أن يتعلموا ذلك لم يكن من تعلمه حرجا كما لم يكن حرجا من تعلمها به اذا كان علمها بذلك عن تنزيل الله اليها وقال آخرون معنى ما معنى الذي وهى عطف على ما الاولى غير ان الاولى في معنى السحر ومعنى الآخرة في معنى التفريق بين المرء وزوجه فتاويل الآية على هذا القول واتبعوا السحر الذي تنزل الشياطين في ملك سليمان والتفريق الذي بين المرء وزوجه الذي أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت ذكر من قال ذلك حديثه المشي قال ثنا أبو جعفر قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد وما أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت وهما يعلمان ما يفرون به بين المرء وزوجه وذلك قول الله جل ثناؤه وقالوا كفر سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان يقول أما السحر فأنما يعلمه الشياطين وأما الذي يعلم الملكان فالتفريق بين المرء وزوجه كما قال الله تعالى وقال آخرون جائز أن تكون ما معنى الذي وجائز أن تكون ما معنى لم ذكر من قال ذلك حديثه يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وساله رجل عن قول الله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت فقال الرجل يعلمان الناس ما أنزل عليهم أم يعلمان الناس ما ينزل عليهم قال القاسم ما أبالي أيتهما كانت حديثه يونس بن عبد الاعلى قال ثنا بشر بن عياض عن بعض أصحابه أن القاسم ابن محمد سئل عن قول الله تعالى ذكره وما أنزل على الملكين فقبيل له أولم ينزل فقال لا أبالي أي ذلك كان الا اني آمنت به والصواب من القول في ذلك عندى قول من وجسه ما التي في قوله وما أنزل على الملكين الى معنى الذي دون معنى ما التي بمعنى الجحد وانما اخترت ذلك من أجل ان ما ان وجهت الى معنى الجحد فتدني عن الملكين ان يكونا منزلا اليهما ما ولم يخل الاسمان اللذان بعدهما أعنى هاروت وماروت من أن يكونا بدلا منهما ما وترجة عنهما أو بدلا من الناس في قوله يعلمان الناس السحر وترجة عنهما فان جعل بدلا من الملكين وترجة عنهما بطل معنى قوله وما يعلمان من أحد حتى يقول انما نحن فتنه فلا تكفروا فيتعلمون منها ما يفرون به بين المرء وزوجه لانها اذا لم يكونا علمين بما يفرق به بين المرء وزوجه في الذي يتعلم منهما ما يفرق بين المرء وزوجه وبعد ان ما التي في قوله وما أنزل على الملكين ان كانت في معنى الجحد عطف على قوله وما كفر سليمان فان الله جل ثناؤه نفي بقوله وما كفر سليمان عن سليمان ان يكون السحر من عمله أو من علمه أو تعليمه فان كان الذي نفي عن الملكين من ذلك نظير الذي نفي عن سليمان منه وهاروت وماروت هما الملكان فن المتعلم منه اذا ما يفرق به بين المرء وزوجه وعن الخبر الذي أخبر عنه بقوله وما يعلمان من أحد حتى يقول انما نحن فتنه فلا تكفروا نخطأ هذا القول لوضح بين وان كان قوله هاروت وماروت ترجة عن الناس الذي في قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فقد وجب ان تكون الشياطين هي التي تعلم هاروت وماروت السحر وتكون السحرة انما تعلمت السحر من هاروت وماروت عن تعليم الشياطين اياهما فان يكن ذلك كذلك فلن يخبروا هاروت وماروت عند قائل هذه المقالة من أحد أمرين اما أن يكونا ملكين فان

ومنى أطلق ولم يقيد أفاضل فاعله قال تعالى سحر وأعين الناس يعني موهوا عليهم حتى ظنوا ان جبالهم وعصيم تسمى وقد يستعمل مقيدا فيما مدح ويحمد وهو السحر الخلال قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا سمي صلى الله عليه وسلم بعض البيان سحرا لان صاحبه بوضوح اشئ المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ولطف عبارته ويقدر على تحسين القبيح وتبجيل الحسن يسخط تارة فيقول أسوأ ما يمكن ويرضى تارة فيقول أحسن ما يعلم السحر على أقسام منها سحر الكلدانيين كانوا في قديم الدهر وهم قوم

الساحر انه قد عرف الاسم الاعظم وان الجن يتقادون له في أكثر الامور فاذا اتفق أن كان السامع ضعيف القلب قليل التمييز اعتقده حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب وحينئذ تضعف القوى الحساسة فيتمكن الساحر من أن يفعل فيه ما شاء وان من حروب الامور وعرف أحوال الناس علم ان لتعلق القلب أثار عظيمة في تنفيذ الاعمال واخفاء الاسرار ومنها السعي بالثيمة والتضرب بسمن وجوه خفية لطيفة وذلك شائع في الناس فهذه جملة الكلام في أقسام السحر وعند المسلمين (٣٤٥) كلها مستندة الى قدرة الله فانه لا يتمتع وقوع

هذه الخوارق باجزاء العادة عند سحر السحرة وانفقوا على ان العلم به ليس بعبء ولا محذور لان العلم لذاته شريف ولعموم قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان الفرق بينه وبين المعجز يمكن به الا أن اجتنابه أقرب الى السلامة كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تنجر الى الغواية وامان الساحر هل يكفر أم لا فلا نزاع بين الامة في ان من اعتقد ان الكواكب هي المدبرة لهذا العالم وهي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور فانه يكون كافرا على الاطلاق وهذا هو القسم الاول من السحر وأما النوع الثاني وهو ان يعتقد انه قد يبلغ روح الانسان في التصفية والقوة الى حيث يقدر على ايجاد الاجسام وأعدادها وتغيير البنية والشكل فلا ظهر اجماع الامة أيضا على تكفيره واما أن يعتقد الساحر انه قد يبلغ في التصفية وقراءة الرقي ويدخن بعض الادوية الى حيث يتحقق الله تعالى عقيب افعاله على سبيل العادة الاجسام والحياة والعقل وتغيير البنية والشكل فالاعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك قالوا انه مع هذا الاعتقاد لا يمكنه ان يعرف صدق الانبياء والرسول وزيف بان الانسان لو ادعى

ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي انه كان من أمر هاروت وماروت انهما طعنوا على أهل الارض في أحكامهم فقيل لهما اني أعطيت ابن آدم عشر من الشهوات فبها يعصوني قال هاروت وماروت ربنا لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم تركنا لحكمنا يا عدل فقال لهما انزلنا فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكم بين الناس فترلا يبابل دينا ونذ فكانا يحكمان حتى اذا أمسيا عرجا فاذا أصبحا هبطنا فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاضم زوجها فاجعها ما حسنها واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيدخت واسمها بالفارسية ناهيد فقال أحدهما لصاحبه انها لتعجبني فقال الآخر قد أردت ان أذكر لك فاستحييت منك فقال الآخر هل لك ان أذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله قال الآخر ان تزوج روحه الله فلما جاءت تخاضم زوجها ذكر اليها نفسها فقالت لا حتى تعضيا لي على زوجي فقضيا لها على زوجها ثم واعدت ما حرم به من الخرب ياتينها فيها فاتيها بذلك فلما أراد الذي واقعها قالت ما أبا الذي أفعل حتى تخبرني باي كلام تصعدان الى السماء وياي كلام تنزلان منها فاجبرها فتكلمت فصعدت فانساه الله ما تنزل به فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله بن عمر كلما رآها العنوا وقال هذه التي فنتت هاروت وماروت فلما كان الليل أراد ان يصعد فلم يستطع اعرف فالهالك فغيرا بين عذاب الدنيا والاخرة فاخترت عذاب الدنيا من عذاب الآخرة فعلقا يبابل فجعلنا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر صدق النبي من ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء أي رب هذا العالم انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك وقد كبروا الكفر وقتل النفس الحرام وأكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم فقيل لهم انهم في غيب فلم يعذروهم فقيل لهم اختاروا منكم ملكين أمرهما بأمري وأنها ما عن معصيتي فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وجعل معهما شهوات بني آدم وأمر ان يعبد الله ولا يشركه شيئا ونهي عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فلبس على ذلك في الارض زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك في زمان ادريس وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب وانها أتت عليهما ففرضاها بالقول واراداهما على نفسها وانها أتت الآن يكونا على أمرها ودينها وانها سالاها عن دينها التي هي عليها فخرجت لهما صمنا وقالت هذا أعبد فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فصر ما شاء الله ثم أتيا عليهما ففرضاها بالقول واراداهما على نفسها فقالت لا الا ان تكونا على ما أتاهما ففرضاها لا حاجة لنا في عبادة هذا فلما رأت انهما أيا ان يعبد الصنم قالت اختاروا أحد الخلال الثلاث امانا تعبد الصنم أو تقتلا النفس أو تشرب الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي وأهون الثلاثة شرب الخمر ففسدتهم الخمر حتى اذا أخذت الخمر فيهما وقعها ففرجها ما انسان وهما في ذلك فغشيا أن يغشى عليهما فقتلاه فلما ان ذهب عنهما السكر عرفا ما وقعاه من الخطيئة وأراد أن يصعدا الى السماء فلم يستطعا فخليل بينهما وبين ذلك وكشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء فنظرت الملائكة الى ما وقعاه من الذنب فجمعوا كل العجب وعلموا ان من كان في غيب فهو أقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الارض وانهم مالوا

النبوة وكان كاذبا في دعواه فانه لا يجوز من الله تعالى اظهار الخوارق على يده لتلا يحصل التلبس أما اذا لم يدع النبوة فظهرت الخوارق على يده لم يفض ذلك الى التلبس فان الحق يتميز عن المبتطل بما ان الحق تحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة والمبتطل لا تحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة وان حصلت لم يتم فصوله الباطل كمنار العرفج وأما سائر أنواع السحر فلا شك انها ليست بكفر وحكم من كفر بالسحر حكم المرتد واذا سحر انسانا فانت قال اني سحرته ويهزي يقتل غالبوا جيب عليه القودون قال

لمعلومته حصلت النفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والذهن ويحصل لها ذلك انجذاب وانقطاع عن المحسوسات واقبال على ذلك الفعل فيغوى
التأثير النفساني فيحصل الغرض وهكذا القول في الدخن قالوا ثبت أن هذا المقدم من القوة النفسانية مستقل بالتأثير فان انضم اليه الاستعانة
بالتقسيم الاول وهو تأثيرات الكواكب قوى الانجذاب الاسميان حصل لهذه النفس مدد من النفوس المغارقة المشابهة لها ومن الانوار
القائضة من النفوس الفلكية ومنها سحر (٣٤٤) من يستعين بالارواح الارضية وهو المسمى بالعزائم وتسخير الجن ومنها التخييلات

الاخذة بالعيون وتسمى الشعرة وذلك أن اغلاط البصر كثيرة فان
واكب السفينة اذا نظر الى الشط
وأى السفينة واقفة والشمع كرا
والقطرة النازلة ترى خطامه مستقيما
والغثة ترى في الماء كالزجاجة
وترى العظيم من البعيد صغيرا
وقد لا تغف القوة الباصرة على
المحسوس وقوفات ما اذا أدركت
المحسوس في زمان صغير جدا فيخلط
البعض بالبعض ولا يتميز فان الرحي
اذا خرجت من مركزها الى محيطها
خطوط كثيرة بالوان مختلفة ثم أدبرت
فان البصر يرى لونا واحدا كأنه
مركب من كل تلك الالوان وأيضا
النفس اذا كانت مشغولة بشئ
فربما حضر عند الحس شئ آخر
فلا يشعر الحس به ألبتة كما أن
الانسان عند دخوله على السلطان
قد يلقاه انسان ويتكلم معه فلا
يعرفه ولا يفهم كلامه لما أن قلبه
مشغول بشئ آخر وكذا الناظر
في المرأة ربما قصد ان يرى سطح
المرأة هل هو مستو ام لا فلا يرى
شئ مما في المرأت فالمشعور اذا خاذق
يظهر عمل شئ يشغل أذهان
الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه
حتى اذا استقر بهم الشغل بذلك
الشئ والتعديق نحوه عمل شئ آخر
علا بسرعة فيبقى ذلك العمل خفيا
لتعاون الشيطان اشتغالهم

فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وأحل لهما ما فيهما من شئ غير ان لا يشر كما بالله شيئا ولا
يسرقا ولا يزنيا ولا يشر بالخر ولا يقتلا النفس التي حرم الله الا بالحق قال فما استقرحتي عرض لهما
بامرأة قد قسم لهما نصف الحسن يقال لها سيدخت فلما أبصرها أرادهم اذنا فتعالت لا الان نشر كما
بالله ونشر بالخر وتقتلا النفس وتسجد لهذا الصنم فقالا ما كنا لننشر كما بالله شيئا فقال أحدهما
للاخر ارجع اليها فقالت لا الان نشر بالخر فشر باحتي غلا ودخل عليهما ما سائل فقتلاه فلما وقعا
فما وقعا فيسه من الشر أفرج الله السماء ملائكة فقلوا اسجدوا لربكم فاعلم قال فوحي الله الى
سليمان بن داود ان يخبرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترت عذاب الدنيا فكبلا من
أكعبهما الى أعنانهما بمثل أعناق البخت وجعل لهما جبل حدثنى المثنى قال ثنا الحاج بن المهال
قال ثنا حجاج عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قال لما كثر
بنو آدم وعصاودت الملائكة عليهم والارض والسماء والجبال بنا الاثم لربهم فوحي الله الى
الملائكة اني لو أنزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ونزلتم لعلتم أيضا قال فخذوا أنفسهم ان ابتلوا
اعتصموا فوحي الله اليهم ان اختاروا مملكين من أفضلكم فاخترت هاروت وماروت فاهبطا الى
الارض وأنزلت الزهرة اليهما في صورة امرأة من أهل فارس وكان أهل فارس يسمونها سيدخت
قال فوقعوا بالخطيئة وكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا بناوسعت كل شئ رجعت وعلما فاغفر
للذين تابوا فلما وقعوا بالخطيئة استغفروا والن في الارض الى ان الله هو الغفور الرحيم فخير بين عذاب
الدنيا وعذاب الآخرة فاخترت عذاب الدنيا حدثنى المثنى قال حدثني الحاج قال ثنا حماد عن
خالد الخذاء عن عمر بن سعيد قال سمعت عليا يقول كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس وانما
خاصمت الى الملكين هاروت وماروت فراوداهما عن نفسها فابت الا ان يعلمها الكلام الذي اذا تكلم
به يعرج به الى السماء فعملهاها فتكلمت فخرجت الى السماء فمسخت كوكبا حدثنى محمد بن بشار
ومحمد بن المثنى قال ثنا مؤمل بن اسمعيل وحدثننا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا
عن الثوري عن محمد بن عتبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما
ياتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين وقال الحسن بن يحيى في حديثه اختاروا مملكين
فاختاروا هاروت وماروت فقيل لهما اني أرسل الى بني آدم رسلا وليس بيني وبينكم رسول انزل
لأنشر كابي شيئا ولا تزنيا ولا نشر بالخر قال كعب فوالله ما أسيما من يومها الذي أهبطاه الى الارض
حتى استعمل جميع ما فيها عنده وقال الحسن بن يحيى في حديثه فاستكملوا يومها الذي أنزل فيه
حتى عملا ما حرم الله عليهما حدثنى المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا عبد العزيز بن المختار
عن موسى بن عتبة قال حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار انه حدث ان الملائكة
أنكروا أعمال بني آدم وما ياتون في الارض من المعاصي فقال الله لهم انكم لو كنتم مكانهم أتيتهم
ما ياتون من الذنوب فاخترتوا منكم مملكين فاخترت هاروت وماروت فاختار الله لهما اني
أرسل رسلي الى الناس وليس بيني وبينكم رسول انزل الى الارض ولا نشر كابي شيئا ولا تزنيا فقال كعب
والذي نفس كعب بيده ما استكملوا يومها الذي أنزل فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما حدثنى موسى

ابن
بالاول وسرعة اتيانه بالثاني ومنها الاعمال العجيبة التي تظهر من الآلات المركبة على النسب الهندسية
أول ضروراة الخلا كغارسين يقتتلان فيقتل أحدهما الآخر ومنه الصور التي يصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينا وبين الانسان
وقد يصورونها ضاحكة أو باكبة وقد يفرق بين ضحك السرور وضحك الحبل ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات وعلم بحر
الانقال وهذا لا يعد من السحر عرفلان له أسباب معلومة يقينية ومنها الاستعانة بخواص الادوية والاعمال ومنها تعليق القلب وهو ان يدعى

بثالي يوم القيامة وهما يعلمان الناس السحر ويدعون اليه ولا يراه أحد الا من ذهب الى ذلك الموضع ليعلم السحر خامسة وهذه القصة عند
المحققين غير مقبولة فليس في كتاب الله ما يدل عليها ولان الدلائل الدالة على عصمة الملائكة تنافيها ولا تنبعاذ كونهم ماعلمين للسحر حال العذاب
ولان الغاوة كيف يعقل انها صعدت الى السماء وجعلها الله تعالى كوكبا ضيئا ولانه ذكر في القصة ان الله تعالى قال لهم اياها واليهما
ابتليت به بنى آدم لعصيتاني فقالوا لو فعلت بنا يا رب لما عصيناك وهذا منهم (٣٤٧) تكذيب لله وتجهيل فاذا ن السبب في انزالهما

ان السحرة كثرت في ذلك الزمان
واستنبطت ابوابا غير بيتهن السحر
وكالوا يدعون النبوة فبهت الله هذين
المسكين ليعلم الناس ابواب السحر
حتى يتمكنوا من معارضة اولئك
الكاذبين ولا شك ان هذا من احسن
الاغراض والمقاصد ايضا تعرف
حقيقة السحر ليعلم بينه وبين المهزلة
حسن وكذا السحر لا يقع الفرقة
بين أعداء الله والالفة بين اوليائه
واعلم للجن انواع من السحر لا يقدر
البشر على معارضتها الا باعانة الملك
وارشاده ويجوز أن يكون ذلك
تشديدا على التكليف من حيث انه
اذا علم ما أمكنه ان يتوصل به الى
الذات العاجلة ثم غنم استعماله
كان ذلك في نهاية المشقة فيستوجب
مزيد الثواب كما ابتلى قوم طالوت
بالنهر فن شرب منه فليس مني ومن
لم يطعمه فانه مني ويقال هذه الواقعة
كانت في زمان ادريس لانهما اذا كانا
ملكين زلا بصورة البشر لهذا
الغرض لا بد من رسول في وقتها
يكون ذلك مجزاه ولا يجوز كونهما
رسولين لان رسول الانس نبت انه
لا يكون الا منس قوله تعالى وما
يعلمن أي وما يعلم الملكان أحدا
حتى ينباه وينصاه ويقول لهما
نحن فنسبة ابتلاء واختيار من الله
فلا تكفرا بان تعلم معتقدا انه
حق أو تسترسلابه الى شيء من المعاصي

فقال بعضهم هو خدع وخيار بق ومعان يفعله الساحر حتى يخيل الى المسحور ان الشيء انه بخلاف ما هو به
نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل اليه انه ماء ويرى الشيء من بعيد فيشبهه بخلاف ما هو على
حقيقته وكذا كعب الشقينة السائرة سير احيثما يخيل اليه ان ماعان من الاشجار والجال ساثر معه قالوا
فكذلك المسحور ذلك صفة بحسب بعد الذي وصل اليه من سحر الساحران الذي يراه أو يفعله بخلاف
الذي هو به على حقيقته كالذي حدثني أحد بن الوليد وسفيان بن وكيع قال ثنا يحيى بن
سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر كان يخيل اليه انه
يفعل الشيء ولم يفعله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو دني من هو ودني زر يق يقال له لبيد بن الاعصم حتى كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال كان عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب يحدثان ان هو ودني
زر يق عقدوا عقد سحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا هاني يهرم حتى كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يذكر بصره وده الله على ما صنعوا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهرم حتى
فما العقد فانزعها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سحر تني هو ودني زر يق وانكر فانه هذه
المقالة أن يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شيء عن حقيقته واستخار شيء من خلق الله الا نظير
الذي يقدر عليه من ذلك ساثر بنى آدم أو انشاء شيء من الاجسام سوى الخار يق والحدع المتخيلة
لابصار الناظرين بخلاف حقايقها التي وصفتنا وقالوا لو كان في وسع السحرة انشاء الاجسام وقلب
لحقائق الايمان عما هي به من الهيات لم يكن بين الحق والباطل فضل ولما كان تكون جميع
المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت اعيانها قالوا في وصف الله جل وعز سحرة فرعون بقوله فلما
جبالهم وعصم يخيل اليه من سحرهم انهم اتسعى وفي خبر عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
كان اذا سحر يخيل اليه انه يفعل الشيء ولا يفعله أو وضع اللال على بطول دعوى المدعين ان الساحر
ينشي اعيان الاشياء بسحره ويستسخر ما يتعذر استخاره على غيره من بنى آدم كاللوات والجاد
والحيوان وصحة ما قلنا وقال آخرون قديرا الساحر بسحره ان يحول الانسان جارا وان يسحر
الانسان والجار وينشي اعيانها و اجساما واعتلوا في ذلك بما حدث به الربيع بن سليمان قال ثنا ابن
وهب قال أخبرنا ابن أبي الزناد قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم انها قالت قدمت على امرأة من أهل دومة الجندل جاءت تنبئني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
موته حدثنا ذلك تساله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعلم به قالت عائشة نعم وقياس ابن أخي
فخر أيتها تبي حين لم تجدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشغفها كانت تبي حتى اني لا رجها وتقول لمن
لاخاف ان أكون قد هلكت كان لي زوج فغاب فدخلت على بهو ونفثت كوت ذلك الله بها فقلت ان
فعلت ما أمرت به فاجعله ياتيك فلما كان الليل جاء تبي بكلمين اسوديين فركبت أحدهما وركبت
الاخر فلم يكن كشي حتى وقعنا ببابل فاذا برجلين معلقين بارجلهم ما قبل الاما جاء بك فقلت أتعلم السحر
فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري ولزجني فابيت وقلت لا فقالا ذهبي الى ذلكما التور وقبولي فيه فذهبت

والاغراض العاجلة فيتعلمون الضمير لئلا يدل عليه العموم في من أحد أي فيستعلم الناس من المسكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه ما لا يفتاد
اعتقد ان السحر حق كقوله انت منه امر آه وما لانه يفرق بينهما بالتمويه والاحتمال كالغيب في العقد ونحو ذلك ما يحدث الله عند القران
والنشور ابتلاء منه لان السحر له أثر في نفسه بدليل قوله وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله بارادته وقدرته لانه ان شاء أحدهم عند ذلك شيامن
أجعله وان شاء لم يحدث وكان الذي يتعلمونه منهم لم يكن مقصودا وعلى هذه الصورة ولكن سكون المرء يكونه المرء وجه لما كلفه

سحره و ما سحر به قد يقتل وقد لا يقتل فهو شبه سحر وان قال سحره غير فوافق اسمها من خطا وعن أبي حنيفة انه قال يقتل الساحر اذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله اني اترك السحر واتوب منه فاذا اقرانه ساحر فقد حلى دمه وان شهد شاهدان على انه ساحر او ومثله بصفة يعلم انه ساحر قتل ولا يستتاب وان اقر بانى كنت ساحر مرة وقوترت ذلك سنن زمان قبل منه ولم يقتل واما قصة هاروت وماروت فقد روى عن ابن عباس ان الملائكة لما قالت (٣٤٦) اتجعل فيهما من يفسد فيهما ويسفك الدماء فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون ثم وكل عليهم

جمعاً من الملائكة وهم الكرام الكاتبون وكانوا يعرجون باعمالهم الخبيثة فبعثت الملائكة منهم ومن تبعية الله مع ما ظهر منهم من القبائح ثم اضافوا اليها عمل السحر فازدادت نجس الملائكة فاراد الله ان يتلى الملائكة فقال لهم اختاروا ما لم يكن من اعظم الملائكة علما وازهدا وديانة لانزلهم الى الارض فاخترهم فاختر اهاروت وماروت ورتب فيهما شهوة الانس وانزلها ما ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا والشرب فنزل اقامر الله تعالى الكوكب المسمى بالزهرة والملك الموكل به فهبط الى الارض فجعلت الزهرة في صورة امرأة والملك في صورة رجل ثم ان الزهرة اتخذت منزلا وزينت نفسها ودعت ما اليها ونصب الملك نفسه في منزلها في مثال صنم فاقبل عليها وطلبها الغاشية فابت عليها الان بشر بالخر فقالا لان شرب الخمر ثم غلبت الشهوة عليهما فشر با ثم دعواها الى ذلك فقالت بعيت خصلة لست امكنك من نفسي حتى تفعلها قالوا ما هي قالت تسجدان لهذا الصنم فقالا لان شرب بالله شيئا غلبت الشهوة عليهم فقالا نفعل ثم نستغفر فمسجدنا للصنم ثم دخل سائل عليهم فقالت ان اظهر هذا السائل للناس ما رآي من افسد امرنا فان اردت ما الوصول الى ما قتله هذا الرجل فامتنعنا ثم

وقعا فيما وقعاه من الخطيئة قبل اهما اختار عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فقالا اما عذاب الدنيا فانه يقطع واما عذاب الآخرة فلا يقطع له فاختر عذاب الدنيا فعلا يبايل فهم ابعثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الجراء قالها مرتين أو ثلاثا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا ولا أهلا قلت سبحان الله نجح مسخر سامع مطيع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يارب كيف صبرك على بنى آدم في الخطايا والذنوب قال اني ابتليتهم وعاقبتهم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاخترنا واملكتنا منكم قال غم بالوا ان يختاروا فاختر اهاروت وماروت ههشي المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجوح عن مجاهد واما شان هاروت وماروت فان الملائكة عجبته من ظلم بنى آدم وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات فقال لهم ربهم اختاروا منكم ملكين انزلهم ما يحكمون في الارض بين بنى آدم فاختر اهاروت وماروت فقال لهما حين انزلهم ما عجبتم من بنى آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم وانما اتاهم الرسل والكتب من وراءه وانما ليس بيني وبينك رسول فافعل كذا وكذا وادع كذا وكذا وكذا فامرهم ايامهم والكتب من وراءه وانما ليس بيني وبينك رسول فافعل كذا وكذا وادع كذا وكذا فقالوا انزلهم ما يحكمون في الارض بين بنى آدم فاذا امسيا عرجوا كما مع الملائكة وينزلان حين يصبحان فيجدان فيعدلان حتى انزلت عليهما الزهرة في أحسن صورة امرأة تخاصم فقضيا عليها فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال أحدهما لصاحبه وجدت مثل ما وجدت قال نعم فبعثنا اليها ان آتينا نقض لك فلما رجعت قال لهما وقضيا لهما التين فاتفقتهما فكشفا لهما عن عورتهم وانما كانت شهوتهما في أنفسهما ولم يكونا كبنى آدم في شهوة النساء ولذتهم فلما بلغا ذلك واستحلاه وافتتنا طارت الزهرة فرجعت حيث كانت فلما امسيا عرجا فادرا لم يؤذنا لهما ولم تحملهما أجنحتهما فاستغاثا برجل من بنى آدم فاتباه فقال ادع لنا ربك فقال كيف تشفع أهل الارض لاهل السماء فلا سمعنا ربك يد كرك نجبر في السماء فوجدناهما يوما وعسا يدعولهما فدعا لهما فاستجيب له فخراب عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر أحدهما لصاحبه فقالا تعلم ان أنواع عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد ومع الدنيا سبع مرات مثلها فامرا أن ينزلا يبايل ثم عذاب ما وزعم انه معلقان في الحديد مطويان يصفقان باجنحتهما قال أبو جعفر وحكى عن بعض القراء انه كان يقرأ واما انزل على الملكين يعني به رجلين من بنى آدم وقد دللنا على خطأ القراء بذلك من جهة الاستدلال فاما من جهة النقل فاجماع الحجة على خطأ القراء به من الصحابة والتابعين وقراء الامصار وكفى بذلك شاهدا على خطئها واما قوله يبايل فانه اسم قرية أو موضع من مواضع الارض وقد اختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم انها بابل دنيا وند ههشي بذلك موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وقال بعضهم بل ذلك بابل العراق ذكر من قال ذلك ههشي القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قصة كبرتها عن امرأة قدمت المدينة فذكرت انها صارت في العراق يبايل فاتبها هاروت وماروت فتعلت منهما السحر واختلف في معنى السحر

٧ هكذا بالاصل ولعل فيه سقطا أي لا يبلغ عذاب الآخرة ٨٠ معجمه

اشغلا بقتله فلما فرغ من القتل ارتفعت الزهرة وما كمالا الى موضعهما من السماء فعر فاحينئذ فقال انه اتها أصابع ما بسبب تعبير بنى آدم وفي رواية أخرى ان الزهرة كانت فاجرة من أهل الارض وانها واقعا هاروتان شر بالخر وقتلا النفس وعبدا للصنم وعلماها الاسم الاعظم الذي كانا يعرجان به الى السماء فتكلمت المرأة بذلك الاسم فعرجت الى السماء فمسحها الله تعالى وصيرها ظن الكوكب ثم ان الله تعالى خبر هاروت وماروت عذاب الآخرة آجالا بين عذاب الدنيا عاجلا فاختر عذاب الدنيا فعلمها يبايل من كبريت في

الى هذه ليدل على ثبات الثوب واستقرارها ويجوز ان يكون القدم مقدرًا وقوله لثوبه جوابه سادسًا جواب الشرط مغنيًا عنه ودخول اللام الموطئة في الشرط غير واجب في القسم المقدر وان كان هو الاكثر على ان دخول اللام الموطئة في لومسته مثل في شبهه ان يكون الاكثر بل الواجب ههنا عدم الدخول ويجوز ان يكون لولمته مجازًا عن ارادة انه اعلمهم كانه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ لثوبه من عند الله خبره لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه لا آمنوا واتقوا وقد علموا الكنه جهلهم لترك (٣٤٩) العمل بالعلم ويجوز ان يكون لو بمعنى التي

كما تقرر والله تعالى اعلم * التاويل
وابعواماتلوا الشياطين النفوس
على ملك سليمان الروح الذي هو
خليقة الله في أرضه وما كفر سليمان
الروح ولكن الشياطين النفس
والهوى كفر وابعاهم الناس
السحر من تخيلات الهواجس
وقوى بها الوسواس وما أنزل على
الملاكين فنسبوا ذلك لنامن العلوم
الضارة غير النافعة كشبهات الفلاسفة
والمبتدعة على ملكي الروح والقلب
ببابل الجسد هاروت الروح وماروت
القلب فانهما من العالم العلوي
الروحاني أهبطا الى الارض العالم
الجسماني بالخلافه لا فاقامة الحق
وازهاق الباطل فاقتنبا زهرة زهرة
الحياة الدنيا واتبعوا خداعها فوقعا
في شبكة الشهوة التي تركت فيها
ابتلاء وامتحانا وشر باخر الحرص
والغفلة التي تخامر العقل وزينا
بغى الدنيا الدنية وعبدوا صنم الهوى
فعدوا بمنكسرين برؤسهما بالانقلابات
الى السفليات واعراضها عن
العلويات فرما استماع خطاب الحق
وكشف حقائق العلوم النافعة
الموجبة للجميعة ومع هذا من
خصوصية الملائكة الروحانية ما
يعلمان أحدا من الصفات البهيمية
والسبعية والشيطانية والقوى
البشرية حتى يلهاها انما نحن
فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما

ومنه قوله فتنت الذهب في النار اذا امتحنتهما التعرف جودهما من ردائهما افتنهما فتنة وقتونا كما حد ثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة انما نحن فتنة أي بلاء ﴿ القول في تاويل
قوله تعالى (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) قال أبو جعفر وقوله جل ثناؤه
فيتعلمون منهما خبر مبتدأ عن المتعلمين من الملكين ما أنزل عليهما وليس بجواب لقوله وما يعلمان من
أحد بل هو خبر مستأنف ولذلك رفع فقيل فيتعلمون بمعنى الكلام اذا وما يعلمان من أحد حتى يقول
انما نحن فتنة قبايون قبول ذلك منهما فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقد قيل ان قوله
فيتعلمون خبر عن اليهود معطوف على قوله ولكن الشياطين كقروا يعلمون الناس السحر وما أنزل
على الملكين ببابل هاروت وماروت فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وجعلوا ذلك من
المؤخر الذي معناه التقديم والذي قلنا أشبهه بتاويل الآية لان الحاق ذلك بالذي يليه من الكلام
ما كان للتاويل وجه صحيح أولى من الحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام والهاء والميم
والالف من قوله منهما ما من ذكر الملكين ومعنى ذلك فيتعلم الناس من الملكين الذي يفرقون به بين
المرء وزوجه وما التي مع يفرقون بمعنى الذي وقيل معنى ذلك السحر الذي يفرقون به وقيل هو معنى
غير السحر وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى قبل وأما المرء فانه بمعنى رجل من أسماء بني آدم
والانثى منه المرأة بوحسد وبثني ولا يجمع ثلاثيه على صورته يقال منه هذا امرؤ صالح وهذا امرأت
صالحان ولا يقال هو لاه امرؤ صدق ولكن يقال هو لاه امرأتان ولا يقال هو لاه امرأت ولكن هو لاه
وثني ولا يجمع على صورته يقال هذا امرأة وهاتان امرأتان ولا يقال هو لاه امرأت ولكن هو لاه
نسوة وأما الزوج فان أهل الجاز يقولون لامرأة الرجل هي زوجته بمنزلة الزوج الذكر ومن ذلك
قول الله تعالى ذكره أمسك عليك زوجك وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون هي زوجته كما
قال الشاعر

وان الذي يغشى يحرس زوجته * كاش الى أسد الشري يستقيها

فان قال قائل وكيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه قيل قد دللنا فيما مضى على ان معنى السحر تحييل
الشيء الى المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه فان كان ذلك صحيحا
بالذي استشهدنا عليه فتفرق بين المرء وزوجه تحييله بسحره الى كل واحد منهما شخص الآخر
على خلاف ما هو به في حقيقته من حسن وجمال حتى يقبحه عنده فينصرف بوجهه ويعرض عنه حتى
يحدث الزوج لامرأة فراقا فيكون الساحر مغرقا بينهما باحدائه السبب الذي كان منه فرقة ما بينهما
وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا على ان العرب تضيف الشيء الى مسيبيه من أجل تسميته وان لم يكن
بأشرف فعل ما حدثت عن السبب بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فكذلك تفرق بين المرء والساحر بسحره
بين المرء وزوجه وبخو الذي قلنا في ذلك قاله عددا من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حد ثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه وتفرق بينهما ان يؤخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويغضب كل واحد منهما الى صاحبه
واما الذين أبوا أن يكون الملكان يعلمان الناس التفرق بين المرء وزوجه فانهم وجهوا تاويل قوله

يفرقون به بين المرء والقلب وزوجه دينه (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا ولا الذين كفروا
من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها ما ننسخها
بغير منها أو مثلها ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ألم تريدون
ان نستأذنا منكم كما استأذنت موسى من قيسل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل) القرآنا ما ننسخ بضم النون وكسر

نخصت بالذم كرسيدل بذلك على أن سائر الصور بتأثير السحر فيها أولى بوقر الأعمش وما هم يضارحى به من أحد جعل الجواز جزأ من المجرور
 وهو أحد وأصاف إلى المجموع وفصل بينهما بالظرف ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لأنهم يستعملونه في وجوه المقاسد ولقد علموا علم هؤلاء
 اليهود اللام فيه لا ابتداء وكذا في لمن اشتراه استبدل ما تناولوا الشياطين واختاره على كتاب الله ماله في الآخرة من خلاق من نصيب كأنه قدره
 هذا المقدار وقيل الخلاق الخلاص وقيل معنى (٣٤٨) الآية أن الملكين إنما قصدوا بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز إلى

منافع الآخرة فلما استعمل السحر
 للدينا فكانه اشترى بمنافع الآخرة
 منافع الدنيا وليست ماسر وأنفسهم
 أي باعها والمخصوص محذوف
 وهو السحر أو منافع الدنيا وجواب
 لو محذوف يدل عليه ما قبله أي لو
 كانوا يعلمون لعلموا فاج ما سروا
 ويجوز أن يكون للتمني مجازا كما
 تقدم من الترجي في لعلمكم تتقون
 وحيث لا يحتاج إلى الجواب بقي
 ههنا سؤال وهو أنه كيف أثبت لهم
 العلم أولا في قوله ولقد علموا على
 سبيل التوكيد بل القسم احتمالا ثم
 نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون
 فإن لا امتناع الثاني لا امتناع الأول
 وكذا لو كان للتمني فان التمني استدعاء
 أمر هو كالمستنع والجواب أن الذين
 علموا غير الذين لم يعلموا فالذين
 علموا هم الذين علموا السحر ودعوا
 الناس إلى تعلمه ونبذوا كتاب الله
 وراء ظهورهم والذين لا يعلمون
 هم الجهال الذين يرغبون في تعلم
 السحر سلمنا أن القوم واحد
 ولكنهم علموا شيئا وجهلوا شيئا آخر
 علموا أنه لا خلاق لهم في الآخرة
 وجهلوا مقدار ما فاتهم من منافع
 الآخرة وما حصل لهم من مضارها
 وعقروا بها سلمنا أن القوم واحد
 ولكنهم نسبو إلى
 الجهل حيث لم يعلموا بعلمهم ولم
 يتفقوا به كما قيل أنهم صم بكهم
 حيث لم يتفقوا بالحواس وما

فقرعت فلم أفعل فرجعت إليهما فقالا أفعلت قلت نعم فقالا فهل رأيت شيئا فقلت لم أرى شيئا فقالا لم
 تفعلني أرجعي إلى بلادك ولا تكفري فابيت فقالا ذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فافشعرت
 ونخفت ثم رجعت إليهما فقلت قد فعلت فقالا فإرأيت فقلت لم أرى شيئا فقلت لم تفعلني أرجعي
 إلى بلادك ولا تكفري فانك على رأس أمرك فأبيت فقالا ذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت إليه
 فبليت فيه فرأيت فارسا متقنا بما يجد يخرج مني حتى ذهب في السماء وغاب عني حتى ما أراه فحتمتها
 فقلت قد فعلت فقالا ما رأيت فقلت فارسا متقنا بما يخرج مني فذهب في السماء حتى ما أراه فقالا صدقت
 ذلك العمانك خرج منسك أذهبي فقلت للمرأة والله ما أعلم شيئا وما قال لي شيئا فقالت بلي لن تردي شيئا
 إلا كان خذي هذا القمح فابذري فيه ذرت فقلت اطلعي فطلعت وقلت احقلي فاحققت ثم قلت افركي
 فافركت ثم قلت أيدي فأيست ثم قلت اطحنني فاطحنت ثم قلت اخبزي فخبزت فلما رأيت أني لا أريد
 شيئا إلا كان أسقط في يدي وندمت والله يا أم المؤمنين والله ما فعلت شيئا قط ولا أفعله أبدا قال أهل هذه
 المقالة بما وصفتنا واعتابوا بما ذكرنا وقالوا لو أن الساحر يقدر على فعل ما ادعى أنه يقدر على فعله
 ما قدران يفرق بين المرء وزوجه فالواو قد أخبر الله تعالى ذكره عنهم أنهم يتعلمون من الملكين
 ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك لو كان على غير الحقيقة وكان على وجه التخيل والحسبان لم يكن
 تفرق على صحة وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم أنهم يفرقون على صحة وقال آخرون بل السحر
 أخذ بالعين في القول في تاويل قوله تعالى (وما يعلمان من أحد حتى يقولان إنما نحن قنتة فلا
 تكفروا) وتاويل ذلك وما يعلم الملكان أحدان الناس الذي أتزل عليهما من التفرق بين المرء
 وزوجه حتى يقولان إنما نحن بلاء وقتنة لبني آدم فلا تكفروا ربك كما حدثني موسى قال ثنا
 عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال إذا ما هما يعني هارون وماروت إنسان يريد السحر وعظاه وقال
 له لا تكفرا إنما نحن قنتة فان أبي قال له أنت هذا الرماد قبل عليه فإذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى
 يدخل السماء وذلك الأمان وقيل شيء أسود كههيئة الدخان حتى يدخل في مسامعهم وكل شيء منه فذلك
 غضب الله فإذا أخبرهم بذلك علموا السحر فذاك قول الله وما يعلمان من أحد حتى يقولان إنما نحن
 قنتة فلا تكفروا الآية حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن حتى
 يقولان إنما نحن قنتة فلا تكفروا قال أخذ عليهما أن لا يعلم أحد حتى يقولان إنما نحن قنتة فلا تكفروا
 حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة كانا يعلمان الناس
 السحر فخذ عليهما أن لا يعلم أحد حتى يقولان إنما نحن قنتة فلا تكفروا حدثنا القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال غير قتادة أخذ عليهما أن لا يعلم أحد حتى يتقدم إليه
 فيقولان إنما نحن قنتة فلا تكفروا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن
 قال أخذ عليهما أن يقول ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح
 قال أخذ الميثاق عليهما أن لا يعلم أحد حتى يقولان إنما نحن قنتة فلا تكفروا لا يجترئ على السحر إلا
 كافر وأما القنتة في هذا الموضع فان معناها الاختبار والابتلاء من ذلك قول الشاعر
 وقد فن الناس في دينهم * وخلا بن عقان سرا طويلا

أو عدوهم بقوله ولقد علموا اتبع ذلك الوعد بما بين الترهيب والترغيب ليكون أدعى إلى الطاعة وأنهى عن المعصية
 فقال ولو أنهم آمنوا بعين ما نبذوه من كتاب الله وهو القرآن أو التوراة التي يصدقها القرآن أو كلاهما واتقوا فعمل المنهيات وترك المأمورات
 أو اتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لثوبته من عند الله لشيء من ثوابه خير ولا بد من تقدير فعل يكون أن
 يصح ما بعده فاعلها أي لو ثبت أنهم آمنوا وجواب لو محذوف وأيضا يدل عليه هذه الجملة الإسمية المصدرة باللام أي لا يثيموا وإنما تركت القسمة
 ومنه

سمعنا وعصينا واستمع غير مسمع وراعنا فان الجحيم كانا متقاربة فلما سمعوا المسلمين يقولون راعنا فترصده وخطبوا به الرسول وهم يعنون المسجبة فنهى المؤمنون عنها وأمر بالقطعة أخرى وهي انظر ناروى ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده ان سمعتم من رجل يقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضرب بن عنقه فقالوا أو لستم تقولونم افتزت ومنها قال قطرب هذه الامة وان كانت صحبة المعنى الا ان أهل الحجاز كانوا يقولونها عند الهز والسخرية (٣٥١) فلا حرم نهى الله عنها وقيل ان اليهود كانوا يقولون راعينا أى أنت راعى غنمنا

فإنهم عنه وقيل ان هذه اللفظة لا يكون من باب المفاعلة تدل على المساواة بين المتخاطبين كأنهم قالوا ارعنا سمعك لترعيك أسماعنا فهو واعنه لا تجعلوا دعاءه الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقيل راعنا خطاب مع الاستعلاء أى راع كلامى ولا تغفل عنه ولا تشغل بغيره وليس فى انظرنا الاسؤال الانتظار وقيل انها تشبه اسم الفاعل من الرعونة والحق فيحتمل انهم أرادوا به المصدر كقولهم عائدناك أى أعوذ بماذا فنقولهم راعنا أى فعلت رعونة ويحتمل انهم أرادوا صرت راعنا أى دارعونة فلما كان هذه الوجوه الفاسدة نهى الله عنها وقيل المراد لا تقولوا قول راعنا أى منسوباً الى الرعن كذا روع ولا بن ومنه قراءة الحسن راعنا بالتثنية وانظرنا من نظره اذا انتظره انظر وناقبتس من نوركم أمرهم الله تعالى أن يسألوه صلى الله عليه وسلم الامهال لينقلوا عنه فلا يحتاجون الى الاستعادة كأنهم قالوا له توقف فى كلامك وبيانك مقدار ما يصل الى أفهامنا وهذا القدر غير خارج عن قانون الادب فقد يلتمسه المتعلم حرصاً منه على أن لا يغوت منه شئ من القوائد وان كان المعلم غير مهمل دقائق التفهيم والارشاد من التثبت والتأني والاعادة ان

ولقد علموا ان اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق يقول قد علم ذلك أهل الكتاب فى عهد الله اليهم ان الساحر لا خلاقه عند الله يوم القيامة **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ولقد علموا ان اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق يعنى اليهود يقول لقدمت اليهود ان من تعلمه أو اختاره ماله فى الآخرة من خلاق **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبيل عن ابن أبى نجيم عن مجاهد ولقد علموا ان اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ان اشترى ما يعرف به بين المرء وزوجه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد علموا ان اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق قال قد علمت يهود أن فى كتاب الله فى التوراة ان من اشترى السحر وترك دين الله ماله فى الآخرة من خلاق فالنار مشواه وما واهوا ما قوله لمن اشتراه فان سن فى موضع رفع وليس قوله ولقد علموا يعمل فيها لان قوله علموا بمعنى اليمين فلذلك كانت فى موضع رفع لان الكلام بمعنى والله لمن اشترى السحر ماله فى الآخرة من خلاق ويكون قوله قد علموا بمعنى اليمين خففت بلام اليمين فقيل لمن اشتراه كما يقال اقسام لمن قام خبير من قعدوك كما يقال قد علمت لعمر بن خبيز من أيبك وأمان فهو حرف جزاء وانما قيل اشتراه ولم يقل يشتره لدخول لام القسم على من ومن شأن العرب اذا حدثت على حرف الجزاء لام القسم ان لا ينطقوا فى الفعل معه الا بفعل ودون يفعل الا قليلا كراهية ان يحدثوا على الجزاء حادنا وهو مجزوم كما قال الله جل ثناؤه لئن أخرجوا لا يخرجون معهم وقد يجوز اظهار فعله بعده على يفعل مجزوما كما قال الشاعر

لئن يك قد ضاقت عليكم بيوتكم * ليعلم ربى ان بيتى واسع

واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ماله فى الآخرة من خلاق فقال بعضهم الخلاق فى هذا الموضع النصيب ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبيل عن ابن أبى نجيم عن مجاهد ماله فى الآخرة من خلاق يقول من نصيب **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ماله فى الآخرة من خلاق من نصيب **حدثنى** المثنى قال حدثنى اسحق قال ثنا وكيع قال سفيان سمعنا فى ماله فى الآخرة من خلاق انه ماله فى الآخرة من نصيب وقال بعضهم الخلاق ههنا الحجة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وماله فى الآخرة من خلاق قال ليس له فى الآخرة حجة وقال آخرون الخلاق الذين ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن ماله فى الآخرة من خلاق قال ليس له دين وقال آخرون الخلاق ههنا القوام ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ماله فى الآخرة من خلاق قال قوام وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى الخلاق فى هذا الموضع النصيب وذلك ان ذلك معناه فى كلام العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ليؤيدن الله هذا الدين باقوام لا خلاق لهم يعنى لا نصيب لهم ولا حظ فى الاسلام والدين ومنه قول أمية بن أبى الصلت يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم * الاسرايل من قطر واغللال

وهكذا بالاصل خففت ولعل صوابه قرنت تامل اه

احتج بها ونحو ذلك وقيل انظرنا معناه انظرنا مثل واختار موسى قومه أى من قومه والغرض أن المعلم اذا نظر الى المتعلم كانت افاضته عليه أظهر وأقوى وفى قراءة أبى انظرنا من النظرة أى أمهلنا حتى نحفظه واسمعوا معناه أحسنوا سماع كلام نبيكم يا ذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة واسمعوا سماع قبول وطاعة كاليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا واسمعوا ما أمرتم به ولا ترجعوا الى ما نهيتهم عنه من قول راعنا للكافرين واليهود الذين نهوا نوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه عند نبيهم قوله ما يولد الاية من الاية للبيان

السبب ان ذكوان تشابههم مورا بن كثير وابوعمر وغيره او قبيحوز وفي اوقية بغيرهمز الباقيون تشبههم الانشاء نات بغيرهمز ابو عمرو
غير ابراهيم بن جادو زيد والاعشى وورش وجزرة في الوقف الباقيون و ابراهيم بن جادو بالهمز لانه جواب الشرط ومن شرطه ان يهز كل
ما كان نسقا أي عطف على المجزوم أو جوابا للمجزوم كل القرآن مثل قوله عز وجل ان تصبروا وتتقوا و يا قوم قوله ومن بر ثواب الدنيا ثوبه
منها و أشباه ذلك فقد ضل بالطهار بخاري (٣٥٠) غير وورش وعاصم غير الاعشى وكذلك يظهر ان الدال عند الذال والظاء حيث

فيتعلمون منها الى فيتعلمون مكان ما عاصم ما يفرقون به بين المرء وزوجه كقول القائل ليت لنا
كذا وكذا اي مكان كذا كما قال الشاعر

جمعت من الخيرات وطباوعلية * وصرا الاخلاق المذممة البرل
ومن كل اخلاق الكرام تيممة * وسما على الجار الجاور وبالخل
يرد بقوله جمعت من الخيرات مكان خيرات الدنيا هذه الاخلاق الرديئة والافعال الذميمة ومنه قول الآخر
صلدت صفاتك ان تلين جنودها * وورثت من سلف الكرام عقوقا

يعني ورثت مكان سلف الكرام عقوقا من والديك في القول في تاويل قوله عز وجل (وما هم بضارين
به من أحد الا باذن الله) يعني بقوله جل ثناؤه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله وما المتعلمون
من الملكيين هاروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه بضارين بالذي تعلموه منهما من المعنى الذي
يفرقون به بين المرء وزوجه من أحد من الناس الامن قد قضى الله عليه ان ذلك يضره فلما من رفع الله
عنه ضره وحفظه من مكروه السحر والنفث والرق فان ذلك غير ضاره ولا ناله اذاه ولا اذن في كلام
العرب أو وجه منها الامر على غير وجه الالزام وغير جائز ان يكون منه قوله وما هم بضارين به من أحد الا
باذن الله لان الله جل ثناؤه قد حرم التفريق بين المرء وخليته بغير سحر فكيف به على وجه السحر على
لسان الامة ومنه التحلية بين المأذون له والمخلى بينه وبينه ومنه العلم بالشئ يقال منه قد اذنت به سدا
الامر اذا علمت به اذن به اذنا ومنه قول الخطيب

ألا ياهندان جددت وصلا * والا فاذنني بانصرام

يعني فاعلمني ومنه قوله جل ثناؤه فاذا نوحى اليك من الله وهذا هو معنى الآية كانه قال جل ثناؤه وما هم
بضارين بالذي تعلمون من الملكيين من أحد الا بعلم الله يعني بالذي سبق له في علم الله انه يضره كما
المثنى بن ابراهيم قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان بن عيينة في قوله وما هم بضارين به
من أحد الا باذن الله قال بقضاء الله في القول في تاويل قوله (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم)
يعني بذلك جل ثناؤه ويتعلمون أي الناس الذين يتعلمون من الملكيين ما أتزل عليهم من المعنى الذي
يفرقون به بين المرء وزوجه يتعلمون منهما السحر الذي يضرهم في دينهم ولا ينفعهم في معادهم فانما في
العاجل في الدنيا فانهم قد كانوا يكسبون به ويصيرون به معاشا في القول في تاويل قوله تعالى
(ولقد علموا ان اشتراهم له في الآخرة من خلاق) يعني بقوله جل ثناؤه ولقد علموا ان اشتراهم له في
الآخرة من خلاق الغريق الذين لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذوا كتاب الله
وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال جل ثناؤه لقد علم
النايذون من يهود بني اسرائيل كتابي وراء ظهورهم فجاءهم التاركون العمل بما فيه من
اتباعك يا محمد واتباع ما جئت به بعد انزالي اليك كتابي مصدقا لما معهم و بعد ان سالت اليهم بالاقرار
بما معهم وما في أيديهم المؤثرون عليه اتباع السحر الذي تلته الشياطين على عهد سليمان والذي أنزل
على الملكيين بنابل هاروت وماروت لمن اشترى السحر بكتابي الذي أنزلته على رسولي فانزع عليه ما له
في الآخرة من خلاق كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة

وقعتا مثل قوله تعالى فقد ظلم
ولقد ذرأنا وأشبه ذلك الوقوف
واسمها ط أليم من ربكم
ط من يشاء ط العظيم أو
مثلها ط قدير والارض ط ولا
نصير ط ربيع الجزء ومن قبل
ط السبيل * التفسير لما
شرح الله تعالى قبائح أفعال
السلف من اليهود شرع في قبائح
أخلاق المعاصرين لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وجددهم
واجتهداهم في القدح فيه والاطعن
في دينه واعلم أن الله تعالى خاطب
المؤمنين في ثمانية وعشرين موضعاً من
القرآن قال ابن عباس وكان يخاطب
في التوراة بيأبها المساكين فكانه
سبحانه لما خاطبهم أولاً بالمساكين
أثبت لهم المسكنة آخر حيث قال
وضربت عليهم الذلة والمسكنة
وهذا يدل على انه تعالى لما
خاطب هذه الامة بالاعيان أولافانه
تعالى يعطيهم الامان من العذاب
آخر و بشر المؤمنين بان لهم من
الله فضلا كبيرا ولا سيما فان المؤمن
اسم من اسمائه العظام ففيه دليل
على انه تعالى يقر بهم من في دار
السلام وقيل آمنوا على الغيبة
نظرا الى المظهر وهو الذين ولو
قبيل آمنتم نظر الى النداء بمازمن
حيث العريسة ثم انه لا يبعد في
الكلمتين المترادفتين ان يجمع الله

من احدهما و ياذن في الاخرى ومن هنا قال الشافعي لانه الصلاة بترجمة الفاتحة عربية كانت أو فارسية
فلا يبعد ان يجمع الله من قول راعنا و ياذن في قول انظر لنا وان كنا مترادفين ولكن جمهور المفسرين على انه تعالى اغنام من قول راعنا
لاشتماله على مقسدة ثم ذكر و اوجوها منها ان المسلمين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله
واليهود كانت لهم كلمة عبرانية يتساوون بها تشبه هذه الكلمة وهي راعينا ومعناها اسمع لآسمعت كما صرح بذلك في سورة النساء ويقولون

الوجوب المشروط بالعقل الذي هو مناط التكليف لم يكن حاصلًا عند انتفاء العقل والوقوف على الحادث حدث وإذا كان المراد بالحكم
هذا فلا بد قول المعتزلة الحكم عند كديم فكيف يرتفع وذلك انما عيننا بالحكم تعلق الخطاب بعدم ما يتحقق وهذا يحدث برتفع وأيضا نقطع
بانه اذا ثبت تحريره بشي بعد وجوبه انتفى الوجوب الثابت اولاهو المعنى بالرفع ويحسن أيضا أن يقال النسخ بيان انتهاء حكم شرعي بطريق
شرعي مترجح فيخرج بقولنا شرعي بيان انتهاء حكم عقلي كالبراءة الاصلية وبطريق (٣٥٣) شرعي يخرج به بيان انتهاء الحكم الشرعي

بطريق عقلي كالتساخ القيام عن
ينكسر رجله وقولنا مترجح يخرج
التخصيص بالغاية ومن هذا يعلم
تعريف النسخ والتسويخ ومعنى
بيان انتهاء الحكم ان الخطاب
السابق له غاية في علم الله تعالى فاذا
انتهى الى تلك الغاية زال بذاته
ثم ورد الخطاب اللاحق بيان ذلك
* المسئلة الثانية انعقد الاجماع من
أكثر آراء باب الشرائع ومن المسلمين
خاصة على جواز النسخ عقلا وعلى
الوقوع شرعا وخالف اليهود في
الجواز وأبو مسلم الاصفهانى من
المسلمين في الوقوع لا الجواز لنا
القطع بالجواز ضرورة فان له تعالى
ان يفعل ما يشاء كما يشاء من غير
النظر الى حكمة ومصحة وان اعتبرت
المصلحة فالقطع ان المصلحة قد تختلف
باختلاف الاوقات فهذا ما يدل على
جواز النسخ وفي التوراة انه أمر
آدم بترؤج بناته من نبيه وقد حرم
ذلك في شريعة من بعده باتفاق
وهذا ما يدل على وقوعه وكيف
لا وقد ثبت بالدلائل القاطعة
والمعجزات الباهرة نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وبصحة نبوته يلزم
نسخ شرع من قبله ولم يكن لليهود
والنصارى نص صريح يعلم منه أمد
شرعهم على التعيين حتى يلزم ان
يكون شرع نبينا انتهاء غاية لا نسخا
حجة اليهود لو نسخت شريعة موسى

وصفهم الله بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق وانما اتى عنهم جل ثناؤه العلم بقوله
لو كانوا يعلمون بعد وصفه اياهم بانهم قد علموا بقوله ولقد علموا من أجل انهم لم يعملوا بما علموا وانما
العالم العامل بعلمه وأما اذا خالف علمه فله في معنى الجهال قال وقد يقال للفاعل الفاعل بخلاف
ما ينبغي ان يفعل وان كان بفعله عالما لو علمت لاقتصرت كما قال كعب بن زهير المرزبي وهو يصف ذنبا
وغزا باتباعه لينا الامن طعماه وزاده

اذ احضرتى قلت لو تعلمانه * ألم تعلمانى من الزاد مرمل

فاخبرانه قال له مالو تعلمانه فنفى عنهما العلم ثم استخبرهما فقال ألم تعلموا قالوا كذلك قوله ولقد علموا
لمن اشتراه ولو كانوا يعلمون وهذا تاويل وان كان له مخرج ووجه فانه خلاق الظاهر المفهوم بنفس
الخطاب أعنى بقوله ولقد علموا وقوله لو كانوا يعلمون وانما هو استخراج وتاويل القرآن على المفهوم
الظاهر الخطاب دون الخفي الباطن منه حتى تأتى دلالة من الوجه الذى يجب التسليم له بمعنى خلاف دليله
الظاهر المتعارف في أهل اللسان الذين بلسانهم نزل القرآن أولى ﴿ القول في تاويل قوله تعالى
(ولو انهم آمنوا واتقوا لثوبنا من عند الله خير لو كانوا يعلمون) يعني جل ثناؤه بقوله ولو انهم آمنوا
واتقوا وان الذين يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرعوز وجه آمنوا فصدقوا الله ورسوله وما
جاءهم به من عند ربهم واتقوا ربهم فحافوه فحافوا عقابه فاطاعوه بأداء فرائضه وتجنبوا معاصيه
ليكان جزاء الله اياهم وثوابه لهم على ايمانهم به وتقواهم اياه خيرا لهم من السحر وما اكتسبوا به لو
كانوا يعلمون ان ثواب الله اياهم على ذلك خيرا لهم من السحر وما اكتسبوا به وانما نفى بقوله لو كانوا
يعلمون العلم عنهم ان يكونوا عالمين بمبلغ ثواب الله وقدر جزائه على طاعته والمثوبة في كلام العرب
مصدر من قول القائل أبتنتك انا بة وثوابيا ومثوبة فاصل ذلك من ناب اليك الشئ بمعنى يرجع ثم يقال
اقتبه اليك أى رجعت اليك وردته فكان معنى انا بة الر جل الر جل على الهدية وغيره ارجاعه اليها
منها بدلا ورده عليه منها عوضا ثم جعل كل معوض غيره من علمه أو هديته أو بدله سلفت منه اليه مهياله
ومنه ثواب الله عز وجل عباده على أعمالهم بمعنى اعطائه اياهم العوض والجزاء عليه حتى يرجع اليهم
بدل من علمهم الذى علموا له وقد زعم بعض نحوى البصرة ان قوله ولو انهم آمنوا واتقوا لثوبنا من
عند الله خير مما كنتي بدلا لكلام على معناه عن ذكر جوابه وان معناه ولو انهم آمنوا واتقوا
لا يثبوا ولكنه استغنى بدلا الخبر عن المثوبة عن قوله لا يثبوا وكان بعض نحوى أهل البصرة ينكر
ذلك ويرى ان جواب قوله ولو انهم آمنوا واتقوا لثوبنا بة وانما اجيب بالمثوبة بة وان كانت اجبر
عنها بالمضى من الفعل لتقارب معناها من معنى لئن فى انهم ما جزا أن فانهم ما جزوا بان للايمان فادخل
جواب كل واحدة منهما على صاحبها فاجيب لو يجواب لئن ولئن يجواب لولذلك وان اختلفت
أجوبتها ما كانت لو من حكمها وحفظها ان تجاب بالماضى من الفعل وكانت لئن من حكمها
وحفظها بالمستقبل من الفعل لما وصفنا من تقاربهما فكان يتناول معنى قوله ولو انهم آمنوا واتقوا
ولئن آمنوا واتقوا لثوبنا من عند الله خير وما قلنا في تاويل المثوبة قال أهل التاويل ذكر من قال
ذلك صدقنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لثوبنا من

(٤٥ - ابن جرير - اول)

ابطل قول موسى المتواتر هذه شريعة مؤبدة عليهم مادامت السموات والارض وأيضا ان
كان نسخ الحكم الشرعي لحكمة ظهرت له تعالى لم تكن ظاهرة فهو البداء والافعبت وكلاهما محال على الله تعالى اذ البداء عبارة عن الظهور
بعد الخفاء والعبت فعل لا يستباح غاية والجواب عن الاول المنع من أنه قول موسى عليه السلام ويؤكد كده أنه لو كان هذا القول صحها عندهم
لغضت العادة بقوله لولا ان صلى الله عليه وسلم ولحاجه بذلك ليكن اليهودية تنسكو ايه في عهد فليل ذلك على انه اذل اقتران المتأخرين منهم

لان الذين كفروا وحسب تحتة نوعان أهمل الكتاب والمشركون كقولهم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون ولا من زيادة لنا كيد النبي وقرى ولا المشركين والثانية من زيادة لاستغراق الخبر فان ينزل في سياق النبي فعني ما يود أن لا ينزل يود أن ينزل والثالثة لا ابتداء الغاية والخبر الوحي وكذلك الوجه أنهم بقسمين وجرى بك والمعنى أنهم يرون أنفسهم أحق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون أن لا ينزل عليكم من الوحي ولا أثر لهذا الحسد فان الله يختص بالنبوة من يشاء ولا يكون الا ما يشاء وما يشاء الاما تقتضيه الحكمة والله

(٣٥٢)

ذوالفضل العظيم الغضل والفضل والفضيلة خلاف النقص والنيقصة والافضل الاحسان وفيه اشعار بان آتاء النبوة من غاية الاحسان وانها رخصة من بحار كماله ان فضله كان عليك كبيرا قوله عز من قائل ما ننسخ من آية نؤخرها فان من تقرير مطاعن اليهود خذاهم الله في الاسلام روى انهم قالوا الاترون الى محمد صلى الله عليه وسلم يا امرأته يا امرأته ينهاهم عنه يا امرأته بخلافه ويقول اليوم قولوا ويرجع عنه عند انزلت في الآيات مسائل الاولى النسخ لغة هو الازالة يقال نسخت الشمس الظل أي ازالته ونقل أيضا وهو ان يغير الشيء في صفة وحاله مع بقائه في نفسه ومنه نسخت الكتاب والمناسخات في الموارد لا انتقال الستر كمن قوم الى قوم فقبل مشترك بينهما وقبل حقيقة في الاول مجاز في الثاني وقبل بالعكس وفي الاصطلاح هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر فيخرج المباح بحكم الاصل اذا ورد الشرع بضده رافعا لباحته فانه لا يسمى نسخا اذ ليس رفع حكم شرعي ويخرج أيضا الرفع بالنوم والغفلة لان ذلك الرفع ليس بمجرد الدليل الشرعي وهو رفع عن أمي الخطا والنسيان ونحوه بل يقتضيه العقل أيضا بخلاف الرفع بخو دعى الصلاة أيام أقرانك فانه لا مجال للعقل

يعني بذلك لانصيب لهم ولا حظ الا السرايل والاغلال فكذلك قوله ماله في الآخرة من خلاق ماله في الدار الآخرة حظ من الجنة من أجل انه لم يكن له ايمان ولا دين ولا عمل صالح يجازي به في الجنة وينتاب عليه فيكون له حظ ونصيب من الجنة وانما قال جمل ثناؤه ماله في الآخرة من خلاق فوصفه بانه لا نصيب له في الآخرة وهو يعني به لا نصيب له من جزاء وثواب وجنة دون نصيبه من النار اذ كان قد دل ذمه جمل ثناؤه أفعالهم التي نفي من أجلها ان يكون لهم في الآخرة نصيب على مراده من الخبر وانه انما يعني بذلك انه لا نصيب له فيها من الخيرات وأما من الشر ورفان لهم فيها نصيبا في القول في تاويل قوله تعالى (ولبئس ما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون) قال أبو جعفر رحمه الله قد دللنا فيما مضى قبل على ان معنى شر وابه واغوا في الكلام اذ اولبئس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته كما صرح موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وابئس ما شر وابه أنفسهم يقول لبئس ما باعوا به أنفسهم فان قال لنا قائل وكيف قال جمل ثناؤه ولبئس ما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون وقد قال قبل ولقد علموا ان اشتراء ماله في الآخرة من خلاق فكيف يكونون عالمين بان من تعلم السحر فلا خلاق لهم وهم يجهلون انهم لبئس ما شر وابه أنفسهم ان معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته من انهم موصوفون بالجهل بما هم موصوفون بالعلم به ولو كان ذلك من المؤخر الذي معناه التقدير وانما معنى الكلام وما هم ضارون به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وابئس ما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون ولقد علموا ان اشتراء ماله في الآخرة من خلاق فقوله لبئس ما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون ذم من الله تعالى ذكره فعلى المتعلمين من المسلمين التفريق بين المرء وزوجه وخبر من جمل ثناؤه عنهم انهم لبئس ما شر وابه أنفسهم برضاهم بالسحر عوضا عن دينهم الذي به نجاه أنفسهم من الهلكة جهلا منهم بسوء عاقبة فعلهم وخسارة صفة تبيهم اذ كان قد يتعلم ذلك منهم ما لا يعرف الله ولا يعرف حلاله وحرامه وأمره ونهيته ثم عاد الى الفريق الذين أخبر الله عنهم انهم لبئس ما شر وابه انهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين فاخبر عنهم انهم قد علموا ان من اشترى السحر ماله في الآخرة من خلاق ووصفهم بانهم يركبون معاصي الله على علم منهم بها ويكفرون بالله ورسوله ويؤثرون اتباع الشياطين والعمل بما أحدثته من السحر على العمل بكتابه وحيه وتنزيهه عناداً منهم وبغيا على رسوله وتعداياً منهم لحدوده على معرفة منهم بما عمل فعل ذلك عند الله من العقاب والعذاب فذلك تاويل قوله وقد نزعهم بعض الزاعمين ان قوله ولقد علموا ان اشتراء ماله في الآخرة من خلاق يعني به الشياطين وان قوله لو كانوا يعلمون يعني به الناس وذلك قول الجيسع أهل التاويل مخالف وذلك انهم يجمعون على ان قوله ولقد علموا ان اشتراء ماله في الآخرة من خلاق يعني به اليهود ودون الشياطين ثم هو مع ذلك خلاف ما دل عليه التنزيل لان الآيات قبل قوله ولقد علموا ان اشتراء ماله في الآخرة من خلاق يعني به اليهود وتوبيخهم على ضلالهم وذمهم على نبيهم وحى الله وآيات كتابه وراء ظهورهم مع علمهم بخطأ فعلهم فقوله ولقد علموا ان اشتراء ماله في الآخرة من خلاق أحد تلك الاخبار عنهم وقال بعضهم ان الذين وصف الله جمل ثناؤه بقوله ولبئس ما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون فنفي عنهم العلم هم الذين

فيه ويخرج الرفع بخصوصه الى آخر الشهر فان الى وان أوجبت مخالفة حكم ما بعدها لما قبلها الا أنهم الاتساع في نفي مخالفته وصفهم

ليس متأخرا ويمكن أن يقال ان قيسه متأخرا انما ينبغي أن يذ كر لان دليل النسخ لا يكون الا كذلك ونحوه الى كذا وأمثلة من أنواع التخصيص متصلا كان أو منفصلا متأخر بقيد الرفع لان رفع الحكم انما يكون بعد اذ نحصوله على المكاف والتخصيص ليس كذلك لان صورة التخصيص غير مرادة من اللفظ بل التخصيص مبراد السار عن العام وتعني بالحكم ههنا ما يحصل على المكاف بعد ان لم يكن فان

بما هو خير منه وثانها الاعتداد بالحوال في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصبياناً منكم ما زالوا بالحوال ما زالوا بالكلية لانهم لو كانت حاملاً ومدة حملها حوال كامل لكانت عدتها حولا كاملاً واذا بقي هذا الحكم في بعض الصور كان ذلك تخصيصاً لا نسخاً ورد بان عدة الحمل تنقض بوضع الحمل سواء حصل وضع الحمل أو قبل بسنة أو (٣٥٥) أكثر فجعل السنتمدة للعدة ليكون زائلاً بالسكينة وثانها اذا ناجت الرسول فقدموا

بين يدي نحوكم صدقة منسوخة بالاتفاق أجاز بانه زال الزوال سببه لان سبب التعبد بها أن يمتاز المنافقون عن المؤمنين ورد بانه يلزم منه أن من لم يتصدق كان منافقاً وهو باطل لما روى أنه لم يتصدق غير علي عليه السلام وبدليل فاذ لم تفعلوا تاب الله عليكم وابعثنا الامم بيات الواحد للعشرة في قوله فان يكن منكم عشرون صارون يغالوا مائتين ثم نسخ ذلك بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة تصابروا يغلبوا مائتين وخامسها تحوييل القبلة قال أبو مسلم حكم تلك القبلة ما زال بالكلية لجواز التوجه اليها عند الاشكال أو مع العلم اذا كان هناك عنز ورد بان بيت المقدس وسائر الجهات في ذلك سواء وسادسها واذا بدلنا آية وكان آية والتبديل يشتمل على رفع واثبات والمرفوع اما التلاوة واما الحكم وكيفما كان فهو رفع ونسخ فهذا الدلائل وأمثلة التادل على ونوع النسخ في الجملة حجة أبي مسلم لآياته الباطل من بين يديه ولا من خلفه والجواب ان الضمير للمجموع وأيضا نسخه بالنسبة الى المكاف لا ينافي حقيقته في

منهم ويسألونه ويحييهم وقال آخرون بل هي كاهنة كانت الانصار في الجاهلية تقولوا فنهاهم الله في الاسلام ان يقولوا النبي صلى الله عليه وسلم ذكراً من ذلك حديث يعقوب بن ابراهيم قال حدثني هشيم قال أخبرنا عبد الرزاق عن عطاء في قوله لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الانصار في الجاهلية فنزلت هذه الآية لا تقولوا راعنا ولا يكن قولوا انظرنا الى آخر الآية حديثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء قال لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الانصار حديثنا ابن حنبل قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله وحديثنا المثنى قال ثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العباس في قوله لا تقولوا راعنا قال ان مشركي العرب كانوا اذا حدث بعضهم بعضاً يقول أحدهم لصاحبه ارعني سمعتك فهو اعان ذلك حديثنا القائم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جرير اعانوا قول السخر فنهاهم ان يسخروا من قول محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل كان ذلك كلامهم ودي من اليهود بعينه يقال له رفاع بن زيد كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم به على وجه السب له وكان المسلمون أخذوا ذلك عنه فنهى الله المؤمنين عن قيله للنبي صلى الله عليه وسلم ذكراً من ذلك حديثنا موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان رجل من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم بنو قينقاع كان يدعى رفاع بن زيد بن السائب قال أبو جعفر هذا خطأ انما هو ابن التابوت ليس ابن السائب كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذا القبه فكلمه فقال ارعني سمعتك واسمع غير مسمع فكان المسلمون يحسبون ان الانبياء كانت نخفهم بهذا فكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير مسمع واهي التي في النساء من الذين هادوا يجر فون الكام عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا باستنهم وطعننا في الدين يقول انما يريد بقوله طعننا في الدين ثم تقدم الى المؤمنين فقال لا تقولوا راعنا والاصواب من القول في نهى الله جل ثناؤه المؤمنين ان يقولوا النبي راعنا ان يقال انها كلمة كرهها الله لهم ان يقولوا النبي صلى الله عليه وسلم نظير الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا الحبله ولا تقولوا عبدي ولكن قولوا فتاى وما أشبه ذلك من السكنتين اللتين تكونان مستعملتين بمعنى واحد في كلام العرب فتاى الكراهة أو النهي باستعمال أحدهما واختيار الاخرى عليهما في المخاطبة فان قال لنا قائل فان اقدمنا معنى نهى النبي صلى الله عليه وسلم في العنب ان يقال له كرم وفي العبدان يقال له عبد فما المعنى الذي في قوله وراعنا حينئذ الذي من أجله كان النهي من الله جل ثناؤه للمؤمنين عن ان يقولوا حتى أمرهم ان يؤثروا قوله انظرنا قيل الذي فيه من ذلك نظير الذي في قول القائل الكرم للعنب والعبد للمملوك وذلك ان قول القائل عبدي لجميع عباد الله فكلمه النبي صلى الله عليه وسلم ان يضاف بعض عباد الله بمعنى العبودية الى غير الله وأمر ان يضاف ذلك الى غيره بغير المعنى الذي يضاف الى الله عز وجل فيقال فقي الله و كذلك وجهه في العنب ان يقال كرم خوفاً من توهم وصفه بالكرم وان كانت مسكنة فان العرب قد تسكن بعض الحركات اذا تابعت على نوع واحد فكلمه ان يتصف بذلك

٧ هكذا هو بالاصل وبعده بياض ولعل صوابه فتاى ولا داعي للبياض نامل اه مصححه

نفسه وكونه قرأنا عبر يابو المسئلة الرابعة المنسوخ اما أن يكون هو الحكم فقط كلايات المعسودة والتلاوة فقط كما روى عن عمرانه قال كذا نقرأ آية الرجم الشيخ والشجة اذا زنيا فارجوها ما لبنته كالامن الله والله عز رحيم وروى لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا ابتغى اليهما بالتلاوة ولا عملاً جوف ابن آدم الا السراب ويتوب الله على من تاب أو الحكم والتلاوة معا كما روى عن عائشة كان فيما أنزل عشر رضعات محرمت ثم نسخ بخمس فالعشر مرفوع التلاوة والحكم جميعاً والنسخ مرفوع التلاوة باقي الحكم

ومن الثاني بعد تسليم اعتبار المصالح انما تختلف باختلاف الأزمان والاحوال كمنفعة شرب دواء في حال وضرره في آخر بل الزمان الممتد
من الازل الى الابد قد وزع أجزاءه فيما لم يزل على الجزئيات الواقعة فيها الصادرة شيئا فشيئا بحسب وقت وقت لا مصلحة تعود اليه تعالى بل
لمها وأصلح بالنسبة الى المزمينات فالظهور والخفاء والسابق واللاحق والأعدام والإيجاد كلها بالنسبة اليها وأما بالنسبة الى حضرة الواجب جل
ذكرة فقد جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين (٣٥٤) والحاصل ان كل حكم فله غاية في علم الله تعالى ولكن قد يظن المكاف استمراره

في الاستقبال من قرائن الاحوال
فاذورد ما يبين أمده ونصله على
زواله فذلك الوارد ناسخ والاول
منسوخ والورود نسخ وكل هذه
التجددات بالنسبة الى المكاف وأما
بالإضافة اليه تعالى فكل من
الحكمين موجود في وقته الذي
قدره فيه الظهور ومتقدما
أحدهما ومتأخر الآخر وليس
هذا في الاحكام فقط وإنما ذلك
في كل حادث فمن تأمل نسخة
الوجود ونسب الحوادث المتفاوتة
بعضها الى بعض بالتقدم والتأخر
والعيبه وجد وجودها بالترتبة
أشبهه شي بكتاب يقرأ القارئ سطر
بعد سطر وكامة تلو كامة اذا انقضى
مجموع من ذلك تلاه مجموع آخر
حسب ما رتبته الحكيم العليم بمبادئه
ومقاطعته فالمنقضي في حكم المحو
والثاني في حكم الابدان والهيئته
الاجماعية يدون اعتبار التلاوة
المستلزمية لانقضاء شيء وظهور
ما يعقبه هي أم الكتاب وهذا
سرقوله عز من قائل بحول الله ما يشاء
ويثبت وعنده أم الكتاب ولك
ان تعبر عن المجموع الدفعي بالقضاء
وعن ظهوره التدرجي بالقدر
وفي هذا القدر كفاية للعطن المستبصر
المسئلة الثالثة انفقوا على وقوع
النسخ في القرآن بوجوه أحدها
هذه الآية أعني ما نسخ من آية
وأجاب أبو مسلم بان المراد بالآيات

عند الله يقول ثواب من عند الله **حدثني** يونس قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولو
انهم آمنوا واتقوا لثوبت من عند الله أما لثوبت فهو الثواب **حدثني** المنثي قال ثنا اسحق قال
ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولو أنهم آمنوا واتقوا لثوبت من عند الله خير يقول الثواب
من عند الله **القول** في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) اختلف أهل
التاويل في تاويل قوله لا تقولوا راعنا فقال بعضهم تاويله لا تقولوا اخلافا * ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشر قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريح عن عطاء في قوله لا تقولوا
راعنا قال لا تقولوا اخلافا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن أبي نجیح عن
بجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا اخلافا **حدثني** المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح
عن مجاهد مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبير قال ثنا سفيان
عن رجل عن مجاهد مثله **حدثني** المنثي قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد مثله وقال
آخرون تاويله راعنا معك أي اسمع منا وسمع منك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال
ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أبو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
قوله راعنا أي راعنا معك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن
أبي نجیح عن مجاهد في قول الله جل وعز يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لا تقولوا اسمع منا وسمع
منك **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله يقول لا تقولوا راعنا لا تقولوا اسمع منا وسمع
الضحاك يقول في قوله راعنا قال كان الرجل من المشركين يقول راعني معك ثم اختلف أهل
التاويل في السبب الذي من أجله نهي الله المؤمنين أن يقولوا راعنا فقال بعضهم هي كامة كانت
اليهود تقولها على وجه الاستهزاء والمسبة فنهي الله تعالى ذكره المؤمنين ان يقولوا ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قول كانت تقوله اليهود استهزاء فزجر الله المؤمنين ان يقولوا
كقولهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أحمد بن الزبير عن فضيل بن مرزوق عن عطية
لا تقولوا راعنا قال كان أناس من اليهود يقولون راعنا معك حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله
لهم ما قالت اليهود فقال يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كما قالت اليهود والنصارى **حدثنا** الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقولوا راعنا او قولوا انظرنا قال
كانوا يقولون راعنا معك فكان اليهود ياتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين فقال الله لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا **حدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن
عباس في قوله لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا معك وإنما راعنا كقولك
عاطنا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا قال راعنا القول الذي قاله القوم قالوا اسمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا
لينا بالسنتم وطعنا في الدين قال قال هذا الراعن والراعن الخطاء قال فقال للمؤمنين لا تقولوا خطاء كما
قال القوم وقولوا انظرنا **حدثنا** أبو عوف قال كانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونه ويسمع

المسوخة الشرائع التي في الكتب القديمة من التوراة والانجيل كالسبت والصلاة الى المشرق والمغرب بموضع
الله عنا وتعبدا بغيره فان اليهود والنصارى كانوا يقولون لا تؤمنوا الا اسن تبع دينكم فبطل الله ذلك عليهم بهذه الآية وأيضالعل المراد من
النسخ نقله من الروح المحفوظ وتخويله عنه الى سائر الكتب وأيضان ماهنا بفسد الشرط والجزاء وكان قولك من جاءك فاكرمه لا يدل
على حصول المحي بل على انه متى جاء وجب الإكرام فكذلك هذه الآية لا تدل على حصول النسخ بل على انه متى حصل النسخ وجب أن يظن

فما ارتقوا الى مقام آخر لا يشاهدون ذلك بتلك المشاهدة فيظن السائل الغر انه يجب عن ذلك المقام أو الحال فقبل ما ننسخ من آيات المقامات أو تنسها بان نحوها من ادراك الخيال فان بخير من تلك المشاهدة أو مثلها ثم الائمة استنبطوا من الآيات مسائل الاولى زعم قوم أنه لا يجوز نسخ الحكم كالي بدل لقوله فان بخير منها أو مثلها والجمهور على خلافه لان الآية لا تدل الا على وجوب الاتيان بآية أخرى أما على وجوب الاتيان بحكم آخر فلا سلمنا لكنه مخصوص بنسخ تقديم الصدقة بين يدي النجوى (٢٥٧) وينسخ وجوب الامساك بعد الفطار من غير بدل سلمنا عدم تخصيصه لكن لم لا يجوز أن يكون ذلك البديل عدم الحكم الذي رفع بالنسخ ويكون نسخه غير بدل وجودي خيرا للمكلف لمصلحة علمت الثانية زعم قوم أن النسخ لا يجوز بانقل لان الانتقال لا يكون خيرا منه ولا مشله ورد الجمهور عليهم بان المراد كثرة الثواب وذلك لا ينافي كونه أنقل أحرك على قدر نصبك وأيضا قد وقع كنسخ التخيير بين الصوم والذرية بالصوم حتما وصوم عاشوراء رمضان والحبس في البيوت للزاني بالحد أو ما النسخ الى الانخاف فكسخت العدة من الحول الى أربعة أشهر وعشر وكسخت صلاة الليل الى التخيير فيها أو ما نسخ الشيء الى المثل فكما الخويل من بيت المقدس الى الكعبة الثالثة عن الشافعي أن الكتاب لا ينسخ بالسنة المتواترة لقوله فان بخير منها وذلك يدل على أن الماتى من جنسه كما اذا قال الانسان ما أخذ منك من ثوب آتت بخير منه يفيد انه يا تبه ثوب من جنسه خيرا منه وجنس القرآن قرآن وأيضا فان يدل على أن الآتى هو الله لا الرسول وأيضا الماتى به خير والسنة لا تكون خيرا من القرآن وأيضا قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير دل على أن الآتى بذلك الخير هو القادر على جميع الخيرات وعلى تعريف المكلف تحت مشيئته واراذه لا

زاعبا للتوين بمعنى لا تقولوا قولنا راعنا من الرعونه وهى الحق والجهل وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة تغير جاز لا حد القراءة بها الشذوذ وهذا وجهان من قراءة المتقدمين والمتأخرين وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين ومن نون راعنا فونه بقوله لا تقولوا لانه حينئذ عامل فيه ومن لم يتوونه فانه ترك توينه لانه أمر محكى لان القوم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا بمعنى مسئلته ما أن يرعهم سمعه واما أن يرعاهم ويرقهم على ما قد بينت فيما قدمضى فقيل لهم لا تقولوا فى مسالتكم اياه راعنا فتكون الدلالة على معنى الامر فى راعنا حينئذ سقوط الباء التى كانت تكون فى راعيه ويبدل عليها عنى على الباء الساقطة كسرة العين من راعنا وقد ذكر ان قراءة ابن مسعود لا تقولوا راعونا بمعنى كآية أمر صالحه لجماعة بمر اعانهم فان كان ذلك من قراءته صحاحوجه أن يكون القوم كأنهم نهموا عن استعمال ذلك بينهم فى خطاب بعضهم بعضا كان خطابهم للنبي صلى الله عليه وسلم أو غيره ولا نعلم ذلك صحاح من الوجه الذى تصح منه الانخبار ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (وقولوا انظرونا) يعنى بقوله جل ثناؤه وقولوا انظرونا قولوا أيها المؤمنون لنبيكم صلى الله عليه وسلم انظرونا أو قبنا نفهم وتبين ما تقول لنا وتعلمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرونا فمنا بين لنا يا محمد حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرونا فمنا بين لنا يا محمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله يقال منه نظرت الرجل انظره نظرة بمعنى انظرته ورقبته ومنه قول الخطيبه

٧ وقد نظرتكم اتباعا بينة للعشى * طال بحاجوري وهسامى

ومنه قول الله عز وجل يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا فمنا بين لنا يا محمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله يقال منه نظرت الرجل انظره نظرة بمعنى انظرونا وقد قرئ انظرونا بقطع الالف فى الموضوعين جميعا فنقرأ ذلك كذلك أراد أخرنا كما قال الله جل ثناؤه قال رب فانظرونى الى يوم يبعثون أى آخرنى ولا وجه لقراءة ذلك كذلك فى هذا الموضوع لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمروا بالدون من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستماع منه والاطاف الخطاب له وخفض الجناح لا بان تأخير عنه ولا بمسا لته تاخيرهم عنه فالصواب ان كان ذلك كذلك من القراءة قراءة من وصل الالف من قوله انظرونا ولم يقطعها معنى انظرونا وقد قيل ان معنى انظرونا بقطع الالف بمعنى امهنا حتى عن بعض العرب سمعا انظرونى أكلمك وذكر سامع ذلك من بعضهم انه استنبته فى معناه فاخبره انه أراد اهلى فان يكن ذلك صحاحا عنهم فانظرونا بقطع الالف ووصلها بقرار بالمعنى غير أن الامر وان كان كذلك فان القراءة التى لا تخير غير هاقراءة من قرأ وقولوا انظرونا بوصول الالف بمعنى انظرونا لاجماع الحجة على تصويها ورفضهم غير هانم القرآت ﴿ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (واسمعوا واولل كافرين عذاب أليم) يعنى بقوله جل ثناؤه واسمعوا ما يقال لكم وتبلى عليكم من كتاب ربكم وعوه وافهموه كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى واسمعوا ما يقال لكم فعنى الآية اذا باها الذين آمنوا لا تقولوا النبيكم راعنا سمعك وفرغنا نفهمك وتعلمنا ما تقول ولكن قولوا انظرونا وتبيننا حتى نفهم عنك ما تعلمنا

٧ هكذا هذا البيت بالاصل واعمل فيه تحزير بقا في نظر اه محسبه

دافع لما أراد ولا مانع لما شاء وذلك هو الله تعالى وأجيب بان قوله فان بخير منها ليس فيه ان ذلك الخير يجب أن يكون ناسخا بل لا يمتنع أن يكون ذلك الخير شيئا مغايرا للناسخ يحصل بعد حصول النسخ وذلك أن الاتيان بذلك الخير مرتب على نسخ الآية الاولى فلا كان نسخ تلك الآية مرتبا على الاتيان بذلك الخير لزم الدور فقلت ويمكن دفع الدور بان يقال المراد ما أردنا نسخها من آية فان بخير منها حتى ننسخها ثم اخرج الجمهور على وقوع نسخ الكتاب بالسنة بان آية الوضوء لا تقرب بين منسوخة بقوله الا لا وصية لوارثه بان آية الجلد صارت منسوخة بخبر الرجم اجاب الشافعي بان كونه

ويروى ان سورة الاحزاب كانت بمنزلة السبع الطوال او يزيد ثم وقع النقصان ولترجع الى تفسير الآية بما نسخ من قول النبي صلى الله عليه وسلم في نسخ الحكم وازالة دون التلاوة او نسيها على نسخ الحكم والتلاوة جميعا وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب وذلك بان تخرج من جملة ما يتلى ويقرأ في الصلاة او يخبر به فاذا زال حكم التعبد به وطال العهد نسي وان ذكر فعلى طريق ما يذكر خبر الواحد فتصير هذا الوجه منسبة من الصدور او يكون ذلك بمنزلة صلى الله عليه وسلم كما (٣٥٦) يروى انهم كانوا يقرؤون السورة فيصيحون وقد نسيوها قال عز من قائل سنقرئك فلا

تسمى الاما شاء الله وانسخ الآية الامر بنسخها وهو ان يامر جبريل بان يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها ونسوها ناخبرها واذهاها لالي بدل وقيل ما نسخ من آية أي تبدلها ما بان تبدل حكمها فقط وتلاوتها فقط أو تبدلها أو نسيها نثر كما كانت ولا تبدلها لان النسيان قديمي بمعنى الترتك وقيل ما نسخ من آية ما رفعها بعد انزلها أو نسيها بالهمزة تؤخر انزلها من اللوح المحفوظ أو تؤخر نسخها فلا تنسخها في الحال فان انزل بدلها ما يقوم مقامها في المصلحة ولا يخفى أن قوله ناسخ من آية مثلها لا ينطبق على هذين القولين كما ينبغي ومعنى الآية عند جمهور المفسرين آية القرآن وعند أبي مسلم التوراة والانجيل كما روقد عرفت انه يمكن جعلها على معنى أعم فكل مجموع من الوجود في كل زمان من الازمنة آية من صحيفه المخلوقات وكل فرد من ذات المجموع كما تم من كامات الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ومعنى ناسخ منها أو مثلها ان جلتنا الآية على ما يتضمن حكما على المكلف ان الثاني أخف أو أصح بالنسبة الى وقته كما ان الاول كان أصح بالاضافة الى وقته فالثاني خير بالنسبة الى وقته ومثل الاول بالنسبة الى وقته أو براد ان العمل

العيب فكذلك نهي الله عز وجل المؤمنين ان يقولوا نحن انما كنا قول القائل راعنا محتملان ان يكون بمعنى الحفظ او تحفظك وارقبنا وتوقيتك من قول العرب بعضهم لبعض رعاك الله بمعنى حفظك الله وكلاهما ومحتملان ان يكون بمعنى ارعنا سمعك من قولهم ارعيت سمعي ارعاء أو راعيته سمعي رعاء أو مراعاة بمعنى فرغته لسماع كلامه كما قال الاعشى ميمون بن قيس

يرعى الى قول سادات الرجال اذا * أبدوا له الحزم أو ماشاءه ابتداء

يعنى بقوله يرعى يصغى بسمعه اليه معروضه لذلك وكان الله جل ثناؤه قد أمر المؤمنين بتوقير نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع أصواتهم فوق صوته وان يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وخوفهم على ذلك حبوط أعمالهم فتقدم لهم بالزجر لهم عن أن يقولوا له من القول ما فيه جفاء وأمرهم ان يتخيروا الخطابه من الالفاظ احسنها ومن المعاني أرقها فكان من ذلك قولهم راعنا لما فيه من احتمال معنى ارعنا نرعاك اذا كانت المعاملة لا تكون الامن انين كما يقول القائل عاظنا وحادتنا وبالسنابجنى افعل بنا تفعل بك ومعنى ارعنا سمعك حتى تفهمك وتفهم عنافه نهي الله تعالى ذكره أصحاب محمد أن يقولوا ذلك كذلك وان يرددوا مسألته بانتظارهم وامهالهم ليعقوا عنه بتجليل منهم له وتعظيم وان لا يسالوه ما سالوه من ذلك على وجه الجفاء والتهميم منهم له ولا بالغلظة والغلظة تشبهاتهم باليهود في خطابهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بقولهم له اسمع غير مسمع وراعنا يدل على صحة ما قلنا في ذلك قوله ما لو الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربي فدل بذلك ان الذي عاقبهم عليه مما يسر اليهود والمشركين فاما التاويل الذي حكى عن مجاهد في قوله راعنا انه بمعنى خيلافه ما لا يعقل في كلام العرب لان راعيت في كلام العرب انما هو على أحد وجهين أحدهما بمعنى فاعلت من الرعية وهي الرعية والكلاءة والآخر بمعنى افراغ السمع بمعنى ارعيت سمعي وأما راعيت بمعنى خالفت فلا وجه له مفهوم في كلام العرب الا أن يكون قرأ ذلك بالتووين ثم وجهه الى معنى الرعية والجهل والخطا على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد فيكون لذلك وان كان مخالفا لقراءة القرآن معنى مفهوم حينئذ وأما القول الاستخر الذي حكى عن عطية ومن حكى ذلك عنه ان قوله راعنا كانت كلمة لليهود بمعنى السب والسخرية فاستعملها المؤمنون أخذ منهم ذلك عنهم فان ذلك غير جائز في صفة المؤمنين ان يأخذوا من كلام أهل الشرك كلاما لا يعرفون معناه ثم يستعملونه بينهم وفي خطاب بينهم صلى الله عليه وسلم ولكنه جائز ان يكون ذلك مسمرا وي عن قتادة انها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب وافقت كلمة من كلام اليهود وبغير اللسان العربي هي عند اليهود سب وهي عند العرب ارعيت سمعك وفرغته لتفهم عنى فعلم الله جل ثناؤه معنى اليهود في قلوبهم ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وان معناها منهم خلاف معناه في كلام العرب فنهي الله عز وجل المؤمنين عن قيله للنبي صلى الله عليه وسلم لتلاي جترى من كل معناه في ذلك غير معنى المؤمنين فيه أن يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم به وهذا ناويل لم يات الخبر بانه كذلك من الوجه الذي تقوم به الحجة واذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتاويل الآية ما وصغنا اذ كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالآية دون غيره وقد حكى عن الحسن البصري انه كان يقرؤ ولا يقول

بالثاني أكثر ثوابا من العمل بالاول مساو له فكل منهما قد تقتضيه الحكمة دون ما هو أقل ثوابا وان جلتنا الآية راعنا على غير ذلك فيعين الاصح قال أهل الاشارة أراد بالنسخ نقل السالك وتوقيره من حال الى حال أعلى منه وان غصن استسكا لهم أبدأنا نخر ونجم وصالحهم دائما راسر فلا ينسخ من آثار عباداتهم شئ الا أبدل منها أسماء من آثار العبودية ولا ينسخ شئ من آثار العبودية الا أقيم مكانها أشبه من اقلوا ليويموا أيضا انهم يشاهدون بعض الوقائع الشريفة في الصور اللطيفة كسببها المتخيلة بحسب ضياء الوقت وعلا المقام

من أول قوله يا بني اسر ائبيل اذ كر وانعني حكايه عنهم ومجاهدهم ولان الآية مدنية ولانه جرى ذكر اليهود وما جرى ذكر غيرهم ولان المؤمن بالرسول لا يكاد يسأل ما يتبدل كغير ايمان وليس في ظاهر الآية انهم أو ابالسؤال فضلا عن كيفية السؤال بل المرجع فيه الى الروايات المنذورة وههنا بحث وهو أن السؤال الذي ذكره ان كان طلبا للمعجزات فن أن انه كفر ومعلوم ان طلب الدليل على الشيء لا يكون كقراوان كان ذلك طلبا لوجه الحكمة التفصيلية في نسخ الاحكام فهذا (٣٥٩) أيضا لا يكون كقراوان الملاذكة طلبوا الحكمة

التفصيلية في خلق البشر ولم يكن ذلك كقراوان التفسير اما لانهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الها كآلهتهم واما لانهم طلبوا المعجزات على وجه التعنت واللجاج قلت والاصوب في الآية أن يكون أم تريدون معطوفا على ألم تعلم على انه خطاب لكل مكاف فيكون في معنى الجمع ثم أم اما أن تكون متصلة على معنى أى الامرين كأن فان العلم واقع يكون أحدهما لانه اما أن لا يعلم نفوذ علمه وقدرته وان الشكل تحت قدرته وقهره وتسخيره واما أن يعلم فيسأل وجه الحكمة في النسخ وغيره على سبيل العناد وكلا الامرين يوجب التكفير اما الاول فظاهرا واما الثاني فلان المعترف بحكمته البالغة وعنايته الشاملة ورأفته الكاملة وقدرته الظاهرة فمن حقه ان يقتصر على علمه الاجمالي ولا يتخطى مقام الادب في البحث والتفتيش عن تفاصيل حكمته التي لا تكاد تنحصر ويوهم أن السائل في شك مما أمر به أو نهي عنه وعلى هذا الاوقف على نصير واما مقطوعة على انه أضرب عن الاستفهام الاول واستأنف استفهاما ثانيا ويحتمل أن لا يكون قوله ومن يتبدل التكفير بالايمان حكما بتكفيرهم بسبب السؤال بل

حالتهم منسوخة والحكم الحادث المبدل به الحكم الاول والمنقول اليه فرض العباد هو النسخ يقال منه نسخ الله آية كذا وكذا ينسخه نسخا والنسخة الامم وبمثل الذي قلنا في ذلك كان الحسن البصري يقول حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها من غير مناهة قال أقرئ قرأنا ثم نسيه فلم يكن شيئا ومن القرآن ما قد نسخ وأتم تفرؤنه اختلف أهل التأويل في قوله ما ننسخ فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ما ننسخ من آية أو ننسها فقبضها وقال آخرون بما حدثني به المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ما ننسخ من آية يقول ما يبدل من آية وقال آخرون بما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن أصحاب عبد الله بن مسعود انهم قالوا ما ننسخ من آية نثبت خطها ونبدل حكمها وحدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما ننسخ من آية نثبت خطها ونبدل حكمها حدثني به عن أصحاب ابن مسعود حدثني المثني قال ثنا اسحق قال حدثني بكر بن شاذب عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود ما ننسخ من آية نثبت خطها والقول في تأويل قوله (أو ننسها) اختلفت القراءة في قوله ذلك فقرأه قراء أهل المدينة والكوفة أو ننسها ولقراءة من قرأ ذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون تأويله ما ننسخ ما نجد من آية فنغير حكمها أو ننسها وقد ذكر انها في مصحف عبد الله ما ننسخ من آية أو ننسها نحيي بثلثها فذلك تأويل النسيان وهذا التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذلك كرم من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما ننسخ من آية أو ننسها من غير مناهة أو مثلها كان ينسخ الآية بالآية بعدها ويقرأ النبي صلى الله عليه وسلم الآية أو أكثر من ذلك ثم نسي وترفع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال كان الله تعالى ذكره ينسى نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء وينسخ ما شاء حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها من عندكم حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله أو ننسها قال ان نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرأنا ثم نسيه وكذلك كان سعد بن أبي وقاص يتناول الآية لانه كان يقرؤها أو ننسها بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه عنى أو ننسها أنت يا محمد ذكر الاخبار بذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يعلى بن عطاء عن القاسم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول ما ننسخ من آية أو ننسها قلت له فان سعد بن المسيب يقرؤها أو ننسها قال فقال سعد ان القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب قال الله سنقرؤك فلا تنسى واذا كررتك اذا نسيت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشيم قال ثنا يعلى بن عطاء قال ثنا القاسم بن ربيعة بن قائف الثقفي قال سمعت ابن أبي وقاص يذكر نحوه حدثنا محمد بن المثني وآدم العسقلاني فالجميعا عن شعبة عن يعلى بن

يكون تنبيه المكافين على أن السؤال عما لا يهمهم مما قد يجر الى الغواية لكثرة عروض الشكوك والشبهات حتى يقفوا على الاعتقاد الحق والتقليد الصريف فيما لا سبيل الى ذلك تفاصيله أولا لهم معرفة أو سواء السبيل وسطه وهو الصراط المستقيم الذي من تغيره (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا احسد ان عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا الانفسكم من خير محبوا عند الله ان الله بما تعملون بصير) قال ابن

الميراث حقا للوارث يجمع من صرفه الى الوصية فثبت ان آية الميراث مانعة من الوصية ولعل الزعم انما ثبت بقوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زكيا له ملك
السموات والارض فهو يدبر الامور ويحجر بها على حسب المصالح وهو أعلم بما يتبعه المكلفين به من ناسخ ومنسوخ وان الخطاب في أم تعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد دخل الامه تبعا أو لكل من له أهلية الخطاب ومعنى الاستفهام فيه التقدير والاثبات لظهور آثار قدرته ووضوح آيات
ملكه وسلطانه وقيل اشارة الى ما شاهد (٣٥٨) ليله المعجزان بعين اليقين ثم علمه الحق اليقين فترقى من رؤية الآيات الى كشف

الصغيات ومن كشف الصغيات الى
غيبان الذات ثم نسخت عن الخيال
وأثبتت في العيان والولي ضد العدو
وكل من ولي أمر واحد فهو وليه
فعيل بمعنى فاعل وكذا النصير والواو
في وما لكم يحتمل أن تكون
للاعتراض فلا يحتمل للجملة ويحتمل
أن تكون للعطف على له ملك السموات
فيدخل تحت الاستفهام ويكون
قوله من دون الله من وضع الظاهر
موضع الضمير ولا يوقف على
والارض أم تريدون قيل الخطاب
للمسلمين لقوله ومن يتبدل الكفر
بالإيمان وهذا لا يصح الا في حق
المؤمنين ولأن أم للعطف ولا معطوف
ظاهرا فالتقدير وقولوا انظروا
واسمعوا فهل تغفلون هذا كما أمرتم
أم تريدون ان تسئلوا رسولكم
ولانه سال قوم من المسلمين ان يجعل
صلى الله عليه وسلم لهم ذات أنواط
كما كان للمشركين ذات أنواط وهي
شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون
عليها الماكول والمشروب كما سألوا
موسى ان يجعل لهم الها كما لهم
آلهة وهذا قول الاصم والجبانى
وأبي مسلم وقيل انه خطاب لاهل
مكة وهو قول ابن عباس ومجاهد
أن عبد الله بن أمية الخزرجى أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط
من قريش فقال يا محمد صلى الله عليه
وسلم ما مؤمن بك حتى تفجر لنا من
الارض ينبوعا أو تكون لنا الجنة

وتبينه لنا واسمعوا منه ما يقول لكم دعوه واحفظوه وافهموه ثم أخبرهم جل ثناؤه ان لمن يحمد منهم
ومن غيرهم آياته وخالف أمره ونهيه وكذب رسوله العذاب الموجه في الآخرة فقال وللشركاء في بني
وبرسولى عذاب أليم يعنى بقوله الاليم الموجه وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل وما يفهم من
الآن نازل القول في تاويل قوله تعالى (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل
عليكم من خير من ربكم) يعنى بقوله ما يود ما يجب أى ليس يجب كثير من أهل الكتاب يقال منه ود
فلان كذا يوده ود او دوا ومودة وأما المشركون فاتهم في موضع خفض بالعطف على أهل الكتاب
ومعنى الكلام ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم وأما
ان في قوله أن ينزل فنصب بقوله يود وقد دللنا على وجهه دخول من في قوله من خير وما أشبه ذلك من
الكلام الذى يكون في أوله بحذف فيما مضى فاعنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام
ما يجب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الاوثان أن ينزل عليكم من الخير الذى
كان عند الله ينزله عليهم فتمنى المشركون وكفرة أهل الكتاب أن لا ينزل الله عليهم الفرقان وما أوحاه
الى محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه وآياته وانما أحببت اليهود واتباعهم من المشركين ذلك حسدا
وبغيا منهم على المؤمنين وفي هذه الآية دلالة بينة على ان الله تبارك وتعالى نهى المؤمنين عن الركون
الى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين والاستماع من قولهم وقبول شئ مما يأتونهم به على وجه
النصيحة لهم منهم باطلاعه جل ثناؤه اياهم على ما يستبطنه لهم أهل الكتاب والمشركون من الضغن
والحسد وان أظهروا بالسنتهم خلاف ما هم مستبطنون ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (والله
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يعنى بقوله جل ثناؤه يختص برحمته من يشاء والله
يختص من شاء بنوته ورسالته فيرسله الى من يشاء من خلقه فيفضل بالايمان على من أحب فهدى به
واختصاصه اياهم بها افرادهم بهادون غيرهم من خلقه وانما جعل الله رسالته الى من أرسل اليه من
خلقهم وهدايتهم من هدى من عباده رحمة منه ليه بصيرته بها الى رضاه ومحبة وفوزها بالجنة واستحقاقها
بها ثناءه وكل ذلك رحمة من الله وأما قوله والله ذو الفضل العظيم فانه خبر من الله جل ثناؤه عن ان كل
خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء وتفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك
عليه وفي قوله والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تعريض من الله تعالى ذكره بأهل
الكتاب ان الذى أتى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من أهل الهداية تفضلا منه وان نعمه
لا تدرك بالامانى ولا كنهها وما هب منه يختص به من يشاء من خلقه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى
(ما ننسخ من آية) يعنى جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية الى فنبدله ونغيره غيره وذلك ان يحول
الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهى
والحظر والاطلاق والمنع والاباحة فاما الاخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ وأصل النسخ من نسخ
الكتاب وهو نقله من نسخة الى أخرى فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبارته
عنه الى غيره فاذا كان ذلك معنى نسخ الآية فسواء اذا نسخ حكمها فغيره وبل فرضها ونقل فرض
العباد عن اللزم كان لهم بها أو فرضها فنزل أو يحى أثرها فمضى أو نسي اذهى حينئذنى كاتى

من فحبل وعنب أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن تؤمن لرؤيتك بعد ذلك حتى تنزل علينا كتابا من
الله الى عبد الله بن أمية ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله فاتبعوه فقال له بقية الرهط فان لم تستطع ذلك فانتاب كتاب من عند الله جملة واحدة
فيه الحلال والحرام والحدود والفرائض كما جاء موسى الى قومه بالالواح من عند الله كما سأل السبعون وعن مجاهد ان قريشا سالت محمدا
صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصغاه فقال نعم هولكم كالسائدة لبني اسرائيل فالواو رجعا وقيل المراد اليهود لان هذه السورة

ويحكى ان عبد الله بن عون دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني اريد ان اطلقك بشئ اياك والكبر فانه اول ذنب مضى
 الله به ابليس ثم قرأ فسجدوا الا ابليس استكبر واياك والحرص فانه اخرج آدم من الجنة أمكنه الله من حنة عرضها السموات والارض فاكل
 منها فاخرجه الله ثم تلاه بطامنها واياك والحسد فانه قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وقال ابن الزبير ما حدثت
 أحدا على شئ من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده (٣٦١) على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل
 النار فكيف أحسده على أمر

الدنيا وهو يصير الى النار واعلم
 أنه اذا أنعم الله على أخيك بنعمة
 فان أردت زوالها فهذا هو الحسد
 المحرم الذي ذم الله تعالى صاحبه
 في هذه الآية وغيرها ثم يحسدون
 الناس على ما آتاهم الله من فضله
 ان تمسك حنة تسوهم ليوسف
 وأخوه أحب الى آيينا منا وان
 اشتبهت لنفسك مثلها فهذا
 هو الغبطة والمنافسة المشتقة من
 النغاسة وليست بحرام لقوله تعالى
 وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
 سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال
 صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في
 اثنتين رجل آتاه الله مالا واثقه في
 سبيل الله ورجل آتاه الله علما
 فهو يعمل به ويعلم الناس وهذا
 يدل على أن الحسد قد يطلق على
 المنافسة وقد تكون واجبة اذا كانت
 النعمة دينية واجبة كالإيمان
 والصلاة والزكاة وقد تكون
 مندوبة في نحو الاتفاق في سبيل
 الله وتشهى العلم والتعليم وقد
 تكون مباحة وللحسد مراتب
 أربع الاولى أن يحب زوال النعمة
 عنه وان لم تحصل له وهذه أحب
 الثانية أن يحب زوالها عنه اليه
 كرهته في ذاته الحسنة وأمر أنه
 أو ولاية فالطلب بالذات حصولها
 له فالطلب بالهاعن غير مطلوب
 بالعرض الثالثة أن لا يشتهى

وذلك خطا من القراءة عند الخروج عما جاءت به الحجة من القراءة بالنقل المستفيض وكذلك قراءة
 من قرأ تنسها أو تنسها الشذوذ وها هو وجهان القراءة التي جاءت بها الحجة من قراءة الامتة وأولى
 القراءت في قوله أو تنسها بالضواب من قرأ أو تنسها بمعنى تركها لان الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله
 عليه وسلم انه مما يدل حكما أو غيره أو لم يبدله ولم يغيره فهو آتية بغير منه أو بمثله فالذي هو أولى بالآية
 اذا كان ذلك معناها أن يكون اذا قدم الخبر عما هو صانع اذا هو غير وبدل حكم آية أن يعقب ذلك
 بالخبر عما هو صانع اذا هو لم يبدل ذلك ولم يغير فالخبر الذي يجب أن يكون عقيب قوله ما نسخ من آية
 قوله أو ترك نسخها اذا كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس مع ان ذلك اذا قرئ كذلك بالمعنى
 الذي وصفت فهو يشتمل على معنى الانساء الذي هو بمعنى الترك ومعنى النسيء الذي هو بمعنى
 التأخير اذا كان كل متروك مؤخر على حال ما هو متروك وقد أنكر قوم قراءة من قرأ أو تنسها
 اذا عني به النسيان وقالوا غير جائز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي من القرآن شيئا لم ينسخ
 الا أن يكون نسي منه شيئا ثم ذكره قالوا وبعد فانه لو نسي شيئا لم يكن الذين قرأوه وحفظوه من أصحابه
 يجازر على جميعهم أن ينسوه قال وفي قول الله جل ثناؤه ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ما ينبي
 عن أن الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيئا ما آتاه من العلم قال أبو جعفر وهذا قول يشهد على بطوله
 وفساده الاخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بخو الذي حدثنا بشر بن
 معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قال ثنا أنس بن مالك ان أولئك
 السبعين من الانصار الذين قتلوا بئر معونة قرأناهم وهم وفيهم كتابا بالغا عن قومنا القينار بنا فرضي
 عنا وأرضا نام ان ذلك رفع والذي ذكرنا عن ابي موسى الأشعري انهم كانوا يقولون لو ان لابن آدم
 واديين من مال لا يتبى لهما نالنا ولا يعلأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وما
 أشبه ذلك من الاخبار التي يطول باحصائها الكتاب وغير مستحيل في نظرة ذى عقل صحيح ولا يحسن خبر
 أن ينسى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعض ما قد كان أتله اليه فاذا كان ذلك غير مستحيل من أحد
 هذين الوجهين فغير جائز لقائل أن يقول ذلك غير جائز وأما قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا
 اليك فانه جل ثناؤه لم يخبرانه لا يذهب بشئ منه وانما أخبرانه لو شاء لذهب بجميعه فلم يذهب به والحمد
 لله بل انما ذهب بما لا حاجة بهم اليه منه وذلك ان ما نسخ منه فلاحاجة بالعباد اليه وقد قال الله
 تعالى ذكره سنقرؤك فلان نسي الاما شاء الله فاخبرانه ينسى نبيه منه ما شاء فالذي ذهب منه الذي
 استثناء الله فاما نحن فاما اخترنا ما اخترنا من التاويل طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى
 لا انكار أن يكون الله تعالى ذكره قد كان أتى نبيه بعض ما نسخ من وحيه اليه وتزيله في القول في
 تاويل قوله تعالى (فات بخير منها أو مثلها) اختلف أهل التاويل في تاويل قوله فات بخير منها أو
 مثلها فقال بعضهم بما حدثني النبي قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن
 علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فات بخير منها أو مثلها يقول خير لكم في المنفعة وأرفق بكم وقال
 آخرون بما حدثني به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فات
 بخير منها أو مثلها يقول انه فيها تخفيف فيها راحة فيها أمر فيها نهي وقال آخرون فات بخير من التي

زوالها بل يشتهى لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كيبلا
 يظهر التفاوت بينهما الرابعة أن يشتهى لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعنوية ان كان في الدنيا والمندوب اليه
 ان كان في الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية أخف والاولى أحب قال تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض تمنية لمنسل
 ذلك غير مذموم وتمنية لمن ذلك مذموم وأسباب الحسد سبعة اولها العداوة والبغضاء فان من آذاه انسان أغضبه عليه وفضب عليه وولد منه

يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانتهم قل ها توراها نك ان كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا
تعرف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون (القرآآت قد سلطت * الوقوف كفاراج لان حسدا صدر محذوف أى
يحسدون حسدا أو حال أو مفعوله وهو (٣٦٠) أوجه والوصل أجوز الحق ج لعطف الجائتين المختلفتين باسمه ط قد بره

الزكاة ط لان مالا شرط والشرط
مصدر عند الله ط بصير ه أو
نصارى ط أمانتهم ط صادقين
ه عند ربه ص لعطف الجائتين
المتفقين يحزنون ه النصارى
ص على شئ ص لا لعطف الجائتين
المتفقين على شئ ص لان الواو
للحال الكتب ط مثل قولهم ج
لان الله مبتدأ مع فاء التعقيب
يختلفون ه * التفسير هذافوع
آخر من مكاييد اليهود روى أن
فخاص بن عاذوراء وزيد بن قيس
ونفرا من اليهود قالوا الحذيفة بن
اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة
أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على
الحق ما هزتم فارجعوا الى ديننا
فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى
منكم سيلا لنعلم عار كيف نقض
العهد فيكم قالوا سيد قال فاني
عاهدت ان لا أكرهكم مدينى
الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود
أما هذا فقد صابوا قال حذيفة وأما
انا فقد رضيت بالله ربنا محمد نبيا
وبالاسلام ديننا وبالقرآن اماما
وبالكعبة قبلة وبالؤمنين اخوانا
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخبراه فقال أصبتم اخيرا
وافلحتما فنزلت وكفار انصب على
الحال أو مفعول ثان ليردون على انه
يعنى صبروا والحسد من أقم الخصال
الذميمة قال صلى الله عليه وسلم الحسد

عطاء قال سمعت القاسم بن ربيعة الثقفي يقول قلت لسعد بن أبي وقاص انى سمعت ابن المسيب يقرأ
مانسخ من آية أو تنسها فقال سعدان انه لم ينزل القرآن على المسيب ولا على ابنه انما هي مانسخ من
آية أو تنسها بما محمد ثم قرأ سنقرؤك فلا تنسى واذ كر ربك اذا نسيت حدثنى المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله مانسخ من آية أو تنسها يقول تنسها
رفعها وكان الله تبارك وتعالى أنزل أمر وامن القرآن ثم رفعها الوجه الآخر منهما ان يكون بمعنى
الترك من قول الله جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم بمعنى به تركوا الله فتركهم فيكون تاويل الآية حينئذ
على هذا التاويل مانسخ من آية فنغير حكمها ونبدل فرضها نات بخبر من التي نسخناها أو مثلها
وعلى هذا التاويل ناول جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية بن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أو تنسها يقول أو تركها
لانبدالها حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله أو تنسها ما تركها
لانسخها حدثنى أبو بكر بن قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله مانسخ من
آية أو تنسها قال الناسخ والمنسوخ قال وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك ما حدثنى به يونس
ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تنسها نصحها أو قرأ ذلك آخرون أو تنسها
بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نوحها من قولك نسأت هذا الأسر أسؤه نسا ونساء اذا أخرته
وهو من قولهم بعته بنساء يعنى بتأخير ومن ذلك قول طرفة بن العبد

اعمرك ان الموت ما نسا الثقى * لسكال طول المرجى وتنسها باليد ٧

يقول نسا آخر ومن قرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين وقراءة جماعة من قراء الكوفيين
والبصريين وتاويله كذلك جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو بكر بن يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله مانسخ من آية أو تنسها قال نوحها
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قول الله
أو تنسها قال نوحها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
بجاهد أو تنسها نوحها ونوحها قال نوحها فلانسخها حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد الأزدي عن عبيد بن عمير أو تنسها
أرجاؤها نوحها هكذا حدثنا القاسم عن عبد الله بن كثير عن عبيد الأزدي وانما هو عن علي
الأزدي حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد
الله بن كثير عن علي الأزدي عن عبيد بن عمير انه قرأها تنسها قال فتاويل من قرأ ذلك كذلك
ما تبدل من آية أنزلناها اليك يا محمد فنبتل حكمها ونسخت خطها أو نوحها فنوحها ونوحها فلا
غيرها ولا تبطل حكمها نات بغير منها أو مثلها وقد قرأ بعضهم ذلك مانسخ من آية أو تنسها وتاويل
هذه القراءة نظير تاويل قراءة من قرأ أو تنسها الآن معنى أو تنسها أنت يا محمد وقد قرأ بعضهم
مانسخ من آية بضم النون وكسر السين بمعنى مانسخك يا محمد نحن من آية من أنسخك فاننا أنسخك

يا كل الحسنة كما ناكل النار الحطب وقال ان لنعم الله اعداء قبل وما أولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم وذلك
الله من فضله وقال ستة بدخلون النار قبل الحساب الامراء بالجور والعرب بالعصية واليهود بالسكر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق
بالجهالة والعلماء بالحسد وروى ان موسى لما ذهب الى ربه رأى في ظل العرش رجلا يتبعه بكناه فقال ان هذا الكرم على ربه فسأل ربه ان
يغيره باسمه فلم يغيره باسمه وقال حدثك من علمه بلانا كلنا لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعنى بالذمى بالنميمة

وهو العلم بان الحسد قد في عين الايمان حيث كره حكم الله وقسمته في عباده وغش الخيوان وعداها ايم وحزن مقسيم ومورث للوسواس
 ومكبر للحواس ولا ضرر على المحسود في دنياه لان النعمة لا تزول عنه بحسده ولا في دينه بل ينتفع به لانه مظلوم من جهتك فيسببه الله على ذلته
 وقد ينتفع في دنياه ايضا من جهته انك عدوه ولا يزال يزيد غمومك واحزانك الى ان يقضى بك الى الذنف والتلف شعر اصبر على مفضن
 الحسو * فان صبرك قاتله * النار تاكل نفسها * ان لم تجد ما تاكله (٣٦٣) وقد يستدل بحسد الحاسد على كونه مخصوصا من الله

تعالى بمنزلة الفضائل شعر
 لامات اعداؤك بل خلدوا
 حتى يروا منك الذي يتكمد
 لازلت محسودا على انعمة
 فانما الكامل من محسد
 والحاسد مذموم بين الخلق ملعون
 عند الخالق مشكور عند ابليس
 واصدقائه مبدحور عند الخالق
 واوليائه فهل هو الاكبر رمي حجرا
 الى العدو لصيب به مقتله فلا يصيبه بل
 يرجع على حذقته البيني فيقلعها
 فيزداد غضبه فيعود ثانيا فبرصه
 اشد من الاول فيرجع على عينه
 الاخرى فيعصيه فيزداد غيظه
 فيعود ثالثا فيرجع على راسه
 فيشدخه وعوده سالم في كل الاحوال
 وقد عاد عليه الوبال واعدائه حوالبه
 يفرحون ويضحكون هذا في
 الدنيا ولعذاب الآخرة اشدوا بئى
 وأما العمل فهو ان ياتي بالافعال
 المضادة للمقتضيات الحسد فان
 بعثه الحسد على القدح فيه كلف
 لسانه المدح له وان حمله على التكبر
 عليه كلف نفسه التواضع له وان
 حمله على قطع اسباب الخير سعى في
 ابطال الخير اليه حتى يصير المحسود
 محبوبا بحبها فاذا الذي بينك
 وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك
 التكيف بصير بالآخرة طبعها والله
 الموفق واعلم ان النقرة القائمة
 بقلب الحاسد من المحسود امر غير

خير من بعض * القول في تاويل قوله تعالى (لم تعلم ان الله على كل شئ قدير) يعني جل ثناؤه
 بقوله لم تعلم ان الله على كل شئ قدير لم تعلم يا محمد انى قادر على تعويضك مما نسخت من احكامي
 وغيره من فرائضى التي كنت افترضتها عليك ما اشاء مما هو خير لك وعبادى المؤمنين معك وانفع
 لك ولهم اما جلا في الدنيا واما آجلا في الآخرة أو بان ابدلك ولهم مكانه مثله في النفع لهم عاجلا
 في الدنيا وآجلا في الآخرة وشبهه في الخفة عليك وعليهم فاعلم يا محمد انى على ذلك وعلى كل شئ قدير
 ومعنى قوله قدير في هذا الموضع قوى يقال منه قد قدرت على كذا وكذا اذا قويت عليه اقدر عليه
 واقدر عليه قدرة وقدرنا وامقدره وبنو امره من غطفان تقول قدرت عليه بكسر الدال فاما من التقدير
 من قول القائل قدرت الشئ فانه يقال منه قدرته اقدره قدر او قدرا * القول في تاويل قوله تعالى
 (لم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) قال ابو جعفران
 قال لنا قائل اولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله على كل شئ قدير وانه له ملك السموات
 والارض حتى قيل له ذلك قبل ان يلقى الله فقلنا قد كان بعضهم يقول انما ذلك من الله جل ثناؤه
 علم ذلك ولكنه قد اخرج الكلام مخرج النقر كما تفعل مثله العرب في خطاب بعضها بعضا فيقول
 احدثهم لصاحبه ألم اكرمك ألم افضل عليك بمعنى اخباره انه قد اكرمه وتفضل عليه يريد اليس
 قد اكرمك اليس قد تفضلت عليك بمعنى قد علمت ذلك قال وهذا الوجه له عندنا وذلك ان قوله جل
 ثناؤه لم تعلم انما معناه اماءات وهو حرف محدد دخل عليه حرف استفهام وحروف الاستفهام انما
 تدخل في الكلام اما بمعنى الاستنبات واما بمعنى النفي فاما بمعنى الانبات فذلك غير معروف في كلام
 العرب ولا سيما اذا دخلت على حروف المجدول كذا عندى وان كان ظهر ظهور الخطاب
 للنبي صلى الله عليه وسلم فانما هو معنى به أصحابه الذين قال الله جل ثناؤه لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
 واسمعوا والذى يدل على ان ذلك كذلك قوله جل ثناؤه وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فعاد
 بالخطاب في آخر الآية الى جميعهم وقد ابدأ اولها بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم تعلم ان الله
 له ملك السموات والارض لان المراد بذلك الذين وصفت امرهم من أصحابه وذلك من كلام العرب
 مستفيض بينهم فصيح ان يخرج المتكلم منسبه كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو قاصد
 به غيره وعلى وجه الخطاب لواحد وهو يقصد به جماعة غيره أو جماعة والمخاطب به احدثهم وعلى وجه
 الخطاب للجماعة والمقصود به احدثهم من ذلك قول الله جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع
 الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فارجع الى
 خطاب الجماعة وقد ابدأ الكلام بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك قول الكعب بن زيد في
 مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى السراج المنير أجودا * بعدلنى رغبة ولا رهب
 عنه الى غيره ولو رفع لنا * من الى العيون وارقبوا
 وقيل أفرطت بل قصدت ولو * عنفنى القائلون أو تلبوا
 لج بتفضيلك اللسان ولم * أكثر فيك الضحاج والحب

داحسلى في وسعه فكيف يعاقب عليه وانما الداخل تحت التكفير رضا بتلك النقرة ثم اظهر آ ناره من القدر في القصد الى ازالة النعمة
 عنه جزا سباب المحنة اليه ثم ان اليهود كانوا يرددون رجوع المؤمنين من الايمان من بعد ما تبين لهم ان الايمان صواب وحق فالقول واليه
 ضرب من من الشبهة لعلهم ان الحق لا يعدل عن الحق الا بالشبهة احدثها ما يتصل بالدنيا وهو قولهم اوم قد علمتم انزل لكم من اجراكم من دياركم
 وذهاب اموالكم واستمرار الخوف عليكم فانكم كوايمانكم الفى سابقكم الى هذه الثاني في باب الدين بالقدح في المعجزات وتغير بفتن النور وتغير

الحسد القسري المشفى والانتقام فان بحر المغض من ان يتشفى منه بنفسه أحب ان يتشفى منه الزمان كما قال هرم بن قائل ان تشفى نفسك من حسنة
تستوهتتم وان تصيبك سيئة يفر خواجها وربما أفضى هذا الحسد الى التنازع والتقاتل وناهبها التمز زفان واحدا من أمثاله اذا نال مصيبا عالما
يترفع عليه وهو لا يمكنه تحمل ذلك أراد زوال ذلك المنصب عنه وليس من غرضه أن يشكرك بل غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضى بمساوئه ونالها
أن يكون في طبعه ان يستخدم غيره فيريد زوال النعمة (٣٦٢) من ذلك الغير ليقدّر على ذلك الغرض وقالوا لازل هذا القرآن على

رجل من القريتين عظيم أهولاء
من الله عليهم من بيننا كالأستقار
الهم والافتقار منهم ورابعها التعجب
أو عجبتم ان جاءكم ذكركم من ربكم
على رجل منكم وخامسها الخوف
من فوت المقاصد وذلك يتحقق
من المستراحين على مقصود واحد
كحساد الضرائق في التراحم على
مقاصد الزوجية وتحساد الاخوة في
التراحم على نيل المنزلة عند
الابوين وتحساد الوعاظ المتراجين
على أهل بلدة وسادسها حب
الرياسة كمن يريد أن يكون عديم
التظير في فن من الفنون فانه لو سمع
بنظيره في أقصى العالم ساء ذلك
وأحب مونه فان الكمال محبوب
لذاته وضد المحبوب مكر وهو من
جسلة أنواع الكمال التفرد بالكمال
لكن هذا يتحقق حصوله الله تعالى
ومن طمع في المجال خاب وخسر
وسابعها شح النفس بالخير على
عباد الله فانك تجدم لا يشتغل
برياسة ولا تكبر ولا تطلب مال اذا
وصف عنده حسن حال عبد من
عباد الله شق عليه ذلك واذا وصف
اضطراب أمور الناس وادبارهم
فرح به فهو أبدأ يجب الادبار غيره
ويجذل بنعمة الله على عباده كأنهم
ياخذون ذلك من ملكه وخزائنه
وهذا ليس له سبب ظاهر سوى
حب النفس كما قيل الخيل من

نسخناها أو بخير من التي تركناها فلم ننسخها ذلك من قال ذلك صدق موسى قال لنا عمر وقال
ثنا سباط عن السدي نأت بخير منها يقول نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها أو مثل التي تركناها
فالهاء والالف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على هذه المقالة على الآية في قوله ما ننسخ من آية
والهواء والالف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على الهاء والالف اللتين في قوله أو ننسها وقال آخرون
بما حدثني به المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان
عبيد بن عير يقول ننسها نرفعها من عندكم فنأت مثلها أو خير منها صدق المثنى قال ثنا اسحق
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أو ننسها نرفعها نأت بخير منها أو مثلها وحدثني
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بكر بن شاذب عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود
مثله والصواب من القول في معنى ذلك عندنا ما تبدل من حكم آية فغيره أو ترك تبديله فغيره بمثاله
نأت بخير منها لكم من حكم الآية التي نسخنا فغيرنا حكمها ما في العاجل لحفته عليكم من أجل انه وضع
فرض كان عليكم فاسقط نقله عنكم وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك
فوضع عنهم فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم لسقوط عبء ذلك ونقل حله عنهم وما في الآجل لعظم
ثوابه من أجل مشقة حله ونقل عبئه على الابدان كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة
فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول فكان فرض صوم شهر كامل كل ستة أشهر
على الابدان من صيام أيام معدودات غير ان ذلك وان كان كذلك فالثواب عليه أجزل والاجر عليه
أكثر اغضل مشقته على مكافئه من صوم أيام معدودات فذلك وان كان على الابدان أشق فهو خير من
الاول في الآجل للفضل ثوابه وعظم أجره الذي لم يكن مثله لصوم الأيام المعدودات فذلك معنى قوله نأت
بخير منها لانه اما بخير منها في العاجل لحفته على من كلفه أو في الآجل لعظم ثوابه وكثرة أجره أو يكون
مثله في المشقة على البدن واستواء الاجر والثواب عليه نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة
شطر بيت المقدس الى فرضها شطر المسجد الحرام فالوجه شطر بيت المقدس وان خالف التوجه
شطر المسجد فكافة التوجه شطر أيهما توجه شطره واحدة لان الذي على المتوجه شطر البيت
المقدس من مؤنة توجهه شطره مؤنة نظير الذي على بدنه من مؤنة توجهه شطر الكعبة سواء فذلك هو
معنى المثل الذي قال جل ثناؤه أو مثلها وانما عني جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية أو ننسها ما ننسخ من
حكم آية أو ننسها غير ان المخاطبين بالآية لما كان مغفورا عندهم معناه كتنفي بدلالة ذكر الآية من
ذكر حكمها وذلك نظير سائر ما ذكرنا من نظائره فيما مضى من كتابنا هذا كقوله وأشرى في قلوبهم
العجل بمعنى حب العجل ونحو ذلك فتاويل الآية اذا ما نغسب من حكم آية فنبدله أو نتركه فلا نبدله نأت
بخير لكم أيها المؤمنون حكمها أو مثل حكمها في الحقيقة والثقل والاجر والثواب فان قال قائل فانا قد
علمنا ان العجل لا يشرب القلوب ولا يلبس على من سمع قوله وأشرى في قلوبهم العجل ان معناه وأشرى
في قلوبهم حب العجل فالذي يدل على ان قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها ذلك نظير قيل
الذي دل على ان ذلك كذلك قوله نأت بخير منها أو مثلها وغير جائز أن يكون من القرآن شيء خير من
شيء لان جميعه كلام الله ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره ان يقال بعضها أفضل من بعض وبعضها

بخير مما لا غيره وقد يجتمع بعض هذه الاسباب في عظام الحسد وتتقوى بحسبه وقلمما يقع الحساد في الأمور الدينية لان خير
الدينا لا تقي بالمتراجين وأما الآخرة فلا ضيق فيها فلهذا لا يكون تحساد بين أرباب الدين وأصحاب اليقين وانما يكون بانحاء اخوانهم مستانسين
وببقاء أقرانهم فرحين وزرعنا ما في صدورهم من عمل الخوانا على سرر متقابلين وأما علاج الحسد فامر ان العلم والعمل أما العلم فببینه
مقدمان على وهو ان يعلم ان الكمال بقضاء الله وقدره وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا يفرده كراهية كاره ولا يجره ارادة مريد وتغيب على

هو داوود والنصارى لن يدخلها الا من كان نصارى فضم بين القولين ثمة بان السامع يرد الى كل فريق ما قاله لما علم من تكفير كل واحد
منهما صاحب ومثله وقالوا كوفوا هو داوود والنصارى تم تدواوا وهو جمع هاند كبارل ويزل وعائدو هو داوود اعائد الحديثة النتاج من التوفى والبارل
الذي خرج نابه ووحدنا سم كان جملا على لفظ من وجع خبره جملا على المعنى ومثله فله آخرة عند ربه ولا خوف عليهم تلك امانتهم على حذف
المضاف أى أمثال تلك الامنية امانتهم يريد ان امانتهم جميعا في البطلان مثل (٣٦٥) هذه وهى قولهم لن يدخل الجنة أو أشير بتلك الى

أن وادادتهم ان لا ينزل على المؤمنين
خبر من ربهم أمنيتو وادادتهم أن
بروهم كفارا أمنيتو وقولهم لن يدخل
الجنة أمنيتو أى تلك الامانى الباطلة
أمانيتهم وقوله قل هاتوا برهانكم
متصل بقوله لن يدخل الجنة الا من
كان هو داوود والنصارى وتلك امانتهم
اعتراض على هذا وهات الشئ اسم
فعل معناه أعط و يتصرف فيه
بحسب الامور هات هاتنا هاتوا
هاتنا هاتين وقيل الصحيح انه ليس
باسم فعل وانما الهاء فيه مبدلة من
الهمزة وأصله آت من الايتاء
برهانكم حجتكم على اختصاصكم
بدخول الجنة ان كنتم صادقين في
دعواكم وفيه دليل واضح على ان
المدعى نقيبا أو اثباتا بالبدل من برهان
والا فدعواه باطلة شعر
من ادعى شيئا بلا شاهد

لادان يبطل دعواه
بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم
الجنة وقوله من أسلم الى آخرة جملة
شرطية مستأنفة ويجوز ان يكون
من أسلم فاعلا للفعل محذوف أى بلى
يدخلها من أسلم ويكون قوله فله آخرة
كلاما معطوفا على يدخلها من أسلم وفيه
اشارة الى ان لهؤلاء الداخلين برهاننا
وهو استسلام النفس وانقيادها
لطاعة الله مع الاحسان وفيه ترغيب
اهم في الاسلام وبين المقارنة حالهم
حال من يدخل الجنة كانه قيل لهم
انتم على ما انتم عليه لا تغوزون بالجنة
بلى ان غم يرتطم طريقكم وأسلمتم
وجهكم لله وأحسنتم فلكم الجنة وانما

ابن أبي الصلت يا نفس مالك دون الله من وافي * وما على حدثان الدهر من باقى
يريد مالك سوى الله وبعد الله من يقينك المكاره فعنى الكلام اذا وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من
قيم يا مكرم ولا نصير فيؤيدكم ويقيمكم فيعينكم على أعدائكم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (أم
تريدون ان نسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل) اختلف أهل التاويل في السبب الذي من
أجله أنزلت هذه الآية فقال بعضهم بما حدثنا به أبو بكر ييب قال حدثني نونس بن بكير وحدثنا
ابن حنبل قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت
قال حدثني سعيد بن جبير أو بكرمة عن ابن عباس قال رافع بن حرمله ووهب بن زيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ونحز لنا أنهارا تتبعك ونصدقك فانزل الله في
ذلك من قولهم أم تريدون ان نسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية وقال آخرون بما
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم تريدون ان نسالوا رسولكم كما
سئل موسى من قبل وكان موسى يسأل فقبل له ارن الله جهره حدثني موسى بن هرون قال ثنا
عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أم تريدون ان نسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ان يريدون
الله جهره فسالت العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتهم بالله فيجهره وقال آخرون بما
حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله أم تريدون ان نسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ان يريدون ان يجرهم الله جهره فسالت قريش محمد
صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله لهم الصفاذ بها قال نعم وهو لكم كقادة بنى اسرائيل ان كفرتم
فابوا ورجعوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال
سالت قريش محمد ان يجعل لهم الصفاذ بها فقال نعم وهو لكم كالمائدة ابني اسرائيل ان كفرتم
فابوا ورجعوا فانزل الله أم تريدون ان نسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ان يريدون ان يجرهم الله جهره
حدثني المنثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون
بما حدثني به المنثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية
قال قال رجل يارسول الله لو كانت كفاراتنا كفارات بنى اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تبغها ما أعطاك الله خير مما أعطى بنى اسرائيل كانت بنو اسرائيل اذا فعل أحدهم الخطيئة وجدها
مكتوبة على بابها وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة وقد
اعطاك الله خيرا مما أعطى بنى اسرائيل قال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما قال وقال الصوائت الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر أمثالها ولا جمل على الله الا هالك فانزل الله أم تريدون ان
نسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل واختلف أهل العربية في معنى أم التي في قوله أم تريدون فقال
بعض البصريين هي بمعنى الاستفهام وتاويل الكلام أم تريدون ان نسالوا رسولكم وقال آخرون
منهم هي بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام كالثقيل بها الى أوله كقول العرب انم الابل
يا قوم أم شاء ولقد كان كذا وكذا أم حدس نفسي قال وايس قوله أم تريدون على الشك ولكنه قاله

خص الوجه بالذكور لانه أشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس وينبوع الفكر والتخيل فاذا تواضع الاشراف كان غيره أولى ولان
الوجه قد يكتبه عن النفس والذات كل شئ هالك الا وجهه الا ابتغاء وجهه الاعلى ولان أعظم العبادات السجدة وهى انما تحصل بالوجه وهذا
الاسلام أحص من الاسلام الذي ورد في الحديث الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتحمي البيت ان استطعت اليه سبيلا لان هذا عبارة عن الاذعان الكلى بجميع القوى والجوانح في كل الاحوال والاقوات وهو الاسلام

من عند أنفسهم اما ان يتعلق بودأي نحو ذلك من قبل شهودهم لامن قبل التدين والليل مع الحق لانهم وادلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق
واما ان يتعلق بحسب ادأى منبعتان من أصل نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح بترك المقاتلة والاعراض عن الجواب
لان ذلك أقرب الى تسكين النائرة لادانما بل حتى يأتي الله بامرهم عن الحسن انه الجزاء يوم القيامة وقيل قوة الاسلام وكثرة المسلمين
والا كثرون على انه الامر بالقتال فعنده يتعين (٣٦٤) اما الاسلام واما قبول الجزية وتحمل الذل والصفار والاية منسوخة لان

الآية التي علق بها غير معلومة
شرا عافيس كقوله ثم أموا الصيام
الى الليل بل يحمل قوله فاعفوا
واصفحوا الى ان أنسخه عنكم
عن الباقر عليه السلام انه لم يرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتال حتى نزل جبريل بقوله أذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده
سيفا فكان أول قتال قتال أصحاب
عبد الله بن جحش ببطن فخل
وبعد غزوة بدر فان قيل كيف
يعفون ويصفحون والكفار
حينئذ أصحاب قوة وشوكة والصفح
لا يكون الا عن قدرة قلنا ان الرجل
من المسلمين كان ينال الاذى فيقدر
على بعض التشفي والاستعانة
بساير أصحابه فامر وان لا يهجوا
قتالا وقتنة وأيضاً القليل منهم
كان يقاوم الكثير من المشركين
ان يكن منكم عشر من ضارون
يغلبو امانتين وأيضاً جعل الصابر
الى القوة قويا يظهره على الدين
كبه وقيل المراد بالعفو والصفح
حسن الاستدعاء واستعمال
ما يلزم فيهم من النصع والاشفاق
وترك التشدد وعلى هذا لا تكون
الآية منسوخة وكذا لو قيل المراد
بامر الله قتل بني قريظة واجلاء
بني النضير واذلالهم بضرب الجزية
عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو
يقدر على الانتقام منهم واقبوا
الصلاة تنبيه على انه كما يلزمهم

المصطفى المحض المهذب في * النسبة ان نص قومك النسب
فاخرج كلامه على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قاصد بذلك أهل بيته فكفى عن وصفهم
ومدحهم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعن بنى أمية بالقائلين المعنفين لانه معلوم انه لا أحد يوصف
بتعنيف مادح النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله ولا باكثر الضجيج واللجب في اطباب القبل بغضه وكما
قال جليل بن معمر **ألان جبراني العشيبة واخ * دعتهم ودواع من هوى ومنداح**
فقال ألان جبراني العشيبة فابتدأ الخبر عن جماعة جبرانه ثم قال راخ لان قصده في ابتدائه ما ابتدأه
من كلامه الخبر عن واحد منهم دون جماعةهم وكما قال جليل أيضا في كلمته الاخرى
خليلي فيما عشتماهل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلي
وهو يريد قاتله لانه انما يصف امرأه فكفى باسم الرجل عنها وهو يعنيه انكذلك قوله ألم تعلم ان الله
على كل شيء قدير ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وان كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم فانه مقصود به تصدأصحابه وذلك بيز بدلالة قوله وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير ألم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سأل موسى من قبل الآيات الثلاث بعد ما على ان ذلك
كذلك أما قوله له ملك السموات والارض ولم يقل ملك السموات فانه عنى بذلك ملك السلطان والملكية
دون الملك والعرب اذا أرادت الخبر عن الملك فالت ملك التي هي مملكة سلطان قالت ملك الله الخلق ملكا
واذا أرادت الخبر عن الملك قالت ملك فلان هذا الشيء فهو ملكه ملكا ومملكة وملكا فتاويل الآية اذا
ألم تعلم يا محمد ان لي ملك السموات والارض وسلطان ادون غيري احكم فيها وفيما فيها ما اشاء وأمر
فيها وفيما فيها ما اشاء وانسى عما اشاء وانسخ وأبدل وغير من أحكامي التي احكم بها في عبادي
ما اشاء اذا اشاء وأمر منها ما اشاء وهذا الخبر وان كان من الله عز وجل خطابا لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم على وجه الخبر عن عظمتة فانه منه جل ثناؤه تكذيب للبهود الذين أنكروا نسخ أحكام التوراة
وجحدوا نبوة عيسى وانكروا محمد صلى الله عليه وسلم لحيثهما بما جاء به من عند الله بتغيير ما عنده
من حكم التوراة فاخبرهم الله ان له ملك السموات والارض وسلطانها فان الخلق أهل مملكته وطاعته
عليهم السمع له والطاعة لامر ونهيه وان له أمرهم بما اشاء ونهيهم عما اشاء ونسخ ما اشاء وقرار ما اشاء
وانساء ما اشاء من أحكامهم وأمرهم ونهيهم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين معه انقاد والامر
وانتهوا الى طاعتي فيما أنسخ وفيما أترك فلا أنسخ من أحكامي وحدودي وفرائضي ولا يهينكم
خلاف مخالفكم في أمري ونهي وناسخي ومنسوخى فانه لا قيم بامركم سوى ولا يامر بكم غيري
وأنا المنفرد بولايتكم والدفاع عنكم والمتوجه بنصرتكم بعزى وسلطاني وقوتي على من ناواكم وحادكم
ونصب حرب العداوة بينكم حتى أعلى تحتكم واجعلها عليهم لكم والولى معناه يعزل من قول
القاتل وليت أمر فلان اذا صرت قسيما فانأليه فهو وليه وقيمه ومن ذلك قيل فلان ولي عهد المسلمين
يعنى به القائم بما عهد اليه من أمر المسلمين وأما النصير فانه فعيل من قولك نصرتك أنصرك فانأنا
ناصرك ونصيرك وهو المؤيد والقوى وأما معنى قوله من دون الله فانه سوى الله وبعده الله ومنه قول أمية

٧ هكذا بالنسخ ولعل فيه سقط أى الامأعلم فيه المصلحة اه مصححه

لحظ حال غيرهم بالعفو والصفح كذلك يلزمهم لحظ انفسهم باداء الواجبات من غير من حسنة صلوات
أو صدقة فريضة أو تطوع فنعيم بعد ما خص تنبها على أن الثواب لا يختص بالواجبات بل بها وغيرها من الطاعات ولا بد من اختمار أى تجردوا
توا به لان وجدان عين تلك الاشياء غير مطلوب ان الله بما تعملون بصيرا لا يخفى عليه شئ من الاعمال وفيه ترغيب للمحسن وترهيب للمسيء وقالوا
لبن يدخل الجنة فرج آخر من مخلبط أهل الكتاب اليهود والنصارى والضمير في وقالوا لهم والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان

الله عليه وسلم آتاهم أسبغوا اليهود فتنظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقال اليهود ما أنتم على شيء من الذين وكفروا بعيسى والانجيل وقال
 النصارى لهم نحن هو كفرناحوسى والتوراة وعيسى على شيء أى شيء يصح ويعتد به وفيه مبالغة عظيمة كقول العرب أقل من لاشئ عن ابن عباس
 والله صدقوا قلت وذلك أن الايمان بالله انما يعتد به اذا كان مؤمنا برسوله وبكل ما أتته وهم يتلون الكتاب الواو والعالم والكتاب للجنين
 أى قالوا ذلك وما لهم انهم من أهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل (٢٦٧) التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله إن

يؤمن بالباقي ولا يكفر به لان جميع
 الكتب السماوية متواردة في
 تصديق بعضها بعضا كذلك الكاف
 للتشبيه وذلك اشارة الى المذكور
 أى قولنا مثل الذى سمعت به قال
 الذين لا يعلمون ومثل قولهم مكرور
 للتاكيد واطول الكلام بالموصول
 والصلة والمراد بالذين لا يعلمون
 الجهلة الذين لا علم عندهم ولا
 كتاب كعبدة الاصنام القائلين
 ان المسلمين ليسوا على شيء وقته
 توابع عظيم لهم حيث تقاموا انفسهم
 مع علمهم فى سالك من لا يعلم فقالوا
 قولنا عن التشهيق والعصية مثلهم
 فانه يحكم بينهم أى بين اليهود
 والنصارى يوم القيامة عن الحسن
 يكذبهم جميعا ويدخلهم النار
 ويجوز أن يرجع الضم الى
 الكافرين الذين يعلمون والذين
 لا يعلمون والى المسلمين ويحكم بين
 الحق والمبطل فيما اختلفوا فيه
 فينتصر من الظالم المكذب المظالم
 المكذب أو يربهم من يدخل
 الجنة عيانا ويدخل النار عيانا
 أعاد الله تعالى منها (ومن أظلم
 ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها
 اسمه وسعى فى خرابها أولئك
 ما كان لهم أن يدخلوها الا نافعين
 لهم فى الدنيا خزي ولهم فى الآخرة
 عذاب عظيم والله المشرق والمغرب
 فانما تولوا فاستم وجه الله ان الله
 واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له فانتون بديع السموات والارض واذا قضى أمرنا فانا يقول له كن
 فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قدينا الآيات اقوم بوقنون)
 القرأت قالوا اتخذ الله بلاوا والعطف ابن عامر اتماعا لمصاحف أهل الشام كن فيكون بالنصب كل القرآن ابن عامر الاقوله كن فيكون الحق
 فى آل عمران وكن فيكون قوله الحق فى الانعام وانهم الكسوف فى النحل ربي * الوتر فى خرابها ط الفصل بين الاستهزاء والخطب انما

الحسن قال حدثني ججاج عن ابن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالبيته في قوله ومن يتبدل الكفر
 بالاعمان فقد ضل سواء السبيل دليل واضح على ما قلنا من أن هذه الآيات من قوله يا أيها الذين آمنوا
 لا تقولوا راعنا خطاب من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب منه
 لهم على أمر سلف منهم مما سر به اليهود وكفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فكفره الله لهم
 فعاتبهم على ذلك وأعلمهم ان اليهود أهل غش لهم وحسد وبغى وأنهم يمتنون لهم المكارة ويعتصمون
 الغوائل ومنها ان يتصخروهم وأخبرهم ان من ارتد منهم عن دينه فاستبدل بإيمانه كفره فقد اخطأ
 قصد السبيل ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى ﴾ (فقد ضل سواء السبيل) أما قوله فقد ضل فإنه يعنى
 به ذهب وحاد وأصل الضلال عن الشيء الذهاب عنه والحدود ثم يستعمل فى الشيء الهالك والشيء الذى
 لا يؤبه به كقولهم للرجل الحامل الذى لا ذكر له ولا نياهة ضل بن ضل وقل بن قل كقول الأخطل فى
 الشيء الهالك
 كنت القذى فى موج أكبر مزيد * قذف الأتى به فضل ضلالا
 يعنى هلك فذهب والذى عنى الله تعالى ذكره بقوله فقد ضل سواء السبيل فقد ذهب عن سواء السبيل
 وحاده وأما تاويل قوله سواء السبيل فإنه يعنى بالسواء القصد والمنهج وأصل السواء الوسطا ذكر
 عن عيسى بن عمر النخعي انه قال ما زلت أكتب حتى انقطع سواى يعنى وسطى وقال حسان بن ثابت
 يا وىج أنصار النبي ونسبه * بعد المنعيب فى سواء المحدث
 يعنى بالسواء الوسط والعرب تقول هو فى سواء السبيل يعنى فى مستوى السبيل وسواء الارض
 مستواها عندهم وأما السبيل فأنها الطريق المسبولى من مسبول الى سبيل فتاويل الكلام اذا
 ومن يتبدل بالايمن بالله وبرسوله الكفر فيرتد عن دينه فقد حاد عن منهج الطريق وسطه الواضح
 المسبولى وهذا القول ظاهره الخبر عن زوال المستبدل بالايمن الكفر عن الطريق والمعنى به الخبر
 عنه انه ترك دين الله الذى ارتضاه لعباده وجعله لهم طريقا يسلكونه الى رضاه وسبيلا يركبونها الى محبته
 والغور بيجنانه فجعل جل ثناؤه الطريق الذى اذا ركب محبته السائر فيه ولزم وسطه المجتاز فيه نجى
 وبلغ حاجته وأدرك طلبته لدينه الذى دعا اليه عبادة مثلالادرا كهم يلزمه واتباعه ادراكهم
 طلباتهم فى آخرتهم كالذى يدرك اللزوم محبة السبيل يلزمه اياها طلبته من النجاة منها والوصول
 الى الموضع الذى أمه وقصده وجعل مثل الحائذ عن دينه والحائذ عن اتباع ما دعاه اليه من عبادة فى
 حياته مارحان يدركه بعمله فى آخرته وينال به فى معاده وذهابه عما أمل من ثواب عمله وبعده به من
 ربه مثل الحائذ على منهج الطريق وقصد السبيل الذى لا يزاد وغولا فى الوجه الذى سلكه الازداد
 من موضع حاجته بعدا عن المكان الذى أمه وأراده نأيا وهذه السبيل التى أخبر الله عنها ان من يتبدل
 الكفر بالايمن فقد ضل سواءها هى الصراط المستقيم الذى أمرنا بمسالكته الهداية بقوله اهتدنا
 الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى ﴾ (ود كثير من أهل
 الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا) قال أبو جعفر وقد صرح هذا القول من قول الله جل
 ثناؤه بان خطابه بجميع هذه الآيات من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وان صرف فى نفسه

واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له فانتون بديع السموات والارض واذا قضى أمرنا فانا يقول له كن
 فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قدينا الآيات اقوم بوقنون)
 القرأت قالوا اتخذ الله بلاوا والعطف ابن عامر اتماعا لمصاحف أهل الشام كن فيكون بالنصب كل القرآن ابن عامر الاقوله كن فيكون الحق
 فى آل عمران وكن فيكون قوله الحق فى الانعام وانهم الكسوف فى النحل ربي * الوتر فى خرابها ط الفصل بين الاستهزاء والخطب انما

الذي أمر به إبراهيم عليه السلام اذ قال له رب أسلم قال أسلمت لرب العالمين و يؤكده ذلك قوله لله أي خالصه لا يشوبه شرك فلا يكون غير الله غيره ولا معلقا بجاهه بغيره و زاد التأكيد بقوله وهو محسن أي حال كونه محسنا في عمله ومعنى الاحسان هو الذي في الحديث الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه بالذواريب أن العبادة على هذا الوجه لا تصدر الا عن صدق النية وصفاء الطوية فان مشول العبد بين يدي مولاه يشغله عن الالتفات الى ما سواه فلا يقع (٣٦٦) قصده فيما هو فيه الوجه انه فلا يصدر عنه شيء من السيئات وأما الطاعات والمباحات

فتكون مقتضية التزايد الحسنات ورفع الدرجات في الخير من تطيب الله بقاء يوم القيامة وريحه أطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتم من الجنة وذلك أن المتطيب ان كان قصده التمتع واستيفاء لذات أو التودد الى النسوان كان التطيب معصية وان كان قصده إقامة السنة ودفع الروائح المؤذية عن عباد الله وتعظيم المسجد فهو عين الطاعة وكذا الكلام في المناجح والطعام والمشارب والضابطان كل ما فعلته لداعي الحق فهو العمل الحق وكل ما فعلته لغير الله فخالها حساب وجرماها عذاب وروى أن رجلا في بني اسرائيل مر بكاتبان من ومثل في جماعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فأوحى الله تعالى الى نبيه قل له ان الله قد صدقك وشكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدق به وليس النية ان يقول في نفسه أو بلسانه عند تدرسه أو تجارته فويت ان أهدى الله أو تجرته هيئات انما لحسنات نفس أو لسان وما ذلك الا كقول الغارغ فويت ان أعشى وأما النية فهي انبعث النفس وميلها الى سلك طريق الحق في كل فعل فاجتهد في تصبير ذلك ملكة لتغسل شعرك وللناس قريبا يشقون مذاهب فيهم

ليقع له صنيعهم واستشهد بقوله ذلك بيت الاخطل

كذبتك عينك أم رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خبيلا

وقال بعض نحوي الكوفي ان شئت جعلت قوله أم تريدون استفهاما على كلام قد سبقه كما قال جل ثناؤه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه أم وليس قبلها استفهام فكان ذلك عنده دليلا على انه استفهام مبتدأ على كلام سبقه وقال قائل هذه المقالة أم في المعنى تكون واردة على الاستفهام على جهتين أحدهما ان تعرف معنى أي والاخرى أن يستفهم بها ويكون على جهة النسق وللذي ينوي به الابتداء لأنه ابتداء متصل بكلام فلا بدأت كلاما ليس قبله كلام ثم استفهمت لم يكن الا بالالف أو جهلا قال وان شئت قلت في قوله أم تريدون قبله استفهام فرد عليه وهو في قوله ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير والصواب من القول في ذلك عندي على ما جاء به الآثام التي ذكرناها عن أهل التأويل انه استفهام مبتدأ بمعنى أتريدون أم القوم ان تسالوا رسولكم وانما جاز أن يستفهم القوم بأم وان كانت أم أحد شرطها أن تكون نسقا في الاستفهام لتقدم ما تقدمها من الكلام لانها تكون استفهاما مبتدأ اذا تقدمها سابق من الكلام ولم يسمع من العرب استفهام بها ولم يتقدمها كلام وتظاير قوله جل ثناؤه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه وقد تكون أم بمعنى بل اذا سبقها استفهام لا يصلح فيه أي فيقولون هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم وقال الشاعر

فوالله ما أدري اسلمى تقولت * أم القوم أم كل الى حبيب

يعنى بل كل الى حبيب وقد كان بعضهم يقول منكر اقول من زعم ان أم في قوله أم تريدون استفهام مستقبل منقطع من الكلام يدل على اوله ان الاول خبر والثاني استفهام والاستفهام لا يكون في الخبر والخبر لا يكون في الاستفهام ولكن أدركه الشك بزعمه بعدمضى الخبر فاستفهم فاذا كان معنى أم ما وصفنا فتاويل الكلام أتريدون أم القوم ان تسالوا رسولكم من الاشياء نظير ما سأل قوم موسى من قبلكم فكفروا وان منعتهموه في مسالتكم ما لا يجوز في حكمة الله اعطاكموه أو نهواكم ان كان مما يجوز في حكمه اعطاكموه فاعطاكموه ثم كفرتهم من بعد ذلك كما هلك من كان قبلكم من الامم التي سالت انبياءها ما لم يكن لها مسالتها يا هم فلما أعطيت كفرت فخرجت بالعقوبات فكفرها بعد اعطاء الله اياها سؤلها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ومن يتبدل الكفر بالايمان) يعني جل ثناؤه بقوله ومن يتبدل ومن يتبدل الكفر ويعني بالكفر الجود بانه وبآياته بالايمان يعني بالتصديق بالله وبآياته والاقرار به وقد قيل عن الكفر في هذا الموضع الشدة وبالايان الرخاء ولا يعرف الشدة في معاني الكفر ولا الرخاء في معنى الايمان الا أن يكون قائل ذلك أراد بتأويله الكفر بمعنى الشدة في هذا الموضع وتأويله الايمان في معنى الرخاء ما أعد الله للكفار في الآخرة من الشدة وما أعد الله لاهل الايمان فيهم من النعيم فيكون ذلك وجه وان كان بعيدا من المفهوم بظاهر الخطاب ذكر من قال ذلك صدقني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العباس ومن يتبدل الكفر بالايمان يقول يتبدل الشدة بالرخاء صدقنا القاسم قال ثنا

من يعمل لبعث الخوف من النار فله ذلك ومنهم من يعمل لبعث الطمع في الجنة وهم أكثر أهل الجنة لقصورهم منهم على ظموج ما وقها من الشكالات والذات الحقيقيات أكثر أهل الجنة البله ومنهم من يعمل لله فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما جمع الله تعالى أهل الكتابين في الآيات المتقدمة فصل بينهما وبين قول كل فريق في حق الآخر والظاهر جل لفظي اليهود والنصارى على التعظيم وان كان السبب خاصا لان هذا اعتقاد كل واحد من كل من الطائفتين في حق الآخرى وروى أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى

اعتقد ان له معبودا عرف وجوب عبادته عتلا أو شرعا والعبادة تستدعي من عبدة الاحماله تخفيري المعبدين في من انكار العبادة وانكار العبادة يستلزم انكار المعبود فهذا الشخص لا يكون في الحقيقة مسلما وانما هو مرط في سلك أهل النفاق والمنافق كافر أسوأ حالا من الكافر الاصل بالانفاق اولئك المنافقون ما كان لهم أي ما ينبغي لهم أن يدخلوها في حال من الاحوال الاثنان في على حال التيب وار تعداد القرائن من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليهم او يلوهاو يجمعوا المؤمنين (٣٦٩) منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل هذه بشاره للمؤمنين انه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد وانه يذل المشركين لهم حتى لا يدخلوا المسجد الحرام الاثنان من أن يعاقبوا أو يقتلوا ان لم يسلموا وقد أنجز الله هذا الوعد فتعهم من دخول المسجد الحرام ونادى فيهم عام حج أبو بكر ألا لا يحج بعد العام مشركا وأمر النبي صلى الله عليه وسلم باخراج اليهود من جزيرة العرب وصار بيت المقدس في أيدي المسلمين وقيل يحرم عليهم دخول المسجد الا في أمر يتضمن الخوف نحو أن يدخلوا للحملة أو الخاصة أو الحاجة وقيل اللفظ خبر ولكن معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخليه بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فن هنا قال مالك لا يجوز للكافر دخول المساجد وخصص الشافعي المنع بالمسجد الحرام لجلالة قدره وخصه شرفه وللتصريح بذلك في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المساجد الحرام بعد عامهم هذا وجوز أبو حنيفة دخول المساجد كماها لما روى انه صلى الله عليه وسلم قدم عليه وقد ثقب فآزر لهم المسجد وأجبت يانه في اول الاسلام ثم نسخ بالآية يخزي ذل عنهم من المساجد أو بالجزية في حق أهل الذمة

لك ما تمثيت من سوء حسد امني لك فيكون الحسد مصدرا من معنى قوله تمثيت من سوء لان في قوله تمثيت لك ذلك معنى حسدتك على ذلك فعلى هذا نصب الحسد لان في قوله ودك كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفار اي عن حسدكم أهمل الكتاب على ما أعطاكم الله من التوفيق ووهب لكم من الرشد لدينه والايان برسوله وخصكم به من أن جعل رسوله اليكم رجلا منكم رؤفا بكم رحيميا ولم يجعله منهم فتكفونوا لهم تبعاد فكان قوله حسد اصدرا من ذلك المعنى وأما قوله من عند أنفسهم فانه يعني بذلك من قبل أنفسهم كما يقول القائل لي عندك كذا وكذا بمعنى لي قبلك وكما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر قوله من عند أنفسهم وانما أخبر الله جل ثناؤه عنهم المؤمنين انهم وودوا ذلك للمؤمنين من عند أنفسهم اعلاما منه لهم بانهم لم يؤمروا بذلك في كتابهم وانهم ياتون ما ياتون من ذلك على علم منهم بنهي الله اياهم عنه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (من بعد ما تبين لهم الحق) يعني جل ثناؤه بقوله من بعد ما تبين لهم الحق أي من بعد ما تبين لهؤلاء الكثير من أهل الكتاب الذين يودون انهم يردونكم كفارا من بعد ايمانكم الحق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه والملة التي دعا اليها فاضاء لهم ان ذلك الحق الذي لا يمترون فيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم ان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام دين الله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العاليت من بعد ما تبين لهم الحق يقول تبين لهم ان محمد رسول الله يجده مکتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وزاد فيه فكفروا به حسدا وبغيا اذ كان من غيرهم حدثني موسى قال ثنا عمر بن قيس قال ثنا اسباط بن السدي من بعد ما تبين لهم الحق قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم فتبين لهم انه الرسول حدثني نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من بعد ما تبين لهم الحق قال فتبين لهم انه رسول الله قال أبو جعفر فدل بقوله ذلك ان كفر الذين قص قصتهم في هذه الآية بالله ورسوله عناد على علم منهم ومعرفة بانهم على الله معترفون كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس من بعد ما تبين لهم الحق يقول الله تعالى ذكره من بعد ما أضاء لهم الحق لم يحولوا منه شيئا ولكن الحسد جعلهم على الخد فعبرهم الله ولا مهم ووجههم أشد الملامة ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامرهم) يعني جل ثناؤه بقوله فاعفوا واصفحوا واما كان منهم من اساءة وخطا في رأي أشار وابه عليهم في دينكم ارادة صدقك عنه ومحاوله ارتدادكم بعد ايمانكم وعماسلف منهم من قبلهم لنبيكم صلى الله عليه وسلم اسمع غير مسمع وراعنا لينا بالسنتم وطعننا في الدين واصفحوا واما كان منهم من جهل في ذلك حتى ياتي الله بامرهم فيحدث لكم من أمرهم فيكم ما يشاء ويقضي فيهم ما يريد فمضى فيهم تعالى ذكره وأتى بامرهم فقال انبياءه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به فأنالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون فذبح الله جل ثناؤه العفو عنهم

(٤٧ - ابن جرير - اول) وبالسي والقتل في حق أهل الحرب وفي ردع لهم عن ثباتهم على الكفر وقيل الجزية فتح مدائنهم قسطنطينية وعمورية ورومية والعباد العظيم يناسب الظلم العظيم ولندكر هنا فوائد الاولي في بيان فضل المساجد ومن ذلك ايضا تمثال الله في الآية وذلك دليل على شرفها وكذا في قوله وأن المساجد لله بلام الاختصاص انما يعمر مساجد الله من أمر الله واليوم الآخر في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وقال صلى الله عليه وسلم أحب البلاد التي الله مساجدها وأبغض

ط لان ما بعده اخبار وعيد مبدا منتظر عظيم . وجماله ط عليم . واداء (لا) تعجلا لتنزيه سبحانه ط والارض ط لان ما بعده مبتدا
 قانتون . والارض ط لان اذا اجبت بالغاه وكانت للشرط فيكون . آية ط قلوبهم ط لان قد لتوكيد الاستثناء بوقنون .
 والتفسير عن ابن عباس ان ملك النصارى غزا بيت المقدس فخر به وألقى فيه الجيف وحاصر أهله وقتلهم وسبي الذرية وأحرق التوراة ولم يزل خرابا
 حتى بناه أهل الاسلام في زمان عمر فترت (٣٦٨) الآية فهم وعن الحسن وقتادة والسدي تزلت في مختصر حيث خرب بيت المقدس

وأعانه على ذلك بعض النصارى ورد
 بان مختصر كان قبل مولد المسيح
 بزمان وقيل تزلت في مشركي العرب
 الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الدعاء الى الله بجملة والجوه الى
 الهجرة نصار واما نعينه ولا صحابه
 أن يذكروا الله في المسجد الحرام
 وقيل المراد منع المشركين رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل
 المسجد الحرام عام الحديبية ووجه
 اتصال الآية بما قبلها على القولين
 الاولين هو أن النصارى ادعوا أنهم
 من أهل الجنة فقططين انهم أظلم منهم
 فكيف يدخلون الجنة وعلى
 الآخرين هو انه جرى ذكر
 مشركي العرب في قوله كذلك قال
 الذين لا يعلمون فحذف ذلك بسائر
 قبائحهم ومن استغفامية لتقرير
 النفي أي ليس أحد أظلم ممن منع
 وأن يذكروا في مفعوليه لانك تقول
 منعتهم كذلك أو بدل من مساجد
 أو حذف حرف الجر مع أن والتقدير
 كراهة أن يذكروا فيكون مفعولاه
 وهذا حكم عام لجنس مساجد الله
 وان مانعها من ذكر الله تعالى
 مفرط في الظلم ولا بأس ان يجيء
 الحكم عاما وان كان السبب خاصا
 كما تقول لمن أذى صالحا واحدا من
 أظلم ممن أذى الصالحين ومثله ويل
 لكل همزة لازمة والمنزول فيه
 الاخمس بن شريق وينبغي أن
 يراد بمنع العموم أيضا الذين

الكلام الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم انما هو خطاب منه للمؤمنين وأصحابه وعتاب منه لهم
 ونحوه عن انتصاح اليهود ونظرهم من أهل الشرك وقبول آرائهم في شيء من أمور دينهم ودليل
 على أنهم كانوا استعمالا أو من استعمال منهم في خطابه ومستلته رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفاء ومالم
 يكن له استعماله معه تاسيا باليهود في ذلك أو ببعضهم قال لهم ربيم ناهيا لهم عن استعمال ذلك
 لا تقولوا النبيكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له اليهود راعنا تاسيا منكم بهم ولكن قولوا انظروا واسمعوا
 فان أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بربى وبحود الحق الواجب عليكم في تعظيمه وتوقيره ولن كفر
 بى عذاب أليم فان اليهود والمشركين ما يودون أن ينزل عليكم من خير من ربكم ولكن كثير منهم ودوا
 انهم يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم لئكم ولانبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من
 بعد ما تبين لهم الحق في أمر محمد وان نبى اليهم والى خلقى كافة وقد قيل ان الله جل ثناؤه عنى بقوله ود
 كثير من أهل الكتاب كعب بن الأشرف حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
 معمر عن الزهري في قوله ود كثير من أهل الكتاب هو كعب بن الأشرف حد ثنا القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا أبو سفيان العمري عن معمر عن الزهري وقتادة ود كثير من أهل الكتاب قال
 كعب بن الأشرف وقال بعضهم عما حد ثنا ابن جند قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وحد ثنا أبو
 كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى يزيد بن
 ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال كان حبي بن أخطب وأبو ياسر بن
 أخطب من أشد يهود العرب حسدا اذ خصهم انه برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس
 عن الاسلام عما استطاعا فانزل الله فيهما ود كثير من أهل الكتاب ليو ردونكم الآية وليس لقول
 القائل عنى بقوله ود كثير من أهل الكتاب كعب بن الأشرف معنى مفهوم لان كعب بن الأشرف
 واحد وقد أخبر الله جل ثناؤه ان كثير منهم يودون لو يردون المؤمنين كفارا بعد ايمانهم والواحد
 لا يقال له كثير بمعنى الكثرة في العدد الا أن يكون قائل ذلك أراد بوجه الكثرة التي وصف الله بها من
 وصفها في هذه الآية الكثرة في العز ورفعة المنزلة في قومه وعشيرته كما يقال فلان في الناس كثير
 يراد به كثرة المنزلة والقدرفان كان أراد ذلك فقد أخطأ لان الله جل ثناؤه قد وصفهم بصفة الجماعة
 فقال لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا فذلك دليل على انه عنى الكثرة في العدد ويكون ظن
 أنه من الكلام الذي يخرج مخرج الخبر عن الجماعة والمقصود بالخبر عنه الواحد نظير ما قلنا آتينا في بيت
 جميل فيكون ذلك أيضا خطأ وذلك ان الكلام اذا كان بذلك المعنى فلا بد من دلالة قيسه تدل على أن
 ذلك معناه ولا دلالة تدل في قوله ود كثير من أهل الكتاب ان المراد به واحد دون جماعة كثيرة فيجوز
 صرف تاويل الآية الى ذلك واحالة دليل ظاهره الى غير الغالب في الاستعمال ﴿القول في تاويل
 قوله تعالى (حسدا من عند أنفسهم) ويعنى بقوله جل ثناؤه حسدا من عند أنفسهم ان كثيرا من
 أهل الكتاب يودون للمؤمنين ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم يودونه لهم من الردة عن ايمانهم الى
 الكفر حسدا منهم وبغيا عليهم والحسد اذا منصوب على غير النعت للكفر ولكن على وجه
 المصدر الذي يأتي خارجا من معنى الكلام الذي يخالف لفظه لفظ المضرك قول القائل اغتبه تمنيت

منعوا من أولئك النصارى أو المشركين بايمانهم والسبي في خراب المساجد بانقطاع الذكرا وتخريب النبيان قيسل ان
 قوله ومن أظلم الذي هو في قوة ليس أحد أظلم ليس على عموم لان الشرك أعظم من هذا الفعل ان الشرك الظلم عظيم وكذا الزنا وقتل النفس
 قلت اما استعمال لفظ الظلم في هذا المعنى ففي غاية الحسن لان المسجد موضوع عند كراهة تعالى فيه فالمانع من ذلك واضح للشيء في غير موضعه
 واما أنه لا أظلم منه فلانه ان كان مشركا فقد جمع مع شركه هذه الخصلة الشنعاء فلا أظلم منه وان كان يدعى الاسلام ففعله مناقض لقوله لان من

محدث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لأدائها الله اليك فان المساجد لم تكن لهذا وقد كره بعض
السلف المستله في المسجد وكان بعضهم لا يرى أن يتصدق على السائل المتعرض في المسجد وقال معاذ بن جبل ان المساجد ظهرت من خمس من
أن تقام فيها الحدود أو يقبض فيها الخراج أو ينطق فيها بالشعار أو ينشد فيها الضالة أو تتخذ سوقا ولم يربعضهم بالقضاء في المسجد بأسالات
النبى صلى الله عليه وسلم لاعتن بين الجحلى وامر أنه في المسجد ولا عن عمر عند (٣٧١) منبر النبي صلى الله عليه وسلم وقضى شريح والشعبي

ويحيى بن يعمر في المسجد وكان
الحسن ووزارة بن أبي أوفى يقضيان
في الر حبة خارجا من المسجد الثانية
النوم في المسجد عن عباد بن تميم
عن عمه انه رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا
احدى رجليه على الاخرى وفيه
دليل على جواز الاتكاء والاضطجاع
وأشوا الاستراحة في المسجد وجوازها
في البيت الا ان يطاح فانه صلى الله
عليه وسلم نهى عنه وقال انها وضعة
يبغضها الله التاسعة في كراهة البراق
في المسجد عن أنس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال البراق في المسجد
خطيئة وكفارتها دفنها وعنه صلى الله
عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة
فلا يصق امامه فانه يتأذى الله مادام
في مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه
ملكاً ولكن ليصق عن شماله أو
تحت رجليه فيدنه العاشرة عن
جاو انه صلى الله عليه وسلم قال من
أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزل مسجدنا
وعنه صلى الله عليه وسلم من كل من
هذه الشجرة المثنته فلا يقرب من
مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما
يتأذى منه الانس الحادية عشرة
في بناء المساجد في الدور عن عائشة
قالت أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببناء المساجد في الدور وان
تنظف وتغيب وفيه دليل ان يجرد
تسمية الموضع بالمسجد لا يخرج عنه
ملكه ما لم يسببه قوله عز من قائل

أدناس الآتام وفي تقديم الخبرات أدراك الفوز برضوان الله ﴿ القول في تاويل قوله تعالى
(ان الله بما تعملون بصير) وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين
انهم مهم ما فعلوا من خير وشر سر او علانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شيء فيجزئهم بالاحسان جزاءه
وبالاساءة مثلها وهذا الكلام وان كان خرج من غير الخبر فان فيه وعداوعيدا وأمر او زجرا وذلك
انه أعلم القوم انه بصير بجميع أعمالهم ليحذروا في طاعته اذ كان ذلك مذكورا لهم عنده حتى يشبههم
عليه كما قال وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ولينذر وامعصيته اذ كان مطلعا على رآكها
بعد تقدمه اليه فيها بالوعيد عليها وما وعد عليه رينا جل ثناؤه فمنى عنه وما وعد عليه فامر به أما قوله
بصير فانه مبصر صرف الى بصير كما صرف مبدع الى بديع وموالم الى اليم ﴿ القول في تاويل قوله
تعالى جل ذكره (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم) يعني جل ثناؤه
بقوله وقالوا قالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة فان قال قائل وكيف جمع اليهود والنصارى في
هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين واليهود تدفع النصارى عن أن يكون اهلها في ثواب الله نصيب
والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك قيل ان معنى ذلك بخلاف الذي ذهب اليه وانما عنى به وقالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى والى معنى
الكلام لما كان مفهوما عند المخاطبين به معناه جمع الفريقين في الخبر عنها فقيل قالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا أو نصارى الآية قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هوديا وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصريا وأما قوله من كان هودا فان في اليهود قولين أحدهما أن يكونوا
جمع هائد كما جاء عوط جمع عائط وعود جمع عائد وحول جمع حائل فيكون جمع المأخذ كروا مؤنث بالفظ
واحدوا الهائد التائب الراجع الى الحق والآخرة ان يكون مصدرا عن الجميع كما يقال لرجل صوم وقوم
صوم ورجل فطر وقوم فطرون وسوة فطر وقد قيل ان قوله الامن كان هودا هما هو قوله الامن كان
يهوديا ولكنه حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقيل انه في قراءة أبي الامن كان
يهوديا ونصرا نيا وقد بينا في ماضى معنى النصارى ولم يثبت بذلك وجمعت كذلك بما أغنى عن اعادته
وأما قوله تلك أمانيهم فانه خبر من الله تعالى ذكره عن قول الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
أو نصارى انه أماني منهم يتمنونها على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان ولا يقين علم بصحة ما يدعون ولكن
بادعاء الاباطيل وأمان النفوس الكاذبة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا
سعيد بن قتادة تلك أمانيهم أماني يتمنونها على الله كاذبة حدثني الثني قال ثنا اسحق قال ثنا
ابن أبي عمير عن أبيه عن الربيع تلك أمانيهم قال أماني يتمنونها على الله بغير الحق ﴿ القول في تاويل قوله
تعالى (قل ها توارها نكم ان كنتم صادقين) وهذا أمر من الله جل ثناؤه انبيه صلى الله عليه وسلم بدعاء
الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى الى أمر عدل بين جميع الفرق مسلمها ويهودها
ونصارها وهو إقامة الحق على دعواهم التي ادعوا من أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى
يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل الزاعمين ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى
دون غيرهم من سائر البشر ها توارها نكم على ما ترعون من ذلك فاسلم لكم دعواكم ان كنتم في دعواكم من

ولله المشرق والمغرب الآية الاكثر ون على انها نزلت في أمر يختص بالصلاة ومنهم من زعم انها نزلت في أمر لا يختص بالصلاة أما الفرقة الاولى
فاختلفوا على وجوه أحدها أراد به نحو يل المسلمين عن استقبال بيت المقدس الى الكعبة فقال ان المشرق والمغرب وجميع الاطراف ملوكة
له سبحانه ونحو قوله فاي نأمر كم باستقباله فهو القبلة لان القبلة ليست قبلة لذاتنا بل يجعل الله تعالى فكانت الآية مقدمة لما أراد من نسخ القبلة
وقامه ابن عباس لما حوت القبلة عن بيت المقدس أنكروا اليهود ذلك فترت رداعلمهم وثالثها قول ابن مسلم ان كلام اليهود والنصارى

السلاط الى الله أسواقها وانيس ذلك الا لان المصديق كرا الحبيب والسوق يشغل عنه وفي الآية تنكته وهي ان مغرب المساجد لنا كمن في
 نهاية الظلم والكفر يلزم أن يكون عامر المساجد في غاية العدل والايمان الثانية في فضل المشي الى المساجد عن أبي هريرة أنه صلى
 الله عليه وسلم قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله يعرض فيه فربضة من فرائض الله كانت خطواته احداها تحت خطبة
 والاخرى ترفع درجة وقال صلى الله عليه وسلم لبني (٣٧٠) سلمة حين أرادوا أن ينتقلوا الى قرب المسجد ياركم تكلمت آتاركم الثالثة في

والصغح يفرض قتالهم على المؤمنين حتى تصير كل منهم وكلمة المؤمنين واحدة أو يؤدوا الجزية عن يد
 صغارا كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن
 ابن عباس قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامر الله ان الله على كل شيء قدير ونسخ ذلك قوله فاقبلوا
 المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامر الله فأتى الله بامر الله فقال فاتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
 حتى بلغ وهم صاغرون أي صغارا وبقعة لهم فمسخت هذه الآية ما كان قبلها فاعفوا واصفحوا حتى
 يأتي الله بامر الله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله
 فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامر الله قال اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمرا فحدث الله بعد
 فقال فاتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى وهم صاغرون حدثنا الحسن بن يحيى قال
 أخبرنا عبد الرزاق قال قال انما معمر عن قتادة في قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامر الله قال نسختها
 اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي
 فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامر الله قال هذا منسوخ نسخته فاتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
 الآخر الى قوله وهم صاغرون ﴿ القول في تاويل قوله (ان الله على كل شيء قدير) قال أبو
 جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى القدير وانه القوى فعني الآية هاهنا ان الله على كل ما يشاء بالذين
 وصفت لكم أمرهم من أهل الكتاب وغيرهم قد يران شاء الانتقام منهم بعنادهم بهم وان شاء
 هداهم لما هداكم الله من الايمان لا يتعذر عليه شيء اراده ولا يتعذر عليه أمر شاء قضاءه لان له الخلق
 والامر ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا الانفسكم من خير
 تجددوا عند الله) قال أبو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى اقامة الصلاة وانما آتواها بحدودها
 وفرضها وعلى تاويل الصلاة وما أصلاها وعلى معنى ايتاء الزكاة وانه اعطاؤها بطيب نفس على
 ما فرضت ووجبت وعلى معنى الزكاة واختلاف المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذي
 اخترنا في ذلك بما أعني عن اعادته في هذا الموضوع وأما قوله وما تقدموا الانفسكم من خير تجددوا عند الله
 فانه يعني جل ثناؤه بذلك ومهما تعادوا من عمل صالح في أيام حياتكم فتقدموه قبيل وفاتكم ذخرا
 لانفسكم في معادكم تجددوا ثوابه عندكم بكم يوم القيامة فيجازيكم بالخير هو العمل الذي يرضاه الله وانما
 قال تجددوا والمعنى تجددوا ثوابه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
 الربيع قوله تجددوا يعني تجددوا ثوابه عند الله قال أبو جعفر لاستغناء سامعي ذلك بدليل ظاهر على معنى
 المراد منه كما قال عمرو بن الحارث

وسبحت المدينة لا تبلىها * رأيت قرايسوقهم نارا

وانما أرادوسج أهل المدينة وانما أمرهم جل ثناؤه في هذا الموضوع بما أمرهم به من اقام الصلاة
 وايتاء الزكاة وتقديم الخيرات لانفسهم ليظهروا بذلك من الخطا الذي سلف منهم في استنصاحهم
 اليهود وركون من كان ركن منهم اليهم وجفاء من كان جفاه منهم في خطابه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بقوله واعنا ذلك كانت اقامة السلوات كغارة للذنوب وايتاء الزكاة تطهيرا للنفس والابدان من

تزيين المساجد عن ابن عباس أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أمرت
 بتشيد المساجد قال ابن عباس
 بزخرفتها كزخرف اليهود والنصارى
 التشييد رفع البناء وتطويله
 والزخرفة التزيين والتجويد وأمر
 عمر ببناء مسجد فقال أكن الناس
 من المطر واياك ان تحمر أو تصغر
 فتغن الناس الاربعة في تحية المسجد
 عن أبي قتادة أنه صلى الله عليه وسلم
 قال اذا دخل أحدكم المسجد
 فليركم وكعتين قبل أن يجلس وقودي
 التحية بالغرض أو النقل فوها أولا
 وهذا مذهب الحسن البصري
 ومكحول والشافعي وأحمد واسحق
 وقيل يجلس ولا يصلي واليه ذهب
 ابن سيرين وعطاء بن أبي رباح
 والنخعي وقاتدة ومالك والثوري
 وأصحاب الرأي الخامسة في الدعاء
 عند الدخول في المسجد والخروج
 عنسورت فاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن أبيها قالت
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا دخل المسجد صلى على محمد صلى
 الله عليه وسلم وقال رب اغفر لي
 ذنوبي واقم لي أبواب رحمتك واذا
 خرج صلى على محمد وسلم وقال رب
 اغفر لي ذنوبي واقم لي أبواب
 فضلك السادسة في فضيلة القعود
 فيه لانتظار الصلاة عن أبي هريرة

أنه صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذي صلى فيه فتقول اللهم اغفر له وارحمه ما لم
 يحدث السابعة في كراهية البيع والشراء فيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تناسل الاشعار في
 المساجد وعن البيع والشراء فيها وان يتخلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة يعني لذا كراهة العلم ونحوه بل يشتغل بالذكر والصلاة والانصاف
 للفضيلة ثم لا بأس بالاجتماع والتخاطب بعد الصلاة وأما طلب الصلوة في المسجد ورفع الصوت بغير ذلك كرفسكوه أيضا عن أبي هريرة أنه قال

وبعد ثوابي وكان في هذا هذرا للجاشي وأصحابه الذين ماؤا على اسم قبائل المشرك كقوله وما كان الله ليضيق أيمانكم وطفن الحسين
وبجهد والضالك لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا أين ندعوه فنزلت وعن علي بن عيسى أنه خطب للمسلمين أي لا يمنعكم تحريم من
حرب مساجد الله عن ذكره حيث كنتم من أرضه فله بلاد المشرق والمغرب والجهات كلها ففي أي مكان فعلتم التولية التي أمرتم بها بديليل
قول وجهك شطر المسجد الحرام فلو أوجوهكم شطره فثم الجهة المأمورة (٣٧٣) المرضية وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي

الأرض مسجدا وقيل نزلت في
المجتهدين في الصلاة أو في غيرها
وفيه أن المجتهد إذا رأى بشرائط
الاجتهاد رأيا فهو مصيب ومعنى
قولوا في جميع الوجوه استقبوا
بوجوهكم إليها ويقال ولي هاربا
أي أدبر فالتولية من الأضداد ومن
جعل الخطاب للمانعين احتمل أن
يريد بالتولية الأدبار وثم إشارة إلى
المكان خاصة وقد زعمت الجسمة
من الآية أن الله تعالى وجهها وأيضا
سماها وأسعا والسبعة من نعوت
الاجسام والجواب أن الآية عليه
لا فان الوجه لو حل على مفهومه
اللفظي لزم خلاف المعقول فانه ان
كان محاذيا للمشرق استعمال أن
يكون حينئذ محاذيا للغربي فلا بد
من تاويل هو أن الإضافة للتشريف
مثل بيت الله وناقته لأنه خلقهما
وأوجدهما فأى وجهه من وجوه
العالم وجهاته المضافة إليه بالخلق
والتكوين نصيبه وعينه فهو قبلة
والمراد بالوجه القصد والتمثيل
وجهه وجهي للذي فطر السموات
والأرض والمراد ثم مرضاة الله مثل
انما نطعمكم لوجه الله فان التقرب إلى
رضا أحد شيئا فشيئا كالتوجه إلى
شخص ذاهبا إليه شيئا فشيئا وكيف
يكون له وجه أو جهة أم كيف يكون
جسما أو جسمانيا وأنه خالق
الأمم كقوله لا إله الا هو والوجه
والاعراض والخالق مقدم على

في فعله ذلك ﴿ القول في تاويل قوله (فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعني
بقوله جل ثناؤه فله أجره عند ربه فله مسلم وجهه لله محسنا جزاؤه وثوابه على اسلامه وطاعته به عند
الله في معاده ويعني بقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المسابن وجوههم لله وهم محسنون
المخلصين له الدين في الآخرة من عقابه وعذاب جهنم وما قدموا عليه من أعمالهم ويعني بقوله ولا هم
يحزنون على ما خلفوا ورأوا في الدنيا ولا ان عنمو ما قدموا عليه من نعيم ما أعد الله لاهل طاعته
واذا قال جل ثناؤه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد قال قبل فله أجره عند ربه لان من التي في قوله بلى
من أسلم وجهه لله في لفظ واحد ومعنى جميع فالتوحيد في قوله فله أجره للفظ والجمع في قوله ولا خوف
عليهم للمعنى ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت
الانسارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب) قال أبو جعفر ذكر ان هذه الآية نزلت في قوم
من أهل الكتابين تنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض ذكر من قال ذلك
صد ثنا ابن جبر قال ثنا سلمة وحدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال جميعا ثنا محمد
ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن
عباس قال لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أحبار يهود
فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن خديج ما أتمت على شيء وكفر بعيسى بن مريم
وبالأنجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى ما أتمت على شيء وجد نبوة موسى وكفر بالتوراة
فانزل الله عز وجل في ذلك من قولها وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست
اليهود على شيء إلى قوله فيما كانوا فيه يختلفون حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال
هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأما تاويل الآية فانه قالت اليهود
ليست النصارى على شيء في دينها على صواب وقالت النصارى ليست اليهود في دينها على صواب وانما
أخبر الله عنهم بغيرهم ذلك للمؤمنين اعلاما منهم لهم بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر
الأقرب بصحته وانه من عند الله وبحجودهم مع ذلك ما أنزل الله فيهم من فروضه لان الأنجيل الذي ندين
بصحته وحقيقته النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة موسى عليه السلام وما فرض الله على بني
اسرائيل فيها من الفرائض وان التوراة التي ندين بصحتها وحقيقتها اليهود تحقق نبوة عيسى عليه
السلام وما جاء به من عند الله من الأحكام والفرائض ثم قال كل فريق منهم للفريق الآخر ما أخبر
الله عنهم في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع
تلاوة كل واحد من الفريقين كتابه الذي يشهد على كذبه في قوله ذلك فاحبر جمل ثناؤه ان كل فريق
منهم قال ما قال من ذلك على علم منهم أنهم فيما قالوه مبطلون وأما أنوا من كفرهم بما كفروا به على
معرفة منهم بأنهم فيه ملحدون فان لنا قائل أو كانت اليهود والنصارى بعد ان بعث الله رسوله على
شيء فيكون الفريق القائل منهم ذلك الفريق الآخر مطلقا في قوله ما قال من ذلك قبل قدرنا الخبر
الذي ذكرناه عن ابن عباس قبل من ان انكار كل فريق منهم انما كان انكار النبوة النبي صلى الله

المخلوق تقدما بالذات والعلية والشرف فالمراد بالسعة كمال الاستيلاء والقدرة والملك وكثرة العطاء والرحمة والانتعام وانه تعالى قادر على
الاطلاق في توفية ثواب من يقوم بالامورات على شرطها وتوفية عقاب من يتكاسل فيها عليهم وواقع نياتهم فيجازيهم على حسب أعمالهم قوله
وقالوا اتخذ الله ولدا نوع آخر من قبائح أفعال اليهود والنصارى والمشركين جميعا فقد مر ذكرهم في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
وفي قوله ومن أنظم كاسموا الضمير يصلح لليهود قالوا عزير بن ابي الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون من العرب قالوا الملائكة

رُحمت أن الجنة لهم وحدهم فرد الله عليهم وذلك أن اليهود أئمتنا أشبهوا بيت المقدس لا تختمهم أنه تعالى صعد السماء من الصخر وهو النصراني
استقبلوا المشرق لأن عيسى ولد هناك إذا تمنت من أهلها فكانا شرقيا فكل منهما وصف بمعبوده بالحلول في الاماكن ومن كان هكذا فهو مخلوق
لا خالق فكيف تخص لهم الجنة وهم لا يفرقون بين المخلوق والخالق وابعها قول قتادة وابن زيد أن الله تعالى وصف بيت المقدس بالتغيير
الى أي جهة شأوا هذه الآية وكان (٣٧٢) للمسلمين ذلك الآن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختار التوجه الى بيت المقدس

ثم انه تعالى نسخ ذلك التغيير بتعيين الكعبة وخامسها أن الآية في حق من يشاهد الكعبة فله الاستقبال من أي جهة شاء وسادسها روى عبد الله بن عامر بن ربيعة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة في ليلة سرداء مظلمة فلم نعرف القبلة فجعل كل رجل منا مسجده حجارة موضوعة بين يديه ثم صلينا فلما أصبحنا اذا نحن على غير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية غدرنا انما في خطئنا وهذا الحديث يدل على انهم حينئذ قد نقلا الى الكعبة لان القتال فرض بعد الهجرة بعد نسخ القبلة وسابعا عن ابن عمر تزلت في المسافر يصلى التوافل حيث توجهت به راحلته وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من مكة صلى على راحلته تطوعا ويومئذ برأسه نحو المدينة فغنى الآية أيهما قولوا وجوهكم لتوافلكم في أسفاركم فثم وجه الله أي فقد صادفتم رضاه ان الله واسع الفضل عليهم بما حكم فنعم وخصكم كمالا يلزم ترك التوافل والتخلف عن الرفقة فان التوافل غير محصورة بخلاف القرائن فانها محصورة فتكليف النزول عن الراحلة لاستقبال القبلة لا يفرض فيها بالخرج ولا يفتى ان الآية على الوجه الاول ناخنة وعلى

أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى معينين والبرهان هو البيان والجنة واليبنة كما حدثننا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة هاتوا برهانكم هاتوا بيتكم حدثننا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي هاتوا برهانكم هاتوا بيتكم حدثننا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قل هاتوا برهانكم قال بيتكم حدثننا المثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قل هاتوا برهانكم أي حجتكم وهذا الكلام وان كان ظاهرا فظاهر دعاء القائلين لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى الى احضار حجة على دعواهم ما دعوا من ذلك فانه يعني تكذيب من الله لهم في دعواهم وقيل لهم لانهم لم يكونوا قادرين على احضار برهان على دعواهم تلك أبدأ وقد أبان قوله بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن على ان الذي ذكرنا من الكلام يعني التكذيب لليهود والنصارى في دعواهم ما ذكر الله عنهم وأما تاويل قوله قل هاتوا برهانكم فانه أحضر واوتوا به في القول في تاويل قوله تعالى (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن) يعني بقوله جل ثناؤه بلى من أسلم انه ليس كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي يدخلها وينعم فيها كما حدثننا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال أخبرهم أن من يدخل الجنة هو من أسلم وجهه لله الآية وقد بينا معنى بلى فيما مضى قبل وأما قوله من أسلم وجهه لله فانه يعني باسلام الوجه التذلل لطاعته والاذعان لامره وأصل الاسلام الاستسلام لانه من استسلمت لامره وهو الخضوع لامره وانما سمي المسلم مسلما بالخضوع لجوارحه لطاعته كما حدثننا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بلى من أسلم وجهه لله يقول أخلص لله وكما قال زيد بن عمرو بن نفيل وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له المزن تحمل عذابا لالا يعني بذلك استسلمت لطاعته من استسلم لطاعته المزن وانقاد له وخص الله جل ثناؤه بالخبر عن أخبر عنه بقوله بلى من أسلم وجهه لله باسلام وجهه له دون سائر جوارحه لان أكرم أعضاء ابن آدم وجوارحه وجهه وهو أعظمها عليه حرمة وحقا فاذا خضع لشيء وجهه الذي هو أكرم أجزاء جسده عليه فغيره من أجزاء جسده أحرى أن يكون أخضع له ولذلك تذكر العرب في منطقتها الخبر عن الشيء فتضيفه الى وجهه وهي تعني بذلك نفس الشيء وعينه كقول الاعشى وأول الحكم على وجهه * ليس قضائي بالهوى الجائر يعني بقوله على وجهه على ما هو به من حكمة وصوابه وكما قال ذو الرمة فطاوعت همى وانجلى وجه نازل * من الامر لم يترك خلاجا زواها يريد وانجلى النازل من الامر فبين وما أشبه ذلك اذا كان حسن كل شيء وقبحه في وجهه وكان في وصفها من الشيء وجهه بما تصعبه ابانته عن عين الشيء ونفسه فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بلى من أسلم وجهه لله انما يعني بلى من أسلم لله بدنه فضع له بالطاعة جسده وهو محسن في اسلامه له جسده فله أجره عند ربه فاكتفى بذلك الوجه من ذكر جسده دلالة الكلام على المعنى الذي أريد به بذلك الوجه وأما قوله وهو محسن فانه يعني به في حال احسانه وتاويل الكلام بلى من أخلص طاعته لله وعبادته له محسنا

الوجه الرابع منسوخة وعلى سائر الوجوه لا نسخة ولا منسوخة وأما الفرقة الثانية فاختلغوا أيضا فقيل الخطاب في قوله للمؤمنين والساعين يريد انهم أين هر يوفان سلطانا يلحقهم وتديري بسببهم وعلى محيط بما كانوا عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أحاكم النجاشي قدمات فصولا عليه فقالوا اصلى على رجل ليس بمسلم فنزلت وان من أهل الكتاب ان يؤمن بالله وما أنزل اليك الآية فقالوا انه كان لا يصلى الى القبلة فنزلت هذه الآية أي الجهات التي يصلى اليها أهل كل ملة في فن وجه نحو مني منا يريد طاعة

بنات الله سبحانه تربية له عن ذلك وتبديله ما في السموات والارض ملكا ونحوها ابداعا وصنعنا من علمهم الملائكة وعزير المسيح
والولد لا بد أن يكون من جنس الوالد من أين المناسبة بين واجب الوجود لذاته ويمكن الوجود لذاته اللهم الا في مطلق الوجود وذلك لا يقتضي
شركة في الحقيقة الخاصة بكل منهما وقد يتخذ الولد للحاجة اليه في الكبر ورجاء الانتفاع بعونه وذلك على الغنى المطلق والقيام الحلق بحال
كل له فانتون التنوين بقوض عن محذوف (٢٧٤) أي كل ما في السموات والارض والفتوت في الاصل الدوام ثم الطاعة أو طول

عليه وسلم الذي ينتحل التصديق به وما جاء به الفريق الآخر لا دفعهم أن يكون الفريق الآخر
في الحال التي بعث الله فيها نبينا صلى الله عليه وسلم على شيء من دينه بسبب وجوده لبوة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وكيف يجوز أن يكون معنى ذلك انكار كل فريق منهم أن يكون الفريق الآخر على
شيء بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وكلا الفريقين كانا جاحدين بنبينا صلى الله عليه وسلم في
الحال التي أنزل الله فيها هذه الآيات ولكن معنى ذلك وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من دينها
منذ دانت دينها وقالت النصارى ليست اليهود على شيء منذ دانت دينها وذلك هو معنى الخبر الذي
رويناه عن ابن عباس آتينا كذب الله الفريقين في قباها ما قالوا كما حدثننا بشر من معاذ قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء قال بل قد كانت
أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ولكن
القوم ابتدعوا وتفرقوا حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال قال مجاهد قد كانت أوائل
اليهود والنصارى على شيء وأما قوله وهم يتلون الكتاب فإنه يعني به كتاب الله التوراة والانجيل وهما
شاهدان على فريق اليهود والنصارى بالكفر وخلافهم أمر الله الذي أمرهم به فيه كما حدثننا أبو
كريب قال ثنا يونس بن بكير وحديثنا ابن جند قال ثنا سلمة بن الفضل قال جميعا ثنا ابن
اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن
عباس في قوله وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم أي كل يتلوا في كتابه تصديق
ما كفر به أي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان
موسى بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الانجيل ما جاء به عيسى تصديق موسى وما جاء به من التوراة
من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ كذلك قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم ﴿ اختلف أهل التاويل في الذين عنى الله بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون فقال
بعضهم بما حدثنى به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال
الذين لا يعلمون مثل قولهم قال وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم حدثننا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم
وقال آخرون بما حدثننا به القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح قلت
لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال أمم كانت قبيل اليهود والنصارى وقبل التوراة والانجيل وقال
بعضهم عنى بذلك مشركي العرب لانهم لم يكونوا أهل كتاب فنسبوا الى الجهل ونفى عنهم من أجل ذلك
العلم ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فهم العرب قالوا ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شيء والصواب
من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله أخبر تبارك وتعالى عن قوم وصفهم بالجهل ونفى عنهم العلم
بما كانت اليهود والنصارى به عالمين انهم قالوا بجهلهم نظير ما قال اليهود والنصارى بعضها البعض
بما أخبر الله عنهم انهم قالوه في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست

القيام أو السكون فالعنى أن دوام
الامكانات واستمرارها جميعا ولا جله
وقيل عن مجاهد وابن عباس
مطيعون فستل ما لكفار فاجاب
أنهم يطيعون يوم القيامة فستل هذا
للمكفئين وقوله بل له ما في السموات
يع المكاف وغيره فعند الى تفسير
آخر قائلا المراد كونها اشاهدة على
وجود الخالق بما فيها من آثار
القدرة وأمارات الحدوث أو كون
جميعها في ملكه وتحت قهره لا يمنع
عن تصرفه فيها كيف يشاء وعلى
هذه الوجوه جمع السلامة في قانتون
للتغليب أو يراد كل من الملائكة
وعزير والمسيح غابدون له مقرون
بربوبيته منكر وولاء أضافوا
اليهم من الولدية وعلى هذا الوجه
يجمع على الاصل يحكى أن على بن
أبي طالب كرم الله وجهه قال لبعض
النصارى لولا تدرع عيسى عن عبادة
الله تعالى لصرت على دينه فقال
النصارى كيف يجوز أن ينسب ذلك
الى عيسى مع جده في طاعة الله فقال
على ان كان عيسى الهافا لاله كيف
يعبد غيره وانما العبد هو الذي يليق
به العبادة فانقطع النصارى ورجع
بديع خبر مبتدأ محذوف أي هو
بديع السموات والارض عم أولا
لان الملكة والاختصاص لا يستلزم
كون المالك موجدا للمملوك ثم
خصي ثانيا فقال بديع يدع الشيء
بالضم فهو بديع وأبدعتنا - ترجمته
لا على مثال وهذا من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أي بديع سمواته وارضه وقيل بمعنى المبدع كالهم بمعنى
مؤلم وضعف ثم انه تعالى بين كيفية ابداعه فقال واذا قضى أمرها فانما يقول له كن فيكون أصل التركيب من قضي يدل على القطع
قضى القاضى بهذا الفصل الدعوى وانقضى الشيء انقطع وقضى حاجته قطعها عن المحتاج وقضى الامر اذا تم وأحكمه لان تمام العمل قطع
له وقضى دينه إذ اذ له انقطع كل منهما عن صاحبه وما في الشيء لانه كأنه مقارن الاطراف والامر الشان والفعل ههنا ومعنى قضى أمرها

اليهود
المؤلم وضعف ثم انه تعالى بين كيفية ابداعه فقال واذا قضى أمرها فانما يقول له كن فيكون أصل التركيب من قضي يدل على القطع
قضى القاضى بهذا الفصل الدعوى وانقضى الشيء انقطع وقضى حاجته قطعها عن المحتاج وقضى الامر اذا تم وأحكمه لان تمام العمل قطع
له وقضى دينه إذ اذ له انقطع كل منهما عن صاحبه وما في الشيء لانه كأنه مقارن الاطراف والامر الشان والفعل ههنا ومعنى قضى أمرها

كسبي والشجرة وحسن الخلق وتسميع الحصى واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وأيضاً كان في معلوم الله تعالى أنهم يؤمنون عند انزال ما اقترحوه لعلها كنه علم لحاجهم وعنادهم فلا حرم لهم فعل ذلك وأيضاً العمل في تلك الآيات مفاسد لا يعلمها إلا الغيوب كافتائها إلى حد الإلجاء الخلل بالكيف وكإيجابهم استئصالهم بالكيفية إذا استمروا على التكذيب وتكروها عن القدر الصالح للزام الحق وأيضاً كثرة الآيات وتعاقبها ينافي كونها خوارق العادة فلا تبقى آيات وكل (٣٧٧) ما أدى وجوده إلى عدمه ففرض وجوده محال

ثبت به هذه البيانات ان عدم اسعافهم بما اقترحوه لا يقدر في صحة النبوة والله أعلم بالناويل مساجد الله التي يذكر فيها أسماءها عند أهل النظر النفس والقلب والروح والسر والخطي وهو السر السرو ذكر كل مسجد منها ما سبب لذلك المسجد فذكر مسجد النفس الطاعات والعبادات ومنع الذكرفيه بتك الحسنة وملازمة السيئات وذكر مسجد القلب التوحيد والمعرفة ومنع الذكرفيه بالتمسك بالشبهات والتعلق بالشهوات كما أوحى الله إلى داود عليه السلام يا داود حذر وأذر أصحابك كل الشهوات فان القلوب المعلقة بالشهوات عقوها عنى بحبوبة وذكر مسجد الروح الشوق والمحبة ومنع الذكرفيه بالحفظ والمسكنات وذكر مسجد السر المراقبة والشهود ومنع الذكرفيه بالركون إلى السكرات والقربان وذكر مسجد الخفي بذل الوجرد وترك الموجود ومنع الذكرفيه بالانتفات إلى المشاهدات والمكاشفات أولئك ما كان لهم أين يدخلوا هذه المشاهد يقدم السلوك الإخطوات الخوف من سوء الحساب وألم العقاب لهم في الدنيا خزي من ذل الخجاء ولهم في الآخرة عذاب الحرمان من جوار الله والله المشرق والمغرب التساوي

بهدها نبت بدم النصارى والخبر عن افتراءهم على ربه ولم يجز أقر يش ولا مشركي العرب ذكر ولا للمسجد الحرام قبلها في وجه الخبر بقول الله عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه اليهم وإلى المسجد الحرام وإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالآية أن يوجهه تأويلها اليه هو ما كان نظيره قصة الآية قبلها والآية بعدها إذ كان خبرها الخبر بهما نظير أو شكلاً إلا أن تقوم حجة بحسب التسليم لها بخلاف ذلك وإن اتفقت قصصها فاشتبهت فان ظن ظان ان ما قلناه في ذلك ليس كذلك إذ كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلاة في المسجد المقدس فنعموا من الصلاة فيه فيلجئون توجيه قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه إلى أنه معنى به مسجد بيت المقدس فقد أخطأ فيما ظن من ذلك وذلك ان الله جل ذكره إنما ذكر ظلم من منع من كان فرضه الصلاة في بيت المقدس من مؤمنين بني اسرائيل وياهم قصد بالخبر عنهم بالظلم والسعي في خراب المسجد وان كان قد دل بعموم قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ان كل مانع مصلية في مسجد الله فرضاً كانت صلواته فيه أو تطوعاً وكل ساع في أخرا به فهو من المتعدين الظالمين ﴿ القول في تأويل قوله جل ذكره (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) وهذا خبر من الله عز وجل عن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه انه قد حرم عليهم دخول المساجد التي سجدوا في تحريمها ومنعوا عباد الله المؤمنين من ذكر الله عز وجل فيها ماداموا على مناصبة الحرب الاعلى خوف ووجل من العقوبة على دخولهموها كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين وهم اليوم كذلك لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا انكضضه بأولئك اليه في العقوبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الله عز وجل ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين وهم النصارى فلا يدخلون المسجد الا مسافة ان قدر عليهم عوقبوا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين فليس في الارض رومي يدخلها اليوم الا وهو خائف أن تضرب عنقه أو قد أخيف باداء الجزية فهو يؤذيها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين قال نأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فجعل المشركون يقولون اللهم اننا منعنا ان ننزل وانما قيل أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين فاخرج علي وجه الخبر عن الجميع وهو خبر عن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه لان من في معنى الجميع وان كان لفظه واحداً ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) أما قوله عز وجل لهم فانه يبنى الذين أخبر عنهم انهم منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وأما قوله لهم في الدنيا خزي فانه يعنى بالخزي العار والشر والذلة أما القتل والسبب وإنما الذلة والصغار باء الجزية كما حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لهم في الدنيا خزي قال يعطون الجزية عن يدهم صاغرون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله لهم في الدنيا خزي أما خبرهم في الدنيا فانهم إذا قام المهدي وفتح القطن طينته قتلهم فذلك الخزي وأما العذاب العظيم فانه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله ولا

(٤٨ - (ابن جرير) - اول) مشارق شموس المعارف ومغاربها في مشرق كل قلب ومشرق به شارق وطوارق فطارق القلب من هواجس النفس بطرق بظلمات المنى عند غلبات الهوى وغروب نجم الهدى وشارق القلب من واردات الروح بشرق بانوار الفروع عند غلبات الشوق وطلوع فجر الشهود فتكون القبلة واضحة والدلائل لائحة فاذا تجلت شمس صفات الجلال خفت نجوم صفات الخيال واذا استولى سلطان الحقيقة على ممالك الخلق طويت باندي سبطوان الجود سادات الجود فبقيت الارض ولا السحاب والظلمة

المفعول الأعمد تكلمه يكن فيلزم بحر القادر بالنظر الى ذاته أو يرجع الحاصل الى تسمية القدرة بكن ولا نزاع في اللفظ الخامس أنا نعلم بالضرورة
أنه لا تأثير لهذه الكلمة اذا تكلمناهم او كذا اذا تكلم بهم غيرنا السادس المؤثر اما مجموع الكاف والنون ولا وجود لها مجموع عين فعند يحيى
الثاني ينقضى الاول واما أحدهما وهذا خلاف المقروض فثبت بهذه الوجوه ان حمل الآية على الظاهر غير جائز فلا بد من تأويل واضح ان
يقال المراد ان ما قضاه من الامور وأراد (٣٧٦) كونه فاما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف فشبّه حال هذا

المتكون بحال المأمور المطاع الذي
يؤمر فيمثل لا يتوقف ولا يتمتع ولا
يأبى وفيه تاكيد لاستبعاد الولادة لان
من كان بهذه الصفة من القدرة
كانت حاله مباينة لحوال الاجسام
في تولدها وقيل انه علامة وضعها
الله تعالى للملائكة اذا سمعوها
تلوا انه أحدث أمرا عن أبي
الهديل وقيل انه خاص بالموجودين
الذين قالوا لهم كوفوا قردة ومن يجري
مجرأهم من الامم وقيل أمر الاحياء
بالموت وللموتى بالحياة وقال الذين
لا يعلمون يعنى الجهلة من المشركين
وقيل من أهل الكتاب ايضا وفي
عنه العلم لانهم لم يعملوا به فالآية
الاولى فيها بيان قدحهم في التوحيد
وهذه الآية فيها بيان قدحهم في
النبوة ولولا في حرف تخفيض أى
هلا يكفونا وتقر بالشبهة ان الحكيم
اذا أراد تحصيل شئ اختار أقرب
الطرق المؤدية الى المطلوب ثم انه تعالى
كلم الملائكة وكلم موسى وأنت
تقول يا محمد انه كلمك فاحس الى
عبده ما أوحى فلم لا يكفنا مشافهة
ولا ينص على نبوتك حتى يتأكد
الاعتقاد وتزول الشبهة فان لم يفعل
ذلك فلم لا تأتي بآية ومعجزه وهذا
طعن منهم في كون القرآن آية
ومعجزة فاجابهم الله تعالى بقوله
كذلك قال الذين من قبلهم من مكذبي
الرسول تشابهت قلوبهم أى قلوب
هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقولهم

ذكر من قال ذلك **عمر بن محمد بن سعد** قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه انهم النصارى **عمر بن محمد بن عمرو**
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ومن أظلم ممن منع مساجد الله
أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويغنون الناس أن
يصلوا فيه **عمر بن محمد بن عيسى** قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
وقال آخرون هو مختصر وجنوده ومن أعانهم من النصارى والمسجد مسجد بيت المقدس ذكر من
قال ذلك **عمر بن محمد بن سعد** قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله ومن أظلم ممن
منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه الآية وأنتك أعداء الله النصارى جملهم بغض اليهود على ان
أعانوا مختصر الباطلي الجوسى على تخريب بيت المقدس **عمر بن الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد
لرزاق قال أخبرنا عمر بن قنادة في قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في
خرابها قال هو مختصر وأصحابه خرب بيت المقدس وأعانته على ذلك النصارى **عمر بن موسى** قال
ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في
خرابها قال الروم كانوا يظهروا مختصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وأمر به ان تطرح فيه
الجيف وانما أعانته الروم على خرابه من أجل ان بنى اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا وقال آخرون بل
عنى الله عز وجل بهذه الآية مشركى قريش ان منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام
ذكر من قال ذلك **عمر بن موسى بن عبد الاعلى** قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله ومن أظلم
من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هو لاء المشركون حالوا بين رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نحره بذي طوى وهاذهم وقال لهم ما كان
أحدرود عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقي قاتل أبيه وأخيه فيه فباي صده وقالوا لا يدخل علينا من
قتل آباءنا يوم بدر وفينا بان وفي قوله وسعى في خرابها قالوا اذا قطعوا من يعمرها بذكره وياتيها الحج
والعمرة وأولى التاويلات التي ذكرتم ابتداء الآية قول من قال عنى الله عز وجل بقوله ومن أظلم
من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه النصارى وذلك انهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس
وأعانوا مختصر على ذلك ومنعوا موسى بنى اسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف مختصر عنهم الى
بلادهم والدليل على صحة ما قلنا في ذلك قيام الحج بان لا قول في معنى هذه الآية الا أحد الاقوال الثلاثة
التي ذكرناها وان لا مسجد عنى الله عز وجل بقوله وسعى في خرابها الا أحد المسجد من اما مسجد بيت
المقدس واما المسجد الحرام واذ كان ذلك وكان معسوما ان مشركى قريش لم يسعوا قط في
تخريب المسجد الحرام وان كانوا قد منعوا في بعض الاوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من
الصلاة فيه صح وثبت ان الذين وصفهم الله عز وجل بالسعى في خراب مساجده غير الذين وصفهم الله
بعمارها اذ كان مشركى قريش بنو المسجد الحرام في الجاهلية وبعمارته كان افتخارهم وان كان
بعض أفعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي رضاه الله منهم وأخرى ان الآية التي قبل قوله ومن
أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وضم أفعالهم والتي

أقواسه فكأن قوم موسى كانوا أبا في التعتن واقتراح الا باطيل لن نصبر على طعام واحد أرن الله جهرة تجعل لنا الها بعدها
كألهم آلهت فكذلك هؤلاء المشركون قالوا لن نؤمن لك حتى نقهرنا من الارض ينوعوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وكذلك المعاصرون
من اليهود والنصارى يستلثك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء قد بينا الآيات لقوم يعفون فيوقنون انها آيات فلو كان
غير منهم طلب الحق لوقع الاكتفاء بها لكونها آيات طاهرة هي القرآن العظيم الذي أحسن شفاق الفصحاء عن آخرهم ومعجزات باهرة

أولاً فنهى عن السؤال عن أحوال الكفرة والأهتنام بأعداء الله وفي هذه الزاوية بعد أن سياتى الكلام بثبوت ذلك ولأنه صلى الله عليه وسلم مع علمه الاجمالي بحال الكفار كيف ينبغي ذلك والاقترب أن معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من المن كما إذا سألت عن وقع في بلبنة فيقال لك لا تسأل عنه فكان المسؤول يخرج ان يجري على لسانه ما هو فيه لغظاته أو يرى انك لا تقدر على استماع خبره لانه يورث الوحشة والضجر وقوله وان ترضى فيه اقتناط لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم وان القوم (٣٧٩) قد بلغوا من التعميم على ما هم فيه الى حد لا يقنعون بالكفاف ولا يرضون رأسا

ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله جل وعز ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم نسخ ذلك بعد ذلك فقال الله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام حدثت عن الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في قوله فاينما تولوا فثم وجه الله قال هي القبلة ثم نسخها القبلة الى المسجد الحرام حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا همام قال ثنا يحيى قال سمعت قتادة في قول الله فاينما تولوا فثم وجه الله قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وبعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام فنسخها في آية أخرى فلنولينك قبلة ترضاها الى وجهك فوجهك شطر مكة قال فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت يزيدي يقول قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لاء قوم يهود يستقبلون بيثا من بيوت الله لو اننا استقبلنا فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا قبله ان يهود تقول والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم ففكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السماء فقال الله عز وجل في حال المسابقة وفي شدة الخوف والبقاء الزخوف في الفرائض وأعلم انه حيث وجهه فهو هناك بقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الملك بن سعيد بن جبيرة بن عمران كان يصلي حيث توجهت به راحته ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتأول هذه الآية ايئما تولوا فثم وجه الله حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبيرة بن عمران قال انما نزلت هذه الآية ايئما تولوا فثم وجه الله ان تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في السفر تطوعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من مكة يصلي على راحته تطوعا يومي برأسه نحو المدينة وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في قوم عجمت عليهم القبلة فلم يعرفوا شاربها فاصابوا على انحاء مختلفة فقال الله عز وجل لهم الى المشارق والمغرب فان وليتم وجهكم فهناك وجهي وهو قبلتكم معلوم بذلك ان صلاتهم ماضية ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد عن عبد الله بن عاصم بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل ياخذ الحجارة فيعمل مسجد يصلي فيه فلما أصبحنا اذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فانزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال قلت للنبي اني كنت استيقظت أو قال أيقظت شك الطبري فكان في السماء سحب فصابت لغير القبلة قال مضى صلاتك يقول الله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي

برأس بل يريدون منك عكس ما تطمع منهم زاعمين ان ملتهم التي حان نسخها هي الهدى قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق ليس وراءه هدى لانه ناسخ للاديان كلها ولئن اتبعت أهواءهم مشتهياتهم وآراءهم الباطلة المنسوخة بعد الذي جاءك من العلم بامر الديانة لوضوح البراهين وسطوح الدلائل مالك من الله من عقابه وسخطه من ولي معين يعصمك ولا نصير يذب عنك قال أهل البرهان انما يقال في هذه الآية بعد ما جاءك من العلم كما قال في آية القبلة على ما يجي لان العلم في الآية الاولى علم كامل ليس وراءه علم وهو العلم بالله وبصفاته وان الهدى هدى الله وكان لفظ الذي ألبق لانه في التعريف أبلغ فان الذي يعرف صلته ولا يتنكر قط ويلزمه الالف واللام بخلاف ما فانه نكرة ولا يدخله الالف واللام ونخصت آية القبلة بما ومن التي لا تبدأ الغاية لان المراد هنا القليل من كثير العلم وهو العلم بالقبلة وليس الاول موقوت وقت أعنى العلم بالله وبصفاته فلم يحجج الى زيادته من التوقيفية وقريب من معنى القبلة ما في آل عمران من بعد ما جاءك من العلم فلهذا جاء بلفظ ما و زاد الغظة من وأما في سورة العنكبوت ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم لانه

العلم فيها هو الحكم لغير أي لقرآن فكان بعضهم من التوقيفية لانه غير موقت والله أعلم بأسرار كلامه وفي الآية دليل على بطلان التقليد فيما الى تحقيقه سييسل حتى لا يكون اتباع الهوى وفيها انه لا يجوز الوعيد الا بعد نصب الأدلة على العلم بالماوربه لقوله بعد ما جاءك من العلم فلان لا يجوز التوعد الا بعد القدرة على الماوربه كان أولى بطل القول بتكليف ما لا يطابق وفيها أن الذي علم الله منه أنه لا يفعل الشيء يجوز منه أن يتوعد على فعله ونظيره قوله لئن شركت ليعطين علمك وانما يحبس هذا الوعيد

ولا الضياء اذ ليس هذا الله صباح ولا مساء وتلاشي العبدية في كعبة العتدية وتودوا ببقائه الغنم من عالم البقاء رفعت القبلة وما بقى الا الله في انما قولوا انتم وجه الله ان الله واسع يوسع قلوب من يشاء من عباده ليسعه عليهم بتوسيع القلوب لسمته بلا كيف وحيف كما قال لا يسعني ارضي ولا سماي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن والله اعلم (انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تستل عن اصحاب الجحيم ولن نرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله فهو الهدى (378) ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير الذين

آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيوا لا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) القرآآن ولا تستل على النهي نافع ويعتوب الباقون بضم التاء ورفع اللام على الخبر الوقوف ونذيرا (لا) للعطف أي نذيرا وغير مسؤول الا لمن قرأ ولا تستل على النهي لاختلاف الجملتين الجحيم ه ملتهم ط الهدى ط من العلم لان نفي الولاية والنصرة يتعلق بشرط اتباع أهوائهم فكان في الاطلاق حظر نصيره تلاوته ط لان ما بعدها مبتدأ آخر مع خبره وعندى أن الاصول عدم الوقوف لتكون الجملة أعني يتلونه حالامن مفعول آتينا ومن فاعله مقدره وقوله أولئك يؤمنون به الجملة خبر الذين لان الاخبار عن أهل الكتاب مطلقا بانهم يتلونه حق تلاوته لا يصح اللهم الآن يحمل الكتاب على القرآن كما يجيء يؤمنون به ط لا ابتداء بالشرط الخاسرون ه العالمين ينصرون ه بالتفسير لما بين غاية اصرارهم على العناد وتصميمهم على الكفر بعد نزول ما يكفي في باب الاقتداء والاهتداء من الآيات البينات أراد أن يسلي

يقضى عليهم فيها فموتوا وتاويل الآية لهم في الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبي على منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعيهم في خراب اولهم على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم في الارض فسادا عذاب جهنم وهو العذاب العظيم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله) يعني جل ثناؤه بقوله والله المشرق والمغرب لله ملكهما وتبديرها كما يقال لغلان هذه الدار يعني بها انما له ملكا فذلك قوله والله المشرق والمغرب يعني انما له ملكا وخلقا والمشرق هو موضع شروق الشمس وهو موضع طلوعها كما يقال اوضع طلوعها منه مطلع بكسر اللام وكما بينا في معنى المساجد آتينا فان قال قائل أو ما كان لله المشرق واحد ومغرب واحد حتى قيل والله المشرق والمغرب قيل ان معنى ذلك غير الذي ذهب اليه وانما معنى ذلك والله المشرق الذي تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم فتاويله اذا كان ذلك معناه والله ما بين قطري المشرق وما بين قطري المغرب اذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع من لا تعود لشرقها منه الى الخول الذي بعده وكذلك غروبها كل يوم فان قال أوليس وأن كان تاويل ذلك ما ذكرت لله كل مادونه الخلق خلقه قيل بلى فان قال فكيف خص المشارق والمغرب بالخبر عنها انما في هذا الموضوع دون سائر الاشياء غيرها قيل قد اختلف أهل التاويل في السبب الذي من أجله خص الله ذلك بما خص به في هذا الموضوع ونحن مبينوا الذي هو أولى بتاويل الآية بعد ذكرنا أقوالهم في ذلك فقال بعضهم خص الله جل ثناؤه ذلك بالخبر من أجل ان اليهود كانت توجه في صلاتها وجوهها قبل بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة ثم تحولوا الى الكعبة فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ما اولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله تبارك وتعالى لهم المشارق والمغرب كلها هي أصرف وجوه عبادي كيف أشاء منها فحشما قولوا انتم وجه الله ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن عباس قال كان أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر الى السماء فاقرن الله تبارك وتعالى قدرى قلب وجهك في السماء الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما اولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاقرن الله عز وجل قلب الله المشرق والمغرب وقال أينما تولوا فثم وجه الله حدثنى موسى قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي نحوه وقال آخرون بل أنزل الله هذه الآية قبل أن يفرض على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به التوجه شطر المسجد الحرام وانما أنزلها عليه مع علم نبيه عليه الصلاة والسلام بذلك وأخصا به ان لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاؤوا من فواحي المشرق والمغرب لانهم لا يوجهون وجوههم وجها من ذلك وناحية الا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه وتلك الناحية لان المشارق والمغرب وانما لا يتخلو منه مكان كما قال جل وعز ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا قالوا ان نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم في التوجه شطر المسجد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنى بشر بن معاذ قال

ويسرى عن رسوله لتلا يضيق صدره فقال انا ارسلناك بالحق والعباب حسب ما تقتضيه الحكمة وهو أن لا يكون لان تجبرهم على الايمان بل لا يتجاوز حالك عن أن تكون بشيرا لمن اتبعك بكل خير ونذيرا لمن خالفك بكل سوء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فانك غير مسؤول عن اصحاب الجحيم وهو من أسماء النار وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم من قوله تعالى قالوا ابواله نبيا نال القوة في الجحيم والجاهم الميكان الشديد الحمر وهذا كقولهم فإني عليك البلاغ وعلينا الحساب وأما قراءة النهي في روى أنه قال لبنت شعري ما فعل

بالالف وما كتب بالياء قرئ بالياء والاختيار عند الأئمة أن يقرأ ههنا بالالف لبيان المذهب والبوابة بالياء لأنه أحسن في اللفظ وأشهر وروافقه
 سائر الاسماء الاجمية كاسرائيل واسرافيل واسماعيل عهدي رسالة الياء جزء وحفص واذهبنا وبه مدغمه الذال في الجيم أبو عمرو وهشام
 يبنى بالفتح أبو جعفر ونافع وحفص وهشام واتخذوا بفتح الحاء نافع وابن عمر الباقون بالكسرة فامنه حنيفة ابن عامر الباقون بالتشديد
 الوقوف فاتهم ط اماما ط ذريق ط الظالمين ه وأما ط لمن قرأ (٣٨١) واتخذوا بالكسرة لا اعتراض الامر بين ماضيين

مصلى ط كذلك ومن فتح الحاء
 نسق الافعال الثلاثة فلا وقف
 السجوده واليوم الآخر ط عذاب
 النار ط لان نعم ونس لله العاقبة
 المدح والحمد فيبدئ بها ما تنبها على
 المدح والحمد المصبره * التفسير انه
 تعالى لما استهوى في شرح نعمه على
 بنى اسرائيل والمشركين ومقابلتهم
 النعمة بالكفران والعناد شرع في
 نوع آخر من البيان وهو ذكر قصة
 ابراهيم عليه السلام لان كلهم
 معترفون بغضله وانهم من اولاده
 ومن ساكني حرمة وخدام بيته وفي
 قصته امور توجب الاعتراف بدين
 محمد صلى الله عليه وسلم والاقنياد
 لشريعته منها انه امر ببعض التكليف
 ثم وفيها انزال منصب الاقتداء به
 فيعلم ان الخبرات كلها لا تحصل الا
 بترك التمرد والاقنياد لحكم الله والمترام
 تكاليفه ومنها انه طلب الامانة
 لذريته فقيل له لا ينال عهدي
 الظالمين فيعرف ان طالب الحق
 يجب ان يترك التعصب والمسراة
 ووضع حارقه الله لينال راحة
 الدارين ومنها ان القبلة لما حولت
 الى الكعبة حتى ذلك على اليهود فارتد
 ازاله عيظهم بان هذا البيت قبله
 ابراهيم الذي اعترفوا بتعظيمه
 والاقنياد به ومنها انه دعا بارسالته
 من ذريته وهو محمد صلى الله عليه
 وسلم كياجي فيجب على من يعترف
 باراهيم ان يعترف بمحمد صلى الله عليه وسلم
 اما قوله واذا تبلى العامل في اذا ما ضم نحو واذا
 كرت وتكون بمعنى الوقت فقط واذا تبلى كان
 كيت وكيت واما قال اني جاءك للناس اماما على هذين التقديرين
 تكون ظرفا لكان اذ قال وهو وقع قال على الاولين استئناف
 كأنه قيل فبماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فاجيب قال اني جاءك وعلى الثاني
 جملة معطوفة على ما قبلها من الايات ولا يخفى ان الاستئناف اصوب
 ليشابها بين الجنين الاكتين لورودهما أيضا على طرف بقية السؤال المقدر والجواب
 ويكون على منهاج واذهبنا اذ قال ابراهيم واذ يرفع والابتلاء

تقم بحجة التسليم لها بان تراه فايتم قولوا فثم وجه الله معني به فايتم توجوها ووجهكم في صلواتكم
 فثم قبلتكم ولا انما تزل بعد صلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه نحو بيت المقدس امر من
 الله عز وجل لهم به ان يتوجهوا نحو الكعبة فيجوز ان يقال هي ناسخة للصلاة نحو بيت المقدس
 اذ كان من أهل العلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة التابعين من ينكر ان تكون نزلت
 في ذلك المعنى ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بانها نزلت فيه وكان الاختلاف في أمرها
 موجودا على ما وصفت ولا هي اذ لم تكن ناسخة لما وصفت قامت بحجتها بانها منسوخة اذ كانت محتملة
 ما وصفت بان تكون جاءت بعموم أو معناها في حال دون حال اذ كان عنى بها التوجه في الصلاة وفي كل
 حال ان كان عنى بها الدعاء وغير ذلك من المعاني التي ذكرنا وقد دللنا في كتابنا كتاب البيان عن
 أصول الاحكام على ان لا ناسخ من آي القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما نفي حكما تاما
 وألزم العباد فرضه غير محتمل لظاهره وباطنه غير ذلك فاما اذا ما احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى
 الاستثناء أو الخصوص والعموم أو الحمل أو التفسير فن الناسخ والمنسوخ بمنزل بما أشنى عن تكريره
 في هذا الموضوع ولا منسوخ الا المنفى الذي قد كان ثبت حكمه وفرضه ولم يصح واحد من هذين المعنيين
 لقوله فايتم قولوا فثم وجه الله بحجة التسليم لها فيقال فيه هو ناسخ أو منسوخ وأما قوله فايتم
 قولوا فان معناه حيثما وأما قوله قولوا فان الذي هو أولي بتاويله أن يكون قولون نحوه واليه كما
 يقول القائل وليت وجهي ووليت اليه بمعنى قابلية وجهته وانما قلنا ذلك أولى بتاويل الآية
 لاجتماع الحجج على ان ذلك ناويله وشذوذ من تاويله بمعنى قولون عنده تستدبرونه وأما قوله
 فثم فانه بمعنى هنالك واختلاف في تاويل قوله فثم فتقال بعضهم تاويل ذلك فثم قبله الله يعني
 بذلك وجهه الذي وجههم اليه ذكر من قال ذلك حد ثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن
 النضر بن عربي عن مجاهد فثم وجه الله قال قبله الله حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني
 ساجع بن ابن جريح قال أخبرني ابراهيم عن مجاهد قال حيثما كنتم فلكم قبله تستقبلونها وقال
 آخرون معنى قول الله عز وجل فثم وجه الله فثم الله تبارك وتعالى وقال آخرون معنى قوله فثم
 وجه الله فثم تذكرون بالتوجه اليه رضى الله الذي له الوجه الكريم وقال آخرون عنى بالوجه ذو الوجه
 وقال قائلوه هذه المقالة وجه الله صفة له فان قال قائل وما هذه الآية من التي قبلها قيل هي لها مواصلة
 وانما معنى ذلك ومن أظلم من النصرى الذين منعوا عباد الله مساجده أن يذكر فيها اسمه وسعوا في
 خراب ما لله في الشرق والغرب فايتم توجوها ووجهكم فاذا كروه فان وجهه هناك يسعكم فضله وأرضه
 وبلادوه يعلم ما تعجلون ولا يمنعكم تحريك من خرب مساجد بيت المقدس ومنعهم من جنوعهم من
 ذكر الله فيه أن تذكروا الله حيث كنتم من أرض الله تتغون به وجهه ٥ القول في تاويل قوله
 (ان الله وأصح عليم) يعنى جمل ثناؤه بقوله واسع يسع خلقه كلهم بالكفاية والافضال والجلود
 والتدبير وأما قوله عليم فانه يعنى انه عليم بانفعالهم لا يغيب عنه مناشئ ولا يعزب عن علمه بل هو
 بجميعها عليم ٥ القول في تاويل قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات
 والارض) يعنى بقوله جل ثناؤه وقالوا اتخذ الله ولدا الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه

لا احتمال أن الصارفة عن ذلك الفعل هو هذا الوعيد أو هو أحد صورته ولأن فيمن جازأشدبدا الأمتة لأهلهم إذا هملوا أما حال النبي صلى الله عليه وسلم لو فرض منه اتباع أهوائهم مع ما ورد في حقه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يبق لهم طمع في الخلاص لو وجد منهم ذلك الذين آتيناهم الكتاب قبل انهم المؤمنون الذين آتاهم القرآن لأن الكتاب الذي يدع على تلاوته هو القرآن والاصح أنه لما قدم ذكر المعاندين من أهل الكتاب أراد أن يذكروهم منهم (٣٨٠) ومعنى يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم أو يتبعون مقتضاه من غير تكاسل ومنع منسكين بأحكامه من حلال وحرام وغيرهما أو يخضعون عند تلاوته ويخشعون أو يسلمون بجمعه ويؤمنون بتشابه أولئك يؤمنون بكتابتهم دون من ليس على حالهم من لا يتلو الكتاب حق تلاوته كما يستحق ان يتلى ومن يكفر به من المحرفين أو من الواضعين عن حقه فأولئك هم الخاسرون حيث لم يتفعوا بما يحق ان يتفع به ويغتم ووروده فرجعوا منه بخفي حنين وفازوا بكل حين يابى اسرائيل الآيتان رجوع الى أول القصة تذكيرا للنعم بعد تعداد مواجب النعم ليقبضهم منهم من وفق للتمنيبه والله المستعان (واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاءك للناس اياما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتنع قلبه لآثم أضطاره الى عذاب النار وبئس المصير) القراءات ابراهيم بالالف في البقرة والنساء

عن أشعث السهمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة في سفر فلم ندر أين القبلة فسلمنا فسلمنا على كل واحد منا على حاله ثم أصبحنا فذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل فأيما قولوا فأنتم وجه الله وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في سبب النجاشي لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تمارضوا في أمره من أجل انه مات قبل ان يصلى القبلة فقال الله عز وجل المشارق والمغرب كاهالي في وجه وجهه نحو شئ منها يريد به ويتغنى ابيه طاعتي وجدني هنالك يعني بذلك ان النجاشي وان لم يكن صلى القبلة فانه قد كان توجه الى بعض وجوه المشارق والمغرب وجهه يتغنى بذلك رضا الله عز وجل في صلته ذكر من قال ذلك حد ثنا ابن بشار قال ثنا هشام بن معاذ قال حدثني أبي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أخاكم النجاشي قدمات فصولا عليه قالوا صلى على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وان من أهل الكتاب ان يؤمن بالله وما أنزل اليك وما أنزل اليهم فاشعير الله قال قتادة نقول انه كان لا يصلى القبلة فأنزل الله عز وجل والله المشرق والمغرب فأيما قولوا فأنتم وجه الله قال أبو جعفر والصاب من القول في ذلك ان الله تعالى ذكره انما خص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بان حاله ملكا وان كان لا تثنى الاوهوله ملك اعلاما منه عباده المؤمنين ان له ملكه ما ملك ما بينهم من الخلق وان على جميعهم اذ كان له ملكهم طاعته فيما أمرهم ونهاهم وفيما فرض عليهم من الفرائض والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا اليه اذ كان من حكم الممالك طاعة مالكهم فانخرج الخبر عن المشرق والمغرب والمراد به من بينهم مل من الخلق على النحو الذي قد بينت من الاكتفاء بالخبر عن سبب الشئ من ذكره والخبر عنه كما قيل وأشربوا في قلوبهم العجل وما أشبه ذلك ومعنى الآية اذا والله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يستعبد لهم بما شاء ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته فولو اوجوهكم أي المؤمنون نحو وجهي فانكم ايما قولوا وجوهكم فهناك وجهي فاما القول في هذه الآية فانه نسخة أم منسوخة أم لا هي ناسخة ولا منسوخة فالصواب فيه من القول ان يقال انها جاءت بحج العموم والمراد الخاص وذلك ان قوله فأيما قولوا فأنتم وجه الله محتمل أيما قولوا في حال سيركم في أسفاركم في صلواتكم التطوع وفي حال مسابقتكم عدوكم في تطوعكم ومكتوب بتم وجه الله كما قال ابن عمر والنخعي ومن قال ذلك من ذكرنا عنه انما تغاوت محتمل فأيما قولوا من أرض الله فتكونوا بها فأنتم قبلة الله التي توجهون وجوهكم اليها لان الكعبة يمكن لكم التوجه اليها منها كما قال أبو بكر بن قتيبة قال ثنا وكيع عن أبي سنان عن الضمالي والنضر بن عريبي عن مجاهد في قول الله عز وجل فأيما قولوا فأنتم وجه الله قال قبلة الله فأيما قولوا فأنتم وجه الله فاستقبلها حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابراهيم عن ابن أبي بكر عن مجاهد قال حينما كنتم فلكم قبلة تسسنة باليمن قال الكعبة ومحتمل فأيما قولوا وجوهكم في دعائكم فهناك وجهي استجب لكم دعاءكم كما حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حد ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال أخبرني ابراهيم قالوا الى أين فنزلت فأيما قولوا فأنتم وجه الله فاذا كان قوله عز وجل فأيما قولوا فأنتم وجه الله محتملا ما ذكرنا من الوجوه لم يكن لاحد ان يزعم انها نسخة أو منسوخة الا بحجة يجب التسليم لها لان الناسخ لا يكون الا بنسخه ولم

الافتقار تينا آل ابراهيم وفي الانعام ملة ابراهيم وفي جميع براءة الاوقوم ابراهيم وفي ابراهيم واذا قال ابراهيم وفي النحل ومرموم والعنكبوت ولما جاءت رسالتنا ابراهيم خاصة وفي حم عسق وجميع المفصل الاقول في المودة الاقوله ابراهيم وفي الاعلى صحف ابراهيم هشام وابن ذكوان وروى ابن مجاهد في هذه السورة فقط واعلم أن ذكر ابراهيم في القرآن تسعة وستون موضعا منها ثلاثة وثلاثون ابراهيم بالالف في براءة ابن عامر بن ابن ذكوان وستة وثلاثون ابراهيم بالياء والعلة في ذلك اتباع جمعهم فما كتب بالالف قرئ

نعم

لحياتنا كذا انما قالوا... ثلثمائة الف... في قوله تعالى... (٨٧٦)

فمن كان... في قوله تعالى... في قوله تعالى... في قوله تعالى...

لبيد... في قوله تعالى... في قوله تعالى... في قوله تعالى... في قوله تعالى...

فمن كان... في قوله تعالى... في قوله تعالى... في قوله تعالى...

الاختبار والاختصاص غير ممنون كما في اياه بالابوي تشيها لاهرم با من المصنوعة من بناء على العرف بيننا فان كثيرا منا قد ابتغى يعرف ما يكون من
الامور حينئذ والاف كيف يجوز حقيقة الابتلاء عليه تعالى مع انه عالم بجميع المعلومات التي لانهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد وقيل
بما جاز من تمكنه العبد من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهي هو كانه يحسنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك واعلم ان هشام بن
الحكم ومن تابعه زعم انه تعالى كان في الازل (٢٨٢) عالما بحقايق الاشياء وما هياتها فقط واما حدوث تلك الماهيات ودخولها

في الوجود فهو تعالى لا يعلمها الا عند وقوعها بدليل هذه الآيات واما مثالها المذكور فيها الابتلاء وكلمة لعل والجواب عنها ما مر وقد يستدل أيضا على مذهب بوجوده معقولة منها انه تعالى لو كان عالما بالاشياء قبل وقوعها لزم نفي القدرة عن الخالق لان ما علم الله وقوعه استحالة ان لا يقع وما علم انه لا يقع استحالة ان يقع ولا قدرة على الواجب وعلى الممتنع بالاتفاق والجواب ان الوجوب بالغير وكذا الامتناع بالغير لا ينافيان قدرة القادر عليه وانما المنافي للقدرة عليه كونه واجبا لذاته أو ممتنعا لذاته ومنها انه لو كان عالما بجميع الجزئيات لكان له علوم غير متناهية أو كان لعله تعلقان غير متناهية فيلزم حصول موجودات غير متناهية دفعة واحدة وذلك محال لان مجموع تلك الاشياء ازيد من ذلك المجموع بعينه عند نقصان عشرة منها فالناقص متناه وكذا الزائد ونوقض بمراتب الاعداد التي لانهاية لها وايضا المجموعية والزيادة والنقصان كلهما من خواص المتناهي فاما الذي لانهاية له ففرض هذه الاعراض فيه محال ومنها ان هذه المعلومات التي لانهاية لها هل يعلم الله عددها مفضلة أولا يعلم فان علم عددها مفقود متناهية وان لم يعلم فهو المطلوب والجواب الاختيار انه لا يعلم عددها

وقالوا معطوف على قوله وسعي في خرابهم وتاويل الآيات ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعي في خرابها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم النصارى الذين زعموا ان عيسى ابن الله فقال الله جل ثناؤه مكذبا قبلهم ما اولوا من ذلك ومنغيا ما نحلوه وأضافوا اليه بكذبهم وقررتهم سبحانه يعني ما تزعموا وتبريما من أن يكون له ولد وعلاوا وارتقا عن ذلك وقد دللنا فيما مضى على معنى قول القائل سبحانه الله بما أعنى عن اعادته في هذا الموضع ثم أخرج جمل ثناؤه ان له مافي السموات والارض ملكا وخاقا ومعنى ذلك وكيف يكون المسيح لله ولدا وهو لا يتخولوا ما أن يكون في بعض هذه الاماكن مافي السموات وامافي الارض والله ملك ما فهمما ولو كان المسيح ابنا كما زعمتم لم يكن كسائر مافي السموات والارض من خلقه وعبيده في ظهور آيات الصنعة فيه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (كل له قانتون) اختلاف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مطيعون ذكر من قال ذلك حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قنادة في قوله كل له قانتون مطيعون حديث محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كل له قانتون قال مطيعون قال طاعة الكافر في سجود ظله حديثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه زاد بسجود ظله وهو كاره حديثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي كل له قانتون يقول كل له مطيعون يوم القيامة حديثنا المثنى قال ثنا اسحق قال حدثني يحيى بن سعيد عن ذكره عن عكرمة كل له قانتون قال طاعة حدثت عن النجاشي بن الحارث قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روف عن الضحاك عن ابن عباس قانتون مطيعون وقال آخرون معنى ذلك كل له مقرون بالعبودية ذكر من قال ذلك حديثنا ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة كل له قانتون كل مقوله بالعبودية وقال آخرون بما حديثنا به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كل له قانتون قال كل له قائم يوم القيامة وللقنوت في كلام العرب معان أحدها الطاعة والآخر القيام والثالث الكف عن الكلام والامساك عنه وأولى معاني القنوت في قوله كل له قانتون الطاعة والآخر الله عز وجل بالعبودية بشهادة أجسامهم بما فهمان آثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله عز وجل وان الله تعالى ذكره بارئها وخالقها وذلك ان الله جل ثناؤه أكذب الذين زعموا ان الله ولد بقوله بل له مافي السموات والارض ملكا وخالقها ثم أخبر عن جميع مافي السموات والارض انهم مقررة بدلتها على ربها وخالقها وان الله تعالى بارئها وما نعتها وان جحد ذلك بعضهم فاستتم مدعته بالبيعة بشهادته له آثار الصنعة التي فيها بذلك وان المسيح أحدهم فاني يكون لله ولدا وهذه صفتهم وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته ان قوله كل له قانتون خاصة لاهل الطاعة وليست بعامة وغير جائز ادعاء خصوص في آية عام ظاهرها الايجابية يجب التسليم لها لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام وهذا خبر من الله جل وعز عن ان المسيح الذي زعمت النصارى انه ابن الله مكذب - هو والسموات والارض وما فيها اما باللسان واما بالدلالة وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر عن جميعهم بطاعتهم اياه واقرارهم له بالعبودية تعقيب قوله وقالوا

ولا يلزم الجهل لان الجهل هو ان يكون له احد معين ثم ان الله لا يعلم عددها فاما اذا لم يكن لها عدد في نفسها فلا جهل ومنها اتخذ ان كل معلوم فهو متيز في الذهن بمساعدته وكل متيز بمساعدته خارج عنه وكل ما خرج عنه غيره فهو متناه وكل معلوم متناه فما هو غير متناه استحالة ان يكون معلوما والجواب انه ليس من شرط المعلوم تميزه من غيره عند العالم لان العلم يتيز عن غيره موقوف على العلم بذلك الغير ويلزم منه ان لا يعلم الانسان شيئا الا اذا علم امور لانهاية لها والحق ان نور الانوار لا يتناهي ورواه لا يتناهي مما لا يتناهي واحاطة غير المتناهي

أنا جعلناك خليفة وتوحيه بان الامام يراد به ههنا النبي صلواتنا المراد به مطلق الامام لكن الآية تدل على أن النص طريق الامامة وذلك لان النزاع فيه انما النزاع في أنه لا طريق للامامة سوى النص ولا دلاله في الآية على ذلك وفي الآية دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان معصوما عن جميع الذنوب لانه لو صدرت عنه معصية لوجب علينا الاقتداء به وذلك يؤدي الى كون الفعل الواحد ممنوعا عنه مندوبا اليه وذلك بحال والذرية نسل الثقلين من ذرأ الله الخلق ذرأ خلقهم الا أن العرب تركت همزها كما في (٣٨٥) البرية ويحتمل أن يكون منسوبا الى الذر

صغار النمل والضم من تغيير النسب كالدهرى في النسبة الى دهر ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجعل بعض ذريتي كما يقال ساكرمك فتقول وزيدا ولا يخفى أن من التبعية تدل على أنه طلب الامامة لبعض ذريته لعله بان كلهم قد لا يليق بذلك لان ناسا غير محصورين لا يخلو من ظالم فيهم غالبا ولعله بان بعضهم يليق بها كاسماعيل واسحق وقد حقق الله تعالى أمره فجعل في أولاده وأحفاده كاسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وأيوب ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم وأشرفهم ولانه لم يطلب الامامة الا لبعض ذريته فكان يكفي في الجواب نعم الا أنه لم يكن حينئذ نصا في أن ذلك البعض من المؤمنين أم من الظالمين ولو قال ينال عهدى المؤمنين كان غاية ذلك خروج الظالمين بالمعهوم لا بالنص فلمكان التنصيص على اخراج الظالم قال لا ينال عهدى الظالمين والمراد بالعهد هو الامامة المطلوبة سميت عهد الاشمالها على كل عهد عهد به الله تعالى الى بنى آدم اذ لا رياسة أعظم من ذلك كقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم واذا خرج الظالم تعين الصالح للامامة بطريق

ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أتمت فخرجون بان خروج القوم من قبورهم لا يتقدم دعاء الله ولا يتأخر عنه ويستل من زعم ان قوله فاذا قضى أمرافانما يقول له كن فيكون خاص في التاويل اعتلالا بان أمر غير الموجود غير جائز عن دعوة أهل القبور قبل خروجهم من قبورهم أم بعدها أم هي في خاص من الخلق فلن يقول في ذلك قول الأزم في الاخر مثله ويستل الذين زعموا ان معنى قوله جعل ثناؤه فانما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه أو بيده اذا حركه أو ما نظير قول الشاعر
تقول اذا درأت لها وضيبي * أهذا دينه أبدا وديني

وما أشبه ذلك فانهم لاصواب اللغة أصابوا ولا كتاب الله وما دلت على صحته الادلة اتبعوا ذيقال لقائل ذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه انه اذا قضى أمر قال له كن أفتسكرون ان يكون فائلا ذلك فان أنكروه كذبوا بالقرآن وخرجوا من الملة وان قالوا بل نقر به ولكننا نزع من ان ذلك نظير قول القائل قال الحائط قال ولا قول هنالك وانما ذلك خبر عن ميل الحائط قيل لهم أفتجيزون الخبر عن الحائط بالميل ان يقول انما قول الحائط اذا أراد أن يسيل ان يقول هكذا قيل فان أجاز واذا ذلك خرجوا من معروف كلام العرب وخالقوا مناطها ما يعرف في لسانها وان قالوا ذلك غير جائز قيل لهم ان الله تعالى ذكره أخبرهم عن نفسه ان قوله للشئ اذا أراد أن يقول له كن فيكون فاعلم عباده قوله الذي يكون به الشئ وصفه وكذلك عندكم غير جائز في العبارة عمالا كلامه ولا بيان في مثل قول القائل قال الحائط قال فكيف لم يعلموا بذلك فرق ما بين معنى قول الله واذا قضى أمرافانما يقول له كن فيكون وقول القائل قال الحائط قال والبيان عن فساد هذه المقالة موضع غير هذا أتى فيه على القول بما فيه الكفاية ان شاء الله راد ان كان الامر في قوله جعل ثناؤه واذا قضى أمرافانما يقول له كن فيكون هو ما وصفنا من أن حال أمره بالشئ بالوجود حال وجود المأمور بالوجود فتبين بذلك ان الذي هو أولى بقوله فيكون على العطف على قوله يقول لان القول والكون حالهما واحد وهو نظير قول القائل تاب فلان فاهتدى واهتدى فلان فتاب لانه لا يكون تابا الا وهو مهتد ولا مهتديا الا وهو نائب فكذلك لا يكون ان يكون الله أمر اشيا بالوجود الا وهو موجود لا موجود الا وهو أمره بالوجود ولذلك استجاز من استجاز نصب فيكون من قرأ انما قولنا الشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون بالمعنى الذي وصفنا على معنى ان يقول فيكون واما رفع من رفع ذلك فانه رأى ان الخبر قد تم عند قوله اذا أردناه ان نقول له كن اذا كان معلوما ان الله اذا حتم قضاءه على كل شئ كان المحتوم عليه موجودا ثم ابتداء بقوله فيكون كما قال جل ثناؤه لنبيين لهما ونقر في الارحام ما نشاء وكما قال ابن حجر

يعالج عاقرا أعيت عليه ليلقها فينجبها حوارا

بريد فاذا هو ينتجها حوارا فعنى الآية اذا وقلوا اتخذنا الله ولدا سبحانه أن يكون له ولد بل هو مالك السموات والارض وما فيهما كل ذلك مقره بالعبودية بدلالته على وحدانيته وانى يكون له ولد وهو الذي ابتدع السموات والارض من غير أصل كالذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وسلطانه الذي لا يتعذر عليه شئ أراد به بل انما يقول له اذا قضاه فاراد تكوينه كن فيكون موجودا كما أراد وشاءه فكذلك كان ابتداعه المسيح وانشاؤه اذا أراد خلقه من غير والد في القول في تاويل قوله (وقال

(٤٩ - ابن جرير - اول)

برهاني وذلك أن دعاءه مستجاب ألبيته فكل نبي مجاب ولانه لو لم يكن الصالح اماما لم يكن لاخراج الظالم وتخصيصه بالذكر معنى ويحتمل أن يقال انه أراد الامامة واولاده المؤمنين لا بحاله لعله بان الكفرة والظلمة لا تصلح لذلك فاجيب بما أجب اسعافا لطلبته بالبلغ معنى وأتمه كما اذا قيل لمن أشرف أوص لابنك بشئ فيقول لا يرث منى أجنبي أى كل ما يبيح منى فهو لا يبي فكيف أوصى له بشئ ولا يرث منى يونس نال عهد مع أنه ظالم سبحانه انى كنت من الظالمين لان الظالم فيه محمول على ترك الاولى كفاي حق آدم ربنا

الولد والهجرة توفى بالكل و ابراهيم الذي توفى وقبيل ما ذكره في قوله اذ قال له ربه اسمع قال اسلمت لرب العالمين وقبل المناظر ان التي حرت بينه
 و بين ابيه وعمر ودوقومه والصلوة والزكاة والصوم وقسم الغنائم والضيافة والصبر عليها وجملة القول ان الابتلاء يتناول الزام كل ماني فعله كافة
 والفظا يتناول مجموع هذه الاشياء وكلا منها الا ان الكلام في الرواية ثم قبل ان هذا الابتلاء كان قبل النبوة لانه تعالى نبه على ان قيامه
 بهن كالسبب لان جعله اماما وقبيل انه (٣٨٤) بعد النبوة لانه لم يعلم كونه مكافاة لتلك التكليف الامن الوحي والحق ان هذا

يختلف باختلاف تفسير التكليف
 فيها ما يعلم بالضرورة كونها قبل
 النبوة كحديث الكوكب والشمس
 والقمر ومنها ما ثبت انه كان بعد
 النبوة كذبح الولد والهجرة والنار
 وكذا الختان فانه يروى انه ختن نفسه
 وكان سنه مائة وعشرين ومنها
 ما هو بصد الاحتمال فقد يمكن ان
 يكون الى معرفته سبيل سوى الوحي
 كمنام او الهام والضمير في آتاهن على
 القراءة المشهورة ل ابراهيم عليه
 السلام يعني فقام بهن حق القيام
 واداهن احسن التادية من غير
 تعريض وتوان وفي الاخرى لله تعالى
 اى فاعطاه ما طلبه ولم ينقص منه
 شيئا بعضه ما روى عن مقاتل انه
 فسر الحكامات بما سأل ابراهيم ربه
 في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا
 واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم
 رسولا ربنا تقبل منا والامام اسم
 لمن يؤتم به فعلى معنى مفعول كالازار
 لما يؤتم به اى يا تمون بلك في دينهم
 والا كتمون على ان الامام ههنا
 النبي لانه جعله اماما لكل الناس
 فلو لم يكن مستقلا بشرع كان تابعا
 لرسول ويبطل العموم ولان اطلاق
 الامام يدل على انه امام في كل شئ
 والذي يكون كذلك لا بد ان يكون
 نبيا ولان الله تعالى سماه بهذا
 الاسم في معرض الامتنان فينبغي
 ان يحمله على ارجل مراتب

فكذلك محال الامر من امر الامام ورام يقول له ذلك في حال وجوده وتلك حال لا يجوز امره فيها
 بالحدوث لانه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجودا لا بغير معنى الامر بحدوث عينه قيل قد
 تنازع المتأولون في معنى ذلك ونحن نخبرون بما قالوا فيه والعلل التي اعتل بها كل فريق منهم
 بقوله في ذلك قال بعضهم ذلك خسر من انه جل ثناؤه عن امره المحتموم على وجه القضاء لمن قضى عليه
 قضاء من خلقه الموجودين انه اذا امره بامر نغذيه فضاءه ومضى فيه امره نظير امره من امر
 من بني اسرائيل بان يكونوا قردة خاسئين وهم موجودون في حال امره اياهم بذلك وحتم قضائه عليهم
 بما قضى فيهم وكذلك خسف به وباداه الارض وما أشبه ذلك من امره وقضائه فيمن كان موجودا
 من خلقه في حال امره المحتموم عليه فوجه قائلوه هذا القول قوله واذا قضى امره فاما يقول له كن
 فيكون الى الخصوص دون العموم وقال آخرون بل الآية عام ظاهرها فليس لاحد ان يحلها الى
 باطن بغير حجة يجب التسليم لها وقال ان الله عالم بكل ما هو كائن قبل كونه فلما كان ذلك كذلك كانت
 الاشياء التي لم تكن وهي كائنة لعلمها قبل كونها نظائر التي هي موجودة فإزان يقول لها كوني
 وبامرها بالخروج من حال العدم الى حال الوجود لتصوره معها ولعلمها في حال العدم وقال
 آخرون بل الآية وان كان ظاهرها ظاهر عموم فتاويلها بخصوص لان الامر غير جائز الاممور على
 ما وصفت قبل قالوا اذا كان ذلك كذلك فلا يتاويلها واذا قضى امر من احياء ميت او امانة نهي
 ونحو ذلك فاما يقول لحي كن ميتا وليت كن حيا وما أشبه ذلك من الامر وقال آخرون بل ذلك
 من الله عز وجل خبر عن جميع ما ينشئه ويكونه انه اذا قضاه وخلقها وانشأه كان وجدولا قول ههنا
 لا عند قائل هذه المقالة الوجود المخلوق وحدث المقضى وقالوا انما قول الله عز وجل واذا قضى امره
 فاما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه وقال بيده اذا حرك رأسه أو اوى بيده ولم يقل
 شيئا وكما قال أبو النجم

وقالت الانساع للبطن الحق * قدما فاضت كالعتيق المحقق
 ولا قول هنالك وانما عني ان الظاهر قد لحق بالبطن وكما قال عمرو بن جملة الدوسي
 فاصبحت مثل النسر طارت فراخه * اذارام تطيارا يقال له قع
 ولا قول هنالك وانما معناه اذارام طيارا وقع وكما قال الآخر

وامتلاء الحوض وقال قطنى * سيلارو يداقدمات بطنى
 وأولى الاقوال بالصواب في قوله واذا قضى امره فاما يقول له كن فيكون ان يقال هو عام في كل
 ما قضاه الله وبرأه لان ظاهر ذلك ظاهر عموم وغير جائز حالة الظاهر الى الباطن من التاويل بغير
 رهان لما قد بينا في كتابنا البيان عن اصول الاحكام واذ كان ذلك كذلك فامر الله جل وعز
 نهي اذا اراد تنكوه ينسه موجودا بقوله كن في حال ارادته اياه مكنو لا يتقدم وجوده الذي اراد ايجاد
 وتنكوه ينسه ارادته اياه ولا امره بان يكون والوجود لا يتأخر عنه فغير جائز ان يكون الشئ مامورا
 بالوجود مرادا كذلك الا وهو موجود ولا ان يكون موجودا الا وهو مامور بالوجود مرادا كذلك
 وتاويل قوله واذا قضى امره فاما يقول له كن فيكون قوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامر

الامامة كقوله وجعلناهم ائمة يدون بامرنا على من هو دونه ممن يستحق الانتداء به في الدين كالحليفة والقاضي والفقهاء
 وامام الصلاة ولقد انجز الله تعالى هذا الوعد فقامه في عيون اهل الاديان كلها وقد اقتدي به من بعده من الانبياء في اصول ملههم ثم اوجبتنا
 اليك ان اتبع مله ابراهيم حنيفا وكفى به فضلا عن جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في صلاتهم اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
 على ابراهيم وآل ابراهيم ثم القائلون بان الامام لا يصير اماما الا بالنص تمسكوا بهذه الآية وامثالها من نحو وانى ما على الارض خذافه يا ابي

لا سلطان عليهم لواجتماعهم على الرضا وتولية رجل عدل منهم القضاء حتى يكونوا أئمة على من امتنع من قبول أحكامه كان قضاؤه نافذا وإن لم يكن له ولاية من جهة امام ولا سلطان قال وكيف يجوز أن يدعى ذلك على أبي حنيفة وقد أكرهه ابن هبيرة في أيام بني أمية على قضاؤه وضربه فامتنع من ذلك فجلس فلج ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم أسواطاً فلما خيف عليه قال الفقهاء قبل له شيان عمله أي شئ كان حتى يزول عنك الضرب فتولى له عدداً حال اللبن الذي يدخل عليه فغلاه ثم دعاه المنصور إلى

(٣٨٧)

لسور المدينة وذلك أنه كان يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عد أجروها ما فعلت وقصته في أمر يزيد بن علي مشهورة ووجه المسال إليه وقتيابه الناس سرافى وجوب صرتوا القتال معه وكذلك أمره مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن وفي الآية انذار بليغ وتخويف شديد عن وخامة عاقبة الظلم وقبح موقعه فإنه يحط أولاً عن رتبة النبوة لا ينال عهدى الظالمين وثانياً عن درجة الولاية ألا لعنة الله على الظالمين وثالثاً عن مرتبة السلطنة بيت النظام خراب ولو بعد حين ورابعاً عن نظر الخلائق جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها وخامساً عن حفظ نفسه وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والله در القائل شعر لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً فالظلم آخره ياتيك بالندم نامت عيونك والمظالم منتهى يدعو عليك وعين الله لم تم ولا خر شعر مرتع ظلم الوري وخيم يا صاحب اللب والحجارة لا تظلم الناس واخش نارا وقودها الناس والحجارة غيره أبحسب الظالم في ظلمه أهمله القادر أم أهمله

(كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم) اختلف أهل التأويل فمن عنى الله بقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم فقال بعضهم في ذلك بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم هم اليهود حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الذين من قبلهم اليهود وقال آخرون هم اليهود والنصارى لأن الذين لا يعلمون هم اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قال الذين من قبلهم يعني اليهود والنصارى وغيرهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قالوا يعني العرب كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كذلك قال الذين من قبلهم يعني اليهود والنصارى قال أبو جعفر قد دللتنا على أن الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكافئنا الله هم النصارى والذين قالت مثل قولهم هم اليهود وسالت موسى صلى الله عليه وسلم أن يجرهم بهم جهرة وان يسميهم كلامهم كما قد بينا في ما مضى من كتابنا هذا وسألو من الآيات ما ليس لهم مسئلة تحكما منهم على ربهم وكذلك تمت النصارى على ربها تحكما منها عليه أن يسميهم كلامهم ويربهم ما أرادوا من الآيات فآخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا من القول في ذلك مثل الذي قالته اليهود ومنت على ربها مثل أمانتها وان قولهم الذي قالوه من ذلك انما يشابه قول اليهود من أجل تشابه قلوبهم في الضلالة والكفر بالله فهم وان اختلفت مذاهبهم في كذبهم على الله وافتراءهم عليه فقلوبهم متشابهة في الكفر بربهم والقربية عليه وتحكمهم على أنبياء الله ورسوله عليهم السلام وبخوامقنا في ذلك قال مجاهد حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تشابهت قلوبهم قلوب النصارى واليهود وقال غيرهم معنى ذلك تشابهت قلوب كفار العرب واليهود والنصارى وغيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم حدثني المثني قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم وغير جائر في قوله تشابهت القلب لان التاء التي في أولها زائدة أدخلت في قوله فتفاعل وان ثقلت صارت ناءين ولا يجوز إدخال ناءين زائدتين علامة لمعنى واحد وانما يجوز ذلك في الاستقبال لاختلاف معنى دخولهما لان احدهما تدخل على الاستقبال والاخرى منهما التي في تفاعل ثم تدغم احدهما في الاخرى فتثقل فيقال تشابه بعد اليوم قلوبنا في الآية وقالت النصارى الجهال بالله وبعبادته هلا يكافئنا الله ربنا كما كلم أنبياءه ورسوله أو تجيئنا علامة من الله نعرف بها صدق ما نحن عليه وعلى ما نسأل ونريد قال الله جل ثناؤه فكيف قال هؤلاء الجهال من النصارى ونحن على ربهم قال من قبلهم من اليهود فسألو ربهم ان يسم الله نفسه جهرة ويؤتيهم آية واختكموا عليه وعلى رسوله ونحن الاماني فاشتبهت قلوب اليهود والنصارى في قردهم على الله وقوله معرفتهم بعبادته وجرأتهم على أنبيائه ورسوله كما اشتبهت أقوالهم التي قالوها ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (قد بينا الآيات لقوم يؤمنون

ما أمهلوا بل لهم موعد * لن يجدوا من دونه موثلاً غيرهم ألتعب بالعبادة وتزديده * وما يدريك ما صنع الدعاء سهام الليل لا تخطى ولكن * لها أمد وللأمد انقضاء واعلم أن عهد الله الذي أخذ على عباده هو بالحقيقة عهد العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعهود الذي التزمه لعباده هو عهد الربوبية بربكم ورب آباءكم الا وان تم انه تعالى لا يزال يلاحظك بنظر الربوبية فيربيك ويريبك وبعد نعمة الوجود بعظمتك نعم الصحة والمكنة والعافية والسلامة والایمان والامان والاخوان والاخذان وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانك لا تنفك عن

ظلمنا أنفسنا على الكفر والفسق وقد يستدل الامامة على ابطال غير امامة على كرم الله وجهه قالوا انهم كانوا مشركين قبل الاسلام بالاتفاق وكل مشرك ظالم ان الشرك لظلم عظيم وكل ظالم فانه لا ينال عهد الامامة قالوا لا يقال انهم كانوا ظالمين حال كفرهم فبعد نزول الكفر لا يبقى هذا الاسم لاننا نقول الظالم من ثبت له الظلم وهذا المعنى صادق عليه دائما ولهذا يسمى النائم مؤمنا لانه ثبت له الايمان وان لم يكن التصديق حاصل حال النوم وأيضا المتكلم والمأثري حقيقة في (٣٨٦) مفهومهما مع أن أجزاء التكلم والمأثري لا توجد دفعة فدل هذا على أن

حصول المشتق منه ليس شرطاً لكون الاسم المشتق حقيقة وعو رض بانه لو حلف لا يسلم على كافر فسلم على انسان مؤمن في الحال الا أنه كان كافر اقبل بسنين متطاولة فانه لا يحث وبان التائب عن المعصية لا يسمى عاصياً فكذا التائب عن الكفر وان قيل لعل هذا لما منع شرعي هو تعظيم الصحابة ولما منع عرفي فهذا القدر يكفي على انبينا أن المراد من الامامة في الآية النبوة فن كفر بالله طرفة عين فانه لا يصلح للنبوة وكذا الفاسق حال الفسق لا يجوز عقد الامامة له باتفاق الجمهور من الفقهاء والمتكلمين فان كل عاص ظالم والعبرة بالعدالة الظاهرة فنحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر خلافاً للشيعة فانهم يقولون بوجوب العصمة ظاهراً وباطناً ويميل على بطلان امامة الفاسق أن العهد في كتاب الله تعالى قد يستعمل بمعنى الامر ألم عهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أي ألم أمركم لكن المراد في الآية لا يمكن أن يكون ذلك فان أمره تعالى لازمة للظالمين كما للمطيعين فثبت أن المراد كونهم غير مؤتمنين على أوامر الله وغير مقتدى بهم فيها قال صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالفاسق لا ينبغي أن يكون حاكماً ولا تنفذ أحكامه

الذين لا يعلمون لولا يكمننا الله أو تاتينا آية) اختلف أهل التأويل فبين عنى الله بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكمننا الله فقال بعضهم عنى بذلك النصارى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكمننا الله أو تاتينا آية قال النصارى يقولون لولا يكمننا الله أو تاتينا آية قال ثناء أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه وقال الذين لا يعلمون النصارى وقال آخرون بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل فالجميع ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حرملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولاً من عند الله كما تقول فقل لله عز وجل فليكننا حتى نسمع كلامه فانزل الله عز وجل في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكمننا الله أو تاتينا آية الآية كلها وقال آخرون بل عنى بذلك مشركي العرب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة وقال الذين لا يعلمون لولا يكمننا الله أو تاتينا آية وهم كفار العرب حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقال الذين لا يعلمون لولا يكمننا الله قالهم كفار العرب حدثني موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي وقال الذين لا يعلمون لولا يكمننا الله أما الذين لا يعلمون فهم العرب وأولى هذه الأقوال بالصححة والصواب قول القائل ان الله تعالى عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون النصارى دون غيرهم لان ذلك في سياق خبر الله عنهم وعن افتراءهم عليه وادعائهم له ولداً فقال جل ثناؤه يخبر عنهم فيما أخبر عنهم من ضلالتهم أنهم مع افتراءهم على الله الكذب يقولهم اتخذنا لله ولداً ونحن على الله الاباطيل فقالوا جهلاً منهم بالله وبغيرلتهم عنده وهم بالله مشركون لولا يكمننا الله كما يكلمهم رساله وأنبياءه أو تاتينا آية كما أنهم ولا ينبغي تهان يكلم الأولياءه ولا يؤتى آية معجزة على دعوى مدع الا لمن كان محققاً في دعواه وادعيا الى الله وتوحيده فاما من كان كاذباً في دعواه وادعيا الى الغيبة عليه وادعاه البنين والبنات له فغير جائز ان يكلمه الله جل ثناؤه أو يؤتى آية معجزة تكون مؤيدة كذبه وقرينه عليه وقال الزاعم ان الله عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون العرب فانه قائل قولاً لا يخبر بصحته ولا برهان على صحته في ظاهر الكتاب والقول اذا صار الى ذلك كان واضحاً خطؤه لانه ادعى ما لا برهان على صحته وادعاه مثل ذلك لن يتعد على أحد واما معنى قوله لولا يكمننا الله فانه بمعنى هلا يكمننا الله كما قال الاشهب بن رميلة

تعدون عقر النبي أفضل مجدكم * بنى ضو طرى لولا الكمي المقنعا

بمعنى فهلا تعدون الكمي المقنعا كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لولا يكمننا الله قال فهلا يكمننا الله قال أبو جعفر فاما الآية فقد ثبت فيما قبل معنى الآية قيل انها العلامة وإنما أخبر الله عنهم انهم قالوا هلا تاتينا آية على ما ترى يدونه ونسال كما أتت الانبياء والرسول فقال الله عز وجل كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى

كذلك

اذ اولى الحكم ولا تقبل شهادته ولا خبره اذا أخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا فتياه

اذ أفتى ولا يقدم للصلاة وان كان بحيث لو اقتدى به لم تفسد صلواته قال أبو بكر الرازي ومن الناس من يظن أن مذهب أبي حنيفة انه يجوز كون الفاسق اماماً وخليفة ولا يجوز كون الفاسق قاضياً وهذا خطأ عظيم نعم انه قال القاضي اذا كان عدلاً في نفسه وقولى القضاء من امام جائز فان أحكامه نافذة والمصلاة خلفه جائزة لان الذي ولاه بمنزلة سائر أعوانه وليس من شرط أعوان القاضي أن يكونوا عدلاً ولا الأتري ان أهل بلد

الحرام حتى يقتلوك فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وبارءة نصرفه عن ظاهره وتقول انه امر بان يجعلوا ذلك الموضع أمنامن الغارة والقتل قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة وانما تحمل لاحد قبلي وانما أحلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها كما كانت فذهب الشافعي الى أن المعنى أنهم لم يتحل لاحد أن ينصب الحرب عليها وان ذلك أحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فامان دخل البيت من الذين وجبت عليهم الحدود ففعل الشافعي ان الامام يامر بالضييق عليه بما يؤدى الى خروجه فاذا خرج أقيم عليه الحد في الحل (٣٨٩) فان لم يخرج جاز قتله فيه وكذلك من قاتل في الحرم جاز قتله فيه وعند أبي

حنيفة لا يستوفى قصاص النفس في الحرم الا أن ينشئ القتل فيه ولكن يضييق الامر عليهم ولا يكام ولا يطعم ولا يعامل حتى يخرج فيقتل وسلم أنه يستوفى منه قصاص الطرف وعند أحمد لا يستوفى من الملتجئ واحد من القصاصين ولو التجأ الى المسجد الحرام قال الامام أو مسجد آخر يخرج منه ويقتل لانه تاخير يسير وفيه صيانة للمسجد وحفظ حرمة وقيل بتسعة الاطباع ويقتل في المسجد تيميلاً لتوفية الحق واتخذوا بغض الخاء معطوف على جعلنا أي اتخذ الناس من مكان ابراهيم الذي وهم به لاهتمامه واسكان ذريته عنده قبله يصلون النوا على هذا المراد بالصلى القبلة وأمان قرأ بالكسر على الامر فعلى ارادة القول أي وقتلنا اتخذوا منه موضع صلاة يصلون فيه استعبابا لا وجوباً وفي مقام ابراهيم أقوال فعن الحسن وقنادة والربيع بن أنس أنه لما جاء ابراهيم من الشام الى مكة قالت لها امرأة اسمعيل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل لان سارة شرطت عليه أن لا ينزل غيره على هاجر ففأجابته فوشعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلك شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلك الشق الاخر حتى أثر قدس عليه وعرج ابن عباس أنه

وسلم و به عن أصحاب الجحيم ذكر فيكون لقوله ولا تستل عن أصحاب الجحيم وجه بوجه اليه وانما الكلام موجه معناه الى ما دل عليه ظاهره المفهوم حتى تأتي دلالة بيينة تقوم بها الحجية على ان المراد به غير ما دل عليه ظاهره فيكون حينئذ مسلماً للجمعة الثابتة بذلك ولا خبر تقوم به الحجية على ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن ان يسأل في هذه الآية عن أصحاب الجحيم ولا دلالة تدل على ان ذلك كذلك في ظاهر التزيل والواجب أن يكون تاويل ذلك الخبر على ماضى ذكره قبل هذه الآية وعن ذكر بعدها من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر دون النهي عن المسئلة عنهم فان ظن ظان ان الخبر الذي روى عن محمد بن كعب صحيح فان في استحالة الشك من الرسول عليه السلام في ان أهل الشرك من أهل الجحيم وان أبيه كان منهم ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب ان كان الخبر عنه صحيحاً مع ان في ابتداء الخبر بعد قوله انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا بالواو يقول فلا يسأل عن أصحاب الجحيم وتركه وصل ذلك باوله بالغاء وان يكون انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن أصحاب الجحيم أوضح الدلائل على ان الخبر بقوله ولا تسال أولى من النهي والرفع به أولى من الجزم وقد ذكرنا في قراءة أبي مآسال وفي قراءة ابن مسعود ولن تسال وكلماتها تين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه دون النهي وقد كان بعض نحوى البصرة توجه قوله ولا تسال عن أصحاب الجحيم الى الحال كانه كان يرى ان معناه انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسؤل عن أصحاب الجحيم وذلك اذا ضم التاء وقراءه على معنى الخبر وكان يجيز على ذلك قراءته ولا تسال بغض التاء وضم اللام على وجه الخبر كما معنى انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير سائل عن أصحاب الجحيم وقد بينا الصواب عندنا في ذلك وهذا ان القولان اللذان ذكرتهما عن البصري في ذلك رفعهما ما روى عن ابن مسعود وأبى من القراءة لان ادخالهما ما أدخلنا من ذلك من ما ولن يدل على انقطاع الكلام عن أوله وابتداء قوله ولا تسال واذا كان ابتداءه يمكن حالاً وأما أصحاب الجحيم فالجحيم هي النار بعينها اذا شئت وقودها ومنه قول أمية بن أبي الصلت

اذا شئت جهنم ثم دارت * واعرض عن قوايسها الجحيم

القول في تاويل قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى) يعني بقوله جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبداً فذع طلب ما يرضيهم ويوافقهم وأقبل على طلب رضى الله في دعائهم الى ما بعثك الله به من الحق فان الذي تدعوهم اليه من ذلك لها السبيل الى الاجتماع فيه معك على الاغرة والدين القيم ولا سبيل لك الى ارضائهم باتباع ملتهم لان اليهودية ضد النصرانية والنصرانية ضد اليهودية ولا مجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة واليهود والنصارى لا مجتمع على الرضى بك الا أن تكون يهوديا نصرانيا وذلك لا يكون منك أبداً الا أنك شخص واحد ولن مجتمع فيك دينان متضادان في حال واحدة واذا لم يكن الى اجتماعهما في وقت واحد سبيل لم يكن لك الى ارضاء الفريقين سبيل واذا لم يكن لك الى ذلك سبيل فالزم هدى الله الذي يجمع الخلق الى الاغرة عليه سبيل والمسئلة فانهم الدين وجمعها الملل ثم قال جل ثناؤه انبيى محمد صلى الله عليه

ابراهيم عليه السلام كان بيني وبينك واسمى بل بناوله الحجاره فلما ارتفع البنيان وضع ابراهيم عن رفع الحجاره قام على حجر فقامت عليه قدماه وقيل انه الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند الاذان بالحج قال القفال ويحتمل أن يكون ابراهيم عليه السلام قام على هذا الحجر في هذه الامور كلها وعن مجاهد مقام ابراهيم الحرم كله فعلى هذا يراد بالصلى المدعى من الصلاة بمعنى الدعاء وعن عطاء مقام ابراهيم عزرة ومن دلقت الحجاره لانه قام في هذه المواضع ودعا على القول بان مقام ابراهيم الحجر الذي فيه أن تقدمه أولى لان هذا الاسم في العرب يختص بذلك الموضع يعرف

تقديراً وأسسنا وجهل وهدوان وابتداء ملائكة الله وتوحيد وارضاه لحزب الشيطان وبعثه فيناهم المنعرو وما هذا التقدير فان الله المصير وما للظالمين من نصير قوله واذ جعلنا البيت مقرى تركيف آخر والبيت اسم غالب الكعبة كالنجم للثريات وهذا من الاسماء التي كانت في الاصل للجنس ثم كثر استعماله في واحد من ذلك الجنس لخصلة مختصة به من بين سائر الافراد حتى صار علماله ولا بدأت يكون وقت استعماله لذلك الواحد قبل العلمية مع لام العبد ليغيد (٣٨٨) الاختصاص به ويسمى بالعلم الاتعاقى وانما لزم في مثله لانه لم يعمر علماء الا

مع اللام فصارت كعص حروفه الا انه تعالى لم يرد بالبيت نفس الكعبة فقط بل جميع الحرم لان حكم الامن يشمل الكل وصح هذا الاطلاق لان الجرمة نشأت بسبب الكعبة نفسها ومثله قوله تعالى هديا يا ايها الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في الكعبة ولا في المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد والله أعلم منهم من الحج وحضور مواضع النسك ويحتمل أن يكون المراد جعلنا البيت سبب الامن وعلى هذا يكون البيت نفس الكعبة وعلى الاول يكون معنى أمننا موضع أمن كقوله حرماً آمننا والمثابة المباءة والمرجع قيل ان مثابا ومثابة لغتان مثل مقام ومقامه وقيل التاء لامباغنة كعلامة عن الحسن أى يتوبون اليه في كل عام وعن ابن عباس ومجاهد لا ينصرف عنه أحد الا هو يتسنى العود اليه وذلك لدعاء ابراهيم عليه السلام واجعل أقدمة من الناس تهوى اليهم وقيل مثابة أى يحجون فيثابون عليه وكون البيت مثابة انما يكون يجعل الله تعالى بناء على أن فعل العبد بخلافه أو بان الله تعالى ألقى تعظيمه في القلوب ليصير ذلك داعياً لهم الى العود اليه مرة بعد أخرى وذلك لنافع دينية وديوية قال صلى

يعنى جلى ثناؤه بقوله قدينا الايات تقوم بوقنون قدينا العلامات التي من أجلها غضب الله على اليهود وجعل منهم القردة والخنازير وأعد لهم العذاب المهين في معادهم والتي من أجلها أحرزى الله النصارى في الدنيا وأعد لهم الخزي والعذاب الاليم في الآخرة والتي من أجلها جعل سكان الجنان الذين أسلموا وجوههم لله وهم محسنون في هذه السورة وغيرها فاعلموا الاسباب التي من أجلها اسحق كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لانهم هم أهل الثبوت في الامور والطالبون معرفة حقائق الاشياء على يقين وصحة فاحبر الله جل ثناؤه انه بين لمن كانت هذه الصفة صفته ما بين من ذلك ايزر ول شكه ويعلم حقيقة الامر اذا كان ذلك خبرا من الله جل ثناؤه وخبر الله الخبر الذي لا يعذر سامعه بالشك فيه وقد يحتمل غيره من الاخبار ما يحتمل من الاسباب العارضة فيه من السهو والغلط والكذب وذلك منق عن خبر الله عز وجل ﴿القول في تاويل قوله تعالى (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) ومعنى قوله جل ثناؤه انا أرسلناك بالحق بشيرا انا أرسلناك يا محمد بالاسلام الذي لا يقبل من أحد غير من الاديان وهو الحق مبشر من اتبعك فاطاعك وقبيل منك مادعونه اليه من الحق بالنصر في الدنيا والظفر بالثواب في الآخرة والنعم المقيم فيها ومنذر من عصاك فخالفك وردد عليك مادعونه اليه من الحق في الخزي في الدنيا والذل فيها والعذاب المهين في الآخرة ﴿القول في تاويل قوله تعالى (ولا تستل عن أصحاب الجحيم) قال أبو جعفر فرأت عامه القراء ولا تستل عن أصحاب الجحيم بضم التاء من تستل ورفع اللام منها على الخبر بمعنى يا محمد انا أرسلناك بشيرا ونذيرا فبلغت ما أرسلت به وانما عليك البلاغ والانذار ولست مسؤولا عن كفر بما أتيت به من الحق وكان من أهل الجحيم وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ولا تسال جزا بمعنى النهى مفتوح التاء من تسال وجزم اللام منها ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا التبع ما أرسلت به لا تسال عن أصحاب الجحيم فلا تسال عن حالهم وتاول الذين قرأوا هذه القراءة ما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبدة عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبو اوى فنزلت ولا تسال عن أصحاب الجحيم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن موسى بن عبدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبو اوى ليت شعري ما فعل أبو اوى فلما نزلت انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن أصحاب الجحيم فساد كرهما حتى توفاه الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج بن ابن جريح قال أخبرني داود عن أبي عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري اين أبو اوى فنزلت انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن أصحاب الجحيم والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرفع على الخبر لان الله جل ثناؤه قص قصص اقوام من اليهود والنصارى وذكر ضلالهم وكفرهم بالله وجرأتهم على أنبيائه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم انا أرسلناك يا محمد بشيرا من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أبناءه ومن لم أقصص عليك أبناءه ونذير من كفر بك وخالفك فبلغ رسالتى فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد ابلاغك يا رسالتى تبعه ولا أنت مسؤول عما فعل بعد ذلك ولم يجز لسئله رسول الله صلى الله عليه

الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وقال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ايسر له جزاء الا الجنة ثم ان قطان الخفافين يجتمعون هناك لتجارته وضرب المكاسب فيعظم فيه النفع لمن أراد ولا شك أن قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمانا خبر فتارة تتر كع على ظاهره وتقول انه خبر بان يكون حرمنا آمنا يجي اليه عمرات كل شئى لأن يكون اخبارا عن عدم وقوع القتل فيه أصلا فان الموجود بخلافه فقد يقع فيه القتل الحرام وكذا المباح قال تعاد ولا تقابلوهم عند المسجد

السجود كلاهما اقتطعت عن المصلي وله ذلك الم يفصل بينهما بالواو ثم اذا فرغنا الطائفتين بالغرباء دللت الآية على أن الطواف للغرباء أفضل من الصلاة لانه تعالى مدحهم بذلك وقد روى عن ابن عباس ومجاهد وعطاء أن الطواف لاهل الامصار أفضل والصلاة لاهل مكة أفضل وفي اطلاق الآية دليل على جواز الصلاة في البيت فرضا كانت أو نفلا خلافا لاهل مكة في الفريضة فالقول وجهك شطر المسجد الحرام ومن كان داخل المسجد لم يكن متوجها الى المسجد بل الى جزء من أجزائه وأجيب بان التوجه (٣٩١) الى جزئه كاف لان المتوجه الواحد لا يكون

الا كذلك وان كان خارج المسجد عرفته بما حده وهو التوراة فقرؤه واتبعوا ما فيه فصدقوك وآمنوا بك وبما جئت به من عندى فاولئك يتلونه حق تلاوته وانما أدخلت الالف واللام في السكاب لانه معرفة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عرفوا أى السكتب عنى به ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (يتلونه حق تلاوته) ﴾ اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله عز وجل يتلونه حق تلاوته فقال بعضهم معنى ذلك يتبعونه حق اتباعه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن المثنى قال حدثني ابن أبي عدي وعبد الأعلى **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا ابن أبي عدي جميعا عن داود عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة بمثله **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة بمثله **حدثني** الحسن بن عمرو العبقرى قال حدثني أبي عن اسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس فى قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرقونه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال قال أبو مالك ان ابن عباس قال فى يتلونه حق تلاوته فذكر مثله الا انه قال ولا يحرقونه عن مواضعه **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا المؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا يزيد عن مرة عن عبد الله فى قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه **حدثني** عن عمارة قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالبيه قال قال عبد الله بن مسعود والذي نفسى بيده ان حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرؤه كما أنزله الله ولا يحرق الحرام عن مواضعه ولا يتناول منه شيئا على غير تاويله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود فى قوله يتلونه حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يحرقه عن مواضعه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا الزبيرى قال ثنا عبد بن العوام عن ذكره عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد بن العوام عن الحجاج عن عطاء بمثله **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين فى قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان **حدثني** المثنى قال حدثني أبو نعيم قال ثنا سفيان **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان قالوا جميعا عن منصور عن أبي رزين مثله **حدثنا** أبو حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال علابه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ألم ترى قوله والقمر اذا تلاها يعنى الشمس اذا اتبعها القمر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء وقيس بن سعد عن مجاهد فى قوله يتلونه حق تلاوته قال يعملون به حق عمله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قال يتبعونه حق اتباعه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يتلونه حق تلاوته

عرفته بما حده وهو التوراة فقرؤه واتبعوا ما فيه فصدقوك وآمنوا بك وبما جئت به من عندى فاولئك يتلونه حق تلاوته وانما أدخلت الالف واللام فى السكاب لانه معرفة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عرفوا أى السكتب عنى به ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (يتلونه حق تلاوته) ﴾ اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله عز وجل يتلونه حق تلاوته فقال بعضهم معنى ذلك يتبعونه حق اتباعه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن المثنى قال حدثني ابن أبي عدي وعبد الأعلى **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا ابن أبي عدي جميعا عن داود عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة بمثله **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة بمثله **حدثني** الحسن بن عمرو العبقرى قال حدثني أبي عن اسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس فى قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرقونه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال قال أبو مالك ان ابن عباس قال فى يتلونه حق تلاوته فذكر مثله الا انه قال ولا يحرقونه عن مواضعه **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا المؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا يزيد عن مرة عن عبد الله فى قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه **حدثني** عن عمارة قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالبيه قال قال عبد الله بن مسعود والذي نفسى بيده ان حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرؤه كما أنزله الله ولا يحرق الحرام عن مواضعه ولا يتناول منه شيئا على غير تاويله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود فى قوله يتلونه حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يحرقه عن مواضعه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا الزبيرى قال ثنا عبد بن العوام عن ذكره عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد بن العوام عن الحجاج عن عطاء بمثله **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين فى قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان **حدثني** المثنى قال حدثني أبو نعيم قال ثنا سفيان **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان قالوا جميعا عن منصور عن أبي رزين مثله **حدثنا** أبو حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال علابه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ألم ترى قوله والقمر اذا تلاها يعنى الشمس اذا اتبعها القمر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء وقيس بن سعد عن مجاهد فى قوله يتلونه حق تلاوته قال يعملون به حق عمله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قال يتبعونه حق اتباعه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يتلونه حق تلاوته

قبل ههنا بلدا آمننا على التكبير وفى سورة ابراهيم هذا البلد آمننا امالان هذا الدعاء صدر منه قبل جعل المكان بلدا فذكره الله تعالى واجعل هذا الوادى بلدا آمننا وذلك الدعاء صدر وقد جعل بلدا فذكره الله تعالى واجعل هذا المكان الذى صيرته بلدا بلدا آمننا واما الان الدعوتين واحدة والمراد اجعل هذا البلد بلدا آمننا فيغيدم بالغتزة كقولك هذا اليوم يوم حار معناه اجعله من البلدان الكاملة من الامن بخلاف قوله اجعل هذا البلد آمننا فبطلب الامن نفسه قيل سأل الامن من القبط لانه أسكن أهله بواد غير ذي ضرع ولا زرع وقيل من الجسف والمسح

المكي وخبره ولان الحجر صارت قديمه في رطوبة الطين حتى غاصت فيه رجلاه وذلك من اظهر الدلائل على صنع الله تعالى وانجاز ابراهيم وكان
 أشد اختصاصا به فاطلاق مقام ابراهيم عليه أولى ولما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر أفلا
 نتخذة مصلى فقال لم أومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلاثة أشواط
 ومشى أربعين حتى إذا فرغ عمد إلى مقام ابراهيم فصلى (٣٩٠) خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ومن هذه تجريدية

على نحو وأيت منك أسدا وهب
 الله لي منك وليا مشقة فقهه بيان
 المتخذ والمرئي والموهوب وتميزه في
 ذلك المعنى عن غيره ولا ريب أن
 الصلاة فضلا على غيره من حيث
 التين والتبرك بموطئ قدم ابراهيم
 عليه السلام وركعتا الطواف
 خلف المقام ثم في الحجر ثم في المسجد
 أي مسجد كان حيث شاء متى شاء ليلا
 أو نهارا سنة عند الشافعي في أصح
 قوليه بعد الفراغ من الطواف
 قوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي
 حين قال هل علي غير هذا قال لا الآن
 تطوع وفي قوله الآخر فرض
 اظهر قوله واتخذوا الأمر للوجوب
 والرواية عن أبي حنيفة أيضا مختلفة
 وعهدنا المراد بالعهد هنا الأمر أي
 أزمناهما ذلك وأمرناهما أمرنا
 ووثقنا عليهما فيه ان ظهر ان كانت
 مخففة فالتقدير بان طهر او ان كانت
 مفسرة فمعناه أي طهر او المراد
 التطهير من كل أمر لا يليق بالبيت أما
 من الانحسار والاقذار فلان موضع
 البيت وحوايه مصلى وأمان
 الشرك ومطانه فلانه مقام العبادة
 والاحلاص وكل هذه اما أن لا تكون
 موجودة هناك أصلا والمراد أقراء
 على طهارته مثل ولهم فيها زواج
 مطهرة فمعناهم أنهن لم يظهن بل
 خلقن ظاهرات واما أن تكون
 موجودة فامرأابازالتها وقيل عرفا
 الناس ان بيتي طهر لهم متى حجوه

وسلم قل يا محمد لهؤلاء النصارى واليهود الذين قالوا ان يدخل الجنة الامن كان هوذا أو نصارى ان هدى
 الله هو الهدى يعني ان بيان الله هو البيان المقنع والقضاء القاضل بيننا فها هو الى كتاب الله وبيانه
 الذي بين فيه له باده ما اختلفوا فيه وهو التوراة التي تقررون جميعا بانهم من عند الله يتضح لكم فيها الحق
 منامن المبطل وأين أهل الجنة وأين أهل النار وأين أعلى الصواب وأين أعلى الخطا وانما أمر الله نبيه
 صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم الى هدى الله وبيانه لان فيه تكذيب اليهود والنصارى فيما قالوا من أن
 الجنة ان يدخلها الامن كان هوذا أو نصارى وبيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وان المكذب به من
 أهل النار دون المصدق به ﴿القول في تاويل قوله﴾ (واتن اتبعته أهواءهم بعد الذي جاءك من
 العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) يعني جعل تناوؤه بقوله ولتن اتبعته يا محمد هوى هؤلاء اليهود
 والنصارى فيما يرضيهم عنك من تهود وتصر فصرحت من ذلك الى ارضائهم ووافقت فيه بحجتهم من
 بعد الذي جاءك من العلم بضلائلهم وكفرهم بهم ومن بعد الذي اقتضت عليك من نهيهم في هذه
 السورة مالك من الله من ولي يعني بذلك ليس لك يا محمد من ولي بل أمرك وقيم يقوم به ولا نصير
 ينصرك من الله في دفع عنك ما ينزل بك من عقوبته وعنك من ذلك ان أحسب بك ذلك ربك
 وقد بينا معنى الولي والنصير فيما مضى قبل وقد قيل ان الله تعالى ذكره أنزل هذه الآية على نبيه محمد
 صلى الله عليه وسلم لان اليهود والنصارى دعتهم الى أديانها وقال كل حزب منهم ان الهدى هو ما نحن عليه
 دون ما عليه غيرنا من سائر الملل فوعظهم الله أن يفعل ذلك وعلمه الحجة الفاصلة بينهم فيما ادعى كل فريق
 منهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (الذين آتيناهم الكتاب) اختلف أهل التأويل في الذين
 عناهم الله جعل تناوؤه بقوله الذين آتيناهم الكتاب هؤلاء أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله
 وسلم وبما جاء به من أحكامه ذلك صرحنا بشر من معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن
 سعيد بن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب هؤلاء أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله
 وصدقوا به وقال آخرون بل عنى الله بذلك علماء بني اسرائيل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله فافروا
 بحكم التوراة فعملوا بما أمر الله فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والامان به والتصديق بما جاء به
 من عند الله ذلك صرحني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين
 آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قال من
 كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فاولئك هم الخاسرون وهذا القول أولى بالصواب من القول
 الذي قاله قتادة لان الآيات قبلها مضت باخبار أهل الكتابين وتبديل من بدل منهم كتاب الله وتاولهم
 اياه على غير تاوله وادعائهم على انه الباطل ولم يجز لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الآية التي قبلها
 ذكر فيكون قوله الذين آتيناهم الكتاب موجهها الى الخبير عنهم ولانهم بعد هذا ذكر في الآية التي
 تتلوها فيكون موجهها ذلك الى انه خبرهم ابتداء عن قصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء
 قصص غيرهم ولانهم بان ذلك خبر عنهم أثر يوجب التسليم له فاذا كان ذلك فالذي هو أولى بمعنى
 الآية أن يكون موجهها الى انه خبر عن قصص الله جعل تناوؤه في الآية قبلها والآية بعدها هم أهل
 الكتابين التوراة والانجيل واذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية الذين آتيناهم الكتاب الذي قد

للمطائف من آخرها العطف يقتضى مغايرة فالطائف من يقصد البيت حاجا ومعتبرا فيطوف به والعا كف من يقم
 هناك ويجاور أو يعتكف والر كع السجود جمع ركع وساجد أي من يصلى هناك وعن عطاء اذا كان طائفا فهو من الطائفين واذا كان
 جالسا فهو من العاكفين واذا كان مصليا فهو من الركع السجود ويجوز أن يراد بالعا كعني الواقفين يعنى القائمين كقائل للطائفين
 والقائمين والر كع السجود والمعنى للطائفين والمصلين لان القيام والر كوع والسجود هيأت للمصلى ولعل الوجه الاول أولى ليكون الركع

الوجهين أو ان يصير الفاعل بالتعريف والتحديد ان يفعل ذلك الفعل اختيارا كالاضطرار الى كل المنتهلا وبمن المصير ذلك الذي اضطر اليه أو ذلك الاضطرار فذو الموضوع للعلم به والمصير اما مصدر بمعنى الصبر ورة يقال صرت الى فلان مصيرا أو اما موضع وكلاهما شاذ والقياس مصار مثل معاش وكلاهما مستعمل والله أعلم (واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسم عيل وبنات قبل مئانك أنت السميع العليم وبنوا جعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرأنا ما سكتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم بناوا بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الى من سفة نفسه واقد اصطفينا في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى به ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لك الدين فلا تتبعن الا ما أمرت مسلمون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبيته ما تعبدون من بعدى قالوا تعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحد ونحن له مسلمون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت وانكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) القرآت أرنا واباه ساكنة الرء ابن كثير ورويس قياسا على كسرة فذاذ نسكن فيقال فذوذقرأ أبو عمر وبالاختلاس طلبا للتحفة وحذرا من الاجحاف ويعاهاهم بالاختلاس عباس وكذلك كل فعل مستقبل مجموع حيث وقع وروى ابن روى عن ابن عباس يكلمنا وتعدنا وكل كلمة تضمنت جمعين من الاسماء بالاختلاس مثل في أعينكم وألسنتكم وأمتعتكم وأوصى من الايضاء أبو جعفر ونافع وابن عاصم الباقون وصى بالتشديد شهداء اذ عاصم وحزرة وعلي وخلف وابن عاصم الباقون شهداء بئ

اضافة حق الى النكرات مع النكرات ومع المعارف الى المعارف وانما ذلك نظير قول القائل مررت بالرجل غلام الرجل ويرجل غلام رجل فتاويل الآية على قول هؤلاء الذين آتيناهاهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وأولى ذلك بالصواب عندنا القول الاول لان معنى قوله حق تلاوته أي تلاوة بمعنى مدح التلاوة التي تلاوها وتفضلها وأي غير جائزة اضافة الى واحد معرفة عند جميعهم وكذلك حق غير جائزة اضافة الى واحد معرفة وانما اضيف في حق تلاوته الى ما فيه الهاء لما وصفت من العلة التي تقدم بيانها في القول في تاويل قوله تعالى (أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون) قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله أولئك هؤلاء الذين أخبر عنهم انهم يتلون ما آناهم من الكتاب حق تلاوته وأما قوله يؤمنون به فانه يعني يصدقون به وآهائه التي في قوله به عائدة على الهاء التي في تلاوته وهما جميعا من ذكر الكتاب الذي قال الله الذين آتيناهم الكتاب فاخبرناهم جل ثناؤه ان المؤمن بالتوراة هو المتبع ما فيها من حلالها وحرامها والعامل بما فيها من فرائض الله التي فرضها فيها على أهلها وان أهلها الذين هم أهلها من كان ذلك صفة دون من كان محر فالها مبدلا تاويلها مغيرا عنها نارا كما فرض الله فيها عليه وانما وصف جل ثناؤه من وصف بما وصف به من متبى التوراة وأنى عليهم بما آتني به عليهم لان في اتباعها اتباع محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه لان التوراة تامر أهلها بذلك وتخبرهم عن الله تعالى ذكره بنبوته وفرض طاعته على جميع خلق الله من بني آدم وان في التكذيب بحمد التكذيب لها فخير جل ثناؤه ان متبى التوراة هم المؤمنون بحمد صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بما فيها كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك يؤمنون به قال من آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل وبالتوراة وان الكافر بحمد صلى الله عليه وسلم هو الكافر بحمد الخاسر كما قال جل ثناؤه ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون في قوله تعالى (ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون) يعني جل ثناؤه بقوله ومن يكفر به ومن يكفر بالكتاب الذي أخبرنا به يتلوه من آناهم المؤمنون حق تلاوته ويعني بقوله جل ثناؤه يكفر بحمد ما فيه من فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه ويبدله فيحرف تاويله أولئك هم الذين خسروا علمهم وعملهم فحسوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله واستبدلوا بها حظ الله وغضبه وقال ابن زيد في قوله بما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فاولئك هم الخاسرون في قوله تعالى (يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم انى فضلناكم على العالمين) وهذه الآية عظة من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين طهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكبر منه لهم ما صاف من أياديه اليهم في صنعه باوائهم استعطافا منهم لهم على دينه وتصديق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا بني اسرائيل اذ كروا أيادى اليكم وصنعتي عندكم واستنقادى اياكم من أيدي عدوكم فرعون وقومه واترالى عليكم المن والسوى في تيهكم وتمكيني لكم في البلاد بعد ان كنتم مذللين مقهورين واختصاصى الرسول منكم وتفضيلى اياكم على عام من كنتم بين طهرانيه أيام أتم في طاعتي باتباع رسولى اليكم وتصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندى ودعوا التهادى فى الضلال والغى وقد

(٥٥ - ابن جرير - اول) وكذلك ما أشبهه في كل القرآن بالوقوف واسم على ط للاضطرار القول أى يقولان ونحوه نصب على الحال مناط للابتداء بان وجواز الوصل وجه لطيف على تقدير فانك أولئك العليم مسلمة لك ص لعطف المتعقبن علينا ط وقد ذكر الرحيم ويزكيهم ط الحكيم نفسه ط للفضل بين الاستفهام والاختيار في الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين الصالحين أسلم ط لان قوله قال عامل اذ والاوجب ان يقال فقال والا انقطع النظم العالمين وويعقوب ط لازادة القول على الاصح ومن

وعجل من القتل كيلا يكون سؤال الرزق بعده تكرارا وأجيب بان التوسعة في الرزق مغايرة لطلب الرزق القهرا ثم انه تعالى استجاب دعاءه
بفعله آمنا من الآفات فلم يصل اليه جبار الا قصمه الله كما فعل باصحاب القليل قيل ليس أن الحاج طوب ابن الزبير وخرب الكعبة وقصد أهلها
بكل سوء وأجيب بان مقصوده لم يكن تخريب الكعبة نفسها وإنما كان غرضه شيئا آخر من الثمرات من الابتداء لا لتبعض بدليل
قوله يجي اليه ثمرات كل شيء وإنما سأل ابراهيم عليه (٣٩٢) السلام الامن وان يجي اليه الثمرات وان كان يتعلق بالدنيا لان البلد

اذا كان آمنا ذاصب تفرغ أهله
الطاعة الله تعالى ويكون سببا لاجتماع
الناس واتباعهم اليه من كل
أوب زائر من وعاكفين وطلب الدنيا
لاجل الدين من سنن الصالحين نعم
المال الصالح للرجل الصالح واختلاف
في أن مكة هل كانت آمنة محرمة
قبل دعوة ابراهيم وصاد ذلك مؤكدا
بدعائه فقيل نعم لما روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة
يوم نذاق السموات والارض
ولقوله عند بيتك المحرم وقيل إنما
صارت حراما آمنا بدعوته وقبلها
كانت كسائر البلاد بدليل قوله اني
حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة
وقيل بالجيب بينهما وذلك أنه كان
منوعا قبله بمنع الله تعالى من
الاصطلام وما وقع في النفوس
من التعظيم ثم صار آمنا على السنة
الرسول ومن آمن منهم بدل من أهله
يعني وارزق المؤمنين من أهله خاصة
كانه قاس الرزق على الامامة حيث
ميز هناك بين المؤمن والكافر فقيل
لا ينال عهدي الظالمين فعرف الفرق
بينهما فقيل ومن كفر عطا على
من آمن كما مر في ومن ذريتي أو هو
مبتدأ مضمين معنى الشرط جوابه
فامتعه وذلك أن الاستخلاف استرعا
يختص بمن ينصح للمري فيؤدى
عن الله أمره ونهيه ولا يأخذه في
الدين لومة لائم ولا سطوة جبار وظالم
وأبعد الناس عن النصيحة الظالم
ولهذا قيل من استرعى الذئب فقد

يعملون به حق عمله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا حماد بن زيد عن
أيوب عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثني عمرو وقال ثنا أبو
قتيبة قال ثنا الحسن بن أبي جعفر عن أبي أيوب عن أبي الخليل عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال
يتبعونه حق اتباعه حدثنا عمرو قال ثنا يحيى القطان عن عبد الملك عن عطاء قوله يتلونه حق
تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه يعملون به حق عمله حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثني أبي عن
المبارك عن الحسن بن يونس قال تلاوته قال يعملون بحكمه ويؤمنون بتشابهه ويكون ما أشكل
عليهم الى عالمه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة يتلونه
حق تلاوته قال أحوا حلاله وحرموا حرامه وعلوا ما فيه ذكرنا ابن مسعودا كان يقول ان حق
تلاوته أن يحل حلاله ويجزم حرامه وان يقرأه كما أنزل الله عز وجل ولا يحرفه عن مواضعه حدثنا
عمرو قال ثنا أبو داود قال ثنا الحكم بن عطية سمعت قتادة يقول يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه
حق اتباعه قال اتباعه يحلون حلاله ويجرمون حرامه ويقرؤنه كما أنزل حدثنا المثنى قال ثنا
عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم بن داود عن عكرمة في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه
أما سمعت قول الله عز وجل والقمر اذا تلاها قال اذا تبعها وقال آخرون يتلونه حق تلاوته يقرؤنه
حق قراءته وانصواب من القول في تأويل ذلك انه بمعنى يتبعونه حق اتباعه من قول القائل ما زلت
أتلوا ثم اذا اتبع أثره لاجماع الحجة من أهل التأويل على ان ذلك تأويله واذا كان ذلك تأويله فمعنى
الكلام الذين آتيناهم الكتاب يا محمد من أهل التوراة الذين آمنوا بك وبما جئتكم به من الحق من
عندي يتبعون كتابي الذي أنزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه فيؤمنون به وبقرون بما فيه من
بعثك وصفتك وانك رسولي فرض عليهم طاعتي في الايمان بك والتصديق بما جئتكم به من عندي
ويعملون بما أحلت لهم ويحبتون ما حرمت عليهم فيه ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يبدلون ولا
يغيرونه كما أنزلته عليهم وتأويله ولا غيره أما قوله حق تلاوته فبالغة في صفة اتباعهم الكتاب ولزمهم
العمل به كما يقال ان فلانا اعلم حق عالم وكما يقال ان فلانا الفاضل كل فاضل وقد اختلف أهل العربية
في اضافة حق الى المعرفة فقال بعض نحوي الكوفة غير جائز اضافة الى معرفة لانه بمعنى أي ومعنى
قولك أفضل رجل فلان وأفضل فعل لا يضاف الى واحد معرفة لانه مبعض ولا يكون الواحد المبعض معرفة
فاحالوا أن يقال مررت بالرجل حق الرجل ومررت بالرجل كذا الرجل كحالوا مررت بالرجل أي
الرجل وأجازوا ذلك في كل الرجل وغير الرجل ونفس الرجل وقالوا إنما أجزنا ذلك لان هذه الحروف
كانت في الاصل تو كيدا فلما صرن ممدوحا تركزن ممدوحا على أصواتهن في المعرفة وزعموا ان قوله
يتلونه حق تلاوته اعجازت اضافة الى التلاوة وهي مضافة الى معرفة لان العرب تعتد بالهاء اذا عادت الى
نكرة بالنكرة فيقولون مررت برجل واحد أمه وبشخص واحد وسيد قومه قالوا فكذلك قوله حق تلاوته
اعجازت اضافة حق الى التلاوة وهي مضافة الى الهاء لا اعتداد العرب بالهاء التي في نظائر هاء في اعداد
النكرات قالوا ولو كان ذلك حق التلاوة لوجب أن يكون جائزا مررت بالرجل حق الرجل فعلى هذا
القول تأويل الكلام الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وقال بعض نحوي البصرة جائز

ظلم وأما الرزق فلا يقع ايصاله الى المؤمن والكافر والصالح والفاجر لعموم الرحمة ولانه قد يكون استندراجا
للمرزوق والزاما للجهة على أنه متاع قليل وأمد يسير فيما بين الازل والابد وقليل أي امتناعا وتمتعا قليلا أو زمانا قليلا فنعمة المؤمنين في
العاجل موصولة بنعيمهم في الآجل ونعمة الكافر من مقطوعة عنهم هدا الموت والزائل ولا يجدي بطائل أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم
ما كانوا يعدون ما أنعم الله بهم ما كانوا يمتعون ومعنى الاضطرار ان يفعل به ما يلجئه الى النار كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا وسبق الذين كفروا

لأنه رأى أنه لم يخلو من شيء من ذلك... (167) ...

وكانت... في... (167) ...

وكانت... في... (167) ...

وكانت... في... (167) ...

هذه ان احصاها في التمام ... (P86) ...

هذه ان احصاها في التمام ... (P86) ...

لذاع ميا اصبعا بجمع ...

بجمع الوسايق من درج واحد

ان الة ...

هذه ان احصاها في التمام ...

فواهد البيت ليكون الكاذم مبني على تبيين بعد اجها م فيه تعظيم لشان المين ثم ان الله تعالى حتى عنهما ثلاثة انواع من الدعاء في تلك الحالة
 الاول قولها تقبل منا وقبول الله عمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه الله تعالى أو يشيب عليه والاول الذي عند العارفين من الثاني
 شبه الفعل من العبد بالهدية واثابة الله تعالى عليه ورضاه به بالقبول وقيل ان بين القبول والتقبل فرق فالتقبل عبارة عن تكلف القبول وذلك
 حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق أن يقبل فاخترتقبل هضما وتواضعا (399) واستقصار او قد يستدل بهذا على أن الفعل

المفروق بالاخلاص لا يجب ترتيب
 الثواب عليه والالم يكن في طلبه فائدة
 ويحتمل أن يقال الطلب متموجه
 الى جعله من جهة الافعال المقرونة
 بالاخلاص فكيف يطلب القبول
 عن ذلك ويؤكد قوله ما انك
 أنت السميع يعني سماع اجابة
 العليم بنيتنا النوع الثاني ربنا
 واجعلنا مسلمين لك فان أريد
 بالاسلام الدين والاعتقاد توجهه
 الطلب الى الثبات والدوام أي ثبتنا
 على ذلك والا كان تحصيل الجاصل
 بالنسبة اليهما وقتئذ وان أريد
 الاستسلام والخضوع والاذعان
 السكبي والرضابكل ما قدر وأمر
 فتوجه الطلب الى هذه الامور نفسها
 غير مفيد لانها أمور خارجة عن
 الضبط لا تيسر الاجمرد تيسير الله
 وتوفيقه بخلاف أصل الاسلام الذي
 وقع به التكليف فانه مضبوط وقد
 يظن أن للعبد اختيار فيه وان كان
 اختياره على تقدير ثبوته ينتهي الى
 مسبب الاسباب وقوله واجعلنا اما
 معطوف على تقبل وقوله انك
 أنت السميع العليم ربنا اعتراض
 للتاكيد واما معطوف على محذوف
 أي ربنا فعل هذا واجعلنا ومن
 ذريتنا من للتبويض كما في قوله ومن
 ذريتي والامة الجماعة من الناس
 وقيل أراد أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم مسلمة يحتمل ههنا أصل
 الاسلام والزيادة عليه أيضا وقيل

المحاربي قال ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله لا ينال عهدى الظالمين قال
 لا أجعل اماما ظالما يقبدي به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح
 عن مجاهد لا ينال عهدى الظالمين قال لا يكون اماما ظالما قال ابن جريح وأما عطاء فانه قال اني جاءك
 للناس اماما قال ومن ذريتي فابي ان يجعل من ذريته ظالما اماما قلت لعطاء عهدى قال أمره وقال
 آخرون معنى ذلك انه لا عهد عليك لظالم ان تطيعه في ظلمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد
 قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا ينال عهدى الظالمين
 يعني لا عهد لظالم عليك في ظلمه ان تطيعه فيه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد
 الرحمن بن عبد الله عن اسرائيل عن مسلم الاور عن مجاهد عن ابن عباس قال لا ينال عهدى الظالمين
 قال ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج
 عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال ليس لظالم عهد وقال آخرون معنى
 العهد في هذا الموضع الامان فتاويل الكلام على معنى قولهم قال الله لا ينال أمانى أعدائى وأهل الظلم
 اعبادى أى لا أو منهم من عذابي في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا
 يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال لا ينال عهدى الظالمين ذلكم عند الله يوم القيامة
 لا ينال عهد ظالم فاما في الدنيا فقد نالوا عهد الله فوارثوا به المسلمين وعادوهم وناكبوهم به فلما كان
 يوم القيامة قصر الله عهده وكرمه على أوليائه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
 أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون فاما في
 الدنيا فقد ناله الظالم وأكل به وعاش **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن عن
 اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون
 فاما في الدنيا فقد ناله الظالم فامن به وأكل وأبصر وعاش وقال آخرون بل العهد الذى ذكره الله
 في هذا الموضع دين الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
 عن الربيع قال قال الله لا يبراهيم لا ينال عهدى الظالمين فقال لعهد الله الذى عهد الى عباده دينه يقول
 لا ينال دينه الظالمين ألا ترى انه قال وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين
 يقول ليس كل ذريتك يا ابراهيم على الحق **حدثني** يحيى بن جعفر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا
 جوير عن الضحاك في قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهدى عدولى يعصينى ولا تأكلها الا
 ولياى يطيعنى وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبير عن انه لا ينال من ولد ابراهيم صلوات الله
 عليه عهد الله الذى هو النبوة والامامة لاهل الخير بمعنى الاقتداء به في الدنيا والعهد الذى بالوفاء لله
 ينجوى الآخرة من وفى الله به في الدنيا من كان منهم ظالما متعبدا باجرائه عن قصده سبيل الحق فهو اعلام
 من الله تعالى ذكره لا يبراهيم ان من ولده من يشرك به ويحور عن قصد السبيل ويظلم نفسه وعباده
 كالذى **حدثني** اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن
 مجاهد في قوله لا ينال عهدى الظالمين قال انه سيكون في ذريتك ظالمون وأما نصب الظالمين فلان العهد
 هو الذى لا ينال الظالمين وذكر انه في قراءة ابن مسعود ولا ينال عهدى الظالمون بمعنى ان الظالمين هم

أسلم مطلقا يفيد الايمان والاعتقاد ومعنى باللام معناه الاستسلام والانقياد السكبي طلب الاسلام لهم بعد ما طلب لهم الامامة تظهار للشبهة
 فالشقيق سوء الظن مولع ويحتمل أن يكون هذا الدعاء بيان لما أجل هناك فيكونان واحدا وتخصيص الذرية بالدعاء من بين الخلائق لانهم
 أحق بالنصيحة وأقدم قوا أنفسهم وأهلهم نار اولانهم أئمة يصلحهم ويصلح غيرهم في سدادهم يكون سداد من وراءهم ولقد استجاب الله دعاه
 فلم يزل في ذريته من بعد الله وحده لا يشرك به شيئا ولم يزل الرسل من ذرية ابراهيم وقد كان في الجاهلية يزيد بن عمرو بن تغلب وقيس بن

قام اليه وصنع ما يصنع الوالد بالولد ثم قال يا سمعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتبعني قال واوعيتك قال فان الله امرني ان
 ابني بيتا ههنا وأشار الى مكة مرتفعة على ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع
 البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجر وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وعن علي
 كرم الله وجهه انه مر عليه الدهر بعد بناء (٣٩٨) ابراهيم فانهم فبنته العماقة ومر عليه الدهر فانهم فبناه قريش ورسول

الله صلى الله عليه وسلم يومئذ شاب
 فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر الأسود
 اختصوا فيه فقالوا ليحكم بيننا أول
 رجل يخرج من هذه السكة وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من
 خرج عليهم فمضى بينهم ان يجعلوا
 الحجر في مرط ثم يرفعه جميع القبائل
 فرفعه فآخذه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فوضعه واعلم أن للبيت
 أربعة أركان ركنتان يمانيان
 وركنتان شاميان وكان لاصقا
 بالارض وله بابان شرقي وغربي
 فذكر أن السيل هدمه قبل مبعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر
 سنين فاعادت قريش عمارته على
 الهيئة التي هي عليها اليوم ولم يجدوا
 من النذور والهدايا والاموال
 الطيبة ما يفي بالنفقة ففر كوا من
 جانب الحجر بعض البيت وخلفوا
 الركنين الشاميين عن قواعد
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم وضيعوا
 عرض الجدار من الاسود الى الشامي
 الذي يليه فبقى من الاساس شبه
 الدكان مرتفعا وهو الذي يسمى
 الشاذروان وروى أنه صلى الله
 عليه وسلم قال لعائشة لو لاحد نان
 قومك بالشرك لهدمت البيت
 ولبنيت على قواعد ابراهيم فالتصقت
 بالارض وجعلت لها بابين شرقيا
 وغربيا ثم ان ابن الزبير هدمه أيام
 ولايته وبناه على قواعد ابراهيم ثم
 لما استولى عليه الحجاج هدمه وأعاد

ويقتدى به يقال منه أتمت القوم فانا أوهم أمارا مائة اذا كنت اما بهم وانما أرا رجل ثناؤه لاراهيم
 اني جاءك للناس اماما اني مصيرك توهم من بعدك من أهمل الايمان بي ورسلي فقدمهم أنت
 ويتبعون هديك ويستنون بسنتك التي تعمل بها امرى اياك ووحى اليك ﴿ القول في تاويل
 قوله تعالى (قال ومن ذريتي) يعني جعل ثناؤه بذلك قال ابراهيم لما رفع الله منزله وكرمه فآخذه
 ما هو صانع به من نصيره اماما في الخيرات لمن في عصره ولمن جاء بعده من ذريته وسائر الناس غيرهم
 بهتدي بهديه ويقتدى بفاعله وأخلاقه يارب ومن ذريتي فاجعل أمة يقتدى بهم كالذي جعلني
 اماما يؤتمني ويقتدى بي مسئله من ابراهيم به سأله اياها كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر
 عن أبيه عن الربيع قال قال ابراهيم ومن ذريتي يقول فاجعل من ذريتي من يؤتم به ويقتدى به وقد زعم
 بعض الناس أن قول ابراهيم ومن ذريتي مسئله منه به لعقبه ان يكونوا على عهد ودينه كما قال
 واجنبي وبي ان تعبد الاصنام فآخبر الله جل ثناؤه ان في عقبه الظالم المخالف في دينه بقوله لا ينال
 عهدي الظالمين والظاهر من التزويل يدل على غير الذي قاله صاحب هذه المقالة لان قول ابراهيم صلوات
 الله عليه وسلم ومن ذريتي في أثر قول الله جل ثناؤه اني جاءك للناس اماما فاعلم ان الذي سأل ابراهيم
 لذريته لو كان غير الذي أخبر به انه أعطاه اياه لكان مينا ولا يكن المسئلة لما كانت مما جرى ذكره
 اکتفي بالذکر الذي قدمه من تکرره واعادته فقال ومن ذريتي يعني ومن ذريتي فاجعل مثل الذي
 جعلتني به من الامامة للناس ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (قال لا ينال عهدي الظالمين) هذا خبر
 من الله جل ثناؤه عن أن الظالم لا يكون اماما يقتدى به أهل الخير وهو من الله جل ثناؤه جواب لما توهم
 في مسئلته اياه أن يجعل من ذريته أئمة مثله فآخبر أنه فاعل ذلك الا بمن كان من أهل الظلم منهم فانه غير
 مصيره كذلك ولا جعله في محل اوليائه عنده بالتمكينة بالامامة لان الامامة انما هي لاوليائه وأهل
 طاعته دون أعدائه والكافرين به واختلاف أهل التاويل في العهد الذي حرم الله جل ثناؤه الظالمين
 أن ينالوه فقال بعضهم ذلك العهد هو النبوة ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عروة قال ثنا
 اسباط عن السدي قال لا ينال عهدي الظالمين يقول عهدي نبوتي يعني قائل هذا القول في تاويل
 الآية لا ينال النبوة أهل الظلم والشرك وقال آخرون معنى العهد عهد الامامة فتاويل الآية على
 قواهم لأجعل من كان من ذريتك بأسرهم طالما اماما لعمادي يقتدى به ذكر من قال ذلك
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا ينال
 عهدي الظالمين قال لا يكون اماما طالما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما طالما حدثني المثنى قال ثنا
 أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عكرمة بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما طالما
 يقتدى به وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن
 منصور عن مجاهد بمثله حدثنا مسروق بن أبان الخطاب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف
 عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لأجعل اماما طالما يقتدى به حدثنا محمد بن عبيد

على الصورة التي هو عليها اليوم وهي بناء قريش ولعمري ان المقصود فنقول برفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع
 قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبية معناها الثابتة وورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بنيت عليها نقلت من هيئة الانخفاض
 الى هيئة الارتفاع ويجوز أن يكون المراد من اسافات البناء لان كل ساق قاعدة للذي يبني عليه ويوضع فوقه فيرتفع كل منها بسبب وضع الآخر
 عليه وورفع القواعد صريح في ما ذهب اليه الأكثر من أن القواعد كانت موجودة وان ابراهيم عزها ورفعا كما مر في الاحاديث وانما يقال

والناس قال يحيى بن عمار قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري
عن أبي الهذيل عن سعيد بن جبيرة قوله مثابة للناس قال يحيى بن عمار
حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي عمير قال ثنا مسعر عن غالب بن سعيد بن جبيرة
مثابة للناس قال يثوبون اليه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال
ثنا سعد بن قتادة قوله واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمانا قال يحيى بن عمار قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثابة للناس قال يثوبون
حدثني عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثابة للناس قال يثوبون اليه
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا جعلنا البيت
مثابة للناس قال يثوبون اليه من البلدان كلها وياقوتة القول في تاويل قوله تعالى
(وأمانا) والامن مصدر من قول القائل امن يا من أمنوا ونما اسماء الله
أمانا لأنه كان في الجاهلية معاذ لمن استعاض به وكان الرجل منهم لو لقي به قاتل
أبيه أو أخيه لم يهجمه ولم يعرض له حتى يخرج منه وكان كما قال الله جل ثناؤه
أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وأمانا قال من أم اليه فهو آمن كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فلا يعرض له
حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أما أمننا فدخله كان آمنا
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في
قول الله وأمانا قال عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله
وأمانا يقول أمنا من العدوان يحمل فيه السلاح وقد كان في الجاهلية يتخطف
الناس من حولهم وهم آمنون لا يسبون حدثني عن الخطاب قال أخبرنا بشر عن أبي روق
عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وأمانا قال أمنا للناس حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد في قوله وأمانا قال عزيمة لا يخاف فيه من دخله القول في تاويل قوله
تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم
واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى بكسر الخاء على وجه الامر باتخاذ مصلى وهي
قراءة أهل المدينة وذهب اليه الذين قرأوه كذلك من الخبر الذي حدثنا أبو كريب
وبيعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن أنس بن مالك قال قال عمر بن
الخطاب قال يا رسول الله لو اتخذت المقام مصلى فأنزل الله واتخذوا من مقام إبراهيم
مصلى حدثنا محمد بن يشار قال ثنا ابن أبي عدي وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
جميعا عن حميد عن أنس عن عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله فذكر مثله قالوا فأنزل الله تعالى ذكره
هذه الآية أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم باتخاذ مقام إبراهيم مصلى فغير جائز
قراءة نها وهي أمر على وجه الخبر وقد زعم بعض نحوي البصرة أن قوله واتخذوا من
مقام إبراهيم مصلى معطوف على قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي واتخذوا من مقام إبراهيم
مصلى فكان الأمر بهذه الآية واتخاذ المصلى من مقام إبراهيم على قول هذا القائل
للله من بني إسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
حدثنا الربيع بن أنس بما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه قال من الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم قوله واتخذوا من مقام إبراهيم
مصلى فامرهم أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام فتاويل قائل
هذا القول واذا بتلي إبراهيم به الكلمات فآمن قال اني سمعتك للناس اما ما قال
اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى والخبر الذي ذكرناه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل يدل على خلاف الذي قاله هؤلاء وانه أمر الله تعالى ذكره
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وجميع الخلق المكلفين وقراءه بعض

وينهج الصراط المستقيم والثاني أن يكون ذلك الرسول منهم لمن غيرهم لان الرسول والمرسل اليهم اذا كانوا جميعا من ذريته كان رتبته أجمل ولانه اذا كان منهم عرفوا مولده ومنشأه فيقرب الامر عليهم في معرفة صدقه وأمانته ولانه اذا كان منهم كل أحرض عليهم وأشفق من أجنبي لو أرسل اليهم وأما الرسول فهو محمد صلى الله عليه وسلم بإجماع المفسرين وهو حجة وقوله تعالى في موضع آخر لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل في ضلال مبين واقوله صلى الله عليه وسلم نادى اذ دعا ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي أما الدعوة فهذه وأما البشارة فقوله تعالى في سورة الصافات ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وأما الرؤيا فآيات آمنة وهي حامل أنه خرج منها نور أضاء ما بين الخافقين وهما نكتة وهي أن الخليل لما دعا للحبيب بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا فلا حرم قضى الله تعالى حق الحبيب للخليل بان أجرى ذكره على السنة أتمته الى يوم القيامة يقولون في صلواتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ولهذا الذكروا مناسبات أخر منها أن الخليل دعا لنفسه بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخر من أي أيق لي ثناء حسنا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاجابه الله تعالى وقرن ذكره بذكر حبيبه ومنها أن

ساعة و يقال عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم على دين الحق فأتوا بالابادة والاعادة والتواب والعقاب وحذون الله ولا
 يا تكون الميتة ولا يعبدون الاوثان وأرتان كان منقولاً عن روية العلم فعلمنا أن شرائع حجتنا كيف هي إذ أمرتنا ببناء البيت لمصلحة
 وتدعو الناس الى حبه وان كان منقولاً عن روية البصر وهو الاظهر ولذلك لم تجاوز منقولين نظراً للمعنى بصرنا متعبداً بتأني الحج قال
 الحسن ان جبريل أرى ابراهيم المناسك (٤٠٠) كلها حتى بلغ عرفات فقال يا ابراهيم أعرفت ما أرى منك من المناسك قال نعم

فسميت عرفات فلما كان يوم النحر
 أراد أن يزور البيت عرض له ابليس
 يسد عليه الطريق فأمره جبريل أن
 يرميه بسبع حصيات فتفعل فذهب
 الشيطان ثم عرض له في اليوم الثاني
 والثالث والرابع وكل ذلك يأمره
 جبريل برمي الحصيات وقيل المراد
 العلم والرؤية مع الان الحج لا يتم
 الا بامور بعضها يعلم ولا يرى وبعضها
 لا يتم الغرض منه الا بالرؤية فوجب
 حمل اللفظ على الامر من جميعا وليس
 يعبد فان اللفظ المشترك يصح اطلاقه
 على معنیه معا وكذلك مدلوله
 الحقيقة والمجاز يصح ارادتهما معا
 من لفظ واحد كالعقد والوطء من
 النكاح غاية ما في الباب أن يكون
 هذا الاطلاق مجازاً ومن الناس من
 يحمل المناسك على المذبح فقد يسمى
 الذبح للتقرب نسكاً والذبيحة نسكاً
 وليس لهذا التخصيص وجه فان
 الذبح انما يسمى نسكاً لدخوله تحت
 أصل معنى النسك وهو التبعيد فعمل
 المناسك على جميع أعمال الحج اول
 قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني
 مناسككم لا القاكم بعد عاي هذا بل
 لا يعبدان يحمل على جميع ما شرعه
 الله لابراهيم أي علمنا كيف نعبدك
 ومتى وأين نعبدك وبماذا تقرب
 اليك حتى نخدمك بذلك خدمة
 العبد اولاه وتب علينا التوبة منهما
 محمولة على ما عسى أن يكون فرط
 منها من الصغار عند من يجوزها

الذين لا ينالون عهد الله وانما جاز الرفع في الظالمين والنصب او كذلك في العهد لان كل ما نال المرء فقد
 ناله المرء كما يقال نالني خير فلان ونلت خيره فيوجه الفعل مرة الى الخير ومرة الى نفسه وقد بينا معنى
 الظلم فيما مضى فكرهنا اعادته ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واذ جعلنا البيت مثابة للناس) ﴾
 أما قوله واذ جعلنا البيت مثابة فانه عطف باذ على قوله واذ ابتلى ابراهيم به بكلمات وقوله واذ ابتلى
 ابراهيم معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذ كروا ونعمتي واذ كروا واذ ابتلى ابراهيم به واذ جعلنا البيت
 مثابة والبيت الذي جعله الله مثابة للناس هو البيت الحرام وأما المثابة فان أهل العربية يختلفون في
 معناها والسبب الذي من أجله أنتت فقال بعض نحوي البصرة ألحقت الهاء في المثابة لما كثر من
 يشوب اليه كما يقال سياره لمن يكثر ذلك ونسابة وقال بعض نحوي الكوفة بل المثاب والمثابة بمعنى
 واحد نظيره المقام والمقامة المقام ذكر على قوله لانه يريد به الموضع الذي يقام فيه وأنتت المقامة لانه
 أريد به البقعة وأنكره لانه أن تكون المثابة كالسيارة والنسابة وقالوا انما أدخلت الهاء في
 السيارة والنسابة تشبيها لها بالاداعية والمثابة مفعلة من تاب القوم الى الموضع اذ رجعوا اليه فهم
 يشوبون اليه مثاباً ومثابة ثوباً بمعنى قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واذ جعلنا البيت مرجعاً
 للناس ومعادياتونه كل عام ويرجعون اليه فلا يقضون منه وطراً ومن المثاب قول ورقة بن نوفل في
 صفة الحرم

مثاب لافناء القبائل كلها * تحب اليها الاعمال الصالحة

ومنه قيل تاب اليه عقله اذ ارجع اليه بعد عزوبه عنه ونحو الذي تلتاني ذلك قال أهل التاويل
 ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
 واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطراً حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
 الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يشوبون اليه لا يقضون منه
 ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يشوبون اليه لا يقضون منه
 وطراً حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واذ جعلنا البيت مثابة للناس
 قال أما المثابة فهو الذي يشوبون اليه كل سنة لا يدعه الانسان اذا أتاه مرة أن يعود اليه حدثني محمد
 بن سعد قال ثنا أبي قال حدثني عبيد بن عمير قال حدثني عن ابن عباس قوله واذ جعلنا البيت
 مثابة للناس قال لا يقضون منه وطراً يا تونه ثم يرجعون الى أهلهم ثم يعودون اليه وحدثني عبد
 الكريم بن أبي عمير قال ثنا الوليد بن مسلم قال قال أبو عمر وحدثني عبد بن أبي ابيات في قوله واذ
 جعلنا البيت مثابة للناس قال لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى انه قد قضى منه وطراً حدثني يعقوب
 ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال
 يشوبون اليه من كل مكان ولا يقضون منه وطراً حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن
 عطاء مثله حدثني محمد بن عمار السدي قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول عن
 عطية في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطراً حدثنا محمد بن بشر قال ثنا
 عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهذيل قال سمعت سعيد بن جبيرة يقول واذ جعلنا البيت مثابة

على الانبياء وعلى ترك الاولى ونحو ذلك عند غيرهم ويمكن أن تكون التوبة منهما تصوراً لانفسهما بصورة
 الندم العازم على النحر تشدداً في الانصراف عما يليق بهما قال صلى الله عليه وسلم بأجمع الناس تووا الى الله فاني أتوب في اليوم مائة مرة وأيضاً
 لعلمنا استنبأنا لثرتهم العالمة بما بان فيهم ظالمين لقوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين وذلك اغاية شفقتهم عليهم و باقى مباحث التوبة قد مر في
 قصة آدم فليذكر النوع الثالث ويناويعت فهم رسولاً منهم وفيه أمران الأول أن يعترف في تلك الامتزاز لا يبين لهم النمرع القويم

تخلقوا باخلاق الله وعن ابن وهب
قلت لما لك ما الحكمة قال معرفة
الدين والفق فيه والاتباع له وعن
قنادة واليه ذهب الشافعي هي
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه ذكر تلاوة الكتاب ثم تعليمه
ثم عطف عليه الحكمة فيكون شيا
خارجا عنه وما ليس ذلك الاشارة
الرسول فان الدلائل العقلية الدالة
على التوحيد والنبوة وما يتاوهما
مستقلة بالفهم فعمل اللفظ على
ما لا يستفاد الا من الشرع اولى وقيل
هي الفصل بين الحق والباطل من
الحكم وقيل المراد بالكتاب الايات
المحكيات وبالْحكمة المشابهات
وقيل هي ما في أحكام الكتاب
من الحكم والمصالح وابعثها
وزكهم لان الارشاد يتم بامر من
التخيلة والتخيلة فكما يجب على المعلم
التنبية على نعوت الكمال اعطى
المعلم بها يجب عليه التحذير عن
النقصان ليتحرز عنها وذلك بنحو
ما يفعله النبي صلى الله عليه وسلم
سوى التلاوة وتعليم الكتاب
والحكمة من الوعد والابعاد والوعظ
والتذكير والتسبب بامور الدنيا
لتتقوى بهاد واعبهم الى الايمان
والعمل الصالح ولذلك مدح بانه
على خالق عظيم وانه اوفى مكارم
الاخلاق وقيل يزكهم بطهرهم
عن الشرك وسائر الارجاس كقوله
ويجمل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث وقيل يشهد لهم بانهم عدول
يوم القيامة ويكون الرسول عليكم
شاهدا وعن ابن عباس التزكية
هي الطاعة لله والاخلاص به انك
انت العزيز القادر الذي لا يقلب

شعاره فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى واولى هذه الاقوال بالصواب عندنا ما اذله القائلون ان
مقام ابراهيم هو المقام المعروف به هذا الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما روينا نافع بن عمر بن
الخطاب ولما حدثنا يوسف بن سليمان قال ثنا حاتم بن اسمعيل قال ثنا جعفر بن محمد عن
ابي عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فزمل ثلثا ومشى اربعاع ثم تقدم الى مقام
ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين فهذان الخبران
يبينان ان الله تعالى ذكره انما اذن في مقام ابراهيم الذي امرنا الله باتخاذ مصلى هو الذي وصفتنا ولولم
يكن على صحة ما اخترنا في تاويل ذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الواجب فيه من
القول ما قلنا وذلك ان الكلام يحول معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول حتى ياتي ما يدل على
خلاف ذلك مما يجب التسليم له ولا شك ان المعروف في الناس بمقام ابراهيم هو المصلى الذي قال الله
تعالى ذكره واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان اهل التاويل يختلفون في معناه فقال بعضهم هو المدعى
ذكر من قال ذلك حديثي المشي قال ثنا اسحق قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مصلى ابراهيم مدعى وقال آخرون معنى ذلك اتخذوا
مصلى تصلون عنده ذكر من قال ذلك حديثي بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا
سعيد بن قنادة قال امروا ان يصلوا عنده حديثي موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال
ثنا اسباط عن السدي قال هو الصلاة عنده فكان الذين قالوا تاويل المصلى ههنا المدعى وجهوا
المصلى الى انه مفضل من قول القائل صليت بمعنى دعوت وقائلوه هذه المقالة هم الذين قالوا ان مقام
ابراهيم هو الحج كله فكان معناه في تاويل هذه الآية واتخذوا عرف قوت المزدلف والمشعر والجار وسائر
اما كن الحج التي كان ابراهيم يقوم بها مدعى تدعوى عندها وتأمون بابراهيم خدي على عليه السلام
فيها فاني قد جعلته اماما لمن بعده من ايامي واهل طاعتي اماما يقتدون به وبآثاره فاقتدوا به واما
تاويل القائلين القول الاخر فانه اتخذوا ايها الناس من مقام ابراهيم مصلى تصلون عنده عبادة
منكم وتكرمة مني لابراهيم وهذا القول هو اولى بالصواب لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب
وجابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وعهدنا الى
ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي) يعني تعالى ذكره بقوله وعهدنا واما كما حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال حدثني ججاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء معاهدة قال امره حديثي يونس قال
أخبرني ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله وعهدنا الى ابراهيم قال امرناه فنعني الآية واما ما ابراهيم
واسماعيل بطهرا بيتي للطائفتين والتطهير الذي امرهم الله به في البيت هو تطهيره من الاصنام وعبادة
الاونان فيسبوا من الشرك بالله فان قال قائل وما معنى قوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي
للطائفتين وهل كان ايام ابراهيم قبل بنائه البيت بيت تطهر من الشرك وعبادة الاونان في الحرم فيجوز
ان يكونا امر بتطهيره فيل لذلك وجهان من التاويل قد كان لكل واحد من الوجهين جماعة من
اهل التاويل أحدهما ان يكون معناه وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان ابنا بيتي مطهرا من الشرك
والريب كما قال تعالى ذكره افمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه
على شقاق فارجو فكذلك قوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي أي ابنا بيتي على طهر من
الشرك والريب كما حديثي موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن
السدي وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي بقول ابنا بيتي فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر
منه ان يكونا امر ابان يطهرا امكان البيت قبل بنيانه والبيت بعد بنيانه مما كان أهمل الشرك بالله
يجعلونه فيه على عهد نوح ومن قبله من الاونان ليكون ذلك سنة لمن بعدهما اذ كان الله تعالى ذكره قد
جعل ابراهيم اماما يقتدى به بعده كما حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله

ابراهيم ابوالمثله بيكم ابراهيم
 ومحمد صلى الله عليه وسلم ابوالرحمة
 بالمؤمنين رؤوف رحيم النبي اولي
 بالمؤمنين من انفسهم انما انا لكم
 مثل الوالد لولده يعنى فى الرأفة
 والرحمة فلما ثبت لكل منهما الابوة
 قرن بين ذكرهما فى التسمية ومنها
 أن ابراهيم منادى الشريعة وأذن
 فى الناس بالحج ومحمد منادى الدين
 بهنما مناديا بنادى للإيمان ومنها
 أنه كان أول الانبياء بعد الطوفان
 ومحمد خاتم النبيين ورسول آخر
 الزمان ومنها أن الخليل تبرأ عن سائر
 الاديان اتى برىء مما تشركون
 والحبيب تنزه عن جميع الاكوان
 ما زاغ البصر وما طغى ثم ان ابراهيم
 صلى الله عليه وسلم ذكر لذلك
 الرسول صفات اولها يتلو عليهم
 آياتك فهو الفرقان المتلو عليهم
 أو جميع ما بلغه من دلائل التوحيد
 وغيره أو تيت القرآن وثله معه
 وثانيها يعلمهم الكتاب أى معانيه
 وحقايقه وذلك أن التلاوة وان كانت
 مطاوعة لبقاء لفظها على السنة
 أهل التواتر فيبقى مصوناً من
 التعريف ولان لفظه ونظامه معجز
 وفى تلاوته نوع عبادة ولا سيما
 فى الصلوات الآن الحكمة العظمى
 والمقصود الاسنى تعليم ما فيه من
 الدلائل والاحكام وثالثها قوله
 والحكمة أى ويعلمهم الحكمة
 قيل هى الاصابة فى القول والعمل
 جميعاً فلا يسيئ حكماً الا وقد اجتمع
 فيه الامران فيضع كل شئ موضعه
 ولهذا عبر عنها بعض الحكماء بانها
 التسمية بالله بقدر الطاقة البشرية
 ويناسبه قوله صلى الله عليه وسلم

قراء أهل المدينة والشام واتخذوا بفتح الخاء على وجه الخ بر ثم اختلف فى الذى عطف عليه بقوله
 واتخذوا اذا قرئ كذلك على وجه الخ بر فقال بعض نحوى البصرة تاويله اذا قرئ كذلك واذا جعلنا
 البيت مثابة للناس وأمننا واتخذوا من مقام ابراهيم صلى وقال بعض نحوى الكوفة بل ذلك معطوف
 على قوله واذا جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه صلى والصواب من القول والقراءة فى ذلك عندنا
 واتخذوا بكسر الخاء على تاويل الامر باتخاذ مقام ابراهيم صلى الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الذى ذكرناه آنفاً وان عمرو بن عبد شمس قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا جعفر
 ابن محمد قال حدثني ابي عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ واتخذوا من مقام
 ابراهيم صلى ثم اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله واتخذوا من مقام ابراهيم صلى وفى مقام ابراهيم
 فقال بعضهم مقام ابراهيم هو الحج كله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
 الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله مقام ابراهيم قال الحج كله مقام ابراهيم
 حدثني المنثري قال ثنا اسحق قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجیح عن مجاهد واتخذوا من
 مقام ابراهيم صلى قال الحج كله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن
 عطاء قال الحج كله مقام ابراهيم وقال آخرون مقام ابراهيم عرفه والمزدلفه والجمار ذكر من قال
 ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجیح عن عطاء بن
 أبي رباح واتخذوا من مقام ابراهيم صلى قال لاني قد جعلته اماماً فقامه عرفه والمزدلفه والجمار
 حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن ابن ابي نجیح عن مجاهد
 فى قوله واتخذوا من مقام ابراهيم صلى قال مقامه جمع وعرفه ومنى لأعلمه الا وقد ذكر مكة حدثنا
 عمرو بن عسى قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجیح عن عطاء عن ابن عباس فى قوله
 واتخذوا من مقام ابراهيم صلى قال مقامه عرفه حدثنا عمرو بن على قال ثنا يزيد بن زريع قال
 ثنا داود عن الشعبي قال نزلت عليه وهو واقف بعرفة مقام ابراهيم اليوم أكلت لكم دينكم الآية
 حدثنا عمرو قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن الشعبي مثله وقال آخرون مقام
 ابراهيم الحرم ذكر من قال ذلك حدثت عن حماد بن زيد عن ابن ابي نجیح عن مجاهد فى قوله
 واتخذوا من مقام ابراهيم صلى قال الحرم كله مقام ابراهيم وقال آخرون مقام ابراهيم الحجر الذى
 قام عليه ابراهيم حين ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا سنان القرظي
 قال ثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى قال ثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث
 عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال جعل ابراهيم بينه وبينه اسمعيل بناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل
 منا انك أنت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام
 ابراهيم وقال آخرون بل مقام ابراهيم هو مقامه الذى هو فى المسجد الحرام ذكر من قال ذلك
 حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام ابراهيم
 صلى انما أمر وأن يصلوا عنده ولم يؤمر وبمسحها واقعدت كافت هذه الامة شيئاً مما تكلفته الامة قبلها
 ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثر عقبه وأصابه فيها نازالت هذه الامة بمسحونه حتى اخلوا حتى وانجى
 حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واتخذوا من مقام ابراهيم صلى فهم
 يصلون خلف المقام حدثني يونس قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واتخذوا من
 مقام ابراهيم صلى وهو الصلاة عند مقامه فى الحج والمقام هو الحجر الذى كانت روضة اسمعيل وضعت
 تحت قدم ابراهيم حين غسلت رأسه فوضع ابراهيم رجلاه عليه وهو راكب فغسلت شفته ثم رفعت من
 تحتها وقد غابت رجلاه فى الحجر فوضعت تحت الشق الآخر فغسلته فغابت رجلاه أيضاً فغسلها الله من
 الظاهر أنه على هذا الوجه يكون معطوفاً على جملة اذا جعلنا بخلافه على الوجه الآخر فإنه يكون
 معطوفاً على جعلنا وتكون اذ مقدرة تأمل اه معجمه

الحكيم العالم الذي لا يفعل الاعلى وفق المصالح واذا كان كذلك صح منه اجابة الدعاء وبعثة الرسل وانزال الكتب ومن رغب الاستفهام فيه لتقرر النفي اى لا رغب احد يقال رغب عن الامر اذا كرهه ورغب فيه اذا اراد ويحل من سغه الرفع على البدل من الضمير في رغب وذلك انه غير موجب مثل هل جاءك احد الا يزيد وسغه امام تعدو معنى سغه نفسه امتهنها واستغفها فاصل السغه الخفة وفي الحديث الكبر ان تسغه الحق وتغصص الناس لانه اذا رغب عما لا رغب عنه عاقل قطا فقد بالغ في ازاله نفسه وتجهيزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة وعن الحسن الامن جهل نفسه فلم يفكر فيها فيستدل بما يجده فيها من آثار الصنع على وحدانية الله تعالى وحكمته ويرتقى الى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابي عبيدة اهلك نفسه واوبقها وقيل اضل نفسه واما لازم فعناه سغه في نفسه خذف الجار نحو زيد ظنى مقيم اى في ظنى وقيل نصب على التمييز نحو غيب رايه والرم رأسه وهذا عند الكفر فين فان التمييز عندهم يجوز ان يكون معرفة وفيه توبيخ لليهود والنصارى ومشركى العرب وتجب من حالهم فان أعظم مفاسدهم وفضائلهم الانتباه الى ابراهيم ثم انهم لا يؤمنون بالرسول الذي هو دعوتهم ومطلوبه بالتضرع والاخلاص فان قيل ملة ابراهيم عين ملة محمد في الاصول والفروع وهو ما متخددتان في الاصول كانتوحيد النبوة وأصول مكارم الاخلاق ولكنهما مختلفتان

ان طهرا قال من الاصنام التي يعبدون التي كان المشركون يعقلونها حد ثنا احمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عبيد بن عمير بنى للطائفتين قال من الآفات والريب حد ثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير مثله حد ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال من الشرك حد ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو اسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد طهرا بنى للطائفتين قال من الاوثان حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله طهرا بنى للطائفتين قال من الشرك وعبادة الاوثان حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بن ذريح وزاد فيه وقول الزور **§** القول في تاويل قوله تعالى (للطائفتين) اختلف أهل التاويل في معنى الطائفتين في هذا الموضوع فقال بعضهم هم الغرباء الذين ياتون البيت الحرام من غربة ذكر من قال ذلك حد ثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبيرة في قوله للطائفتين قال من أناه من غربة وقال آخرون بل الطائفتون هم الذين يطوفون به غرباء كانوا أو من أهلهم ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد بن العلاء قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء للطائفتين قال اذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفتين وأولى التاويلين بالآية ما قاله عطاء لان الطائف هو الذى يطوف بالشئ دون غيره والطارئ من غربة لا يستحق اسم طائف بالبيت ان لم يطف به **§** القول في تاويل قوله تعالى (والعاكفين) يعنى تعالى ذكره بقوله والعاكفين والمقيم به والعاكف على الشئ هو المقيم عليه كما قال نابغة بنى ذبيان

عكوف الذى أبايتهم يمدونهم * وما الله فى تلك الاكف الكواضع

واما قيل للمعتكف معتكف من أجل مقامه فى الموضوع الذى يحبس فيه نفسه لله تعالى ثم اختلف أهل التاويل فمن عنى الله بقوله والعاكفين فقال بعضهم عنى به الجالس فى البيت الحرام بغير طواف ولا صلاة ذكر من قال ذلك حد ثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء قال اذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفتين واذا كان جالسا فهو من العاكفين وقال بعضهم العاكفون هم المعتكفون المجازرون ذكر من قال ذلك حد ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة طهرا بنى للطائفتين والعاكفين قال المجاورون وقال بعضهم العاكفون هم أهل البلد الحرام ذكر من قال ذلك حد ثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبيرة في قوله والعاكفين قال أهل البلد حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة والعاكفين قال العاكفون أهلهم وقال آخرون العاكفون هم المصلون ذكر من قال ذلك حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فى قوله طهرا بنى للطائفتين والعاكفين قال العاكفون المصلون وأولى هذه التاويلات بالصواب ما قاله عطاء وهو ان العاكف فى هذا الموضوع المقيم فى البيت مجاورا فيه بغير طواف ولا صلاة لان صفة العكوف ما وصفنا من الإقامة بالمكان والمقيم بالمكان قد يكون مقميا به وهو جالس ومصل وطائف وقائم وعلى غير ذلك من الاقوال فلما كان تعالى ذكره قد ذكر فى قوله أن طهرا بنى للطائفتين والعاكفين واركع السجود المصلين والطائفتين علم بذلك ان الحال التى عنى الله تعالى ذكره من العاكف غير حال المصلى والطائف وان التى عنى من أحواله هو العكوف بالبيت على سبيل الجوار فيه وان لم يكن مصليا فيه ولا راكعا ولا ساجدا **§** القول فى تاويل قوله (واركع السجود) يعنى تعالى ذكره قوله والركع جماعة القوم الراكعين فيه واحدهم راكع وكذلك السجودهم جماعة القوم الساجدين فيه واحدهم ساجد كما يقال رجل قاعد ورجل

يقصد بهم أن منهم الكافر الذي لا ينال عهده والظالم الذي لا يدرك ولايته فإسألنا عن من ذريته
الظالم والكافر خص بمسئلتنا به أن يرزق من الثمرات من سكن مكة المؤمن منهم دون الكافر وقال
الله قد أجبت دعاءك وسارزق مع مؤمنى أهل هذه البلاد كافرهم فامتعه به قليلا وأما من قوله من
آمن منهم بالله واليوم الآخر فإنه نصب على الترتيب والبيان عن الأهل كما قال تعالى يسألونك عن
الشهر الحرام فقال فيه بمعنى يسألونك عن قتال في الشهر الحرام وكما قال تعالى ذكره والله على الناس حج
البيت من استطاع إليه سبيلا بمعنى والله حج البيت على من استطاع إليه سبيلا وإنما سأل إبراهيم ربه
مأسال من ذلك لأنه حل بواحد غير ذريته ولا ماء ولا أهل فإسأل أن يرزق أهله ثم أو أن يجعل أئمة من
الناس تهوى إليهم فذكر أن إبراهيم لمأسال ذلك ربه فنقل الله الطائفة من فلسطين حدثنى المثنى
قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم أن إبراهيم لمأسال الحرام
وارزق أهله من الثمرات فنقل الله الطائفة من فلسطين في القول في تاويل قوله تعالى (قال ومن
كفر فامتعه قليلا) اختلف أهل التاويل في تاويل هذا القول وفي وجهه قراءة فقال بعضهم قائل
هذا القول بنا تعالى ذكره وتاويله على قولهم قال ومن كفر فامتعه قليلا برزق من الثمرات في الدنيا
إلى أن يأتيه أجله وقرأ قائل هذه المقالة ذلك فامتعه قليلا بتشديد التاء ورفع العين ذكر من قال ذلك
حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني أبو
العالية عن أبي بن كعب في قوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار قال هو قول الرب
تعالى ذكره حدثننا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق لمأسال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا
آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعدل الدعوة عن أبي الله أن يجعل له
الولاية انقطاعا إلى الله وصحة وفرا قال خالف أمره وإن كانوا من ذريته حين عرف أنه كان منهم ظلم
لا ينال عهده بخبره عن ذلك حين أخبر فقال الله ومن كفر فاني أرزق البر والناس فامتعه قليلا وقال
آخرون بل قال ذلك إبراهيم خليل الرحمن على وجه المسئلة منه به أن يرزق الكافر أيضا من الثمرات
بالبلد الحرام مثل الذي يرزق به المؤمن ويمتعه بذلك قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار بتخفيف التاء
وجزم العين وفتح الراء من اضطره وفصل ثم اضطره بغير قطع الفها على وجه الدعاء من إبراهيم ربه
لهم والمسئلة ذكر من قال ذلك حدثننا المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع قال قال أبو العالية كان ابن عباس يقول ذلك قول إبراهيم يسأل ربه أن من كفر فامتعه
قليلا حدثننا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن ليث عن مجاهد ومن كفر فامتعه
قليلا يقول ومن كفر فارزقه أيضا ثم اضطره إلى عذاب النار والصواب من القراءة في ذلك عندنا
والتاويل ما قاله أبي بن كعب وقرأته لقيام الحجة بالنقل المستفيض دراية بتصوره بذلك وشذوذ
بما خالفه من القراءة وغير جائز الاعتراض عن كان جائز اعليه في نقله الخطا والسهو على من كان ذلك
غير جائز عليه في نقله وإذا كان ذلك كذلك فتاويل الآية قال الله يا إبراهيم قد أجبت دعوتك ورزقت
مؤمنى أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعا لهم إلى بلوغ آجالهم ثم اضطر كفارهم بعد ذلك إلى
النار وأما قوله فامتعه قليلا بمعنى فاجعل ما أرزقه من ذلك في حياته متاعا يمتنع به إلى وقت مماته وإنما
قلنا إن ذلك كذلك لأن الله تعالى ذكره إنما قال ذلك لإبراهيم جوابا لمسئلته مأسال من رزق الثمرات
لمؤمنى أهل مكة فكان معلوما بذلك أن الجواب إنما هو بما سأله إبراهيم لا في غيره وبالنسبة في ذلك
قال مجاهد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وقال بعضهم تاويله فامتعه بالبقاء في الدنيا وقال غيره فامتعه
قليلا في كفره ما أقام بمكة حتى أبعث محمد صلى الله عليه وسلم فيقتله أن أقام على كفره أو يجليه عنها
وذلك وإن كان وجهها بمعنى الكلام فان دليل ظاهر الكلام على خلافه لما وصفتنا في القول في تاويل
قوله تعالى (ثم اضطره إلى عذاب النار) يعني تعالى ذكره ثم اضطره إلى عذاب النار ثم أذنه إلى

في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين
لهم أنه الحق لكن الظرف الثاني
أحسن أولم يكف بربك أنه على
كل شئ شهيد ومن هذا يعرف أتملة
محمد صلى الله عليه وسلم شعر
وإني وإن كنت الأخير زمانه
لأت بمالم يستطعه الأوائل
فالف إبراهيم دلالة على استقامة
سيرته وميم محمد دليل على أنه مكمل
الأوضاع وبه ابتداء الأمر من حيث
انتهى فتمت دائرة النبوة وحصلت
الخطامة وكان ألف إبراهيم دليل على
وجود الاستقامة أن الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا فالأبليس دليل
عدم الاستقامة الأبلis أبي
واستكبر والوجود خير والعدم شر
فحصل من خاء الخير مع لام الابتلاء
وإذ نبلي إبراهيم ربه تركيب الخلة
واخذ الله إبراهيم خليلًا ومن شين
الشر مع دال الدوام على الكفر
وكان من الكافر بن اسم الشدة
وللكافر بن عذاب شديد ثم إن الخلة
ماخوذة من التخليل بين الشينين
ومنه الخلال فلا حرم كان إبراهيم
عليه السلام واسطة في الطريقة أن
اتبع ملة إبراهيم حنيفًا والمحبسة
ماخوذة من الحبوة وهو خالص كل
شئ ودخله ومنه حبة القلب فلا حرم
كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
النبين وحبيب رب العالمين وزبدة
الكائنات وغاية الحركات لولا أنما
خلقت الأفلاك أول الفكر آخر
العمل أول ما خلق الله تعالى نوري
أنا أول من ينشق عنه قبر آدم ومن
دونه تحت لوائى أنا سيد المرسلين ولا
غير محمد صلى الله عليه وسلم أبو الحقيقة
وإن كان إبراهيم عليه السلام

في ذلك الوقت ويجوز ان ينتصب
 باضمار اذ كراستشهادا على
 ما ذكر من حاله كانه قيل له اذ كرا
 الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي
 لا يرغب عن مله مثله واذ قال له ربه
 من باب اللغات ولولا ذلك لكان
 حقه ان يقال اذ قلنا والاكثر
 على انه تعالى قال له ذلك قبل النبوة
 وقبل البلوغ وذلك عند استدلاله
 بالكواكب والقمر والشمس
 واطلاعه على اماره الحدوث فيها
 فلما عرف ربه قال له اسلم فانه لا يجوز
 ان يقول له قبل ان عرف ربه
 ويحتمل ان يكون ذلك قبل
 الاستدلال ولا يكون المراد منه نفس
 القول بل دلالة الدليل عليه كقولهم
 نطق الخيال قال تعالى ام اتولنا عليهم
 سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به
 يشركون فجعل دلالة البرهان كلاما
 ويحتمل ان يكون هذا بعد النبوة
 والمراد استقامته على الاسلام وقيامه
 عليه كقوله فاستقم كما امرت او
 المقصود الانقياد لاوامر الله تعالى
 والمسارعة الى تلقها بالقبول وترك
 الاعتراض بالقلب واللسان وقيل
 الامعان صفة القلب والاسلام
 صفة الجوارح وان ابراهيم عليه
 السلام كان عارفا بالله تعالى بقلبه
 فكافه الله تعالى بعد ذلك بعمل
 الجوارح وفي تخصيص لفظ الرب
 بهذا الموضع بل باكثر تخصص ابراهيم
 اشارة الى ان طريق عرفانه النظر في
 المربوبات فلا حرم وصل الى الرب
 وطريق عرفان محمد صلى الله عليه
 وسلم عكس ذلك الترتيب فلا حرم
 بداء من الله فاعلم انه لاله الا الله
 والاول طريق حسن شرح آياتنا

عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان ابراهيم حرم بيت الله وامنه واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لاصيد صيدها ولا تقطع عضاها
 حدها ثنا أبو كريب وأبو السائب قالانا ثنا عبد الرحيم الرازي سمعت أشعثا عن نافع عن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم كان عبد الله وخليفه واني عبد الله ورسوله وان ابراهيم
 حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاها وصيدها ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع منها
 شجرة الا لعلف بعير حدها ثنا أبو كريب قال ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا بكر بن مضر عن ابن
 الهادي عن أبي بكر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني احرمت المدينة ما بين لابتيها وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول
 باستيعابها الكتاب قالوا وقد أخبر الله تعالى ذكره في كتابه ان ابراهيم قال رب اجعل هذا بلدا آمنا ولم
 يخبر عنه انه سال ان يجعله آمنا من بعض الاشياء دون بعض فليس لاحداث يدعي ان الذي سأل من ذلك
 الامان له من بعض الاشياء دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها قالوا وما خبر أبي شريح وابن عباس
 بخبر ان لا تثبت مما حجة لما في أساسيهما من الاسباب التي لا يجب التسليم فيها من أجلها والصواب
 من القول في ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره جعل مكة حرمين خلقها وانشاها كما أخبر النبي صلى
 الله عليه وسلم انه حرمها يوم خالق السموات والارض بغير تحرير منه لها على اسان أحد من أنبيائه
 ورسله ولكن بمنع من أرادها بسوء ويدفعه عنها من الآفات والعقوبات وعن ساكنيها ما أحسن
 بغيرها وغير ساكنيها من النعمات فلم يزل ذلك أمرا حتى بوأها الله ابراهيم خليله وأسكن بها أهله
 هاجرو وولده اسمعيل فسأل حينئذ ابراهيم به ايجاد فرض تحريرها على عباده على لسانه ليكون ذلك
 سنتان بعده من خلقه يستنون به فيها اذ كان تعالى ذكره قد اتخذ خليلا وأخبره انه جاعله للناس اماما
 يقتدى به فاجابه ربه الى ما سأله وألزم عباده حينئذ فرض تحريرها على لسانه فصارت مكة بعد ان كانت
 ممنوعة بمنع الله اياها بغير ايجاب الله فرض الامتناع منها على عباده ومحرمه بدفع الله عنها بغير تحرير
 اياها على لسان أحد من رسوله فرض تحريرها على خلقه على لسان خليله ابراهيم عليه السلام وواجب
 على عباده الامتناع من استحلها واستحلل صيدها وعضاها بما يجابه الامتناع من ذلك ببلاغ ابراهيم
 رساله الله اليه بذلك الهمم فلذلك أضيف تحريرها الى ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
 حرم مكة لان فرض تحريرها الذي ألزم الله عباده على وجه العبادة به دون التحرير الذي لم يزل
 متعود الهابة على وجه الكلال والحفظ لها قبل ذلك كان من مساله ابراهيم به ايجاب فرض ذلك على
 لسانه لزم العبادة فرضه دون غيره فقد تبين اذا ما قلنا بحجة معنى الخبرين أعني خبر أبي شريح وابن
 عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر وخبر جابر وأبي
 هريرة ورافع بن خديج وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم حرم مكة وان ليس
 أحدهما اذ فاعصية معنى الآخر كما ظنه بعض الجهال وغير جازي في أخبار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان يكون بعضها اذ فاعصية اذا ثبت صحته وقدمه الخبران اللذان رويا في ذلك عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم جيبا ظاهرا مستقيا يقطع عن من بلغه وقول ابراهيم عليه السلام ربنا اني أسكنت من
 ذريتي بوادي غير ذي زرع عند بيتك المحرم فانه ان يكن قال قبل ايجاب الله فرض تحريرها على لسانه على
 خلقه فانما عني بذلك تحرير الله اياه الذي حرمه بعبادته وكلاه من غير تحريرها على خلقه على وجه
 التبعيد لهم بذلك وان يكن قال ذلك بعد تحرير الله اياه على لسانه على خلقه على وجه التبعيد فلا مسألة
 لاحد علينا في ذلك **§** القول في تاويل قوله تعالى (وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله
 واليوم الآخر) وهذه مسألة من ابراهيم ربه ان رزق مؤمنيه أهل مكة من الثمرات دون كفرهم
 ونخص بمسئلة ذلك للمؤمنين دون الكافرين لما علمه الله عنده مسئلة اياه ان يجعل من ذريته أئمة

ولم يخلطها بشئ آخر ثم نهاهم أن
 يتوا غير مسلمين وكل هذه دلائل
 شدة الاهتمام بالامور وهو المشهود
 له بالفضل وحسن السيرة فيجب
 قبول قوله لسكل عاقل وكذلك وصى
 بها يعقوب بنبيه وقرئ يعقوب
 بالنصب فعناه وصى بها ابراهيم
 بنبيه ونافله يعقوب قائل لكل منهما
 يا بني أصله يابنون فاضيف الى باب
 المتكلم فسقطت النون وصار
 الواو ياء لاجل النصب فادغم الياء
 في الياء ان الله اصطفى لكم الدين
 استخلصه واختاره لكم بان اقام عليه
 الدلائل الواضحة ودعاكم اليه
 ومنعكم من غيره ووقفكم للاخذ به
 فلا تخون فلا يكن موتكم الا على
 حال كونكم ثابتين على الاسلام
 نحو لا تصل الا وانت خاشع لانيهاه
 عن نفس الصلاة ولكن عن ترك
 الخشوع في صلاته والنكته فيه
 اظهار ان الصلاة التي لا خشوع فيها
 كالا صلاة ومثله قوله صلى الله عليه
 وسلم لا صلاة لجوار المسجد الا في المسجد
 فانه في قوة قوله لجوار المسجد
 لا تصل الا في المسجد فكان موثم
 لاعلى حال الاسلام موتا لا خبير فيه
 لانه ليس بموت السعداء ومن حق
 هذا الموت ان لا يحل فيهم ام كتبت
 شهداء بحتمل ان تكون ام منقطعاً
 ومعنى الهمزة فيها الانكار المجرد
 الحضور عند وفاته والخطاب للمؤمنين
 أي ما كنتم حاضرين حين احتضرت
 يعقوب وانما حصل لكم العلم به من
 طريق الوحي اولاهل الكتاب
 المعاصرين كانه قيل لهم كيف
 تزعمون ان ما اتم عليه دين الرسل
 ولم تشهدوا ووصايا الانبياء ولو شهدتم

الله يا آدم اني قد اهبط اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى
 فانطلق اليه آدم فخرج ومده في خطوه فكان بين كل خطوتين مغارة فلم تزل تلك المغاور ز بعد ذلك فاتي
 آدم البيت وطاف به ومن بعده من الانبياء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
 اخبرنا عمر عن ابيان ان البيت اهبطه ياقوته واحدة وادرت واحدة حتى اذا اغرق الله قوم نوح رفعه
 وبقى اساسه فبواه الله لابراهيم فبناه بعد ذلك وقال آخرون بل كان موضع البيت بوة جراه كهيشة
 القبة وذلك ان الله لما اراد خلق الارض علا الماء ز بدة جراه او بيضاء وذلك في موضع البيت الحرام
 ثم دعا الارض من تحتها فلم تزل ذلك كذلك حتى بواه الله لابراهيم فبناه على اساسه وقالوا اساسه على
 اركان اربعة في الارض السابعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال اخبرنا ابي وهب قال قال
 جرير بن حازم حدثني حميد بن قيس عن مجاهد قال كان موضع البيت على الماء قبل ان يخلق الله
 السموات والارض مثل الزبد البيضاء ومن تحتها دحيت الارض **حدثنا** الحسن بن يحيى قال
 اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطاء وعمر بن دينار بعث الله رباحا فصفقت الماء
 فابرت في موضع البيت عن حسفة كأنها القبة فهذا البيت منها فلذلك هي أم القرى قال ابن جريج قال
 عطاء ثم وثها بالجبال كي لا تكفأ بمجد فكان أول جبل أبو قبيس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
 يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على اركان الماء على
 اربعة اركان قبل ان تخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت **حدثنا** ابن حميد قال
 ثنا يعقوب عن هرون بن عنتره عن عطاء بن ابي رباح قال وجدوا بكهنة جراه امكنوا باعليه اني انا الله
 ذوبك بنيت يوم صنعت الشمس والقمر وحفقت بسبعة أملاك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
 سلمة عن ابن اسحق قال حدثني عبد الله بن أبي نجيج عن مجاهد وغيره من أهل العلم ان الله لما بوا ابراهيم
 مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه باسماعيل وأمه هاجر واسماعيل طفل صغير برضع وجاوا
 فيما حدثني على البراق ومعه جبريل يده على موضع البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه
 جبريل فقال كان لا يمر بقريبة الا قال أبهذه أمرت يا جبريل فيقول جبريل امضه حتى قدم به مكة
 وهي اذ ذلك عشاء سلم وهرير بها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ بوة
 جراه مدرة فقال ابراهيم لجبريل بل آهنا أمرت ان أضعها ما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر
 فانزلهما فيه وأمرهما جبريل ان يعملا ان تخذ في عريش فقال رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي
 زرع عند بيتك المحرم الى قوله لعلمهم يشكرون قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق وزعمون والله
 أعلم ان ملائكة اني هاجر أم اسمعيل حين أنزلهما ابراهيم مكة قبل ان يرفع ابراهيم واسماعيل
 القواعد من البيت فاشار لهما الى البيت وهو بوة جراه مدرة فقال لهما هذا أول بيت وضع في الارض
 وهو بيت الله العتيق واعلم ان ابراهيم واسماعيل هما رفعاؤه فانه أعلم **حدثنا** الحسن بن يحيى
 قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشام بن حسان قال اخبرني حميد عن مجاهد قال خلق الله موضع
 هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة وأركانها في الارض السابعة **حدثنا** الحسن بن
 يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال اخبرني بشر بن عاصم عن ابن السيب قال حدثنا
 كعب ان البيت كان غشاء على الماء قبل ان يخلق الله الارض باربعين سنة ومنه دحيت الارض قال
 وحد ثمان على بن أبي طالب ان ابراهيم أقبل من أرضينية معه السكنية نذله على تبوء البيت كما تبوء
 العنكبوت بيتها قال فرفعت عن أحجار تطيقه ولا تطيقه ثلاثون رجلا قال قلت يا أبا محمد فان الله يقول
 واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال كان ذال بعد * والنواب من القول في ذلك عندنا ان يقال
 ان الله تعالى ذكره اخبر عن ابراهيم خليله انه وابنه اسمعيل رفعوا القواعد من البيت الحرام وجائز ان
 يكون ذلك قواعد بيت كان اهبطه مع آدم فجعله مكان البيت الحرام الذي بمكة وجائز ان يكون

أبواب الطريقة والحقيقة لكونها
مقصودة بالذات أقوى من الطريقة
لاجرم وقع الصلاة على ابراهيم في
الصلاة تبعاً للصلاة على محمد اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وان الصلاة لا تصح
بدون الصلاة على محمد بخلاف
الصلاة على غيره ولتعدي ما كنا
فيه ووهي التوسيت من جهة الامور
المتحسنة التي حكاها الله تعالى
عن ابراهيم اوصيته بكذا ووصيته
بغيره واصله من وصيت النبي بكذا
بالتحقيق اذا وصلته اليه وأرض
واصية منه له النبات فالوصي يصل
القرية الخاصة له بعد الموت الى
القربات الخاصة له في الحياة ويحمد
الموصي على هذا الوصل بسبب الوصية
والضمير فيهما قيل يعود الى الكامة
أو الجلالة وهي أسمايت الرب العالمين
ونحوه رجوع الضمير في قوله
وجعلها كامة باقية الى قوله اني
براء مما تعبدون الا الذي فطرني
وقيل الاول ان يرجع الى الملة لانها
مذكورة ضمير محافي قوله ومن يرغب
عن ملة ابراهيم ولان الوصية بالملة
جاءت لجميع أسباب الفلاح بخلاف
الوصية بالشهادة وحدها اللهم الا ان
يحمل الاسلام على الانتقاد السكلي
وفي الآية دقائق مرعية في قبول
الدين منها انه لم يقل وأمر به لان
الوصية عند ما مات الموت وعند ذلك
يكون الاهتمام بالامور أشد ومنها
انه خص نبيه بذلك في آخر عمره مع
انه كان يدعو كل الناس الى الدين
فدل على انه لا شيء عنده أهم من
ذلك ومنها التعميم لجميع الانباء
وانه لم يقيد الوصية بزمان أو مكان

عذاب النار وأسوقه اليها كما قال تعالى ذكروه يوم يدعون الى النار جهنم دعا ومعنى الاضطراب الاكراه
يقال اضطرت فلانا الى هذا الامر اذا أجبناه اليه وجعلته عليه بذلك معنى قوله ثم اضطرها الى هذاب النار
ادفعه اليها وأسوقه سبحانه وجرأ على وجهه في القول في تاويل قوله تعالى (وبش الصبر) فقد دللنا
على أن بش أصله بئس من البئس سكن ثابته ونقلت حركة ثابته الى أوله كما قيل لا يكبد كبدوما أشبه
ذلك ومعنى الكلام وساء المصير عذاب النار بعد الذي كانوا فيه من متاع الدنيا الذي متعتهم فيها وأما
المصير فانه مفعول من قول القائل صرت مصيراً صالحاً وهو الموضع الذي يصير اليه الكافر بالله من عذاب
النار في قوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسم) يعني تعالى
ذكروه بقوله واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت والقواعد
جمع قاعدة يقال للواحد من قواعد البيت قاعدة وللواحدة من قواعد النساء وعجائزهن قاعدة فقلنا
هنا التائيد لانها فاعل من قول القائل تعدت عن الحيض ولا حظ فيه للذ كورة كما يقال امرأة طاهر
وطامت لانه لا حظ في ذلك للسذ كور ولو عني به القعود الذي هو خلاف القيام لقبيل قاعدة ولم يجز
حينئذ اسقاط هاء التائيد وقواعد البيت أساسه ثم اختلف أهل التاويل في القواعد التي رفعها
ابراهيم واسم من البيت أهما أحدنا ذلك أم هي قواعد كانت له قبلها ما فقال قوم هي قواعد بيت
كان بناه آدم أبو البشر باسمه اياه بذلك ثم درس مكانه وتبعي أثره بعده حتى بوأه الله ابراهيم عليه
السلام فبناه ذكروه من قال ذلك حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج
عن عطاء قال قال آدم يارب اني لا أسمع أصوات الملائكة قال بخطبتك ولا تكن اهبط الى الارض
وابن لي بيتا ثم اخف به كل آيات الملائكة تحف بيتي الذي في السماء فيزعم الناس انه بناه من خمسة
أجسل من حراو طور زيناو طور سيناء وجبل لبنان والحدودي وكان ربه من حرافه كان هذا بناء
آدم حتى بناه ابراهيم بعده حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
أبوب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال القواعد التي كانت
قواعد البيت قبل ذلك وقال آخرون بل هي قواعد بيت كان الله أهبطه لآدم من السماء الى الارض
يطوف به كما كان يطوف بعرشه في السماء ثم رفعه الى السماء أيام الطوفان فرفع ابراهيم قواعد ذلك
البيت ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أبو بوب عن أبي قلابه عن
عبد الله بن عمر قال لما أهبط آدم من الجنة قال اني مهبط معك أو منزل معك بيتا فطف حوله كما يطف
حول عرشى ويصلى عنده كما يصلى عند عرشى فلما كان زمن الطوفان رفع فكانت الانبياء يجيئون
ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله ابراهيم وأعلمه مكانه فبناه من خمسة أجسل من حراو نيبور وجبل
الطور وجبل النجر حد ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا اسمعيل بن عتبة قال ثنا أبو بوب عن أبي قلابه
قال لما أهبط آدم ثم ذكر نحوه حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن
حسان عن سوار عن عطاء بن أجي رباح قال لما أهبط الله آدم من الجنة كان رجلاه في الارض ورأسه
في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاهم بانس اليهم فهابته الملائكة حتى شككت الى الله في دعائها
وفي صلاتها فحفصه الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكى ذلك الى الله في دعائه
وفي صلاته فوجه الى مكة فمكان موضع قدمه قرية وخطوه مقارفة حتى انتهى الى مكة وأنزل الله
ياقوتة من بآوت الجنة فكانت على موضع البيت الا ان فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان فرفع
تلك الياقوتة حتى بعث الله ابراهيم فبناه فذلك قول الله واذا نوا بالابراهيم مكان البيت حد ثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله
آدم الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الارض فكانت الملائكة
ترابه فنقص الى ستن ذراعا فغزن آدم اذ فقد أصوات الملائكة وتسيحهم فشمى ذلك الى الله تعالى فقال

بعبادة الله لانهم كانوا يعبدون غير
الله لان مبادرتهم الى الاعتراف
بالتوحيد تنافي ذلك ولان المشهور
من أمر الاسباط انهم كانوا قوما
صالحين و ابراهيم واسماعيل واسحق
عطف بيان لآبائك وقدم اسمعيل
لانه أسن وجعل اسمعيل وهو ع
من جملة آبائه لان العم أب والحالة
أم لانخراطهما في سائر واحد هو
الاخوة قال صلى الله عليه وسلم عم
الرجل صنو أبيه أي لا تغاوت بينهما
كلا تغاوت بين صنوي النخلة وأيضا
طاق اسم الاب على ابراهيم وهو جده
فعن الشافعي أنه مجاز وله مذا قال
الاخوة والاخوان للاب والام
لا يسقطون بالجد واليه ذهب مالك
وأبو يوسف ومحمد وهو قول عمرو عثمان
وعلى وابن مسعود زيد وقال أبو
حنيفة انه حقيقة وانهم يسقطون
بالجد وهو قول أبي بكر وابن عباس
وعائشة والحسن وطاوس وعطاء
ثم التعليمية قالوا لا طريق لنا الى
معرفة الله تعالى الا بتعليم الرسول
والامام لانهم لم يقولوا نعبد الله
الذي دل العقل عليه بل قالوا نعبد
الاله الذي أنت تعبده وآباؤك
يعبده فدل على أن طريق
المعرفة هو التعليم وأجيب بجمع دلالة
لا يتعدى ذلك بل لعل المعرفة حصلت
لهم بالاستدلال الا أنهم اختصروا
الكلام فتركوا شرح صفات الله
وبيان ذلك وأيضا انه أقرب الى
سكون نفس يعقوب فكأنهم قالوا
لسنا نجري الاعلى مثل طريقك
من اليقين بالله والاخلاص له في
عبادته وأيضا العمل مرادهم نعبد
الاله الذي دل عليه وجودك

حدثنا ابن بشار القزاز قال ثنا عبد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي قال ثنا ابراهيم بن نافع
قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال جاء يعني ابراهيم فوجد اسمعيل
يصلح ينال من وراه زمزم قال ابراهيم يا اسمعيل ان الله ربك قد أمرني ان ابني له بيتا فقال له اسمعيل
فاطع ربك فيما أمرك فقال له ابراهيم قد أمرك ان تعينني عليه قال اذا فعل قال فقام معه فجعل
ابراهيم بينه واسماعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فلما ارتفع
البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابراهيم فجعل يناوله ويقولان ربنا تقبل
منا انك أنت السميع العليم وقال آخرون بل الذي رفع قواعد البيت ابراهيم وحده واسماعيل يومئذ
طفل صغير ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المنثري قالنا ثنا مؤمل قال ثنا سفيان
عن أبي اسحق عن حارثة بن مصرف عن علي قال لما أمر ابراهيم ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر
قال فلما قدم مكة رأى علي رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكاهه فقال يا ابراهيم
ابن علي نطلي أو علي تدرى ولا تزول ولا تنقص فلما ابني وخلف اسمعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابراهيم الى
من تسكننا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يصيبنا قال فعطش اسمعيل عطشا شديدا قال فصعدت هاجر
الصفا فنظرت فلم تر شيئا ثم أتت المروة فنظرت فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى فعلت
ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل مت حيث لا أراك فاتته وهو ينحصر برجل له من العطش فناداها
جبيرة بل فقال لها من أنت فقالت أنا هاجر أم ولد ابراهيم قال الى من وكما قالت وكنا الى الله قال
وكذلك الى كاف قال ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الماء فقال دع بعيناهم ادواء
حدثنا عباد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد بن عريرة عن رجل اقام الى علي فقال ألا
تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في الارض فقال لا ولكن هو أول بيت وضع في البركة مقام
ابراهيم ومن دخله كان آمنا وان شئت أنبأتك كيف بنى ان الله أوحى الى ابراهيم أن ابن لي بيتا في
الارض قال فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها رأسان فاتبع
أحدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فنزلت على موضع البيت كتطوى الجحفة وأمر ابراهيم ان يبني
حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبقى حجر فذهب الغلام يعني شيا فقال ابراهيم لا ينبغي حجرا كما
أمرك قال فاطلق الغلام يلتمس له حجرا فأتاه فوجدته قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا أباك
بهذا الحجر قال أتاني به من لم يتكلم على بنائك جاء به جبيرة من السماء فاتماه حدثنا محمد بن المنثري
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد بن سماك قال سمعت خلف بن عريرة يحدث عن علي
بنحوه حدثنا المنثري قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة وجماد بن سلمة وأبو الاحوص كاهم عن
سماك عن خالد بن عريرة عن علي بنحوه في قال رفع القواعد ابراهيم واسماعيل أو قال رفعها ابراهيم
وكان اسمعيل يناوله الحجارة فالصواب في قوله أن يكون المضمرة من القول لابراهيم واسماعيل ويكون
لكلام حينئذ واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل يقولان ربنا تقبل منا وقد كان يحتمل
على هذا التاويل أن يكون المضمرة من القول لاسماعيل خاصة دون ابراهيم ولا ابراهيم خاصة دون
اسماعيل لولما عليه عامة أهل التاويل من أن المضمرة من القول لابراهيم واسماعيل جميعا وأما على
التاويل الذي روى عن علي ان ابراهيم هو الذي رفع القواعد دون اسمعيل فلا يجوز أن يكون المضمرة
من القول عند ذلك الا اسمعيل خاصة والصواب من القول عندنا في ذلك ان المضمرة من القول لابراهيم
واسماعيل وان قواعد البيت رفعها ابراهيم واسماعيل جميعا وذلك ان ابراهيم واسماعيل ان كانا هما
بنيها ورفعاها فهو ما قلنا وان كان ابراهيم تفردينا ثم اوكان اسمعيل يناوله فهما أيضا رفعاها لان
رفعها كان بهما من أحدهما البناء ومن الآخر نقل الحجارة اليها ومونة وضع الاحجار مواضعها ولا
يتمتع العرب من نسبة اضافة البناء الى من كان بسببه البناء ومونته وانما قلنا قلنا من ذلك لاجماع

ذلك وسبغهم قولهم لئيبهم لظهر
لكم حرصهم على ملة الاسلام والدين
الحنيفي فرغبتم في دين محمد صلى الله
عليه وسلم ويحتمل كون أم متصلة
على أن يقدر قبلها محذوف معناه
أتدعون على الانبياء اليهودية أم
كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
قبل أي ان أوائلكم من بني اسرائيل
كأنوا مشاهدين له اذ أراد بينه على
التوحيد ودين الاسلام فالكلم
تدعون على الانبياء ما هم منه برآء
وفيه نظر لان أم المعادلة أحد الامرين
كأن فيها فقط فان كان الحضور
ثابتا لم تكن الدعوى ثابتة لكنها ثابتة
ولهذا توجه الانكار عليها فالوجه
أن يقال المراد أن الحضور غير ثابت
لتناول الزمان فاذن دعواهم مودية
الانبياء دعوى بلا دليل فلا تسمع
على انه تعالى نص على بطلانها بقوله
اذ قال لبيته الى آخره ويتجه على
هذا التقدير أن تكون أم منقطعة
كأنه استغفهم أولا على سبيل الانكار
أي لم تدعون ثم استأنف استغفها ما
ثانيا لتقرر بالنفي أي ما كنتم
شهداء أولتقر بالاثبات على ان
أوائلهم قد شهدوا فيكون مؤكدا
لذلك الانكار ما تعبسون أي شيء
تعدون وما عام لا ولي العلم وغيرهم
ومن مختص بأولي العلم ولهذا قال
العلماء من لم يعقل ومن خصص
ما بغير أولى العقل قال المراد السؤال
عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد
أفقيه أم طيب بروي أن يعقوب
عليه السلام لما دخل مصر رأى
أهلها يعبدون الاوثان والنيران
نخاف على بنيه بعد وفاته فقال لهم
هذا القول تحر بضالهم على التمسك

ذلك كان القبلة التي ذكرها عطاء مما أنشأ الله من زبد الماء وجائز أن يكون كان باقوتة أو دورة
أهبط من السماء وجائز أن يكون كان آدم بناه ثم انهدم حتى رفع قواعد ابراهيم واسماعيل ولا علم
عندنا بماي ذلك كان من أي لان حقيقة ذلك لا تدرك الا بتخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم
بالنقل المستفيض ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها ولا هو اذ لم يكن به خبر على ما وصفتها بما
بدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل بغيره ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد فلا قول في ذلك هو
أولى بالصواب مما قلنا والله تعالى أعلم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (ربنا تقبل منا) يعني
تعالى ذكره بذلك واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل يقولان ربنا تقبل منا وذلك
كذلك في قراءة ابن مسعود وهو قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى
ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال بيننا وهما يدعون الكلمات التي
ابتلى بها ابراهيم به قال ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
أمة مسلمة لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
ابن جريج قال أخبرني ابن كثير قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس واذا يرفع ابراهيم القواعد من
البيت واسماعيل قالهما يرفعان القواعد من البيت ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم
قال واسماعيل يحمل الحجارة على رقبته والشخ بيبي فتاويل الآية على هذا القول واذا يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسماعيل قائليز ربنا تقبل منا وقال آخرون بل قائل ذلك كان
اسماعيل فتاويل الآية على هذا القول واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذا يقول اسمعيل ربنا تقبل
منا فيصير حيث نذا اسمعيل مرفوعا بالجملة التي بعده ويقول حيث نذا خبره دون ابراهيم ثم اختلف أهل
التاويل في الذي رفع القواعد بعد اجتماعهم على أن ابراهيم كان ممن رفعها فقال بعضهم رفعها ابراهيم
واسماعيل جميعا ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا
أسباط عن السدي وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهر ابني للطاقتين قال فانطلق ابراهيم حتى اتى
مكة فقام هو واسماعيل وأخذوا المعاول لا يدريان أن البيت فبعث الله ريحا يحايقال لها ريح الخجوج لها
جناحان ورأس في صورة حية فكنتس لها ما حول الكعبة وعن أساس البيت الاول واتبعها
بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول واذا نوا بالابراهيم مكان البيت فلما بنينا
القواعد قبلنا مكان الركن قال ابراهيم واسماعيل يا بني اطلب لي حجرا حسينا اضعها هنا قال يا ابت اني
كسلان تعب قال على بذلك فانطلقوا فطلبوا حجرا فجاءه بحجر فلم يرضه فقال انني بحجر أحسن من هذا
فانطلقوا فطلبوا حجرا وجاءه حجر يل بالحجر الاسود من الهند وكان أبيض باقوتة بيضاء مثل النخامة
وكان آدم بهما بهما من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاءه اسمعيل بحجر فوجد عنده الركن فقال يا ابت
من جاءك بهذا فقال من هو أنشط منك فبنياه **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن
عمرو بن عبد الله بن عتبة عن عبيد بن عمير الليثي قال بلغني ان ابراهيم واسماعيل هما رفعوا قواعد البيت
وقال آخرون بل رفع قواعد البيت ابراهيم وكان اسمعيل يناوله الحجارة ذكر من قال ذلك **حدثنا**
أحمد بن ثابت الرازي قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن
أبي وداعة يزيدا أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال جاء ابراهيم واسماعيل يبري
ببلاقر بيامن زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله
أمرني بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعبني قال وأعينك قال فان الله أمرني أن ابني ههنا بيتا
وأشار الى الكعبة والكعبة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعوا قواعد البيت قال فحمل
اسماعيل ياتي بالحجارة و ابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاءهم من ذا الحجر فوضعه فقام عليه وهو يبني
واسماعيل يناوله الحجارة وهو يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم حتى دور حول البيت

عن قتادة في قوله وأرنا مناسكتنا قال أرنا نسكنا ونوجنا حد ثنا موسى قال حدثنا عمر وقال ثنا
 اسباط عن السدي قال لسافر غ ابراهيم واسماعيل من بنيان البيت أمره الله أن ينادى فقال وأذن في
 الناس بالحج فنادى بين أحشبي مكة يا أيها الناس ان الله يامركم أن تحجروا بيته قال فوفرت في قلب كل
 مؤمن فاجابه كل من سمعه من جبل أو شجر أو دابة ليبيك ليبيك فاجابوه بالتلبية ليبيك اللهم ليبيك وأناه
 من أناه فأمره الله أن يخرج الى عرفات ونعمتها فخرج فابالغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان
 فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقه على الجرة الثانية أيضا فصدته فرماه وكبر فطار
 فوقع على الجرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى أنه لا يطيقه ولم يدبر ابراهيم أين يذهب فانطلق حتى أتى ذا
 الحجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي ذا الحجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر اليها عرف
 النعت قال قد عرفت فسميت عرفات فوق ابراهيم بعرفات حتى إذا أمسى ازدلف الى جمع فسميت
 المزدلفة فوق جمع ثم أقبل حتى أتى الشيطان حين لقيه أول مرة فرماه بسبع حصيات سبع
 مرات ثم أقام يعني حتى فرغ من الحج وأمره وذلك قوله وأرنا مناسكتنا وقال آخرون ممن قرأ هذا
 القراءة المناسك للذابح فكان ناويل هذه الآية على قول من قال ذلك وأرنا كيف تنسك لك يا ربنا
 نسكنا فنذبحها لك ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
 عن ابن جريج عن عطاء وأرنا مناسكتنا قال ذبحنا حد ثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق
 قال أخبرنا الثوري عن ابن جريج عن عطاء قال ذبحنا حد ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو
 عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حد ثنا المنفي قال حدثنا أبو حذيفة قال
 حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج
 عن ابن جريج قال قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول وأرنا مناسكتنا قال أرنا مناسكتنا وقال آخرون
 وأرنا مناسكتنا بتسكين الراء وزعموا ان معنى ذلك وعلما وعلما علما لأن معناها أرناها بالابصار وزعموا ان
 ذلك بطريق حطاطين يعرف أخی الاسود بن يعقوب

أرني جواد مات هزل الانبي * أرني ما ترى أو يخيلا مخلدا

يعني بقوله أرني دليني عليه وعرفني مكانه ولم يعن به رؤية العين وهذه قراءة رويت عن بعض
 المتقدمين ذكر من قال ذلك حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
 عطاء أرنا مناسكتنا أخرجهما التاء لئلا يفتروا حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن
 جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن أبي طالب لسافر غ ابراهيم من بناء البيت قال فعلت أي رب فارنا
 مناسكتنا أبرزها لنا فلما فبعت الله جبريل فحج به والقول واحد فن كسر الراء جعل علامة الجرم
 سقوط الياء التي في قول القائل أرنيه وأرنيه وأقر الراء مكسورة كما كانت قبل الجرم ومن سكن الراء
 من أرنا توهم ان اعراب الحرف في الراء فسكتها في الجرم كما فعلوا ذلك في لم يكن ولم يك وسواء كان ذلك
 من رؤية العين أو من رؤية القلب ولا معنى لفرق من فرق بين رؤية العين في ذلك ورؤية القلب
 وأما المناسك فانها جمع منسك وهو الموضع الذي ينسك لله فيه ويتقرب اليه فيه بما يرضيه من عمل
 صالح اما بذبح ذبيحته واما بصلاة أو طواف أو سعي وغير ذلك من الاعمال الصالحة ولذلك قيل لمشاعر
 الحج مناسك لانها أمارات وعلامات يعتادها الناس ويترددون اليها واصل المنسك في كلام العرب
 الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويألفه يقال لقائل منسك وذلك اذا كان له موضع يعتاده لحسب أو
 شرب ولذلك سميت المناسك لانها معتادو يتردد اليها بالحج والعمرة وبالاعمال التي يتقرب بها
 الى الله وقد قيل ان معنى المنسك عبادة الله وان المناسك انما سمي ناسكا بعبادته به فتناول قائلوا هذه
 المقالة قوله وأرنا مناسكتنا وعلما بعبادتك كيف نعبدك وأين نعبدك وما يرضيك عنا فنفعله وهذا
 القول وان كان مذهبا يحمته الكلام فان الغالب على معنى المناسك ما وضعنا قبيل من انما مناسك

الافعال لكان عالما بتفاصيل فعله
 وليس كذلك ولما وقع الاما أراد العبد
 وليس كذلك بل المقدور والقدرة
 كلاهما واقع بقدرة الله تعالى لكان
 الشئ الذي حصل بخلق الله وهو
 متعلق القدرة الحادثة هو الكسب
 واعترض عليه بان مقدورا العبد اذا
 كان واقع بخلق الله تعالى فاذا خلقه
 فيه استحتمل من العبد ان يتصف
 حينئذ به واذا لم يخلقه فيه استحتمل
 أن لا يتصف به فأي معنى لكون
 العبد قادرا عليه وأيضا الذي هو
 مكتسب العبد اما أن يكون واقعا
 بقدرة الله فلا أثر للعبد فلا يكون
 مكتسبا له وان وقع بالقدرة مع اقلا
 تكون قدرة الله تعالى مستقلة
 والمفروض بان الخلاف فبقي أن يكون
 بقدرة العبد وعن القاضي أن ذات
 الفعل واقعة بقدرة الله تعالى ثم
 يحصل لذلك الفعل صفة طاعة أو
 صفة معصية فهذه الصفة تقع بقدرة
 العبد وضعف بان المحرم من
 الجاوس في الدار المغصوبة ليس
 الاشغل تلك الاجياز فهذا الاشغل
 ان حصل بفعل الله تعالى فعين المنهي
 عنه قد خلقه الله فيه وهذا التكليف
 ما لا يطاق وان حصل بقدرة العبد
 فهو المطلوب وزعم الاستاذ أبو اسحق
 الاسفراييني ان ذات الفعل تقع
 بالقدرة تين وزيف بان قدرة الله
 مستقلة بالتأثير ومنهم من زعم
 أن القدرة الحادثة مع الداعي توجب
 الفعل فانه تعالى هو الخالق للكل
 بمعنى أنه سبحانه هو الذي وضع
 الاسباب المتأدية الى دخول هذه
 الافعال في الوجود والعبد هو
 المكتسب بمعنى أن المسؤوف

ووجود آياتك كقوله أعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم
الهاواحد ابدل من آله آياتك مثل
بالناصية ناصية كاذبة أو نصب على
الاختصاص والمسح وتحن له
مسلمون مذعنون أو مخلعون
التوحيد ومجمله النصب حال من فاعل
نعبد او من مفعوله لرجوع الضمير في
له اليه ويجوز أن يكون جملة معطوفة
على نعبد أو جملة معترضة مؤكدة
تلك اشارة الى الامة المذكورة التي
هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما
الموحدون خلت مضى وانقرضت
والغرض انه لم يبق منهم أثر سوى
ما عباوا ولهذا قيل لها ما كسبت أي
قوابه يريد أني اقتضت عليكم
أخبارهم وما كانوا عليه من الدعوة
الى الاسلام فليس لكم نفع في سيرتهم
دون أن تفعلوا ما قالوه فان أتم
فعلم ذلك فزتم كما فازوا وان
أبتم خسرتم أتم دونهم ولا تستلون
عما كانوا يعملون لا تؤاخذون
بسيئاتهم كما لا ينفعكم حسناتهم
وفيه تكذيب لليهود حيث قالوا انهم
يعذبون أيام معدودة لكفر آباؤهم
باتخاذ العجل وفي الآتي عيسى
شديد للبناء اذا لم يعملوا بعمل
الآباء قال صلى الله عليه وسلم يا صفية
حمة محمد صلى الله عليه وسلم يا فاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم انت وفي
يوم القيامة باعمالكم لا بانسابكم
فاني لا أغني عنكم من الله شيئا من
أعطاه عمله لم يسرع به نسبه ثم
الآية تدل أن العبد كسبا ولكن
الآية اختلفوا في تفسيره فلا شعري
على أنه لا تأثير لقدرة العبد في
قدور أو أصلا لانه لو كان موجدا

جميع أهل التاويل على ان اسمعيل معني بالخبر الذي أخبر الله عنه وعن أبيه انهما كانا يقولانه وذلك
قولهما بنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فاعلم ان اسمعيل لم يكن ليقول ذلك الا وهو امارا رجل
كامل واما غلام قد فهم مواضع الضر من النفع ولزمته فرائض الله وأحكامه واذا كان في حال بناء أبيه
مأمره الله بينائه ورفع قواعد بيت الله كذلك فاعلم انه لم يكن تار كالمعونة أبيه اما على البناء واما
على نقل الحجارة وأي ذلك كان منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت وثبت ان القول المضمخ خبر
عنه وعن والده ابراهيم عليهما السلام فتأويل الكلام واذا رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل
يقولان بنا تقبل منا عملنا وطاعتنا اياك وعبادتنا لك في انتها ثنائي أمرك الذي أمرتنا به في بناء
بيتك الذي أمرتنا به انك أنت السميع العليم وفي اخبار الله تعالى ذكره انهما رفعوا القواعد من
البيت وهما يقولان بنا تقبل منا انك أنت السميع العليم دليل واضح على أن بناءهما ذلك لم يكن
مسكنا يسكنانه ولا منزلا ينزلانه بل هو دليل على أنهما بنياه ورفعوا قواعد البيت من أراد ان يعبد الله
تقربا منهما الى الله بذلك ولذلك قال بنا تقبل منا ولو كان الامر كذلك سائلين أن يتقبل منهما ما لا قربه فيه اليه
تقبل منا وجه مفهوم لانه كان يكون لو كان الامر كذلك سائلين أن يتقبل منهما ما لا قربه فيه اليه
وليس موضعهما مسئلة الله قبول ما لا قربه اليه فيه القول في تاويل قوله (انك أنت السميع العليم)
وتأويل قوله انك أنت السميع العليم انك أنت السميع دعاء و مستلثنا اياك قبول ما سالتك قبوله
مننا من طاعتك في بناء بيتك الذي أمرتنا به العليم بما في ضمائر نفوسنا من الاذعان لك في الطاعة
والمصير الى ما فيه لك الرضا والحبية وما نبدي وتخفي من أعمالنا كما صحتي القاسم قال ثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جرير أخبرني أبو كثير قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس تقبل منا انك
أنت السميع العليم يقول تقبل منا انك أنت السميع الدعاء القول في تاويل قوله (و بناوا جعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) وهذا أيضا خبر من الله تعالى ذكره عن ابراهيم واسمعيل أنهما كانا
يرفعان القواعد من البيت وهما يقولان بناوا جعلنا مسلمين لك يعنيان بذلك واجعلنا مسلمين
لا مرك خاضعين اطاعتك لا نشرك معك في الطاعة أحد اسواؤا ولا في العبادة غيرك وقد دللنا فيما مضى
على أن معنى الاسلام الخضوع لله بالطاعة وأما قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك فانها خصا بذلك بعض
الذرية لان الله تعالى ذكره قد كان أعلم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم قبل مسئلة هذه ان من
ذريته من لا ينال عهد الظلمة وفجوره فصا بالدعوة بعض ذريتهما وقد قيل انهما عنيا بذلك العرب
ذكر من قال ذلك حد ثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حنادة قال ثنا اسباط عن السدي ومن
ذريتنا أمة مسلمة لك يعنيان العرب وهذا قول يدل ظاهر الكتاب على خلافه لان ظاهره يدل على انهما
دعوا الله أن يجعل من ذريتهما أهل طاعته وولايته والمستجبين لامره وقد كان في ولد ابراهيم العرب
وغير العرب والمستجبين لامر الله والخاضعين له بالطاعة من القرين فلا وجه لقول من قال هي ابراهيم
بدعائه ذلك فريقامن ولده باعياهم دون غيرهم الا التمسك الذي لا يعجز عنه أحد أو أمة الامة في هذا
الموضع فانه يعني بها الجماعة من الناس من قول الله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق القول في
تاويل قوله تعالى (وأرنا مناسكنا) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم وأرنا مناسكنا
بمعنى رؤية العين أي أظهرها لا عيننا حتى نراها وذلك قراءة عامة أهل الجواز والكوفة وكان بعض
من توجه تاويل ذلك الى هذا التاويل يسكن الراعي من أربانها يشمها كسرة واختلف قائل هذه
المقالة وقراه هذه القراءة في تاويل قوله مناسكنا فقال بعضهم هي مناسك الحج ومعاله ذكر من قال
ذلك حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وأرنا مناسكنا فارها
الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات والافاضة من جمع وري
الجوار حتى أكمل الله الدين وأدينه حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

ففرغ لي قلبك أي جعلنا القلب
الانسانى مثابة للناس ترجعون
اليه ياطلابي وزوارى كاترجعون
الى الكعبة في الصورة ومما نال السالكين
من تصرفات الشيطان ومكايده
حين بلغ منزل القلب لان القلب
خزانة الحق سحر وسنة من دخوله
الشيطان وانما جولان اص
الشيطان في ميادين الصدور وكقوله
يوسوس في صدور الناس واتخذوه
عند الوصول الى كعبة القلب من
مقام ابراهيم وهو الخلة قبله توجهكم
ليكون قصدكم الى الالاي غيبي كما قال
ابراهيم اني ذاهب الى ربى سيهدين
وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل في
الميثاق أن تطهر القلب من أذناس
تعلقات الكونين وأضار ملاحظة
الاغيار للطائفتين وهى وارادات
الاحوال والعاكفين وهى الملكات
والمقامات والر كوع السجود وهى
صفات القلب المطهرة من الارادة
والصدق والاخلاص والتواضع
والخوف والرجاء والتسليم والرضا
والتوكل وجملة هذه الصفات
العبودية واذ قال ابراهيم الا يقينا
أهبط آدم الروح الى الارض الجسد
فقدما كان يجدمر ورائع الطائف
الحق في جنسة حظيرة القدس
استوحش فانزل الله تعالى يا قوتة
القلب من جنسة حظيرة القدس له
بايان شرقى الى حظيرة قرب العالمين
تطلع منها شوارق الاعطاف و باب
غربي الى عالم الجسد وفيه قناديل
العقل وانزل حجر النيرة المخاطبة
بخطاب الست بربكم منور ابينور
جواب بلى قد ألقم كتاب العهد يوم
الميثاق وهو عين الله في أرضه قلبا

فيهم رسولاً منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع ر بنا وبعث فيهم رسولاً منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم فقبيل له قد استتيب ذلك وهو في آخر
الزمان ويعنى تعالى ذكره بقوله يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم كتابك الذى توحىه اليه ﴿ القول
في تاويل قوله تعالى (ويعلمهم الكتاب والحكمة) ويعنى بالكتاب القرآن وقد بينت فيما مضى
لم سمي القرآن كتاباً وما تاويله وهو قول جماعة من أهل التاويل ذ كرم من قال ذلك **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيدو يعلمهم الكتاب القرآن ثم اختلف أهل التاويل في معنى
الحكمة التى ذكرها الله فى هذا الموضع فقال بعضهم هى السنة ذ كرم من قال ذلك **حدثنا** بشر بن
معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحكمة أى السنة وقال بعضهم الحكمة هى المعرفة
بالدين والفقه فيه ذ كرم من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك ما الحكمة
قال المعرفة بالدين والفقه فى الدين والاتباع له **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله والحكمة قال الحكمة الدين الذى لا يعرفونه الا به صلى الله عليه وسلم يعلمهم اياها قال والحكمة
العقل فى الدين وقرأ من يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وقال لعيسى ويعلمه الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل قال وقرأ ابن زيد واطل عليهم نبا الذى آتيناها آياتنا فانسخ منها قال لم ينتفع
بالآيات حين لم تكن معها حكمة قال والحكمة شئ يجمعها الله فى القلب ينوره به والصواب من القول
عندنا فى الحكمة انها العلم باحكام الله التى لا يدرك علمها الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة
بها وما دل عليه ذلك من نظائره وهو عندى ماخوذ من الحكم الذى يعنى الفصل بين الحق والباطل
بمنزلة الجلوسة والقعدة من الجلوس والعود يقال منه ان فلاناً للحكيم بين الحكمة يعنى به انه ليهن
الاصابة فى القول والفعل واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية بنا وبعث فيهم رسولاً منهم يتلو
عليهم آياتك ويعلمهم كتابك الذى تنزل عليهم وفصل قضائك وأحكامك التى تعلمها اياها ﴿ القول فى
تاويل قوله تعالى (ويزكهم) قد دللنا فيما مضى قبل على ان معنى الزكية التطهير وان معنى
الزكاة التماس والزيادة فعنى قوله ويزكهم فى هذا الموضع يطهرهم من الشرك بالله وعبادة الاوثان
ويعنيهم ويكثرهم بطاعة الله كما **حدثني** المنبى بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يتلو عليهم آياتك ويزكهم قال يعنى بالزكاة طاعة
الله والاخلاص **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قوله ويزكهم قال
يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (انك أنت العزيز الحكيم)
يعنى تعالى ذكره بذلك انك يارب أنت العزيز القوي الذى لا يجزئه شئ أراداه فافعل بنا وبنرتنا
ماسالناه وطلبنا منك والحكيم الذى لا يدخل تدبيره خلل ولازل فاعطنا ما نبتغى فاعنا وبتنع ذرتنا
ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم)
يعنى تعالى ذكره بقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم وأى الناس يزهد فى ملة ابراهيم ويتركها رغبة
عنها الى غيرها وانما عنى الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية
على الاسلام لان ملة ابراهيم هى الخنيفة المسلمة كما قال تعالى ذكره ما كان ابراهيم يهودياً ولا
نصرياً ولكن كان حنيفاً مسلماً فقال تعالى ذكره لهم ومن يزهد عن ملة ابراهيم الخنيفة المسلمة
الامن سغه نفسه كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن
يرغب عن ملة ابراهيم الامن سغه نفسه يرغب على ملته اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية والنصرانية
بدعة ليست من الله وتر كوا ملة ابراهيم يعنى الاسلام حنيفاً كذلك بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم بملة ابراهيم **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ومن يرغب عن
ملة ابراهيم الامن سغه نفسه قال رغب اليهود والنصارى عن ملة ابراهيم وابتدعوا اليهودية

وقوع فعله هو القدرة والداعية
 القانتان به والى هذا ذهب
 امام الحرمين وهو مناسب لقول
 الفلاسفة وزعم جمهور المعتزلة ان
 القدرة مع الداعي لا يوجب الفعل
 بل العبد قادر على الفعل والترك
 متمكن منهما ان شاء فعل وان شاء
 ترك وهذا هو الفاعل والكسب
 فهذا تقرير المذاهب وقول الاشعري
 اقرب الى الادب وقول امام الحرمين
 اقرب الى التحقيق لان نسبة الاترالى
 المؤثر القريب لاتتافى كون ذلك
 المؤثر منسوبا الى اثر آخر بعيد
 ثم الى ابعدا الى ان ينتهي الى مسبب
 الاسباب وفاعل الكل ومبدأ
 المبادئ واليك الاختيار بعقلك
 دون هوانك التاويل من قوله واذا
 ابتلى البلاء للولاء كالبلاء للذهب
 فاصدقهم ولاء اشدهم بلاء واذا ابتلى
 الخليل بكلمات هي احكام النبوة
 الخصال العشر في جسده ولو ازم
 الرسالة الصبر عند صدمات
 المكروهات وفقدان المألوفات
 وموجبات الخلة التبرى عاسوى
 الخليل انى يرى مما نشر كون
 وعداوة غير الخليل فانهم عدوا لا
 رب العالمين ورفع الوسائط حيث قال
 له جبريل فى الهواه هل لك من
 حاجة فقال اما اليك فلا وان تسليم
 اسلمت لرب العالمين والرضا بما امر
 به عند ذبح الولد فلما اسلموا تله
 للعبين بخلاف ما قال نوح ان ابني
 من اهلى فلا حرم زيد فى الاصطغاء
 وشرف بكرامة الامامة والاقداء به
 واذا جعلنا البيت بيت القاب كما جاء ان
 الله تعالى اوحى الى داود فرغ على بيتنا
 اسكن فيه فقال وكيف يارب فقال

الحج التي ذكرنا معناها وخرج هذا الكلام من قول ابراهيم واسماعيل على وجه المسئلة منهم ما
 لانفسهما وانما ذلك منهما مسئلة ربهما لانفسهما وذر يتهما المسلمين فلما ضا ذر يتهما المسلمين الى
 انفسهما صارا كالحجر من عن انفسهم بذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك لتقدم الدعاء منهما للمسلمين من
 ذر يتهما قبل فى اول الآيه وناخره بعد فى الآيه الاخرى فاما الذى فى اول الآيه فقوله ما بناوا جعلنا
 مسلمين لك ومن ذر يتنا امة مسلمة لك ثم جعلنا انفسهما والامة المسلمة من ذر يتهما فى مسالتهما
 ربهما ان يريهم مناسكهم فقالوا وانا مناسكنا واما التى فى الآيه التى بعدها بناوا بعث فيهم رسولا
 منهم فجعلنا المسئلة لذر يتنا خاصة وقد ذكرنا انها فى قراءة ابن مسعود واورهم مناسكهم يعنى بذلك وأر
 ذر يتنا المسلمة مناسكهم ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (وتب علينا انك انت التواب الرحيم)
 أما التوبة فاصلها الاوبة من مكروا الى محبوب فتوبة العبد الى ربه اوبته مما يكرهه الله منه بالنسبة
 عليه والاقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه وتوبة الرب على عبده عوده عليه بالعمولة عن حرمه
 والصفح له عن عقوبة ذنبه مغفرة له منه وتغضلا عليه فان قال لنا قائل وهل كان له ما ذنوب فاحتاجا
 الى مسئلة ربهما التوبة قيل انه ليس أحد من خلق الله الا وله من العمل فيما بينه وبين ربه ما يجب
 عليه الا بانه منه والتوبة فخا تر أن يكون ما كان من قبلهما ما قال من ذلك وانما خاصه الحال التى كانا
 عليهما من رفع قواعد البيت لان ذلك كان احرى الاما كن أن يستحب الله فيه ادعاءهما ويجعل
 ما فعلنا من ذلك سنة يقتدى بهما بعدهما وتتخذ الناس تلك البقعة بعدهما موضع تنصل من الذنوب الى
 الله وجا تر أن يكونا عنيا بقولهما وتب علينا وتب على الظلمة من اولادنا وذر يتنا الذين علمتنا امرهم
 من ظلمهم وشركهم حتى ينموا الى طاعتك فيكون ظاهر الكلام على الدعاء لانهما المعنى به
 ذر يتنا كما يقال أكرمنى فلان فى ولى وأهلى وبرنى فلان اذا برولده وأما قوله انك انت التواب
 الرحيم فانه يعنى به انك أنت العائد على عبادك بالفضل والمفضل عليهم بالعمو والغفران الرحيم بهم
 المستغفر من تشاء منهم برحمتك من هلكته المنجي من تريد نجاة منهم برأفتك من خطئك ﴿ القول
 فى تاويل قوله تعالى (ر بناوا بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك) وهذه دعوة ابراهيم
 واسماعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهى الدعوة التى كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول أنا
 دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى حد ثنا بذلك ابن جريد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن ثور
 ابن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعى ان نقرمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول
 الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى صلى الله عليه وسلم حدثنى عمران
 ابن بكار الكلاعى قال ثنا أبو اليمان قال ثنا أبو كريب عن أبي مرزوق عن سعيد بن سويد عن
 العرباض بن سارية السلمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عند الله فى أم الكتاب
 حاتم النبى وان آدم لمجدل فى طينته وسوف أنبتكم بناويل ذلك أنا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى
 قومه وروى ابنى حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال ثنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن وحيد بنى
 سعيد بن آدم بن ابي اياس العسقلانى قال حدثني ابي قال ثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح
 قال اجمعنا عن سعيد بن سويد عن عبد الله بن هلال السلمى عن عر باض بن سارية السلمى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم نحوه حدثنى المنذنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن سعيد بن سويد عن
 عبد الاعلى بن هلال السلمى عن عر باض بن سارية انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 قد ذكر نحوه والذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر بن
 معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قنادة قوله ر بناوا بعث فيهم رسولا منهم ففعل الله
 ذلك فبعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفون وجهه ونسبه يجرهم من الظلمات الى النور وروى فيهم
 الى صراط العر بن الجيد حد ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى و بناوا بعث

ذكرة بقوله ووصى بها ووصى بهذه السكامة أعني بالسكامة قوله أسلمت لرب العالمين وهي الاسلام
الذي أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو اخلاص العبادة والتوحيد لله وخضوع القلب والجوارح له
ويعنى بقوله ووصى بها ابراهيم بنيه عهد اليهم بذلك وأمرهم به وأما قوله ويعقوب فانه يعنى ووصى
بذلك أيضا يعقوب بنيه كما حدثننا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يقول ووصى بها يعقوب بنيه بعد ابراهيم **حدثني**
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ووصى بها
ابراهيم بنيه وصاهم بالاسلام ووصى يعقوب بمنزل ذلك وقال بعضهم قوله ووصى بها ابراهيم بنيه
خبر منقضى وقوله ويعقوب خبر مبني فانه قال ووصى بها ابراهيم بنيه بان يقولوا أسلمنا لرب العالمين
ووصى يعقوب بنيه ان يابى ان الله اصطفى لسلم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ولا معنى
لقول من قال ذلك لان الذي اوصى به يعقوب بنيه نظير الذي اوصى به ابراهيم بنيه من الخت على
طاعة الله والخضوع له والاسلام فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت من ان معناه ووصى
بها ابراهيم بنيه ويعقوب ان يابى فبال ان محذوف من الكلام قيل لان الوصية قول فحملت على
معناها وذلك ان ذلك لوجه بلغظ القول لم تحسن معناه وانما كان يقال وقال ابراهيم لبنيه ويعقوب
يابنى فلما كانت الوصية قولاً حملت على معناها دون قولها فحذفت ان التي تحسن معها كما قال تعالى
ذكرة بوصيكم الله في اولادكم للذ كرم مثل حظ الانثيين وكما قال الشاعر
اني ساندني لك فيما أبدى * لي شجنان شجن بنجد * وشجن لي ببلاد السند
فحذفت ان اذ كان الابداء باللسان في المعنى قولاً فحمله على معناه دون لفظه وقد قال بعض أهل
العربية انما حذفت ان من قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اكتفاء بالنداء يعنى بالنداء قوله
يابنى وزعم ان علمته في ذلك ان من شان العرب الاكتفاء بالادوات عن ان يقولهم ناديت هل قلت
وناديت أين زيد قال زرعياً اذ دخلوا هاهنا بالادوات فقالوا ناديت ان هل قلت وقد قرأ جماعة من
القراء وأوصى بها ابراهيم يعنى عهداً وامان قرأ ووصى مشددة فانه يعنى بذلك انه عهد اليهم عهداً
بعد عهد وأوصى وصية بعد وصية ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (يابنى ان الله اصطفى لسلم
الدين) يعنى تعالى ذكره ان الله اصطفى لسلم الدين ان الله اختار لسلم هذا الدين الذي عهد اليكم فيه
واجتباها لكم وانما ادخل الالف واللام في الدين لان الذين خوطبوا من اولادهم ما بينهما بذلك
كانوا قد عرفوه بوصيتهما ما ياباهم به وعهدهما اليهم فيه ثم قال لهم بعد ان عرفاهم وه ان الله اصطفى
لكم هذا الدين الذي قد عهد اليكم فيه فاتقوا الله ان تموتوا الا وانتم عليه ﴿ القول في تاويل قوله
تعالى (فلا تموتن الا وانتم مسلمون) ان قال لنا قائل اولى بنى آدم الموت والحياة فيهنى أحدهم
ان يموت الاعلى حاله دون حاله قيل له ان معنى ذلك على غير الوجه الذى ظننت وانما معناه فلا تموتن
الا وانتم مسلمون أى فلا تغارقوا هذا الدين وهو الاسلام أيام حياتكم وذلك ان أحد الايدى متى
تاتيه منيته فلذلك قال لهم فلا تموتن الا وانتم مسلمون لانكم لا تدرون متى تاتىكم مناباكم من ليل
أو نهار فلا تغارقوا الاسلام فتاتىكم مناباكم كما أنتم على غير الدين الذى اصطفاه لكم ربكم فتموتوا
وربكم ساخط عليكم فتلكوا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت) يعنى تعالى ذكره بقوله أم كنتم شهداء أ كنتم وليكنه استغفهم بام اذ كان استغفهما
مستافعا على كلام قد سبقه كما قيل الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم تقولون افترأه
وكذلك تفعل العرب في كل استغفهم ابتداء به بعد كلام قد سبقه استغفهم فيه بام والشهداء جمع شهيد
كما الشركاء جمع شريك والخصماء جمع خصيم وتاويل الكلام أ كنتم بام عشر اليهود والنصارى

اشارة الى أنه تعالى اذا تجلى لروح
عبد بخلص متضرع اليه بحبه
ظهر آتاراً أو تار تجلبه على قلبه
وسره ونفسه وقواه وحواسه
وجميع أعضائه ويخضعون له
بكلية ثم فيعبدون الها أحدا
لا متفرقا من الهوى والدنيا
والآخرة والله ولي التوفيق (وقالوا
كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قبل
بل مسلة ابراهيم حينما وما كان
من المشركين قولوا آمنا بالله وما
أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم
واسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما أتى موسى وعيسى
وما أتى النبيون من ربهم لا نفرق
بين أحد منهم ونحن له مسلمون
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
اهدوا وان تولوا فانما هم في شقاق
فسيكفبكم الله وهو السميع
العليم صبغته ومن أحسن من
الله صبغة ونحن له عابدون قل
أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم
ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن
له مخلصون أم تقولون ان ابراهيم
واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
كانوا هوداً أو نصارى قل انتم أعلم
أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله وما الله بغافل عما
تعملون تلك أمة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
تستلون عما كانوا يعملون)
القرآآت أم تقولون بناء الخطاب
ابن عامر وجزرة وعلى وخلف وعاصم
غير أبي بكر والحجاد والمفضل الباقون
بياه الغيبة * الوقوف تهتدوا ط

كان طوفان آفات الصفات البشرية
 من الطغولية الى البلوغ وفار تنور
 الشهوات رفع بيت معمور القلب
 الى السماء الرابعة يعنى حجب
 أستار خواص العناصر الاربع
 وأحصى حجر النزة في أبي قبيس
 صفات النفس فلما أمر ابراهيم
 الروح بعد البلوغ ببناء بيت القلب
 وعمارته من خمس أجبل أركان
 الاسلام وقد اهتدى الى موضع بيت
 القلب بدلالة بيت السكينة هو
 الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين
 بفعل اسمعيل النفس المطمئنة
 يحيى باحجار أعمال الشريعة من
 بجبال أركان الاسلام ويناولها
 ابراهيم الروح وهو يبنى الى أن بلغ
 موضع الحجر فودى من أبي قبيس
 الهوى ان لك عندي رديعة فخذها
 فخلص حجر النزة من أستار صفات
 النفس والهوى فوضعه مكانه وكان
 أبيض فلما استه حوض اللذات
 الدنيوية ومشركو الشهوات
 النفسانية في جاهلية الطغولية اسود
 فلما فرغ من رفع قواعد بيت القلب
 سال ابراهيم الاستسلام لاحكامه
 الظاهرة الشرعية والباطنة التي
 يحف القلم بها في الازل وكذا الذر يتهما
 المتولدات من الصفات الروحانية
 والنفسانية وان يبعث فيهم رسولا
 منهم من الخارج فمن لم يكن له في
 القلب رسول وارد من الحق وهو
 السر لم يسمع كلام الرسول الخارجى
 ثم ان ابراهيم الروح بوصى لتولداته
 من القلب وصفاته والسر وصفاته
 والنفس وصفاتها والقوى
 البشرية والحواس الخمس والاعضاء
 والجوارح كاهلته وفي الآيات

والنصرانية وليست من الله وتر كرامة ابراهيم الاسلام ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (الامن
 سغه نفسه) يعنى تعالى ذكره بقوله الامن سغه نفسه الامن سغته نفسه وقد بينا فيما مضى ان معنى
 السغه الجهل فعنى الكلام وما يرغب عن ملة ابراهيم الخفيفة الاسغية جاهل بموضع حفظ نفسه فيما
 يتقها ويضرها في معادها كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الامن
 سغه نفسه قال الامن أخطأ حظه وانما نصب النفس على معنى المفسر وذلك ان السغه في الاصل للنفس
 فلما نقل الى من نصبت النفس بمعنى التفسير كما يقال هو أسعكم دارا فتدخل الدار في الكلام على ان
 السعة فيها لافي الرجل فكذلك النفس أدخلت لان السغه للنفس لالمن ولذلك لم يجوز أن يقال سغه
 أخوك وانما جازأت يغسر بالنفس وهى مضافة الى معرفه لانها في تاويل نكرة وقال بعض نحوي
 البصرة ان قوله سغه نفسه حرت بحرى سغه اذا كان الفعل غير متعد وانما عزاه الى نفسه مورأيه
 وأشبه ذلك مما هو في المعنى نحو سغه اذا هو لم يتعدا ما عين ونحسرت تعدى الى غيره يقال فبين
 خمسين ونحسرت خمسين ﴿ القول في تاويل قوله (ولقد اصطفيناك في الدنيا) يعنى تعالى ذكره
 بقوله ولقد اصطفيناك في الدنيا ولقد اصطفينا ابراهيم والهائه التي في قوله اصطفيناك من ذكر ابراهيم
 والاصطفاء الاقتعال من الصغوة وكذلك اصطفيناك فتعلمنا منه صيرت ناؤها طاء لقرب مخرجها من
 مخرج الصاد ويعنى بقوله اصطفيناك اختارناه واجتنبناك للتحلة ونصيرك في الدنيا لمن بعده اماما وهذا خبر
 من الله تعالى ذكره عن ان من خالف ابراهيم فيما سئل من بعده فهو لله مخالف واعلام منه خلقه ان من
 خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو لا ابراهيم مخالف وذلك ان الله تعالى ذكره أخبرناك اصطفاه
 لخلقته وجعله للناس اماما وأخبرناك دينه كان الخفيفة المسلمة في ذلك أوضح البيان من الله تعالى
 ذكره عن ان من خالفه فهو لله عدو ولما خلقته الامام الذى نصبه الله لعباده ﴿ القول في تاويل قوله
 تعالى (وانه في الآخرة لمن الصالحين) يعنى تعالى ذكره بقوله وانها في الآخرة لمن الصالحين وان
 ابراهيم في الدار الآخرة لمن الصالحين والصالح من بنى آدم هو المؤدى حقوق الله عليه فاخبر تعالى
 ذكره عن ابراهيم خليله انه في الدنيا له صفي وفي الآخرة ولى ربه واراد موارد أوليائه المؤمنين بعهد
 ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (اذ قال له رب أسلم قال أسلمت لرب العالمين) يعنى تعالى ذكره
 بقوله اذ قال له رب أسلم اذ قال له رب أسلمت لرب العالمين واخضع لى بالطاعة وقد دللنا فيما مضى على معنى
 الاسلام في كلام العرب فاغنى عن اعادته وأما معنى قوله قال أسلمت لرب العالمين فانه يعنى تعالى
 ذكره قال ابراهيم مجيبا له به خضعت بالطاعة وأخلصت العبادة لمالك جميع الخلائق ومسديها
 دون غيره فان قال قائل قد علمت ان اذ وقتها الذى وقت به وما الذى صلته قبل هو صلة لقوله
 ولقد اصطفيناك في الدنيا و تاويل الكلام ولقد اصطفيناك في الدنيا حين قال له رب أسلم قال أسلمت
 لرب العالمين وانما معنى الكلام ولقد اصطفيناك في الدنيا حين قلنا له أسلم قال أسلمت لرب العالمين
 فاطهر اسم الله في قوله اذ قال له رب أسلم على وجه الخبر عن غائب وقد جرى ذكره قبل على وجه الخبر
 عن نفسه كما قال خفاف بن ربيعة

أقول له والرحم باطرمته * نامل خفقا قاننى انا ذلكا

فان قال لنا قائل وهل دعا الله ابراهيم الى الاسلام قبل له نعم قد دعاه اليه فان قال وفى أى حال دعاه اليه
 قبل حين قال يا قوم انى يرى مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا
 وما انا من المشركين وذلك هو الوقت الذى قال له رب أسلم من بعد ما امتحنه بالكواكب والقمر
 والشمس ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ووصى به ابراهيم بنبيه ويعقوب) يعنى تعالى

٧ هكذا هذه العبارة ولعل فيها تحريف بما أوجب عدم فهمها ولعل القصد منها ان سغه عدى وهو لازم
 لتضمينه فعلا متعديا نحو نحسرت نامل اه مصححه

لها عائدة ان شئت على تلك وان شئت على الامة ويعنى بقوله لها ما كسبت أى ما علمت من خير ولكم
 يا معشر اليهود والنصارى مثل ذلك ما علمتم ولا تؤاخذون أتم أيها الناحي لو هم ما علمتموهم من الملل
 فتسألوا عما كان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ولدهم يعملون فيكسبون من خير وشرا لان
 لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فدعوا التحاليم والتحال ملهم فان الدعوى غير مغنيتكم
 عند الله وانما يعنى عنكم عند ما سألكم من صالح أعمالكم ان كنتم علمتموها وقدمتموها
 ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (وقالوا كوفوا هودا ونصارى تهتدوا) يعنى تعالى ذكره بقوله
 وقالوا كوفوا هودا ونصارى تهتدوا وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المؤمنين
 كوفوا هودا تهتدوا وقالت النصارى لهم كوفوا نصارى تهتدوا تعنى بقولها تهتدوا أى تصيبوا طريق
 الحق كما حد ثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن جبير قال ثنا سفيان بن عيينة
 عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة
 عن كريمة عن ابن عباس قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدي
 الا ما نحن عليه فاتبعنا محمد تهتدوا وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله عز وجل فيهم وقالوا كوفوا هودا
 ونصارى تهتدوا قبل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين اخرج الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 ابلغ حجة وأوجزها وأكملها واعلمها محمد نبيه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل لاقائلين لك من اليهود
 والنصارى والاصحاب كوفوا هودا ونصارى تهتدوا بل تعالوا تتبع ملة ابراهيم التى تجمع جميعنا على
 الشهادة بما ياتنا من الله الذى ارتضاه واجتبه وأمر به فان دينه كان الحنيفية المسلمة وتدع سائر الملل
 التى تختلف فيها فية كرها بعضنا وبعضا فان ذلك على اختلافه لا سبيل لنا على الاجتماع عليه
 كما لنا السبيل الى الاجتماع على ملة ابراهيم وفى نصب قوله بل ملة ابراهيم أوجه ثلاثة أحدها ان يوجه
 معنى قوله وقالوا كوفوا هودا ونصارى الى معنى وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية لانهم اذ قالوا
 كوفوا هودا ونصارى الى اليهودية والنصرانية دعواهم ثم يعطف على ذلك المعنى بالهه فيكون معنى
 الكلام حينئذ بل ياتبع اليهودية والنصرانية ولا يتخذها ملة بل يتبع ملة ابراهيم حنيفا ثم
 يحذف يتبع الثانية ويعطف بالهه على اعراب اليهودية والنصرانية والاخر ان يكون نصبه بفعل
 مضمرة بمعنى يتبع والثالث ان يكون أى يدل نكون اصحاب ملة ابراهيم أو أهل ملة ابراهيم ثم حذف
 الامل والاصحاب وأقيمت الملة مقامهم اذ كانت مؤدية عن معنى الكلام كما قال الشاعر

حسبت نعام والى عناقا * وماهى ويل غيرك بالعناق

يعنى صوف عناق فتكون الملة حينئذ منصوبة عطفا على اعراب على اليهود والنصارى وقد يجوز ان
 يكون منصوب على وجه الاعراب باتباع ملة ابراهيم وقراء بعض القراء ذلك لرفع افعالهم على قراءة
 من قرأ فعباد الهدي ملة ابراهيم ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان
 من المشركين) والملة الدين وأما الحنيف فانه المستقيم من كل شئ وقد قيل ان الرجل الذى تقبل
 احدى قدميه على الاخرى فمما قيل له احنفت نظره الى السلامة كما قيل للمملوكة من البلاد المغارة
 بمعنى الفوز بالنجاة منها والسلامة وكقيل للديع السليم تفاؤلاه بالسلامة من الهلاك وما أشبه ذلك
 فعنى الكلام اذ اقل يا محمد بل يتبع ملة ابراهيم مستقيما فيكون الحنيف حينئذ لا من ابراهيم وأما
 أهل التاويل فانهم اختلفوا فى تاويل ذلك فقال بعضهم الحنيف الحاج وقيل انما سمي دين ابراهيم
 الاسلام الحنيفية لانه أول امام لزم العباد الذين كانوا فى عصره والذين جاؤا بعده الى يوم القيامة اتباعه
 فى مناسك الحج والاثام به فى قالوا فكل من حج البيت فنسك مناسك ابراهيم على ملته فهو حنيف
 مسلم على دين ابراهيم ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي

فاجابهم الله بقوله قل بل ملة ابراهيم
 أى نكون أهل ملته مثل واسئل
 القرية أى أهلها أو بل نتبع ملة
 ابراهيم وقرئ بالرفع أى ملته أو
 أمرنا ملته ونحن أهل ملته وحذفت
 حال من المضاف اليه كقولك رأيت
 وجه هند قائمة وذلك ان المضاف
 اليه متضمن للحرف فيقتضى متعلقا
 هو الفعل أو شبهه. وحينئذ يشتمل
 على فاعل أو مفعول فالحال عن
 المضاف اليه ترجع فى التحقيق
 الى الحال عن أحدهما وعند
 الكوفيين نصب على القطع أراد
 ملة ابراهيم الحنيف فإسقطت
 الالف واللام لم تتبع النكرة
 المعرفة فانقطع منها فانصب
 والحنيف المائل عن كل دين باطل
 الى دين الحق وتحنف اذا مال
 وحاصل الجواب أن المولى فى
 الدين ان كل النظر والاستدلال
 فقد قدمنا الدلائل وان كان
 التقليد فالمتفق أولى من المختلف
 وقد اتفق الكل على صحته
 ابراهيم فاتباعه أولى وهذا جواب
 الزايم ثم لما كان من المحتمل أن
 زعم اليهود والنصارى أنما على دين
 ابراهيم أزيحت عنهم بقوله
 وما كان من المشركين لكن
 النصارى قائلون بالتبليغ واليهود
 بالتشبيه وايضا قالوا عزير ابن الله
 والمسح ابن الله فليسوا من ملة
 ابراهيم التى هى محض التوحيد
 وخالص الاسلام فى شئ قولوا خطاب
 للمؤمنين ويجوز أن يكون
 للكافرين أى قولوا لنكروا على

المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الجاحدين بنبوته حضور يعقوب وشهوده اذ حضر الموت أي
انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على أنبيائنا ورسلي الا باطيل وتحلوهم اليهودية والنصرانية فاني
ابتعث خليلي ابراهيم وولده اسحق واسماعيل وذريتهم بالخيفية المسلمة وبذلك وصوا بنبيهم وبه عهدوا
الى اولادهم من بعدهم فلو حضرتمهم فسمعتهم منهم علمتم انهم على غير ما تحلوهم من الاديان والممال
من بعدهم وهذه آيات نزلت تكذب بها من الله تعالى لليهود والنصارى في دعواهم في ابراهيم وولده
يعقوب انهم كانوا على ملتهم فقال لهم في هذه الآية لم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فتعلموا
ما قال لولده وقال له ولده ثم أعلمهم ما قال لهم وما قالوا له وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** النبي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
قوله أم كنتم شهداء يعني أهل الكتاب **القول في تاريل قوله تعالى** (اذ قال لبنية ما تعبدون من
بعدي قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق الهوا واحدا ونحن له مسلمون) يعني
تعالى ذكره بقوله اذ قال لبنية اذ قال يعقوب لبنية واذهمه مكررة لا من اذ الاول بمعنى أم كنتم
شهداء يعقوب اذ قال يعقوب لبنية حين حضور موته ويعني بقوله ما تعبدون من بعدي أي شئ تعبدون
من بعدي أي من بعد وفاتي قالوا نعبد الهك يعني به قال بنوه له نعبد معبودك الذي نعبده ومعبود
آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الهوا واحدا أي نخاضع له العبادة ونوحده الربوبية فلا نترك به شيا
ولا نتخذ ذنوبه ربا ويعني بقوله ونحن له مسلمون ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة ويحتمل
قوله ونحن له مسلمون أن تكون بمعنى الحال كأنهم قالوا نعبد الهك مسلمين له بطاعتنا وعبادتنا
أيه ويحتمل أن يكون خبرا مستانفا فيكون بمعنى نعبد الهك بعدك ونحن له الآن وفي كل حال
مسلمون وأحسن هذين الوجهين في تاريل ذلك أن يكون بمعنى الحال وأن يكون بمعنى نعبد الهك
واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق مسلمين لمبادئك وقيل انما قدم ذكر اسماعيل على اسحق
لان اسماعيل كان أسن من اسحق ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق قال يقال
بدأ باسمعيل لانه أكبر وقرأ بعض المتقدمين واله أبيك ابراهيم نظامه ان اسمعيل اذ كان عمما
يعقوب فلا يجوز أن يكون فيمن ترجمه به عن الآباء وداخلاف عدادهم وذلك من قارنه كذلك فله
علم منه بجراي كلام العرب والعرب لا تمنع من أن تجعل الاعمام بمعنى الآباء والاخوان بمعنى الامهات
فذلك دخل اسمعيل فيمن ترجمه به عن الآباء و ابراهيم واسماعيل واسحق ترجمة عن الآباء في موضع
جروكتهم نصبوا بانهم لا يجرون والصواب من القراءة عندنا في ذلك قوله آباءك لاجتماع القراء
على تصويب ذلك وشذوذ من خالفه من القراء من قرأ بخلاف ذلك ونصب قوله اله اعلى الحال من قوله
الهك **القول في تاريل قوله تعالى** (تلك أمة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
تسالون عما كانوا يعملون) يعني تعالى ذكره بقوله تلك أمة قد دخلت ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب وولدهم يقول لليهود والنصارى يا معشر اليهود والنصارى دعوا ذكر ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب والمسلمين من اولادهم بغير ما هم أهل ولا تتخذوا لهم كفر اليهودية والنصرانية
فتضيقونها اليهم فانهم أمة يوعى بالامة في هذا الموضع الجماعة والقرن من الناس قد دخلت
مضت أسبيلها وانما قيل للذي قدمنا فذهب قد دخلت له من الدنيا وانفراده بما كان من
الانس باهله وقرنائه في دنياه وأصله من قوله هم خصال الرجل اذا صار بالمكان الذي لا أنيس له فيه
وانقر من الناس ناسا تعمل ذلك في الذي يموت على ذلك الوجه ثم قال تعالى ذكره لليهود والنصارى
ان لمن نحلتموه بضلالكم وكفركم الذي أنتم عليه من أنبيائنا ورسلي ما كسبت واله والالف في قوله

المشركين ه من رسم ج
لطول الكلام والاستئناف
والاصح انه حال أي آمننا غير مفرقين
منهم ج لاستئصال الابتدء والحال
أوجه مسلمون ه اهتدوا ج
لابتداء شرط آخر مع العطف
شأن ج للابتداء بسبق الوعيد
مع دخول الفاء فيسبقتهم الله ج
لاختئال الواو الابتدء والحال
العليم ط لان الجملة الناصبة
لقوله صبغة الله محذوفة يدل
عليها قوله آمننا بانه وقوله فان
آمنوا شرط معترض صبغة الله ج
لابتداء الاستفهام مع أن الواو
للحال صبغة ج على جعل الواو
لابتداء أو للحال وللعطف على
آمننا عبدون وركبتم ج لان الواو
يصلح أن يكون عطفا على الحال
الاولى ويصلح أن يكون مستانفا
أعمالكم ج مخلصون ط لمن
قرأ أم يقولون بياء الغيبة ومن
قرأ بالثناء لم يفتلكون أم معادلة
للمهزة في أتخاجونا أو نصارى
ط أم الله ط من الله ط تعملون
ه قد دخلت ج ما كسبتم ج
يعملون ه تم الجزء الاول من الثلاثين
في التفسير أنه تعالى لما بين بالدلائل
المتقدمة صحة دين الاسلام ذكر
أنواعا من شبه الطاعنين منها أن
اليهود قالوا كونوا هودا ثم تدوا
والنصارى قالوا كذلك للمسلم
من التعادى بين الفريقين كما بين
كل منهما وبين المسلمين وقد مر
مثل هذا في قوله وقالوا ان يدخل
الجنة الامن كان هودا أو نصارى

تعالى ذكره ذلك قولوا أيها المؤمنون لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كوفوا هودا أو
 نصارى تهتدوا آمنوا أي صدقنا بانه وقد دللنا في ماضى أن معنى الايمان التصديق بما أغنى عن
 عادته وما أنزل الينا يقول أيضا صدقنا بالكتاب الذي أنزل الله الينا فينا محمد صلى الله عليه وسلم فاضاف
 الخطاب بالتنزيل اليهم إذ كانوا تبعيه ومأمورين منهمين به فكان وان كان تنزيلا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم معنى التنزيل اليهم للذي لهم فيمن المعاني التي وصفت ويعنى بقوله وما أنزل الى
 ابراهيم صدقنا أيضا وآمننا بما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم الانبياء من
 ولد يعقوب وقوله وما أوتى موسى وعيسى يعنى وآمننا أيضا بالتوراة التي آتاها الله موسى وبالانجيل
 الذي آتاها الله عيسى والكتب التي آتى النبيين كلهم وأقرنا وصدقنا أن ذلك كله حق وهدى
 ونور من عند الله وأن جميع من ذكر الله من أنبيائه كالأقوال على حق وهدى يصدق بعضهم بعضا على
 منهاج واحد في الدعاء الى توحيد الله والعمل بطاعته لا نفرق بين أحد منهم يقول لا تؤمن ببعض
 الانبياء وتكفر ببعض وتبتر آمن بعض وتنولى بعضا كما تبرأت اليهود من عيسى ومحمد عليه السلام
 وأقرت بغيرهم من الانبياء وكأبرأت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرت بغيره من الانبياء
 بل تشهد بجمعهم انهم كانوا رسل الله وأنبياء بعثوا بالحق والهدى وأما قوله ونحن له مسلمون فإنه يعنى
 تعالى ذكره ونحن له خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية فذكر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
 قال ذلك لليهود وكفروا بعيسى وبن يؤمن به كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال
 ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة
 عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من يهود ففهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن
 أبي رافع وعازر وخالد وزيد وأزار بن أبي أزار وأشيع فسألوه عن يؤمن به من الرسل فقال أو من
 بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى
 وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا بونه
 وقالوا لا تؤمن بعيسى ولا تؤمن من آمن به فانزل الله فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآن آمننا
 بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبله وان أكثركم فاسقون حدثنا ابن جبير قال ثنا سامة قال
 ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال ونافع من أبي نافع مكان رافع بن أبي رافع وقال
 قتادة أنزلت هذه الآية أمر من الله تعالى ذكره المؤمنون بتصديق رسله كلهم حدثنا بشر بن
 معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قولوا آمننا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم الى
 قوله ونحن له مسلمون أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بانبيائه ورسله كلها ولا يفرقوا بين أحد
 منهم وأما الاسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ولد كل رجل
 منهم أمة من الناس فسماوا اسباطا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب ولد اثني عشر رجلا فولد كل رجل منهم أمة من
 الناس فسماوا اسباطا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط بن السدي أما
 الاسباط فهم بنو يعقوب يوسف وبنيامين وروبير وهودا وشمعون ولوى ودان
 وقهات حدثني المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال
 الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلا فولد لكل رجل منهم أمة من الناس فسماوا
 الاسباط حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال نكح يعقوب بن اسحق

الجماعة والذات مع دخول سنين
 عليه ونحن له مسلمون إذ آمننا
 وانحصارنا فلا جرم لانحصار
 بالقبول بعض عبيده المؤيدين
 بالمعجزات خلاف من كان اسلامه
 تقليدا وهوى ولما بين الطريق
 الواضح في الدين وهو أن يعترف
 الانسان بنبوة كل من قامت للدلالة
 على نبوته من غير مناعة ترغيبهم
 في مثل هذا الايمان وههنا سؤال
 وهو أن دين الاسلام وهو الحق
 واحد فاعنى المثل في قوله
 بمثل ما آمنتم به والجواب أن قوله
 فان آمنوا بكامة الشك دليل على
 أن الامر مبني على الفرض
 والتقدير أي فان حصلوا دينا
 آخر مثل دينكم ومساوا به في الصفة
 والسداد فقد اهدوا لكن لا دين
 صحها سوى هذا السلامه عن
 التناقض بخلاف غيره فلا هتداء
 الا بهذا وتظيره قولك للرجل الذي
 تشير عليه هذا هو الرأي الصواب
 فان كان عندك رأي أصوب منه
 فاعمل به وقد علمت أن لأصوب من
 رأيك ولكنك تريد تكبير صاحبك
 وتوقفه على أن ما رأيت لا رأي وراه
 وقيل الباء للاستعانة لا للالتصاق
 والتمثيل بين التصديقين أي فان
 دخلوا في الايمان بشهادة مثل
 شهادة تم وقيل المثل صلة ويؤيده
 قراءة ابن عباس وابن مسعود فان
 آمنوا بما آمنتم به وقيل معناه
 انكم آمنتم بالفرقان من غير تحريف
 وتحريف فان آمنوا بمثل ذلك في
 التوراة فقد اهدوا لانهم يتوسلون

الحق والافانتم على الباطل وكذلك
قوله بل ملة ابراهيم يجوز ان
يكون أمر الهيم أي اتبعوا ملة
ابراهيم أو كونوا أهل ملته وهذا
جواب آخر يهاني وذلك أن
طريق معرفة نبوة الانبياء ظهور
المعجز على أيديهم ولما ظهر المعجز
على يد محمد صلى الله عليه وسلم وجب
الاعتراف بنبوته والايان به وبما
أنزل عليه كما عترفوا بنبوة ابراهيم
وموسى وعيسى فان تخصيص
البعض بالقبول وتخصيص
البعض بالرد يوجب المناقضة في
الدليل وعن الحسن أن قوله
قل بل ملة ابراهيم خطاب للنبي
وقوله قولوا خطاب لامتة والظاهر
العموم وانما قدم الايمان بالله
لان معرفة النبي والكتاب متوقفة
على معرفته وفيه ابطال ما ذهب
اليه التعليمية والمعادمة من أن
طريق معرفة الله الكتاب والسنة
قال الخليل الاسباط في بنى اسرائيل
كالقبيلة في العرب وقيل السبط
الحاقد وكان الحسن والحسين
سبطي النبي صلى الله عليه وسلم
فهم حفدة يعقوب ذراري ابناءه
الانبي عشر عدد بعض الانبياء
لتقدمهم وشرفهم ثم عزم لتعذر
التفصيل لان فرق بين اخدمتهم
لانؤمن ببعض ونكفر ببعض
كاهل الكتاب ومعنى الايمان
بجميعهم ان كلا منهم حق في زمانه
أولا نقول انهم متفرقون في
أصول الديانة شرع عليكم من الدين
ملومون به نوحا وأحد في معنى

قال ثنا القاسم بن الفضل عن كثير بن أبي سهل قال سألت الحسن بن الحسين عن الخنيفة قال حج البيت
صد شئ محمد بن عبادة الاسدي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في قوله
حنيفا قال الحنيف الحاج صد شئ الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي عن الفضل عن عطية
مثله صد شئ ابن حميد قال ثنا حكيم بن سالم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي
بزة عن مجاهد قال الحنيف الحاج صد شئ الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن
التميمي عن كثير بن زبادة قال سألت الحسن بن الحسين عن الخنيفة قال هو حج هذا البيت قال ابن التيمي وأخبرني
جوير بن الضحالك بن من أحدم مثله صد شئ ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان
عن السدي عن مجاهد حنفاء قال حجابا صد شئ المنثي قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله حنيفا قال حابا صدنت عن وكيع عن
فضيل بن غزوان عن عبد الله بن القاسم قال كان الناس من مضى يحجون البيت في الجاهلية يسهون
حنفاء فانزل الله تعالى ذكره حنفاء غير مشركين به وقال آخرون الحنيف المتبع كولو صغنا قبل
من قول الذين قالوا ان معناه الاستقامة ذكر من قال ذلك صد شئ محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حنفاء قال متبعين وقال آخرون انما سمي دين ابراهيم
الخنيفة لانه أول امام من للعباد الختان فاتبعه من بعده عليه فالوا فكل من اختلفت على سبيل اختلفت
ابراهيم فهو على ما كان عليه ابراهيم من الاسلام فهو حنيف على ملة ابراهيم وقال آخرون بل ملة
ابراهيم حنيفا بل ملة ابراهيم مخلصا فالحنيف على قولهم المخلص دينه الله وحده ذكر من قال ذلك
صد شئ محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واتبع ملة ابراهيم
حنيفا يقول مخلصا وقال آخرون بل الخنيفة الاسلام فكل من اتمم بابراهيم في ملته فاستقام عليها
فهو حنيف قال أبو جعفر الحنيف عندي هو الاستقامة على دين ابراهيم واتباعه على ملته وذلك أن
الخنيفة لو كانت حج البيت لوجب أن يكرن الذين كانوا يحجون في الجاهلية من أهل الشرك كانوا
حنفاء وقد نفي الله أن يكون ذلك حنفاء بقوله ولكن كان حنفاء مسلما وما كان من المشركين فكذلك
القول في الختان لان الخنيفة لو كانت هي الختان لوجب أن يكون اليهود حنفاء وقد أخرجهم الله
من ذلك بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقدمه اذا أن الخنيفة
ليست الختان وحده ولا حج البيت وحده ولكنه هو ما وصفتنا من الاستقامة على ملة ابراهيم واتباعه
عليها والائتمام به فيها فان قال قائل أو ما كان من قبل ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الانبياء
واتباعهم مستقيمين على ما أمروا به من طاعة الله استقامة ابراهيم واتباعه قبل لي فان قال فكيف
أضيف الخنيفة الى ابراهيم واتباعه على ملته خاصة دون سائر الانبياء قبله واتباعهم قبل ان كل من كان
قبل ابراهيم من الانبياء كان حنيفا متبعا طاعة الله ولكن الله تعالى ذكره لي يجعل أخدامهم اماما لمن
بعده من عبادة الى قيام الساعة كالذي فعل من ذلك بابراهيم فجعله اماما فيما بينه من مناسك الحج
والختان وغير ذلك من شرائع الاسلام تعبد به أبا الى قيام الساعة وجعل ما سن من ذلك علماء امرا
بين مؤمنين بعبادته وكفارهم والمطيع منهم له والعاصي فسمي الحنيف من الناس حنيفا باتباعه ملته
واستقامته على هديه ومنهاجهم وموسى الضال عن ملته بسائر أسماء الملل فقبل يهودى ونصراني
ومجوسى وغير ذلك من صنوف الملل وأما قوله وما كان من المشركين انه يقول لم يكن ممن يدين بعبادة
الأوثان والاصنام ولا كان من اليهود ولا من النصارى بل كان حنيفا مسلما في القول في تأويل
قوله تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لان فرق بين أخدامهم ونحن له مسلمون) يعنى

وانحد منهم من صاحبه ما كرهه وآذاه وانقلته مساهته ومنه قول الله تعالى ذكره وان خفتم شقاق
بينهما يعني فراق بينهما ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (فسيكفيكم الله وهو السميع العليم) ﴾
يعنى تعالى ذكره بقوله فسيكفيكم الله فسيكفيكم الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لا ولا صاحبك كونوا
هودا ان نصارى تم تدوا من اليهود والنصارى ان هم قولوا عن ان يؤمنوا بمثل ايمان اصحابك بالله وبما
اتزل اليك وما اتزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق وسائر الانبياء غيرهم وفرقوا بين الله وزسله اما بقتل
السيف واما بجلاء عن جوارك وغير ذلك من العقوبات فان الله هو السميع لما يقولون لك بالسننم
ويبدون لك باقوا هم من الجهل والبدع الى الكفر والملل الضالة العليم بما يبطنون لك ولا صاحبك
المؤمنين في انفسهم من الحسد والبغضاء ففعل الله بهم ذلك عاجلا وانجز وعده فكفى نبيه صلى الله
عليه وسلم بتسلطه اياه عليهم حتى قتل بعضهم وأجلى بعضا واذل بعضا واخره بالجزيته والصغار
﴿ القول في تاويل قوله تعالى (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) ﴾ يعنى
تعالى ذكره بالصبغة صبغة الاسلام وذلك ان النصارى اذا ارادت ان تنصرا أطعمتهم جعانا في ماء
لهم ترعم أن ذلك لها تديس بمنزلة غسل الجنابة لاهل الاسلام وانه صبغة لهم في النصرانية فقال الله
تعالى ذكره اذ قالوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين به كونوا هودا أو نصارى تم تدوا قل
لهم يا محمد أيها اليهود والنصارى بل اتبعوا ملة ابراهيم صبغة لله التي هي أحسن الصبغ فانها هي
الحنيفية المسلمة ودعو الشرك بالله والاضلال عن محبتهم وانصب الصبغة من قرأها انصب على الرد على
الهة وكذلك رفع الصبغة من رفع الملة على ردها عليها وقد يجوز ردها على غير هذا الوجه وذلك على
الابتداء يعنى هي صبغة الله وقد يجوز نصحها على غير وجه الرد على الملة ولكن على قوله قولوا آمنا بالله
الى قوله ونحن له مسلمون صبغة الله يعنى آمنا هذا الايمان فيكون الايمان حينئذ هو صبغة الله ومثل
الذي قلنا في تاويل الصبغة قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ان اليهود تصبغ أبناءها
يهود والنصارى تصبغ أبناءها نصارى وان صبغنا الله الاسلام فلا صبغة أحسن من الاسلام ولا أظهر
وهو دين الله الذي بعث به نوحا والانبيا بعده حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال عطاء صبغنا الله صبغت اليهود أبناءهم خانقوا الفطرة واختلف أهل التاويل في
تاويل قوله صبغة الله فقال بعضهم دين الله ذكر من قال ذلك حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صبغة الله قال دين الله حد ثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله صبغة الله قال دين الله ومن أحسن من الله صبغة ومن
أحسن من الله ديننا حد ثنا المثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
مثله حد ثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن رجل
عن مجاهد مثله حد ثنا المثني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد مثله حد ثنا
المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حد ثنا أحمد بن
اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قوله صبغة الله قال دين الله حد ثنا
موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي صبغة الله ومن أحسن من الله
صبغة يقول دين الله ومن أحسن من الله ديننا حد ثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي
قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس صبغة الله قال دين الله حد ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قول الله صبغة الله صبغة الله قال دين الله حد ثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة
قال سالت ابن زيد عن قول الله صبغة الله فذكر مثله وقال آخرون صبغة الله فطرة الله ذكر من قال

الحسد والحق والغل فيكافئهم على
ذلك صبغة الله مصدر مؤكد
منتصب عن قوله آمنا بالله مثل
وعدا لله قاله سيبويه وقيل بدل من
ملة ابراهيم أو نصب على الاغراء أى
عليكم صبغة الله مصدر مؤكد وفيها
فك لتنظم او اخراج الكلام عن
الالتماس والصبغة فعلة من صبغ
للحالة التي يقع عليها الصبغ
كالجلسة والمعنى تطهر بالله لان
الاعمال يطهر النفس وأصله
أن النصارى كانوا يغمسون
أولادهم في ماء أصفر يسمى هونه
بالمعمودية ويقولون هو تطهير ابراهيم
وبه يصير الواحد منهم نصرانيا
حقا فامر المسلمون أن يقولوا لهم
آمنا وصبغنا الله بالاعمال صبغة
لامثل صبغكم وذلك على طريق
المشاكسة كما تقول لمن يغرس
الاشجار اغرس كما يغرس فلان
تريد رجلا يصطنع الكرام ونظيره
قوله انما نحن مستهزون الله يستهزئ
بهم وقيل اللفظة من قولهم فلان
يصبغ فلانا في الشراى بدخله فيه
ويلمزه اياه كما يجعل الصبغ لازما
للأوب وقيل سمي الدين صبغة لظهور
هيشته عند صاحبه سيماهم في
وجوههم من أثر السجود من كثرة
صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار
وقيل وصف هذا الايمان منهم
بانه صبغة الله ليتبين ان المباينة
بينه وبين غيره ظاهرة جلية
يدركها كل ذى حس سليم كما يدرك
الالوان وقيل صبغة الله فطرته
أقول وذلك ان آثار النقص الامكان

به الى معرفة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الايتدليل على أن لاهرانية قبل هذا الاهداء وهي الدلائل التي نصب الله تعالى وكشف عن وجوهها والاشتهاء قبولها والتمسك بها اليغور وبالسعادة العظمى وان قولوا عما قيل لهم ولم ينصقوا فانهم الا في شقاق خلاف وعداوة وهو ماخوذ من الشق كانه صار في شق غير شق صاحبه أو من الشق لانه فاروق الجماعة وشق عصاهم أو من المشقة لان كل واحد منهم ما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه وفي وصف القوم بذلك دليل على معاداتهم الرسول واضمارهم له كل سوء وتر بصهم به الايقاع في الخن فلا حرم آمنه الله تعالى والمؤمنين من كيدهم وقال فسيفكفكم الله ونابذك به من كاف كافل ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وذلك ان فيه معنى التوكيد لو قرعها في مقابلة ان قال سيوبه لن أفعل نفي سافعل واقعدا أنجز وعده عما قريب بعقل قرينة وسبهم واجلاء بنى الضير وضرب الجزية عليهم وهذا اختبار بالغيب وكمن مثله في القرآن وكل ذلك مما يتأكد به اعزاز تنزيل العزيز وحصوله بطريق الوحي الصراح وهو السميع العليم وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يسمع دعاءك ويعلم نيتك في اعلاء كلمة الحق واعلانها فهو يستجيب لك لا محالة ووعده لاعدائه أي هو منهم عز أي ومسمع بعلم ما يسرون من

وهو اسرايل ابنة خاله ليا ابنة ليان بن توبيل بن الياس فولدت له روييل بن يعقوب وكان أكبر ولده وشعرون بن يعقوب ولاوي بن يعقوب وذا بن يعقوب وريالون بن يعقوب ويشعير بن يعقوب ودينسة بنت يعقوب ثم توفيت ليا بنت ليان فخلف يعقوب على أخيها راحيل بنت ليان بن توبيل بن الياس فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين وهو بالعر بيعة أسدا وولده من سر يتين له اسم أحدهما زلفوا اسم الاخرى بلهية أو بعنة نفر دان بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب وجاد بن يعقوب واشرب بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا نشر الله منهم اثني عشر سبطا لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم الا الله يقول الله تعالى وقطعناهم اثني عشرة اسباطا أمما ﴿١٠٠﴾ القول في تاويل قوله جل ذكره (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) يعني تعالى ذكره بقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فان صدق اليهود والنصارى بالله وما أنزل اليكم وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أتى موسى وعيسى وما أتى النبيون من ربهم وأقروا بذلك مثل ما صدقتهم أتم به أي المؤمنون وأقرتم فقد وقروا وشدوا وولوا وطريق الحق واهتدوا وهم حينئذ منكم وأنتم منهم بدخولهم في ملتكم باقرارهم بذلك فدل تعالى ذكره به هذه الآية على انه لم يقبل من أحد إلا الا باليمان بهذه المعاني التي عدوها قبلها كما حدثنا المنثي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ونحو هذا قال أخبر الله سبحانه ان اليمان هو العروة الوثقى وانه لا يقبل الا بالاب ولا يحرم الجنة الا على من تركه وقدرى عن ابن عباس في ذلك قراءة صحاح مصاحف المسلمين بخلافها واجعت قراءة القرآن على تركها وذلك ما حدثنا به محمد بن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حنيفة قال قال ابن عباس لا تقولوا فان آمنوا بما آمنتم به فقد اهتدوا فانه ليس له مثل ولكن قولوا فان آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتدوا أو قال فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فكان ابن عباس في هذا الرواية ان كانت صحيحة عنه يوجه تاويل قراءة من قرأ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فان آمنوا بمثل الله ومثل ما أنزل على ابراهيم واسماعيل وذلك اذا صرف الى هذا الوجه شرك لاشك بالله العظيم لانه لا مثل لله تعالى ذكره فهو من أولئك الكفرة ولكن تاويل ذلك على غير المعنى الذي وجه اليه تاويله وانما معناه ما وصفنا وهو فان صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتهم به من جميع ما عددنا عليكم من كتب الله وأنبيائه فقد اهتدوا فانا تشبها بما وقع بين التصديقين والاقرارين للذين هم ما ايمان هؤلاء ويمان التمثيل انما دخل تمثيل المرورين لابن عمرو بين المتكلم فكذلك قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به انما وقع التمثيل بين اليمانين لابن مؤمن به ﴿١٠١﴾ القول في تاويل قوله (وان تولوا فانما هم في شقاق) يعني تعالى ذكره بقوله وان تولوا وان تولوا ان تولوا الذين قالوا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كوفوا هو داونصارى فاعرضوا فلم يؤمنوا بمثل ايمانكم أي المؤمنون بالله وبما جاء به الانبياء وابتغيت به الرسل وفرقوا بين رسل الله وبين الله ورسوله فصدقوا ببعض وكفروا ببعض فاعلموا أي المؤمنون انهم انما هم في صيان وفراق وحر لله ورسوله وانكم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن قتادة وانما هم في شقاق أي في فراق حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فانما هم في شقاق يعني فراق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان تولوا فانما هم في شقاق قال الشقاق النزول والجار اذا شق فقد حارب وذا حارب فقد شاق وهما واحد في كلام العرب وقرأ من يشاقق الرسول وأهله الشقاق عندنا والله أعلم ماخوذ من قول القائل شق عليه هذا الامر اذا كرهه واذاه ثم قيل شاق فلان فلانا يعني نال كل

وبعد قوله أم يقولون الى أنه استغفهم مستأنف كقوله أم يقولون انترأه وكما يقال انها لا بل أم شاه
وانما جعله استغفام مستأنفا لحي وخبر مستأنف كما يقال أقوم أم يقوم أخوك فيصير قوله أم
يقوم أخوك خبرا مستأنفا لجهة ليست من الاول واستغفام مبتدأ ولو كان نسقا على الاستغفام الاول
لكان خبرا عن الاول فقبل أقوم أم تفعدو فترزع بعض أهل العربية ان ذلك اذا قرئ كذلك بالياء
فان كان الذي بعد أم جله تامة فهو عطف على الاستغفام الاول لان معنى الكلام قبل أي هذين
الامرين كان هذا أم هذا والصواب من القراءة عندنا في ذلك أم تقولون بالتاء دون الياء عطف على
قوله قبل أنما جونا بمعنى أي هذين الامرين تقولون أنما جونا في دين الله فترزعون انكم أولى منا
وأهدى مناسيلا وأمرنا وأمر كما وصفتنا على ما قد بيناه أيضا ثم تقولون أن ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب ومن سمي الله كانوا هودا أو نصارى على ملتكم فيصبح للناس بهتمكم وكذبكم لان اليهودية
والنصرانية حدثت بعد هولاء الذين سماهم الله من أنبيائه وغير جائزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها
عن قراءة القراء وهذه الآية أيضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبية صلى الله عليه وسلم على اليهود
والنصارى الذين ذكروا الله قصصهم يقول الله لنبية محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء اليهود
والنصارى أنما جونا في الله وترزعون ان دينكم أفضل من ديننا وانكم على هدى ونحن على ضلالة
ببرهان من الله تعالى ذكره فقد دعونا الى دينكم فها توراها نكم على ذلك فتبكم عليه أم تقولون ان
ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى على دينكم فها تورا على دعواكم
ما دعيت من ذلك رها فان صدقكم فان الله قد جعلهم أمة يقتدى بهم ثم قال تعالى ذكره لنبية صلى الله
عليه وسلم قل لهم يا محمد ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو
نصارى أنتم أعلم بهم وبما كانوا عليه من الاديان أم الله ﷻ القول في تاويل قوله تعالى (ومن
أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) فان زعمت يا محمد اليهود والنصارى الذين فالوا لك ولاصحابك كانوا
هودا أو نصارى ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى فمن أظلم منهم
يقول وأي امرئ أظلم منهم وقد كتموا شهادة عندهم من الله بان ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب والاسباط كانوا مسلمين فكتموا ذلك ونحلوهم اليهودية والنصرانية واختلف أهل التاويل
في تاويل ذلك فحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قوله (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قولهم هودا و ابراهيم واسماعيل ومن ذكر معهما
انهم كانوا نصارى فيقول الله لانتم كتموا مني شهادة ان كانت عندكم فيهم وقد علم انهم كاذبون حدثني
المتقي قال ثنا أبو خزيمة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده
من الله في قول اليهود ل ابراهيم واسماعيل ومن ذكر معهما انهم كانوا يهودا أو نصارى فقال الله لهم
لانتم كتموا مني الشهادة فيهم ان كانت عندكم فيهم وقد علم الله انهم كانوا كاذبين حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال حدثني اسحق عن أبي الاشهب عن الحسن انه تلا هذه الآية أم يقولون ان ابراهيم
واسماعيل الى قوله قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الحسن والله لقد كان
عند القوم من الله شهادة ان أنبياءه برآء من اليهودية والنصرانية كما كان عند القوم من الله شهادة ان
أموالكم ردماة كيبسكم حرام فيما استحلوا حدثت عن عمارة قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع قوله (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله أهل الكتاب كتموا الاسلام وهم يعلمون انه دين
الله وهم يجذبونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انهم لم يكونوا يهود ولا نصارى وكانت اليهودية
بالنصرانية بعد هولاء زمانه عن تعالى ذكره بذلك أن اليهود والنصارى ان ادعوا أن ابراهيم
ومن سمي الله كانوا هودا أو نصارى بين لاهل الشرك الذين هم نصرانهم كذبهم

استغفام آخر أي بل أنقولون
والهمزة للانكار كما في احتجاجونا
واحتمل أن تكون متعلة بمعنى أي
الامرين تاوتن الحاجة في حكمة
الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية
على الانبياء انكارا عليهم واستغفالا
لالهم بما كان منهم وعن الزجاج
ياي الخبتين تتعلقون في أمرنا بأب
التوحيد فخصن موحدون أم باتباع
دين الانبياء فخصن متبعون ومن
قرآبياء الغيبة فلا تكون المنقطعة
لانقطاع الاستغفام الاول بسبب
الالتفات قل أنتم أعلم أم الله بل الله
أعلم وخبره أصدق وقد أخبرني
التوراة والانجيل والقرايان
ابراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان جنسهما مسلما وكيف
لاوما أتزلت التوراة والانجيل إلا
من بعده ولانهم مقررون بان الله
أعلم وقد أخبر نبيضا ما ادعوه فان
قالوا ذلك عن ظن فقد بان لهم
خطوهم وان قالوا ذلك عن جهودهم
فما أجهلهم وأشقاهم فان فائدة
الكلام اما التنبية واما التجهيل
ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من

هكذا هو بالاصل ولعل فيه سقطان اليهود لا يقولون عن المذكورين كانوا نصارى تأمل اه

لازمة للانسان لزوم الصبح
 للثوب فيمكنه أن يتدرج منها الى
 وجود الصانع والايمان به وقيل
 صبغة الله الختان وقيل بحجة الله
 وقيل سنة الله ومن أحسن من الله
 صبغة معنى الاستفهام الانكار
 وصبغة تميز أى لاصبغة أحسن
 من الايمان بالله والدين الذي
 شرع لكم ليظهركم به من أضرار
 الكفر وأوزار الشرك ونحن له
 عابدون عبارة عن كمال الايمان
 كما تقدم مرارا قل أتحتاجوننا أما
 الحاجة فهي اما قولهم نحن
 أحق بان تكون النبوة فينا لانا
 أهل الكتاب والعرب عبدة
 أو ثان واما قولهم نحن أبناء الله
 وأحباؤه وقولهم كونوا هودا أو
 نصارى تهتدوا واما الخطاب فاما
 لاهل الكتاب واما المشركي العرب
 حيث قالوا لازل هذا القرآن على
 رءس من القرينتين عظيم واما
 للكل والمعنى أتجادلون في شان الله
 أو في دينه وهور بناور بكم ولرب
 أن يفعل بمر بوبه ما يعلم فيه مصلحته
 ويعرفه أهلاله عبده كلهم فوضي
 في ذلك لا يختص به عجمي دون
 عربي وانا أعمالنا وكم أعمالكم فكم
 أن لكم أعمالا تخرجون نيل الكرامة
 بها فجن كذلك فالعمل هو الاساس
 وبه الاعتبار والكن نحن مخلصون
 موحدون لا نعبد بالعبادة أحدا
 سواه فلا يبعد ان يؤهل أهل
 اخلاصه بجزيد الكرامة من عنده أم
 يقولون من قرأ آية الخاطب أحتمل
 أن تكون أم منقطعة بمعنى استئناف

ذلك **صدمتي** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال
 قول الله صبغة الله قال فطرة الله التي فطر الناس عليها **صدمتي** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا
 محمد بن حرب قال ثنا ابن ابي عمير بن زبيدة عن مجاهد ومن أحسن من الله صبغة قال صبغة
 الفطرة **صدمنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صبغة الله
 الاسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال لي عبد الله بن كثير صبغة الله قال بن
 الله ومن أحسن من الله ديننا قال هي فطرة الله ومن قال هذا القول فوجه الصبغة الى الفطرة
 فيعناه بل تتبع فطرة الله وملته التي خلق علمها خلقه وذلك الدين القيم من قول الله تعالى ذكره
 فاطر السموات والارض بمعنى خالق السموات والارض ﴿ اقول في تاويل قوله (ونحن له
 عابدون) وقوله تعالى ذكره ونحن له عابدون أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم
 ان يقول لليهود والنصارى الذين قالوا له ولن تبعه من أصحابه كونوا هودا أو نصارى فقال لنبى محمد
 صلى الله عليه وسلم قل بل تتبع ملة ابراهيم حنيفا صبغة الله ونحن له عابدون يعنى ملة الخاضعين لله
 المستكينين له في اتباعنا ملة ابراهيم وديننا لله بذلك غير مستكبرين في اتباع أمره والاقرار
 برسالته رساله كما استكبرت اليهود والنصارى فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم استكبارا وبغيا
 وحسدا ﴿ اقول في تاويل قوله تعالى (قل أتحتاجوننا في الله وهور بناور بكم ولنا أعمالنا وكم
 أعمالكم ونحن له مخلصون) يعنى تعالى ذكره بقوله قل أتحتاجوننا في الله قل يا محمد لعاشر اليهود
 والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وزعموا أن دينهم خير من دينكم
 وكلامهم خير من كلامكم لانه كان قبل كتابكم وزعموا أنهم من أجل ذلك أولى بالله منكم أتحتاجوننا في
 الله وهور بناور بكم بيده الخيرات واليه الثواب والعقاب والجزاء على الاعمال الحسنات منها
 والسيئات فتزعمون انكم بالله أولى منا من أجل ان نبيكم قبل نبينا وكاتبكم قبل كتابناور بكم وبنوا احد
 وان لكل فريق مناماعى واكتسب من صالح الاعمال وسيدنا ويجازى في ثواب أو يعاقب لاهل الانساب
 وقدم الدين والكتاب ويعنى بقوله قل أتحتاجوننا قل أتحتاجوننا وتجادلوننا كما **صدمتي** محمد بن
 عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أتحتاجوننا في الله قل
 أتخاصموننا **صدمتي** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل أتحتاجوننا أتخاصموننا
صدمتي محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن ابيه عن ابن عباس
 أتحتاجوننا أتجادلوننا فاما قوله ونحن له مخلصون فانه يعنى ونحن لله مخلصون والعبادة والطاعة لا نشرك
 به شيئا ولا نعبد غيره أحدا كما عبد أهل الاوثان معه الاوثان وأصحاب العجل معه العجل وهذا من الله
 تعالى ذكره تويج لليهود واحتجاج لاهل الايمان بقوله تعالى ذكره لاهل الايمان من أصحاب محمد صلى
 الله عليه وسلم قولوا أيها المؤمنون لليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا
 أتحتاجوننا في الله يعنى بقوله في الله في دين الله الذى أمرنا ان ندينه به وبنواور بكم واحد
 عدل لا يجوز وانما يجازى العباد على ما اكتسبوا وتزعمون انكم أولى بالله منا تقدم دينكم وكلامكم
 ونبيكم ونحن مخلصون له العبادة لم نشرك به شيئا وقد أشركتم في عبادة ربكم اياه نعبد بعضكم العجل وبعضكم
 المسيح وانى تكونوا خيرامنا وأولى بالله منا ﴿ اقول في تاويل قوله تعالى (أم تقولون ان
 ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل انتم أعلم أم الله) قال أبو
 جعفر في قراءة ذلك وجهان أحدهما أم تقولون بالثناء فنقرأ كذلك فتاويله قل يا محمد لعاشرينك
 من اليهود والنصارى كونوا هودا أو نصارى تهتدوا أتجادلوننا في الله أم تقولون ان ابراهيم فيكون
 ذلك معطوفا على قوله أتحتاجوننا في الله والوجه الآخر منهما أم يقولون بالياء ومن قرأ ذلك كذلك

أيام حياتها وعليها ما اكتسبت من شر لا ينفعها غير صالح أعمالها ولا يضرها الا سيئها فاعمالها
 اجمعها اليهود والنصارى ذلك فاذ كان كان هؤلاء هم الذين بهم تتخرون وتزعمون ان بهم ترجون
 النجاة من عذاب ربكم مع سيئاتكم وعظيم خطيئاتكم لا ينفعهم عند الله غير ما قدمه وامن صالح
 الاعمال ولا يضرهم غير سيئها فانتم كذلك احرى ان لا ينفعكم عند الله غير ما قدمتم من صالح
 الاعمال ولا يضركم غير سيئها فاحذروا على انفسكم وبادروا بوجوهها بالتوبة
 والاناية الى الله مما اتم عليكم من الكفر والضلالة والفريية على الله وعلى
 انبيائه ورسوله ودعوا الاتكال على فضائل الآباء والاجداد فانما
 لكم ما كسبتم وعليكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كان
 ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
 يعملون من الاعمال لان كل نفس قدمت
 على الله يوم القيامة فانما تسئل
 عما كسبت واسلفت
 دون ما اسلفت
 غيرها

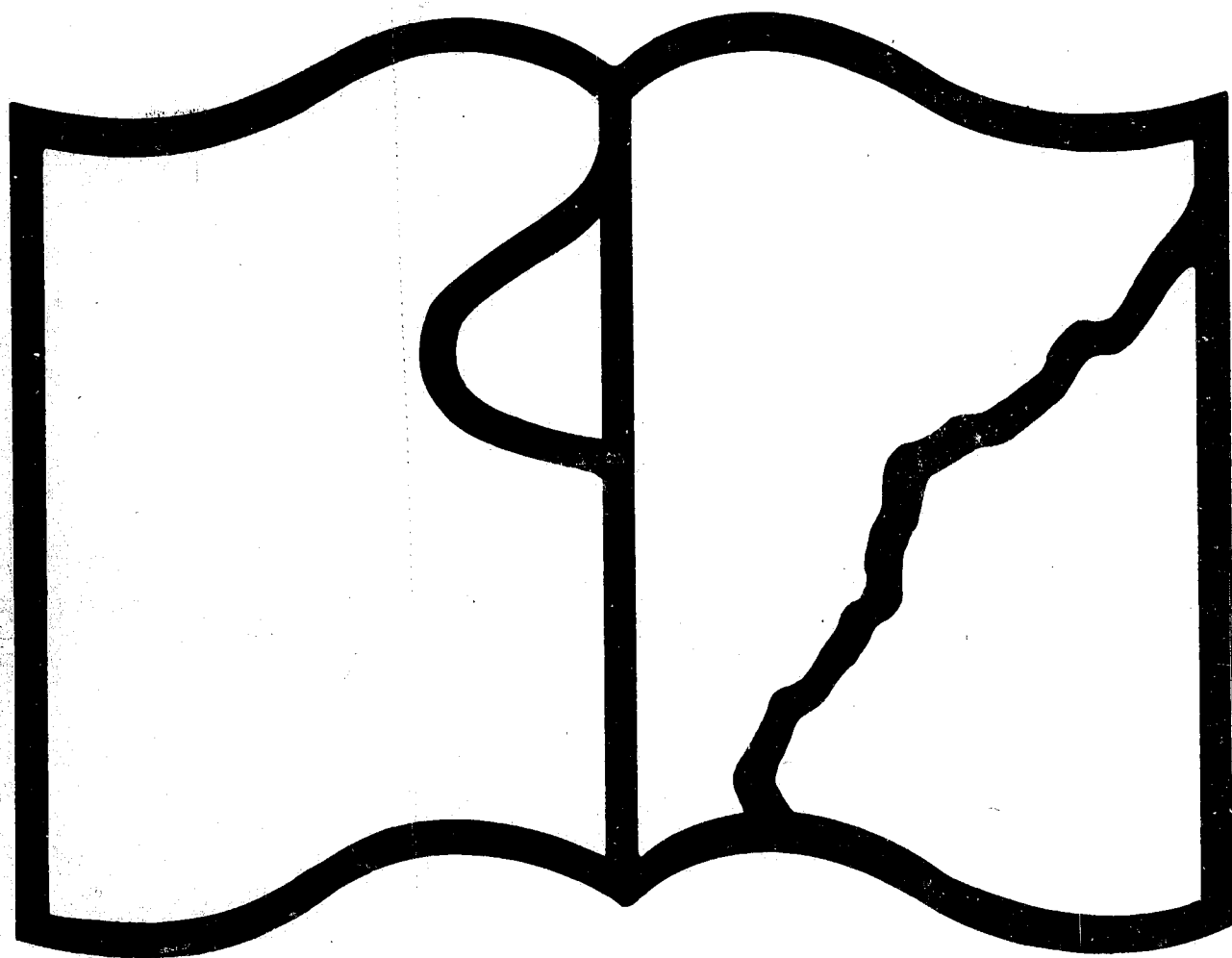
جنته اواناره تلك امة اشارة الى
 ابراهيم وبنبيه كما هو وانما اعيدت
 الالية ههنا لغرض آخر وهو
 زجرهم عن الاشتغال بوصف ما عليه
 الامم السالفة من الدين فان
 اديانهم لا تنفع الاياهم لاندراس
 آتارها وانطماس انوارها واما
 الا ان فالدين هو الاسلام الثابت
 بالدليل القاطع والبرهان البين
 فيجب اتباع المعالوم واقتناؤه والقاء
 المطنون والغاؤه ولا يستل
 المتأخر عن المتقدم ولا
 المحسن عن المسىء
 وكل بعمله
 مجزى

* (تم الجزء الاول من تفسير القرآن الجليل للامام محمد بن جرير الطبري و بهامشه الجزء الاول) *
 * (من تفسير النيسابوري ويليه الجزء الثاني اوله في القول في تأويل قوله تعالى فيقول السفهاء) *



و ادعاهم على انبياء الله الباطل لان اليهودية والنصرانية تحدثت بعدهم وانهم بقوا عنهم اليهودية والنصرانية قيل لهم فهلوا الي ما كانوا عليه من الدين فانوا اتم مقرون جميعا بانهم كانوا على حق ونحن مختلفون فيما خالف الدين الذي كانوا عليه وقال آخرون بل عنى تعالى ذكره بقوله ومن اظلم من كنتم شهادة عنده من الله اليهودي كنتمهم امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يعلمون ذلك ويجدونه في كتبهم ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة اتم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى أو تلك أهل الكتاب كنتمو الاسلام وهم يعلمون انه دين الله واتخذوا اليهودية والنصرانية وكنتمو محمد صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوب باعندهم في التوراة والانجيل حد ثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر بن قتادة قوله ومن اظلم من كنتم شهادة عنده من الله قال الشهادة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم وهو الذي كنتمو حد ثنا المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن ابيه عن الربيع نحو حديث بشر بن معاذ عن يزيد حد ثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن اظلم من كنتم شهادة عندهم من الله قال هم يهود يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صفته في كتاب الله عندهم فيكتبون الصفة وانما اخترنا القول الذي قلناه في تاويل ذلك لان قوله تعالى ذكره ومن اظلم من كنتم شهادة عندهم من الله في آية قصة من سمى الله من انبيائه وامام قصته لهم فاولى بالذي هو بين ذلك ان يكون من قصصهم دون غيره فان قال قائل واية شهادة عند اليهود والنصارى من الله في امر ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط قيل الشهادة التي عندهم من الله في امرهم ما انزل الله اليهم في التوراة والانجيل و امرهم فيها بالاسنان بسنتهم واتباع ملتهم وانهم كانوا احتفاء مسلمين وهى الشهادة التي عندهم من الله التي كنتموها حين دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا له لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وقالوا له ولا صحابه كانوا هودا أو نصارى تهتدوا فانزل الله فيهم هذه الآيات في تكذيبهم وكنتمهم الحق وافترائهم على انبياء الله الباطل والزور ﴿القول في تاويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون)﴾ يعنى تعالى ذكره بذلك وقل لهؤلاء اليهود والنصارى الذين يحاجونك يا محمد وما الله بغافل عما تعملون من كنتم انكم الحق فيما ألزمكم في كتابه بيانه للناس من امر ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط في امر الاسلام وانهم كانوا مسلمين وان الخنيفة المسلمة دين الله الذي على جميع الخلق الذي نوبه دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل ولا هو ساء عن عقابكم على فعلكم ذلك بل هو محض هليك حتى يجازيكم به من الجزاء ما اتم له أهل في عاجل الدنيا وأجل الآخرة فإزاهم عاجلا في الدنيا يقتل بعضهم واجلا عنه عن وطنه وداره وهو مجازيهم في الآخرة العذاب المهين ﴿القول في تاويل قوله تعالى (تلك أمة قد دخلت لهما ما كسبت ولكن ما كسبتن) ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله تلك أمة ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كما حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن سعيد عن قتادة قوله تعالى تلك أمة قد دخلت لها يعنى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط حد ثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ابيه عن الربيع بن مله وقد بينا فيما مضى ان الاممة الجماعة يعنى الآية اذا قل يا محمد اولاد الذين يجادلونك في الله من اليهود والنصارى ان كنتمو اما عندهم من الشهادة في امر ابراهيم ومن سمينا معه وانهم كانوا مسلمين ورؤعو انهم كانوا هودا أو نصارى فكذبوا ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط أمة قد دخلت أى مضت لسبيلها فصارت الير بها لو دخلت باعمالها أو آمالها الها عند الله ما كسبت من خيرى

الله قوله من الله اما ان يتعلق باظلم والمعنى لو كان ابراهيم وبنوه هودا أو نصارى ثم ان الله كنتم هذه الشهادة لم يكن أحد من كنتم شهادة اظلم منه لان الظلم من الاعدل اشنع واما ان يتعلق بكنتم أى لأحد اظلم من عنده شهادة ثم انه لم يقمها عند الله وكنتمها وأخفاها منه واما ان يتعلق بشهادة كقولك عندى شهادة من فلان ومثله براهمة من الله ورسوله والمعنى ليس أحد اظلم من كنتم شهادة عنده جاءته من الله وفيه اشارة الى ان المؤمنين لم يكتتمو اما عندهم من الحق وشهدوا لابراهيم بالحنيفة وتعريف بان أهل الكتاب قد كنتموا شهادت الله فانكر وانبوة محمد وحنيفة ابراهيم وغير ذلك من تحريفاتهم وما الله بغافل عما تعملون كلام جامع لكل وعيد ضرر الهمة ولا يهزم ولو ان أحدا كان عليه وقب من قبل ملك مجازي لكان دائم الحذر والوجل فكيف بالقریب القريب الذى يعلم أسرارهم ويدع عليه أنفاسه وأفكاره ثم هو يقدر على ان يدخله



Texte détérioré — reliure défectueuse

NF Z 43-120-11